ديوان الحماسه

لابي تمام حبيب بن أوس الطائي

وهو ما اختاره من أشعار العرب وسماه

— الاختيارات من شعر الشعراء —

مع شرح عليه مختصر من شرح أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

﴿ الطبعة الاولى على نفقة ﴾

محمود توفيق

بشارع الحلوجي بمصر وحقوق الطبع بهذا الشرح محفوظة له

طبع بمطبعة الجمالية بمصر

سنة ١٣٣٤ هـ

١٩١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم «أما بعد» فهذه شذرات حليت بها طوق أشعار الحماسة تفسّر كلمة غريبة منه وتفصح عن معنًى دقيق خفى فهمه ، مع بيان وجيز عن الشاعر وطبقته وعصره ثم سبب شعره اذا وقفت عليه . اعتمدت فى ذلك على شرحه لابى زكريا يحيى بن على التبريزى ، ثم على تاج العروس للزبيدى فى الانساب والاسماء ، ثم على الشعر والشعراء لابن قتيبة فى التراجم لا أتعدى ذلك الا نادرا وما كان عن غير هؤلاء الثلاثة أذكره باسم المنقول عنه لأكون قد أديت الامانة . وقد صدرته بكلمة يقف منها المطالع على موقع الحاجة للشعر العربى ، ونبذة عن التاريخ الادبى فى التعريف بهذا المجموع وجامعه والله ولى التوفيق

أمين عبد العزيز

بمصر



معلوم أن الكتب المدونة لا تخرج بجملتها عن قسمين علوم وغير علوم . فكتب العلوم لا تحصى كثرة لكثرة المعلومات واختلاف أغراض العلماء فى الوضع والتأليف . وغير العلوم تنحصر فى قسمين : إمّا أوصاف حسنة وأمثال سائرة ونحوها قيدها النظم بالتقفية والوزن وهى دواوين الشعراء : وإمّا أخبار وسير مرسلة وهى كتب التواريخ . وقد عنى الصدر الاول بغير العلوم أولا فدونوا الشعر وجمعوا الاخبار قبل عنايتهم فى تدوين العلم لأنهم فى حاجة الى ذلك لأمرين

الاول: تفهّم معانى القرآن الكريم وأسلوب بلاغته من الشعر العربى حتى كان حبر الأمّة عبد الله بن عباس على قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشهد لفهم اللفظة الغريبة من القرآن الكريم ببيت من الشعر العربى وكان يقول : اذا خفى عليكم شىء من ألفاظ القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه ديوان العرب .

والثانى : أن الدولة كانت عربية بحتة تحب أن تقف على أخلاق أسلافها وعاداتهم ومميزاتهم وليس يومئذ ديوان ولا كتاب الا ما حفظ من أشعارها الذى قيدت به ما شاءت من ذلك فقضت الحاجة عليهم بجمعها وحفظها .

والشعر كثير كما ان الشعراء طبقات ولكنّ المفلق منهم اثنان . أحدهما المخترع للمعانى البديعة وهذا أحق باسم الشاعر لشعوره بالمعنى الحسن لا سيما ان كساه لفظا رائقا وهذا أعلى الطبقات . وثانيهما المولّد من المعنى المخترع معنًى حسنا وهو تلو الاول فى الطبقة اذا أحسن الاخذ والتوليد وظهر تلطفه فى مغايرة الفرع للاصل وربما أربى هذا الثانى على الاول . وإمّا غير هذين فوزّان لا شاعر .

ولما انتشر العلم وكثر التدوين ودوّن كثير من الشعر العربى

بحسب سنة الرقى و بلغت دواوين الشعراء كثرة لا تقف عند حد قامت طائفة من العلماء بالشعر تختار الالزم الى الحفظ والابلغ وقعا فى النفوس . فكان من المختارات التى وقعت الموقع الحسن لدى الامة جميعها عربيها وأعجميها المجموع المشهور «بالحماسة» لابى تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المجيد أحد الثلاثة الذين اتفقوا على تقديمهم من الشعراء المحدثين بل على المولدين عند البعض لتفننهم فى جميع فنون الشعر واحسانهم فيها وغزارة مادة شعرهم . وهم أبو تمام (صاحبنا هذا) ، والبحترى ، وأبو الطيب المتنبي . وأبو تمام أشعر الثلاثة عند الاكثرين

ولد سنة ١٩٠ بقرية جاسم من أعمال حوران من بلاد دمشق ونشأ بمصر وتوفى بالموصل سنة ٢٢٨ أو سنة ٢٣١ وكان على بريدها ولاه إياها الحسن بن وهب .

ومجموع اختياراته هذه سماه « الاختيارات من شعر الشعراء » ورتبه على أبواب عشرة : الحماسة . والمراثى . والادب . والتشبيب . والهجاء . والاضافات . والصفات . والسير . والملح . ومذمة النساء . واشتهر ببابه الاول تغليبا لأن الحماسة شجاعة العرب وهى الاولى من صفاتهم ولوقوعه الموقع الحسن لدى عامة أهل الادب صار علما له (فيقال أبو تمام صاحب الحماسة) وصار لمجموعه هذا من الرواج ماضاعف شهرته حتى قيل انه فى اختياره للشعر أشعر منه فى نظمه له . وعلى منواله نسج من بعده وكلهم سمى مجموع اختياراته بالحماسة اقتداء بابى تمام المقدم عليهم

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء جملة منها اليك بيانها :

(١) الحماسة : لابى عبادة الوليد بن عبيد البحترى (وقد طبعت فى بيروت — سوريا)

(٢) الحماسة : العسكرية (لابى هلال العسكرى)

(٣) الحماسة : للاعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧٦

(٤) الحماسة : للخالديين وهما أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمد ابنا هاشم من شعراء سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب وتعرف حماستهما بالاشباه والنظائر (ومنها نسخة بدار الكتب السلطانية بمصر)

(٥) الحماسة : لابى السعادات هبة الله بن على الشجرى العلوى المتوفى سنة ٥٤٢ (وتعرف بالمختارات وطبعت بمصر)

(٦) الحماسة : لعلى بن الحسن المعروف بشُمَيم الحلى المتوفى سنة ٦٠١

(٧) الحماسة : لابى الحجاج يوسف بن المحمّد الأندلسى البياسى المتوفى سنة ٦٥٣ وهى كبيرة فى مجلدين (ويوجد منها قطعة بمكتبة غوطا من بلاد المانيا)

(٨) الحماسة : البصرية لصدر الدين على بن أبى الفرج البصرى المقتول سنة ٦٥٩ وهى تضاهى حماسة أبى تمام (ومنها نسخة بدار الكتب السلطانية أيضا بمصر)



١

باب الحماسة

(قال قُرَيطُ بنُ أُنيف أحد بنى العَنبر(١))

لو كُنتُ من مازنٍ لم تستبِحْ إبلي * بنو اللَّقيطةِ من ذُهْلِ بنِ شَيْبانا (٢)

إذًا لقَامَ بنصري مَعْشرٌ خُشُنٌ * عندَ الحفيظةِ إنْ ذُو لُوثةٍ لَانا (٣)

---

١) نص الحماسة: قال بعض شعراء بلعنبر. ثم قال التبريزى واسمه قريط بن انيف (بالتصغير فيهما) و بلعنبر بالحذف للتخفيف كبلعجلان و بلحرث وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم قبيلة مشهورة وهو شاعر اسلامى قال البغدادى تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم أظفر له بترجمة ونص الصاغانى فيما حكاه عنه فى التاج: وقريط بن انيف شاعر ولم يقل اسلامى. والسبب فى هذا الشعر ما حكاه أبو عبيدة: قال أغار ناس من بنى شيبان على رجل من بلعنبر يقال له قريط بن انيف فاخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه فاتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه وخرجوا معه حتى صاروا الى قومه فقال قريط لو كنت من مازن الابيات. والموازن أربعة مازن قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا فهو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم.

٢) تستبح: من الاستباحة وهى استحلال الشىء ظلما وقوله بنو اللقيطة هكذا فى شراح الحماسة والشواهد. وقال أبو محمد الأعرابى والصواب

(لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا)

قال والشقيقة هى بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وأما اللقيطة فهى أم حصن بن حذيفة من بنى فزارة ولا اتصال لها بذهل بن شيبان

٣) اذا من الحروف اللازمة للفعل واللام فى لقام جواب يمين مضمرة. وخشن بضمتين جمع

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ * طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا (١

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا (٢

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا (٣

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ * سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا

فَلَيْتَ لِي بِهِمِ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا (٤

خشن وقيل جمع أخشن الصعب الذى لا يلين . والحفيظة الغضب فى الشيء الذى يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف مع اللين ـ يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلى واستأصلوها أخذا أو نهبا ولو كان ذلك اقام بناصرى قوم صعاب أشداء يدفعون عنى ويأخذون بحقى ممن اعتدى علىّ وظلمنى اذ الان ذو الضعف ولم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة ١) ابداء الشر ناجذيه مثل يضرب لشدّته وصعوبته . والزرافات الجماعات ـ يصفهم بالاقدام على المكاره والاسراع الى الشدائد فلا يتكل بعضهم على بعض بل كلّ يرى أنه حقت عليه الاجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين

٢) يندبهم أى يدعوهم . والنائبات الشدائد ـ يقول اذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه أسرعوا الى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان

٣) فى هذا البيت والذى قبله يصفهم بالجبن حيث أنهم يسامحون من ظلمهم و يحسنون الى من أساء اليهم وهكذا فى البيت التالى لهما حتى ادعى أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الاجر فى زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم ٤) قوله شدّوا الاغارة و يروى شنوا الاغارة أى فرّقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل

(قال الفِنْدُ الزِّمّانيُّ في حرب البسوس (١))

صَفَحنا عَنْ بَني ذُهْلٍ * وَقُلْنا القَوْمُ إخْوانُ (٢)

عَسَى الأيّامُ أنْ يَرْجِعْـنَ قَوْماً كالّذي كانُوا

فَلَمّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فأمسَى وهُوَ عُرْيَانُ (٢)

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا * نِ دِنّاهُمْ كَما دَانُوا (٣)

مَشَيْنا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللّيْثُ غَضْبانُ (٤)

---

١) اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفيّ فهو منسوب الى جده وهو شاعر جاهليّ كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة . وهذه الابيات من قصيدة قالها في حرب البسوس التي كانت بينهما وذلك أن بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وبقومه بني زمان وعدادهم في بني حنيفة ٢) صفحنا أعرضنا وقوله عن بني ذهل يروى عن بني هند وهي هند بنت مر بن أدّ أخت تميم – يقول أعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين لأن بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل من التوافق والتواد لانهما أخوان ٢) صرّح بمعنى انكشف وقوله عريان ضربه مثلا لظهور الشر ووضوحه ويروى فاضحى وهي أحسن لأن الشيء في الضحى أظهر وأبين ٣) العدوان الظلم الصريح والدين الجزاء – يقول لما أبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق الا أن نقاتلهم كما قاتلونا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤنا به ٤) غدا ابتكر والغضب هنا كناية عن الجوع لانه يصحبه – يقول مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ (١)

وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ * غَذَا وَالزِّقُّ مَلاَّنُ (٢)

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـنَ لاَ يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

(قال أبو الغول الطُّهَوِيّ (٥))

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي * فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (٦)

فَوَارِسَ لاَ يَمَلُّونَ المَنَايَا * إِذَا دَارَتْ رَحَا الحَرْبِ الزَّبُونِ (٧)

---

١) التوهين التضعيف والتخضيع التذليل والاقران معناه الاسترخاء وقيل التتابع ٢) غذا بمعنى سال وهذا غاية في التشبيه ٣) الاذعان الانقياد اعتذر في هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء أنه يفضي الى الذل ٤) قوله وفي الشر اى في دفع الشر ويجوز أن يكون وفي عمل الشر أي وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان ٥) قال الآمدي في المختلف والمؤتلف هو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاد ولم أقف على كونه اسلاميا أو جاهليا وأبو الغول الطهوي غير أبي الغول النهشلي فاعرف ذلك والطهوي بالفتح والضم منسوب الى طهية كسمية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي أم قبيلة من العرب نسب اليها الشاعر ٦) فدت نفسي جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها وروى قوافيهم الخ يعني أن ظنه لم يخطئ في هؤلاء الفوارس فهو يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب الدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم في الحرب ٧) مللت الشيء بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها على المجاز لان الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى والزبون بفتح الزاي

وَلاَ يَجزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيْءٍ * وَلاَ يَجزُونَ مِنْ غِلظٍ بِلِينِ (١

وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ * صَلُوا بِالحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ (٢

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقْبِي بِضَرْبٍ * يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المَنُونِ (٣

فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْأَ الأَعَادِي * وَدَاوَوْا بِالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ (٤

وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الهُوَيْنَى * إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الهُدُونِ (٥

فى الاصل الناقة التى تزبن حالبها وتدفعه شبهت الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها ـ يصفهم بممارسة الحروب ومزاولتها فهم لا يسأمون منها ولا يهابونها وان اشتد أمرها ١) وصفهم بالعدل والقصد فى الامور فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا . فهم يكافئون المحسن على احسانه وإن أساء اليهم مسيء قابلوه بمثل اساءته وقوله يسيء مخفف من سيّئ بالتشديد كما خفف هين ولين ٢) البسالة الشجاعة يصفهم بانهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمانا بعد زمان ٣) الوقبى كجمزى اسم ماء لبنى مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت ـ يقول أن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لاتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فاتتهم المنايا مجتمعة ٤) نكب معناه نحى وحول والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان ـ يريد أن الضرب نحى وحوّل عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر ٥) الاكناف النواحى والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الاهون والهدون السكون والصلح يريد أنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المحمية

(قال جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثيّ (١))

أَلَهفا بِقُرّى سَحبلٍ حين أَحلَبَتْ * علينا الوَلايا والعدوُّ المُباسِلُ (٢)

فقالوا لنا ثِنتان لا بُدَّ منهما * صدورُ رماحٍ أُشرِعَتْ أو سلاسلُ (٣)

فقلنا لهم تلكم إذاً بعدَ كرّةٍ * تُغادِرُ صرعى نَوْؤُها متخاذِلُ (٤)

ولم نَدرِ إن جِضْنا من الموت جَيضةً * كمِ العُمرُ باقٍ والمدى متطاولُ (٥)

١) ابن علبة بضم فسكون وباء موحدة ينتهي نسبه الى كعب بن الحارث شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه وكان من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وقتل في قصاص اختلف في سببه ٢) ألهفا يريد يالهفي والتلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وقرّى اسم موضع وسحبل اسم واد وأحلبت اجتمعت والولايا جمع ولية وهي في الاصل البرذعة كني بها عن النساء والضعفاء الذين لا غناء عندهم والمباسل المستبسل المستميت - يتوجع مما كان بقرّى سحبل حين اجتمع عليهم النساء والضعفاء الذين لا دفاع بهم ونزل العدوّ بساحتهم فلم يتمكنوا من مقاومتهم ٣) ثنتان لغة في اثنتان ومعنى أشرعت صوّبت للطعن - يريد ان العدو خيرهم بين أمرين اما الصبر على القتال فتلقاكم بالرماح وإما أن تستأسروا فنأخذكم في السلاسل ٤) الكرة المرة من الكر وتغادر تترك ومفعوله محذوف أي تغادركم وصرعى جمع صريع وهو الطرح والسقوط على الارض والنوء النهوض بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعي واختار هذا البناء لانه يختص بما يحدث شيئا بعد شيء فكأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا - يقول فاجبناهم بان ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لا يكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم مصرّعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا ٥) إن جضنا أي إن عدلنا وانحرفنا عن الموت - يقول لم ندر إن حدنا عن القتال الذي فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحد ولعلنا إن تركنا القتال لم نعش الاقليلا

إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا مَأْزِقًا فُرِجَتْ لَنَا * بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا الصَّيَاقِلُ (١)
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفٍ يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ * وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ (٢)

(وقال أيضا)

لَا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ * يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا (٣)
نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ * فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا (٤)

(وقال أيضا)

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمَانِينَ مُصْعِدُ * جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ (٥)
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ * إِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ (٦)
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ * فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ (٧)

---

١) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صيقل صانع السيف . يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا
٢) سحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه يقول ـ إن لهم صدر سيفى يعمل فيهم وليس لى منه الا مقبضه ٣) الغماء الامر الشديد الذى لا يدرى من أين يؤتى ـ يقول لا يكشف الشدائد الا أبناء الاحرار لانهم هم الصابرون على المكاره ابتغاء المجد
٤) غاشية السيف مقبضه وقيل غمده . ومعناه ـ قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهى شر قسمة لهم وخير قسمة لنا ٥) الركب ركبان الابل خاصة واليمانون المنسوبون الى اليمن والمصعد المبعد من الاصعاد أى الابعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن والموثق المقيد . ٦) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها أنزله منزلتها على العادة ليصح التعجب ومعناها ظاهر ٧) ألمت من الالمام بمعنى الزيارة وحيت سلمت وزهوق النفس ذهابها ـ يقول حاكيا لحال الخيال جاءتنا

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم * لشيء ولا أني من الموت أفرق(١)
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم * ولا أنني بالمشي في القيد أخرق(٢)
ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق(٣)

(قال أبو عطاء السندى(٤))

ذكرتك والخطي يخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر(٥)
فوالله ما أدري وإني لصادق * أداء عراني من حبابك أم سحر(٦)

فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج في أثرها ١) تخشعت تكلفت الخشوع وأفرق من الفرق وهو الخوف وإنما ناسبت هذه الابيات الحماسة ودخلت فيها لاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك ٢) يزدهيها أي يستخفها والوعيد التهديد ويروى وعيدهم والاخرق القليل الرفق بالشيء والاليق هنا رواية وعيدهم ويكون المعنى ـ لا تظني أن نفسي يستخفها تهديد القوم الذين حبست لاجلهم ولا أني ضجرت بالمشي في القيد يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدائد ٣) الصبابة العشق الزائد ـ يقول اعتراني في الهوى عظيم شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك وأنا مطلق ٤) اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر اسلامي من شعراء بني أمية ٥) الخطي الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان والخطر التحرك ونهلت منا أي من دمائنا والمثقفة السمر هي الرماح ـ ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن ٦) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى انه لا يدري أي الامرين أصابه في حبها أهل هو الداء أو السحر والسحر هو التمويه واخراج الشيء في رأي العين على وجه يخالف حقيقته

فإنْ كانَ سِحْرًا فاعْذِرِيني على الهوى * وإنْ كانَ داءً غيرَهُ فلكِ العُذْرِ

(قال بَلعاءُ بن قيس الكناني[١])

وفارسٍ في غِمارِ الموتِ مُنْغمسٍ * إذا تألَّى على مكروهةٍ صدَقا[٢]

غشَّيتُهُ وهوَ في جأواءَ باسلةٍ * عضبًا أصابَ سواءَ الرأسِ فانفلقا[٣]

بضربةٍ لم تكنْ منّي مُخالسةً * ولا تعجَّلتُها جُبْنًا ولا فرَقا[٤]

(قال ربيعة بن مَقروم الضبي[٥])

ولقد شهدتُ الخيلَ يومَ طِرادِها * بسليمِ أوظفةِ القوائمِ هيكلِ[٦]

١) هو من بني كنانة وشهد حرب الفجار الثاني وكان على بني بكر ومات في تلك الايام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه ٢) غمار الموت شدائده وتألى أي حلف — يقول رب فارس داخل في شدائد الموت اذا حلف على ما يكره منه برّ ولم يحنث ٣) غشيته أي قنعت رأسه بالسيف والجأواء الكتيبة المخضرة من كثرة السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كانها لتمنعها يمتنع لقاؤها والعضب السيف القاطع والسواء الوسط معناه — رب فارس صفته هكذا ضربته وهو في جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه ٤) مخالسة من الاختلاس ضد التاني والتثبت والجبن ضد الشجاعة والفرق الخوف معناه — أنه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه ٥) هو من ضبة جاهلي اسلامي شهد القادسية وجلولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك ٦) الاوظفة جمع وظيف وهو مستدق الزراع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الارجل والهيكل العظيم يصف به فرسه . يقول —

فدَعَوا نزَالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ * وَعلامَ أرْكبُهُ إذا لم أنزلِ (١)

وَألَدَّ ذِي حَنَقٍ عليّ كأنما * تغلي عداوةُ صدرِهِ في مرجلِ (٢)

ارجيتهُ عني فأبصرَ قصدَهُ * وكوَيتُهُ فوقَ النواظرِ من علِ (٣)

(قال سعد بن ناشب (٤))

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً * عليّ قضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبا (٦)

حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الا وظفة من العيوب فالخيل فى البيت معناه الفرسان لان الطراد لا يكون الا منهم ١) نزال اسم فعل بمعنى انزل ـ والمعنى انهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين ولاىّ شىء أركب فرسى اذا لم أنزل عند دعائى للنزال ٢) الالد الشديد الخصومة والجمع لدّ بضم اللام والحنق الغيظ والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس ـ يقول رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ علىّ تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه على النار دفعته عن نفسى وذلك بدليل البيت بعده وهو جواب رب ٣) أرجيته أخرته وصرفته قال أبو الفتح بن جنى أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيئا رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته وقوله فوق النواظر أى بين الجبين والنواظر . يقول ـ رب خصم هكذا صرفته عن نفسى وقد أبصر رشده وكويته فوق نواظره من أعلاه ٤) شاعر اسلامى فى الدولة المروانية وهو من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وسبب هذه الابيات انه كان أصاب دما فهدم بلال بن أبى بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل ان الحجاج هو الذى هدم داره ٥) ساغسل أى سازيل والعار كل شىء لزم به عيب ـ يقول سازيل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله علىّ ما يجلبه

وَأذْهلُ عَنْ دَارِي وأجعلُ هَدْمَها * لِعرْضِيَ منْ بَاقِي المَذَمَّةِ حَاجبا (١)

وَيَصغُرُ في عَيني تِلادِي إذا انْثنَتْ * يَميني بإِدرَاكِ الَّذي كُنْتُ طالبا (٢)

فإنْ تَهدِمُوا بالغَدْرِ دَارِي فإنَّها * تُرَاثُ كَرِيمٍ لا يُبالِي العوَاقِبا (٣)

أخِي غمَرَاتٍ لا يُرِيدُ على الَّذِي * يَهُمُّ بِهِ منْ مُفْظِعِ الأمْرِ صاحبا (٤)

إذَا هَمَّ لمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ * وَلمْ يأتِ ما يأتِي منَ الأمْرِ هَائِبا (٥)

فيَا لَرِزَامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدِّماً * إلى الموْتِ خوَّاضاً إليهِ الكتائبا (٦)

١) ذهل عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الانسان ـ يقول أتناسى داري وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضي من العار الباقي اذا رأيتها دار هوان ٢) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لان النفس تضن به ـ ونبه على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل في عينه انفاق المال القديم عند ادراك المطلوب ٣) الغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حي من تسمية الشيء بما يؤول اليه . يخاطب بلالا ابن أبي بردة ويقول ـ ان تهدموا داري غدرا وأنا غائب فلا أبالي بذلك ولا أغضب لانها ملك رجل كريم لا يبالي بالعواقب ٤) الغمرات الشدائد ويروى أخي عزمات ـ يصف نفسه بانه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الامور بل يكتفي بشجاعته عن غيره ٥) الردع الكف والزجر والهيبة الخوف والفزع . يقول اذا عزم على أمر مضى عليه واذا أتى أمرا أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته ٦) اللام من يالرزام مفتوحة لانها لام الاستغاثة ورزام مستغاث بهم وهم حي من تميم نسبوا الى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة والترشيح التربية والتأهيل والكتائب الجيوش المجتمعة معناه انه يدعو رزاما لان يرشحوا به حالة

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا (١)
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ * وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا (٢)

(وقال تأبط شرا (٣))

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ * أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهْوَ مُدْبِرُ (٤)
وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً * بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ (٥)
فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ * إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ (٦)

كونه رجلا جسورا مقداما يخوض الى الموت الجيوش المجتمعة لجرأته ١) التنكيب عن الشيء الانحراف عنه. والمعنى اذا عزم على شيء جعله نصب عينيه ولا يغفل عنه كما انه لا يميل الى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا ٢) ولم يستشر فى رأيه يروى فى أمره وقائم السيف مقبضه ٣) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بنى فهم وفهم وعدوان اخوان وكان احد العدّائين وانما لقب بهذا اللقب لانه تأبط سكينا ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدرى انه تأبط شرا وخرج وقيل غير ذلك . وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فاقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب ما معه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى الى الارض من غير طريقهم فصار بينه وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم فحكى الحكاية فى هذه الابيات ٤) الحيلة الحذق فى تدبير الامور والجد الاجتهاد والثانية للتأكيد يريد أن الانسان اذا نزل به ما يكره ولم يحتل فى خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه ما يقاسى وهو مولّ مدبر ٥) الخطب الكرب والقصد الرشد. يقول ان صاحب الحزم هو الذى يستعد للامر قبل نزوله كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن ٦) قريع الدهر المجرب للامور والحوّل البصير بتحويل

أَقُولُ لِلحيانِ وقدْ صفِرَتْ لهُمْ * وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الجحرِ مُعْوِرُ (١)

هُمَا خُطَّتَا إمَّا إسَارٌ ومِنَّةٌ * وإمَّا دَمٌ والقتلُ بالحُرِّ أجْدَرُ (٢)

وأُخْرَى أُصَادِي النَّفسَ عنها وإنَّها * لمَوْرِدُ حَزْمٍ إنْ فعلتُ ومَصْدَرُ (٣)

فرَشْتُ لهَا صدْرِي فزَلَّ عَنِ الصفَا * بهِ جُؤْجُؤٌ عبلٌ ومتْنٌ مُخَصَّرُ (٤)

فخالَطَ سهْلَ الارْضِ لمْ يكْدَحِ الصفَا * بهِ كدْحةً والموْتُ خزْيانُ ينظُرُ (٥)

الامور وقوله اذا سد منه منخر الى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة ١) لحيان بطن من هذيل وصفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وقوله ضيق الجحر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة أى أنه يقول لهم وهو فى هذه الحالة ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطتا الى آخر البيت ٢) خطتا مثنى خطة وهى الامر والقصة و بينهما بقوله اما اسار أى أسر ومنة واما دم أى قتل وحذف النون من خطتا لطول الكلام - والمعنى ليس لى الا واحد من أمرين على زعمكم اما استئسار والتزام منتكم إن أردتم العفو و إما قتل وهو بالحر أجدر أى أحق مما يكسبه الذل وجملة والقتل بالحر أجدر اعتراضية بين ما عده من الخصال ٣) المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشيء - يقول وههنا خطة أخرى أدير رأيى فيها و إنما هى الموضع الذى يرده الحزم و يصدر عنه إن فعلت و بينها فى البيت بعده ٤) فرشت أى بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه والجؤجؤ العبل الصدر الضخم وأراد بمتن مخصر ظهر دقيق - والمعنى أنه فرش لاجل هذه الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب وطابه ٥) الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء بعضها فى بعض وأراد به هنا الوصول ولم يكدح أى لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهى الاستحياء و ينظر يتحير - يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع فى فلما

فَابْتُ الى فهمٍ وَمَا كِدْتُ آئِباً * وَكَمْ مِثْلِهَا فارقتُها وَهيَ تَصفِرُ (١)

(قال أبو كبير الهُذَلي (٢))

وَلقدْ سَرَيْتُ على الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ * جَلْدٍ منَ الفِتْيانِ غيرِ مُثَقَّلِ (٣)

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ * حُبُكَ النِّطاقِ فشَبَّ غيرَ مُهَبَّلِ (٤)

رآني تخلصت بقي مستحييا ينظر ويتحير ١) فابت أي رجعت وفهم اسم قبيلة والضمير في مثلها يعود الى هذيل وتصفر من الصفير كناية عن تاسفها على خلاصه منها يقول رجعت الى فهم وما كدت أرجع اليها لمشارفتي على التلف وكم مثلها فارقتها وهي تتاسف ٢) اسمه عامر بن حليس أحد بني سعد بن هذيل وهو صحابيّ اشتهر بكنيته أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلم فقال له أحل لي الزنا فقال له أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك قال لا قال فارض لاخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عني . وكان سبب قوله هذه الابيات انه تزوج أم تابط شرا وكان صغيرا فلما رأى أبا كبير يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير في وجهه فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابني أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقرب بك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذاك من أمري فخرجا ليلا حتى اذا أدركهما مساء اليوم الثاني أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتابط شرا فوجهه اليها فرأى عليها رجلين من ألص العرب فوثبا اليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع الى الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز وجاء الى أبي كبير فالح عليه حتى أخبره بالخبر فخاف أبو كبير منه فلما رجعا قال إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه الابيات ٣) يقال سريت بمعنى سرت على الظلام أي في الظلام والمغشم من يرتكب الامور على غير نظر فيها والمثقل الثقيل على النفوس ٤) الضمير في حملن للنساء والحبك الطرائق والنطاق من ملابس

ومُبرّيءٍ من كلّ غُبّرِ حَيضَةٍ * وَفسادِ مُرْضِعةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ (١)

حَملَتْ بِهِ في لَيلَةٍ مَزْؤُدَةٍ * كَرْهاً وَعقْدُ نِطَاقِهَا لمْ يُحلَلِ (٢)

فأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبطَناً * سُهُداً إذَا مانامَ لَيلُ الهَوْجَلِ (٣)

فإِذَا نَبَذْتَ لهُ الحَصَاةَ رَأَيتَهُ * يَنْزُو لِوَقعتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ (٤)

وإذَا يَهُبُّ منَ المَنامِ رَأَيتَهُ * كرُتُوبِ كعْبِ السَّاقِ ليسَ بِزُمّلِ (٥)

النساء والمهبل المدعوّ عليه بالهبل بفتح الباء وهو أن تفقده أمه — معناه أنه حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل ١) غبر حيضة أى بقايا حيضة والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع يريد أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا ٢) الزؤد الفزع ونسبه الى الليلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف في قوله لم يحلل وهو لغة لبنى تميم ووجه الكلام لم يحل — والمعنى أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم ٣) حوش الفؤاد أى ذكيه والمبطن الخميص البطن والسهد السهاد وهو السهر والهوجل الجافى الثقيل الكسلان وقيل الاحمق الذى لا مسكة به وجعل الفعل لليل لانه يقع فيه — معناه أن الام أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الجافى الثقيل النوم ٤) نبذت الشيء من يدك اذا طرحته وينزو لوقعتها طمور الاخيل أى يثب وثوب الاخيل والاخيل طائر قيل هو الشاهين والمعنى أنك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه لذلك انتباه من سمع لوقعتها هدة عظيمة ٥) المهبوب الانتباه من النوم ورأيته أى رأيت رتوبه فحذف المضاف والرتوب القيام والانتصاب والزمل بالتشديد الضعيف — معناه أنه اذا استيقظ انتصب انتصاب كعب الساق

مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ * مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ (١)

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ * يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ (٢)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ (٣)

صَعْبُ الكَرِيهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ * مَاضِي العَزِيمَةِ كَالحُسَامِ المِقْصَلِ (٤)

يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ * وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ (٥)

(وقال تابط شرا أيضا)

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ * بِهِ لِابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مَالِكِ (٦)

أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الحَيِّ عِطْفَهُ * كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالهِجَانِ الأَوَارِكِ (٧)

---

١) ان زيد لتوكيد النفي وطيَّ المحمل انتصب على المصدر دل عليه ما قبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وانه حرف الساق علم أنه مطوى غير سمين — والمعنى أنه اذا نام لا ينبسط على الارض ولا يمكن منها باعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة . والمحمل حمالة السيف ٢) الفجاج جمع فج الطريق الواسع فى جبل أو غيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والاجدل الصقر وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب همة اذا نيطت به الصعاب ذللها ٣) أسرة وجهه أى خطوط جبهته والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبريق والمعنى ظاهر ٤) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء والمقصل القطَّاع ومعناه ظاهر ٥) الصحاب الاصحاب والعيل جمع عائل وهو الفقير ههنا يصفه بانه شجاع كريم ٦) قوله ابن عم الصدق كقولهم أخو الصدق يريدون به المدح وشمس بن مالك بضم الشين علم على ابن عمه ومعناه ظاهر ٧) ندوة الحيّ مجتمعها وعطف كل شيء جانبه والهجان الابل الكريمة والاوارك الابل التى

قليلُ التّشكّي لِلمُهِمّ يُصيبُهُ * كثيرُ الهوى شتّى النّوى والمسالكِ (١)

يَظَلُّ بموماةٍ ويُمسي بغيرِها * جحيشاً ويعروري ظُهورَ المهالكِ (٢)

ويَسبقُ وفدَ الرّيحِ من حيثُ ينتحي * بمُنخَرِقٍ من شدِّهِ المتداركِ (٣)

إذا حاصَ عينيهِ كرى النّومِ لم يزلْ * له كالئٌ من قلبِ شيحانَ فاتكِ (٤)

ويَجعلُ عينيهِ ربيئةَ قلبهِ * إلى سلّةٍ من حدِّ أخلقَ صائكِ (٥)

ترعى شجر الاراك ــ والمعنى أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرني بالابل البيض الكرام حتى اهتززت ١) القليل ههنا بمعنى النفى والتشكى مصدر تشكى فلان اذا شكى مابه الى غيره ــ يقول انه لا يشكو ما ينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى بعيد الهمم مختلف الشؤن ٢) الموماة المفازة التى لا ماء فيها والجحيش المنفرد ويعرورى أى يرتكب المهالك ــ والمعنى انه كثير الجولان فى الارض مستانس بنفسه يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته ٣) وفد الريح أولها وينتحي أى يقصد والمنخرق الواسع والمتدارك المتلاحق ــ ومعناه أنه لخفته ولنشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق ٤) حاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف ومعنى خاط عينيه الكرى مر فيهما الا أنه يتمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة والكالئ الحافظ والشيحان الحازم والفاتك الذى يفاجىء غيره بالمكروه ــ يصفه باليقظة حتى اذا نامت عينيه لا ينام قلبه ٥) الربيئة بمعنى الرقيب والسلة المرة من سل السيف اذا جرده والاخلق الاملس وقوله من حد أخلق توسع لان السيف يستل من الغمد وهذا جعل الجفن مسلولا منه ويروى

(اذا طلعت أولى العدىّ فنفره الى سلة من صارم الغرب باتك)

وهى أسلم الروايتين والعدى الرّجالة يعدون قدّام الجيش والغرب حد السيف

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاحِكِ (١)

يَرَى الْوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ (٢)

(قال قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَةِ (٣))

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا * مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي (٤)

فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ * عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا * فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

وَلَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ * فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الْخَنَعِ الْيَرَاعِ (٥)

والباتك القاطع ـ والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيئا كانت العين صاحبه الذي يظهره فهي ربيئته الى نزع سيفه ١) التهلل الضحك ونسبته الى النواجذ توسع ـ كأن المنايا فرحت بضربه بالسيف حيث كان سببا لظفرها به فصار لكل سن منها ضحك ٢) أم النجوم هي الشمس وقيل المجرة والشوابك النجوم ـ معناه أنه يستانس بالوحدة ويهتدي الى مقاصده كما تهتدي الكواكب في سيرها فلا يضل في قصده ٣) قطري بن الفجاءة المازني أحد رؤوس الخوارج فارس مذكور وشاعر اسلامي مجيد سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكا وكان قطري يحبها حبا شديدا وله فيها شعر جيد حسن ٤) أقول لها أي أقول للنفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة في الفزع وقوله لن تراعي من الروع وهو الفزع ٥) أخو الخنع الذليل والبراع هنا الرجل الجبان الذي لا قلب

سَبِيلُ الموْتِ غايَةُ كلِّ حيٍّ * فدَاعِيهِ لأهلِ الأرضِ دَاعِي

وَمَنْ لاَ يُغتَبَطْ يَسأَمْ وَيَهرَمْ * وتُسلِمهُ المَنُونُ إلى انقِطَاعِ (١)

وَمَا لِلمَرْءِ خيرٌ في حياةٍ * إذَا مَا عُدَّ من سَقَطِ المتَاعِ (٢)

(وقال بعض بني قيس بن ثعلبة (٣))

إنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلمى فَحَيِّينَا * وإن سقيتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسقِينَا (٤)

وإنْ دَعَوتِ إلى جُلَّى وَمَكرُمَةٍ * يَوماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فادعِينَا (٥)

إنَّا بَنِي نَهشَلٍ لاَ نَدَّعِي لِأَبٍ * عَنهُ وَلاَ هُوَ بالأَبنَاءِ يَشرِينَا (٦)

له كانه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه ـ يقول ان الجبان وان لبس ثوب البقاء فانه ليس بثوب عزّ وشرف فينزع عنه و يطوى ١) الاعتباط أن يموت من غير علة والهرم بلوغ سن الشيخوخة . والمعنى أن من لم يمت شاباً مل وسئم من طول العمر وتكاليف الحياة ولا بدّ في يوم من الايام أن يسلمه الى الموت الذي هو المنون انقطاع الاجل ٢) سقط المتاع الشيء الذي لا فرق بين وجوده وعدمه ـ يقول ان المرء لا فائدة له في هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية في المهمات والموت حينئذ خير من تلك الحياة ٣) هو بشامة بن حزن النهشليّ لم أقف على ترجمة له في كتب الادب ٤) فحيينا من التحية بمعنى السلام ـ والمعني انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت يعني إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعي لنا أيضاً ٥) الجلى الامر العظيم والسراة كرام الناس ـ يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدي بذكرنا أيضاً و بهذا الكلام قصد الوصول الى بيان شرفه ولا سبقي ثم ولا نحية ٦) بني نهشل منصوب على

إنْ تُبْتَدرْ غَايَةٌ يوماً لِمَكرُمَةٍ * تلقَ السوَابقَ منَّا وَالمُصلّينا(١)
وَليسَ يَهلكُ مِنا سَيِّدٌ أَبدًا * إلاَّ افتلَينا غلاماً سيِّدًا فينا(٢)
إنَّا لَنُرخِصُ يومَ الرَّوْعِ أنفُسَنا * وَلوْ نُسَامُ بِها في الأمنِ أُغلينَا(٣)
بيضٌ مَفارِقُنا تَغلي مَرَاجلُنا * نَأْسُوا بِأَموَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا(٤)
إنِّي لَمِنْ مَعشَرٍ أَفنَى أَوَائِلَهمْ * قِيلُ الكُماةِ أَلاَ أَيْنَ المُحَامُونا(٥)
لوْ كانَ فِي الأَلفِ منّا وَاحِدٌ فَدَعوا * مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إيَّاهُ يَعنُونَا

الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لا ندعى لأب لا ننتسب لأب غير أبينا وقوله ولا هو بالابناء يشرينا أى أنه راض بنا كما نحن راضون به ١) ابتدرنا الغاية استبقنا اليها وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبة التى تخرج للسباق وهى عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل وهذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت ٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم ــ معناه اذا هلك منهم سيد خلفه للسيادة المرشح لها ٣) نرخص من أرخص الشئ جعله رخيصا أى سهلا هيناو يوم الرّوع يوم الحرب والالف فى أغلينا للاشباع ــ يقول اذا كان يوم الرّوع تقدّمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها باقدام ولكنها يوم الأمن غالية ٤) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وتغلى مراجلنا أى قدورنا وقوله نأسوا أى نداوى ــ معناه انهم أغنياء أصحاب سطوة لا يطمع الناس فى مقاصتهم بل يكتفون منهم باخذ الدّية ٥) الكماة جمع كام مثل غاز وغزاة وهو من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه ــ يقول إنى من جماعة أفنتهم النجدة والاقدام على الحروب اغاثة للمستنجد بنا

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ * حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا[١]

وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ * مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا[٢]

وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ * عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا[٣]

(قال السَّمَوْأَل بن عادياء[٤])

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ[٥]

---

١) الظباة جمع ظبة وهى حدّ السيف وقوله وصلناها بأيدينا كناية عن علوّ همتهم فى الحرب وطول باعهم فيها ٢) البكاة جمع باك — والمعنى أنهم لا يموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم ٣) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذبّ عن المحارم وقوله وأسياف تواتينا أى توافقنا ٤) هو السموأل بن غريض ابن عادياء والناس يدرجون غريضاً فى النسب وينسبونه الى عادياء جدّه وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء وبالسموأل يضرب المثل فى الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته فى أدراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشام يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموأل ومعه أدرع كانت لابيه فوجه المنذر بالحارث بن ظالم فى خيل وأمره أن يأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى القنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل ٥) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة — والمعنى أن الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده إياه فاى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا * فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (١)
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ (٢)
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا * شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ (٣)
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ (٤)
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ * مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ (٥)
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ (٦)
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً * إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٧)

١) وإن هو لم يحمل أي ان لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء والضيم هنا تحمل الشدائد ليس معناه ضيم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدونه ذلا ٢) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار — المعنى أنها أنكرت متناقلة عددنا فعدته عاراً فاجبتها إن الكرام يقلون وهذه القلة تحتمل معان كثيرة ومنها وقوع الدهر بهم وقصد الموت إياهم واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فكل ذلك يقلل العدد ٣) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشباب ٤) وماضرنا يجوز في ما أن تكون نافية والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أي شيء ضرنا ٥) قيل إنه أراد بذكر الجبل العز والسمو وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال له الابلق الفرد يعني من دخل في جوارنا امتنع على طلابه ٦) رسا أصله الى آخر البيت — يريد أنه أثبت جبل في الارض وأعلى طود عليها ٧) السبة العار وعامر وسلول قبيلتان — يقول اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عدته عشيرتي فخرا

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجالَنا لَنا * وَتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتَطُولُ (١)

وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ * وَلا طُلَّ مِنّا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ (٢)

تَسِيلُ عَلى حَدِّ الظُّباةِ نُفُوسُنا * وَلَيْسَتْ عَلى غَيْرِ الظُّباةِ تَسِيلُ (٣)

صَفَوْنا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنا * إِناثٌ أَطابَتْ حَمْلَنا وَفُحُولُ (٤)

عَلَوْنا إِلى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنا * لِوَقْتٍ إِلى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ (٥)

فَنَحْنُ كَماءِ الْمُزْنِ ما فِي نِصابِنا * كَهامٌ وَلا فِينا يُعَدُّ بَخِيلُ (٦)

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنا عَلى النّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (٧)

إِذا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ * قَئُولٌ لِما قالَ الْكِرامُ فَعُولُ (٨)

---

١) يشير به الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وأن عامراً وسلولاً يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة ٢) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ــ ومعنى البيت أنا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدراً ٣) الظباة جمع ظبة وهي حدّ السيف قيل أراد بالظباة السيوف كلها فاضاف الحد اليها أي انهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصيّ ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس ٤) الأصيل هنا الاصل والمعنى ان أنسابنا صفت فلم يشبها كدر ٥) يشير بذلك الى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم ٦) كماء المزن أي ماء المطر ــ يشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل والكهام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا ٧) معناه انهم لشدة حماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ٨) يريد أن السيادة مستقرة فيهم حتى اذا خلا سيد خلفه سيد يقول ما تقوله الكرام و يفعل ما تفعله

وَما اخمِدَتْ نارٌ لَنادُونَ طارِقٍ * وَلاَ ذَمَّنا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ(١)
وَأَيَّامُنا مَشْهُورَةٌ في عَــدُوِّنا * لهَا غُرَرٌ مَعْلُومَــةٌ وَحُجُولُ(٢)
وَأَسْيافُنا في كلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعينَ فُلُولُ(٣)
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لاَ تُسَــلَّ نِصالُهـا * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُستَبَاحَ قَبِيلُ(٤)
سَلِي إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ(٥)
فإِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ(٦)

١) يشـير بذلك الى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقادنار الضيافة ولا يطفؤنها دون طارق ليل وأنهم يثني عليهم كل نزيل ٢) الحجول جمع حجل وهوهنا البياض يكون فى قوائم الفرس والكلام على التشبيه ــ يقول وقعاتنا مشهورة فى أعــدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل ٣) القراع بكسر القاف المقارعــة والمضاربة والدارعين أصحاب الدروع والفــلول جمع فل وهو الثلم فى حدّ السيف ــ والمعنى أنهم يبعــدون الغارات فى نواحى البلاد ٤) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من اب واحــد وجمعها قبائل ــ يقول تعوّدت أسيافنا أن لاتجردمن أغمادها فتردفيها إلا بعــد أن يستباح بها قبيــل ٥) عناوعنهــم ويروى عنا فتخبرى ــ معناه إن كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخــبرى بحالنا فالعالم والجاهــل مختلفان ٦) • القطب الحــديد الذى فى الطبق الاسفل من الرَّحى يدور عليه الطبق الاعلى ــ والمعنى أن أمر قبيلتهم لا يستقيم الا بهم مثل الرَّحى لا يتم أمرها إلا بالقطب وهــذا البيت لعبــد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموأل والدَّيان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الاصغر •

(قالَ الشَّمَيْذَرُ الحارثيُّ[١])

بَنِي عَمِّنا لا تَذْكُرُوا الشِّعْرَ بعدما * دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الغُمَيْرِ القَوَافِيَا[٢]
فلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً * فَنَقْبَلَ ضَيْماً أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِيَا[٣]
وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ * فَنَرْضَى إِذَا ما أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا[٤]
وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الحَرْبُ بَيْنَنَا * بَنِي عَمِّنَا لَوْ كانَ أَمْرًا مُدَانِيَا[٥]
فإِنْ قُلْتُمُ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ * ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا[٦]

١) قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع الرندى الحارثى وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا فى بعض الاسواق من الحضر ولم أقف لهما على ترجمة ٢) صحراء الغمير اسم موضع والقوافى جمع قافية وهى آخر كلمة فى البيت وأراد بها القصائد وفى دفنها معنيان أحدهما أنكم انهزمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا أحدا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر لسوء بلائكم بهذا الموضع والثانى أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا ما لستم من أهله ٣) السلة السرقة ـ يقول لهم لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد فتصيبونه سرقة فنرضى بالضيم أو نحاكمكم الى قاض ٤) رضا السيف كناية عن كونه يعمل حتى يكل فاذا كلّ لا يقبل الضرب ـ والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكلّ ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة قيل إنهم قتلوا أخاه فاخذ ديته وقتل قاتله ٥) جرّت الحرب أى جنت وقوله لو كان أمرا مدانيا ـ معناه لو كان ما ترددنا فيه أمرا قريبا لساءنى ما جنته الحرب ولكن الآن لم يسؤنى ٦) أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد

(وقال وَدّاكُ بن ثُميل المازنيّ (١))

رُوَيدَ بَنِي شَيبانَ بعضَ وَعيدِكُمْ * تُلاقُوا غَداً خَيلي على سَفَوانِ (٢)

تُلاقُوا جِياداً لا تَحيدُ عن الوَغَى * إذا ما غَدَتْ في المأزِقِ المُتَدانِي (٣)

عَلَيها الكُماةُ الغُرُّ من آلِ مازِنٍ * لُيُوثُ طِعانٍ عِندَ كُلِّ طِعانِ (٤)

تُلاقُوهُمُ فتَعرِفُوا كيفَ صَبرُهُمْ * على ما جَنَتْ فيهم يَدُ الحَدَثانِ (٥)

مَقادِيمُ وصّالُونَ في الرَّوعِ خَطْوَهُمْ * بكُلِّ رَقيقِ الشَّفرَتينِ يَمانِ (٦)

إذا استُنجِدُوا لم يَسأَلُوا مَن دَعاهُمُ * لأَيَّةِ حَربٍ أم بأيِّ مَكانِ (٧)

١) المشهور وداك بن سنان بن ثميل أحد بني مازن وهو شاعر جاهلي وكان بنو شيبان أرادوا نفي بني مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودّاك هذا الشعر ٢) رويد تصغير الرود بالضم أي التمهيل والرّفق وقوله بعض وعيدكم منتصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد فالمعنى كفوا يا بني شيبان عنا بعض وعيدكم وهذا تهكم وقوله تلاقوا غداً خيلي أي عن قريب تأتيكم خيلي على سفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة ٣) تلاقوا بدل من تلاقوا في البيت قبله والجياد الخيل والوغى الحرب والمازق المضيق ٤) الكماة الفرسان والغرّ بيض الوجوه والليوث الاسود ٥) الحدثان الحوادث وتلاقوهم الى آخر البيت معناه تلاقوا من بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على الحدثان ٦) المقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام في الحرب والرّوع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضي الحدّين واليمانيّ السيف المطبوع من حديد اليمن ٧) الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم

(وقالَ سَوَّارُ بنُ المُضَرَّب السَّعْدِيّ [١])

فلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الحَيِّ سَلْمَى * عَلى أنْ قَدْ تلَوَّنَ بِي زَمَانِي [٢]
لَخبَّرَهَا ذَوُو احْسَابِ قَوْمِي * وَأعْدَائِي فَكلٌّ قَدْ بَلانِي [٣]
بِذَبِّي الذَّمَّ عنْ حَسبِي بِمَالِي * وَزَبُّونَاتِ أشْوَسَ تَيَّحَانِ [٤]
وَإنِّي لاَ أزَالُ أخَا حُرُوبٍ * اذَا لَمْ أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي [٥]

(وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة [٦])

يتعللوا بشيء كما يتعلل الجبان ١) شاعر اسلامي كان مع قطري بن الفجاءة وهو من بني سعد تميم أو من سعد بني كلاب ٢) سراة الحي كرامه وأشرافه وتلوّن الزمان تصاريفه ٣) الحسب ما يعد و يحسب عند التفاخر من المناقب وقوله قد بلاني أي قد جربني ــ والمعنى أن كل أحد يشهد له بالفضل سواء في ذلك عدوه وصديقه ٤) الذب الدفع والجار والمجرور متعلق بقوله لخبرها أول البيت قبله و ز بونات جمع ز بونة بالتشديد يقال رجل ذو ز بونة أي مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعني الدفع والاشوس من الشوس وذلك النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا والتيحان هو الذي يعترض فيما لا يعنيه أو الفرس يعترض في مشيته نشاطاً والمعنى ظاهر ٥) المجنّ الترس يعني أنه لحماسته لم يزل مولعا بالحروب لا يفارقها إن لم يحارب لاجل نفسه حارب لاجل غيره ٦) قال أبو رياش هذه الابيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع الذي أحرق به عمرو بن هند بني دارم وقال غيره ان هذا الشعر لعلقمة بن شيبان وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وشهد يوم أوارة وحمل على المتمطر أخي المنذر ظنا منه أنه المنذر فقال ذلك وقيل انّ المتمطر رجل من لخم والله أعلم

وَلقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ (١)

وَنُطَاعِنُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا * وَعَلى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نَبْصِرِ (٢)

وَلقَدْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمُ * شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلى الْمُتَغَبِّرِ (٣)

(وقال قَطَرِىُّ بن الفُجَاءَةِ المازنىّ)

لَا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلى الإِحْجَامِ * يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ (٤)

فَلقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً * مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي (٥)

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي * أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِجَامِي (٦)

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ * جَذَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الإِقْدَامِ (٧)

١) أراد بالخيل من عليها من الرجال والكنانة جعبة السهام ولعله أراد ما تحتها وهي محولة يشير بذلك الى مكان مقتله ٢) البصائر الآراء أو هو ما يستبد به الرجل من رأيه على ما يغيب عنه ـ يعني أنا ندافع عن حريمنا على ما يبدو لنا من الرأى فى الحال وإن لم نبصر عاقبة الامر ٣) شلن عليكم من شال الفرس بذنبه اذا رفعه عند الجوى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع ـ يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها ٤) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت ـ يحرض بذلك على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوف الموت ٥) للرماح دريئة ـ معناه عرضة للرماح وعن يميني بمعنى جانب يميني فهى هنا اسم وليست بحرف جر ٦) أكناف السرج جوانبه ـ يقول انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى عنان لجامى مرة وإمام جوانب سرجى أخرى ٧) الجذع من الخيل البالغ سنتين والقارح الذى بلغ النهاية فى السن ـ

(وقال الحُرَيشُ بنُ هلالٍ القُرَيعيُّ (١))

شَهِدْنَ مَعَ النَّبيِّ مُسَوَّماتٍ * حُنَيْناً وَهْيَ دَامِيَةُ الحَوَامِي (٢)

وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ * سَنَابِكَهَا على البَلَدِ الحَرَامِ (٣)

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إذا الْتَقَيْنا * وُجُوهاً لا تُعَرَّضُ لِلَّطَامِ (٤)

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي * إذا هَرَّ الكُمَاةُ وَلا أُرَامِي (٥)

وَلكِنِّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي * إلى الغَارَاتِ بِالعَضْبِ الحُسَامِ (٦)

(وقال ابن زَيَّابَةَ التَّيْمِيُّ (٧))

يريد أنه قوي البصيرة بحدثها تشبيها بالجذع وقارح الاقدام أي قديمه ١) نسبة الى بني قريع بطن من تميم رهط بني أنف الناقة والحريش هذا شاعر اسلامي يقال إنه من الصحابة ٢) المسوّمات المعلمات والحوامي جمع حامية وهي ما الحاظ بالحوافر ـ يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو ٣) خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعني انها وطئت أرض مكة ولقي خالد قريشا بالخندمة جبل بمكة فهزمهم ٤) قوله نعرض للسيوف يحتمل أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لا تعرّض للطام لشرفها يعني وجوه الاعداء أو أن يكون المعنى وجوه أنفسهم ٥) الثياب هنا كناية عن السلاح واذا هرّ الكماة أي كرهوا ويروى اذا هزّ الكماة بالزاي يعني اذا هزوا سلاحهم عند خلعها ـ والمعنى إني لا أخلع ثيابي اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت ٦) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع وقوله بالعضب أي ومعي العضب وهو في موضع الحال ٧) هو شاعر من شعراء الجاهلية وزيابة أمه يكنى بها واسمه سلمة بن ذهل أحد بني تيم

نُبِّئْتُ عَمْراً غَارِزاً رَأْسَهُ * فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ (١)

وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ * أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ (٢)

الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ * وَاللِّبْدُ لَا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ (٣)

وَالدِّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا نَثْرَةً * كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ (٤)

إِنِّي وَحَوَّاءَ وَتَرْكَ النَّدَى * كَالعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ (٥)

آلَيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمُ * فَدَخِّنُوا الْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ (٦)

اللات بن ثعلبة قاله المرزبانى ١) غارزا رأسه أى مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والسنة أول النوم ـ يقول هذا الرجل كانه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده ٢) وتلك منه أى تلك الخصلة وهى فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه ٣) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره ولا يقتصر على الرمح لئلا يملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه ٤) النثرة الدرع السابغة قاله المبرد وقال فى قوله كل امرئ مستودع ماله أى مسترهن اجله وعليه فتكون ما موصولة أى ماله من الاجل وهى الرواية الجيدة ٥) حواء اسم فرسه ـ يقول انى متى تركت الغزو على حوّاء واغتنام الاموال و بذلها لم يعدلهم وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فاراحها وقيدها لم يبق لهم ٦) آليت أى حلفت وقوله فدخنوا المرء أى بخروه قيل إنه طعن رجلا فاحدث فقال دخنوه لتطيب رائحته فانى لا أدفن القتيل منكم الا طاهراً و يروى أن أحد المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرّض الشاعر بهم والسربال القميص والدرع ايضا

(وقال الحرث بن همام الشيباني(١))

أيا ابنَ زيّابةَ إنْ تلقني * لا تلقني في النَّعَمِ العازبِ(٢)

وتلقني يشتدُّ بي أجردٌ * مستقدمُ البِركةِ كالرّاكبِ(٣)

(فاجابه ابن زيّابة)

يا لهفَ زيّابةَ للحارثِ الـ * صابحِ فالغانمِ فالآئبِ(٤)

واللهِ لو لاقيتُهُ خالياً * لآبَ سيفانا معَ الغالبِ

أنا ابنُ زيّابةَ إنْ تدعُني * آتِكَ والظنُّ على الكاذبِ(٥)

١) هو الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان شاعر جاهلي وهو جار أبي دؤاد الايادي المضروب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان في جواره فخرج صبيان الحيّ يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن أبي دؤاد فيه فاختنق فخرج الحارث وقال لا يبقى صبي في الحيّ الا أغرق في الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى عشر ديات فرضي أبو دؤاد ٢) كان من خبره مع ابن زيابة ان الحارث أغار على ابله وكان غائبا فوقع بينهما الشر فما قال الحارث فيه هذا الشعر والعازب البعيد والمعنى لست براعي ابل أكون في النعم البعيد عن أربابه وانما أنا صاحب فرس و رمح أغير على الاعداء وأحارب من يبتغي حربي ٣) يشتد من الشد وهو العدو والاجرد الفرس القصير الشعر والمستقدم المتقدم والبركة الصدر يصف فرسه بانه يتقدم في الحروب كراكبه من حدّة نفسه وجراءته ٤) زيابة أم الشاعر واللام في قوله للحارث للتعليل والصابح الذي يصبح أعداءه بالغارة يقول يالهف أمي على الحارث اذ صبح قومي بالغارة فغنم منهم وآب أي رجع سالما أن لا أكون لقيته فقتلته أو أسرته ٥) قوله أنا ابن زيابة يريد نفسه لانه معروف بها يقول نعم أنا ابن زيابة إن دعوتني علمت حقيقة

(وقال الاشتر النخعي (١))

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس (٢)
إن لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوماً من نهاب نفوس (٣)
خيلاً كأمثال السعالي شزباً * تعدو ببيض في الكريهة شوس (٤)
حمي الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق أو شعاع شموس (٥)

ما أقول فدعني واخلص من الظن فانك تظن بي العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب ١) هو مالك بن الحارث أحد بني النخع والاشتر لقب له كان شاعراً عنياً من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التي كانت بين المسلمين والفرس وكان لعلي في حروبه مثل ما كان علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له علي بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الامر فبعث الى المقدم على الخراج بالقلزم يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الاشتر الى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فاتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنوداً منها العسل ٢) الوفر المال معناه بقيت مالي ولم أنفقه في ما يكسبني الذكر الجميل ٣) يدعو على نفسه بما يكسبه السوء ان لم يشن أي يفرق الغارة علي ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان ٤) السعالي الغيلان وقيل هي بنات الغيلان والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر ونصب خيلا على أنه بدل من غارة في البيت قبله أي خيلا مثل السعالي ضمراً تعدو ببيض الى آخر البيت ٥) حمي الحديد : يريد ما عليهم من الدرع والسلاح وذلك لشدة كرهم حتى كانه ومضان برق أي بريقه أو كأنه شعاع الشمس وهذا كله محمول على الكناية

(وقال مَعْدَانُ بنُ جَوَّاسٍ الكِنْدِيُّ(١))

إنْ كانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلامَني * صَدِيقي وشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنامِلُ(٢)

وَكُفِّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا في رِدَائِهِ * وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أعادِيَّ قاتِلُ(٣)

(وقال زُفَرُ بنُ الحرِثِ(٤))

وَكُنَّا حَسِبنا كلَّ بَيْضاءَ شَحْمَةً * لَيَالِيَ لاقَيْنا جُذامَ وَحِمْيَرا(٥)

فلمّا قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضَهُ * بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرا(٦)

---

١) معدان بن جوّاس أحد بنى كندة بن ثور شاعر جاهلى يمانى وروى أبو محمد الاعرابى أن هذا الشعر لأبى حوط حجية بن المضرب أحد بنى السكون بن أشرس ابن كندة. وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمى أغار على بنى تميم فنذر وابه فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فكيهة زوج ضمرة ابن ضمرة النهشلى التميمى فاتهمه النعمان بانه الذى أنذرهم فانشده هذا الشعر يخاطبه ويتبرأ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه ٢) الانامل أطراف الاصابع وشللها فسادها والمعنى ظاهر ٣) منذر أخوه وحوط ابنه وقوله وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أجد معيناً وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا له ٤) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الكلابى كان كبير قيس فى زمانه وفى الطبقة الاولى من التابعين من أهل الجزيرة وكان من الامراء وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وفيها يقول هذا الشعر ومرج راهط موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة ٥) حسبنا أى ظننا وقوله كل بيضاء شحمة مثل مشهور ٦) النبع شجر صلب تعمل منها القسى والضمير فى عيدانه عائد الى النبع وقيل عيدانه القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وضرب ذلك مثلا لتكافى الفريقين جلادة وصبراً

وَلمَّا لَقِينا عُصْبَةً تَغْلَبِيَّةً * يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا(١)

سَقَيْناهُمُ كَأْسًا سَقَوْنا بِمِثْلِها * وَلَكِنَّهُمْ كانُوا على الْمَوْتِ أَصْبَرَا(٢)

(وقال عامر بن الطُّفيل(٣))

١) تغلبية يريد تغلب ابنة وائل وليست تغلب ابنة حلوان وقوله جرداً أى خيلاجرداً وجواب لما فى البيت بعد وهو سقيناهم ٢) قوله لكنهم كانوا الى آخر البيت فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف بانهم أهل صبر ٣) هو عامر بن الطُّفيل بن مالك ينتهى نسبه الى عامر بن قيس عيلان شاعر مخضرم كان سيد بنى عامر غير مدافع وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء فألقى النبى صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الاسلام فقال على أن لى الوبر ولك المدر وتجعل لى نصف ثمر المدينة ويكون لى الأمر من بعدك فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامر مغضباً يقول والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامراً واهد بنى عامر قومه فسالت عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسى بيده لو أسلم فاسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم وسار عامر يريد قومه فلما كان فى أثناء طريقه أخذته غدة كغدة البعير فحبسته فى بيت امرأة من سلول فجعل يثب الى السماء ويقول ياموت ابرز لى أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ومات مكانه . وهذا الشعر قاله يوم فيف الريح يوم تجمعت فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحصين بن يزيد وزيد بن صعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بنى عامر

طُلِّقْتِ إنْ لَمْ تَسْأَلِي أيُّ فَارِسٍ * حَلِيلُكِ إذْ لاقَى صُدَاءَ وَخَثْعَمَا (١)

أكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجاً وَلَبَانُهُ * إذَا ما اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا (٢)

(وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِيكَرِب الزُّبَيْدِيّ (٣))

وَلَمَّا رَأيْتُ الخَيْلَ زُوراً كأنَّهَا * جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ (٤)

فَجَاشَتْ إلَيَّ النَّفْسُ أوَّلَ مَرَّةٍ * فَرُدَّتْ على مَكْرُوهِهَا فاسْتَقَرَّتِ (٥)

١) طلقت يحتمل أن يكون دعاء أو اخباراً وحليل المرأة زوجها وصُداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بني عامر في ذلك اليوم ٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر والتحمحم التصويت دون الصهيل وقد أخذوا عليه في هذا البيت نصب اللبان ورفعه فأما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعد قوله أكرّ عليهم دعلجاً لانه اذا كرّه فقد كرّ جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وانما هو للفرس والصواب أن يقول

(أقدّم فيهم دعلجاً وأكرّه اذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما)

٣) هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله ينتهي نسبه الى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة شاعر مخضرم فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والباس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في رجال من بني زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب سنة تسع فاسلم وشهد حرب القادسية أيام عمر رضي الله عنه فابلى بلاء حسناً وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه في الحرب وشهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل ٤) الزور جمع أزور وهو المعوج الزور أي هي مائلة من وقع الطعن فيها والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير واسبطرت أي امتدت ٥) الفاء في قوله فجاشت للترتيب بين معاني جمل الشرط وجواب لما حذفه أبو تمام وهو

عَلاَمَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي * إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ (١)

لَحَا اللهُ جَرْماً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ * وُجُوهَ كِلاَبٍ هَارَشَتْ فَازْبَأَرَّتِ (٢)

فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلاَقَتَا * وَلكِنَّ جَرْماً فِي اللِّقَاءِ ابْذَعَرَّتِ (٣)

ظَلِلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ * أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ (٤)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ * نَطَقْتُ وَلكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ (٥)

(وقال سَيَّارُ بنُ قُصَيرٍ الطائي (٦))

هتفت فجاءت من زبيد عصابة اذا طردت فاءت قريبا فكرّت

وجاشت الخ ومعنى جاشت النفس اضطربت من الفزع ١) العاتق موضع الرداء من المنكب أو هو ما بين المنكب والعنق والمعنى باى حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كرّ الخيل وانما أتكلف حمل الرمح للطعن به ٢) لحا الله جرماً أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس بدا قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ونصب وجوه كلاب على الذم والمهارشة المواثبة وازبأرت أى تهيأت للقتال ٣) ابذعرت تفرقت وجرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من بنى الحرث فارتحلت جرم فتحوّلوا الى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو جرماً لبنى نهد وتعبى هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرّت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو ٤) درية أى عرضة والمعنى ظاهر ٥) أجرّت من الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد ـ يقول لو أنهم أبلوا فى الحرب بلاء حسناً لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فاجروا لسانى فما أنطق بمدحهم ٦) سيار بن قصير الطائى أحد بنى طيّ بن ادد شاعر جاهلي ولم أقف له على ترجمة . وقال ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل

لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعَانَنا * بِمَرْعَشَ خَيْلَ الأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ (١

عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِ * وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُها فاطْمَأَنَّتِ (٢

ولاَحِقَةِ الآطَالِ اسْنَدْتُ صَفَّها * إلى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدًا فاقْشَعَرَّتِ (٣

(وقال بعض بني بُولان من طيِّء)

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي * نارٍ مِنَ الحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ (٤

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالحَضِيضِ وَنَصْـ * ـطَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ (٥

طيء بعضها مع بعض ويسمى أيضاً يوم اليحاميم ١) أم القديد قيل هى امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والارمنى نسبة الى أرمينية والرنين صوت مع بكاء - يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الارمنى لولوات وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا ٢) اللبان الصدر أو وسطه وهنا مجاز عن الفرس - ومعناه انه يرميهم بفرسه ونفسه وقد وطن نفسه وعوّدها ذلك فسكنت اليه ٣) اللحوق الضمور مصدر لحق اذا ضمر والآطال جمع إطل وهو الكشح واقشعرت كنى به عن الوجل - يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الاعداء يفتخر بذلك ٤) جديلة حيّ من حمير نسبوا الى أمهم جديلة بنت سبيع بن عمرو بن الغوث والجحمة المضطرمة والضرم الالتهاب - ولما كانت النار لا تبقى شيئا شبه الحرب بها ٥) نستوقد النبل هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلا لعظم الافاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة وقوله ونصطاد نفوسا الخ فانما هو افتخار بان من يأخذه ويقع فى أسره يومئذ هو من المجد والشرف بموضع ليدل بذلك على علوّ همته وفضل شجاعته وقوله بنت أى بنيت على لغة طيء

(وقال رُوَيشدُ بن كثير الطائي(١))

يا أيها الرّاكبُ المُزجي مَطيّتَهُ * سائِلْ بني أَسدٍ ماهذهِ الصَّوتُ(٢)

وَقُلْ لهُمْ بَادِرُوا بالعُذْرِ والتَمِسُوا * قَوْلاً يُبَرّئكُمْ إني أنا المَوْتُ(٣)

إنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تأتيني بَقيَّتُكُمْ(٤) * فَمَا عليَّ بذَنبٍ عِندَكُمْ فَوْتُ

(وقال أُنيفُ بنُ زُبّان النَّبْهانيُّ من طيّء(٥))

جَمَعنا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عوفٍ وَمالِكٍ * كتائِبَ يُرْدِي المُقرِفينَ نَكالُها(٦)

---

١) رويشد جاهلي من الشعراء الذين ليس لهم ذكر في الشعر وشعره متوسط في الطبقة . وذكروا من خبره انه قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وذلك أن بشر بن أبي حازم الاسدي هجا أوس بن حارثة بن لام الطائي فطلبه أوس فلجأ الى قومه بني أسد وكانوا حلفاء بني طيء فرأوا تسليمه اليه سبة وعارا فابوا أن يسلموه فجمع لهم أوس جديلة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فاوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه ٢) المزجي السائق وأراد بالصوت جلبتهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد به ما يبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم ٣) بادروا بالعذر أي قدموا الي اعتذاركم قبل أن أعاقبكم إني أنا الموت أي أقرب موتكم بانتقامي منكم ٤) بقيتكم أي الباقون منكم - يقول إن أذنب منكم نفر وأتاني آخرون يتبرؤن من جناياتهم بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولا تفوتني مكافاتكم جميعاً ٥) أنيف بن زبان هو أحد بني نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أحد رجالهم سنا ولسانا وشعره هذا في يوم ظهر الدهناء أيضا ٦) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيء والمقرف الذي أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعيرهم بالضعة في النسب والنكال ما تفعله من العقوبة للجاني وغيره من أهل الشر

لهم عجزٌ بالرَّملِ فالحزنِ فاللِّوَى * وقد جاوزت حيّ جديسَ رِعالُها[١]

وتحتَ نحورِ الخيلِ حرشفُ رَجلةٍ * تُتاحُ لغرّاتِ القلوبِ نبالُها[٢]

أبى لهمُ أنْ يعرفوا الضيمَ أنّهمْ * بنو ناتقٍ كانت كثيراً عِيالُها[٣]

فلمّا أتينا السفحَ من بطنِ حائلٍ * بحيثُ تلاقى طلحُها وسيالُها[٤]

دعَوا لِنزارٍ وانتمينا لِطَيِّءٍ * كأُسدِ الشَّرى إقدامُها ونزالُها[٥]

فلمّا التقينا بيّنَ السيفُ بيننا * لسائلةٍ عنّا حفيٍّ سؤالُها[٦]

١) العجز مؤخر الشيء والحزن ضد السهل وهوهنا مع الرمل واللوى اسماء مواضع وقوله حيّ جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذاك والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل والجمع رعال ٢) الحرشف الجراد المنتشر الشديد الاكل تشبه به العرب كثرة الجيش والرجلة الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس والظاهر أنه يريد رجلة حرشف فقلب الاضافة وتتاح أى تقدر وغرّات جمع غرّة وهى من القلب حبته ـ ومعناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها لحبات القلوب ٣) المراد بالمعرفة الخطور بالبال أى لايمر بخاطرهم أن يضاموا والناتق المرأة الكثيرة الاولاد والعيال هنا كناية عن الاولاد يصفهم لكثرتهم بالعزّة والمنعة والباس ٤) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ و بطن حائل موضع والطلح والسيال نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده ٥) انتمينا انتسبنا أى قالوا يالنزار وقلنا يالطيء وقوله كاسد الشرى الى آخر البيت أى إقدامها ونزالها فهو على حذف مضاف ٦) الحفيّ فى السؤال المبالغ فيه أى لما تحار بنا ميّز السيف بيننا و بين المنتسبين الى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين فيما

وَلمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضلَّعَتْ * صُدُورُ القَنا مِنهُمْ وَعلَّتْ نِهالُها(١)
وَلمَّا عَصيْنا بِالسُّيُوفِ تَقطَّعتْ * وَسائلُ كانتْ قبْلُ سِلْمًا حِبالُها(٢)
فوَلَّوْا وَأطْرَافُ الرِّماحِ عَليْهِمِ * قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتُها وَطِوَالُها(٣)

(وقال عمرو بن مَعدِ يكرِبَ(٤))

لَيسَ الجمالُ بِمِئْزَرٍ * فاعلَمْ وَإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا(٥)
إنَّ الجَمالَ مَعادِنٌ * وَمنَاقِبٌ أوْرَثنَ مَجْدَا(٦)
أعْدَدْتُ لِلحَدَثانِ سَا * بِغةً وَعدَّاءً عَلَنْدَى(٧)

يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لسائلة مبالغة فى السؤال عنا ١) تضلعت امتلات شبعا وريا وقوله وعلت نهالها من العل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الأول ٢) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما يفرقون بين الفعلين بالواو والياء والسلم المسالمة — يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من الوسائل التى هى القرابة فصارت عداوات ٣) قوادر جمع قادر من قدر عليه يقدر والمربوع المتوسط بين القصير والطويل — يقول إنهم انهزموا والرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم سواء فى ذلك طوالها وأوساطها ٤) يذكر فى شعره هذا اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بنى الحرث بن كعب وحليفتها نهد ٥) كان غاية اللبوس عندهم أن يأتزر ويأتزر ويلبسوا فوقه برداحتى ملوكهم ٦) المعادن الاصول والمناقب الخصال الجميلة ومعناهما ان الجمال ليس فيما يلبس بل جمال الانسان فى أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التى تورثه المجد والشرف ٧) الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغليظ الشديد من كل شىء والمعنى ظاهر

نَهْدًا وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ الْبَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدًّا (١)

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا * كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدَا (٢)

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقِدًّا (٣)

كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إِلَى * يَوْمِ الْهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا (٤)

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا * يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدًّا (٥)

وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا * بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى (٦)

وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي * تَخْفَى وَكَانَ الأَمْرُ جِدَّا

نَازَلْتُ كَبْشَهُمُ وَلَمْ * أَرَ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدَّا (٧)

هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْـذُرُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا (٨)

١) النهد الفرس الضخم الطويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والابدان الدروع ٢) كعب ونهد قبيلتان ٣) قوله تنمروا فيه تاويلات أجودها أنهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب والحلق الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ ٤) يوم الهياج يوم الحرب ٥) قوله يفحصن بالمعزاء أى يؤثرن فيها من شدة الجرى والمعزاء الارض الصلبة وشدًّا مفعول له أى يفحصن لشدهن ٦) لميس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كانه بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلها من الرعب ٧) كبش الكتيبة رئيسها ٨) بان أشدًّا أى بان أحمل عليهم — يقول هم ينذرون أنهم إن لقونى

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ * بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا[١]

مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلِعْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا[٢]

أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ * وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا[٣]

أُغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ أُعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَّا[٤]

ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ * وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا[٥]

(وقال عمرو ايضا)

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا * حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورُ[٦]

قتلونى وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم ١) بوّأته أنزلته واللحد الحفرة وهو القبر ٢) الهلع أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند فى معنى الشيء القليل كما يستعملون النقير والقطمير فى ذلك ـ والمعنى أنى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك علىّ شيا ٣) الجلد القوى الشديد — يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه ٤) الغناء النفع والكفاية والمراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أى أنه المعتمد عليه بعدهم — وقوله أعد للاعداء ذكر وافيه وجوها أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان وقالوا فيه انه كان يعد بالف فارس ويقوم مقامهم فى وجه الاعداء ٥) نصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت وحدى لا صاحب لى يعيننى على الامور كالسيف لا ثانى له فى غمده ٦) أجمع رجلى بها أى بفرس أضمهما عليها أستدر بذلك جريها — وقوله وإنى لفرور من الفر — معناه أنه يفرّ اذا كان الفرار أحزم

وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً * حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ(١)
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلٍّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ(٢)
وَابْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي * مَا لَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ(٣)

(وقال قيس بن الخطيم(٤))

١) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والضمير للنفس والهرير من الصوت وهر اذا كره أيضا وهو المراد هنا اى للنفس من الموت كراهة ٢) ما زائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب وقوله جدير أى خليق ٣) ابن صبح هو الخفى النسب وقيل هو الطفل المنبوذ ليلا اذا اصبح رؤى والتقط قاله المحبي فى المضاف والمنسوب واستشهد له ببيت عمرو هذا . والسادر اللاهى التائه فى الغى . وقيل فى معناه غير هذا وانه يستهزئ به أى يغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافى وان السادر هو الذى يجىء من غير جهته ٤) قيس بن الخطيم ابن عدىّ بن عمرو بن سواد بن ظفر شاعر جاهلىّ أوسىّ جيد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وتلا عليه شيئا من القرآن فقال إنى لاسمع كلاما عجيبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول فى وقعة بعاث وكان من خبر شعره هذا أن رجلا من بنى عبد القيس عدا على أبى قيس فقتله وكان قيس إذ ذاك صغيرا وكذه جدّه عدىّ عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدىّ فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بثار أبيه وجدّه فيهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشأ قيس أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بنى ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدّة ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجد منه فى ذلك أخبرته بخبرهما فلم يزل من ذلك العهد يطلب بثارهما حتى ثأر لهما

طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةَ ثائرٍ * لها نفذٌ لولا الشعاعُ أضاءها(١)
ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقها * يرى قائمٌ من دونها ما وراءها(٢)
يهونُ عليَّ أن تردَّ جراحُها * عيونَ الأواسي إذ حمدتُ بلاءها(٣)
وساعدني فيها ابنُ عمرو بنِ عامرٍ * خداشٌ فأدّى نعمةً وأفاءها(٤)
وكنتُ امرأً لا أسمعُ الدهرَ سُبّةً * أُسبُّ بها إلا كشفتُ غطاءها(٥)

١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبد القيس هو الذى قتل أباقيس والثائر من يأخذ بالثار والنفذ ماينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرّق وأراد به هنا المنتشر من الدّم ٢) ملكت بها أى بالغت بها من قولهم ملكت العجين اذا بالغت فى عجنه وأنهرته أوسعته حتى جعلته كالنهر والفتق الشق ومن دونها أراد أمامها ووراءها هنا بمعنى خلف — والمعنى أنى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم امامها الشئ الذى وراءها ٣) الاواسى النساء المداويات للجراح — يقول لا أبالى اذا نظرت الاواسى الى هذه الطعنة فردّت عيونهنّ عنها لكثرة مايخرج منها متى حمدت عاقبتها ٤) ابن عمرو هو خداش من بنى عمرو بن عامر وانما استعان بخداش لان أباقيس كانت له نعمة عنده فاعان قيسا على أخذ ثاره وهذا معنى قوله فادّى نعمة وأفاءها أى أنه كافانى باداء تلك النعمة التى عنده ٥) السبة العار — وقوله إلا كشفت غطاءها أى لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له — يشير بذلك الى ما تقدم من قول بعض الفتيان له لوشددت ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيرا لك فهو يقول لا أرمى بنقيصة تحط من قدرى الا أزلتها عن نفسى أو أبنت أمرها للسامع ليعلم أنى مكذوب علىّ فيها

فإنّي في الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ * بإقْدَامِ نَفْسٍ ما أُرِيدُ بقاءَها[١]

إذا ما اصطبحتُ أرْبعاً خطّ مئزري

وأتبعتُ دَلْوِي في السَّماحِ رِشاءَها[٢]

مَتَى يَأتِ هذا الموتُ لا تُلفَ حاجةٌ * لِنفسيَ إلّا قد قضيتُ قضاءها[٣]

ثأرتُ عدِيّاً والخَطيمَ فلمْ أضِعْ * وِلايةَ أشياخٍ جُعِلْتُ إزاءَها[٤]

(وقال الحارث بن هشام[٥])

١) الضروس الشديدة وقوله موكل الخ أى ملازم له ومقبل عليه باقدام نفسى لا أريد بقاءها على الذل والضيم ٢) الاصطباح شرب الصبوح ـ وقوله خط مئزرى أى أثرفى الارض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوى الى آخر البيت أى تممت ما بقى علىّ من السماح حال الصحو أجراه مجرى المثل من معنى قولهم أتبع الفرس لجامها أى تمم ما بقى عليك من أمرك والرّشاء الحبل ٣) لا تلف حاجة أى لا توجد وقوله قد قضيت قضاءها أى فرغت منها ـــ يقول لو أدركنى هذا الموت الذى لا بد منه لأدركنى ولم يكن فى نفسى حاجة إلا وقد فرغت منها يعنى أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه ٤) ثأرت عديا والخطيم أى قتلت من قتلهما وعدىّ جدّه والخطيم أبوه وقوله جعلت إزاءها أى جعلونى أقوم بها ـ يقول قتلت قاتل أبى وجدّى فلم أضيع فى طلب ثأرهما حقوق شيوخ جعلونى إزاءها وقائماً بها ٥) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شقيق أبى جهل وأمهما أسماء بنت مخرمة النهشلية وهو شاعر مخضرم شهد غزوة بدر مع المشركين وفرّ عن أخيه أبى جهل فعيره بذلك حسان بن ثابت فى قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه

اللهُ يَعلمُ مَا تَرَكتُ قِتَالَهُمْ * حَتّى عَلَوْا فَرَسِي بأشقَرَ مزبِدِ (١)

وَشَممتُ رِيحَ المَوْتِ مِن تِلْقَائِهِمْ * في مَأزِقٍ وَالخَيلُ لَمْ تتبَدَّدِ (٢)

وَعَلِمتُ أَنّي إنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا * أُقتَلْ ولاَ يَضرُرْ عدُوّي مَشهدِي (٣)

فَصَدَدْتُ عَنهُمْ وَالأحِبّةُ فِيهِمِ * طَمَعًا لَهُمْ بِعقابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ (٤)

(وقال الفرّارُ السلمى (٥))

(إن كنت كاذبة الذى حدّثتنى * فنجوت منجى الحارث بن هشام)

(ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرّة ولجام)

فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الابيات وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فى غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة ١) الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به القسم واليمين وأراد بالاشقر المزبد الدّم وجعله مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد — يقول أنه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فملأ فرسه دمه ٢) وشممت ريح الموت ضربه مثلا — ومعناه أنه غلب ظنه أنه لو وقف قتل وتلقاء الشيء نحوه وقد يستعمل فى معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التفرق ٣) واحدا انتصب على الحال أى منفردا ـ وقوله مشهدى أى حضورى ٤) صددت أعرضت وأراد بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى الجمع فقتلوا وأسروا وقوله بعقاب يوم مرصد ـ معناه أعرضت عنهم لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فانتهز الفرصة ٥) الفرّار لقبه واسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابى وكان صاحب راية بنى سليم يوم الفتح

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ * حتّى إذا التبستْ نفضتُ لها يدي [١]

فتركتُهم تَقِصُ الرِّماحُ ظُهورَهُم * مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ [٢]

مَا كانَ يَنفعني مَقالُ نِسائِهِمْ * وَقُتِلْتُ دُونَ رِجالِهَا لاَ تَبْعَدِ [٣]

(وقال بعض بنى أسد [٤])

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحَاسِ بنِ وَهبٍ * بأسفلِ ذِي الجِذَاةِ يَدَ الكَرِيمِ [٥]

قَصَرْتُ لهُ مِنَ الحَمَّاءِ لَمَّا * شَهِدْتُ وَغابَ عَنْ دَارِ الحَمِيمِ [٦]

---

١) لبستها أى خلطتها ـ وقوله نفضت لها يدى كناية عن الاعراض عنها ٢) تقص أى تكسر والمنعفر الملقى فى العفر وهو التراب والمسند الذى أمسك الى ما يمسكه وبه رمق ـ يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ملقى فى التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق ٣) ما كان ينفعنى يجوز أن تكون ما استفهاما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد أى لا تهلك وقعت مقولة القول ـ يقول أى شىء ينفعنى أن يندبنى ويقلن لى لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن ٤) هو معقل ابن عامر الاسدى أخو حضرمى بن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جبلة من أيام الجاهلية وكان لبنى عامر على بنى تميم وقد قتل فيه أشراف بنى تميم . والسبب فى هذا الشعر أن معقلا مرّ على ابن حسحاس بن وهب من بنى أعياء بن طريف الاسدى وقد استلحم فاحتمله الى رحله وداواه حتى برىء ثم كساه وأوصله الى أهله ٥) يديت وأيديت بمعنى واحد أى أنعمت واليد فى قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كأنه قال ـ أنعمت عليه انعام الكريم وذوا الجذاة موضع ٦) قصرت له أى حبست لاجله والحماء اسم فرسه ويروى قصرت له من الدهماء أى حبست

انبِئْتُهُ بِأَنَّ الجُرْحَ يُشْوِي * وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلَزَةٍ جَمُومِ (١)
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ * مَكَانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الفِتْيَانِ يَوْماً * وَإِلْحَاقَ المَلَامَةِ بِالمُلِيمِ (٢)

(وقال الشُّدَّاخُ بنُ يَعْمُرَ الكنانى(٣))

قَاتِلِي القَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلَا * يَدْخُلْكُمُ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ (٤)
القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ * فِي الرَّأْسِ لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا (٥)

عليه فرسى فأردفته خلفى وحذف مفعول شهدت لأمن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم يقول وغاب عنه حميمه لانه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أى لم يجد من يحميه فى ذلك الوقت ١) يشوى من اشواه اذا أخطأه ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه ٢) تعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان والمليم الذى يفعل ما يلام عليه . والمعنى علمت أن فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به ويعلل بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من أن أسلم ابن حسحاس للمهالك ٣) الشدّاخ ابن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل كان أحد حكام العرب حكم بين قضاعة وقصى فى أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها وقضى لقصى بالبيت ومن هنا سمى الشدّاخ وهو من بنى كنانة بن خزيمة . والسبب فى هذه الابيات أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشدّاخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة وانحدرت بنو اسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذ لم تنصرهم ٤) خزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن ٥) لا ينشرون اى لا يعيشون بعد قتلهم ومعناهما قاتليهم ياخزاعة وحدك انهم

أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـدُونِي كَأَنِّي لِأُمِّهِمْ جَمَلُ (١)

(وقال الحصين بن الحمام المري (٢))

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ * لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ إِنْ أَتَقَدَّمَا (٣)

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا * وَلَـكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا (٤)

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ * عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا (٥)

---

١) تحدونى اى تسوقني ـ يقول اتسوقني خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كانى ناضح لامهم يستقى عليه الماء وفى ذكر أمهم احتقارلهم ٢) الحصين بن الحمام بن ربيعة ينتهى نسبه الى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلى فارس مذكور يعد من أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس . وكان من خبر هذه الابيات أن بنى سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودى فقتلته بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات الى بنى سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الى كتب وبى نوه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فابلى فى تلك الحروب بلاء شديدا فقال هذه الابيات من قصيدة طويلة ٣) تأخرت الى آخر البيت معناه أنه لما تأخر طمع فيه العدو وظنه جبانا فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيه كل أحد ٤) الاعقاب جمع عقب مؤخر القدم والكلوم الجراح ـ يقول نحن لا نولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف فان أصابنا جراح قطرت على أقدامنا ٥) نفلق أى نشق والهام الرأس ـ يقول نشقق

(وقال رجل من بنى عُقيل)

بكُرْهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو * نُغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالِ (١)

نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ * وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصَالِ (٢)

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ * وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ (٣)

وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ * وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي (٤)

(وقال القتال الكلابى (٥))

هامات من رجال يكرمون علينا لانهم مناوهم كانوا أسبق الى العقوق ١) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل ــ يقول بمخالفة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون اصلاح ذات البين ٢) نعديهن أى نصرفهن ويوم الروع يوم الحرب ــ والمعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الاعداء ٣) اللون الكابى المربد وقوله من الهامات أى من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها ــ يقول ان السيوف قد تغير لونها لكثرة إغمادها فى الرءوس ولا تزال صدئة وان كنا نتعهدها بالصقل ٤) ونبكى الى آخره معناه أننا نبكى قتلاكم لقرابة الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه ٥) القتال الكلابى هو لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن المضرحى ابن عامر المصار من بنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر اسلامى أموى يعد فى المقلين من الشعر . وكان من حديثه أنه كان يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ غائب يسمى زيادا فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج زياد فى أثره فلما دنا منه ناشده

نِشَدْتُ زِيَادًا وَالمَقَامَةُ بَيْنَنَا * وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ (١)
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ * أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ (٢)
وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ * نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ (٣)

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ في قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة(٤))

القتال بالله والرّحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الابيات ١) يقال نشدتك وناشدتك الله والرحم أى سألتك بهما والمقامة القوم والارحام جمع رحم وهى القرابة وسعر وهيثم اسما رجلين ـ ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عنى والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرّجلين ما يجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته ٢) بلدن مقوّم أى برمح لين مثقف ـ يقول لما رأيته لا ينتهى بالقول ولا يرعوى بالزجر أملت له كفى برمح لين فطعنته به ٣) أىّ ساعة مندم أى حين لم تنفع الندامة ٤) شاعر جاهلى مقل و بسببه كان حرب داحس والغبراء وهو أخو مالك والحارث ابنى زهير وكانوا من أشراف بنى عبس وكان من حديثه مع حمل بن بدر فى قصة سباق داحس والغبراء ما ذكره أهل العلم بايام العرب أن بنى فزارة وضعوا كمينا فى الثنية واستقبلوا داحسا وكان سابقا وأمسكوه ودفعوا زهيرا عن سبقه فقال ياقوم إنه لا يأتى قوم الى قومهم شرّا من الظلم فاعطونا حقنا فابت بنو فزارة أن يعطوهم شيئا فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بنى عبس ثم أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله فلما بلغ الخبر حذيفة بن بدر وقومه بنى فزارة تأهبوا للقتال بعد عرض الدّية عليهم فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس ابن زهير أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك قال فارتحلوا فى الصبح فاطاعوه وكانوا سرحوا السوام والضعفاء بليل وساروا يومهم

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ * وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي (١)

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي * فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (٢)

(وقال الحارث بن وَعلة الجَرمي (٣))

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي * فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي (٤)

فلما أصبحوا اطلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الأثر اتبع المال هو وبنو ذبيان فردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير ان القوم قد فرّقوا بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس و وضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان القرابة والرّحم وأرسلوا خيلا تقص أثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر الهباءة فقال حذيفة يا بنى عبس أين العقول والاحلام فضربه أخوه حمل ابن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فأرسلها مثلا واقتتلوا فقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل فى بدء هذه الحرب وهذا هو السبب فى هذين البيتين ١) يقول حين ظفر بحمل بن بدر وأخيه فقتلهما انى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان فى ذلك سكونها وشفاؤها مما كان بها ٢) الغليل حرارة العطش والضمير فى بهم لحذيفة بن بدر وحمل أخيه واستعمال الجمع فى مقام المثنى جائز والبنان أطراف الاصابع ـ يقول هم منى فاذا اقتلتهم فكانى قطعت بعض جسدى ٣) فى أصل الحماسة الذهلى وهو الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى جرم بن الريان شاعر جاهلى وهو وأبوه وعلة من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها وهو غير الحارث بن وعلة الشيبانى ٤) أميم مرخم أميمة ـ يقول قومى يا أميمة هم الذين فجعونى بأخى فقتلوه فاذا انتقمت منهم عاد ضرر ذلك علىّ لان الرجل بعشيرته

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً * وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِي (١)

لاَ تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ * وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ (٢)

أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمِ * وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي (٣)

وَزَعَمْتُمُ أَنْ لاَ حُلُومَ لَنَا * إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ (٤)

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ * وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرْمِ (٥)

وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ * لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ (٦)

١) السطو القهر بالبطش والوهن الضعف والجلل من الاضداد يكون للصغير وللعظيم وهو المراد هنا ــ والمعنى ان تركت الانتقام صفحت عن أمر عظيم وان انتقمت منهم أوهنت عظمى ٢) الرغم الاذلال وقد حوّل الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعدا ــ يقول ان من بدأته بالظلم والشتم لا تكون فى موضع أمان منه ٣) أبر النخل أصلحه وان يابروا هنا واقعة بدلا من القوم ــ يقول لا تأمن قوما ان ظلمتهم ينتقمون منك ويكون ما أصلحته لهم دونك وقد تحقر الشيء بدء أمره فيزداد قوة واتساعا فى غايته ٤) قرع العصا كناية عن التنبيه وأول من قرعت له العصا عمرو بن حممة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فقرعت له العصا ففطن للحكم والحلوم جمع حلم وهو العقل ــ والمعنى زعمتم انه لا حلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فنبهونا نتم يتهكم بهم ٥) الوطء الاخذة الشديدة والهرم شجر ضعيف ــ والمعنى أثرت فينا تاثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ الشجرة الضعيفة لان وطأة المقيد ثقيلة لعدم تمكنه من وضع قوائمه على وفق ارادته ٦) الوضم شيء يوضع عليه اللحم ليحفظه ولو فى قوله لو كنت تستبقى للتمنى أى لو كنت تترك بقية منه

(وقال اعرابيا قتل أخوه ابناله)

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً * إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ (١)

كِلاَهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ * هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي (٢)

(وقال اياس بن قَبيصة الطائى (٣))

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ * لَئِنْ أَنَا مَالأْتُ الْهَوَى لاَتِّبَاعِهَا (٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ * فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا (٥)

وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ الدَّبَى مُسْبَطِرَّةٍ * رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٦)

وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا * لأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (٧)

(وقال رجل من بنى تميم)

---

١) التأساء هى ما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله إحدى يدىّ أصابتنى أجراه على المثل والمجاز ٢) كلاهما أى أخوه و ولده ـ والمعنى أن كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يكون عوضا من فقدان الآخر

٣) اياس هذا كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان أحد رجالات العرب وكان فى وقعة ذى قار رئيسا على العرب من قبل كسرى ابرويز

٤) الحاصن العفيفة والربعية المنسوبة الى بنى ربيعة ومالأت شايعت ـ يقول لست ابن امرأة عفيفة من بنى ربيعة إن كنت شايعت الهوى فى طلب امرأة

٥) الرحب الواسع والبقعة قطعة من الارض ٦) المبثوثة المتفرقة والدّبى الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع بطىء والضمير للخيل والمعنى ـــ ربّ خيل متفرقة ممتدة فى وجه الارض رددت أولها على آخرها و يريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا

٧) الاقدام التقدم الى المكروه والخطّى الرمح

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لاَ تُعَارُ وَلاَ تُبَاعُ (١)
مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا * يُجَاعُ لَهَا العِيَالُ وَلاَ تُجَاعُ (٢)
سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلاَهَا * إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الكُرَاعُ (٣)
فَلاَ تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا * وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ (٤)

(وقالت امرأة من طيء (٥))

دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا لَمَالِكٍ * وَمَنْ لاَ يُجَبْ عِنْدَ الحَفِيظَةِ يُكْلَمِ (٦)

١) أبيت اللعن تحية كانت تقال للملوك في الجاهلية وسكاب اسم فرس له وكان بعض الملوك طلبها منه فاجابه بهذه الابيات والعلق الشيء النفيس ٢) مفداة أي تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع و يجاع لها العيال وهذه كانت عادة العرب ٣) السليلة الولد والتناجل التوالد وأصل الكراع في اللغة أنف يتقدم في الجبل فسمي به هذا الفحل لعظمه ٤) أي ادفع طمعك في هذه الفرس ودفعنا اياك عنها نقدر عليه ونستطيعه ٥) هي بنت بهدل بن قرفة الطائي أحد لصوص العرب وكان في عصر بني امية . وكان من أمر هذا الشعر ان عون بن جعدة خرج حاجا في خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فيهم بهدل ومروان ابنا قرفة فطلبوا منه ما كان عنده والحوا في الطلب وكلما عرض عليهم شيئا ابوا قبوله فعلم انهم لصوص فأخذهم اهبته واناخ رواحله وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط له سهم فرماه فأقصده ومات لوقته واغاروا على متاعه فلم يروا ما كانوا يظنون فيه فتركوه صريعا على الارض وهربوا فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب الى عماله ان يطلبوا قتلة عون وان يأخذوا السعاة بذلك اشد الاخذ وما زالوا يطلبونهم واحدا بعد واحد حتى ظفروا ببهدل فقتله عثمان بن حيان وكان اميرا على المدينة فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه بها ٦) الشرى مكان

فَيَا ضَيعَةَ الفِتيانِ إذ يَعتَلُونَهُ • ببطنِ الشَّرَى مثلَ الفنيقِ المُسَدَّمِ (١)

أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنَ ابْنِ كَرِيهَةٍ * مِنَ القَومِ طَلَّابِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ (٢)

فَيَقتُلُ جَبْرًا بِامرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ * بَوَاءً وَلَكِنْ لَا تَكَايُلَ بِالدَّمِ (٣)

(وقال بعض بني فقعس (٤))

رَأَيتُ مَوَالِيَّ الأُلَى يَخذُلُونَنِي * على حَدَثَانِ الدَّهرِ إذ يَتَقَلَّبُ (٥)

فَهَلَّا أَعَدُّونِي لِمِثلِي تَفَاقَدُوا

إذَا الخَصمُ أَبزَى مَائِلُ الرَّأسِ أَنكَبُ (٦)

والحفيظة الغضب اى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم اى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل ١) فياضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق الفحل المنعم المصنوع للفحلة والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه وانما كان ضياع الفتيان بضياعه لانهم منسوبون اليه لمكانته فين اضاعوه ضاعوا ٢) الكريهة الشدة فى الحرب وابنها الملازم لها والترات جمع ترة وهى الثأر والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام — تقول اليس فى بنى حصن صاحب غيرة وطلاب ترات ينتصر له وهذا تحضيض على طلب الدم وتهييج للاخذ بالثار ٣) قولها جبرا لعله اسم الرجل الذى دل عليه قولها ولم يكن له بواء اى نظيرا — والمعنى امافيهم رجل صفته هكذا فيقتل برجل لم يكن له نظير فيكون دمه وفاء بدمه ولكن المكايلة فى الدماء أبطلت منذ جاء الاسلام فلا يقتل الا القاتل شريفا كان او وضيعا ٤) قيل هو مرة بن عداء الفقعسى منسوب الى فقعس ابن طريف ابى حى من اسد ٥) الموالى هنا بنو العم وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال اى رأيتهم يخذلوننى حال حدثان فى الدهر وتقلبه ٦) تفاقدوا اى فقد

وَهَلاَّ أَعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا
وَفِي الأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ (١)

فَلاَ تَأْخُذُوا عَقْلاً مِنَ الْقَوْمِ إِنَّنِي * أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ (٢)

كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً * إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ

(وقال آخر)

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً * لَسُقْنَا لَهُمْ سَيْلاً مِنَ الْمَالِ مُفْعَمَا (٣)

وَلَكِنْ أَبَى قَوْمٌ أُصِيبَ أَخُوهُمُ * رِضَا الْعَارِ فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَا (٤)

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب (٥))

بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم والأبزى الذى يخرج صدره يفعل ذلك فى مشيته يخيل انه ابزى وقوله مائل الصدر اى مصعر من الكبر والانكب الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى مائلا وهذه الصفات من الخداع وابزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل ١) الشجاع الحية الخبيثة كنى به وبالعقرب عن الاعداء ٢) العقل والمعاقل الديات — يقول لا ترغبوا فى قبول الدية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى ٣) المال يراد به هنا الابل ونكر الحى وهو يقصد حيا بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف قصته وقوله سيلا من المال مفعما كنى به عن الكثرة ٤) اللبن كناية عن الابل التى تؤدى فى الدية لانه منها — والمعنى امتنع قوم اصبنا صاحبهم من الرضى بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية ٥) كانت من الشاعرات المتوسطات فى الشعر وكانت متزوجة فى بنى الحارث بن كعب وكان عبدالله أخاها لابيها وأمها دون عمرو وسبب هذا الشعر أن عبد الله بن معديكرب مر براع للمخزم بن سلمة من بنى مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبى

أرسَلَ عَبْدُ اللهِ إذْ حانَ يَوْمُـهُ * إلى قَوْمِهِ لاتَعقِلُوا لهُمُ دَمِي (١

وَلاَ تأْخُذُوا منهُمْ إفالاً وَأبكُرًا * وَأُترَكَ في بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ (٢

وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ * وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لمطعَمِ (٣

فَإنْ أنتُمُ لَمْ تَثأرُوا وَاتَّدَيتُمْ * فَمَشُّوا بآذانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ (٤

ولاَ تَرِدُوا إلاَّ فُضُولَ نِسَائِكُمْ * إذَا ارْتَمَلَتْ أعقابُهُنَّ مِنَ الدمِ (٥

واعتل عليـه فقتله عبـدالله فثارت بنومازن بعبـدالله فقتلوه وجاؤا الى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل مناسفيه ونحن يدك وعضـدك فنسألك الرّحم الا أخـذت الدّية ماأحببت وهمّ عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هـذه الابيات

١) عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وانما جعـل الدم هوالمعقول لان المرادمفهوم كانه قال لاتأخذوابدل دمى عقـلا وجعلت الابيات على لسان أخيها ليكون أبلغ فى الحض على أخـذ الثار ٢) الافال جمع افيـل وهومن أولادالابل مابلغ سـبعة أشـهر وانما ذكرالافال والابكر تحقيرالشان الدّية وقولها وأترك فى بيت أى قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتيل اذاهـدردمه ولم يثار بقى قبره مظلما ٣) ودع عنك عمرا أى خالفـه إن مال الى الصلح وأخـذ الدّية وقولها وهـل بطن عمرو الخ تزهيـد فى الدية ٤) اتديتم معناه قبلتم الدّية وقولها فمشوا يروى بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتـكثير ويروى بضمها ومعناه امسحوا بالمشوش وهومنديل يمسح به الدّسم وكنت بهذا ومابعده عن الذل والمصلم المجدع الأُذنين وقيل الاصم ــ والمعـنى إن لم تقتلوا قاتلى وقبلتم ديتى فامشوا أذلاء بآذان مجدعـة كآذان النعام لاتسمعون مايقال فيكم من العار لان النعام كلها صم لاتسمع وليس لها آذان وانما تعرف ماتحتاج اليه بالشم ٥) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيض تفظيعا للامر وكان من عادتهم

(وقال عنترة بن الاخرس المَعْنيُّ من طيء(١))

أَطِلْ حَمْلَ الشَّناءَةِ لِي وَبُغْضِي * وَعِشْ مَاشِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ(٢)
فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ * وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي * وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي * كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ(٣)

(وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري(٤))

اذا وردوا المياه تاخر النساء حتى تصدر الرجال فكنّ يغسلن أنفسهنّ و يتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تاخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية في الذل تريد بذلك أنتم لاشرف لكم بعد أخذكم الدية ١) هو أحد بني معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامي وفارس مشهور ونسب أبو الفرج الاصبهاني هذا الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي وكان سيدا من سادات قيس جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه و يكرهه و يقول لمن يطلب قراه و يحك إنه ليس عنده خير وهو يكذب فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال الابيات ٢) الشناءة البغض مع العداوة وتضير من ضاره يضيره بمعنى يضره ــ يقول إحمل من عداوتي و بغضي ماشئت فان ضرر هذا لا يعود الا عليك وهذا نهاية في الاحتقار له والخطب في البيت الذي يليه الامر الصعب على النفس . وقوله في البيت الثالث الم تر الخ تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم أي الم تتحقق ان شعرك الذى نسبتني فيه الى مالا يليق لم يصبني منه شيء حتى انه محيط ببيتك لم يفارقك لكذبك فيه أو لرداءته وان شعرى سار وتناقلته الرواة لصدقي فيه أو لجودته ٣) من قبلي أي من جهتي ــ والمعنى أن من بغضك لي لا تقدر على النظر الي كان بيني و بينك الشمس ٤) اسمه عبد الله والاحوص لقب له وهو من بني ضبيعة الذين يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب

إِنِّي عَلَي مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ * أَنْمِي عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ (١)

مَاتَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي (٢)

فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ * تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى الأَقْرَانِ (٣)

إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي * كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ (٤)

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٥))

وكان جدّه عاصم يسمى حمىّ الدبر والاحوص شاعر اسلامى مفلق مجيد وجعله ابن سلام فى الطبقة السادسة من شعراء الاسلام وكان من خبر هذا الشعر أن الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ليشكو اليه محمد بن عمرو بن حزم فانه رماه ببعض السوء فلقيه رجل فى الطريق من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الاحوص والله لوكان الذى رمانى به ابن حزم من أمر الدّين لاجتنبته الا أن دناءته دعته الى ذمى والوقوع فى عرضي وكيف وهو أكبر عاص لله فقام المخزومى وأثنى على ابن حزم وخذل الاحوص ثم قدم الاحوص المدينة فاخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر ١) الشنآن البغض ـ ومعنى البيت أنى محسود على ماقد عرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس لى ٢) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا تشرفنى ـ معناه أن كل مايعترينى من الشدائد فيه شرف لنفسى وتعظيم لشأنها لحسن بلائى فيها وصبرى عليها ٣) المتخمط المتكبر الغضبان و بوادره مايبدر من سطواته ـ ومعناه أن الدواهى اذا نزلت بساحته لا تلين لها عريكته ٤) يريد أنى نابه الذكر لى من الآثار المحمودة مايجعلنى ظاهراً ظهور الشمس فى الزمن الذى تخفى فيه الرّجال وهذا تنويه بفضله واشادة لذكره ٥) كان الفضل أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين وهو هاشمى الأبوين وكانت له آثار حميدة واشعار

« ٥ — ل »

مَهلاً بَنِي عَمِّنا مَهْـلاً مَوالِينا * لا تَنبشُوا بَيْنَنا ما كانَ مَدفُونا[١]

لاَ تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونا وَنُـكْرِمَكُمْ
وَأَنْ نَـكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا[٢]

مَهْلاً بَنِي عَمِّنا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا * سِيرُوا رُوَيْدًا كما كُنْتُمْ تَسِيرُونا[٣]

أَللّهُ يَعْـلَمُ أَنّا لاَ نُحِبُّكُمُ * وَلاَ نَلُومُكُمُ أَنْ لاَ تُحِبُّونَا

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا[٤]

(وقال الطِرِمّاح بن حكيم[٥])

جيدة وهو شاعر اسلامي مجيد وله صحبة حسنة مع علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه وهذا الشعر يخاطب به بنى امية ١) مهلا الخ كرّره للتوكيد أى ترفقا بنا يا بنى عمنا يريد التهكم بهم ويجوز أن يكون قدرآهم ابتدؤا فى أمر لم يؤمن معه تفاقم الشـقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان ٢) أن تهينونا أى فى أن تهينونا فاوصل الفعل بنفسه — يقول لا تطمعوا أنكم اذا أهنتمونا قابلنا كم بالاكرام واذا آذيتمونا قابلنا كم بالكف عن الاذى ٣) الاثلة الشجرة العظيمة وتستعار للعرض ويقولون نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه ـ يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الامر ٤) اعما جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله تعالى عليهم لانهم مع التباغض ينفرّقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرّة عليهم ٥) هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ينتهى نسبه الى طيىء نشأ بالشام واعتقد مذهب الازارقة من الخوارج وكان الكميت ابن زيد صديقا له على شيعته وهذا من الاتفاق الغريب شيعى وخارجى يتفقان ويتصادقان أنشد الكميت ذات يوم قول الطرماح

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِيَ أَنَّنِي * بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ (١)

وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللِّئَامِ وَلَا تَرَى * شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (٢)

إِذَا مَا رَآنِي قَطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ * وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ (٣)

مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا * مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلِ (٤)

أَكُلُّ امْرِئٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا * مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ (٥)

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى * وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ (٦)

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا * مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (٧)

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت إي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة ١) غير طائل الشيء دون الخسيس والمعنى زادني بغاضتي الى كل رجل لا خير عنده حبا لنفسي لان التمايز بيني وبينه هو الذي أدّاه الى بغضي ولو كنت مثله ما كان يبغضني ٢) قوله أني شقي باللئام معطوف على أنني في البيت الاول يقول وزادني حبا لنفسي أيضا شقوتي باللئام حتى تنقصوني واغتابوني ثم قطع الاخبار وأقبل على مخاطب فقال ولا ترى الخ أي لا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطباع ٣) اذا ما رآني أي اذا أبصرني ردطرفه عني وقطع نظره اليّ والمتجاهل الذي يرى أنه جاهل وليس بجاهل ٤) قوله ملأت عليه الارض ضيقتها عليه وكفة الحابل هي الحفيرة التي تنصب الحبالة فيها لانها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحبالة ٥) يقول منكرا ومتعجبا أكلّ امرئ وجد أباه عاجزا عن نيل كسب الفضائل يعادي أهل المجد والشرف السابقين ٦) المسعاة السعي واضطنى افتعل من الضنى أي أنه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه ٧) القنا الرّماح

(وقال بعض بني فقعس[١])

وَذَوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً * قَرِحِي الْقُلُوبِ مُعَاوِدِي الأَفْنَادِ[٢]
نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ * وَهُمُ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِي[٣]
كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ * وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الأَحْقَادِ

(وقال يزيد بن الحكم الكلابي[٤])

دَفَعْنَاكُمُ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ * وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الأَصَابِعِ[٥]
فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ * وَمَا غَابَ مِنْ أَحْلَامِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ[٦]
مَسِسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا * إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ

والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة — يريدان العزّ بالقوّة والغلبة على الاعداء

١) نسبه أبو محمد الاعرابى لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة ولم أقف له على ترجمة ٢) الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لانه يختفى فى جحره طول الشتاء والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى الرأى — يقول رب قوم ذوى أحقادهم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ علىّ فهم يعاودون فىّ قول الخنى ٣) ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا الاعدّهم لابعد منهم عداوة ٤) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة ٥) البطر النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهى اليد — ومعنى البيت دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا الى ماهو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية ٦) الأحلام هنا العقول — يقول لما تماديتم فى الجهل ولم ترجعوا الى الحق مسسنا الخ ومسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا الى آخره أى كل واحد منا ينتمى الى

فلمّا بلغنا الامّهات وجدتمُ * بني عمّكم كانوا كرامَ المضاجع (١)

بني عمّنا لا تشتمونا ودافعوا * على حسبٍ مافات قيدَ الأكارع (٢)

وكنّا بني عمٍّ نزا الجهلُ بيننا * فكلٌّ يوفّى حقّه غيرَ وادع (٣)

(وقال جابر بن رألان السّنبسي (٤))

لعمرك ما أخزى إذا ما نسبتني . إذا لم تقل بطلاً عليَّ ومينا (٥)

ولكنّما يخزى امرؤٌ تكلم استه * قناقومه إذا الرّماحُ هوينا (٦)

فإن تبغضونا بغضةً في صدوركم * فإنّا جدعنا منكمُ وشرينا (٧)

حسب غير واضع أي غير دنيء لانا وجدنا فكل واحد منا منتم الى بيت شريف ١) المضاجع كناية عن الازواج أي نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم ٢) الاكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وأراد بالجمع الواحد يقول يا بنى عمنا تجنبوا الشرّ ودافعوا عن تلك الاحساب التى لم تسبق فى الفضل والشرف مقدار كراع فنحن فيه سواء ٣) نزا وثب وارتفع وأراد بالجهل ما يدعو اليه من الشر والوادع المستريح ـ يقول وثب الشر وعلا فكل يأخذ منه بنصيب من الحرب التى لا سكون فيها ولا راحة ٤) هو أحد بنى سنبس بن معاوية بن جرول أبو حى من طيّ ٥) أخزى من الخزى أى الهوان أو من الخزاية وهى الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب ـ يقول قسما بعمرك إنى لا أهان اذا ما نسبتنى الى أصولى ما دمت متبعا للحق مجانبا للباطل والكذب ٦) الكلم الجراح وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى أسته فيخزى أى فيذل و يهون وقوله هوينا أى انحطن للطعن ٧) البغضة والبغضاء أشد

وَنحنُ غَلَبْنا بالجبَالِ وَعِزِّهَا * وَنحنُ وَرِثْنا غَيْثًا وَبُدَيْنا[١]
وَأَيُّ ثَنايا المَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا * وَأَنتُمْ غِضَابٌ تَحرُقُونَ عَلَيْنا[٢]

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسي[٣])

أَتَنسَى دِفاعِي عَنكَ إِذْ أَنتَ مُسْلَمٌ * وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ[٤]
وَنِسوَتُكُمْ في الرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُها * يُخَلْنَ إِمَاءً وَالإِمَاءُ حَرَائِرُ[٥]

العداوة وشرينا أى أسرنا كم وبعنا كم وجدعنا آذانكم ١) غلبنا بالجبال أى جبال طيء وغيث وبدين رجلان من طيء ٢) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله تحرقون من حرق نابه حرقا اذا اسحقه من غيظه ــ يقول أى عقبة من العز لم نعلها وأنتم تنظرون الينا غضابا من الغيظ ٣) هو شاعر جاهلى يخاطب بهذه الابيات ضمرة بن ضمرة النهشلى فى المفاخرة التى كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وقد كانا تنافرا الى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الابل إن هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى فى الجاهلية وطلب عباد الخطر الذى اتفقا عليه أن يدفع الى عباد الخطر فتحا كموا الى النعمان بن المنذر فردهم الى العزى فلما وصلوا اليها منعهم سادنها ولم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سبرة هذه الابيات ٤) المسلم المخذول الذى لا ناصر له وقوله وقد سال من ذل الخ استعارة جميلة وقراقر اسم واد ــ والمعنى دافعت عنك الاعداء وأنت مخذول لا ناصر لك حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا ٥) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن اماء وكانت الحرة تتشبه بالأمة خوفا على نفسها من السبي وقوله والاماء حرائر يعنى أنكم تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر

أَعَيَّرْتَنا أَلْبانَها وَلُحُومَهَا * وَذلِكَ عارٌ يَاابْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ(١)

نُحابِي بِهَا أَكْفاءَنَا وَنُهِينُهَا * وَنَشْرَبُ في أَثْمانِهَا وَنُقامِرُ(٢)

(فقال آخر من بني فقعس(٣))

أَيبغي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا * وَمَا يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ(٤)

فَإِنْ تغمِزْ مفاصِلَنا تَجِدْهَا * غِلاَظاً في أَنامِلِ مَنْ يَصُولُ(٥)

(وقال جزء بن كليب الفقعسي(٦))

تَبَغَّى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا * لِيَسْتَادَ مِنَّا إِنْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا(٧)

١) يقال عيره الامر قال الفيروز آبادي ولا تقل عيره بكذا أي نسبه الى العار وقوله ظاهر يريد زائل ـ يقول عيرتنا ألبان الابل ولحومها وهذا لا محظور فيه وعاره ذاهب ٢) نحابي من المحاباة وهي العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير المماثل لك وقوله ونهينها أي للاضياف ومن يطلب القرى ـ يقول نحن نجعلها عطاء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها في الميسر ٣) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلي ٤) ومايرغى لشداد فصيل أي لا يحمل فصيل لهم على رغاء بان يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة ـ يصفهم بالبخل ٥) الغمز الاختبار والتجربة والانامل رؤس الاصابع ـ يقول إن جربتمونا وجدتمونا غلاظاً على من يصول علينا ٦) قال ابن الاعرابي هو جرير بن كليب لا جزء ولم أقف لهما على ترجمة ٧) تبغى ابن كوز أي تطلب وقوله والسفاهة كاسمها اعتراض أي إن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح وقوله ليستادمنا أي يتزوج في ساداتنا وقوله أن شتونا اى دخلنا في الشتاء والشتاء الجدب ـ والمعنى طلب منا الزواج في هذا الوقت ولو كنا في غير هذا الوقت لما امكنه ان

فَمَاأَكْبَرُ الأَشْياءِعِنْدِي حَزَازَةً * بأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا(١)
وَإِنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى * نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ الْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا(٢)
فَلَا تَطْلُبَنْهَا يَا ابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ * غَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا(٣)
وَإِنَّ الَّذِي حُدِّثْتَهَا فِي أُنُوفِنَا * وَأَعْنَاقِنَا مِنَ الإِبَاءِ كَمَا هِيَا(٤)

(وقال زيادة الحارثي(٥))

لَمْ أَرَ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ * أَقَلَّ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فَخْرَا(٦)
وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمِ * إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا(٧)

---

١) الحزازة الغيظ و يقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه يجترىء علينا بذلك ٢) عض الزمان تحامله على اهله والمعالجة المقاساة والمزاولة ـ يقول نحن نقاسى الدواهى من شدة الحال هربا من العار وهى المخازى ٣) غذاه قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال وأد البنات من الفقر اوخشيته والجوارى جمع جارية وهى البنت ـ والمعنى لا تطلب التزوج بالمرأة التى خطبتها فلك فى سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤) الاباء الكبر والنخوة ـ يقول إن أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا من قبل ٥) هو زيادة بن زيد بن مالك و ينتهى نسبه الى الحارث بن سعد بن هذيم وهو الذى قتله هدبة بن خشرم العذرى وكلاهما شاعر اسلامى كانا فى عهد بنى أمية ٦) الضمير فى به يرجع الى ماذكره ودل عليه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا ٧) تزدهينا أى تستخفنا والنزر القليل ـ يقول ما يستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا

وَنَحْنُ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ فَلاَ نَرَى * لأَنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرَا (١)

(وقال مِسْوَر بن زيادة الحارثى)

أَبَعْدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ * رَهِينَةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ (٢)

أُذَكَّرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي * وَبُقْيَايَ إِنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِي (٣)

فَإِنْ لَمْ أَنَلْ ثَأْرِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ * بَنِي عَمِّنَا فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ (٤)

فَلاَ يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ * لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلِ (٥)

أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً * فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ (٦)

يَقُولُ رِجَالٌ مَا أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ * وَلاَ مِنْ أَخٍ أَقْبِلْ عَلَى الْمَالِ تَعْقِلِ (٧)

---

١) ماء السماء المطر وكانوا يسمون الملك بماء السماء لانه للناس بمنزلة المطر فى جوده والقصر هنا الغاية ٢) النعف ما استقبلك من الجبل وكويكب جبل والرهينة المرهون والرمس القبر والجندل الحجارة ٣) البقيا الابقاء والمؤتلى المقصر ـ يقول أبعد فقدى لابى أذكر بالابقاء على من قتله وسامنى الخسف بقتله وابقائى عليه أنى أجهد فى قتله والجهد لا ابقاء فيه ٤) متطوّل مصدر مثل التطوّل ـ والمعنى إن لم أدرك ثارى قريبا فى الدهر تطاول ٥) أو أعجل يريد لمثلها فحذف ـ فهو يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعى للحروب إن لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما أن يقتل وإما أن يظفر ٦) اناخة الكلكل كناية عن القهر والابادة والكلكل فى الاصل الصدر فضربه هنا مثلا وهو يهددهم فى أنه سيكافئهم على ما بدؤا به ٧) أقبل على المال أى مال الدية ـ يقول يشيرون على باخذ الدية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدية

كَرِيمٌ أَصابَتْهُ ذِئابٌ كَثِيرَةٌ * فلمْ يَدْرِ حتَّي جِئْنَ مِنْ كلِّ مَدْخَلِ (١)

ذَكَرْتُ أَبا أَرْوَى فأَسْبلْتُ عَبْرَةً * مِنَ الدَّمْعِ ما كادَتْ عنِ العَيْنِ تنجلي (٢)

(وقال بعض بني جَرْم من طَيِّء)

إِخالكَ مُوعِدي بِبني جُفَيْفٍ * وهَالَةَ إِنَّني انهاكِ هَالاَ (٣)

فإِلاَّ تنتهِي يَا هَالُ عَنِّي * أَدَعْكِ لمنْ يُعادِيني نَكالاَ (٤)

إِذَا أَخْصبتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا * وإِنْ أَجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيالاَ (٥)

(وقال آخر (٦))

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَما وَلَدا (٧)

---

١) الذئاب هنا كناية عن الاعداء ــ يقول ان الذى قتله الاعداء رجل كريم أصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية ٢) أبا أروى كنية زيادة والاسبال الارسال وتنجلى أى تنكشف ٣) اخالك بمعنى أظنك وموعدى اسم فاعل من أوعده بكذا هدّده به وبنو جفيف وهالة قبيلتان ــ يقول أحسبك تهدّدنى ببنى جفيف وبهالة ثم أقبل على هالة فقال لها اننى أزجرك عن نصرة من يعادينى وهال مرخم هالة ٤) النكال اسم لما يجعل عبرة للغير ــ يقول ان لم تنتهى عنى ياهالة انزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى ٥) معناه أى اذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أجدبتم بان ضاق بكم العيش فزعتم الينا حتى كانكم عيال ٦) اسمه الحكم بن زهرة قال الجحىّ وزهرة أمه وهو ابن المقداد بن الحكم أحد بنى مخاشن بطن من فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزارى ولم أقف على كونه جاهليا أو اسلاميا وهذه الابيات كان الاولى أن تكون بباب الهجاء ٧) وبر ابن الاضبط قبيلة من كلاب ــ يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده واولاده

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِم أَمِنُوا * مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا[١]

وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ * لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا[٢]

(وقال آخر)

أَلَا أَبْلِغَا خُلَّتِي رَاشِدًا * وَصِنْوِي قَدِيمًا إِذَا مَا تَصِلْ[٣]

بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ * وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا سَاءَ ذَلْ[٤]

وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا * لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الْأَسَلْ[٥]

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا * وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ[٦]

(وقال بعض بني اسد[٧])

١) القود قتل القاتل بالقتيل - يقول هم قوم اذا جرّ أحدهم جريرة أمن جميعهم للؤم أحسابهم أن يؤاخذوا بها لان دماءهم لا تفي بدم قتيل من غيرهم ٢) واللؤم داء لوبر أي داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الادواء ٣) الخلة الخليل والصنوان أصله الفرعان يخرجان من أصل واحد والمراد من الصنو هنا إما الاخ الشقيق أو العم وتصل تبلغ أي أبلغ خليليّ وأخي أو عمي اذا وصلت اليهما ٤) الدقيق الصغير والجليل الكبير - ومعناه أبلغاهما أن صغير الامور يجني الكبير من الامر وأن العزيز من الرّجال اذا ساء فعله عاد ذليلا ٥) الحزامة والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة وصدور الاسل المراد منها الرّماح - يقول ان ضبط الامر واصابة الرأي أن تردوا رماحكم الى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وايعاد ٦) الخال هنا الكبر - يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدتنا وان كنت للكبر فقط فاذهب واحسب أنك سيد فانك لا تكون ٧) نص الحماسة واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كلٌّ فقال أي هذا الشعر

(١) كلا أخوينا إن يُرَعْ يَدْعُ قومَهُ * ذوي جامل دَثْرٍ وجمعٍ عَرَمْرَمِ

(٢) كلا أخوينا ذو رجالٍ كأنَّهم * أسودُ الشَّرَى من كلِّ أغلبَ ضيغمِ

(٣) فما الرُّشْدُ في أن تشتروا بنعيمكُمْ * بئيساً ولا أن تشربوا الماءَ بالدَّمِ

(وقال حُرَيث بن عَنَّاب النبهانيّ (٤))

(٥) تعالوا أفاخِرْكُمْ أأعيا وفقعسٌ * إلى المجد أدنى أم عشيرةُ حاتمِ

(٦) إلى حَكَمٍ من قيس عَيلانَ فيصلٍ * وآخرَ من حَيَّيْ ربيعةَ عالمِ

---

١) يرع من الروع والجامل الابل والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم — يقول كلا أخوينا اذا فزّع دعا قومه لنصرته ٢) الشرى مأسدة والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض — والمعنى كل واحد من أخوىّ يحتمي برجال كانهم في الشدّة والاقدام أسود هذه المأسدة التي من صفاتها أنّ لها ضخامة العنق وقوّة العض ٣) تشتروا معناه تستبدلوا والبئيس ضد النعيم — يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس فتكثر القتلى بينكم فتشربوا الماء ممزوجا بالدم ٤) أحد بني نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور في الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر في الناس لا مدحا ولا هجاء وشعره لا يعدو أمر خاصته ٥) بنو أعياء بن طريف بن عمرو أحد بني أسد وفقعس حيّ من بني أسد وأسد وطيّ حليفتان — يقول هلمّ أماجدكم أأعيا وفقعس أقرب الى المجد أم عشيرة حاتم ٦) أراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حيي ربيعة دغفلا النسابة وحيّا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة والفيصل الذى يفصل في الامور

ضَرَبْنا كُمْ حتّى إذا قامَ مَيلُكُمْ * ضَرَبْنا العِدَا عنكُمْ بِبيضٍ صَوارِمِ (١)

فَحُلُّوا بأكْنَافي وَأكْنافِ مَعْشَرِي * أكُنْ حِرْزَكُمْ في المَأقِطِ المُتَلاحِمِ (٢)

فقدْ كانَ أوْصَانِي أبي أنْ أضيفَكُمْ * إليَّ وأنْهَى عنْكُمُ كلَّ ظَالِمِ (٣)

(وقال ابراهيم بن كُنَيْف النَّبهانيّ)

تعَزَّ فإنَّ الصبْرَ بالحُرِّ أجْمَلُ * وَليْسَ على رَيْبِ الزَّمانِ مُعَوَّلُ (٤)

وَلَوْ كانَ يُغْني أنْ يُرَى المَرْءُ جازِعاً * لِحَادِثَةٍ أوْ كانَ يُغْني التَّذَلُّلُ (٥)

لَكانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كلِّ مُصيبةٍ * وَنائِبَةٍ بالحُرِّ أوْلى وَأجْمَلُ (٦)

فَكيْفَ وكلٌّ ليْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ * وَمَا لامْرِىءٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ (٧)

١) قام ميلكم يعني تقوّم ـ يقول ضربنا كم حتى اذا استقمتم ضربنا أعداءكم بسيوف قواطع يريد بذلك قدرتهم عليهم وعلى غيرهم ٢) الاكناف النواحي والمأقط المضيق في الحرب ـ يقول حلوا بناحيتي وناحية معشري نكن لكم حرزا في الحروب ٣) أضيفكم أضمكم والمعنى ظاهر ٤) تعزّ أي تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وحدثانه ـ يقول إن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معوّل أي تعويل فانه متغير لا يبقى على حالة ٥) يغني أي ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل الخضوع ٦) النائبة المصيبة تنوب الانسان ـ يقول لو كان في الجزع منفعة لما حسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة ٧) يعدو يتجاوز والمزحل المبعد من زحل عن مكانه ـ والمعنى لا يمكن لاحد أن يجاوز ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد .

فإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ * ببُؤْسَى وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ (١)
فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً * وَلاَ ذَلَّلَتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ (٢)
وَلكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوساً كَرِيمَةً * تُحَمَّلُ مَالاَ يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ (٣)
وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا * فَصَحَّتْ لَنَا الأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَّلُ (٤)

(وقال آخر)

وَكَمْ دَهِمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ (٥)
فَأَدْرَكْتُ ثَارِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ * قَلاَئِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تَقَطَّعِ (٦)

(وقال عُوَيْفُ القَوَافِي الفَزَارِيّ (٧))

١) البؤسى اسم للبؤس والنعمى ضده والحوادث تفعل اعتراض أى تأتى باللين والصعوبة ٢) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بني فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خوّارة أى هم ضعاف ٣) رحلناها الضمير للحوادث ـ أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة وحملناها ما لا تطيق من أثقال الدهر فحملته ٤) المعنى أننا بحسن صبرنا صحت لنا الاعراض وأعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد ٥) كم ظرفية ودهمتنى فاجأتنى ـ يقول فاجأتنى خطوب الدهر الشديدة مرات كثيرة فلم أخضع بل اصطبرت لها كأنها لم تدهمنى ٦) يقول أن قعودكم عن نصرى عار لكم لا يفارقكم كالقلائد فى الاعناق لا تفارقها من باب التشبيه ٧) هو ابن معاوية بن عقبة من بنى فزارة بن ذبيان وانما أضيف الى القوافى لقوله

(سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا)

وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكنى الكوفة وبيته من البيوتات

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ * مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ الْعُوَّادُ (١)

خَبَرٌ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ * كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الأَكْبَادُ (٢)

بَلَغَ النُّفُوسَ بَلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا * مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالأَجْسَادُ (٣)

يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنَا وَلَوَ انَّهُمْ * لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهَ بَادُوا (٤)

لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ * أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهُرُ الأَقْيَادُ (٥)

نَخَلَتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ (٦)

المتقدمة في العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزاري فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق لغير ما بأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف هذه الابيات ١) الرُّقاد النوم بالليل وقوله فما يحس أي فما أحس به ولا أشعر وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة ـ يقول ان العين لم تذق النوم مما أحزنك والعوّاد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلو بالهم من الهم والحزن ٢) الخبر الذي أتاه هو حبس عيينة ـ يقول إن ذلك الحزن وهذا الالم من الخبر الذي أتاني عن عيينة وذلك الخبر موجع مؤلم لا أستطيع تحمله حتى كادت الاكباد تتصدع أي تنفطر منه ٣) بلاؤه أي بلاء الخبر والاجساد هنا الدم ـ والمعنى إن هول ذلك الخطب وصل أثره الى النفوس فاثر فيها حتى صرنا كالاموات مع بقاء الروح والدم فينا ٤) يقال عثر جده اذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا ٥) لما ظرف لقوله نخلت له نفسي أول البيت بعده وقوله تظاهر الاقياد أي كان بعضها فوق بعض كقولهم ظاهر بين درعين اذا لبس احداهما فوق الاخرى ٦) نخلت له أي أخلصته الله والنصيحة الصدق والاخلاص والاحقاد الغل في الصدر ـ يقول لما أتاني ذلك الخبر ذهب ما كان في صدري وعطفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب

وَذَكَرْتُ أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الأَرْفَادُ(١)

أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ * وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ(٢)

(وقال بشر بن المغيرة(٣))

جَفَانِي الأَمِيرُ وَالْمُغِيرَةُ قَدْ جَفَا * وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدِ ازْوَرَّ جَانِبُهْ(٤)

وَكُلُّهُمُ قَدْ نَالَ شِبَعاً لِبَطْنِهِ * وَشِبْعُ الْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ(٥)

فَيَا عَمِّ مَهْلاً وَاتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ * تَنُوبُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهْ(٦)

أَنَا السَّيْفُ إِلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً * وَمِثْلِي لاَ تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ(٧)

---

١) الرّفد العطاء أراد به بذل الرفد فحذف المضاف ـ يقول فكرت فى نفسى إن فقدنا هذا الرجل فاى فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء ٢) كرائم المال خياره واهانته بذله ـ يقول من يبذل لنا خيار ماله و يكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور ٣) عمه المهلب بن أبى صفرة وكان بشر شاعرا اسلاميا فارسا مشهورا وهو يشكو فى هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيئا الا ولاية بلد ولا ولاية عمل فانشد أبياتا وصلت الى المهلب وكان أبو المغيرة أيضا هنالك ولم يساعده فقال هذه الابيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها ٤) أراد بالامير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخو المهلب و يزيد ابنه والازورار الانحراف ٥) الشبع قدر ما يشبع الرجل من الطعام وهذا لا يكون لؤما وانما اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه ـ يقول لم يبق منهم أحد الا وقد أرضى نفسه دون غيره فشبعوا وتركوا صاحبهم محتاجا الى الطعام وذلك لؤم ٦) مهلا أى رفقا والنوبة النائبة ـ يقول فيا عم رفقا بى واستبقنى لنوازل الدهر فانه ذو عجائب كثيرة ٧) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها

(وقال بعض بني عبد شمس من فقعس)

يَا أيُّها الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعاً * قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطَفْ قَوَافِيهَا [1]

إِنِّي امْرُؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَّئِدٌ * مِنْ أَنْ أُقَاذِعَهَا حَتَّى أُجَازِيهَا [2]

لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ الأَجْزَاعِ طَالِعَةً * شُعْثاً فَوَارِسُهَا شُعْثاً نَوَاصِيهَا [3]

لاَذَتْ هُنَالِكَ بِالأَشْعَافِ عَالِمَةً * أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرَ غَاوِيهَا

(وقال آخر في ابن له [4])

والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذي يضرب به من السيف ـ يقول لو اتخذتني لك سلاحا فانا كالسيف يمضي في ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكلّ ولكني ماض في عزيمتي ١) سنبس حيّ من طيء ـ يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا وبينها فان الحرب أكبر أمرا من الهجاء وتقطف قوافيها تقطعها ٢) المتئد المتأني في الامر والمقاذعة الرمي بالفحش من القول ـ والمعنى لا أرضى أن أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل ٣) الضمير في رأوها يعود على الخيل والاجزاع جمع جزع وهو منقطع الوادي والشعث المغبر من طول السفر ـ يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاع الوادي طالعة عليهم وهي شعث وفرسانها شعث لطول السفر لاذت هنالك الى آخر البيت الثاني واللوذ بالشيء التحصن به والاشعاف أعالي الجبال وأعلى كل شيء شعفه وقوله أن قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أي عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها أي الامر الذي دبره لها غاويها وقد أبرم هذا الامر بالليل ولم يحسن التدبير فيه ٤) قائل هذا الشعر رجل من بني جناب حيّ من بني القين وكان متزوّجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حندج فكانت بنت عمه اذا رأته يلاطف ابن الامة غضبت عليه ولامته فانشد هذه الابيات

لاَ تَعذُلِي في حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجاً * وَلَيْثَ عِفرّينٍ لَدَيَّ سَوَاءُ (١)
حَمَيْتُ على العُهّارِ أَطْهارَ أُمِّـهِ * وَبَعْضُ الرِّجَالِ المُدَّعِينَ غُثاءُ (٢)
فَجَاءَتْ بِهِ سَبطَ البنَانِ كأنّما * عِمامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ (٣)

(وقال آخر)

رَأَيْتُ رِبَاطاً حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ * وَوَلَّى شَبابِي لَيْسَ فِي بِرِّهِ عَتْبُ (٤)
إذَا كانَ أَوْلاَدُ الرِّجَالِ حَزَازَةً * فأَنْتَ الحَلاَلُ الحُلْوُ والبَارِدُ العَذْبُ (٥)

١) حندج ابنه وقوله وليث عفرين هو من أمثالهم فى الشجاعة قال المحبي قال أبو عمرو هو الاسد وقال الاصمعي هو دويبة تتعرض للراكب وتضربه بذنبها — والمعنى أن حندجاً وإن كان طفلا فكأنه فى نفسي رجل قد بلغ مبلغاً فى الشجاعة حتى ساوى ليث عفرين ٢) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والاطهار أيام طهر المرأة عن الحيض والغثاء فى الاصل ما تلقيه القدر عند الغليان — والمراد أن بعض الرّجال سقط لا يعتد به وإن أمه أم حندج لم تزل فى صيانتى فلم يمسها أحد ولم يصبها غيرى وليس كل من يدعى نسبا لولد يكون ذلك الولد نجيباً كيا بل قد يكون غثاء ساقطاً لا يعتد به ٣) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم اذا كان حسن القامة معتدلها وسبط البنان واليدين اذا كان سخياً كريما وقوله عمامته بين الرّجال لواء كنى بذلك عن طوله — يمدحه بالكرم و بالطول لان العرب تتفاخر به ٤) العتب الموجدة والملامة — يقول أنه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج اليه فلا يعتب عليه فى شئ ٥) الحزازة وجع فى القلب من غيظ — يقول اذا كان من الاولاد ما يسبب الحزازة فى القلوب لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ * إِذَا رَامَهُ الأَعْدَاءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ (١)

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ

كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصُنُ الرَّطْبُ (٢)

(وقال آخر (٣))

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى * وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ (٤)

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي * وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ (٥)

(وقال آخر (٦))

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ * وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي (٧)

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضَنُّ بِهِ * إِلَّا اصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرَانِ (٨)

---

١) الدَّميث السهل — والمعنى هو سهل لنا وممتنع على الاعداء ٢) الهزّة النشاط والبارح من رياح الصيف وإنما خصه بالذكر لان الغصن في الصيف ألين منه في الشتاء — يقول إنه يجد ارتياحا لفعل الكرم وحركة اليه كاهتزاز الغصن تحت الريح في زمن الصيف ٣) ذكروا ان هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجّاء خبيث اللسان شديد العارضة ٤) النوى البعد والبين الفراق — يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان الى أن صرت لا أبالي بالبعد عنهم وإن كرموا عليَّ عند المجاورة ٥) النأى البعد وتنطوى تندرج والمعنى ظاهر ٦) قال أبو العلاء هذا الشعر يروى لمؤرج السدوسيّ وكنيته أبو فيد واسمه عمرو بن الحارث ٧) الرَّوع الفزع — يقول فزّعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له ٨) العلق الشئ النفيس —

(وقال طُفيل الغنوي[1])

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكِرِ الْبَيْنِ إِنَّنِي * بِذِي لَطَفِ الْجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ[2]

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ * إِذَا أُنْسُ عِزٍّ وَا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا[3]

وَإِنِّيَ بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَلَا ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ[4]

(وقال الراعي[5])

وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ * وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا[6]

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرَ إِخْوَتِي * وَمَالُكَ أَنْسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا[7]

يقول إن الدهر عدى عليّ فاستأثر ما أدخرته إما بإيقاع بعد بيننا أو إحداث هجران وقطيعة ١) هو طفيل بن عوف ينتهي نسبه الى غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو شاعر جاهلي من الفحول المعدودين يقال انه أقدم شعراء قيس وهو والنابغة الجعدي وأبو داؤد الايادي أوصف العرب للخيل ٢) استنكر الشيء جهله أو كرهه وقوله بذي لطف الجيران أراد بلطف الجيران اللطيف منهم والمفجع الذي كثر تفجعه بالمصائب ـ يقول لست ممن يجزع للبين ويفزع منه فانني قديما مفجع بفراق الاحبة وقطيعة الاصحاب ٣) جدير به أي خليق بالبين وتصدعوا تفرقوا ـ يعني أنه ممتحن بفراق من يأنس بهم من الاصحاب ٤) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائري من ضاره بمعنى ضره ـ يقول اني ممتع ولكن بمن لا ينفعني ولا يضرني فقده يذهب الى أنه لا حظ له في بقاء الاحباء ودوام صحبتهم ٥) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهي نسبه الى عامر بن صعصعة والراعي لقب له غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها وهو من فحول شعراء الاسلام مقدم مفضل ماجد في قومه ٦) نسب الحنين الى الجمال لانها أقل صبرا ـ يقول كنت أقادهم لا لقي بهم وينقادون لي لعطفي عليهم فلا نتفرق ثم فارقت المرة بعد الاخرى حتى صرت لا أحزن للفراق ٧) وهبين

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَتَصْبَحُ أَسْيَافُنَا * إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ (١)
مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ * وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ المُلُوكِ (٢)

(وقال آخر)

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فِي دَعَةٍ * نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ (٣)
تَلْقَى بِكُلِّ بِلادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا * أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ (٤)

(وقال بعض بني أسد (٥))

إِلاَّ أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتِ فَإِنَّنِي * إِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيمِ (٦)

اسم موضع — يقول شغلني رجاؤك عن تذكر اخوتي ومالك انساني مالي
١) اصطبحن أي شربن وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لان السفك يقع فيه
٢) المنابر موضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب أراد أنها تنتضى فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم — والمعنى أسيافنا اذا شربت الصبوح من دم يوم سفوك للدماء تصير بهذه الحالة ٣) خفض العيش لينه والدعة السكون والنزوع الاشتياق — وضع أبو تمام هذين البيتين في باب الحماسة لانهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الالف وترك الصديق والعشير ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل ٤) تلق بكل بلاد الى آخره — فيه تسلية للنفس عن الاهل ٥) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان أحد بني أبي بكر بن كلاب شاعر اسلامي وهو الذي دفن توبة بن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لامر كان بينهم يطول ذكره ٦) يقول إلا أكن ممن عرفتهم بالشرف فاني أنتمي الى نسب كريم ممن جهلتهم

وَإلاّ أكُنْ كلَّ الجَوَادِ فَإنَّني * على الزّادِ في الظّلْمَاءِ غيرُ شَتيمِ (١)
وَإلاّ أكُنْ كلَّ الشُّجَاعِ فإنّني * بضَرْبِ الطّلاَ وَالهَامِ حَقُّ عَليمِ (٢)

(وقال عمرو بن شاس (٣))

أرَادَتْ عِرَارًا بالهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ * عِرَارًا لَعَمْرِي بالهَوَانِ فقَدْ ظَلَمْ (٤)
فإنْ كُنْتِ مِنّي أوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي * فَكُونِي لهُ كالسَّمْنِ رُبَّتْ لهُ الأدَمْ (٥)
وَإنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِرَاقَ ظَعِينَتِي * فَكُونِي لهُ كالذّئبِ ضَاعَتْ لهُ الغَنَمْ (٦)

---

١) الشتيم المشتوم ــ ومعناه إن لم أكن النهاية فى الجود فانني طلق الوجه عند القرى فلا أسب ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجدب وشدة الحاجة ٢) الطلا الاعناق والهام الرءوس وقوله حق عليم أى عليم جدًّا ٣) ينتهى نسبه الى أسد ابن خزيمة شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره إياه وتؤذيه فانكر عمرو عليها أذاها له وقال هذه الابيات ثم إنه جهد أن يصلح بين ابنه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه ٤) عرار اسم ابنه ــ يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشئ فى غير موضعه ٥) المربوب المصلح والادم جمع أديم واذا كان الاديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيه السمن لا يغيره ــ يقول فان كنت توافقيني وتريدين لزوم صحبتى فكوني له كالسمن الذى لا يتغير اذا رب له الاديم ٦) الظعينة المرأة مادامت فى الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا ــ وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشر وهذا تهديد منه لها ــ يقول إن كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم لاجل وقوعه فيها

وَإِلَّا فَسِيرِى مِثْلَمَا سَارَ رَاكِبٌ * تَجَشَّمَ خِمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ (١)
وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ * تُقَاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ (٢)
وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ
فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمْ (٣)

(وقال اسحق بن خلف (٤))

لَوْلَا أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ * وَلَمْ أُقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ (٥)
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي * ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ (٦)
أُحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا * فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ (٧)

---

١) التجشم التكلف بجهد ومشقة والخمس من اظماء الابل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد فى الخامس والامم القصد وأراد أنه على غير قصد ـ يقول والا فسيرى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس على غير هداية وقصد ٢) الشكيمة هنا شدة النفس والشيم الاخلاق وهذا كانه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما ـ ومعناه فاما أن تلائميه على ما تقاسينه من شراسته وإما أن تفارقيني فانه أحب الىّ منك ٣) الجون الاسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء ٤) شاعر اسلامى ٥) العدم الفقر والحندس شدة الظلمة ـ يقول لولا بنتى أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل فى طلب المال ٦) الجفاء نقيض الصلة وذو والرحم الاقارب ـ أى زادنى معرفتى بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة فى العيش ٧) الحذر الاحتراز ويلم بها ينزل بها وهتك الستر جذبه فقطعه من مكانه فبدا ما وراءه وهو هنا مجاز عن الظهور

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً * وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ (١)

أَخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ * وَكُنْتُ أُبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الْكَلِمِ (٢)

(وقال حِطَّانُ بنُ المُعَلَّى (٣))

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ * مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضِ (٤)

وَغَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى * فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي (٥)

أَبْكَانِيَ الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا * أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي (٦)

لَوْلَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا * رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ (٧)

والكشف وأراد بقوله لحم على وضم النساء اللاتي لا دفاع بهن والعرب تقول النساء لحم على وضم إلا ماذب عنه — والمعنى أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عمن لا دفاع به ١) الشفق الخوف والحرم جمع حريم ماتحميه وتدافع عنه — يقول هي راغبة في أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفا من أن أراها في الحالة التي تقاسي منها الذل والفقر والموت للنساء خير لهن من تلك الحال ٢) الفظاظة الغلظة وسوء الخلق — يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء ٣) هو شاعر اسلامى ٤) قوله أنزلني الدهر على حكمه أي جعلني تابعا لامره منقادا لحكمه والشامخ العالي والخفض مصدر بمعنى المخفوض — يقول إني كنت قويا فصيرني الدهر الى الضعف وكنت مالكا فجعلني مملوكا ٥) غالني أهلكني والوفر المال واضافته الى الغني من اضافة السبب الى المسبب لان المال سبب الغنى ٦) يار بما ياللتنبيه وهذا اللفظ يقصد منه التكثير — ومعنى البيت أبكاني الدهر بما أسخطني وكثيرا ما أضحكني فيما مضى بما أرضاني ٧) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكنى به عن الضعف

لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ * فِي الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ (١)

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا * أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ (٢)

لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ * لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الغَمْضِ (٣)

(وقال حيان بن ربيعة الطائي (٤))

لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي * ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الحَدِيدُ (٥)

وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلَاسُ القَوَافِي * إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ (٦)

وَأَنَّا نَضْرِبُ المَلْحَاءَ حَتَّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ (٧)

والصغر وقوله رددن أى تتابعن وكثرن كل واحدة الى جنب الاخرى ـ والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى و واحدة الى جنب أخرى لكان لى الى آخر البيت بعده ١) الاضطراب الحركة ـ يقول لولا خوفى ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الارض وانما لزمت مكانى بسببهن ٢) تمشى على الارض فى موضع الحال للاولادو بيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية على الارض أكبادنا ٣) لوهبت الريح الى آخره ـ معناه أنه لا يطمئن الا اذا كانوا سالمين باجمعهم ٤) هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ينتهى نسبه الى عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلى ٥) ذوو جد أى الجد الجهد والتشمير للسعى والحديد الدروع ـ يقول علمت القبائل أن قومى ذوو باس شديد فى الوقت الذى يحتاج فيه الى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة و يروى ذوو حد والحد السلاح ٦) حلس الشئ الملازم له أى أيضا أنا نعم أصحاب القوافى عند التفاخر والتناشد ٧) الملحاء الكتيبة العظيمة ـ يقول أيضا أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافنا تشهد لنا

(وقال الاعرج المعنيّ(١))

أنَا أبُو بَرْزَةَ إذ جدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غيرَ زُمَّلٍ ولا وَكَلْ(٢)

ذا قوّةٍ وذا شَبابٍ مُقْتَبَلْ * لا جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأجَلْ(٣)

المَوْتُ أحلى عِندَنا مِنَ العَسَلْ * نَحنُ بَنِي ضَبّةَ أصحابُ الجَمَلْ(٤)

نَحنُ بَنُو المَوْتِ إذا المَوْتُ نَزَلْ * نَنعَى ابْنَ عفّانَ بأطرافِ الأسَلْ(٥)

(رُدُّوا علينا شَيخَنا ثُمَّ بَجَلْ(٦))

١) الصحيح أنها لعمرو بن يثربي وكلاهما من شعراء الاسلام والاعرج منسوب الى معن طيء وقد أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج في زمن بني أمية وبني العباس ٢) يريد بهذا أنه ملازم لمبارزة الاعداء ومنازلة الأقران بذلك يتقدم الى الحرب لا يفتر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل الذي يتكل على غيره - يقول انا أول من يتقدم الى الحرب وإني منذ خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره ٣) الشباب المقتبل الغض واليوم في قوله لا جزع اليوم ظرف لقرب الاجل - يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلني السنون ولم تضعفني النوائب ولا أجزع لقرب الاجل ٤) ألموت أحلى عندنا من العسل أي أنا نميل الى الموت كما نميل الى العسل وقوله نحن بني ضبة نحن مبتدا وبني ضبة منصوب على الاختصاص أو المدح وأصحاب الجمل خبر نحن ٥) النعي الاخبار بموت الميت والاسل الرّماح ٦) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتدا وخبره مضمر كانه قال ثم بجلنا ذاك أي حسبنا - يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب وداوموا عليها حتى صاروا للموت كاولاده ثم أخبر أنهم لا يخبرون بموت عثمان رضي الله عنه الا باطراف الرّماح وأسنة القنا وكنى بهذا عن الاخذ بثار عثمان ثم قال

(وقال آخر)

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ وَالغِنَى * كَفَى بِالغِنَى وَالنَّأْيِ عَنهُ مُدَاوِيَا (١)

جَزَى اللهُ عَنِّي مُحْصِنًا بِبَلَائِهِ * وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ القَرِيبَ وَخَالِيَا (٢)

يَسُلُّ الغِنَى وَالنَّأْيُ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ * وَيُبْدِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا (٣)

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكَهُ * كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِي كَافِيَا (٤)

(وقال رجل من بني كلب)

وَحَنَّتْ نَاقَتِي طَرَبًا وَشَوْقًا * إِلَى مَنْ بِالحَنِينِ تُشَوِّقِينِي (٥)

لاصحاب علي رضي الله عنه إننا لا نطلب شيئا سوى الاخذ بثأره ١) داو أي عالج والنأي البعد ـ يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تباغضتما وقوله كفى بالغنى والنأي الخ يريد أن التباعد عن ابن العم السيء الخلق والاستغناء عنه نعم الدواء لداء صدره وغل قلبه ٢) محصن هو ابن عمه الذي تأذى به ـ يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء يوافق عمله وان كان متصل السبب بطرفي أبي وأمي ٣) السل النزع والادواء جمع داء وعنى بها ما في الصدر من الحزازات والاحقاد ـ يقول إن الاستغناء عنه والبعد ينزع الامراض التي في قلبه وأن التداني والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء ٤) البرك الصدر وأعاخصه بالذكر لان البعير اذا وضع صدره على شيء فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر أي كفى الدهر لو وكلته بي كفاية ـ معناه أنه لما رأى الدهر مشتدا على ابن عمه أعانه عليه وكفى بالدهر وحده مهينا له ٥) الحنين الشوق وشدة البكاء وطربا مفعول لاجله وفي البيت التفات وقوله تشوقيني أصله تشوقينني حذف منه النون الاولى استثقالا ـ يقول طال حنين ناقتي شوقا وطربا

فَإِنِّي مِثلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِي * وَلَكِنْ أَصْحَبَتْ عَنْهُمْ قَرُونِي (١)

رَأَوْا عَرْشِي تَثَلَّمَ جَانِبَاهُ * فَلَمَّا أَنْ تَثَلَّمَ أَفْرَدُونِي (٢)

هَنِيًا لِابْنِ عَمِّ السُّوءِ أَنِّي * مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثُعَلٍ لَبُونِي (٣)

(وقال رجل من بني أسد)

وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِيِّ وَلَا الَّذِي * إِذَا اصدَّ عَنِّي ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ (٤)

وَلَكِنَّنِي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ * لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ (٥)

عن تهواه ثم التفت اليها يخاطبها و يقول ولكن يا ناقتي الى من تشوقينني وتهيجين كامن حبي له وهذا منه تحسر وتأسف ١) الاصحاب الانقياد والقرون النفس — والمعنى ان وجدى مثل وجدك ولكن تابعتني نفسي باليأس منهم وأنت لا تعرفين اليأس ٢) العرش سرير الملك كنى به عن عز الرجل وشرفه والتثلم الخلل — يقول لما رأى قومى أن عزى قد ذهب و زال تركونى فردا لا ناصر لى. يعنى أنهم أهل غدر وخيانة ٣) بنو ثعل قبيلة واللبون الناقة التى فيها لبن — والمعنى أنهم كانوا يتمنون بعده عنهم أو أن يكون هذا الكلام توعدا منه لهم وتهكما بهم — يقول ليهنأ عيش ابن عمي بانى قطعت حبله وطويت كشحي عنه وجاورت بنى ثعل ٤) النكس الضعيف وأحرب أى أقول واحرباه. وأصل الحرب بفتح الراء سلب المال — والمعنى إنى لست بالرجل الضعيف الدنىء ولست أيضا ممن اذا صدّ عنه صاحبه وذو ودّه ذل وخضع يعنى أنه جلد قوىّ لا يضعف عن احتمال الشدائد ٥) قوله ولكننى إن دام دمت يروى ولكننى مادام دمت — يقول لست أبالى بصد ودمن يصد من ذوى المودّة ولكنه إن دام على محبته لى دمت أنا عليها أيضا و إن سلك سبيلا آخر فلى عنه مندوحة

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ الوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ * لهُ النَّفسُ لاَ وُدٌّ أَتَى وَهوَ مُتْعَبُ (١)

(وقال ابو حنبل الطائى (٢))

لَقدْ بَلاَنى على ما كانَ مِنْ حَدَثٍ * عِنْدَ اخْتِلاَفِ زِجَاجِ القَوْمِ سَيَّارُ (٣)

حَتَّي وَفَيْتُ بِهَا دُهْماً مُعَقَّلَةً * كالقَارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ (٤)

قَدْ كانَ سَيْرٌ فَحَلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ * إِنِّي لِكلِّ امرِىءٍ مِنْ جَارِهِ جَارُ (٥)

١) التطوع الانقياد فى سهولة وقوله أتى وهو متعب أى أتى بكره ولم يات بسهولة ـ يريد إن خير الود ما أتى عفوا من غير تكلف ٢) اسمه جارية بن مر الثعلى شاعر جاهلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأكل مال حجر ويأخذ عياله فخرج صارخا الا أن جارية بن مر قد غدر يقولها مرتين ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان قصير الساقين فقالت بنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادرهما والله حينئذ أقبح ٣) بلانى اختبرنى والحدث ما يحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج بضم الزاى وهو الحديدة فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بنى طيء قومه وسيار اسم رجل ـ يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن ٤) وفيت أى أديت كاملا والدهم السود من الابل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها ـ يقول جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سودا مشدودة بعقلها كانها فى سوادها قار علي قار تاكيدا لسوادها ٥) الحمولة الابل التى يحمل عليها ـ يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فاما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فحلوا عن أحمالكم إنى لكل رجل

(وقال يزيد بن حمار السَّكوني يوم ذي قار (١))

إنّي حَمِدتُ بَني شَيْبانَ إذْ خَمَدَتْ * نيرانُ قَوْمِي وَفيهِمْ شُبَّتِ النّارُ (٢)
وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ في المَحْلِ أنَّهُمُ * لا يَعلَمُ الجارُ فيهِمْ أنَّهُ الجارُ (٣)
حَتّى يَكُونَ عَزِيزاً مِنْ نُفُوسِهِمِ * أوْ أنْ يَبِينَ جَميعاً وَهوَ مُختارُ (٤)
كأنَّهُ صَدَعٌ في رَأسِ شَاهِقَةٍ * مِنْ دُونِهِ لِعِتاقِ الطَّيْرِ أوْكارُ (٥)

(وقال آخر)

منكم جار بدلا من جاره الاول ١) هكذا فى الحماسة والصحيح أنه عدىّ بن يزيد بن حمار من بنى السكون وهو شاعر جاهلى وكان نازلا فى بنى شيبان ويوم ذى قار كان لبنى شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم كان للعرب على العجم ٢) خمود النار المراد منه اطفاء جذوة الحرب أو الامساك عن القتال وشبت النار أى أوقدت — يقول إنى حمدت بنى شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فيهم يذم بهذا قومه ويمدح بنى شيبان كانه يريد أن قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوى باس وأن بنى شيبان أقوياء أعزّاء لا ترضى أنفسهم بالضيم والذل ٣) التكرم الاكرام والمحل الجدب — يقول انهم يبالغون فى اكرام الجار زمن الجدب حتى يظن أنه منهم ٤) حتى يكون عزيزا أى أنهم يكرمونه حتى يكون أعز من انفسهم وقوله أوأن يبين جميعا أو بمعنى الا أى أنه لا يزال فيهم مكرما محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره ٥) الصدع هنا الفتىّ من الاوعال والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل وعتاق الطير جوارحها — يقول كانه فتىّ من الاوعال فى رأس شاهقة لا تصل اليه عتاق الطير كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون عليه فلا يصل اليه بسوء

نَزَلْتُ على آلِ المُهلَّبِ شاتِياً * غَرِيباً عَنِ الأَوْطانِ في زَمَنٍ مَحْلِ (١)
فَمازالَ بي إِكْرامُهُمْ وَاقْتِفاؤُهُمْ * وَإِلْطافُهُمْ حَتّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلي (٢)

(وقال جابر بن الثعلب الطائى)

وَقامَ إِليَّ العاذِلاتُ يَلُمْنَني * يَقُلْنَ أَلا تَنفكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلا (٣)
فَإِنَّ الفَتى ذا الحَزْمِ رامٍ بِنَفْسِهِ * جَواشِنَ هذا اللَّيلِ كَيْ يَتَمَوَّلا (٤)
وَمَنْ يَفْتَقِرْ في قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنى * وَإِنْ كانَ فِيهِمْ واسِطَ العَمِّ مُخْوِلا (٥)
وَيُزْرِي بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مالِهِ * وَإِنْ كانَ أَسْرَى مِنْ رِجالٍ وَأَحْوَلا (٦)

١) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحل الجدب مصدر وصف به الزمن
٢) اقتفاؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها والالطاف البر والاحسان ـ يقول نزلت بهم فى زمن المحل فاكرمونى ومازال اكرامهم وبرهم بى مع اقتفاء آثار مااحتاج اليه حتى ظننت أنهم اهلى ٣) نصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترحل ارتحالا ـ ينكرن عليه كثرة اسفاره وجولانه فى البلاد ٤) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحمله من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كانه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الضابط لامره يرمى بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لاكتساب المال فيحمى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة فلا يسئل الناس
٥) واسط العم اى كريم العم والمخول كريم الخال ـ والمعنى انه اذا افتقر الانسان فى قومه يعرف فضل الغنى فيحمده ولا يحمد قومه لانهم يحقرونه لافتقاره
٦) اسرى من رجال أى أشرف منهم واحولا أى أكثر حيلة ـ يقول إن قلة المال تزرى بعقل الانسان وتشينه وان كان أشرف قومه وأكثرهم حيلة وأبلغ حذقا من غيره

كأنَّ الفتى لم يَعرَ يوماً إذا اكتسى * ولم يكُ صعلوكاً إذا ما تموَّلا (١)
ولم يكُ في بؤسٍ إذا باتَ ليلةً * يُناغي غزالاً فاترَ الطَّرفِ أكحلا (٢)
إذا جانبٌ أعياكَ فاعمِد لجانبٍ * فإنَّك لاقٍ في بلادٍ معوَّلا (٣)

(وقال بعض طيء)

إن أدعِ الشعرَ فلم أُكدِهِ * إذ أزمَ الحقُّ على الباطلِ (٤)
قد كنتُ أُجريهِ على وجهِهِ * وأُكثرُ الصدَّ عن الجاهلِ (٥)

(وقال آخر)

١) الصعلوك الفقير ـ يقول اذا اكتسى الفتى فكانه لم يعر قط واذا تموّل فكانه لم يفتقر ٢) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر اذا كان غير حادّ النظر ويراد به الغنج والدلال ـ يقول كان الفتى لم يك فى بؤس اذا بات يغازل فتاة حسناء فاترة الطرف كاحلة العينين لانه حينئذ يذهب همه ويزول عنه ما كان يجده ٣) المعوّل المعتمد والمتكل ـ يقول اذا سئمت جانبا من الارض وأعيتك الحيلة فيه فاعمد الى جانب آخر تجد فيه من يعتمد عليه وتكل أمرك اليه ٤) أكدى الرجل أى انقطع ما عنده والازم العض بشدة ـ ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز اذا ازم الحق على الباطل أى رجح جانب الجد فى كبره على الهزل واللهو فى زمن الشباب ٥) أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الصدّ والاعراض عن الجهال ـ يريد إنى مع قدرتى على الشعر ووفور حظى منه لا أتبع فيه طريق أهل الهجاء والقدح فى الاعراض بل كنت أسلك فيه النهج القويم فلا أسب أحدا ولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت مع عجزه

زَعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ * بِجَنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وَأُجِمَّتِ (١)

كَذَبَ العَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَا مُنَاخَنَا * بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ (٢)

(وقال الراعى)

كَفَانِي عِرْفَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ * كُلُوءَ النُّجُومِ وَالنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ (٣)

فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ * وَبِتُّ أُرِيهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ (٤)

(وقال آخر)

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمَّتْ * بِرَحْلِي أَوْ خَيَالَتُهَا الْكَذُوبُ (٥)

وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَيْ سُهَيْلٍ * مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ (٦)

---

١) خبت ماء لكلب وعريت أى من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب ــ يقول زعموا أن جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر ٢) القادسية موضع قريب من الكوفة ولج وجنت ويروى لج وزلت أى لج جندب فى التباعد وزلت الناقة من طول السفر ٣) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها ــ يقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه ٤) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لان الساهر لا يعلم من حال النائم أنه يحلم أولا يحلم وإنما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته وقوله وبت أريه النجم أى وبت أراقب النجم والمخافق المغارب ٥) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها لا حقيقة لها ــ يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتى التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها ٦) القلوص من النوق الشابة الفتية والاكوار الرحال ــ يقول لم تتباعد هذه القلوص فى الرعى لما حط رحلها عنها

كأنّ لها برحلِ القومِ بوًّا * وما إنْ طِبُّها إلا اللُّغوبُ (١)

(وقال آخر وضرب بنو عمٍّ له مولًى له اسمه حوشب)

إنْ كُنتُ لا أرمى وتُرمى كِنانتي
تُصبْ جانحاتُ النبلِ كشحي ومنكبي (٢)

فقُلْ لبني عمّي فقد ذوا بيهم * منوا بهريتِ الشدقِ أشوسَ أغلبِ (٣)

أفيقوا بني حزنٍ وأهواؤنا معًا * وأرحامنا موصولةٌ لم تقضَّبِ (٤)

ولا تبعثوها بعد شدِّ عقالِها * ذميمةَ ذكرِ الغبِّ في المتعقَّبِ (٥)

لما بها من الاعياء فبركت مكانها أو رعت قريبا ثم بركت ١) البوّ جلد الحوار يحشى و يقرب الى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن واللغوب الاعياء ـ يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن لها هناك ولدا تعطف عليه ولا شأن لها الا اللغوب والكلال كأن لها في الرحل بوًّا فهي لا تبرح ٢) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل واذا كانت من خشب فهي الجفير قال ابو سعيد الضرير صاحب الاصمعي جعل الكنانة هنا مثلا لمولاه أي إن رمى مولاي ولم أرم فكأن النبل أصابني فاغضبوا وانتصروا له والجانحات الكاسرات للجناح ٣) منوا ابتلوا يقال منى بكذا اذا ابتلى به والهريت الواسع أي بلوا بواسع الشدق ويقال للاسد هريت والاشوس الغضبان المتكبر والاغلب الاسد أي قد ابتلوا بمن هذه صفاته ٤) لم تقضب أي لم تقطع ـــ يستعطفهم و يقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع ٥) ولا تبعثوها أي لا تثيروها من قولهم بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية . وهذا البيت من الامثال شبه به الحرب بالناقة

فَإِنْ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً * قَبِيحَةَ ذِكْرِ الْغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ
سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنِ بْنِ حَوْشَبٍ * وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي (١)

(وقال آخر)

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ * أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَّا (٢)
فَمَا أَنْفِيكَ كَيْ تَزْدَادَ لُؤْمًا * لِأَنَّ اللُّؤْمَ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَذَلَّا (٣)

(وقال جميل بن عبد الله بن معمر العُذري (٤))

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا (٥)

فقال لا تثير وها من مبركها بعد شدها بعقالها فانها ذميمة العاقبة وأكد ذلك بعده فقال ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقكم فيها من القتل وانها قبيحة ذكر الغب أى العاقبة للمتغبب ١) قوله وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الاشبه بطريقة الشعراء ٢) أبوك أبوك الاول مبتدا والثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدا أحلك وغير شك نصب على المصدر — والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه ٣) فما أنفيك الخ — معناه إنى لا أبرئك من أبيك لان أنسبك الى من هو الام منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك قد بلغ النهاية فى هذين الوصفين ٤) ينتهى نسبه الى عذرة بن سعد هذيم وهو شاعر اسلامى فصيح مقدم جامع للشعر والرواية وكان كثير راوية له ويقدمه على نفسه ويتخذه إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن فى زمنه أرق نسيبا منه بشهادة أهل عصره ٥) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف فاضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ * لِآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهِمْ حَيْثُ سَيَّرَا (١)
فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ * فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا (٢)

(وقال أبو النَّشناش (٣))

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ * سَوَامًا وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ (٤)
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ * عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)
وَنَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى * خَدَتْ بِأَبِي النَّشْنَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهْ (٦)

الفعل فعمل فيه وشمر اسم فرس لجدّه وأراد بهذا أن جدّه شجاع أبيّ النفس
١) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا ضدّ الكذب — والمعنى أنه يشبه أباه فان كان صالحا فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله ٢) فان تغضبوا الخ — معناه إن سخطتم قسمة الله تعالى لكم فالله أعلم بكم حيث لم يركم أهلا لاكثر مما حصلتم عليه من البخس حكمة من الله عزّ وجل ونصفة ٣) هو شاعر اسلامي وكان لصا من لصوص بني تميم يتلصص بين الحجاز والشام أيام مروان بن الحكم ٤) السوام الماشية وتسريحها اخراجها بالغداة وأرحتها اذا رددتها بالعشيّ — والمعنى اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه بالغداة الى المرعى ويريحه في العشيّ ولم يكن له من اقارب تعطف عليه فالموت خير له ٥) العديم المعدم ودبيب العقارب كناية عن الاذى — والمعنى اذا لم يكن الرجل على ما وصفت فالموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمنّ ٦) النائية البعيدة والارجاء النواحي وطامسة الصوى دارسة الاعلام وخدت أسرعت والركائب الرّواحل — والمعنى ربّ مفازة بعيدة الاطراف دارسة الاعلام سارت بأبي النشناش فيها رواحله. يصف نفسه أنه قويّ على الاسفار لا يبالي بالتعب والمشقة

لِيَكْسِبَ مَجْداً أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَماً * جَزِيلاً وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ (١)

وَسَائِلَةٍ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ * وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ (٢)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجَعَهُ الْفَتَى * وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ (٣)

فَعِشْ مُعْدِماً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنَّنِي * أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهْ (٤)

وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِياً مِنْ مَنِيَّةٍ * لَكَانَ أَثِيراً حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ (٥)

(وقال آخر)

أَلَا قَالَتِ الْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا * أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا (٦)

---

١) الجم الكثير — والمعنى أنه يرتكب صعوبات السفر لكسب المجد وادراك المغنم ٢) بالغيب أى بظهر الغيب جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لان هيبته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم اياه مشافهة . ومن يسأل الصعلوك هذا الاستفهام انكارى أى يجب أن لا تسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم ٣) أخفق طالبه أى لم ينجح فيه — يقول لم أر كالفقر يرضى به الفتى ضجيعا بلزومه له ولم أر كسواد الليل اخفق الطالب فيه . تنبيه على أنه يجب على الرجل الجد وأن يرضى بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل ٤) المعدم الفقير والمعنى أن الموت يشمل الفقير والغنى فعش فقيرا أو مت كريما فانى لا أرى أحدا ينجو من الموت وهذا رجوع للتنبيه الاول يحضه على طلب الغنى وعدم الرضا بالفقر ٥) أثيرا أى خليقا — والمعنى لو نجا حى من الموت لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد وتسرى به فى الليل الركائب خليقا به يعنى نفسه ٦) أراك حديثا يريد حديث السن وناعم البال مطمئنه والافرع التام شعر الرأس — والمعنى تقول لى هذه المرأة حين مواجهتى لها كان عهدى بك حديث السن تام الشعر فما

فقُلْتُ لهَا لاَ تُنْكِرِيني فقلّما * يسُودُ الفتى حتّى يشيبَ ويَصلعَا(١)

وَلَلقارِحُ اليَعبُوبُ خيرٌ عُلالَةً * منَ الجذَعِ المُزجى وأبعدُ منزَعا(٢)

(وقال آخر)

ألاَ قالَتِ الخَنْسَاء يَومَ لَقيتُها

عَهِدتُكَ دَهرًا طاويَ الكَشحِ أهضَما(٣)

فإمّا ترَيني اليومَ أصبحتُ بادِنًا * لدَيكِ فقدْ ألفَى على البُزْلِ مِرجَما(٤)

(وقال شبيب بن عوانة الطائي (٥))

قَضَى بيننا مرْوَانُ أمسِ قضيّةً * فما زادَنا مرْوَانُ إلاّ تنائِيا(٦)

---

١) فقلما يسود الفتى أى قل أن ينال الفتى بالك قد كبرت وانحسر شعر رأسك استكمال السيادة الا بعد أن يشيب ويصلع . والصلع انحسار شعر مقدم الرأس ٢) القارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع الى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز ـ والمعنى ان الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين الذى لم يتم رياضته ضرب به مثلا للرجل الذى كبرت سنه وطالت تجربته وانه أدق نظرا من الصغير الغر الذى لم يزاول الشدائد ٣) الاهضم الخميص البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مشمرا ٤) البادن السمين والبزل النوق التى دخلت فى التاسعة والمرجم الشديد الجرى والقوى ـ يقول فاما تريني اليوم ثقيل البدن فقد ألفى أى أوجد مرجما على البزل أى كثير الاسفار عليها أرمى بها المفاوز ٥) هو شاعر اسلامى ذكره فى الرصافة القادرية ٦) التنائى التباعد ـ يقول حكم مروان

فَلَوْ كُنْتُ بِالأَرْضِ الفَضَاءِ لَعِفْتُها * وَلَكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا (١)

(وقال جميل بن معمر العذرى تقدمت ترجمته)

فَلَيْتَ رِجَالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي * وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثَيْنَ لَقُونِي (٢)

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ * يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي (٣)

يَقُولُونَ لِي أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً * وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي (٤)

وَكَيْفَ وَلاَ تُوفِي دِمَاؤُهُمُ دَمِي * وَلاَ مَالُهُمْ ذُو نَدْهَةٍ فَيَدُونِي (٥)

لَحَا اللهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُ الوُدُّ عِنْدَهُ * وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ (٦)

ابن الحكم علينا حكما فما زادنا إلا تباعدا أى اختلافا عن الرّضى بتلك القضية
١) لعفتها أى كرهتها والضمير للقضية التى قضاها مروان وورَاءها هنا بمعنى قدّام ـ يشير الى انه كان محبوسا فى داره فلم يجسر على اظهار الكراهة لحكمه ٢) فيك أى بسببك ولقونى خبر ليت ـ يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمى وأرادوا قتلى لقونى وواجهونى وفيه إيهام انهم لا يجسرون على التعرض له بدليل البيت بعده ٣) الثنية طريق العقبة ـ يقول اذا ما رأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلوننى جبنا واحجاما ٤) ظفروا بى أى قدروا علىّ ـ يقول اذا ما رأونى رحبوا بى ولو أنهم قدروا علىّ فى ساعة لم أقدر فيها على الدّفاع لقتلونى ٥) الندهة كثرة المال فيدونى أى فيقدروا على أداء ديتى ـ يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمى وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتى ٦) يقال لحاه الله أى أخزاه وأبعده والمتين القوى ـ يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ومن لا متانة لحبله فيه اذا مدّ • يدعو بذلك على الوشاة والعواذل.

وَمَنْ هُوَ إنْ تُحدِثْ لهُ العَيْنُ نظرَةً * يُقَضِّبْ لها أسبابَ كلِّ قرينِ (١)

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ * على خُلُقٍ خَوَّانُ كلِّ أمينِ (٢)

(وقال يحيى بن منصور الحنفى (٣))

وَجَدْنَا أبَانَا كانَ حلَّ بِبَلْدَةٍ * سِوًى بَيْنَ قيسٍ قيسِ عَيْلانَ وَالفِزْرِ (٤)

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا * أنَخْنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ (٥)

فَمَا أسْلَمَتْنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ * وَلاَ نحنُ أغْضَيْنَا الجُفُونَ على وِتْرِ (٦)

(وقال أبو صخر الهذلى (٧))

---

١) يقضب لها اى يقطع لها والقرين الصاحب — يقول واخزى الله أيضا من اذا أحدثت له العين نظرة اعراض اولفتة غضب قطع لاجلها اسباب كل وصلة فهو يدعو ايضا على من لم يكن حبه صادقا يتغير ممن يحبه لاقل بادرة ٢) الخلق السجية — يدعو ايضا على من لا يثبت على حالة ولا يدوم على خلق خوّانا لكل امين ومن قوله لحا الله الى آخر الابيات من زيادات التبريزى مما قرأه على ابى العلاء المعرى ٣) قال فى الرصافة هذه الابيات لموسى بن جابر الحنفى ويحيى بن منصور ذهلى وكلاهما شاعر اسلامى مجيد ٤) سوى بمعنى متوسطة فى موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة — والمعنى وجدنا ابانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة اى حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر ٥) نأت بعدت — معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن نصرتنا اكتفينا بانفسنا واقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر ٦) الكريهة الحرب اى فما خذلتنا سيوفنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وتر أى ثار بل ادركناه ٧) اسمه عبدالله بن سلم السهمى احد بنى هذيل بن

رَأَيْتُ فُضَيْلَةَ القُرَشِيَّ لَمَّا * رَأَيْتُ الخَيْلَ تُشْجَرُ بالرِّماحِ (١)
وَرَنَّقَتِ المَنِيَّةُ فَهْيَ ظِلٌّ * على الأَبْطالِ دَانيَةُ الجَنَاحِ (٢)
فَكَانَ أَشَدَّهُمْ قَلْباً وَبأْساً * وأَصْبَرَ في الحُرُوبِ على الجِرَاحِ

(وقال بعض بنى عبس)

أَرِقُّ لِأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً * لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لا لِجَرْمٍ وَرَاسِبِ (٣)
وَأَنَّا نَرَى أَقْدَامَنَا في نِعَالِهِمْ * وَآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَى وَالحَوَاجِبِ (٤)

مدركة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم وله فى عبد الملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير الى ان شفع له رجال من قريش فاطلقه بعد سنة فلما ولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فادناه عبد الملك وقربه وقال له إنه لم يخف علىّ خبرك ولا موالاتك لنا فقال اذا شفى الله من عدوّى نفسى و رأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك فما أبالى بما فاتنى من الدنيا ثم استأذنه فى الشعر فاذن له وأحسن صلته وجائزته ١) فضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها حتى تداخل بعضها فى بعض ٢) يقال رنق الطائر اذا بسط جناحيه ولم يقبضهما وهذا الفعل معطوف على الفعل الذى تناولته لما والكلام على التمثيل والمجاز ٤) أرق الين وقوله لحار بن كعب أى لحارث بن كعب بن ضبة وعبس والحارث هذا اخوة لام ورخم الحارث فى غير النداء لضرورة الشعر وجرم بطن فى طيء و راسب حىّ من العرب أيضا ـ يقول يرق قلبي لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب لا من جهة جرم وراسب ٥) آنفنا جمع أنف ـ يخبر أنهم يرون أقدامهم تشبه أقدامهم وآنفهم تشبه آنفهم للقرابة وأنه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وخص الاطراف بالمشابهة لأنها تظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر

وَأَخلاَقنَـــا إعطاءَنا وَإِبَاءَنا * إذَا مَا أُبِينَا لاَ نَدُرُّ لِعَاصِبِ (١)

(وقال رجل من حمير فى وقعة كانت لبنى عبدمناة وكلب على حمير (٢))

مَنْ رَأى يَوْمَنا وَيَوْمَ بَنِي التَّيْـــم إذِ التفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ (٣)

لَمَّا رَأوْا أنَّ يَوْمَهُـــمْ أشِبٌ * شَدُّوا حَيَازِيمَهُـمْ على أَلَمِهْ (٤)

كَأَنَّمَا الأُسْدُ في عَرِينِهِـــمِ * وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ في قَتَمِهْ (٥)

---

١) وأخلاقنا الخ كان يجب أن يقول وأخلاقنا وأخلاقهم ولكنه اعتمد على عطفه على أقدامنا فيشترك معه فى حكم المشابهة أى أما نرى أخلاقنا كأخلاقهم اذا أعطينا أو اذا أبينا وقوله لا ندر لعاصب أى لا نعطى على القسر بل برضانا ٢) وكان من خبر هذا الشعر أن بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر و بنو عبدمناة بن أدّ وهم تيم وعدىّ وعكل الى صحراء صنعاء فرعوا فيها فوقعت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا ملكا من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء ولحقت ببلاد معدّ فثارت حمير الى بنى كلب تطلب بدم الملك وكلب أخوة صحار فاستنجدت كلب بتيم الرّباب فأنجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من الصحراء ولحقوا ببلادهم فصارت حمير الى التيم وعدىّ وعكل الى بنى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ثانية وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير هذه الابيات ٣) قوله من رأى على معنى يا من رأى وهو تمام الوزن لان البيت من المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام للتعجب والصيق الغبار والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح ٤) أشب أى كثير الجلبة والحيازيم الصدور والمراد بها القلوب وهذا مثل لصبرهم على ما لحقهم ٥) كأنما الاسد أى كأنهم الاسد والعرين مأوى الاسد والقتم يطلق على الظلمة والغبار والمراد هنا الظلمة يشبه بنى

لاَ يُسلِمُونَ الْغَـداةَ جارَهُمُ * حَتّى يَزِلّ الشِّرَاكُ عن قَدَمِهْ(١)
وَلاَ يَخيمُ اللّقَاءَ فَارِسهُـم * حَتّي يَشُقّ الصفُوفَ من كَرَمِهْ(٢)
مَا بَرِحَ التَيْمُ يَعتزُونَ وَزرْ * ق الْخَطِّ تَشفي السقِيمَ منْ سَقمِهْ(٣)
حَتي تَوَلّتْ جُمُوعُ حِمْيَرَ وَالْــفَلُّ سَرِيعاً يَهْوِى إلى أَمَمِهْ(٤)
وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ * تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّياحُ في لِمَمِهْ(٥)

(وقال حسان بن نُشْبَةَ العدوى فى ذلك(٦))

التيم بالاسد فى عرينها و يشبه نفسه وقومه بالليل الذى يغلب بظلامه على كل شئ وأنهم الغالبون على بنى التيم ١) حتى يزل الشراك فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لانه لا يلبسها بعده ـ يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار وأنهم لا يسلمونه حتى يموت ٢) ولا يخيم اللقاء أى لا يجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل ـ والمعنى أن فارسهم لا يجبن عن اللقاء بل يخرق الصفوف اقداما لعزة نفسه وكرمها ٣) يعتزون ينتسبون و يدعون يالفلان وزرق الخط هى الرّماح تشفى السقيم أى الموتور جعل الفعل للرّماح على المجاز والسعة ٤) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر وضع موضع المفعول والإمم القرب ـ يقول مازالت الرّماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع الى قصده للنجاة بنفسه ٥) تسفى الرياح أى تحمل التراب وتذره واللمم جمع لمة والمراد بها ما تشعث من شعر الرأس ـ يقول وكثيرا ما تركنا فى تلك المعركة من الابطال مصرعين وأشار بقوله هناك الى معترك القوم ٦) هو أخو بنى عدىّ بن عبد مناة قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم تصحيف والصواب جساس بن نشبة التيمىّ

نحنُ أجرنا الحيَّ كلباً وقد أتتْ * لها حِميرٌ تُزجي الوشيجَ المقوَّما(١)

تركنا لهمْ شِقَّ الشِّمالِ فأصبحوا * جميعاً يُزجُّون المطيَّ المُخزَّما(٢)

فلمَّا دنَوا صُلْنا ففرَّقَ جمعَهمْ * سحابتُنا تندى أسرَّتُها دما(٣)

فغادرنَ قيلاً من مقاولِ حِميرٍ * كأنَّ بخدَّيهِ من الدَّمِ عَندما(٤)

أمرَّ على أفواهِ مَنْ ذاقَ طعمَها * مطاعمُنا يمججنَ صاباً وعلقما(٥)

(وقال فى ذلك أيضاً)

إنِّى وإنْ لمْ أفدِ حياً سِواهمُ * فداءٌ لتيمٍ يومَ كلبٍ وحِميرا(٦)

---

١) أجرنا الحىَّ أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وكلبا بدل من الحىّ قبله وتزجى الوشيج الوشيج عروق القنا ثم أطلق على الرماح والمقوم المثقف ٢) شقّ الشمال جانب الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشد والقطع ـ والمعنى خلينا لهم فى الانهزام جانب الشؤم فأصبحوا يسوقون مطاياهم المتقطعة فى سيرها ٣) صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه وسحابتنا أى جيشنا الذى كانه سحابة وتندى أى ترشح والاسرة الاوساط وتستعمل فى بطون الاودية أيضا ـ والمعنى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم و بطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى أوساطها دما لكثرة السفك ٤) القيل من حمير هو الملك من ملوكهم وهو هنا علقمة بن ذى يزن الحميرى والعندم دم الاخوين أى ابتدروه بالسيوف حتى تركوه ساقطا مضرجا بدمه ٥) الصاب عصارة شجر مرّ والعلقم شجر مر أيضا أو هو الحنظل ـ والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى أنها تمج بعد ذواقها صابا وعلقما كناية عن أنهم أولى بأس شديد لا يطاقون ٦) قوله افد حيا أجعل نفسى فداءهم ـ يقول إنى و إن لم أفد حيا غير تيم ترفعا بنفسى فانى أفديهم لما

أَبَوْا أَنْ يُبِيحوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ * وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ المَوْتِ حَتَّى تَكَوْثَرَا (١

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ * بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا (٢

وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَماً * وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرَا (٣

(وقال فى ذلك هلال بن رزين احد بنى ثور بن عبدمناة بن أُدّ)

وَبِالبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاقَتْ * بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّذُورُ (٤

فَحَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا التَقَيْنَا * وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ (٥

وَأَيْقَنَتِ القَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ * وَعَامِرَ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٦

كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير ١) الاباحة التخلية بينك وبين الشئ والنقع الغبار وتكوثر ترا كم — يقول امتنعوا أن يخلوا بين جيرانهم وهى قبيلة كلب وبين أعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجوّ وأضاف النقع الى الموت تهويلا ٢) القيل الملك وابتدروه عاجلوه والتقطر السقوط على أحد القطرين أى أحد الجانبين حتى هوى أى سقط كانه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط ٣) كانف الليث ضرب ذلك مثلا للعزة والاباء لان الاسد أحمى الحيوان أنفا والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا وهو التراب — يقول وكانوا فى ذلك اليوم أصحاب أنفة كالاسد لا ينال ذلا ولا ينال صيده الا اذا عفره بالتراب ٤) البيداء هنا موضع معروف وأن زائدة وحل به النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين لاهراكهم الثار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما فى البيت بعده ٥) فحانت حمير أى هلكت لان الدائرة أى الهزيمة كانت عليهم ٦) جناب وعامر بطون بنى كلب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم ونكره ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة يقول وتيقنت

أَجادَتْ وَبْلَ مُدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ * عليهم صَوْبَ سارِيَةٍ دَرُورِ (١)
فَوَلَّوْا تحتَ قِطْقِطِها سِراعاً * تَكُبُّهُمُ المُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ (٢)

(وقال جَزْءُ بن ضِرار اخو الشَّمّاخ (٣))

أَتاني فلم أُسْرَرْ بِهِ حينَ جاءَني * حَديثٌ بأَعْلَى القُنَّتَيْنِ عَجيبُ (٤)
تَصامَمْتُهُ لَمّا أَتاني يَقينُهُ * وَأَفْرَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصيبُ (٥)

القبائل من جناب وعامر أنه سيمنعهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوى ١) أجادت أرسلت والوبل المطر الشديد والمدجنة السحابة الكثيفة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التى تاتى ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه ٢) ولوا أى انهزموا والقطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتين ٣) جده سنان بن أمية بن عمرو ينتهى نسبه الى غطفان وهو شاعر اسلامى وهو أخو الشماخ لابيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرّد وهو شاعر مشهور أيضا ولجزء هذا شعر يرثى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل ٤) القنتان جبل أسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ — يقول أتانى حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءنى وانما استعجب منه لتضمنه ما يكرهه ٥) تصاممته أى أظهرت صمما عنه وتغافلت حتى أتانى يقينه وأفرع أى صادف الفرع وقوله منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه ويروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أى أفزع المخطئ والمصيب فى حكايتهما للفظاعة

وحُدِّثْتُ قومي أحدثَ الدهرُ فيهِمُ * وعهدُهُمُ بالحادِثاتِ قريبُ (١)

فإنْ يكُ حقًّا ما أتاني فإنَّهُمْ * كِرامٌ إذا ما النائباتُ تنوبُ (٢)

فقيرُهُمُ مُبْدِي الغِنى وغنيُّهُمْ * لهُ ورَقٌ للسائلينَ رطيبُ (٣)

ذَلولُهُمُ صعبُ القِيادِ وصعبُهُمْ * ذَلولٌ بحقِّ الراغبينَ ركوبُ (٤)

إذا رنَّقتْ أخلاقَ قومٍ مُصيبةٌ * تصفَّى لهمْ أخلاقُهُمْ وتطيبُ (٥)

ومَنْ يغمُرُوا منهمْ بفضلٍ فإنَّهُ * إذا ما انتمى في آخرينَ نجيبُ (٦)

١) أحدث الدهر فيهم أى أصابهم بحوادثه ـ يقول بلغنى من أحاديث الناس إحداث الدهر فى قومى وايقاعه بهم ولم يمض على ما فعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل ٢) فان يك حقاً أى ما بلغنى عن قومى من ايقاع الدهر بهم فانهم كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون الضعف عند نزول النوازل ٣) مبدى الغنى أى مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندى لان الورق به عيش المال أى الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع ـ يقول لئن فعل بهم الدهر ما فعل فان فقيرهم لا يظهر الضعف بل يظهر الغنى والقناعة والغنىُّ منهم لا يزال صاحب ندى وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر ٤) الذلول الحسن الخلق الموطأ الاكناف وركوب فعول بمعنى مفعول ــ والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسراً اذا سيم الضيم والأبىّ منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع ٥) اذا رنقت أى كدرت ـ يقول اذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة ٦) ومن يغمروا منهم بفضل أى ومن يغمروه بفضل ــ والمعنى أن المفضول فيهم اذا عموه بفضلهم ومعروفهم فانه اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا

(وقال القُطامي[١])

مَنْ تَكُنْ الحَضَارَةُ أعجبَتْهُ * فأيُّ رجال بادِيَةٍ تَرَانا[٢]
وَمنْ رَبَطَ الجحَاشَ فإنَّ فِينَا * قَنا سُلُباً وَأَفْرَاساً حِسَانا[٣]
وَكُنَّ إذَا أغَرْنَ على جَنَابٍ * وَأعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كانَا[٤]
أغَرْنَ مِنَ الضِّبابِ على حلُولٍ * وَضَبَّةَ إنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا[٥]

١) القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وهو شاعر اسلامي مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابي وأسماء بن خارجة الفزاري وكان زفر أسره في الحرب التي كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينهم ومنّ عليه وأعطاه مائة من الابل وكان القطامي خلاف الشعر رقيق الحواشي كثير الامثال ٢) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف ــ المعنى أن كل ما أعجبك من رجال الحضر فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية ٣) قنا سلباً أي قنا تسلب النفوس ــ يقول اذا رضي أهل الحضر بربط الحمير واقتنائها فانا لا نرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التي تسلب النفوس والخيل الحسان التي تعين على دفع الاعداء ٤) وكنّ أي الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهنّ ما ينتهب وجواب اذا أول البيت بعده والجملة خبر كنّ ــ يقول وكان أرباب الخيل منا اذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة ٥) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون في مكان واحد ــ يقول لاعتيادهم الغارة فهم لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد وصعب عليهم السلب عطفوا على الاقارب وقد تم ذلك المعنى بالبيت بعده . وقوله إنه من حان حانا هذا التفات كأنه التفت الى انسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك

وَأَحياناً عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا * إِذَا مَالَمْ نَجِدْ إِلاَّ أَخَانَا[١]

(وقال الاعرج المعنى)

أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفَجَّعُ * تَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلاَمَ تَوَجَّعُ[٢]

تَلُومُ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقْحَةً * وَمَا تَسْتَوِي وَالوَرْدَ سَاعَةَ تَفْزَعُ[٣]

إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعِلَّةً * نَخِيبَ الفُؤَادِ رَأْسُهَا مَا يُقَنَّعُ[٤]

وَقُمْتُ إِلَيْهِ بِاللِّجَامِ مُيَسَّرًا * هُنَالِكَ يَجْزِينِي بِمَا كُنْتُ أَصْنَعُ[٥]

(وقال حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثَد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة[٦])

كُلَيْبِيَّةٌ عَلِقَ الفُؤَادُ بِذِكْرِهَا * مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا أَهْوَالاَ[٧]

---

١) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ماقبله كانه قال وأحيانا أغرن على بكر ٢) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الانسان وجملة تلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وما أدرى علام توجع ٣) اللقحة الناقة التى بها لبن والورد اسم فرسه ـ يقول تعيب علىّ إيثارى فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع ٤) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد فى جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع ـ يقول وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع اذا قامت جادة فى الجرى ضعيفة الفؤاد لاقناع على رأسها لدهشتها وهذا بيان لحالها ساعة الفزع ٥) ميسرا أى مهيئاً وهنالك اشارة الى الوقت الذى يجزينى فيه بما كنت أصنع به أى أرى منه مايسرنى بسبب ما كنت أصنع معه من ايثارى اياه باللبن على غيره . ٦) هو شاعر جاهلىّ ٧) علق الفؤاد أى تعلق بامرأة كليبية جعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة

فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ لاَ أَبَالَكِ إِنَّنِي * فِي أَرْضِ فَارِسَ مُوثَقٌ أَحْوَالاَ(١)
وَإِذَا هَلَكْتُ فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزًا * غُسًّا وَلاَ بَرَمًا وَلاَ مِعْزَالاَ(٢)
وَاسْتَبْدِلِي خَتَنًا لِأَهْلِكِ مِثْلَهُ * يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الأَبْطَالاَ(٣)
غَيْرَ الْجَدِيرِ بِأَنْ تَكُونَ لَقُوحُهُ * رَبًّا عَلَيْهِ وَلاَ الْفَصِيلُ عِيَالاَ(٤)

(وقال رُشَيْدُ بْنُ رُمَيْضٍ العنبرى(٥))

نفسه فقال ما إن تزال وان زائدة والاهوال جمع هول وهو المخافة من الامر لا يدرى ماهجم عليه منه ـ يقول هام الفؤاد بحبها ولا النفس تزال ترى من شدة الشغف بها أهوالا تقاسيها ١) فاقنى حياءك أى الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه ـ وقوله لا أبالك تحضيض وليس بنفى لا بها واللام مؤكدة للاضافة لان المعنى لا أباك والخبر محذوف والتقدير لا أباك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول اليه فى مقصده لانه لما وطن نفسه على ترك التحامى علم أن العاقبة الاسر ٢) الغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لا ينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية عن القوم ـ يقول واذا وافتنى المنية فلا ترغبى فى رجل عاجز ولا بخيل لا يرافق أحدا ممن يصاحبه وليس قصده فى هذه الوصاة أن يمنعها الى تخير الرجال وانما المراد اطلبى مثلى وهو يعلم أنها لا تظفر بمن يماثله ٣) الختن الصهر ومثله مبتدأ وما بعده خبر له والجملة فى موضع نصب صفة للختن ولا يجوز نصب مثله ـ يقول إن أردت الاختيار فاختارى لاهلك صهرا كريما شجاعا يبذل المال الكثير ويقتل الاعداء الاشداء ٤) غير الجدير صفة للختن واللقوح الناقة ذات اللبن والفصيل ولد الناقة ٥) أحد بنى عنزة شاعر جاهلى مقل يقول هذا الشعر فى شريح بن ضبيعة حين غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة وأم شريح

بَاتُوا نِيَاماً وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ * بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزُّلَمْ (١)

خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ الْقَدَمْ * قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ (٢)

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ * وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ (٣)

مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أُودَتْ إِرَمْ (٤)

(وقال جعفر بن عُلبة الحارثى حين لقى بنى عُقَيْل (٥))

اسمها هند بنت حسان بن عمر بن مرثد وأول هذا الشعر كما فى الاغانى * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * ولقب شريح بالحطم لهذا ١) الزلم واحد الازلام وهى السهام التى كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها ـ يقول انهم أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم تذق عينه النوم يعانى الغارة كيف يوقعها غلام خفيف كانه قدح ٢) خدلج الساقين أى ممتلئهما خفاق القدم أى سريع الخطو قد لفها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر ـ والمعنى ان هذا الغلام ممتلئ الساقين متناهى القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار يفسره البيت بعده ٣) الوضم هنا الخشبة التى يبيع عليها الجزار اللحم يضعه عليها ليقيه من الارض ٤) قوله يود كما أودت إرم أى من يحارب بنى يهلك كما هلكت إرم ذات العماد ٥) تقدمت ترجمته وكان من حديثه مع بنى عقيل أن بنى عقيل بن كعب وبنى الحارث بن كعب قومه حلوا بأرض يقال لها صهيد فبرز فتيانهم ذات عشية يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بنى الحارث بن كعب برجل من بنى عقيل يغازل فتاة من بنى الحارث فركب الحارثى فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيلى فى فيه فدق نابه وشق لثته وظن أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بسبب ذلك بين الحارثيين والعقيليين منافسات ومنازعات ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء فى بنى الحارث وفيهم شابان مختالان وهما على بن جعدب

أَلاَ لاَ أُبَالِي بَعْدَ يَوْمِ بِسَحْبَلٍ * إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا (١)

تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وَتِلاَعِهِ * مُرَاقَ دَمٍ لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا (٢)

إِذَا مَا أَتَيْتَ الحَارِثِيَّاتِ فَانْعَنِي * لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا (٣)

وَقَوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهَا * سَتُضْحِكُ مَسْرُوراً وَتُبْكِي بَوَاكِيَا (٤)

(وقال آخر)

لَعَمْرِي لَرَهْطُ المَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً * عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ (٥)

مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنًى * جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ (٦)

وجعفر بن علبة فلما كان بعض الايام لقى بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعلىّ بن جعدب نفرا من بنى عقيل فقتل جعفر وعلىّ رجلا من بنى عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع مايطول ذكره وكان هذا أيام هشام بن عبد الملك ١) سحبل اسم وادو الحمام الموت ـ والمعنى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى ٢) التلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقيما ـ يقول تركت بجانبي هذا الوادي ومسايل مائه دما مراقا لا يزال ذكره باقيا على الدهر ٣) فانعنى لهنّ أى أخبرهنّ بموتى ٤) القلوص من النوق الشابة ـ يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء فانها ستسر الشامت وتبكى الصديق ٥) الرهط يقع على مادون العشرة وعالوا به يقال بمعنى أعليته ـ يقول لرهط الرجل أحسن ابقاء عليه وان أركبوه المراكب الصعبة ٦) الجانب الاقصى أى الابعد وهو متعلق بقوله خير بقية فى البيت قبله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده ـ والمعنى أنهم أنفع له فى ايصال الخير ودفع المضرة من الاباعد وان كانوا أصحاب مال كثير ولا يخبرك بدقائق الامور الا المجرب الذى عاينها

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تكُ مِنْهُمُ * فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وطَيِّبِ (١)

(وقال البُرْج بن مُسهر الطائى (٢))

فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا * رَأَيْنَا فِي جِوَارِهِمِ هَنَاتِ (٣)

وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا * رُزِئْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ (٤)

فَإِنَّ الْغَدْرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى * مُقِيماً بَيْنَ خَبْتَ إِلَى الْمَسَاتِ (٥)

تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ * أَلَا يَا قَوْمِ لِلأَمْرِ الشَّتَاتِ (٦)

---

١) يروى صدره (اذا كنت فى قوم عداً لست منهم) والمعنى اذا وقعت فى قوم أجانب وأنت لا تهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الامثال وفيه تحذير من الاغترار بالاجانب وترك الخلاف عليهم بعد الوقوع بينهم ٢) هو أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلا للحصين بن الحمام ونديماله على الشراب ثم جرت هنات بينهما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيرا فعرف الحصين حق عشرته له فمنّ عليه وجزّ ناصيته وخلى سبيله ثم ذهب الى بلاد الروم فلم يعرف له خبر ٣) فنعم الحىّ كلب تهكم وقوله غير أنا رأينا استثناء منقطع وكان البرج قد فارق قومه من اغمالهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذامالهم والهنات الامور المنكرة ولا يستعمل الا فى الشر ويكنى به عن المحقرات ٤) رزئنا بمعنى فجعن وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كانه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات فمفعول رزئنا محذوف ٥) خبت والمسات ما آن لكلب ــ يقول الغدر مقيم فى كلب بين هذين المائين من خبت الى المسات وأمسى وأضحى لبيان اتصال الوقت ٦) ألا للتعجب والشتات مصدر يوصف به الامر المتشتت ــ يقول انتقلنا عن قومنا منذ الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم و يظهر الحاجة

وَأخرَجنا الأيَامَى من حُصُونٍ * بِهَا دَارُ الإقَامَةِ وَالثَّبَاتِ (١)

فإن نَرْجِع إلى الجَبَلين يَوماً * نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتّى المَمَاتِ (٢)

(وقال موسى بن جابر الحنفي (٣))

لا أشتَهِي يَاقَوم إلاّ كَارِهاً * بَابَ الأميرِ وَلا دِفَاعَ الحَاجِبِ (٤)

وَمِنَ الرِّجَالِ أسِنّةٌ مَذْرُوبَةٌ * وَمُزَنَّدُونَ حُضُورُهُمْ كالغَائِبِ (٥)

مِنهُمْ لُيُوثٌ لا تُرَامُ وَبَعْضُهُمْ * مِمَّا قَمَشْتَ وَضَمَّ حَبْلُ الحَاطِبِ (٦)

اليهم فقال ياقوم اقبلوا لما اختل من حالنا ١) الايامى الذين لا أزواج لهم وذكر اخراجهم وصف لهم بما آل أمرهنّ اليه من الاعة وإن كنّ وقت الاخراج ذوات بعول ٢) الجبلين هنا اجأ وسلمى وحتى الممات أى الى الممات معناه إن اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على قومنا وأقمنا بها بقية حياتنا ٣) شاعر اسلامى هو أحد شعراء بنى حنيفة المكثرين أدرك بنى أمية و يقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضي الله عنه يقال له ابن الفريعة قال أبو العلاء ولم أعلم أن فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا فى الاسلام لما نزل القرآن ٤) أراد بالامير عبد الملك بن مروان — يقول لا أرغب ياقومى فى أن أقصد باب الامير الا بنفس كارهة ولا أريد ان آتى بابه والحاجب يدفعنى عنه ٥) المذروبة المحددة والمزندون من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند البخيل المقلل والمراد بالغائب الكثرة لا التوحيد والمعنى — يقول كيف أشتهى ذلك ومن الرّجال رجال كالاسنة المحددة مضاء فى الامور ومنهم مبخلون لا نفع عندهم سواء أكان حاضرا أم غائبا ٦) مما قمشت أي جمعت من هنا وهنا وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الرطب واليابس و ربما وقعت فى حبله الافعى — يقول من الرّجال

(وقال آخر من بنى أسد وقالها فى يوم اليمامة)

أقُولُ لِنفسي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُها * مَكانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ (١)

مَكانَكِ حَتّى تَنظُرِي عَمَّ تَنجَلِي * غَمَايَةُ هَذَا العَارِضِ المُتَألِّقِ (٢)

وَكُونِي مَعَ التّالِي سَبيلَ مُحَمَّدٍ * وَإِنْ كَذَبَتْ نَفسُ المُقَصِّرِ فاصْدُقِي (٣)

إذَا قالَ سَيفُ اللهِ كُرُّوا عَلَيْهِم * كَرَرْنا وَلَمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ المُعَوَّقِ (٤)

(وقال موسى بن جابر)

رجال كالاسود فى المنعة لا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واستأنف بهذا البيت القسمة السابقة على وجه آخر فهو من باب البيان وذلك أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه ١) خوّد أسرع والرّأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الامر ويقال للمذعور والمرتاع خوّد رأله وهو مثل وقوله لما تشفقى حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف أى لم تخافى وقت مخافة — والمعنى ليس هذا وقت الفرار فاصبرى فانه وقت صبر ٢) تنجلى تنكشف والعماية الغواية والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل للمعان الاسلحة وطلب من النفس الصبر ذلك الوقت لان من ثبت فى الحوب الى انكشاف الحال فقد أعطاها حقها ٣) التالى أى التابع ـ يقول وكونى مع من يتبع سبيل النبى صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالفى واثبتى على ما أنت عليه من الصدق ٤) سيف الله هو خالد بن الوليد وكر عليه اذا حمل عليه ولم نحفل أى لم نبال والمعوّق المثبط عن الخير ـ يقول اذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كرّوا بالحملة على الاعداء حملنا عليهم ولا نبالى بقول المثبط

قلتُ لِزَيدٍ لاَ تُـتَرْتِرْ فإنَّهُمْ * يَرَوْنَ المَنايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي (١)

فإِنْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعْها وإِنْ أَبَوْا * فَمُرْضَةُ عَضِّ الحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي (٢)

وَإِنْ رَفَعُوا الحَرْبَ العَوانَ الَّتي تَرَى

فَشُبَّ وَقُودَ الحَرْبِ بالحَطبِ الجَزْلِ (٣)

(وقال موسى بن جابر أيضاً)

إِذَا ذُكِرَا ابنا العنبرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ * ذِرَاعِي وَأُلْقِي بِاسْتِهِ مَنْ أُفاخِرُ (٤)

هِلاَلاَنِ حَمَّالاَنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ * مِنَ الثِّقْلِ مَالا تَسْتَطِيعُ الأَبَاعِرُ (٥)

(وقال أيضاً)

---

١) الترترة العجلة وكثرة الحركة ـ والمعنى قلت لزيد أخى لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أى يعلمون أن المنايا دون أن نقتل ٢) يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه ـ ومعنى البيت ان سالموا فسالم وان أبوا فعدة الحرب مثلى أومثلك ٣) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب ما عظم و يبس منه ـ يقول وان لم يكفهم القتال الاول وأبوا الا أن يثيروا الحرب ثانية فلا تعجز بل أوقدها واجتهد فى اثارتها قدر ما تستطيع ٤) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أمهما وقوله لم تضق ذراعى كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى باسته أى بدبره وهو كناية عن الغلب والانقطاع ـ يقول اذا جرى ذكر هذين الرجلين فى المفاخرة وهما من آبائى لم أكن قاصراً عن مدى من يفاخرنى و يجارينى ٥) الشتوة الجدب ـ والمعنى أنهما فى الاشتهار بمكانهما بمنزلة هلالين و يحملان من أعباء المغارم فى الديات وقرى الاضياف فى الجدب مالو أنه لوكان مما يوزن لم تستطع حمله الابل

أَلَمْ تَرَيا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي * وَبَاشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ وَالمَوْتُ دُونُها (١)
وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهَا * وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظُنُونُها (٢)
وَمَا خَيْرُ مَالٍ لاَ يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ * بِنَفْسِ امْرِىءٍ فِي حَقِّها لا يُهِينُها (٣)

(وقال أيضاً)

ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وَقُلْتُمُ * تَرَكْنا أَحادِيثاً وَلَحْماً مُوَضَّعاً (٤)
فَمَا زَادَنِي إِلاَّ سَنَاءً وَرِفْعَةً * وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ تَخَضُّعاً (٥)
فَمَا نَفَرَتْ جِنِّي وَلاَ فُلَّ مِبْرَدِي * وَلاَ أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وُقَّعَا (٦)

١) الحماية الدّفاع والحقيقة ما يجب على الرّجل أن يحميه وقوله والموت دونها قال أبو العلاء والا حسن رفع دونها و يكون فى معنى صغير أى والموت صغير دون هذه الخطة — يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شىء فى جنب ما يرتكبه من الاخطار والاهوال فى حماية الحقيقة ٢) يقول لم أتخلف عن الاقدام وجدت بنفس عزيزة لا يبذل مثلها وقلت لها اسكنى ولا تجبنى حين حدثتنى بالفرار وعدم الثبات ٣) وما خير مال استفهام انكارى يجرى مجرى النفى — معناه لا خير فى مال لا يصون صاحبه من الذم وا كرام النفس انما يكون ببذلها فى الدّفاع عن عز المرء وشرفه ٤) يقال لاذ بالشىء تحصن به والموضع المقطع — يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب و يقول لهم انكم التجأتم الى الامير وقلتم تركناقوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه ٥) التخضع التذلل — يقول لم يزدنى قولكم الا ارتفاعا ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء ٦) يقال نفرت جنه اذا ضعف أمره وفلّ مبرده اذا تعذر عليه مراده وأصبحت

(وقال حُرَيث بن جابر الوائلى)

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمْتَنِي * هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وأَنْ لاَ هَوَى لِيَا (١)

إِذَا ظُلِمَ الْمَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ * فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلاَبِيَا (٢)

(وقال البَعِيثُ بن حُرَيث (٣))

خَيَالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَهَا * مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ (٤)

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً * فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ (٥)

طيره من الخوف وقعا اذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته فى وجه العدو ١) أن لا هوى ليا أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن يقول ما أنصفتنى حين عرضت على الرضا بان يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فاخلى بينه وبين أعدائه ٢) فحرك أحشائى أى أقلقنى وهرت كلابيا أى نبحت وهذا كناية عن تهيئه للانتقام وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه اذا رآهم بهذه الحال وهذا كله تعصبا للموالية ٣) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعى واسمه خداش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثانى البعيث التغلبى وهو بعيث بن رزام وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن حكاه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ٤) أم السلسبيل اسم امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ والبريد هنا الدابة المركوبة والمذبذب المسرع الذى لا يستقر والمعنى خيال لهذه المرأة زارنى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع ٥) فقلت له أى للخيال وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان الواجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار

مُعاذَ الإلَهِ أنْ تكُونَ كَظَبْيَةٍ * وَلاَ دُميَةٍ وَلاَ عَقيلَةِ رَبْرَبِ (١)

وَلَكِنّها زَادَتْ على الحُسْنِ كلّهِ * كَمالاً وَمنْ طِيبٍ على كلّ طيّبِ (٢)

وَإنّ مَسيري في البِلاَدِ وَمنْزلي * لَبالمَنْزل الأقْصَي إذا لم أُقرَّبِ (٣)

وَلستُ وَإنْ قُرِّبتُ يوْماً ببَائعٍ * خَلاَقِي وَلاَ دِيني ابْتِغَاءَ التّحَبّبِ (٤)

وَيَعتَدُّهُ قَوْمٌ كَثيرٌ تِجَارَةً * وَيَمنَعُني مِنْ ذاكَ دِيني وَمَنصِبي (٥)

دَعَاني يَزِيدُ بَعدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ * وَعَبسٌ وَقَدْ كانَا على حَدِّ مَنكِبِ (٦)

وَقدْ عَلِمَا إنّ العَشيرَةَ كُلّها * سِوَى مَحضَرِي مِنْ خاذِلينَ وَغُيّبِ (٧)

١) معاذ الاله أي أعوذ بالله معاذاً والدمية الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شيء والربرب القطيع من البقر كأنه أنف أن تكون صديقته مثل هؤلاء لان صديقته في الحسن فوقهن ٢) كمالاً منصوب على التمييز ـ والمعنى ان حسنها يزيد على كل حسن كمالاً لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك طيبها يزيد على كل طيب طيبا ٣) وإن مسيري الخ ـ معناه أن مكاني الذي أسير فيه من البلاد وموضعي الذي أنزل فيه لاقصى أي لأبعد المنازل اذا لم يلحقني فيهما تقريب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بالمنزل لان النزول لا يكون الا بعد السير وفي الكلام دليل على أنه لا يرضى في أموره الا بما يقضي بشرفه ومجده ٤) الخلاق الحظ والنصيب ـ يقول لست وإن قربت بائع نصيبي من شرفي أو موضعي من عشيرتي طلبا للتحبب الى من أجاوره ٥) ويعتده أي يعده وقوله ويمنعني من ذاك أي من ارتكابه ديني وشرفي ٦) الحد الطرف والمنكب النكبة وهي النائبة ـ والمعنى دعاني يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك وذلك تفسير ساء ظنه ٧) الغيب جمع غائب

فَكُنْتُ أَنَا الحَامِي حَقِيقَةَ وَائِلٍ * كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي (١)

(وقال المُثَلَّم بن رياح بن ظالم المُرِّي (٢))

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَانًا رِسَالَةً * وَشَجْنَةَ أَنْ قُومَا خُذَا الحَقَّ أَوْ دَعَا (٣)

سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ * وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُعْطِ بِالحَقِّ أَشْجَعَا (٤)

يقول استغاثا بى متيقنين أن كل عشير يتهما اذا لم أحضر بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر ودل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به ١) الحقيقة ما يجب على الرّجل أن يحميه ـ يتمدح بكونه يحمى هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها وأنه لم يترك شرف آبائه ٢) قال أبو هلال العسكرى لا أعرف المثلم هـذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وقال أبو الفرج المثلم بن رياح هو الذى قتـل رجلا اسمه حباشة كان فى جوار الحارث بن ظالم المرّى فطلبه الحارث فلحق بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وجيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولـكن إن شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل على أن المثلم ليس جدّه ظالم المرىّ كما قاله أبو تمام ٣) قوما أمر من القيام وليس المراد فعـل القيام ولـكنه وصلة فى الكلام بل المراد خـذا الحق أو دعاه وسنان أبو هرم وشجنة هو ابن عطارد بن عوف بن كعب بن زيد مناة ـ يقول من يبلغ حـديقى هذين الرّجلين ثم فسره بقوله أن قوما الخ ـ يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليه و إما أن تتركاه ان ضعفتما عنه وهذا تهكم منه بهما ٤) الجنب والجانب شق الانسان وغيره وقوله وضعـه و وساده بدل منـه أى سأكفيك أمرى كلهّ وأغضب ان لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى قال المرزوقى و يغلب فى نفسى أن الشاعر قال

* وأغضب إن لم تعطيا الحق أشجعا * لانه جعـل الرسالة متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة و مخاطبه من بعـد أحدهما فى قوله سأكفيك وجرى هـذا على عادتهم فى

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمِ * صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا(١)

لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا * بَنِي عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا(٢)

(وقال حصين بن حمام المرّى(٣))

الافتنان والتصرف فى الكلام وأشجع هو ابن ريث بن سنان بن غطفان ـ يقول سدا كفيك أمرى كله وأغضب ان لم تنصفا آل أشجع وتعاملا نجم بالحق هذا وقال أبو هلال فى قوله ان لم تمط بالحق أشجعا هذا تصحيف قبيح والصحيح * وأغضب ان لم يغضب الحق أشجعا * ـ يقول سدا كفيك أمرى كله ولا أحملك شيئا وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع ١) الردينيات الرماح و بنات الماء هنا الضفادع ـ والمعنى أن وقع الرماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت الضفادع وهى جائعة ٢) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فاصبحوا بنى عمنا الضمير لبنى أشجع و بنى عمنا منصوب على النداء وقوله من يرمهم يرمنا معا أى صار وامنا بمنزلة أنفسنا فمن آذاهم فقد آذانا ٣) تقدمت ترجمته وخبر هذا الشعر عن أبى عبيدة قال كان ناس من بنى قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء ابنى صرمة بن مرّة ونزولا فيهم وكان بنو حميس بن عامر حلفاء لبنى سهم بن مرة وكان فى بنى صرمة يهودىّ من أهل تيماء يقال له جهينة وفى بنى سهم يهودىّ من أهل وادى القرى يتاجر فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته واخوته يسألون الناس عنه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود فى بيت ذلك اليهودىّ الجار لبنى سهم يبتاع خمرا اذ مرت أخت المفقود تسال عن أخيها فقال لليهودىّ نشدتك الله ودينك هل تعلم لاخى علما فقال لا ودينى لا أعلم فلما مضى تمثل ذلك اليهودى

(لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن   حصاة بليل ألقيت وسط جندل)

فقُلْتُ لهُمْ يا آلَ ذُبْيانَ مَالَكُمْ * تَفاقَدْتُمُ لاَ تُقْدِمُونَ مُقَدَّما (١

مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الوِلاَدَةِ مِنهُمُ * وَمَوْلَى اليَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تُقُسِّما (٢

وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ * وَنَهْيِ الأَكُفِّ صَارِخاً غَيْرَ أَعْجَمَا (٣

وأراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى أمسى وقتله فاتى الحصين وقيل له ان جارك اليهودي قتله أبو جوشن جار بني صرمة فقال اقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة فأتوه فقتلوه فوقع بذلك الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعدما أكثر فيهم القتل وأبى بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان بنو محارب بن خصفة على بني سهم مع بني صرمة فاقاموا على الحرب والتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر فذلك حيث يقول هذه الابيات ١) جملة تفاقدتم اعتراض بين مالكم و بين لا تقدمون وهي دعاء عليهم بان يفقد بعضهم بعضا والمقدّم مصدر قدّم بمعنى تقدّم وضع موضع الاقدام أي التقدّم — والمعنى يا آل ذبيان مالكم قاعدين تفاقدتم لا تقدمون اقداما يثبت مجدكم ٢) المولى يطلق على معان كثيرة وقسم الشاعر في هذا البيت الموالي الى بني عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وهو الذي سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام — ومعنى البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب و ولاء الحلف فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه ٣) ضارج ماء لبني عبس ونهي الاكف موضع والصارخ المستغيث والاعجم الذي لا يفصح — والمعنى تامل هل ترى بين هذين الموضعين مستغيثا غير أعجم

مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لا تَرَى
مِنَ الْخَيْلِ إلاَّ خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (١)

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ * وَكانَ إذَا يَكْسُوا أجَادَوا أكْرَمَا (٢)

صَفَائِحَ بُصْرَى أخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا * وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا (٣)

وَلَمَّا رَأيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ * وَإنْ كانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا (٤)

صَبَرْنَا وَكانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً * بِأسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا (٥)

---

١) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون للفرس اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجيّ والمسوّم المعلّم بعلامة يعرف بها — يقول لا ترى من الصبح الى وقت المساء إلا خيلا مسوّمة يريد بذلك كثرة الخيل والرّجال ٢) محرّق هو أحد ملوك لخم حرّق قوما فسمى محرّقا — يريد أنّ على الخيل فتيانا درعهم وسلاحهم مما كساهم محرّق وكان اذا كسى أحدا أجاد ٣) الصفائح السيوف وهو مفعول كساها في البيت قبله وبصرى موضع بالشأم تباع فيه السيوف والقيون الحدّادون والمطرد المتتابع النسج ولم تجر العادة بقولهم كساه سيفا وانما جاز ذلك وحسن لوقوعها صحبة الدروع والدروع تلبس كما تلبس الثياب — يقول كساهم محرّق سيوف بصرى التى أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسج خفيات الحلقات لدقة صنعها مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام ٤) وإن كان يوما اسم كان يعود الى اليوم أى وإن كان ذلك اليوم يوما ذا كواكب مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا لاحتجاب الشمس فيه من الغبار أو لشدة الامر وعظم الخطب ٥) السجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد

نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أعِزَّةٍ * علَيْنا وَهُمْ كانُوا أعَقَّ وأظْلما (١)

ولمَّا رأيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بنافِعي * عَمَدْتُ إلى الأمْرِ الّذِي كانَ أحْزَما (٢)

فلَسْتُ بِمُبْتاعِ الحَياةِ بِذِلَّةٍ * ولا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّما (٣)

(وقال ابن دارة (٤))

---

١) نفلق أى نشق والهامة الرأس والعقوق ضد البرّ وأغلب ما يستعمل فى الولد مع والده — يقول نشق رءوس رجال أعزّة علينا ولكنّ الذى حملنا على قتالهم إنما هو ظلمهم وعقوقهم ٢) وصف الامر باحزم مجازا — والمعنى لما رأيتهم لا يرتدعون ومراعاة المودة لا تنفعنى قصدت الى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم ٣) بمبتاع الحياة أى بمشتريها ولا مرتق أى لست بمرتق فى الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الذل ٤) هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال سالم بن مسافع بن دارة وعبد الرحمن بن مسافع بن دارة ومسافع أخوهما والثلاثة شعراء فأما سالم وهو صاحب هذا الشعر فمخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فهما من شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدّهم ذكر ذلك صاحب الاغانى — وكان من خبر هذا الشعر أن مرّة ابن واقع أحد وجوه بنى فزارة كان عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاء حتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى وآخر يقال له هلىّ من بنى فزارة وابن دارة هذا فبلغ ذلك مرّة فاراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة فى ذلك شعرا فغضب مرّة وجعل يسبه ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشرّ بينهما فى حديث طويل وذلك أيام معاوية بن أبى سفيان

يَازِمْلُ إِنّي إِنْ تَكُنْ لِيَ حَادِيًا * أَعْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُغْ لَا تَسْبِقِ (١)

إِنّي امْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجَالُ عَدَاوَتِي * وَجْدَ الرِّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الأَزْرَقِ (٢)

(وقال بشامة بن حزن (٣))

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا * لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا (٤)

دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِهَا فَمَنَعْتُهَا * وَلَدَيَّ فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا (٥)

إِنّي امْرُؤٌ أَسِمُ القَصَائِدَ لِلْعِدَا * إِنَّ القَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا (٦)

قَوْمِي بَنُو الحَرْبِ العَوَانِ بِجَمْعِهِمْ * وَالْمَشْرَفِيَّةُ وَالقَنَا إِشْعَالُهَا (٧)

---

١) ينادى زميل بن أُبير أحد بنى عبد الله بن مناف وكان حلف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسا ولا يأتى امرأة حتى يقتله وأعكر عليك أى أعطف وإن ترغ من الروغان وهو الخداع — والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الابل عطفت عليك وان تقدمتنى هاربا منى لم تفتنى ٢) الركاب الابل التى يسار عليها — والمعنى أن عداوتهم لى تزعجهم و يصيبهم منها ما يصيب تلك الابل من أذى الذباب الازرق ٣) هو أحد بنى نهشل بن دارم والظاهر أنه اسلامى قال البغدادى ولم أر له ترجمة ٤) خندف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان من مضر و ونى فتر — والمعنى غضبت لنسلى مضر خندف وقيس لما فتر عن معاونتها انصارها وانما قال خذالها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم ٥) يقول دافعت عن عزهم ومنعت أعراضهم أن تبتذل ولى فى أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة ٦) الاغفال جمع غفل بضم الغين وهو الخالى من العلامة — والمعنى إنى أجعل فى قصائدى شيئا وتعرف به كما تعرف الناقة بعلامتها وأن شر الشعر الغفل الذى لا يعرف ولا يشتهر ٧) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والمشرفية

مَازَالَ مَعْرُوفاً لِمُرَّةَ فِي الْوَغَى * عَلُّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمُ إِنْهَالُهَا(١)

مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا * أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا(٢)

(وقال أَرْطاةُ بنُ سُهيَّة(٣))

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا * زَرَابِيُّ فِيهَا بِغْضَةٌ وَتَنَافُسُ(٤)

وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعُسِّ إِنْ يُعْطَ شَاعِباً * يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسُ(٥)

كَفَى بَيْنَنَا أَنْ لَا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جَانِبٍ وَلَا يُشَمَّتَ عَاطِسُ(٦)

السيوف والقنا الرّماح والاشمال الاضرام وهو على حذف مضاف أى والمشرفية والقنا ذوات إشمالها ــ والمعنى ان قومى أولادا الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرّة بعد أخرى فلهم تجربتها والسيوف والرّماح هى ذوات إشمالها وقومى بأجمعهم أصحابها ١) العلّ الشرب ثانية والانهال من أنهله اذا سقاه أولا واعا قال وعليهم إنهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم ٢) من بمعنى مذ ـــ والمعنى إن ما اختص بنا من أسر الملوك وقتلهم ومحاربتهم أمر معروف قديم من عهد عاد ٣) هو ابن زفر بن عبد الله ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وسُهيَّة أمه وهو فارس شاعر إسلاميّ فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان شريفا فى قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرّات على عبد الملك بن مروان ينشده ويجيزه ٤) على ذات بيننا أى على خالصة نسبنا وقرابتنا والزرابىّ البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد ـــ يقول إنا وإن كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا العداوات والتباغض والتنافس ٥) العس القدح الضخم والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ـــ وهذا كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه ٦) كفى بيننا قال المرزباني هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء ـــ يقول قد تناهت

(وقال عَقيل بن عُلَّفة المرّى (١))

تَناهَوْا وَاسْألوا ابْنَ أبى لَبيدٍ * أأعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجيدُ (٢)
وَلَسْتُمْ فاعِلِينَ إخالُ حَتّى * يَنالَ أقاصيَ الحَطَبِ الوَقُودُ (٣)
وَأبغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إلىّ فيهِ * لِسانى مَعْشَرٌ عَنهُمْ أذودُ (٤)
وَلَسْتُ بِسائِلٍ جاراتِ بَيْتي * أغُيّابٌ رِجالُكِ أمْ شُهُودُ (٥)
وَلَسْتُ بِصادِرٍ عَنْ بَيْتِ جارى * صُدُورَ العَيْرِ غَمّرَهُ الوُرُودُ (٦)

١) جده الحارث بن معاوية ينتهى نسبه الى قيس عيلان بن مضر وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفء له فى قومه لشرف بيته من قومه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمراؤها بيننا العداوت حتى لا ترد بيننا تحية ولا يشمت منا عاطس ٢) الضبارمة الجرىء على الاعداء والنجيد ذو البأس والقوة — يقول سلوه هل أعتبته أى جازيته بما فعل بى وسمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه فكانه استدعى شره كما يستدعى الرجل العتبى من صاحبه ٣) حتى ينال الخ هذا مثل يمثل به فى انتهاء الشر — والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ منتهاه ٤) وضعت الى فيه لسانى فيه تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه الى معشر عنهم أذود — والمعنى أبغض الاشياء الى أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الدفاع عنهم ٥) ولست بسائل الخ — يقول لا أكلم جاراتى لانى أصونهن عن الكلام عفة منى ورجالك الاصل فيه رجالكن وهذا جائز فى الشعر خاصة ٦) العير حمار الوحش والتغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة — والمعنى لا أصدر عن بيت جارى ونفسى تدعونى الى ريبة كما تدعو طالب الماء الى وروده . قال أبو رياش هذان البيتان الاخيران لابن

وَلَا مُلْقٍ لِذِي الوَدَعَاتِ سَوْطِي * أُلَاعِبُهُ وَرِيبَتَهُ أُرِيدُ (١)

(وقال محمد بن عبد الله الازدى)

وَلَا أَدْفَعُ ابْنَ العَمِّ يَمْشِي على شَفَا * وَإِنْ بَلَغَتْنِي مِنْ أَذَاهُ الجَنَادِعُ (٢)

وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ * لِتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ (٣)

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ * مُنَاوَاةُ ذِي القُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ (٤)

(وقال آخر)

إِنْ يَحْسُدُونِى فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا (٥)

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَابِي وَمَا بِهِمِ * وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ (٦)

أبى نميرمن بنى مرة جاءبهما أبو تمام ضلة فى هذه الابيات وليسا منها ١) ذى الودعات الطفل كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين وريبته على حذف مضاف أى ريبة أمه — يقول لا ألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه ٢) الشفا حرف الشيء والجنادع الدواهى — والمعنى اذا انحرف عنى مهاجرا ومشى على جانب من المؤانسة لى لا أنفره وإن بلغتنى الدواهى عنه ٣) ولكن أواسيه أى أجعله أسوة نفسى بان أعطيه من مالى ما يرضيه وأعرض عن ذلاته حتى تردهالى الاسباب التى تبعث على تجدد المودّة والمحبة ٤) المناواة المعاداة — يقول حسبك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وإن كانوا قاطعين لك ٥) معناه أنه لا يلوم حاسديه على ما حازه من المجد والفضل حيث إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لا حاسد له ٠ ٦) ومات أكثرنا أى الحسدة لانهم كثيرون وهو واحد — يقول فدام لى فضلى ولم يذهب ذلك بحسدهم ودام لهم

أنا الَّذِي يَجِدُونى فِي صُدُورِهِم * لاَ أرْتَقِي صَدَرًا مِنْهَا وَلاَ أَرِدُ (١)

(وقال آخر)

الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فِي الأَصْلِ أَصْغَرُهُ * وَلَيسَ يَصْلَى بِنَارِ الْحَرْبِ جَانِيهَا (٢)

الْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا * تَدْنُو الصِّحَاحُ إِلى الجَرْبَى فَتُعْدِيهَا (٣)

إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدَّيْنَ طَالِبَهُ * وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا (٤)

تَرَى الرِّجَالَ قُعُودًا يَأْنِحُونَ لَهَا * دَأْبَ الْمُعْضِلِ إِذْ ضَاقَتْ مَلاَقِيهَا (٥)

(قال شُرَيْحُ بن قِرْوَاشٍ العَبْسِيّ)

لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتُهَا * على مِسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةِ مَعْكَرِ (٦)

ذلك الحسد الذى تغلغل فى صدورهم حتى ماتوا بغيظهم مما يجدوه من ألم الحقد والحسد

١) الصدر الرجوع من الماء ضد الورود — والمعنى أنا الذى صرت غصة فى صدورهم ونشبت بحلوقهم فلا تصدر ولا ترد ولا تنصرف عنها بحال ٢) وليس يصلى بنار الحرب جانيها — هذا مثل أى ان الحرب يجنيها الضعيف العاجز و يصلى بها القوىُّ الحازم لانه لا يجد من نصرة قريبه بداً ٣) الصحاح هنا الابل السليمة والجربى جمع اجرب — والمعنى ان شرّ الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة ٤) إنى رايتك تقضى الدّين طالبه — اى رأيتك تؤدى الى الغرماء ما لهم عليك من الدّين واذا طولبت بدم لا تسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدح له ٥) يأنحون يتنحنحون مع زفير والدأب العادة والمعضل التى نشب ولدها فى رحمها والملاقى المراد بها ملاقى الرحم — ومعنى البيت أن الرجال يلقون من الشدّة فى الحرب ما تلقى هذه المرأة اذا عسر عليها خروج ولدها ٦) عكرتها على مسحل أى عطفتها عليه وانصرفت عنه ومسحل اسم رجل

عَشيةَ نازَلتُ الفوارِسَ عِندَهُ * وَزَلَّ سِنانى عن شُرَيحِ بنِ مُسهِرِ (١)

وَأُقسِمُ لولاَ دِرعُهُ لتَرَكتُهُ * عَليهِ عوافٍ مِن ضِباعٍ وأَنسُرِ (٢)

وَماغَمَراتُ المَوتِ إلاَّ نِزالُكَ الـكَمِيَّ على لَحمِ الـكَمِيِّ المُقَطَّرِ (٣)

(وقال طَرفةُ الخُزَيمى (٤))

أَيارَاكِباً إمَّا عَرَضتَ فَبلِّغـا * بَنِي فَقعَسٍ قَولَ اَمرِىءٍ ناخلِ الصَّدرِ (٥)

فَوَاللهِ مافارَقتُكُمْ عَنْ كَشاحَةٍ * ولاَطيبِ نَفسٍ عَنكُمُ آخِرَ الدَّهرِ (٦)

وأيٌّ مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وأيُّ ساعة معكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل — والمعنى لما ضاقت النفس وقد غلى غليانها كررت على مسحل ثم انصرفت فى ساعة كريهة لا يصبر فيها الشجاع ١) عشية ظرف لمكرتها فى البيت قبله أى عشية نازلت الفوارس عند مسحل وقد زلَّ سنانى عن أشريح وانما زلَّ سنان رمحه لان شريحا كان لابسا درعا تحت ثيابه ٢) وأقسم ى واقسم بالله تعالى لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى طالب المعروف وهنا مجاز عن ترقبها له و وقوعها عليه ٣) الكميّ الشجاع والمقطر الساقط على أحد قطريه اى جانبيه — يقول ماشدائد الموت الا منازلتك الكميّ تصرعه فوق لحم الكميّ الملقى على الأرض وكان شريح بن مسهر طعن مسحلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على ابن مسهر فصرعه واستنقذ مسحلا منه وقال هذه الأبيات ٤) هو احد بنى خزيمة بن رواحة بن ربيعة شاعر جاهلى ٥) أيارا كبا يخاطب واحدا غير معين وناخل الصدر اى صافى القلب غير منافق ٦) عن كشاحة اى عن عداوة ملازمة لكشحى وطيب النفس كناية عن الرضى — يقول فوالله ما فارقتكم وفى قلبى عداوة لكم واعراض عنكم ولا سمحت نفسى بالفراق عنكم آخر الدهر

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قَبِيلَةٍ * بَغَتْ وَأَتَتْنِي بِالْمَظَالِمِ وَالْفَخْرِ (١)

فَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ أُبِتْهُمُ * عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ نَابِيَةِ الظَّهْرِ (٢)

وَحَتَّى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنِنَا * وَنَقْعُدُ لَا نَدْرِي أَنَنْزِعُ أَمْ نُجْرِي (٣)

(وقال أُبَيّ بن حمام العبسيّ)

تَمَنَّى لِيَ الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ * وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حَاسِدُهْ (٤)

فَخَلِّ مَهَامًا لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ * عَزِيزًا عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهْ (٥)

(وقال أيضا)

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْأَةٍ أُدْعَى لَهَا * فَإِنَّ لِسَوْآتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا (٦)

---

١) ولكنني كنت الخ — يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للمجانبة والفرقة ٢) الآلة الحالة والحدباء الشاقة ونبو الظهر خروجه وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب ان يستعير الظهر لان الحدب يكون فيه — يقول إني لمن اشد الناس شراً إن لم انتقم منهم وابيتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة ٣) ارتبط حتى بفعل مضمر اى اديم ذلك لهم حتى يفر الناس من ذلك الشر وقوله لا ندرى الخ هذا المام بما سار به المثل فى قول الشاعر

(وكنت كذات القدر لم تدر اذغلت * اتنزلها مذمومة ام تذيعها)

٤) التمنى طلب حصول الشيء ممكنا كان أو ممتنعا — والمعنى ان خالدا طلب لى الموت العاجل حسدا منه واذا لم يكن الرجل محسودا فهو لا خير فيه ٥) اللام فى لتسده لام الجحود كانه يقول لخالد دع السيادة فلست باهل لها وانما يستحقها من يذود عن قومه فيكون عزيزاً عليهم وأنت لست بقادر على ذلك ٦) المولى هنا الحليف واضافته الى السوءة من اضافة الموصوف الى الصفة وأدّعى لها أى

وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ وَلَا الْعِدَا * أَدِيمِي إِذَا عَدُّوا أَدِيمِيَ وَاهِيَا(١)
وَإِنَّ نِجَارِي يَاابْنَ غَنْمٍ مُخَالِفٌ * نِجَارَ اللِّئَامِ فَابْغِنِي مِنْ وَرَائِيَا(٢)
وَسِيَانِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى * كَبَعْضِ الرِّجَالِ يُوطِنُونَ الْمَخَازِيَا(٣)
وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي * وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَالَا يَرَى لِيَا(٤)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْبُبْكَ إِلَّا تَكَرُّهًا * عِرَاضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا(٥)

(وقال عنترة(٦))

أنسب الهافان لسوآت الامور مواليا — يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلاً وللشر أهلاً ١) الصديق وقع هنا صفة للناس ولا لتوكيد النفي والعدا الاعداء والاديم أراد به عرضه ونفسه أى لن يجد الناس عرضى ضعيفا ٢) النجار الاصل فابغنى أى اطلبنى ـ والمعنى إنك ياابن غنم تعلم أن أصلى مخالف لأصل اللئام فطلبنى وأنا غائب عنك فانك لا تقاومنى وأنا حاضر وهذا تعريض بالمخاطب وتهكم منه ٣) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله ان أموت وأن أرى ـ والمعنى سواء عندى أن أموت وأن أرى كمن يألف المخازى ويرضاها وطناهم وهذا تعريض بالمخاطب وتنزيها لنفسه عن اتيان المخازى ٤) الهيبة بمعنى التوقير — فكأنه يقول من لم يوقرنى لم أوقره وبالعين الذى ينظر الىّ أنظر اليه • ٥) نصب تكرها على المصدر فى موضع الحال ، وعراض العلوق على مصدر دل عليه قوله يحببك والعلوق الناقة التى ترأم ولدها وتلمسه حتى اذا استانس وأراد الارضاع منها ضربته وطردته ـ والمعنى أن الرجل اذا عارضك فى الحب عراض الناقة العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا ٦) هو ابن شداد بن عمرو بن معاوية ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر جاهلىّ فارس مذكور وهو أحد أغربة

يُذَبِّبُ وَرْدٌ على إثْـــرِهِ * وَأَمكنَهُ وَقعُ مِرْدَي خَشَبْ(١)

تَتَابَعَ لاَ يَبْتَغِي غَــيْرَهُ * بأبْيضَ كالقَبَسِ المُلْتَهِبْ(٢)

فَمَنْ يَكُ في قَتْلِهِ يَمْتَرِي * فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ(٣)

وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ * يَجُرُّ الأَسِنَّةَ كالمُحْتَطِبْ(٤)

(وقال عُرْوَة بن الورد(٥))

لَحَا اللهُ صُعْلُوكاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ * مُصَافِي المُشَاشِ آلِفاً كلَّ مَجْزَرِ(٦)

العرب وقد حمل على عنترة أشعار كثيرة ليست له فليتنبه لها الاديب ١) التذبيب الطراد وأصله الاسراع و ورد هذا هو ابن حابس طلب نضلة الاسدىّ بثار كان له عنده وأمكنه ساعده والمردى حجر صلب تكسر به الصخور شبه به الفرس والخشب الخشن ـ والمعنى أن وردا طارد نضلة وساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر ٢) تتابع أى تمادى ـ والمعنى أن وردا تمادى فى طراد نضلة لا يريد غيره بسيف كالنار الموقدة ٣) يمترى يشك وأبو نوفل كنية نضلة وشجب بمعنى هلك أى من يشك فى قتل نضلة فان نضلة قد هلك ٤) غادرن تركن والنون ضمير الخيل والمحتطب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان ـ والمعنى أنه طعن بالرّماح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر هذه الدويبة العيدان وقيل غير ذلك ٥) ابن زيد بن عمرو ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بامرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ٦) لحا كلمة يراد منها السب والشتم والصعلوك الفقير والمصافى من المصافاة وهي للاختيار والملازمة والمشاش العظم الهش والمجزر منحر الابل ـ يقول أخزى الله صعلوكا ساقط الهمة اذا أظلم ليله اختار

يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كلَّ لَيْلَةٍ * أصابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (١)
يَنامُ عِشاءً ثمَّ يُصْبِحُ ناعِساً * يَحُتُّ الحَصَا عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ (٢)
يُعِينُ نِساءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ * وَيُمْسِي طَليحاً كالبَعيرِ المُحَسَّرِ (٣)
وَلكنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ * كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ (٤)
مُطِلاًّ عَلى أعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ * بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ (٥)

سقط الطعام من مواضع نحر الابل ١) الميسر الغنى وذلك من سهلت ولادة إبله وغنمه فيسر وأصاب قراها نعت ليلة — يقول من صفات ذلك الصعلوك أنه اذا أصاب القرى كل ليلة من صديق غني موفق للبر عـد ذلك من نفسه غنى وسـعة ٢) يحت الحصا مثل يحط والعفر التراب — والمعنى ومن صفاته الدالة على انحطاط همته انه ينام وقت العشاء الى أن ياتى عليه الصباح وهو ناعس فينفض ما لصق بجنبه من الحصا والتراب ٣) المحسر المعي وكذلك الطليح — يقول ومن صفاته أنه يعين نساء الحي لا يمتنع عن قضاء ما يكلف به منهن ولا يانف ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسي كالطليح المحسر كلالا و إعياء ٤) صفيحة الوجه عرضـه وهو على حذف مضاف أي ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب والقابس طالب النار والمتنور الذي يطلب النار من بعيد — يقول ولـكن صعلوكا متصفا بان وجهه مضيء يتهلل كضوء شهاب من نار وخبر لـكن ياتى في قوله إن يلق ٥) مطلا من أطل على الشيء اذا أوفى عليـه والمنيح من قداح الميسر لا حظ له كالسفيح والوغد وانما تـكثر بها القداح فهي تجال أبدا وتزجر — والمعنى انه يوفى على أعـدائه فيدفعونه عن ساحتهم دفع المنيح الذى لا حظ له . قال أبو العلاء المنيح يستعمل في موضـعين أحدهما أن يكون لا حظ له والآخر ان يستعمل في معنى المستعار

إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ * تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ المُتَنَظَّرِ (١)

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهَا * حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ (٢)

(وقال عنترة)

تَرَكْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ * إِذَا تَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ (٣)

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ العَمْرِيَّ فِيهِ * شَدِيدُ العَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٤)

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ * وَإِنْ يُفْقَدْ فَحَقٌّ لَهُ الفُقُودُ (٥)

وَمَا يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي * يَكُونُ جَفِيرَهَا البَطَلُ النَّجِيدُ (٦)

---

١) تشوُّف منصوب على المصدر كانه قال تشوُّف أهل الغائب رجوعه والمنتظر الذى يترقب عوده و رجوعه ـ يقول ومن صفات هذا الصعلوك أن أعداءه يخافونه حتى اذا بعدوا منه لا يأمنون فعل أهل الغائب الذى يترقب عوده و رجوعه

٢) إن يلق المنية خبر عن قوله ولكن صعلوكا المتقدّم ولما تراخى الخبر عن المخبر عنه أتى باسم الاشارة وجعل إن يلق المنية خبراً عنه وذلك جائز لان اسم الاشارة المراد به الصعلوك وقوله فأجدر أى فاجدر به معناه ما أجدره وما أحقه بذلك

٣) دوار اسم صنم كانوا يدورون حوله ـ ومعنى البيت قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى ٤) جرية العمرىّ هو الهجيم نسبه الى عمرو أبيه والعير الناتىء فى وسط السهم وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير

٥) لم أنفث من النفث وهو شبه النفخ يفعله الرّاقى والساحر وكان الرّجل منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرّمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلاكه لم يفعل ذلك

٦) الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة ـ يريد به جرية على سبيل

(وقال قيس بن زهير يرثي حذيفة وحملا ابني بدر الفزاريين[1])

التهكم أو على سبيل المدح لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه ١) جدّه جذيمة ابن رواحة بن ربيعة ينتهي نسبه الى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان شاعر جاهليّ وأخوه ورقاء بن زهير الذي قتله خالد بن جعفر بن كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور وهذا الشعر قاله قيس في حرب داحس والغبراء وهي حرب مشهورة وملخصها كما ذكره أبو عبيدة في المناقضاة عن الكلبي داحس فرس قيس بن زهير العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وكان من حديثهما أن رجلاً من بني عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا عليهما عشرة في عشرة فأتى قرواش الى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبني بني فزارة فانهم يظلمون لقدرتهم على الناس في أنفسهم فقال قرواش فاني قد أوجبت الرّهان فقال قيس ويلك ما أردت الا الى أشام بيت والله لتجلبن علينا شرّاً ثم ان قيسا أتى حمل بن بدر فقال إني أتيتك لا واضعك الرّهان عن صاحبي قال حمل لا أواضعك أو تجيء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقي وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لي وعرفته لنفسي فاغضب ذلك قيسا فقال هي عشرون وقال حمل ثلاثون فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة وجعل الغاية مائة غلوة فضمروهما أربعين يوما وقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذي يرد ذات الاصاد ثم إن حملا وضع كمينا من بني فزارة أثناء الطريق وأمرهم ان جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية ثم أرسلوه مامن منتهى الغاية فلـ ... دس وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس يا حذيفة أعطني سبقي وقال الذي عنده السبق إن قيسا قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة فوقع النزاع والشرّ واستعرت بينهما الحرب أربعين سنة وقتل في أثنائها من أشراف فزارة و بني عبس عدد كثير

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ * عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ(١)
وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي * عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ(٢)
وَلَكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ * بَغَى وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ(٣)
أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ(٤)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي * فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ(٥)

(وقال مساور بن هند(٦))

١) تعلم بمعنى اعلم وجفر الهباءة بئر معلومة قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لا يبرح وكان حمل بن بدر انهزم فى وقعة فلما انتهى الى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه الى مائها يتبرد به فلحقه طالبوه وهو فى البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته ٢) ولولا ظلمه حمل بن بدر وكان ظلمه أنه أخذ دية أخيه وقتل قاتله ٣) مرتعه وخيم أى مستو بل وهو على التمثيل معناه أن البغى سيىء العاقبة ٤) يشير بهذا الى أنه يتحلم على ذوى الاذى و يصبر على أذاهم وأن من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره ٥) مارست الرجال ومارسونى أى عرفت المتحامل على والمستقيم منهم ٦) هو ابن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة هكذا قال التبريزى وقال غيره هو شاعر اسلامى مقل وكان من خبر هذه الابيات أن مروان بن أبى الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها ثم إن بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر بنصر أخواله بنى قيس بن زهير فضرب يزيد بن أبى الحليل ولم يجهز عليه ومروان أخوه عند امرأة من بنى عبس يناظرة جبل أوماء لبنى عبس فبعث مساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما

سَائِلْ تَمِيماً هَلْ وَفَيْتُ فَإِنَّنِي * أَعْدَدْتُ مَكْرُمَتِي لِيَوْمِ سِبَابِ (١)

وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنْوَةً * فَدَفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلَى عَتَّابِ (٢)

وَجَلَبْتُهُ مِنْ أَهْلِ أَبْضَةَ طَائِعاً * حَتَّى تَحَكَّمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ (٣)

قَتَلُوا ابْنَ أُخْتِهِمِ وَجَارَ بُيُوتِهِمْ * مِنْ حَيْنِهِمْ وَسَفَاهَةِ الأَلْبَابِ (٤)

غَدَرَتْ جَذِيمَةُ غَيْرَ إِنِّي لَمْ أَكُنْ * أَبَداً لِأُولِفَ غَدْرَةً أَثْوَابِي (٥)

عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة وانطلق عتاب حتى أتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا أن نحدر خيلنا الى العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتى تأتيه بحقه فقال أي ها الله لا عطينكم حقكم فانطلق معه حتى أتى الرجلين فأخذاه وشداه وثاقا وقالا لابن المكعبر ألحق بقومك يا أخا بني تميم فخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فثار الشر بين القبائل قتلاً ونهبا في حديث يطول ذكره ١) سائل تميما البيت — معناه إسألها هل كان مني وفاء لما تضمنه أصلي فاني رجل نظار في أعقاب الامور اخلص أفعالي مما يعد سبة ٢) ألعنوة القهر والربقة عروة من حبل فيه عدة عرى تشد به البهم — وهذا كناية عن تفويض أمره اليه والمعنى إني استخلصت جار بني سلامة عنوة وقهرا وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيه برأيه ٣) الهاء من جلبته ترجع الى جار بني سلامة وأبضة ماء لطيء وإراب ماء لبني المنبر — يقول جعلته في كنفي وضممته الي وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم ٤) من حينهم أي من محنتهم وعدم رشادهم — يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه فقتلوه لخفة عقولهم ٥) غدرت جذيمة يعني قومه اذ قتلوا الاسير الذي دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجار بيوتهم وقوله غير أني الخ أي أني لم أغدر ولم أكن لاحب الغدر لنفسي وذكر الثوب

وإذا فعلتمْ ذلكمْ لمْ تتركوا * أحداً يذبُ لكمْ عنِ الأحسابِ (١)

(وقال العباس بن مرداس السلمي (٢))

أبلغْ أبا سلمى رسولاً يروعهُ * ولوْ حلَّ ذا سدرٍ وأهلي بعسجلِ (٣)

رسولَ امرئٍ يُهدي إليكَ رسالةً * فانْ معشرٌ جادوا بعرضكَ فابخلِ (٤)

وإنْ بوّؤوكَ مبركاً غيرَ طائلٍ * غليظاً فلاَ تنزلْ بهِ وتحوّلِ (٥)

على عادتهم فى الكناية به عن النفس ١) يذبُّ اى يدفع وقد جعل لجذيمة أحساباً يدافع عنها لانه منهم فخاطبهم بهذا الكلام ٢) جدّه ابو عامر بن حارثة احد بنى سليم بن منصور وامه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا مخضرما شديد العارضة والبيان سيداً فى قومه من كلا طرفيه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم واسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ٣) الرّسول الرّسالة ويروعه أى يفزعه وذو سدر موضع ينبت السدر وعسجل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة ـ يقول أدّ رسالة متنصح الى أبى سلمى وان كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير ٤) رسول امرئٍ بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا فى البيت قبله وقوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه وقد نقل الكلام فى هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ فى الرّسالة ـ يقول يؤدّى أليك رسالة رجل يهديها اليك وينصحك فيها بأن الذين يريدون منك قبول الدّية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز فى طلب الثأر ٥) وان بوّؤك أى وان احلوك وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أى لا خير فيه فيفضل على غيره والغليظ الخشن كنى به عن نبوّه وعدم الاستقرار به ـ والمعنى وإن حملوك على مركب غير وطئ فلا ترض به وانتقل عنه

وَلاَ تَطمعَنْ مَا يَعلِفُونَكَ إنَّهُمْ * أَتَوْكَ على قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ (١)
أَبَعْدَ الإِزَارِ مُجْسَداً لكَ شاهداً * أُتيتَ بهِ في الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ (٢)
أَرَاكَ إذاً قد صِرْتَ لِلقَوْمِ نَاضِحاً * يُقَالُ لَهُ بالغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ (٣)
فَخُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلعَزِيزِ بِخُطَّةٍ * وَفيهَا مَقَالٌ لاِمْرِيءٍ مُتَذَلِّلِ (٤)

(وقال أيضا)

أَتَشحَذُ أَرْماحاً بأَيْدِي عَدُوِّنا * وَتَتْرُكُ أَرْماحاً بِهِنَّ تُكَايِدُ (٥)
عَلَيكَ بِجَارِ القَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ * فَلاَ تَرْشُدَنْ إلاَّ وَجَارُكَ رَاشِدُ (٦)

---

١) المثمل السم الذى قد خلط به ما يهيجه ليكون أسرع بالفتك وقرباهم أى قرابتهم — يقول ولا ترغب فيما يطمعونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتر بهم ٢) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد به هنا الدم لانه يشبه الزعفران ولم يتزيل أى باق على حاله — يقول وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كأنه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه أثره ٣) الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدلو — يقول أبعد الذى تقدم تصالحهم فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم تقبل وتدبر بامرهم ٤) فخذها الخ — أى فخذ هذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيزة وان قيل لك بسبب ذلك انك ذليل فلا تنكر مقالهم ٥) شحذ السكين اذا أحدها والمكايدة المعالجة . والمعنى أتعين أعداءنا علينا بان تصلح رماحهم وتترك شحذ ارماح على حذف المضاف تطاعنهم بها . ويجوز أن يكون كنى بالرماح عن الرجال ويكون المعنى أتهيج أعدائى علىّ وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعدائى ٦) عليك اسم فعل بمعنى خذ وبجار القوم متعلق به — يريد أن عزك ورشادك بعز جارك

فإنْ غَضِبَتْ فيها حَبيبُ بنُ حَنْتَرٍ * فَخُذْ خُطَّةً تُرْضَاكَ فيها الأَباعِدُ (١)

إذَا طالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِى النُّهَى

أَضَاعَتْ وأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فارِدُ (٢)

فَحَارِبْ فإنْ مَوْلاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ * فَفِي السَّيْفِ مَوْلًى نَصْرُهُ لا يُحَارِدُ (٣)

(وقال ايضا وهى من المنصفات)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحًا * وَلا مِثْلَنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا فَوارِسَا (٤)

أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ * وَأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ القَوانِسَا (٥)

ورشاده فانتصف له بان تؤثر فى جار القوم ١) الخطة الحالة — والمعنى إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ فى أمره بما يحمدك فيه الاباعد فاذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الاجانب وتسليم الجار يجلب العار ٢) النجوى المسارة وأراد منها هنا المشورة والنهى جمع نهية وهى العقل وأصغت أمالت — والمعنى اذا طالت المناجاة مع غير أرباب العقول ضيعت المستشير وأمالت خده والفارد المنفرد ٣) المحارده من حاردت الابل اذا انقطع البانها ثم استعيرت فى غيرها — والمعنى حارب من قصد جارك ولا تقعد عن نصره فان انقطع مولاك عن نصرك فاستنصر السيف فانه مولى لك لا يخذلك ٤) أراد بالحى هاهنا قوما معهودين ومصبحا مغارا عليه وهو منصوب على التمييز والمعنى لم أر حيا مغارا عليه كالحى الذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم ٥) القوانس واحدها قونس البيضة أو أعلى البيضة — والمعنى لم أر مثل الحى وهم بنو أسد أثبت جاشا فى الكر وأشد حماية للحقيقة ولم أر مثل عشيرتى اضرب للقوانس منهم فالنصف الاول يرجع الى

إِذَا مَاشَدَدْنَاشَدَّةً نَصَبُوا لَنَا * صُدُورَالْمَذَاكِي وَالرِّمَاحَ الْمَدَاعِسَا (١)
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيعٍ نَكُرُّهَا * عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْجِعْنَ إِلَّا عَوَابِسَا (٢)

(وقال عبد الشارق بن عبد العزّى الجهنى وهى من المنصفات (٣))

أَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا * نُحَيِّيهَا وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا (٤)
رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا * عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدِ اخْتَوَيْنَا (٥)
فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَبِيئاً * فَقَالَ أَلَا انْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنَا (٦)

أعدائه والنصف الثانى يرجع الى عشيرته ١) المذاكى الخيل التامة السن الكاملة القوّة والمداعس من الدعس وهو الدفع ويستعمل فى الطعن ــ والمعنى اذا حملنا عليهم ثبتوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرّماح للدعس ٢) جالت عن صريع أى دارت عنه ونكرها نعطفها ــ والمعنى اذا جالت الخيل عن مصروع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله فلا يرجعن الا وهى عوابس لكثرة الكرّ والطعن ٣) الشارق والعزّى كلاهما صنم لهم ٤) ردينا مرخم ردينة من أسماء النساء وحييت دعاء لها بالحياة الطيبة ونحييها أى نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وكان الرّجل اذا عرف بحب المرأة لا يزوّجوه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم عليها ونحييها وان كان فى ذلك يأس منها وهذا من افراط الشوق اليها وغلبة هواه ٥) الاضم شدة الحقد واختوينا منعنا أنفسنا من الطعام نخوت بطوننا وكانوا يقاتلون على خلو المعدة كراهة أن يطعن أحدهم فى بطنه فيخرج منه الطعام ــ والمعنى لو رأيت غداة جئنا على أحقاد نالم نطعم شيئا لرأيت أمرا عظيما ٦) الرّبىء والرّبيئة الطليعة وقوله أنعموا بالقوم عينا بشارة لهم بقلة عدد عدوهم ــ يقول أرسلنا أبا عمرو طليعة يكشف لنا حقيقة العدو فقال ألا

وَدَسُّوا فَارِساً مِنهُمْ عِشَاءً * فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنا(١)

فجاؤا عَارِضاً بَرِدًا وَجِئْنا * كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَازِعِينا(٢)

تنَادَوْا يَا لبُهْثَةَ إذْ رَأَوْنا * فقُلْنا أَحْسِنِي ضَرْباً جُهَيْنا(٣)

سَمِعْنا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ * فجُلْنا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنا(٤)

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنا قَليــــلاً * أَنَخْنا لِلْكَلاكِلِ فارْتَمَيْنا(٥)

أنعموا بالقوم عينا يعنى أن العدو فى قلة عددو وحّد عينا لانه أقامه موضع الجمع

١) الدّس اخفاء الشي تحت غيره ثم استعمل هنا فى ارسال الفارس سرّاً تحت الليل يقول وأرسلوا الينا فارسا فى السر ليكشف لهم أخبارنا فلم نحبسه عندنا ونقطع الاخبار عنهم لان ذلك غدر بهم ٢) العارض السحاب المعترض فى الافق والبرد الذى فيه البرد بفتحتين والوازع الذى يرتب الجيش يقدم فيه و يؤخر ٣) تنادوا بالبهثة اى دعوا بهثة وهى وجهينة بطون من العرب — يقول لما رأونا استصرخوا ببهثة فقابلناهم بما يكرهون وقلنا ياجهين احسنى فيهم الضرب والطعن ٤) عن ظهر غيب أى من مكان غائب . وارعوينا أى كففنا ورجعنا — يقول سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى مصافنا فى الحرب وهذا محتمل أن يكون فعلوه مكيدة أو أن يكونوا خافوا الكمين فجالوا ليأمنوا موقف الحرب فلما رجعوا امنوا ٥) تواقفنا أى وقف بعضنا مع بعض اما للتعبية أو لتداعى المبارزة انخنا للكلاكل أى الصدور واللام فيه زائدة أو بمعنى على فارتمينا أى ترامينا بالسهام — يقول فلما تواقفنا للمبارزة قليلا نزلنا واستوينا على الصدور لان ذلك

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْساً وَسَهْماً * مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا
تَلَأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى * إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا (١)
شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ * ثَلَاثَةَ فِتْيَــةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا (٢)
وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا * بِأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا (٣)
وَكَانَ أَخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفَاظٍ * وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا (٤)

أمكن للمناضلة والمراماة فترامينا فلما فنيت السهام مشينا نحوهم أى تقدمنا اليهم فتجالدنا بالسيوف وكانت المراماة بالسهام تمهيداً لهذا التقدم والمعنى تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم فى كثرتهم قطعة من السحاب فيها برد لكثرتهم وتعجلهم وكان لهم حفف او وقعا شديدا امتنا بها وجئنا نحن لكثرتنا واتياننا على مايعترضنا فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ومعنى نركب وازعينا اى لا ننقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنيــة يحتمل أن يكون اريد به الكثرة على عادتهم ويحتمل ان يكون لكل واحــد من العسكرين وازع يأمرهم وينهاهم

١) تلألؤ مزنة منصوب بمــادل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلألؤ السلاح من الفريقــين والمزنة السحابة البيضاء وحجلوا من الحجلان وهو تقارب الخطو كمشي المقيد وردينا من الرديان مشية فوق الحجلان ـ يقول إنهم برزوا الينا وبرزنا اليهم وللجميع تلألؤ كتلألؤ مزنة لمعت لمزنة أخرى لما فى الفريقين من كثرة السلاح فاذا حجلوا الينا بالسيوف ردينا نحوهم بالضرب ٢) وقتلت قينا أى قتلت فارسهم المسمى قينا فلذلك سماه ولم يسم أحدا من الفتية ٣) وشدوا شدة أخرى ثانية بعد ماشددنا قبلهم شــدة أولى ورموا جوينا أى قتلوه ٤) ذا حفاظ أى صاحب محافظة ولمحافظته على الشرف لم يزل ثابتا فى الحرب حتى قتل فيها وأن قتلته

فآبُوا بالرِّماحِ مكسّراتٍ * وأُبنا بالسُّيُوفِ قدِ انحنينا(١)
فباتُوا بالصَّعيدِ لهُمْ أُحاحٌ * ولوْ خفَّتْ لنا الكَلْمَى سرَيْنا(٢)

(وقال بشرُ بنُ أُبيّ بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة(٣))

إنّ الرِّباطَ النُّكدَ منْ آلِ داحسٍ * أبيْنَ فما يُفلحنَ يومَ رهانِ(٤)
جلبْنَ بإذنِ اللهِ مقتلَ مالكٍ * وطرّحنَ قيساً منْ وراءِ عُمانِ(٥)
لُطمنَ على ذاتِ الإصادِ وجمعُكمْ * يروْنَ الأذى منْ ذلّةٍ وهوانِ(٦)

كانت محمودة تزين ولا تشين ١) فآبوا بالرماح أى رجعوا برماحنا مكسرة فى أجسامهم ورجعنا بسيوفنا محنية باعمالنا اياها فى البيض والدروع التى عليهم وقت الجلاد معهم ٢) لهم احاح اى لهم صوت من صدورهم يشبه الانين والاحاح العطش أيضا والكلمى جمع كليم وهو الجريح - يقول إن هؤلاء القوم باتوا مصرعين مجندلين على الارض ولهم صوت من صدورهم وانين من احشائهم وآلام الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السير ولو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل ٣) فى شأن داحس والغبراء وما جلبتا على قومه من الذلة والضعف وقد سبق لنا شرح خبرهما ٤) الرّباط هنا الخيل المربوطة والنكد جمع الانكد وهو الذى لا خير فيه ضدّ الميمون وداحس اسم فرس لقيس ابن زهير وقوله ابين الخ - معناه ان الخيل المشؤمة من آل داحس ابين الفلاح فما يفلحن اى فما يأتين بخير ابدا يوم رهان اى يوم المراهنة ٥) الضمير فى جلبن للخيل ومالك هو ابن زهير قتله حمل بن بدر وطرّح ابعد - والمعنى انها كانت سببا فى قتل مالك وذهاب قيس اخيه الى عمان ومكثه هناك حتى مات وعمان بالضم بلد باليمن واما عمان بفتح العين وتشديد الميم فهو بلد بالشأم ٦) لطمن الضمير للخيل

سَيُمْنَعُ مِنكَ السَّبْقُ إنْ كُنتَ سَابِقاً * وَتُقْتَلُ إنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ (١)

(وقال غلاّق بن مرْوان بن الحكم بن زنْباع (٢))

هُمُ قَطَعُوا الأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * وَأَجْرَوْا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا المُحَارِمَا (٣)

فَيَالَيْتَهُمْ كَانُوا لِأُخْرَى مَكَانَهَا * وَلَمْ تَلِدِي شَيْئاً مِنَ القَوْمِ فَاطِمَا (٤)

فَمَا تَدَّعِي مِنْ خَيْرِ عَدْوَةِ دَاحِسٍ * وَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمَا (٥)

والملطوم داحس وحده وانما اوقعه عليهن تهويلا للامر وتشنيعا به — يقول لطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وانتم حاضرون ترون الاذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنا وهوانا . وذات الاصاد موضع ١) سيمنع منك الخ أى ان سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان أى إن سبقت فنعت قتلت ٢) هو شاعر اسلامى مقل يعاتب بهذا الشعر بنى زهير على ما صدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرحم ٣) الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم كانهم أجروا فعلهم الى القطيعة المفهومة من قوله قطعوا الارحام وذلك فى سبق داحس ـ يقول هم البادئون بقطع الرحم بينى و بينهم وأجروا الى القطيعة فاستحلوا ما حرم عليهم من سفك دم القربى ٤) كانوا الاخرى مكانها أى كانوا القرابة أخرى مكان هذه القرابة وفاطما منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أى يا فاطمة وهى أخت لهم وهذا البيت صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك) يتأسف على ما كان منهم فيقول ليتهم كانوا الى قرابة أخرى ولم يكن بيننا و بينهم قرابة وليتك لم تلدى يا فاطمة أحدا منهم ٥) فما تدعى الخ المعنى فماذا تدعيه يا ابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها سالما أى من العدوة حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وانما جعل ذلك دعوى لانهم كانوا ينكرون سبق داحس

تَشَأَمْتُمْ بِهَا حَيٍّ بَغِيضٍ وَغَرَّبَتْ * أَبَاكَ فَأَوْدَى حَيْثُ وَالَى الأَعَاجِمَا(١)

وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزّاً وَإِخْوَةً * نَطِرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الجَمَاجِمَا(٢)

فَأَضْحَتْ زُهَيْرٌ فِي السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ

وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا الأَشَائِمَا(٣)

(وقال المساور بن هند بن زهير)

أَوْدَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفَّرٌ * وَفَقَدْتُ أَتْرَابِي فَأَيْنَ المَغْبَرُ(٤)

وَرَأَى الغَوَانِيَ بَعْدَ مَا أَوْجَهْنَنِي * أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ(٥)

وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهِي كُلُّهُ * إِلَّا قَفَايَ وَلِحْيَةً مَا تُضْفَرُ(٦)

---

١) شأمتم يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله بها أى بالعدوة وحي بغيض أى حي عبس وذبيان وأودى هلك ـ يشير بذلك الى ما لحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره الى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا فى وطنه ٢) طرتم بمعنى أسرعتم وطاروا أسرعوا والجماجم الرءوس والمعنى ظاهر ٣) فاضحت زهير أى أضحت قبيلة زهير لا تعرف الا بالاشائم قديما وحديثا ٤) المتقفر المتبع والاتراب الذين على سن واحدة والمغبر من غبر اذا مضى أو اذا بقى فهو من الاضداد والمراد هنا البقاء ـ يقول مضى شبابى فماله متبع وفقدت أهل سنى فاين البقاء ٥) الغوانى جمع غانية وهى التى استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلى و بعد ما أوجهننى أى بعد ما كنت ذا جاه عندهن ـ يقول تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضرته فرأيت الغانيات قد احتقرننى بعد ما كنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور ٦) ورأين رأسي كوجهى مجردا من الشعر الا قفاى فان

وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ * يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكِبُّ فَيَعْثُرُ (١)

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً * عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ (٢)

وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ (٣)

وَلَتَعْلَمَنْ ذُبْيَانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الأَغَرُّ الأَكْبَرُ (٤)

وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ (٥)

به قليلا منه والا لحية ما تقوم مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل وهذا تحسر منه على ماعدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية غير معتاد ضفرها ١) يمشى فيقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وقوله أو يكب فيعثر كان اللازم أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يراع الترتيب لامنه اللبس ـ يقول وشاهدن شيخا قد تقوّس فاذا مشى رفع بصره الى السماء لا يستطيع غير ذلك لما به من يبس الاعضاء واعترضه العثار فى الطريق لضعفه فيكبو على وجهه ٢) هرّوا فتنة أى كرهوها والفتنة العمياء التى لا يهتدى فيها لوجه أمر ـ يقول لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التى يصعب عليهم فيها سلوك طريقها وهى تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لهبها وجواب لما محذوف ٣) فيها أمير المؤمنين أى فيها أمير للمؤمنين فالمضاف منوى التنوين فيكون باقيا على تنكيره وانما أضيف للتخصيص وهذا البيت بما فيه معطوف على قبله ـ يقول وتفرقوا فرقا واختلفوا فيما بينهم فلا ترى جزيرة إلا وفيها على المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ ٤) يقول على وجه التوعد والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هى ولت وأعرضت عنا أنا نكتفى من دونهم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور الذى يكفينا أمرنا ويدافع عنا ٥) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوّم الرماح وكانت

(وقال عُرْوَة بن الوَرْدِ العَبْسى (١))

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (٢)

تَنَالُوا الغِنَي أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * إِلى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٣)

ردينة تنوب عنه فى غيبته والصدقة الصلبة والزوراء المائلة وهذا كناية عن قوّة امتناعهم على طالبيهم فلا يتقوّمون لمن يريد تقويمهم ١) تقدّمت ترجمته وكان الخبر فى هذه الابيات أن سعدا تتابعت عليها سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن سعد حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم فى حظيرة قد حظروا على أنفسهم فيها لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة ونزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقدّدوا لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بنى القين فمرّ بمالك بن حمار وقد نفد ما معه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء إرجع بهم تهلكهم ضيعة فقال إن الضيعة ما نرى به دعنى ألتمس معاشا لى ولقومى أو أموت فالموت خير من الهزال فقال له مالك إن اطعتنى رجعت الى الحرسين (جبلان فى أرض بنى فزارة) فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عوّدته اذا جاءنى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكنى لا أعذر نفسى بترك الطلب وقال هذه الابيات ٢) الكنيف الحظيرة من الشجر وتروّحوا أى سيروا وقت الرّواح وماوان اسم ماء والرزح المهازيل صفة لقوم — ومعنى البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروّحوا ٣) المستراح الاستراحة والحمام المبرح الموت الشديد المؤلم — يقول إن تسيروا تنالوا ما تريدون من الغنيمة أو تبلغوا بنفوسكم الى

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا * مِنَ الْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (١)

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً * وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ (٢)

(وقال أبو الابيض العبسى (٣))

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ * وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ (٤)

تَرَكْنَا وَلَمْ نُجْنِنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ * أَبَا الأَبْيَضِ الْعَبْسِيَّ وَهْوَ قَتِيلُ (٥)

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِي وَإِنَّ مَا * يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ (٦)

مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم ١) مقترا أى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة ٢) ليبلغ عذراً أى ليقيم لنفسه عذراً فلا ينسب الى الكسل أو يصيب رغيبة أى ينال مالا والمنجح الغانم ـ والمعنى أنه إما أن ينال عذرا أو حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجبن فهو كمن أنجح فى سعيه ٣) هو شاعر اسلامى مقل كان فى أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كانه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل قاله أبو هلال العسكرى ٤) شعرى إسم ليت وخبره محذوف والقفول الرجوع ـ والمعنى انه يتحير فى أمره ويستعظمه فيقول ليت شعرى هل يكون قول الفوارس وقد قرب قفولهم ذلك اليوم ومقول القول فى البيت بعده ٥) ولم نجنن من أجنه اذا استره والجملة حالية من فاعل تركنا ـ والمعنى أيقولون تركنا أبا الابيض قتيلا مكشوفا لتأكل الطير من لحمه ٦) وذى أمل أى ورب ذى أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذى فلذلك كتب مفصولا من إنّ ـ والمعنى ورب ذى رغائب فى اكتساب الاموال يرجو ما عندى ولكن ما يحصل له منى غدا لقليل لان ما يرجوه عندى هو غير ما يريده

وَمَا لِيَ مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ * وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ صَقِيلُ (١)

وَأَسْمَرُ خَطِّيُّ القَنَاةِ مُثَقَّفٌ * وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ (٢)

أُقِيهِ بِنَفْسِي فِي الحُرُوبِ وَأَتَّقِي * بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ (٣)

(وقال قيس بن زهير فى بنى زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ * ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِي مَنْ يُضِيعُ (٤)

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا * صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (٥)

شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ * لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٦)

---

١) المغفر بيضة من حديد على قدر الرأس والابيض السيف ـ والمعنى وليس لى من المال إلا درع و بيضة وسيف مصقول ٢) الاسمر الرمح والأجرد من الخيل القصير ٣) هادي الفرس صدره وعنقه ـ والمعنى أحفظ مقاتل فرسى بفخذى ورجلى وأتقى مما ياتينى بعنقه ثم قال إنى للخليل وصول أنتفع به وأنفعه ٤) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكملة وأمهم فاطمة الانمارية وهى إحدى المنجبات قيل لها أى بنيك أفضل فكان جوابها ثكلتهم إن كنت أدرى أيهم أفضل وهم ربيع وعمارة وأنس والذمار ما يجب حفظه وحمايته ـ يقول لعمرك إن بنى زياد وفوا بعهود أبيهم وما أضاعوها فيمن أضاعها يريد أساءت اليهم فاحسنوا الى ٥) بنو جنية أى هم بنو جنية جعل امهم جنية من حيث إنها خرجت فى إتيانها بهم عن المعتاد من الانس وسيف ذكر إذا كان ذا ماء وحدة والصنيع المصنوع ـ والمعنى هم بنو جنية يصلون الى ما لا يصل اليه غيرهم ولدتهم امهم شجعانا وهم فى قوة العزم ومضاء الرأى كالصوارم المذكور ٦) شرى ودى بمعنى اشترى كناية عن المحافظة على وده ومن بعيد اى على بعد كان بيننا ـ والمعنى ان الربيع

(وقال هُدْبة بن خَشْرَم[1])

إِنّي مِنْ قُضَاعَةَ مَنْ يَكِدْهَا * أَكِدْهُ وَهْيَ مِنّي في أَمَانِ[2]
وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السَفْسَافِ فِيهِمْ * وَلَكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ[3]

اشترى على بعده مني مودّتي له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابدا وغالب من عبس ١) جدّه كرز بن ابي حية يصل نسبه الى سعد بن هذيل وهدبة شاعر إسلامي فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة وجميل يروى له وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر وهو الذى قتل زيادة بن زيد الحارثي ـ وكان من خبر هذه الابيات ان حوط بن خشرم اخا هدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزوّدوا الماء في الاداوى والقرب وكانت اخت حوط عند زيادة بن زيد فمال صفوها مع اخيها على زوجها فوهنت اوعية زيادة وفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شيء من الهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا في ركب من بني الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة فقال زيادة شعرا في فاطمة فغضب هدبة ورجز باخت لزيادة في الحيّ وقال اختي تسمع واخته غائبة فقال اشياخ من بني الحرث اركبا لا حملكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هذا فامسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحيّ فالتقى نفر من بني عامر رهط هدبة ونفر من بني رقاش رهط زيادة فكان بينهم كلام ولج الشر بينهم في حديث يطول ٢) انى من قضاعة انما انسب اليها لأن سعد بن هذيم من اسلم بن الحارث بن قضاعة وهو لا يريد بذلك نسبة نفسه الى قضاعة فقط وانما المعنى انى مختص بقضاعة أحميهم وادافع عنهم وارد كيد من يكدها من اعدائها وهم مني في أمان لانى حصنهم وملجؤهم ٣) السفساف من الامور ما لا خير فيه والمدره رأس القوم وسيدهم ـ والمعنى ولست بالشاعر الضعيف الكلام ولكنني رأس الحرب التى قوتل فيها مرة بعد اخرى

سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ * وَأُعْرِضُ مِنْهُمُ عَمَّنْ هَجَانِي (١)

(وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٢))

مُعَاذَ الإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنا * على هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ الْقَتْلِ (٣)

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا * بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذِي أَثْلِ (٤)

فَمَا أَبْقَتِ الأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا * سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ (٥)

١) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا الترك ـ ومعناه إني ا كيد اعداء قومى ولا ا كيدهم واذم من يذمهم من اعدائهم واترك ذم من يذمنى منهم ٢) جده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير يتصل نسبه بربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وعمرو هذا احد بنى تغلب بن وائل شاعر جاهلى من اصحاب المعلقات سيد قومه وامه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة اخى كليب وكليب وائل هذا عمها اعز العرب وزوجها كلثوم بن مالك فارس العرب ٣) معاذ الاله ـ يقول إنى اعوذ بالله من ان تندب نساؤنا وتبكى على ميت منا ونرفع اصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يصف شدة صبرهم فى المصائب واقدامهم على المكاره وقوة جنانهم وثبات عزيمتهم ٤) قراع السيوف على حذف مضاف اى قراع اصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب والبراح الارض التى لا بناء فيها ولا عمران والاراك والاثل نوعان من الشجر ينبتان فى السهل ـ والمعنى إن قراع اصحاب السيوف بالسيوف احوجنا الى النزول بارض لاهضاب فيها ولا جبال تنبت الاراك والاثل ويشير بهذا الى بعد همتهم وانهم لايحتمون فى الجبال ٥) ملمال اى من المال والجذم الاصل والاذواد جمع ذود يقع على مادون العشرة من الابل والمحذفة النسل المقطوعة ـ والمعنى ما ابقى تاثير الحوادث من أموالنا الا بقايا أذواد مقطوعة النسل

ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا * وَأَقْوَاتُنَا وَمَانَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ (١)

(وقال المثلم بن عمرو التنوخي (٢))

إِنِّي أَبَا اللهُ أَنْ أَمُوتَ وَفِي * صَدْرِيَ هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلُ (٣)

يَمْنَعُنِي لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ * كَانَ قِطَاباً كَأَنَّهُ الْعَسَلُ (٤)

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى * أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا الإِبِلُ (٥)

لَا تَحْسَبَنِّي مُحَجَّلاً سَبِطَ السَّـ * ـاقَيْنِ أَبْكِي إِنْ يَظْلَعَ الْجَمَلُ (٦)

---

١) ثلاثة أثلاث خبر لمبتدإ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كأنه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشتري به الخيل وثلث نشتري به أقواتنا وثلث نعطيه في الدّيات ٢) هو أحد بني تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهليّ مقل ٣) وفي صدري الواو واو الحال والهم الذي في صدره أراد به دما يطلبه أو حقدا ينقضه ـ يشير بهذا على أنه مجتهد في الطلب أو أنه أدرك مطلوبه فيقول أمضيت همومي كلها وبلغت مرادي فيها وأبى الله أن اموت ولي همّ لم أمضه ٤) الشراب القطاب الممزوج بغيره والمعنى ان ما هو في الصدر من الهم يغير لذة الشراب وان كان ممزوجا حتى كانه العسل وكان الرجل منهم اذا أصيب بثار ترك بعض اللذات حتى يدرك طلبته فلذا قال يمنعني الخ ٥) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه وعلى اكساء خيل أي على ما آخيرها واحدها كسء وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل ـــ والمعنى يابى الله موتي أو يمنعني الهم الا لتذاذ بالشراب حتى أرى هذا الامر وأشاهده ٦) محجل مقيد والحجل القيد وسبط الساقين أي رخوهما والظلع عرج يعرض للجمال في مشيها ـــ والمعنى أني لست كالمقيد أجزع اذا نزلت بي نكبة وان كانت

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ تَنُوخَ نَاصِرُهُ * مُحْتَمِلٌ فِي الْحُرُوبِ مَا احْتَمَلُوا (١)

(وقال عبد الله بن سبرة الحرشي (٢))

إِذَا شَالَتِ الْجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ * فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرُ (٣)

وَإِنِّي إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِإِذْنِهِ * عَلَى الْإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرُ (٤)

هينة لان ظلع الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامى بالشدائد ١) انى من تنوخ اى انتسب الى تنوخ واهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته للتخصيص لا للتعريف والتنوين فيه منوى اراد ناصر له — يقول انى رجل من بنى تنوخ ناصر لهم احتمل فى الحروب ما احتملوه فيها وقال ابو هلال هذا الشعر فى اشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلى * وهو انى امرؤ من هذيل الخ ٢) هو شاعر اسلامى كان من الفتاك منسوب الى حرش موضع باليمن قال ابو رياش كان عبد الله بن سبرة هذا احد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف (وهم الغزاة ايام الصيف) فيقول له ابعث معى جندا ادلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلونهم فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من اصحابك فانى قد عرفت غرّة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى اذا انتهيا الى غيضة قال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله انا الدليل ام انت وابى وعرف ما اراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله بضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومى فقطع اصبعيه ثم رجع ٣) اذا شالت الجوزاء اى ارتفعت والنجم يريد به الثريا طالع اى وقت الغداة فحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا والمعابر جمع معبر الشط المهيا للعبور — والمعنى اذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقلّ ماء الفرات وامكن ان يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدوّ ٤) وانى اذا ضن الامير الخ — معناه

(وقال الربيع بن زياد العبسى[١])

حَرَّقَ قَيسٌ علىَّ البِلا * دَحتّى إذا اضطرَمَتْ أجذَما[٢]

جَنِيةُ حَرْبٍ جَناهَا فما * تُفُرِّجَ عنهُ وما أُسلِمَا[٣]

غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرِّبَا * بِ تَعجلُ بالرَّكضِ أنْ تُلجِمَا[٤]

فَكُنَّا فوَارسَ يومَ الهَرِيـ * ـرِ إذ مَالَ سَرْجُكَ فاستقدَمَا[٥]

ان العبور الى العدوّ موقوف على ارادتى واذنى لا على ارادة الامير واذنه ١) جده عبدالله بن سفيان بن ناشب ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى إحدى المنجبات فى العرب والربيع ابن زياد شاعر جاهلىّ كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لبيد بن ربيعة العامرىّ الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها ٢) اضطرمت واستعرت واحد وأجذم أسرع — ومعناه الهب قيس بن زهير البلاد علىّ نارا فلما استعرت هرب وتركنى وانما قال الربيع ذلك لأنّ قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى بلاد العجم بعد إثارة الفتن فى حرب داحس ٣) الجنية بمعنى الجناية وتفرج من فرّج الغم بالتشديد كشفه — والمعنى أنه جنى الحرب على قومه فاعانوه وثبتوا معه وما انكشفوا عنه وما أسلموه لاعدائه ٤) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل حال وأن تلجم فى موضع نصب على أنه مفعول تعجل — والمعنى هربت وقت مرورك بآل الرباب مستعجلا تركض الاعداء فى أثرك حتى لم تامن ريثما تلجم دابتك وتصلح أمرك ٥) يوم الهرير كان فى الجاهلية وليلة الهرير كانت فى الاسلام من ليالى صفين وميل السرج كناية عن اضطراب الامر واستقدم بمعنى تقدم — والمعنى إنك تعلم يوم الهرير اننا كنا فرسان ذلك اليوم وقد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بما تزعم عليه وانقاذهم له من الشدائد

عَطَفْنا وَرَاءكَ أفْرَاسَنا * وَقَدْ أسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْفَمَا (١)

إذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُو فِ قُلْنا لهَا أقْدِمِي مُقْدَما (٢)

(وقال الشَّنْفَرَى الازدى (٣))

لاَ تَقْبُرُونى إنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ * عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عامِرِ (٤)

إذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفي الرَّأْسِ أَكْثَرِى

وَغُودِرَ عِنْدَ المُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِى (٥)

هُنَالِكَ لاَ أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنى * سَجِيسَ اللَّيَالى مُبْسَلاً بِالجَرَائِرِ (٦)

---

١) اسلم الشفتان الفما — وصف له بانه فى تلك الساعة كان فى نهاية من الروع والشدة حتى انه كان منفتح الفم مكشوف الاسنان لما عطفنا افراسنا وراءه وادركناه ٢) القول هنا كناية عن الفعل — والمعنى كانت خيولنا اذا كرهت لمعان السيوف ونكصت الى خلف ركضناها وحركناها للاقدام ٣) الشنفرى من بنى الاواس بن الحجر بن الهنء بن الازد بن الغوث شاعر جاهلىّ يضرب به المثل فى الحذق والدهاء وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية العرب ٤) أم عامر كنية الضبع — والمعنى لا تدفنونى فانه محرَّم عليكم دفنى بل اتركونى يا كلنى الضبع فانه أحوط لى من أن يبقى جسمى فيمثل به العدوّ ٥) اذا ظرف لقوله أبشرى وثم ظرف أيضا بدل من عند الملتقى والسائر بمعنى الباقى — والمعنى أبشرى أم عامر اذا احتملوا رأسى وتركوا باقى بدنى فى المعركة وانما جعل أكثره الرأس لانه مركز العقل ٦) هنالك ظرف لقوله لا أرجو حياة وسجيس الليل امتداده والمبسل المرهون والجرائر الجرائم — والمعنى لا أرجو فى ذلك الوقت حياة سارة لى وأنا مخذول طول الليالى

(وقال تأبط شرّاً (١))

وَقالُوا لهَا لاَتنْكِحيهِ فَإِنّهُ * لِأَوّلِ نَصلٍ أنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعا (٢)

فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتيلاً وَحاذَرَتْ * تَأَيُّمَها مِنْ لاَبِسِ اللّيْلِ أرْوَعا (٣)

قَليلُ غِرَارِ النّوْمِ أكْبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثّأْرِ أوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسَفَّعا (٤)

يُمَاصِعُهُ كلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ * وَمَاضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشَجَّعا (٥)

مرهون بيد الاعداء بجرائرى الظاهرة لقومى فيكون سبب شماتتهم (١) هو ثابت ابن جابر وتقدّمت ترجمته وقالوا فى خبر هذا الشعر أنه خطب امرأة من بنى عبس ومن بنى قارب فارادت أن تتزوّجه ووعدته بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ما غيرك فقالت والله إن الحسب لكريم ولكن قومى قالوا ما تصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر ٢) أن يلاقى أن والفعل فى تأويل مصدر بدل من ضمير فانه والتقدير فان ملاقاته مجمعا لاول نصل ـ والمعنى أنهم قالوا لها لا تنكحيه فانه اذا لاقى مجمعا فهو لاول نصل يقتل ٣) الفتيل كالنقير والقطمير يضرب بها المثل فى حقارة الشىء وعدم نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والاروع هنا الحديد الفؤاد ـ والمعنى أنها لم ترمن الرأى شيئا ولا قدر فتيل فى انصرافها عن رجل متيقظ للامر قبل وقوعه ٤) الغرار القليل وأراد بالقلة النفى أى أنه لا ينام القليل من الليل فكيف بالكثير والكمىّ الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه ـ والمعنى أنه لا ينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طلب الثار أو ملاقاة الفرسان لممارسته الحرب ٥) المماصعة المجالدة والمقاتلة ـ والمعنى أنه لا يضاربه ولا يراميه الا كل رجل معروف بالشجاعة وأنه لا يقصد بضربه هام العدا أن ينسب الى الشجاعة لان ذلك أهون شىء عنده

قَليلُ ٱدِّخَارِ الزَّادِ إلاَّ تَعِـلَّةً * فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والتَصَقَ المِعَا(١)

يَبِيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَـهُ * وَيُصْبِحُ لاَ يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعا(٢)

عَلى غِرَّةٍ أوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ * أطَالَ نِزَالَ القَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا(٣)

وَمَنْ يُغْرَ بِالأعْـداءِ لاَ بُدَّ أنَّهُ

سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعا(٤)

رَأَيْنَ فَتًى لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ * فَلَوْ صَافَحَتْ إنْسًا لَصَافَحْنَهُ مَعا(٥)

وَلَـكِنَّ أرْبَابَ المَخَاضِ يَشُفُّهُمْ * إذَا ٱقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أوْ مُشَيَّعا(٦)

---

١) التعلة ما يتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التى تشرف على البطن والمعى البطن ـ والمعنى أنه لا يدخر من الزاد الا ما يمسك رمقه و يتعلل به فاضطره الجوع الى شخوص رءوس أضلاعه والتصاق بطنه ٢) المغنى المنزل ـ والمعنى أنه طالت ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعى فهى لا تخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها يشير بذلك الى ثباته وقوة جنانه ٣) الغرّة الغفلة والنهزة الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسعسعا من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى ـ والمعنى أنه لا يحمى المرتع على غفلة أو فرصة من أسد ملازم لكناسه وقد طال شغفه بنزال القوم حتى ولى أكثره ٤) أغراه حمله على قتله ـــ ومعناه ومن يلهج بمحاربة الاعداء لا بد أن يلقى بذلك مصرعا ٥) يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسها به بابين مما تقدم فقال رأت الوحش فتى لا يخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح انسا لصافحته كلها لكثرة ما ألفتـه يعنى بذلك أنه ألف المنازل الموحشة المخيفة ٦) المخاض النوق الحوامل و يشفهم أى

وَإِنِّي وَإِنْ عَمَّرْتُ أَعلَمُ أَنَّنِي * سأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا (١)

(وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة)

دعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرَتْ * خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ (٢)

إِذَا مَا قلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً

مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٣)

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدّ طرَفة بن العبد (٤))

يهزلهم واذا اقتفروه أى تتبعوه وقوله واحداً أومشيعاً أراد به منفردا أو غير منفرد ـ والمعنى أنه لا يريد صيد الوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع ١) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز ـ يقول انى على يقين أن الموت لامهرب منه وأنى ولو عمرت دهر الابد أن أطعن بسنانه اللامع المنكشف ٢) الخناذيذ فحول الخيل ويستعمل فى الشجعان كما هنا وطوال السواعد الممتدة الايدى ـ والمعنى استنجدت ببنى قيس فتشمر شجعان من آل سعد الذين لهم امتداد القامة وبسط الايدى بالضرب والطعن ٣) أرسوا اثبتوا ومفعوله محذوف والمواجد جمع ماجدة ـ يقول اذا كان وقت الكريهة وطارت فيه قلوب القوم فزعا من الموت اثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة فى مثل هذه الحال ودافعوا عن قومهم الى آخر ساعة ٤) هو احد سادات بكر بن وائل وفرسانها فى الجاهلية شاعر مجيد وله اشعار جياد مأثورة فى كتب الادب وهناك شاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الاقيصر القريعى احد بنى سلامان وكان فارسا شاعرا ايضا وهذه القصيدة قالها سعد فى حرب البسوس التى هاجت بين بكر وتغلب واعتزل عنها الحارث بن عباد وقال هذا امر لا ناقة لى فيه ولا جمل فعرّض به سعد فى هذا الشعر لقعوده عن هذه الحرب

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا (١)
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا * حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّـ * ـجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ (٣)
وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْـ * ـبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ (٤)
وَتَسَاقَطَ الْأَوْشَاظُ وَالذَّ * نَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ (٥)
وَالْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ * كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ (٦)

١) يابؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة اى يابؤس الحرب و وضعت تركت والاراهط جمع أرهط الجماعة من الناس ـ والمعنى اسفا على داهية الحرب التى تركها جماعة فاستراحوا من شدائدها التى بها نيل المكارم ٢) الجاحم الملتهب والتخيل الخيلاء والمراح النشاط ـ والمعنى ان الحرب داهية لا يبقى لحر وطيسها صاحب التخيل والمراح فالذى يجربها يعلم حقيقتها ٣) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر ـ والمعنى لا يقوم لحومة الحرب الا الفتى الحابس نفسه على الدّواهى والفرس الصلب الحافر ٤) النثرة الدرع الواسعة والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق والمكلل المسمر بالمسامير ـ اى لا يثبت للحرب الا الفتى والفرس وهذه الاشياء التى هى أدوات الحرب وبها التحصن ٥) الاوشاظ الاخلاط والذنبات الاتباع والفضاح مصدر فضحه كشف مساويه ـ والمعنى أن الحربَ لا حظ فيها للاوشاظ والذنبات إذا بلغ الامر الفضيحة فانهم يسقطون حينئذ و يكون المعوّل على الرؤساء لما لهم من صدق العزيمة عند اللقاء ٦) قوله والكر الخ ـ أى لا تظهر محمدة الكرّ بعد الفرّ إلا حين يعز التقدم والمناطحة

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا * وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ (١)

فَالْهَمُّ بَيضَاتُ الْخُدُو * رِ هُنَاكَ لَا النَّعَمُ الْمُرَاحُ (٢)

بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا * أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ (٣)

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا * فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ (٤)

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا * حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا (٥)

إِنَّ الْمُوَائِلَ خَوْفَهَا * يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ (٦)

---

١) كشف الساق كناية عن اشتداد الامر — والمعنى اشتدت غمزات الحرب وبدا محض شرها ٢) بيضات الخدور يعنى بها النساء والمراح وصف من أرحت الابل وهو أن تردها إلى المراح بالضم أى المأوى الذى تبيت فيه — يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسبي النساء لا أن نغير على الابل ٣) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللقاح بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الابل التى لا لبن لها — والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبنى حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلا لان يحمون حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب ٤) الصد الاعراض والبراح الزوال — أى من أعرض عن الحرب خوفاً من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة لا براح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة ٥) صبراً الخ — معناه اصبروا يابنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شرها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك ٦) الموائل طالب الموئل وهو المستقر الذى يرجع اليه ويعتاقه يمنعه والمتاح المقدر — والمعنى أن الذى يطلب المفزع والنجاة خوفاً من الحرب يمنعه من ذلك أجله المقدر له فلا ينفعه التوقى مما هو واقع

هَيهَاتَ حَالَ المَوتُ دُو * نَ الفَوتِ وانْتُضِيَ السِّلَاحُ[١]

كَيفَ الحَيَاةُ إذَا خَلَتْ * مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالبِطَاحُ[٢]

أَينَ الأَعِزَّةُ وَالأَسِنَّـــةُ عِندَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ

(وقال جَحْدَرُ بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة[٣])

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي[٤]

---

١) هيهات اسم فعل معناه البعد وانتضى السلاح سله وجرده — والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت بالرجل فيذهب عن هذه الحرب منهزماً فليس إلا القتل أو الغلب ٢) الظواهر أعالى الاودية والبطاح بطونها — والمعنى هل ترجى الحياة بعد ما خلت أعالى الاودية و بطونها من أمثالنا وأولى بأسنا فأين الاعزة منا الآن والاسنة التي تسدد إلى العدوّ وأين أهل السماح أي كيف انفراج الازمة وأكثرنا قد قتل وسلاحنا قد نفد ٣) اسمه ربيعة وانما سمي جحدرا لقصره وهو شاعر جاهلي وهذه الابيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمي بيوم التحاليق لان بكرا حلقت رءوسها يومئذ استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم و بين نسائهم إذ كن معهم فى الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارساً من الفرسان المعدودين فقال ياقوم إن حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمتي لاوّل فارس يطلع من الثنية غداً من القوم فتركوا لمته ٤) يتمت من اليتم وآمت من الأيمة أى بقيت بلا زوج والكنة امرأة الاخ أو الابن و يريد بها هنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعر والرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرّأس — والمعنى لا خير فى البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال

رُدُّوا عليَّ الخيلَ إن ألمّتِ * إن لم يناجزها فجزُّوا لِمّتي (١)

قد علمت والدةٌ ما ضمّتِ * ما لفّفت في خرقٍ وشمّتِ (٢)

إذا الكماةُ بالكماةِ التفّتِ * أمُخدَجٌ في الحربِ أم أتمّتِ (٣)

(وقال شمّاس بن أسود الطهوى لحرىّ بن ضمرة النهشلى (٤))

أغرّك يوماً أن يقال ابن دارمٍ * وتقصي كما يُقصى من البرك أجربُ (٥)

١) ألمت نزلت والمناجزة المعاجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز شحمة الاذن — والمعنى لست بفارس إن لم اعاجلهم بالقتال فردوا علىّ الخيل بعد حصولها عندكم ٢) والدة يريد والدته — المعنى لم يضع على والدتى ماتفرسته فىّ من النجدة حين كانت تضمنى وتلفنى فى الخرق وأنا فى المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتنى أمى ٣) المخدج الناقص الخلق — والمعنى إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى وطيس الحرب عرفت سطوتى وتحققت أن والدتى ولدتنى تاماً ٤) شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان ابن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك كان نازلا فى اخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكراً من إبل عمرو فاتى عمرو بن عمران حرىّ بن ضمرة وأخبره فغضب حرىّ وأتى قيساً فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبله ثلاثين بعيراً وأعطاها إلى عمرو فانطلق قيس الى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومضوا الى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على حرى أن يرد الابل فابى فخذله قومه وأسلموه الى بنى مجاشع فجروه وضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ واستنصر بقومه فابوا أن ينصروه فهذا حيث يقول شماس بن أسود هذه الابيات ٥) غره اذا خدعه أو غشه وأغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وتقصى أى تبعد والبرك

قَضَى فِيكُمُ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ * كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدَرَّبُ (١)

فَأَدِّ إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ * وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْهُوَ أَطْيَبُ (٢)

فَإِلَّا تَصِلْ رِحْمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ

يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ (٣)

(وقال حجر بن خالد الثعلبي (٤))

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ * وَأَعْيَا رِجَالاً آخَرِينَ مَطَالِعُهُ (٥)

الابل — والمعنى لا يغرنك يوما أن قيل لك انك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتاخرك عن الشرف بل أنت تقصى أى تبعد مما تزعم وتدعى كما يقصى الاجرب من جماعة الابل خشية أن يعديها ١) يخزوك أى يسوسك والمدرب البصير بالامور — والمعنى ان الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيساً قضى فيكم بغير الحق فاستسلمت له لضعفك فكذلك . الك عند كل عزيز مدرب يكون لك الخزى منه ٢) الذود من الابل مادون العشرة وقوله وما نيل منك الخ الواو فيه للحال كانه قال اده وأنت اذا أكلت مستطاب اللحم — يريد أن فيما اصابك من المكروه شفاء للغيظ فادالى قيس بن حسان ابله والذى أخذ منك فهو التمر أوهو أطيب من التمر فانت جدير أن يؤخذ منك ولا يرد عليك شئ ٣) العضب المجرب السيف — ومعناه ان لم تصل قرابة عمرو بن مرثد طوعاً منك أكرهك السيف على وصلها ٤) جده محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك أحد بنى ثعلبة شاعر جاهلى ٥) أعيا أعجز والمطالع المذاهب والمسالك — يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وصعب على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوه وهذا على سبيل المجاز والا فالبيت لا يحل فى المجد

فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لَا يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ * وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهْوَ تَابِعُهْ (١)
يَسُودُ ثُنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا * يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لَا تُدَافِعُهْ (٢)
وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوَّعُ جَارُنَا * وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهْ (٣)
نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى * وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ (٤)
وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا * سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ (٥)

١) فمن يسع الخ ـ أى من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته أن يكون تابعاً له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس ٢) الثنى من يكون دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد المتقدم فى السيادة الغير المدفوع عنها ــ والمعنى أن الثنى منا بمنزلة الرئيس من غيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معدّ كلها لا يدفعه عنها مدافع وقالوا لما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبى يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تاتى حتى ظننت أن الارض كلها خيل ولجات الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك اذا منادينادى فوق قصر الملك يا حجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله مازالت الخيل تذهب حتى ما بقى منهم أحد قال فاقبلت الى باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فا نكر على ذلك ٣) ونحن أى نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا العجزة لا يبالى اذا عير وه بسوء الجوار كان فى أذنه صمماً عن ذلك ٤) الدهدقة صوت القدر عند غليانها والبضع جمع بضعة وهى القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز والمناقع قدور صغار من حجر ـ والمعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لا تغلى قدورهم الا مذمومة لبخلهم ٥) الحلب معناه هنا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه واذا

مَنَعْنا حِمانا واستباحَتْ رِماحُنا * حِمَى كلِّ قومٍ مستجيرٍ مَراتِعُهْ (١)

(وقال حجر بن خالد أيضا)

لَعَمْرُكَ ما أَلِياهُ بنُ عبدٍ * بذي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفَعَالِ (٢)
غَدَاةَ أَتاهُ جَبَّارٌ بإِدٍّ * مُعَضَّلَةٍ وحادَ عنِ القِتَالِ (٣)
فَفَضَّ مَجَامِعَ الكَتِفَيْنِ منهُ * بأَبيضَ ما يُغِبُّ عنِ الصِّقالِ (٤)
فلَوْ أَنَّا شَهِدْناكُمْ نَصَرْنا * بذي لَجَبٍ أَزَبَّ منَ العَوالِي (٥)

شتا أي اذا دخل في الشتاء وهو الجدب والسديف شحم السنام وتستريه أي تختاره — والمعنى أن ضيفنا اذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر ما تتناوله منه أصابعه ١) الحمى ما يحميه الانسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشيء مباحا غير ممنوع والهاء في مراتعه ترجع الى الحمى أي الحمى الذي تستجير مراتعه بالممتنع القوى — يقول لا يقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى غيرنا الذي تكون مراتعه محمية بالاعزاء الاقوياء يعني أننا أصحاب النجدة والسطوة على من سوانا ٢) إلياء اسم رجل — معناه أقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلوّن في أحواله بل حاله في غيبته كحاله في حضوره ٣) غداة ظرف للفعل الذي دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والادّ المنكر والمعضلة الداهية العسرة — والمعنى أن الياء غير مختلف الفعال غداة أوقعه جبار في داهية وانحرف هو عن القتال ٤) الفض الكسر والتفريق وأغبت الحمى فلانا اذا أتته يوما وتركته يوما — والمعنى أن الياء ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه ٥) بذي لجب أي بجيش ذي لجب واللجب ارتفاع

وَلَكِنَّا نَأَيْنا وَاكْتَفَيْتُمْ * وَلاَ يَنْأَى الحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ (١)

(وقال غسّان بن وَعْلة (٢))

إذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ * غَرِيباً فَلاَ يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ (٣)

فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إنَاؤُهُ * إذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ (٤)

(وقال بعض بني جُهينة في وقعة كلب وفزارة (٥))

الاصوات فى الحرب والازب الكثير الشعر والعوالى الرماح — والمعنى لو كنا معكم لنصرنا كم بجيش كثيف كانه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح ١) النأى البعد ومعنى واكتفيتم أى انفردتم بانفسكم مستغنين عنا والحفى المستقصى فى السؤال ـ والمعنى لكننا رأينا كم لا تحتاجون الى نصرتنا لقوتكم فتاخرنا عنكم على أننا مع تنائينا لا نقصر فى السؤال عن أحوالكم فان القلوب غير مائلة عنكم ٢) هو أحد بنى مرة بن عباد وهو شاعر مخضرم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وقد أغاروا على ابله ٣) اذا كنت فى سعد أراد بنى سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهى فى اللفظ للخال ولكن المعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى هو المخاطب ـ معناه اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك واعمامك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم ٤) المصغى الممال وذلك كناية عن ضعف الجانب والمزاحمة المنافسة والجلد القوى ـ والمعنى أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب الا اذا كان أعمامه أقوى من أخواله ٥) قال أبو رياش خبر هذه الابيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك ابن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير

أَلاَ هَلْ أَتَى الاَنْصَارَ أَنَّ ٱبْنَ بَحْدَلٍ * حُمَيْداً شَفَى كَلْباً فَقَرَّتْ عُيُونُهَا (١)
وَأَنْزَلَ قَيْساً بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ * لِتُقْلِعَ إِلاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُهَا (٢)
فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ * كَثِيراً ضَوَاحِيهَا قَلِيلاً دَفِينُهَا (٣)
فَإِنَّا وَكَلْباً كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ * شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا (٤)

ابن الحباب السلمى فى ذلك العهد يغـيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفتخرون على أبناء الـكلبيات بما تفعل بهم قيس فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد للكلبيين هل رجل فيه خير يغـير على بادية قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتنى فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صـدقات أهـل البادية فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فاصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبحوه وأخذوا ابله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بنى عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالا شديداً ثم ظهروا هؤلاء الفتية فاساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الـكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا بجانب (العاه) موضع معروف فادركوا بعض رجال من بنى فزارة ومازال الشر ينمو بين القبيلتين حتى تقاتلوا فى وقائع كثيرة يطول ذكرها

١) ألاهل أتى الانصار الخ — معناه هل بلغ الانصار أن حميـد بن بحدل انتقم لـكلب ففرحوا بذلك ٢) وأنزل قيسا الخ — يعنى أن ابن بحـدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا لينزجروا عن التعـدى الا اذا أهينوا وأذلوا ٣) فقد تركت أى قيس والضواحى البوارز — والمعنى أن ابن بحدل قاتل قيسا باشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن منهم أحـد وأراد قليـلا دفينها نفى الدفن ٤) فانا وكلبا الخ — معناه نحن وهم كجسم واحـد وكيد واحـدة يقال للقوم اذا

(وقال المُنَخّل بن الحرث اليشكرى(١))

إنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي * نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي(٢)

لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا * لِي وانْظُرِي كَرَمِي وخِيرِي(٣)

وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ * النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ(٤)

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ * فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ(٥)

وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ(٦)

كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة ١) هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة أحد بنى يشكر شاعر جاهلى كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفا من النعمان ٢) ان كنت عاذلتى الخ — معناه ان كنت تعذلينى فاذهبي عنى فلست لى بصاحبة ولا تحورى أى لا ترجعى ٣) جل الشىء معظمه والخير الكرم — معناه اياك والسؤال عن معظم ماعندى من المال بل سائلى عن كرمى ومحاسن أخلاقى يعنى انه ليس بكثير المال ولكنه كريم ٤) وفوارس أى ورب فوارس والاوار التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها ٥) الدوابر الاواخر والبيض الحديد الذى يلبس فى الرأس والقتير مسامير الدروع — معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جرى الخيل ٦) واستلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا للاغارة على العدو لان التلبب من شأن المغير وكنى بذلك عن تهيؤهم للحرب واستعدادهم للاغارة.

وَعلى الْجِيَادِ الْمُضْمَرَا * تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ (١)
يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَا * رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (٢)
أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـئِكَ وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ (٣)
وَإِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ * بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ (٤)
أَلْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدَيْـنِ بِمَرْيِ قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي (٥)
وَلَقَـدْ دَخَلْتُ على الْفَتَا * ةِ الْخِدْرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ (٦)

---

١) الجياد جمع جواد والمضمرات التى ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل — يريد أن فوقها فوارس كالصقور فى الخفة والسرعة عند تخطفهم الاقران ٢) يجفن اى يسرعن — والمعنى أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير ٣) من أولئك أى من الفوارس والفوائح بالعبير أى النساء — والمعنى سرنى أولئك الفوارس بظفرهم وطاب خاطرى برؤية النساء التى نشرت أريج العبير ٤) تناوحت أى هبت من كل جهة كناية عن الجدب والكسير الذى له كسور وهو ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشدها — والمعنى اذا أجدبت البقاع واستخفت الرياح بالبيت ألفيتنى الخ ٥) هش اليدين خفيفهما بمرى قدحى أى باجالته والشجير الغريب — والمعنى اذا ظهر الجدب تجدنى خفيف اليدين باجالة أقداحى عند حضور الايسار وأضم اليها القدح الغريب المستعار تكثيرا لها واهتزازا لكثرة الجود ٦) ولقد دخلت الخ — معناه وافق دخولى على الفتاة فى خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لانه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه

الْكَاعِبِ الْحَسْنَاءِ تَرْ * فُلُ فِي الدِّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ (١)

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ * مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ (٢)

وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ * كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ الْغَرِيرِ (٣)

فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ (٤)

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدَئِي عَنِّي وَسِيرِي (٥)

وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (٦)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا * مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٧)

١) الكاعب البادى ثديها للنهود وترفل تختال والدمقس الحرير الابيض — والمعنى دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهى تختال فى لباس الحرير الابيض وغير الابيض ٢) القطاة واحدة القطا نوع من الطير والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل — والمعنى دافعتها فتدافعت أى مشت مشى القطاة فى خفتها وسرعتها اذا قصدت الغدير ٣) الغرير ولد الظبي وهو صغير — والمعنى لما قبلت فاها وخدها تنفست الصعداء لمكانى منها واتحاد قلبي بقلبها كما يتنفس الظبي الغرير ٤) دنت أى قربت والحرور الريح الحارة والمعنى أنها قربت منه ولما رأته على غير ما تعهده فقالت تتعجب وتستعظم ما بجسمك ٥) شفوف الجسم نحوله وضعفه والهدوء السكون وسيرى بمعنى دعينى — والمعنى فكان من جوابه لها ما غير حالتى واشعل جسمى بالحرارة وانحله الا ما داخلنى من حبك فدعينى وسيرى كما يقول أحدنا للآخر وقد تعجب من حالة ينكرها عليه دعنى وشانى وهذا غاية الشكوى من الحب ٦) ويحب ناقتها بعيرى جملة يريد بها توكيد المحبة ٧) المدامة ما عتق من الخمر وقوله بالصغير

فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ (١)

وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ (٢)

يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ (٣)

يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٤)

(وقال باعث بن صُرَيم اليشكرى (٥))

١) الخورنق قصر النعمان بن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة — والمعنى فاذا أخذتني النشوة من السكر رأيت نفسي كالملك النعمان الذى بنى الخورنق وملك نهر الحيرة ٢) واذا صحوت أى اذا ذهب عنى السكر فانا عائد الى حالتى التى كنت عليها قبل السكر لا أملك الا الشاة والبعير ٣) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء والمتيم من استعبده الحب والعانى المقيد — يقول يا هند من لذلك المتيم بحبك فينقذه مما هو فيه ٤) الاساود جمع اسود نوع من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الاساود — يصف به شعر النساء وانهن يضفرن من شعرهن ضفائر مثل الاساود و يعكفنه كالتفاف الاساود بشجر التنوم ٥) هو شاعر جاهليّ فارس شجاع أحد بنى غُبر وكان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك وكان حلو اللسان جميلا فبعثه عمرو بن هند اللخمى ساعيا على بنى تميم فاخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ما عندهم غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكانوا على طويلع فاتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فامر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى فى غبر وآلى أن يقتلهم على دم

نسائلُ أسيِّدَ هلْ ثأرتُ بوائلٍ * أمْ هلْ شفيتُ النفسَ من بلبالِها (١)
إذ أرسلوني مائحًا بدلائهمْ * فملأتُها علقًا إلى أسبالِها (٢)
إنّي ومنْ سمكَ السماءَ مكانَها * والبدرَ ليلةَ نصفِها وهلالِها (٣)
آليتُ أثقفُ منهمُ ذا لحيةٍ * أبدًا فتنظرُ عينُهُ في مالِها (٤)
وخمارِ غانيةٍ عقدتُ برأسِها * أُصُلاً وكانَ منشَّرًا بشمالِها (٥)

وائل حتى يلقى الدلو فتمتلىء دما فقتل منهم ثمانين وأسر عدة وقدم رجلا منهم يقال له قامة فذبحه وألقى دلوه فخرجت ملأى بالدم ١) أسيد قبيلة أى اسال هذه القبيلة هل ثأرت بوائل والبلبال الاهتمام بطلب الثار — والمعنى اسال عنى أسيد تخبرك باخذ ثارى من وائل وشفاء نفسى من همه ومها ٢) المائح الذى ينزل البئر ويملأ الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها — ضرب ذلك مثلا لاهتمامه بثار أخيه واكثار القتل ممن قتله حتى أجرى سيلا من الدم لكثرة القتلى كالمائح بالدلاء ٣) سمك السماء أى رفعها بغير عمد والبدر معطوف على السماء — والمعنى أقسم بالله تعالى الذى رفع السماء والبدر ليلة نصف الشهر وليلة هلالها وانما أضاف النصف إلى السماء لان البدر الذى يعرف به نصف الشهر فى السماء ٤) آليت أى حلفت وأثقف أى أظفر — والمعنى أوجبت على نفسى بانى لا أظفر منهم بذى لحية كناية عن سيد كريم إلا قتلته فلا تنظر عينه فى ماله لانه يفارقه بمفارقة روحه بدنه ٥) الغانية المستغنية بحسنها عن الحلى والاصل جمع اصيل ضد الغداة — والمعنى ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان منشرا بشمالها لحيرتها من الخوف — يريد أنه لما لحقها اطمانت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به

وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيِّمٌ * مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا (١)
وَكَتِيبَةٍ سُفْعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلٍ * كَالأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا (٢)
قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُوَانِ رَعِيلِهَا * فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا (٣)

(وقال الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ)

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ * كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (٤)
تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الأَعْلَى * عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (٥)

١) العقيلة كريمة الحيّ والقيم الزوج والمتغطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه أغرت على حيها فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها — يقول ورب كريمة يحامى عليها زوج وجهاذ والنخوة هربت وقت اغارتى على حيها فظهر خلخالها عندما تشمرت للهرب — ٢) الكتيبة الجيش والسفع المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والاشبال أولاد الاسد — والمعنى ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم فى الشجاعة والاقدام كالاسود التى تدافع عن أولادها ٣) أول عنفوان رعيلها الاول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشئ والرعيل جماعة الخيل وأول صفها — والمعنى قد سرت بسوابق أوائل الخيل أى الفوارس فجعلتهم خائضين فى غمار كتيبة من العدو لم تكن فى أقل منهم ٤) ما زائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب — يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان ٥) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء — والمعنى أنها طعنة هائلة لا يرجى للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يعولن عليه ؤ وصف المأتم بالاعلى يدل على أنه

وَلوْلاَ نَبـلُ عَوْضٍ في * حُظُبَّايَ وَأوْصَالى (١)

لَطَاعَنْتُ صُـدُورَ الْخَيْــلِ طَعَناً لَيْسَ بالآلى (٢)

تَرَى الْخَيْلَ على آثَا رِ مُهْري في السَّنا الْعَالي (٣)

وَلاَ تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْــرِ إنْسَاناً على حالِ (٤)

تَفَتَّيْتُ بهَا إذْ كَــرِهَ الشِّكَّةَ أمْثالى (٥)

كَجَيْبِ الدِفْنِسِ الْوَرْهَا ءِ رِيعتْ بَعْدَ إجْفَالِ (٦)

قتل رئيسا ١) ألنبل السهام والعوض الدهر والحظبيّ الجسم والاوصال جمع وصل وهوموصل العضوين — أي ولولا سهام الدهر في جسمي وأوصالى وجواب لولا لطاعنت أول البيت بعده ٢) صدور الخيل أراد صدور الفوارس والآلى المقصر — والمعنى ولولا حوادث الدهر ترمى في مفاصلي لطاعنت في صدور الفوارس طعانا لا تقصير فيه ٣) الآثار الاعقاب والسنا العالى كنى به عن بريق السلاح كانهم يقدمونه و يتقون به — ومعناه ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى مجد عال راضين بتأسى وتقدمى عليهم لان فى ذلك شرفالهم ٤) صروف الدهر نوائبه وفى هذا البيت تسلية له مما صار اليه من الضعف بعد ما كان قويّا — يقول وأن نوائب الدهر وتصاريفه لا تبقى الانسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها ٥) تفتيت أى تخلقت بأخلاق الفتيان والشكة مايلبس من السلاح — والمعنى أنه وجد الفتوة فى نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له . وقالوا إنه طعن رجلين كانا على فرس فى حرب البسوس فانتظما فى رمحه من قوّة الطعنة ٦) الدفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أى أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى — والمعنى أن هذه

(وقال ربيعة بن مقروم)

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ تَدْنُو وَتَرْجُو * مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا (١)

إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي * وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا (٢)

وَكُنْتُ إِذَا قَرِينِي جَاذَبَتْهُ * حِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبِعَ الْجِذَابَا (٣)

فَإِنْ أَهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظَاهُ * عَلَيَّ تَكَادُ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا (٤)

مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى * ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أَوْ قِرَابَا (٥)

بِمِثْلِي فَاشْهَدِ النَّجْوَى وَعَالِنْ * بِيَ الْأَعْدَاءَ وَالْقَوْمَ الْغِضَابَا (٦)

الطعنة لقوّتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التي تسرع في المشي وهي خائفة ور بما مزقت جيبها في هذه الحالة ١) أخوك الثاني توكيد للاول — ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه وترجو مودته واذا دعوته لامر اعتراك أجابك ٢) اذا حاربت الخ — معناه إذا حاربت عدوّك قرب منك هذا المؤاخي لك ومعه سلاحه ليعينك ٣) وكنت الخ — معناه أن حبالي متينة محكمة فاذا جاذبت خصمي بها مات قبل وصوله اليّ أو صار منقاداً لي ذليلا يجذبني له ٤) الحنق شدة الغضب — والمعنى إن أمت فرب رجل ذي حقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقداً ٥) مخضت بدلوه أي حركتها لتمتلئ ودلوه كناية عن شره والتحسى شرب الماء قليلا قليلا والذنوب الدلو العظيمة ولا يسمونها الا اذا كانت ملأى وقراب الماء المقارب الامتلاء — والمعنى أنه أراد بي شرّاً فسقيته منه ذنوباً ممتلئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليه حتى عجز عن مقاومتي ٦) النجوى المسارة وأراد هنا الشورى — والمعنى بمثلي فاشهد شورى القوم وجاهر بي الاعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلي يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب

فإنَّ المُوعِديَّ يَرَوْنَ دُونِي * أسُودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابا(١)

كأنَّ على سَوَاعِدِهِنَّ وَرْساً * عَلا لَوْنَ الأشاجِعِ أوْ خِضابا(٢)

(وقال سُلْمِيُّ بنُ ربيعةَ من بني السِّيدِ بن ضَبَّة(٣))

حَلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فاحْتَلَّتِ * فَلْجاً وأهلُكَ باللِّوَى فالحَلَّةِ(٤)

وكأنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْقُلٍ * أوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فانْهَلَّتِ(٥)

زَعَمَتْ تُماضِرُ أنَّنِي إمّا أمُتْ * يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتِي(٦)

---

١) الموعديّ أي الذين توعدوني بالشرّ وخفية مأسدة والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرّقبة — والمعنى أن أعدائي يرون لقائي أشدّ عليهم من لقاء الاسود فلا يستطيعون اليّ سبيلا ٢) الورس نبت يصبغ به والاشاجع عروق ظاهر الكف — والمعنى أن تلك الاسود دائمة الافتراس لا يفارق الدم سواعدها ٣) هو شاعر جاهليّ أحد بني ضبة بن أدّ بن طابخة وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه نفسه للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها و يتحسر في أثرها فذلك حيث يقول ٤) اسم امرأته وغربة أي دارا بعيدة وفلج واد في طريق البصرة واللوى والحلة موضعان — والمعنى أن تماضر نزلت بدار بعيدة فاستقرت وتوطنت في فلج ووافق حلول أهلك باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لان بين فلج والحلة مسيرة عشر يقول هذا متوجعا ٥) وكان في العينين المراد بتثنية العينين مفرده وهو عين والقرنفل والسنبل من أخلاط الادوية التي تحرق العين فانهلت أي سالت — والمعنى سالت الدّموع من عيني حزنا على فراق تماضر لتباعدها وكان فيها أحد هذين المهيجين للدّموع حتى أسالتها ٦) الزّعم تردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن وسدّ

تَرِبَتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ * مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعِلَّتِي (١)

رَجُلاً إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِينَهُ * أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (٢)

وَمُنَاخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ * نَهِلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ (٣)

وَإِذَا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ * وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ (٤)

فلان مسد فلان اذا ناب منابه وقام مقامه ما من إما زائدة مدغمة فى إن الشرطية وأبينوها تصغيراً بناء والخلة الحاجة — والمعنى مما زعمته تماضر أن أبناءها الاصاغر يقومون مقامى بعد موتى وتكتفى بهم عنى ويريد بهذا الكلام التوصل الى الابانة عن محله فى الفضل وأنه لا يغنى غناءه من الناس ١) تربت يداك التفات من الغيبة الى خطابها ومعناه صار فى يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل فى معنى الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل يوبخها ويكذب ظنها فى افاتة نفسها الحظ منه فقال — أى هل رأيت لقومه رجلا مثلى يكثر العطاء فى حالتى يسره وعسره حتى تعلق رجاءك فيه وقوله حين تعلتى يريد أنه حين تعتل حاله وتختل ٢) المعضلة الداهية وجلت عظمت — والمعنى هل تجدين رجلا مثلى عند غشيان النوائب يكون أقوى منى دفعا لها يعنى بذلك أنه سيد يركن اليه ٣) المناخ النزول بالمكان والنازلة الداهية وكفيت يتعدى الى مفعولين وقد حذفهما والعل والنهل كناية عن الرى والامتلاء والمطا الظهر — يقول ورب نازلة أناخت دفعت شرها وكفيت قومى الاهتمام بها ورب فارس نالت قناتى من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الاليق أن يقول نهلت قناتى من حشاه لان طعنه فى ظهره وهو مولى منهزم لا يدل على الشجاعة ٤) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أى أدخلت الشئ فى الملة وهى الجمر — والمعنى واذا العذارى تولت العمل وصبرت على الدخان مع حيائهن وعلمهن باشتداد الزمان واستعجلن نصب القدور على النار

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ العُفَاةِ مَغَالِقٌ * بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ العِشَارِ الجِلَّةِ (١)

وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَهَا * وَكَفَيْتُ جَانِيهَا اللُّتَيَّا وَالَّتِي (٢)

وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا * نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِي (٣)

وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِي * وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ (٤)

(وقال أُبَيُّ بنُ سُلَيْمٍ بن ربيعة بن زبان الضبي (٥))

وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا * بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى المُدَّخَرْ (٦)

ولكن شدّة الجوع دعتهن الى الملة لاستبطاء ادراك القدور ١) العفاة جمع عاف وهو السائل الطالب للرّزق والمغالق جمع مغلق وهو سهم الميسر والقمع جمع قمعة وهى رأس السنام والعشار جمع عشراء بضم العين وفتح الشين وهى الناقة الحاملة لعشرة أشهر — والمعنى اذا كانت الحال كما ذكر أديرت القداح لتنال ذوو الحاجات من أعلى سنام النوق العظام ٢) الرأب الاصلاح والثأى الفساد واللتيا تصغير التى وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهى — والمعنى فلقد سعيت فى اصلاح ذات البين من العشيرة وكفيت جانيها الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال ٣) الصفح عن ذوى الجهل العفو عنهم — والمعنى انه يصفح عنهم ويمنحهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شئ ٤) المولى ابن العم والاحم الاقرب والجريرة الجناية والسائمة المال الرّاعى والخلة الحاجة والفقر — والمعنى لم أكلف خاصتى بشىء من جنايتى وجعلت مالى من الابل والغنم وقفا على ذوى الحاجات ٥) هو شاعر جاهلىّ أيضا ٦) ريعان كل شىء أوله والعجلزة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة فى السير والمدّخر ما تدخره من جريها لوقت الحاجة اليه — والمعنى ورُبّ خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلب سريع يدّخر جريانه لوقت الحاجة اليه

جُمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ * وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَّزَتْ بِالْحُضُرْ (١)
سَبُوحٍ إِذَا اعتَرَضَتْ فِي الْعِنَانِ * مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كَالْحَجَرْ (٢)
دُفِعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبِرَا * قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمِرْ (٣)
فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا * لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ (٤)
فَمَا سَوْذَنِيقٌ عَلَى مَرْبَإٍ * خَفِيفُ الْفُؤَادِ حَدِيدُ النَّظَرْ (٥)
رَأَى أَرْنَباً سَنَحَتْ بِالْفَضَا * فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمَرْ (٦)

---

١) الجموم الفرس الغير النافد الجرى وعوقبت أى طلب منها الجرى بعد الجرى ونوزقت من النزق وهو النشاط وأول الجرى و برزت بالحضر أى بالجرى الشديد — والمعنى أنها لا ينفد جريها اذا طلب منها جرى بعد جرى واذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها فى أول جرى تلك الخيل ٢) سبوح أى تسبح فى السير كالسابح فى الماء واعترضت فى العنان أى جمحت والمروح من المرح وهو التبختر والململمة المجموعة الصلبة — والمعنى أنها تسبح فى السير عند عدم انقيادها فكيف إذا انقادت ولها التبختر كانها فى الجرى كالحجر المدار ٣) دفعن أى الخيل وهو جواب ورب خيل فى البيت الاول والنعم الابل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وذو شمر اسم موضع — والمعنى أن هذه الخيل أرسلت فى تعاقب إبل بالبراق من حيث أداها الى الفضاء ذو شمر ٤) فلو طار أى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه ولكن هذا امالا يكون يصفها بنهاية السرعة ٥) السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المكان المرتفع وخفة فؤاده كناية عن النشاط وحدة نظره نفوذه الى مسافة بعيدة ٦) الأرنب يؤنث ويذكر وسنح برز والولجات جمع ولجة مواضع الولوج والخمر ما واراك من الشجر — والمعنى أن ذلك الشاهين رأى أرنبا

بِأَسْرَعَ مِنْهَا وَلَا مِسْنَزَعٌ * يَقْمِصُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتَرْ(١)

(وقال زيد الفوارس بن حصين الضبي(٢))

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّنِي * على نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ(٣)

وافق بروزها بالفضاء فسبق الهاقبل أن تلج الاشجار الملتفة ١) بأسرع منها هو خبر ماسوذنيق والمنزع السهم و يقمص أي يجرى والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وجعل الركض للوتر لانه هو الذي يزج بالسهم و يدفعه — والمعنى ماسوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسي ولا سهم يجريه ركض الوتر ٢) جده ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد ينتهي نسبه الى ضبة بن أد بن طابخة وهو شاعر جاهلي وجده ضرار بن عمرو يقال له الرديم لانه اذا وقف في الحرب ردم ناحيته أي سدها وطالت رياسته في الحرب وغيرها وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده كلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس — وكان من حديث هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة ابن مرهوب وآخرون حتى نزلوا ببني جديلة من طيء فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا معهم وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان أحد الرفقاء من اللذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس اركب فارددهما علي فركب ثم قال إن أبي يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يازيد أذكرك الله أن تتركني فلما أبطأ على اوس ابنه تحذر حسان الذي كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ماصنع قال لرجل هو أهون من معه إرجع الى درعي نسيتها عند أوس فأتني بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع ذلك الرجل الى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم ٣) تألى حلف وحلفة نصبها على المصدر والمفائد جمع مفئد وهي عيدان الحديد التي يشوى عليها اللحم — يشير بذلك الى خشنهن

قصرتُ لَهُ من صدرِ شَوْلَةَ إنّما * يُنجي من المَوْتِ الكَرِيمُ المُناجِدُ (١)

دَعَاني ابْنُ مَرْهُوبٍ على شَنْءِ بَيْننا * فقُلْتُ لَهُ إنّ الرِّماحَ مَصايدُ (٢)

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمالي فإنّني * سأكْفيكَ إنْ ذادَ المَنِيّةَ ذائدُ (٣)

(وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي (٤))

لقدْ عَلمتْ عَوذٌ وَبُهْثَةُ أنّني * بوادي حُمامٍ لا أُحاوِلُ مَغنَما (٥)

وَلَكِنَّ أصْحابي الّذينَ لَقيتُهُمْ * تَعادَوْا سِراعاً وَاتَّقَوْا بابْنِ أزْنَما (٦)

فَرَكّبْتُ فيهِ إذْ عَرَفْتُ مَكانَهُ * بمُنْقَطَعِ الطَّرْفاءِ لَدْناً مُقَوَّما (٧)

---

١) القصر الحبس وشولة اسم فرسه والمناجد الشجاع — والمعنى أنه منعه وحبسه عن دنوّه من صدر فرسه لشدّة دفاعه وأنجى نفسه لكونه سيدا مرجوا ٢) الشن البغض والعداوة — والمعنى ان ابن مرهوب استغاث بى فاجبته الى ذلك على ما بيننا من العداوة وقلت له لا تخف فالرماح مصايدنا و إنى ساحفظك بها ٣) كن عن شمالى امره بذلك لان الجهة اليمنى موضع الناصر وقوله إن ذادا لمنية الخ اى إن ساق المنية سائق — والمعنى كن فى كنفى من الجانب الشمال فسا كفيك ما تخافه إن دفع المنية دافع ٤) هو شاعر جاهلى ٥) عوذ و بهثة قبيلتان الاولى عوذ بن غالب من بني عبس والثانية بهثة من عبدالله بن غطفان وقال فى الرصافة هى بطن من سُليم والحمام بضم الحاء حمى الابل والدّواب — والمعنى لقد علمت هاتان القبيلتان انى قصرت مرادى فى هذه الوقعة على طلب الثار دون طلب المغنم ٦)ولكنّ اصحابى يريد بهم اعداءه وتعادوا واسراعا اى تبادروا واسرعين واتقوا بابن ازنما اى جعلوه وقاية لهم — والمعنى ان اعدائى الذين لقيتهم للقتال انحازوا مسارعين الى ابن ازنم وجعلوه بينى و بينهم يريد ان ابن ازنم ثبت فى وجه القوم يشغلهم ليسلم اصحابه ٧) الطرفاء

وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسَارُهُ * جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْأَمَا (١)

وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنَى الْكَتِيبَةِ شَدَّتِي * إِذًا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبْعَثُ مَأْتَمَا (٢)

(وقال أيضا)

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُهَا * فَشَبَّ الإِلٰهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣)

وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا * لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيْرُ طَائِلِ (٤)

إِذَا حَمَلَتْنِي وَالسِّلَاحَ مُشِيحَةً * إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ (٥)

شجر واللدن المقوم هو الرمح وجملة بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت — والمعنى فوضعت فيه رمحى بعد ما عرفت محله من اصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لانه لو قتل قبلهم انهزموا ١) الضمير فى له يرجع الى ابن ازنم وصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر فى بطن واراد به مطلق الجمع مجازاً — والمعنى خانني رمحى وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوءمين وخص صالح القوم بالذكر لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء ٢) الشدّة الحملة على العدوّ والعوجاء أراد بها أم ابن أزنم — والمعنى لو كانت حملتى فى يمنى الكتيبة لكنت قتلت ابن أزنم وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا يدل على أنه خفى عليه موضعه هل هو فى الميمنة أم فى الميسرة ٣) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها كناية عن امكان الانتفاع بها فشب الاله الحرب أى أوقدها وهذا دعاء — والمعنى اذا قوى ظهرها بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل فانه اذا ركبها فلا يبالى بالحروب ٤) الضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع — والمعنى أثار الله أسباب الحرب ملتهبة لا ينفع إشعالها من اصطلى بها وخص الضرام لان النار تسرع فيه فيعلو لهبها ٥) المشيحة الفرس القوى الحذر والروع الحرب — والمعنى اذا ركبت المهرة وأنا

فِدًى لِفَتًى أَلْقَى إِلَىَّ بِرَأْسِهَا * تِلَادِى وَأَهْلِى مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ (١)

(وقال شَمْعَلَةُ بن الاخضر بن هُبَيْرَةَ (٢))

وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الْحَسَنَيْنِ لَاقَتْ * بَنُو شَيْبَانَ آجَالًا قِصَارَا (٣)

شَكَكْنَا بِالرِّمَاحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِمَاخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا (٤)

فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ * وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا (٥)

لابس السلاح مسرعا الى الحرب فلا أسالم عند ذلك بنى وائل ١) ألقى الىّ برأسها أى وهبها لى والتلاد المال القديم والجامل أى الجمال وهى الابل تفسير للمال القديم والمعنى أفدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى وهبنى هذه المهرة ومكننى منها ٢) شاعر جاهلىّ وهو أخو الفضل بن الأخضر الآتى وهذا الشعر يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بنى شيبان فيهم بسطام بن قيس الشيبانى أغاروا على بنى ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا بسطام بن قيس فلما لحقوه جعل بسطام يعرقب الابل فقالوا له يا بسطام ماهذا السفه لا تعقرها لا أبالك إما لنا وإما لك ثم ضربه عاصم بن خليفة الضبى فقتله وكان عاصم ضعيفا رأته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ما تعمل بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة (أستك أضيق من ذلك) ٣) الشقيقة رملة عظيمة والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم اليه قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى — والمعنى أذكر يوم شقيقة الحسنين الذى قصرت فيه آجال بنى شيبان أى لاقوا فيه الموت ٤) شككنا بالرّماح أى نظمنا بها وهنّ زور الضمير للخيل والزور جمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الاذن الموصل للرّأس والكبش سيد القوم واستدار أى أخذه دوار فى رأسه — والمعنى أن يوم الشقيقة هو اليوم الذى نظمنا فيه صماخى سيدهم وهو بسطام والخيل منحرفة للطعن فطعناه حتى سقط قتيلاً ٥) الألاءة

(وقال حُسيل بن سُجَيح الضبي[١])

لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ المُصَبَّحُ أنَّني * غداةَ لَقينا بالشُّرَيفِ الأحامِسا[٢]

جَعلتُ لَبانَ الجَوْنِ لِلقومِ غايةً * منَ الطَّعنِ حتّى آضَ أحمرَ وارِسا[٣]

وَأَرْهَبْتُ أولى القومِ حتّى تَنَهْنَهُوا

كما ذُدْتَ يومَ الوِرْدِ هِيماً خَوامِسا[٤]

شجرة حسنة المنظر قبيحة المخبر لمرارتها ــ والمعنى أن بسطاما سقط على الآلاءة مقتولاً من غير وساد يوضع تحته غريقا فى دمه كانه لبس خماراً أحمر ١) هو شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن بنى ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل فى آخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم وقال هذه الابيات ٢) المصبح الذى يصبحه القوم بالغارة والشريف ماء لبنى نمير بنجد والاحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أولا حتمائهم بالحمساء وهى الكعبة ــ والمعنى لم يجهل الحى الذين صبحناهم بالغارة أننى كان من أمرى كذا وكذا فى الغداة التى لقينا فيها الاحامس بالشريف ويوضحه البيت التالى ٣) جعلت بمعنى صيرت واللبان الصدر والجون اسم فرسه وآض بمعنى صار والورس صبغ أحمر وجملة جعلت الخ خبر أن فى البيت الاول ــ والمعنى وقد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار بالدم كالمصبوغ بالورس ٤) تنهنهوا أى كفوا ورجعوا والهيام داء يصحب العطشان الشديد العطش والخوامس العطاش عطش الخمس بكسر الخاء وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد ــ والمعنى لم أترك القوم حتى خوفت أوائلهم فكفوا كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس فازدحمت على الماء ويريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم

بمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحَاحٍ كُعُوبُهُ * وَذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوَانِسَا (١)
وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسْجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ * تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ المَلَابِسَا (٢)
وَحِرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلَاجِمٍ * خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السُّمَّ قَالِسَا (٣)
فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَّنِي اللَّيْلُ عَنْهُمُ * أُطَرِّفُ عَنِّي فَارِسًا ثُمَّ فَارِسَا (٤)
وَلَا يَحْمَدُ القَوْمُ الكِرَامُ أَخَاهُمُ الْـ * ـعَتِيدَ السِّلَاحِ عَنْهُمُ أَنْ يُمَارِسَا (٥)

---

١) المطرد الرمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدتين والعضب السيف ورونقه ماؤه وحسنه والقد القطع طولا والقونس أعلى بيضة الحديد ــ والمعنى أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وسيف ذي حدة يقطع أعالي بيضة الحديد ٢) البيضاء يريد بها الدرع ومن نسج ابن داود أي من منسوجه والمراد به سليمان بن داود عليهما السلام والعرب تقيم الابن مقام الاب والاب مقام الابن والنثرة الدرع المحكمة والملابس منصوب بعد حذف حرف الجر أي تخيرتها يوم اللقاء من الملابس ٣) حرمية أي قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال صفة لمحذوف أي وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أي ذا قلس وهو من قلس البحر اذا قذف ما فيه ــ والمعنى وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدها اذا ضرب بها فهي سم ساعة لا يعيش المضروب بها ٤) جنني الليل أي حال بيني وبينهم وأطرف عني أي أصرف عني فارسا بعد فارس ــ والمعنى أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل ٥) العتيد المعد وعنهم يتعلق بالعتيد السلاح للدفاع عنهم والممارسة المزاولة والمجالدة ــ والمعنى أن الانسان اذا كان يؤدي ما عليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لان ذلك واجب عليه بل

(وقال مُحْرِز بن المكعبر الضبي)(١)

نَجَّى ابْنَ نُعْمَانَ عَوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنَا * إِيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الْجِذَمُ(٢)

حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنَا يُوَاعِسُهُ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّمَّانِ مَا جَشِمُوا(٣)

حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً * مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلاَ إِرَمُ(٤)

(وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك)(٥)

أَلاَ حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ * بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعُيُونَا(٦)

الحمد فيما يزيد على الواجب ١) هو شاعر جاهلي شهد يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى كان بين بنى الحرث بن كعب وبنى تميم وغيرهم من العرب ٢) عوف ابن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند والايغال الاسراع فى السير وشالت ارتفعت والجذم جمع جذمة وهى السوط قاله فى الرصافة وقال غيره ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ــ والمعنى ما نجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدة ركضه الخيل وامعانه فى الهرب لما تفرق عنه قومه ٣) العلم الجبل والدهنا موضع فى بلاد تميم بنجد والمواعسة السير فى الرملة اللينة والصمان الارض الصلبة وجشمه كلفه مع المشقة ــ والمعنى ما زال هاربا حتى أتى جبال الدهنا يسير فى وعساتها والذى قاسوه بالصمان من الشدائد علمه عند الله تعالى ٤) الجوف واد وظاهرة منصوب على المصدرية وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال العسكرى عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط ــ والمعنى ما زالوا سائرين حتى أتوا مياه هذا الوادى منتصف النهار سيرا لم ترمثله واحدة من هاتين الامتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب ٥) هو شاعر جاهلي ٦) هنيدة امرأة وقو موضع والاقواع واحدها قاع الارض السهلة والمصامة موضع ــ والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع موضعا بعد موضع

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرَيْهِ * أَكُفَّ الْقَوْمِ تَخْرُقُ بِالْقَنِينَا(١)

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ * نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا(٢)

كَفَاكِ النَّأْيُ مِمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ * وَرَجَيْتِ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا(٣)

(وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي(٤))

رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ(٥)

١) ولن تريه جملة دعائية وأكثر ما يقع الدعاء يكون بلا ويجيء بلن قليلا وتخرق أي تثقب هذا اذا قرئ مبنيا للمفعول وان كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضد الرفق كان الاكف كانت تخرق في الطعن ولا ترفق لشدة الامر والقنين جمع قناة — يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما فجواب لو محذوف ٢) ذو فرقين هضبة في بلاد بني أسد متعلق بلو رأيت في البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض تهديدا وهو كناية عن شدة الغيظ — والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذي فرقين يوم بني حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من باسنا وشجاعتنا ٣) النأي البعد — والمعنى اكتفي ببعدك ممن لا تطيق النظر اليه وهو مصروع في المعركة ولا تعلقي رجاءك به بل علقي رجاءك بحسن العقبى لاولادنا اذا بلغوا طلبوا ثارنا ٤) اسمه البراء وهو شاعر جاهلي مقل فارس وكان من خبرأبياته انه كان مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها هو وقومه وقال رددت لضبة أمواهها الى آخر الابيات ٥) الامواه جمع ماء والاستلاب السلب وهو الاخذ غصبا — والمعنى دافعت عن بني ضبة ورددت اليها ماءها ولولا دفاعي عنهم لتغلبت عليهم الاعادي وسلبت منهم بلادهم وحكى التبريزي احتمال أن يكون الاستلاب كناية عن

بكَرّ الْمَطِيِّ وَإتبَاعِــهِ * وَبِالْكُورِ أَرْكَبُهُ وَالْقَتَب (١)

أُخَاصِمُهُمْ مَــرَّةً قَائِماً * وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثَوْا لِلرُّكَب (٢)

وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي * تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَب (٣)

أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ * فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَب (٤)

(وقال أبو ثمامة أيضا)

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمَّا الْتَقَيْنَا * تَنَكَّبْ لَا يَقْطُرْكَ الزِّحَامُ (٥)

الجدب وحمله على قولهم شجرة سليب اذا سلبت ورقها و يكون المعنى لولا دفاعي عن مياههم لوقعوا فى الجدب ١) المطيّ جمع مطية والاتباع الموالاة والكور الرّحل والقتب الاكاف يكون على قدر السنام ـ والمعنى مازلت أكرّ عليهم بالخيل والابل حتى طردتهم عن المياه ٢) المخاصمة المنازعة والمغالبة وجثا لركبته قعد منتصبا ـــ والمعــنى لازلت اقاتلهم من قيام اذا قاتلونى وهم قيا واذا قاتلونى وهم منتصبون على ركبهم قاتلتهم كذلك أشد القتال ٣) المنطق النطق وأراد به الرأى وفى الكلام قلب والاصل وان زل صاحبي فى منطق و تعقبت آخر معناه أخذت طريقا غيره وذا معتقب أى ذا مطلع ـــ والمعنى ان زل صاحبي فى رأى ولم يوافق الصواب عدلت عنــه وطلبت آخر مكانه ٤) الفرار هنا الاعراض والرخو الرخاء وأراد به عدم أسباب الشر وقوله فكيف الى آخره قال التبريزى ما معناه يريد بذلك انكار أن يفر من الشر و يعرض عنــه وقت اقترابه منــه ـــ و يكون المعنى انه لا يبتــدئ خصمه بالشر مادام مستقيا ولــكن اذا أبى خصمه الا الشر والحرب فليس من عادته أن يفر من الحرب عنــد اقترابها ٥) قلت لمحرز الخ هذا تهكم ومحرز اسم رجل وتنكب أى تباعد ولا يقطرك أى لا يصرعك ـــ

أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ * أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا (١)

فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ * وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ (٢)

(وقال عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي (٣))

أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ * وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالَا (٤)

إِنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا * عِزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالَا (٥)

والمعنى قلت لمحرز لما التقينا تباعد مني واحذر الزحام لا يقتلك يستهزىء به ويصفه بانه جبان ١) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضيم الاذلال والقهر — والمعنى أنه يستهزىء بمحرز ويقول له أتطلب مني إنصافك وأنت وسط عشيرتك كلا بل الانصاف أن نقهركم حتى تنقادوا وتخضعوا لنا ٢) قوله لحم ظبي كنى به عن الذل والهوان لانه يتناوله كل أحد ولا يرام أي لا يقصد ولا يناله أحد بسوء — ومعناه أن جارك لضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل مفترس وأن جاري لقوتي عزيز لا يقدر أحد أن يصل اليه وقال ذلك لان النزاع كان بينهما بسبب جار كانه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلي حتى تعارضني ٣) جده حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك ابن بكر بن سعد بن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية ٤) المرة الطريقة التي يستمر عليها الشيء وأراد أن الدهر يحدث حالا بعد حال — والمعنى بلغ رسالتي بني الحارث الذين اخترناهم على قومنا طمعا في نصرهم لنا فلم نجدهم كذلك والدهر يحدث الحال بعد الحال ٥) أنا تركنا الخ — أي بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم لكي تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا

قَدْ كُنْتُ آخُذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ
وَسْطَ الرِّبَابِ إِذَا الوَادِي بِهِمْ سَالَا(١)

لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلًى يَحُلُّ بِنَا * عَقْدَ الحِزَامِ إِذَا مَا لِبْدُهُ مَالَا(٢)

مَوْلًى مِنَ الخَوْفِ يُدْعَى وَهْوَ مُشْتَمِلٌ * تَرَى بِهِ عَنْ قِتَالِ القَوْمِ عُقَّالَا(٣)

(وقال أيضاً)

مَا إِنْ تَرَى السَّيِّدُ زَيْدًا فِي نُفُوسِهِمِ * كَمَا تَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبُ(٤)

إِنْ تَسْأَلُوا الحَقَّ نُعْطِي الحَقَّ سَائِلَهُ
وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبُ(٥)

---

١) المهتضم المقهور والرِّباب أحياء ضبة سموا بذلك لانهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا — والمعنى كنت قادراً على أخذ حقي غير مغلوب وسط الرّباب اذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلئ بهم الطرق لا يردوجوههم شيء ٢) المولى ابن العم وحلّ عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس — والمعنى لا تجعلونا موكولين الى ابن عم يخذلنا و يعين علينا فى الحرب كلما رأى السرج مال بنا حلّ عقد حزامه ليضعف أمرنا ٣) المشتمل بالشيء المرتدى به وعقال من الاعتقال — والمعنى لا تلجؤنا الى مولى يدعى الى القتال وهو مرتد بالخوف فكيف يدنو من المعركة والرعب آخذ بمجامع قلبه ٤) ما إن ترى الخ إن زائدة مؤكدة لما النافية والسيد و زيد و بنو كوز و بنو مرهوب أحياء من ضبة و زيد وكوز أخوان إبنا كعب بن بجالة والسيد أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن عبيد بن هاجر بن كعب — والمعنى أن بني السيد لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والنصرة ما يوجبه لهم بنو كوز و بنو مرهوب ٥) الدّرع المحقبة المشدودة فى الحقيبة وكذلك كانت تفعل

وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ * لاَ نَطْعَمُ الْخَسْفَ إِنَّ السُّمَّ مَشْرُوبُ (١)

فَازْجُرْ حِمَارَكَ لاَ يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا * إِذاً يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ (٢)

إِنْ تَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ

نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إِنَّ الْفَضْلَ مَحْسُوبُ (٣)

وَلاَ تَكُونَنْ كَمُجْرَى دَاحِسٍ لَكُمُ * فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ (٤)

العرب بالدروع اذا هموا بالقتال استخرجوا الدروع من الحقائب فلبسوها والسيف المقروب المغمود ـ والمعنى نحن لنا نية فى الخير فان أردتم حقن الدماء صالحناكم على ذلك و وضعنا الدروع فى الحقائب والسيوف فى أغمادها وتركنا القتال وان أبيتم أظهرناها لكم ١) المعشر الجماعة والانف جمع أنوف وهم أصحاب الحمية والخسف الذل وقوله وإن السم مشروب معناه أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على الهوان — والمعنى و إن أبيتم أن تسالونا الصلح فنحن ذوو حمية وشرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرع الغصة وتوطين النفس على المشقة عند ردالكريهة ٢) فازجر حمارك الحمار كناية عن الأذى أى كف أذاك و رتع بمعنى رعى والروضة الموضع المعجب بالزهور وقيد العير مكروب أى قيده مضيق عليه ـ يقول كف عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع ٣) زيد و بنو ذهل و زرعة قبائل وقوله إن الفضل محسوب أى إن لنا من الفضل مثل ما لكم ـ والمعنى إن تدع بنو زيد قومها لامر أغضبها أجبنا نحن قومنا أيضا اذا دعونا لذلك وغضبنا لهم فلا يكون أحد أفضل منا فى حماية الحقيقة ٤) عرقوب اسم فرس لهم مرفوع على أنه اسم وغداة

(وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبي)

أَلاَ أَيُّهَا ذَا النَّابِحُ السِّيدَ إِنَّنِي * عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا (١)

دَعِ السِّيدَ إِنَّ السِّيدَ كَانَتْ قَبِيلَةً * تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا (٢)

عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ * تُجَذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا (٣)

(وقال سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من بني طيء (٤))

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ * وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا انْتَشَيْتُ (٥)

ظرف لجرى وجعل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم يحذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأتى الامر الى مثل ما كان في رهان داحس والغبراء لان التنازع كان بينهم في رهان وقع على عرقوب ــ فيقول لا يكون جرى عرقوب شؤما عليكم كجرى داحس في غطفان غداة شعب الحيس ١) أيها ذا النابح السيد أي يا أيها المتعرض لبني السيد والنأى البعد والمستبسل الموطن نفسه على الموت ــ والمعنى أيها الكلب الذي ينبح السيد لا يضرها نباحك فاني من ورائها أفاديها بنفسي وإن كنت على بعد منها ٢) دع السيد أي خل سبيل السيد فانها قبيلة لها شجاعة وإقدام يوم الحرب يسلمون أنفسهم ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم أشد الدفاع ٣) الركية البئر والجذ القطع والقوى طاقات الحبل ــ والمعنى أن بني السيد على ما وصفتهم به من العز والمنعة وأني أحامي عنهم وأفديهم بنفسي لا يحبون سلامتي بل يودون أن أسقط في بئر بعيدة القعر فاهلك فيها ٤) هذا الشعر يقوله سنان حين اختصم بنو أم الكهف من جرم طيء وبنو هرم بن العشراء من فزارة في ماء وهم مختلطون متجاورون ٥) كلا للتنبيه وما انتشيت أي ما سكرت وكان عليه أن يقول قد جننت أو سكرت معا بل قوله ما جننت وما انتشيت فاكتفى باحدهما لان النفي الذي هو ما جننت ينظمهما ــ والمعنى ان

وَلَـكِنّي ظُلِمْتُ فَـكِدْتُ أَبْكي * مِنَ الظُّلْمِ الْمُبَيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ(١)

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَـدِّي * وَبِئْرِي ذُوحَفَرْتُ وَذُوطَوَيْتُ(٢)

وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا * عَلَيَّ فَمَا هَلِعْتُ وَلاَ دَعَوْتُ(٣)

وَلَـكِنّي نَصَبْتُ لَهُـمْ جَبِينِي * وَآلَةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ(٤)

(وقال جابر بن حريش(٥))

وَلَقَدْ أَرَانَا يَا سُمَيَّ بِحَائِلٍ * نَرْعَى الْقُرِيَّ فَكَامِساً فَالأَصْفَرَا(٦)

الناس نسبونى الى الجنون أو السكر مع كونى غير مجنون ولا ثمشت فى نشوة ١) ولكنّ للاستدراك بعد النفى وأراد بهذا البيت بيان ما أنكروه منه حين قالوا والله قد جننت يقول انى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل مظلوم فكدت أبكى أو بكيت لهول ما حلّ بى والعرب تعير من يبكى لقوة قلبها ٢) ذو بمعنى الذى فى لغة طيّء وتقع على جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولولا ذلك لقال التى حفرت لان البئر مؤنثة وطويت أصلحت ـ والمعنى كيف أحتمل الضيم وما أدعيه من الماء هو ماء أبى وجدى و بئرى التى حفرتها وأصلحتها ٣) ربّ للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا الجمع وتمالوا علىّ أى اجتمعوا وتعصبوا فما هلعت أى ماجزعت ـ والمعنى قد ضعفت الآن وذل جانبى فقويت علىّ وظلمتنى وقبلك قد تعاون علىّ الخصوم فى هذا الماء فغلبتهم وطردتهم عنه ٤) نصبت لهم جبينى كناية عن المعاداة ومناصبة الشر وأنه لم يضعف وآلة الفارس المراد بها آلات الحرب وقريت أى جمعت ـ والمعنى أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام الى الرّماح فطاعنتهم وغلبتهم وجمعت الماء فى الحوض ٥) هو شاعر طائىّ جاهلىّ ٦) أرانا

فَالْجزعَ بَيْنَ ضُبَاعةٍ فرُصَافةٍ * فعوَارضٍ حوّ البَسَابسِ مُقْفِرَا[١]

لأرْضَ أكْثَرُ منكِ بيضَ نَعامةٍ * ومَذَانِبا تَنْدي وَروضاً أخضَرَا[٢]

ومُعيناً يَحْمِي الصّوَارَ كأنّهُ * متخمّطٌ قطِمٌ إذا مَا بَرْبَرَا[٣]

إذ لاَ تخَافُ حُدُوجُنَا قذَفَ النّوَى * قبلَ الفَسَادِ إقامَةً وَتَدَيُّرَا[٤]

مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمى مرخم سمية وحائل بطن واد بجبلى طيء والقرى هنا اسم واد وهو فى الاصل مجرى الماء الى الروضة وكامس والا صفر جبلان — والمعنى لا تنسى ياسمية رعايتنا ومرورنا بهذه المواضع ١) الجزع منعطف الوادى وضباعة و رصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائى وحو البسابس يريد به الفضاء المقفر من الخضر والنبات لأن الاحوى الاسود والبسابس الفضاء — والمعنى وكنا نرعى بهذه المواضع أيضا ٢) لأرض أكثر منك خطاب للمواضع التى تقدمت و بيض نعامة تميز لا كثر منك ومذانبا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء — والمعنى أن هذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرها بدليل كثرة بيض النعام فيها لانها لا تبيض الا فى الارض ذات الخصب والماء ٣) معينا تميز معطوف على بيض نعامة وهو الثور سمى معينا لكبر عينيه والصوار القطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم الفحل الهائج و بربر صاح — والمعنى أن تلك الارض أكثر بيض نعامة و بقراً ترعى الخصب وهى آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على حسن المعاشرة ٤) الحدوج مراكب النساء وقوله قذف النوى تقول العرب نوى قذف وفلاة قذف اذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أى قبل حرب الفساد والتدير نزول الدور — والمعنى إذ كنا قبل حرب الفساد التى كانت فى طيء فى أمن ودعة لا نخاف النوى ومفارقة الاوطان وهجوم العدو فى هذه المنازل المتقدم ذكرها وسميت بحرب

(وقال إياس بن مالك بن عبد الله بن خيبري الطائي (١))

سمونا إلى جيش الحروري بعدما * تناذره أعرابهم والمهاجر (٢)
بجمع تظل الأكم ساجدة له * وأعلام سلمى والهضاب النوادر (٣)

الفساد لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله بأذنيه إظهارا للتشفى ١) هو شاعر اسلامى تابعى وكان من خبر هذه الابيات أن نجدة ابن عامر الحرورى الحنفى كان له جيش يغير على العرب فى جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملا يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيء حتى مر ذلك الجيش ببنى معن وفعلوا بهم مافعلوا ومضوا فتذامر بنو معن وحرض بعضهم بعضا على القتل والقتال وأخذوا ماقدروا عليه من السلاح ثم أقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وكان رئيس القوم قال لقومه إن بنى معن قد أقبلوا وايم الله إن صدقوكم القتال إنهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه فذلك حيث يقول إياس هذه الابيات ٢) سمونا أى علونا والحرورى المراد به أبو عمرو أو نجدة بن عامر نسبة الى حروراء قرية كانت فيها الخوارج وقوله بعدما تناذره أى بعدما خوف بعضهم بعضا به والاعراب سكان البوادى والمهاجر المنتقل من البوادى الى الامصار ـ والمعنى نحن سرنا الى الخوارج المتحزب بين بعد ماخوف أهل البوادى والامصار بعضهم بعضا بهم ٣) الاكم جمع اكام وهى الرملة وسلمى جبل طيء وأعلامه الجبال المتصله به والهضاب التلال وكل شىء زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام ـ والمعنى تحففنا الى الخوارج بجمع صارت الاكم موطأة لهم حتى أنهم وضعوا حوافر خيلهم على جبال سلمى وماحوله من الهضاب

فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَّصَتْ بِهِمْ * إِلَى الْحَيِّ خُوصٌ كَالْحَنِيِّ ضَوَامِرُ (١)

أَنَخْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادُنَا * جِيَادُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحُ الْخَوَاطِرُ (٢)

كِلَا ثِقْلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ * وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرُ (٣)

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِبًا * وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ (٤)

وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعًا يَبْتَغِي الْعُلَا * يُضَارِبُ قِرْنًا دَارِعًا وَهْوَ حَاسِرُ (٥)

فكأنها ساجدة لهذا الجمع ١) ادّركنا لغة فى أدركنا وقلصت بهم أى ارتفعت وأسرعت بهم والخوص الابل الغائرات العيون والحنىّ جمع حنية وهى القوس والضوامر المهازيل ـ والمعنى جعلناهم قيد أبصارنا وأدركناهم وقد أسرعت بهم دوابهم التى لحقها الكلال الى الحىّ وجواب لما أول البيت بعده ٢) اليهم بمعنى عندهم أو بمعنى الانتهاء ويكون المراد أنخنا الى فنائهم وانما قال وزادنا جياد السيوف الخ اشارة الى انه لم يكن لهؤلاء الاعداء عندهم الا القتل بالسيف والطعن بالرّماح والخواطر المضطربة ـ والمعنى فلما أدركناهم أنخنا فى فنائهم من الدواب مثل مالهم منها واعتمادنا فى ذلك الوقت على السيوف الجيدة والرّماح التى لها اللمعان والخطران ٣) الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لانه ثقيل الوطأة ـ والمعنى لما التقى الجمعان جمعنا وجمع الخوارج طمع كل واحد منهما فى سلب الآخر وكان الامر الى الله تعالى لم نظفر الا بما قدره لنا ٤) أكثر سالبا صفة للقوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم ومستلبا أى مسلوبا وسرباله مفعوله الثانى ولا يناكر أى لا يقدر أن يدافع سالبه ـ والمعنى لم أر يوما بلغ الغاية فى إثخان العدوّ وسلبهم كيوم حرب الخوارج فلم يقدر مسلوبهم على أن يمنع سرباله من سالبه ٥) اليافع الغلام الذى راهق العشرين وفى هذا الكلام حذف

فَمَا كَلَّتِ الأَيْدِي وَلاَ آنَأَطَرَ الْقَنَا * وَلاَ عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ(١)

(وقال الاخرم السنبسى(٢))

أَلاَ إِنَّ قُرْطاً عَلَى آلَةٍ * أَلاَ إِنَّنِي كَيْدَهُ مَا أَكِيدُ(٣)

بَعِيدُ الْوَلاَءِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ مِنْ يِنَا عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ(٤)

وَعِزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ * بَنَاهُ الإِلَهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ(٥)

أيضاو إيجاز كأنه قال ولم أر يوما كان أكثرشا بايبتغى العلامن قومنا وقوله يبتغى العلاو يضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذى عليه درع والحاسرمن لامغفرله ولادرع ولاجنة تقيه ـ يقول ولم أر يوما أكثرشابايطلب الصيت والذكرمن قومنا يضارب القرن الدارع وهوحاسرلادرع معه ولامغفر يريد أنهم كانوا أشداء أقوياء فى ذلك اليوم ١) ما كلت أى ماضعفت وقوله ولا اناطر القنا أى انعطف وتثنى و يقال عثرجد فلان وتعس جده اذاهلك وليس مقصوده أن لهم جدودا من شانها أن تعثر ثم نفى ذلك عنها بل مراده أنهم لاجدودلهم بهذه الصفة ـ والمعنى نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتدة ورماحنا مقومة وجدودنا غير عاثرة فكنا الظاهرين عليهم فلم يهلك منا كما هلك منهم ٢) أحد بنى سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها ٣) قرط رجل من سنبس والآلة الحالة وما أكيد مازائدة كانه قال إنى أكيد كيده أى أفعل مثل فعله ـ والمعنى اسمعوا قولى واعلموا أن قرطا على حالة مغايرة ولايضرنى ذلك فانأكيد كيده أى أفعل كما يفعل ٤) الولاء الموالاة ـ والمعنى أنه لا خير فى موالاته وفى قربه بل الخير والسعادة فى التنحى عنه ٥) بائن أى ظاهر ـ معناه أن محلنا له عز بائن مشتهر كالشمس لان الله بناه وشياه ولنا مجد تليد أى قديم

وَمَأْثُرَةُ المجْدِ كانتْ لَنَا * وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ(١)
لنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا * يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الوَعِيدُ(٢)
بِهَا قُضُبٌ هِنْدَوَانِيَّةٌ * وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ(٣)
ثمانونَ أَلْفًا وَلَمْ أُحْصِهِمْ * وَقَدْ بلغتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ(٤)

(وقال عبد الرحمن المعنى(٥))

قَدْ قَارَعَتْ مَعْنٌ قِرَاعًا صُلْبًا * قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا(٦)

---

١) المآثر المكارم لانه يأثرها الآخر عن الاول والمأثرة المكرمة المتوارثة — والمعنى أن الذي يؤثر من المجد هو لنادونكم قد انتقل الينا من أبينا لبيد ونحن وارثوه ٢) الباحة عرصة الدار والضبس الشديد والناب السيد المدافع عن قومه والمراد بحاميها جبلا طيء أجأ وسلمى أو الخيل والسلاح — والمعنى لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو في الرعب كناب السبع ولا يضرنا الوعيد مادمنا في هذين الجبلين أو في الخيل والسلاح ٣) القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندواني صفة للسيف والعيص منابت كرائم الاشجار الملتفة والمراد به كثرة الرماح والاسود هنا الشجعان وزئيرها صوتها — والمعنى دون الوصول الى تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرماح تسمع فيها صوت الشجعان ٤) لم أحصهم أى لم أحص عددهم والرجم الرمى بالقول يريد به الظن والتخمين أو بمعنى بل كقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) — والمعنى أنهم ثمانون ألفا بالظن لا بالاحصاء بل يزيدون على هذا العدد ٥) هو شاعر اسلامى و يلقب بعرقس وهو أحد بنى معن ابن عتود ٦) معن أبو قبيلة والقراع هنا المجالدة بالسيوف وقوله صلبا أى شديدا لاخوف معه — والمعنى أى بنى معن ضاربوا الخوارج مضاربة قوم لهم دراية بالحرب

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الغُلَامَ الشَّطْبَا * إِذَا أَحَسَّ وَجَعًا أَوْ كَرْبَا (١)

دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلاَّ قُرْبَا * تَمَرُّسَ الجَرْبَاءِ لاَقَتْ جُرْبَا (٢)

(وقال عُبيد بن مَاوِيَّةَ الطائىّ (٣))

أَلَا حَيِّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا * وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا (٤)

وَأَنْعِمْ بِمَا أَرْسَلَتْ بَالَهَا * وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا (٥)

فَإِنِّي لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ * إِذَا رَكِبَتْ حَالَةٌ حَالَهَا (٦)

---

١) الرّوع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم وأحس ظرف لقوله دنا أول البيت بعده — والمعنى ترى مع الخوف غلاماً تام الخلق لا يخاف الاهوال واذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا مما يخاف لشدّة بأسه ٢) التمرُّس التحكك والجرباء واحده أجرب والجرب داء معروف — والمعنى أنه اذا لاقى ما يفزعه دنا منه لقوّته دنوّاً كتمرس الجرباء حين تلاقى الجرب ٣) هو شاعر إسلامى ٤) الاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدّيار و رملة ريّا موضع والاجبال جمع جبل ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التى تحل بها إشعاراً بفرط الحب — والمعنى بلغ ليلى التحية وهذه المواضع التى تحل بها ٥) الباء من قوله بما أرسلت باء البدل أى بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أى عوض عنه وما مع الفعل فى تاويل مصدر أى بارسالها والبال الحال والخاطر والتحية السلام والبقاء ونال قد يكون بمعنى أنال — والمعنى اجعل ليلى فى نعومة بال و رفاهة حال مكافاة لا رسالها التحية وقد نال البقاء من حصل له الوصول اليها ٦) المِرّة بكسر الميم القوّة ومُرّة بضم الميم من المرارة وقوله اذا ركبت حالة حالها يريد اذا ازدحمت الشدائد وركب بعضها بعضا فان لى قوّة مرّة فى فم ذائقها ومضاء

اقَدِّمُ بالزجرِ قبلَ الوَعيدِ * لِتَنْهَى القَبائِلُ جُهَّالَها(١)

وَقافِيَةٍ مِثلِ حَدِّ السِّنا * نِ تَبقَى وَيَذهَبُ مَنْ قالَها(٢)

تَجَوَّدتُ في مَجلسٍ وَاحِدٍ * قِراهاوَتِسعِينَ أَمثالَها(٣)

(وقال جابر بن رألان السِّنبسى)

لَمَّارَأَتْ مَعشَرًا قَلَّتْ حَمُولَتهُمْ * قَالَتْ سُعادُ أَهذامالُكُمْ بَجَلَا(٤)

إمَّا تَرَىْ مَالَنَا أَضحَى بهِ خَلَلٌ * فقَدْ يكُونُ قَدِيمًا يَرْتُقُ الخَلَلَا(٥)

---

١) أقدّم يجوز أن يكون بمعنى أتقدم فتكون الباء على بابها بعده أصلية فى الامور ويجوز أن يكون معناه أقدّم الزّجر فتكون الباء زائدة — والمعنى أنى أزجر القوم قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم ٢) الواو من وقافية واو رب والقافية هنا بيت من الشعر — والمعنى ورب بيت من الشعر مثل حدّ السنان فى التاثير والتنبيه يبقى أثره على طول الزمان وان فقد قائله ٣) تجوّدت اخترت الجيد والضمير فى قراها للقافية وهو من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أو من قروت الارض اذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية — والمعنى ورب بيت من الشعر صفته كذا تخيرته ونظمت فرائده مع تسعين بيتامن أمثاله فى مجلس واحد ٤) الحمولة الابل التى يحمل عليها و بجل بمعنى حسب مبنى على السكون وحرّك بالنصب للقافية — يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أى أهذا مالكم مكتفى به ٥) مامن قوله إما ترى زائدة مدغمة فى إن الشرطية والخلل الاول بمعنى النقص والثانى بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرّتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا و إن أراد المضىّ لاستمرار حالهم على طريقة

قَدْ يَعلَمُ القَومُ أنَّا يَومَ نَجدَتِهِمْ * لا نَتَّقي بِالكَمِيِّ الحَارِدِ الأَسَلا (١)

لَكِنْ تَرى رَجُلاً في إثرِهِ رَجُلٌ * قدْ غَادَرَا رَجُلاً بِالقاعِ مُنْجَدِلا (٢)

(وقال قبيصة بن النصراني الجرمي من طيء (٣))

لَمْ أرَ خَيلاً مِثلَها يَومَ أدرَكَتْ * بَني شَمَجَى خَلفَ اللُّهَيمِ عَلى ظَهرِ (٤)

أبَرَّ بِأيمَانٍ وَأجرَأ مُقْدَماً * وَأنْقَضَ مِنَّا لِلَّذي كانَ مِنْ وِتْرِ (٥)

واحدة والرتق اصلاح الفاسد وسد فتقه ـ والمعنى أجبنا سعاد بقولنا لها إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكرى علينا نقصه وقلته ١) النجدة القوّة والحارد الشديد المهيب والكميّ الشجاع والاسل الرّماح ـ والمعنى لا يخفى على القوم أنا يوم اظهار القوّة لا نتقى أنفسنا من الرّماح بالشجاع الشديد القوّة يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء ٢) القاع ما استوى من الارض ـ يقول لا نتأخر عن مناجزة الاعداء كما تظن بل ترى الرّجل منا متقدّما وخلفه رجل يجرى الى آخر ثم ننصرف وقد غادرنا رجالا مصرعين ٣) هو أحد شعراء بنى جرم من طيء شاعر جاهليّ شعره متين رصين من حرّ كلام العرب وقد تلاعبت بأكثره يد الضياع كغيره من الشعراء وزعم الرّواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاه كسرى عليها بعد النعمان بن المنذر وكان قبيصة سيدا أشهما مطاعا فى قومه حضر حروب الفساد التى كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها فى شعره ٤) الخيل هنا الفرسان و بنو شمجى بن جرم من قضاعة واللهيم جبل والظهر هنا ظهر الارض ـ والمعنى لم ترعينى فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الارض يوم قصدوا بنى شمجى وأدركوهم خلف اللهيم ٥) المقدم الاقدام والوتر الثار ونقضه حل عقده

عشـيَّةَ قطَّعْنا قـرَائِنَ بينَنا * بأسيافِنا والشّاهدُونَ بنُو بَدْر (١)
فأصبحتَ قدحلَّتْ يميني وأدركَتْ * بنُو ثُعَلٍ تَبلي ورَاجعَني شِعْرِي (٢)

(وقال أدهم بن أبي الزعراء (٣))

باشتفاء النفس من الوتر الذى أبرمه ـ والمعنى لم أر مثلهم فى وفاء العهود وكثرة الاقدام والنقض لمبرم الثار أى فى أخذه وكانت عادتهم أن ينذروا أنهم لا يشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثارهم ١) عشـية بدل من يوم أدركت فى البيت الاول ويعنى بالقرائن الارحام وأواصر القرابة ـ والمعنى لم أر خيلا مثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرابات الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا ٢) حلت يمينى أى وفيت بنذرى باخذ ثارى وأدركت بنو ثعل تبلى التبل الثار أى قامت قومى بنصرى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكان الواحد منهم لا يقول الشعر حتى يدرك ثاره ٣) هو شاعر إسلامىّ كان فى عهد مروان بن الحكم قال أبو رياش وكان من حديث هذه الابيات أن معدان بن عبيد حدّث أنه تزوّج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بنى بدر يزورون حينا فاجتمعوا ذات يوم على نبيذلهم مع شباب منا فأسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الطائى اليهم وأبيت أن أفعل فاتوا صاحب المدينة فى ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وكان عامل صدقة الحليفين أسود طيء الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه مروان أن سير اليهم جيشا وكتب الىّ أن مكن البدريين من صاحبهم وأدّ الصدقة وإلا فقد أمرت رسولى أن يأتينى بك وإن أبيت أتانى برأسك ثم والله لا يلينّ الخيل فى عرصاتك قال فامرت بضرب عنق الرّسول فقال الرّسول إن

قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنٌ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ * قَيْساً وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ (١)
وَأَسَدًا بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ * رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ (٢)

الرُّسل لا تقتل و إنى لا سير فيكم يامعشر بنى طيء استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت أن تبيل الخيل فى عرصاتى و بينى و بينك رمل عالج وعديد طيء حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك وكتبت اليه أناو بعض قومى شعرا فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان الى عبد الواحد بن منيع السعدى والى أمية بن عبد الله أن سيرا باهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيء وائتونى بمعدان فسار أمية فى عدد كبير و بعث الى كل صاحب دم وثار يطلبه فى طيء فثارت قيس تطلب الثار من طيء قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجا ونحروا الجزر وعملوا من جلودها حجفا (تروسا بلا خشب) وطعموا من لحومها فقلت يابنى خيبر و يامعشر طيء هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان و وقع بينهم الشر فى خبر يطول وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هذه الابيات ١) الجمع الجيش واللجب كثرة الاصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع كانت به الوقعة ـ والمعنى قد أغارت بنو معن صباحا على قيس فادركوهم و رعاة إبلهم بهذا الموضع ٢) أسدا معطوف على قيس و بغارة متعلق بصبحت والمراد بالغارة الخيل والحدب خروج الظهر كنى به عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التى تموج من كثرتها والاشب الاختلاط والالتفاف ثم استعملوه فى الاخلاط الذين لا خير فيهم ولا غناء عندهم ـ والمعنى وصبحت معن

إلاَّ صَمِيماً عَرَبَاً إلى عَرَبٍ * تبكي عَوَاليهم إذا لَمْ تُخْتَضَبْ (١)
مِنْ ثُغَرِ اللّبَّاتِ يَوْماً وَالحُجُبْ (٢)

(وقال البُرْج بن مُسهر الطائى (٣))

إلى اللهِ أشكُو مِنْ خَليلٍ أوَدُّهُ * ثَلاثَ خِلالٍ كلُّها لِيَ غَائِضُ (٤)
فمِنْهُنَّ أنْ لاَ تَجمعَ الدَّهْرَ تَلعَةٌ * بُيُوتًا لنا يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ (٥)

بنى أسد بخيل لا تركب لشراستها وهى متموّجة لكثرتها ليست مما يختلط أى ليست مما لا خير فيه ١) الصميم الخالص وعربا بدل من صميا والعوالى الرّماح و بكاؤها مثل لحزنها اذا هى لم تختضب بالدّماء — والمعنى لهم صحة النسب من عرب الى عرب و إن ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الاعداء وهذا من باب التوسع ٢) ثغر اللبات هى هزمات التراقى متعلق بتخضب والحجب هى الافئدة معطوف عليه وهذا يدل على أن لهم مهارة فى الطعن فلا يصيبون إلا المقاتل ٣) تقدمت ترجمته وسبب هذه الابيات أن البرج بن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فانتشى البرج فقام اليها و وثب عليها فرآه عمه فاستحيي وكف وقال ياعم غلبنى الشراب قال أولم أرك حين رأيتنى كففت واستحييت ولوكان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لا تجمعنى واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا أكلمك كلمة أبدا فقال البرج هذه الابيات ٤) الخلال الخصال وغائض من غاض الماء اذا نقص — والمعنى شكايتى الى الله من صديق لا أنكر صداقته ومن ثلاث خصال تنغصني وتذهب بنشاطى ٥) التلعة الارض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وقوله يا تلع مرخم تلعة سيلك غامض دعاء على تلك التلعة والغامض الخافى — والمعنى فمن تلك الخصال أن لا تجتمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر لما فى عشيرتنا من التشاجر

وَمِنهُنَّ أَنْ لاَ أَستَطِيعُ كَلاَمَهُ * وَلاَ وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ (١)

وَمِنهُنَّ أَنْ لاَ يَجمَعَ الغَزْوُ بَينَنَا * وَفِي الغَزْوِ مَا يُلقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ (٢)

وَيَترُكُ ذَا البَأوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ * مِنَ الذُّلِّ وَالبَغضَاءِ شَهبَاءُ مَاخِضُ (٣)

فَسَائِل هَدَاكَ اللهُ أَيُّ بَنِي أَبٍ * مِنَ النَّاسِ يَسعَى سَعيَنَا وَيُقَارِضُ (٤)

نُقَارِضُكَ الأَموَالَ وَالوُدَّ بَينَنَا * كَأَنَّ القُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ (٥)

كَفَى بِالقُبُورِ صَارِماً لَو رَعَيتَهُ * وَلَكِنَّ مَا أَعلَنتَ بَادٍ وَخَافِضُ (٦)

والتباغض فلا سال وادى تلعة لا تجمع بيني و بين أقاربي ١) ومنهن أى ومن الخصال أنى لا أقدر على ودّه إن اجتلبته لنفسى لان الانسان لا يحمل غيره على مودّته وعوارض اسم جبل ونفى الود فى هذا البيت مع أنه أثبته فى البيت الاول بقوله من خليل أوده لانه يريد هنا مقتضى الود وموجبه ٢) ما فى قوله وما يلقى زائدة ويكون المعنى وفى الغزو إنما يلقى فيه العدو المباغض فيحتاج الى الصديق الخالص وقيل المعنى وفى الغزو يلقى العدو المباغض فكيف الصديق ـ يقول ومن الخصال التى أشكوها منه أننا لا نجتمع فى الغزو وفى الغزو يلقى العدو المباغض المصرح بالعداء فكيف بالصديق ٣) البأو الكبر والشهباء من النوق ما جمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة ــ والمعنى أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلاً كالناقة التى ذللها وجع الولادة ٤) سائل بمعنى استخبر والهدى الرشاد ــ والمعنى استخبر الناس أرشدك الله أى بنى أب من غير عشيرتنا يسعى فى الخيرات كما نسعى نحن فيها و يقارض أى و يعطى القروض كما نعطى ٥) نقارضك الخ أى نبذل لك أموالنا ونمحضك مودتنا حتى كأن قلوبنا ريضت لك ٦) بالقبور الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد

(وقال قبيصة بن النصراني الجرمي[١])

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ
وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ الْبَوَارِقِ[٢]

وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ * فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ[٣]

وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِي * عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ[٤]

بذكر القبور ما يؤدي اليها ورعيته راقبته وقوله بادوخافض يريد أن الذي بدا منك خافض لنا عند الناس في الشرف والعز ـ يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولكن هذا الذي بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل ١) قد تقدمت ترجمة قبيصة هذا وقد اختلف أهل الادب في قائل هذه الابيات فقال النمري في شرحه للحماسة هي لقبيصة هذا قالها يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر أمره للناس فقال هذه الابيات يلوم فيها فرسه ويذكر انه السبب في ذلك وقال أبو محمد الاعرابي هذا غلط والابيات للاعرج المعني قالها يوم ناصفة حين حادبه فرسه وقد قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له في ذلك اليوم ٢) الورد اسم فرسه وعرّد انحرف والدّعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق كناية عن لمعان السيوف والاسلحة — والمعنى أما علمت أن فرسي الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التي أريدها وهذا سبب نكوصه وتاخره ولولا أن فرسه خانه في ذلك اليوم لبارز أقرانه ٣) المازق المضيق في الحرب ووصفه بالمتضايق لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيئا بعد شيء وأراد بالفتية اخوته الذين قتلوا في ذلك اليوم ـ والمعنى لولا نفور فرسي ما كنت فارقتهم وهم في مضيق من الحرب متضايق عليهم ٤) فأس اللجام هي الحديدة المعترضة في حنك الفرس وعزني

فقلتُ لهُ لمّا بلوتُ بــلاءهُ * وأبنا تمتّعْ من خليلٍ مفارقِ (١)
أُحدِّثُ من لاقيتُ يوماً بلاءهُ * وهُمْ يحسبونَ أنّني غيرُ صادقِ (٢)

(وقال أيضا)

هاجرتي يا بنتَ آلِ سعدِ * أأنْ حلبتُ لقحةً للوَرْدِ (٣)
جهلتِ من عنانهِ المُمْتدِّ * ونظري في عطفهِ الألدِّ (٤)

غلبني وأهل الحقائق أهل المدافعة الذين يستغاث بهم ـ والمعنى عض فرسى على الشكيمة وغلبني على أمرى فاردت التقدم وأراد التاخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم الى الطعان ولقاء الاقران ١) بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعلمت سوء بلائه وأبنا أى رجعنا وقوله تمتع الخ كانه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدته وأنه لا خير له فى البقاء عنده لخذلانه وقت الحاجة اليه ٢) بلاءه يريد سوء بلائه ـ يقول أحدث بذلك من لاقيت ممن يعرفه فيظن أنى غير صادق لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه ٣) هاجرتى أى أنت هاجرتى وقوله يا بنت آل سعد لفظة آل زائدة وقوله أأن حلبت الخ أخرجها مخرج التقريع والتوبيخ واللقحة الناقة التى بها لبن والورد اسم فرسه ـ والمعنى أنه يقرعها ويقول لها أكان الهجر منك لى بسبب أنى حلبت الناقة لفرسى الورد ولم أتركه لا بنى ولا دك ٤) من فى قوله من عنانه يجوز أن تكون زائدة وأراد جهلت عنانه أو يكون قد حذف المفعول كانه قال جهلت من عنانه ما أعرفه من عتقه ونجابته ويريد بعنانه عنقه لانه اذا كان طويلا كان العنان طويلا وعطف الشىء جانبه والالد الشديد الخصومة ـ والمعنى جهلت ما فيه من المحاسن التى من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه فى الغارة وطول نظرى الى عطفه الاشد الذى لا يستقر من المرح

إذا أجيادُ الخيلِ جاءت تَرْدِي * مَمْلُوءةً مِنْ غَضَبٍ وحَرْدِ (١)

(وقال أيضا)

لَعَمْرُ أبيكَ لا يَنفكُّ مِنّا * أخُو ثِقَةٍ يُعاشُ بهِ مَتِينُ (٢)

مُفيدٌ مُهلِكٌ ولِزازُ خَصْمٍ * على الميزانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٣)

يَزِيدُ نَبالَةً عَنْ كلّ شَيْءٍ * ونافلةٍ وبَعضُ القومِ دُونُ (٤)

(وقال خُفاف بن نُدْبَة (٥))

١) تردى من الرديان وهو شدّة الجرى والحرد شدة الغضب — والمعنى جهلت نظرى فيه حين حضور الخيل مسرعة فى جريها وهى مملوءة من الغضب فى المعركة ومضيق الحرب ٢) لا ينفك لا يزال والمتين كل صلب شديد — والمعنى لعمر أبيك قسمى لا يزال منا أخو ثقة يتكل جميعنا فى المعاش عليه وهو صاحب قوّة و رأى لا يقطع أمر دونه يريد نحن الذين فينا مثل هذا السيد ٣) مفيد مهلك أى أنه يكسب المال و ينفقه فى وجوهه و يهلك أعداءه ولزاز خصم أى ملازم لخصمه — والمعنى أنه ينفع أصدقائه و يضر أعدائه ولا يفارق خصمه حتى يقهره واذا وزن بغيره رجح عليه ٤) النبالة الذكاء والنجابة والنافلة الفضل والدون هو القاصر عن الشيء — والمعنى أنه فاق غيره فى النبالة والفضل فلا يساويه أحد فيهما و بعض القوم قصر عن ذلك ٥) هو ابن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح ينتهى نسبه الى سليم بن منصور شاعر مخضرم كنيته أبو خراشة وندبة بفتح النون اسم أمه اشتهر بها وهو صحابى جليل شهد فتح مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بنى سليم وشهد حنينا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه فى الرّدة وأحد فرسان قيس وشعرائها وأحد أغربة العرب لانه كان أسود حالكا وابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع ابنى عمه صخر

أَعَبَّاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا * أَبَى أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ (١)

عَلاَئِقُ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ * مَعَ الإِلِّ وَالنَّسَبُ الأَرْفَعُ (٢)

وَأَنَّ ثَنِيَّــةَ رَأْسِ الْهِجَا * ءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لاَ تُطْلَعُ (٣)

وَأَبْغَضْ إِلَيَّ بِإِتْيَانِهَا * إِذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أَدْفَعُ (٤)

(وقال معبد بن علقمة (٥))

ومعاوية وخبر أبياته هذه أن خفافا كان فى ملأ من بنى سليم فقال لهم إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس و يابى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس وأخبره الخبر فوقع بينهما ما وقع ١) المخاطب عباس بن مرداس وقوله ابى ان يجاوزه الخ فيه قلب والاصل ابى ان يجاوزهو اربع خصال لانها تمنعه — يقول ياعباس إن الحرمات الاربع التى تجمعنى و إياك تمنع الشرّ الذى بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها ٢) العلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل اى مختلط والحسب الخصال الكريمة والإلّ العهد والحلف والنسب الرّحم والارفع العلىّ الرفيع وهذا تفسير للخصال الاربع التى اجملها — والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المختلط بالعهد والنسب الارفع الذى هو اقرب النسب وهو نسب الاب ٣) الثنية العقبة والهجاء الذم ولا تطلع اى لا تصعد وقد كانا تعاقدا ان لا يهجوا احدهما صاحبه ـ يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود عقبة الهجاء بيننا للمعاقدة التى مضت على ان لا يقع من احدهما هجاء للآخر ٤) وابغض اى ما ابغض إتيان عقبة الهجاء الىّ ولو لم اترك الهجو تأثما وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعنى عنه و يمنعنى منه ٥) هو

غُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ وَلَيْتَنِي * شَهِدْتُ حُتَاتاً حِينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ (١

وَفِي الْكَفِّ مِنِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ * مَتَى مَا يُقَدَّمْ فِي الضَّرِيبَةِ يُقْدِمِ (٢

فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا * بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ بِمُحْرِمِ (٣

فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا * فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ (٤

وَلَكِنَّنَا نَأْبَى الظِّلَامَ وَنَعْتَصِي * بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ (٥

وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا * وَنَشْتِمُ بِالأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ (٦

شاعر مخضرم صحابى شهد فتح مكة ١) الحتات اسم رجل والمضرّج المصبوغ — والمعنى لم احضر حين قتل الحتات وليتنى حضرته وهو صريع يعلوه الدّم يتلهف على عدم حضوره ٢) ذو حقيقة اى ذو مساعدة على اخذ الحق والضريبة الرّجل المضروب بالسيف وجعل المقصود اليه بالسيف ضريبة اشارة الى التمكن منه وانه لا يقدر على الفرار — والمعنى ليتنى حضرته ومعى سيف ذو مساعدة على اخذ الحق نافذ فى الضريبة اذا قدمته لا اخاف تاخره لانه لا ينبو عن الضرب ٣) لفيف القوم اتباعهم والمحرم صاحب الحرمة او الداخل فى الحرم او فى الشهر الحرام — والمعنى لو كنت حاضراً اعلم حيا مالك ومن معها باننى ما كنت بمحرم عن اخذ الثار لحتات و يعلم منصوب على انه جواب ليتنى فى البيت الاول ٤) السراة الاشراف والمتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له — والمعنى فاخبر زهيراً بانك إن عبت من لا يعاب من اشرافنا فلسنا مثلك فى التعرض للشتم وفعلك هذا من سوء خلقك ٥) الظلام المظلمة ونعتصى اى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب — والمعنى لسنا بشتامين بل نحن اصحاب أنفة لا نرضى بالضيم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضى ٦) الجهل ضد العلم

وَإنّ التَّمَادِي في الَّذِي كانَ بَيْنَنَا * بكَفَّيْكَ فَاسْتَأخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ (١)

(وقال بعض لصوص بنى طيء (٢))

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَيْ شُمَيْطٍ * بِسكَّةِ طَيِّءٍ وَالْبَابُ دُونِي (٣)

تَجلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي * رَهِينُ مُخَيَّسٍ إنْ أدْرَكُونِي (٤)

ولَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً * لَجَرُّونِي إلى شَيْخٍ بَطِينِ (٥)

شَدِيدٍ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ * على الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ (٦)

والحلم اصابة الرأى وهى من صفات الانسان ونسبتها الى الجوارح من باب التوسع — والمعنى أن أيدينا تجهل فى ضرب الاعداء وفى رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعدائنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم ١) التمادى فى الشئ الاقامة عليه — والمعنى أن الاستمرار فيما يزيد ما بيننا فساداً أنت قادر عليه فان شئت فتقدم اليه أو تاخر عنه وهذا توعد وتهديد منه لخصمه ٢) قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامى مقل كان فى عهد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يقطع الطريق فوجه علىّ فى طلبه ابنى شميط فاحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته فى هذه الابيات ٣) السكة الصف من الشجر وعنى بالباب المسالح أو باب البلد — يقول ولما رأيت ابنى شميط قد سارا فى أثرى وأحسست بهما فى أرض طيء ودونى الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ ٤) تجللت العصا أى ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل له والمخيس اسم سجن بناه علىّ كرّم الله وجهه بالكوفة والتخييس التذليل — والمعنى ركبت فرسى وتحققت ان ابنى شميط إن لحقانى كنت محبوسا فى هذا السجن ٥) البطين العظيم البطن وكان ذلك من صفة علىّ رضى الله عنه — يقول ولو أنى تلبثت قليلا عن الفرار لجرّانى وذهبا بى الى هذا الشيخ البطين ٦) شديد مجامع الكتفين أى

(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)

لَمَّا رَأَيْتُ العَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي * بِلَمَّاعَةٍ فِيهَا الحَوَادِثُ تَخْطُرُ(١)

نَصَرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَيْ مُعَرِّضٍ * وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ(٢)

وَلِلّهُ أَعْطَانِي المَوَدَّةَ مِنْهُمُ * وَثَبَّتَ سَاقِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَعْثُرُ(٣)

إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ * لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَآخَرُ مُبْصِرُ(٤)

تام الخلق شديد الباس قوي البنية والحدثان حوادث الدهر ومختلف الشؤون أي أن طرائقه كثيرة في زهده وعلمه وباسه واقدامه في ذات الله تعالى ولما بلغ عليا رضي الله عنه قوله هذا قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه ١) العبد نبهان أراد بني نبهان فذكر الجد واراد القوم وسماه بالعبد تهجينا له ورميا له باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وتخطر أي تحدث وتعترض ويجوز أن تكون اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة فيكون قوله تاركي بلماعة كما يقال تركته بحال سوء — ومعناه لما رأيت بني نبهان الذين هم مثل العبيد في الذل واللؤم تركوني في مفازة مخوفة محفوفة بالمكاره أو تركوني قرين الحوادث ٢) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله — والمعنى لما تركني نبهان بهذه المفازة أو تركني رهين الحوادث والشدائد نصرني هؤلاء القوم بل الله ينصر أي أن الله تعالى هو الناصر لي بتوفيقه ٣) ولله أعطاني الخ — معناه أن الله هو الذي حببني الى منصور وابني معرض وسعد وجبار ونجاني بهم من أسر أعدائي وثبت قدمي بعد ما كدت أعثر ٤) ركوب الطريق كناية عن الرأي وضميرلهم عائد على ناصريه وهم الذين سماهم ويكون المعنى اذا رأت الناس الرأي رأيت هؤلاء على بصيرة من أمرهم في ليلهم وهو القائد الاعمى وفي نهارهم وهو القائد المبصر وهذا مدح لهم وقد قالوا

لَهُمْ مَنطِقانِ يَفرَقُ النّاسُ مِنهُما * ولَحنانِ مَعرُوفٌ وآخرُ مُنكَرُ (١)

لِكُلِّ بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ رِباعةٌ * وخَيرُهُمُ في الخَيرِ والشَّرِّ بُحتُرُ (٢)

(وقال أبان بن عبدة)

إذا الدِّينُ أُودي بالفَسادِ فقُلْ لهُ * يَدَعنا ورأساً مِن مَعَدٍّ نُصادِمُهْ (٣)

بِبِيضٍ خِفافٍ مُرهَفاتٍ قَواطِعٍ * لِداوُدَ فيها أثْرُهُ وخَواتِمُهْ (٤)

فى معنى ذلك غير هذا وانه يجوز أن يكون الضمير فى لهم على خاذليه و يكون ذما ومعناه اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ وأرى فى ذلك بعدا عن الصواب للبيت الذى بعده ١) لهم منطقان أى منطق فى النثر ومنطق فى النظم يفرق الناس أى يخافون منهما ولحنان أى تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر — والمعنى لهم كلامان كلام فى الخطب وكلام فى القصائد تخشاهما الناس لما فيهما من التحريض على معالى الامور ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم ٢) الرِّباعة استقامة الأمر وحسن الشأن — والمعنى أن لكل واحد من بنى عمرو أمرا مستقيما وتدبيرا مرضيا وأفضلهم فى الخير والشر بحتر بن عتود ٣) الدِّين الطاعة والدين الاسلام وأودى بالفساد أى أذهب به الفساد بما ظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقوله فقل له أى للخليفة والمراد به مروان بن الحكم والرأس الجماعة الكثيرة والصدم المصادمة بشيء صلب — والمعنى قل للخليفة مروان بن الحكم ونبهه عند ظهور الفساد فى الدين أن يدعنا وجماعة من معدّ نصادمه أى نصادم هذا الخليفة الذى أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا ٤) بِبِيض متعلق بنصادمه فى آخر البيت

وَزُرْقٍ كَسَتْها رِيشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ * أَثِيثٌ خَوَافِي رِيشِهَا وَقَوَادِمُهْ (١)

بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ * بِيَثْرِبَ أُخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهْ (٢)

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهْ (٣)

(وقال أُنيف بن حكيم النبهانى)

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ * كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا (٤)

لَهُمْ عَجُزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى * وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعَالُهَا (٥)

المتقدم والبيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة الضار بين بها وقوله لداود أراد به داود عليه السلام و بنسبتها اليه أنها سيوف قديمة والا فليست هى من صنعة داود ١) الزرق النصال المجلوة والمضرحى الكريم من الصقور والاثيث الملتف وخوافى الريش صغاره وقوادمه كباره — والمعنى ونقاتل بسهام مجلوة كان ريشها مستعار من الصقر الذى هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ و بعد الرّمى ٢) الحجرات الاطراف و يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم — والمعنى و بجيش تغيب البلق فى أطرافه لكثرته لان أوله بالشام وآخره بيثرب فلا ترى بينهما إلا جيشا عرمرما ٣) يقظان التراب ماوطىء بالارجل وسلك فكانه منتبه والنائم الذى لم يوطأ ولم يسلك فكانه نائم — والمعنى نحن نملأ الارض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا ٤) من حىّ عوف ومالك أرادمن حىّ عوف وحىّ مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذى أمه عربية وأبوه غير عربىّ — والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بنى عوف و بنى مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لانهم يقصرون فى الحرب فتهلكهم ٥) العجز المؤخر والحزن ماغلظ من الارض واللوى المسترق من الرّمل وحيى جديس أرادحيي جديس وطسم فاكتفى بذكر

وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتَاحُ لِغِرَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا (١)

أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا (٢)

(وقال الكَرَوَّس بن زيد بن حصن بن مَصاد بن مَعْقِل (٣))

رَأَتْنِي وَمِنْ لُبْسِي الْمَشِيبُ فَأَمَّلَتْ * غَنَائِي فَكُونِي آمِلًا خَيْرَ آمِلِ (٤)

لَئِنْ فَرِحَتْ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي * لَقَدْ فَرِحَتْ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ (٥)

أحدهما عن الآخر والرّعال واحده رعيل القطعة من الخيل أو أول الخيل ـ والمعنى أنهم تكاثروا بجموعهم فتؤخرهم بهذه الاماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم ١) الحرشف الجماعة والرّجلة الرّجال المشاة فى الحرب وتتاح أى تقدر والغرات الغفلات — والمعنى أنهم فى خيل ورجال قدّرت نبالها لحبات القلوب فلا تصيب غيرها ٢) الناتق المرأة الكثيرة الاولاد — والمعنى أنهم لا يحملون الضيم لكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم ٣) هو شاعر إسلامى مقل كان فى عهد يزيد بن معاوية وهو أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة وكانت بها الوقعة المشهورة ٤) رأتنى الضمير يعود على قبيلته ومن لبسى المشيب أى و بعض لباسى المشيب لكبر سنى والغناء النفع والكفاية وقوله فكونى آملا أى حيا آملا وخير آمل أى خير مؤمل — يقول رأتنى هذه القبيلة وقد علانى الشيب فعلقت رجاءها بى فى الدفاع عنها فقلت لها كونى آملا وكونى خير مؤمل وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومى على أملك وكونى خير آمل فأساء صدق ظنك و إما أن يكون دعاء لها ٥) القوابل جمع قابلة — والمعنى إن كانت قبيلتى سرت بى عند شيبتى لتمام رأيى وتجربتى وعلوّ همتى فليس ذلك بأمر حديث فقد فرحت بى وأنا فى أيدى القوابل يوم ولادتى

أَهَـلَّ بِهِ لَمَّا آسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ * حِسَانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الأَنَامِلِ (١)

(وقال قَوّالٌ الطائى (٢))

قُولاَ لِهَذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً * هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرَائِضُ (٣)

وَإِنَّ لَنَا حَمْضاً مِنَ المَوْتِ مُنْقَعاً * وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ (٤)

أَظُنُّكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي * سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ (٥)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال (٦))

---

١) أهلّ واستهلّ بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة وحسان الوجوه النساء — والمعنى لما ولدت وسمعت النساء صوتى عند خروجى من البطن رفعن هنّ أيضا أصواتهنّ فرحا بى واستبشارا بوجود مثلى وخص لينات الانامل لانهن بنات الاشراف والسادات التى لا يخدمن فتخشن أناملهن ٢) هو شاعر اسلامى فى آخر الدّولة الاموية وقد أدرك الدّولة العباسية وهذه الابيات قالها فى أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وكان جاءهم مساعيا بطلب إبل الصدقة ٣) ذو بمعنى الذى فى لغة طيىء والساعى العامل على الصدقة والمشرفىّ السيف والفرائض الاسنان التى تؤخذ فى الصدقة — والمعنى خليلى قولا لهذا الرّجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أى دون أخذك مال الصدقة حدّ السيف ٤) الحمض من النبات ما ملح وامرّ ضربه مثلا للموت والمنقع المنقوع لاستخراج خاصية والمختل راعى الخلة وهى ما حلا من النبات ضربه مثلا للحياة وحامض صاحب حمض — والمعنى إن ضاق صدرك من الحياة فاتنى لاخذ الصدقة فانى أقتلك ٥) دون المال متعلق با ظنك والبيض السيوف — والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته ستترى ما أعددّ لك من سيوف تنزع الارواح ٦) هو شاعر إسلامى اسمه عبد الرحمن و وضاح لقب غلب عليه و يقال له أيضا وضاح اليمن لانه

صَبا قَلبي وَمالَ إِلَيكِ مَيلاً * وَأَرَّقَني خَيالُكِ يا أُثَيلا (١)

يَمانِيَةٌ تُلِمُّ بِنا فَتُبدي * دَقيقَ مَحاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيلا (٢)

ذَريني ما أَمَمتُ بَناتِ نَعشٍ * مِنَ الطَيفِ الَّذي يَنتابُ لَيلا (٣)

وَلَكِن إِن أَرَدتِ فَهَيِّجينا * إِذا رَمَقَت بِأَعيُنِها سُهَيلا (٤)

كان من أجمل العرب وكان أبوه اسماعيل من آل حميرمات وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها فتزوجت رجلا من اولاد الفرس فشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادّعى زوج أمه أنه ولده فتحا كموا فيه وأقاموا البينة أنه ولد على فراش اسماعيل أبيه فحكم به الحاكم لبنى حمير أهله ومسح يده على رأسه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فانت وضاح اليمن قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء ١) صبا قلبي مال وأرقنى أسهرنى وأثيل ترخيم أثيلة — والمعنى مال قلبي الى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أثيلة بينى و بين نومى فبقيت مترقبا له ٢) ألمّ بالقوم أتاهم فنزل بهم . ودقيق المحاسن العيون والانف والاسنان والفم وتكنّ تستر والغيل ماجلّ من محاسنها كالساعد والمعصم والساق — والمعنى هى يمانية فاذا ألمت بنا أبدت لنا دقيق محاسنها وسترت عنا جليله ٣) ما مصدرية ظرفية وأممت قصدت و بنات نعش كواكب شآمية وهو يقصد نحو الشأم لاجل غزوة فلذلك خص بنات نعش والطيف الخيال و ينتاب يأتى مرة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب — والمعنى إحبسى خيالك عنى حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد الشام للغزو ٤) اذا رمقت أى اذا نظرت وسهيلا كوكب يمانى — والمعنى اذا قضيت مرادى و رأت ركائبي سهيلا وهى متوجهة بى الى اليمن فهيجيني.

فإنك لو رأيت الخيل تعدو * عوابس يتخذن النقع ذيلا (١)
رأيت على متون الخيل جنا * تفيد مغانما وتفيت نيلا (٢)

(وقال آخر)

لا قوتى قوة الراعي قلائصه * يأوي فيأوي إليه الكلب والربع (٣)
ولا العسيف الذى يشتد عقبته * حتى يبيت وباقي نعله قطع (٤)

حينئذ شوقا إلى المنام خيالك إن أردت ذلك ١) العدو سرعة السير وعوابس كوالح والنقع الغبار — والمعنى لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهى ترفع الغبار وتجرى فيه كانها اتخذته ذيلا حيث لا يفارقها وجواب لو فى البيت التالى ٢) متون الخيل ظهورها وجنا أى أبطالا كالجن فى سرعة الحركة وقوله تفيد مغانما أى تستفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء منها — والمعنى لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدو من حيث لا يعلم بهم يستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها ٣) ألقلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية والربع ما يولد من الناقة فى الربيع — والمعنى ليس غنائى وكفايتى غناء الرعاء المقصور سعيهم على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذى يحرسه وربعه يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس ٤) العسيف هو العبد أو الاجير معطوف على الراعى ويشتد أى يعدو والعقبة النوبة فى الركوب يتعاقب النفر على الراحلة يركب كل واحد عقبة ونصب عقبته على الظرف أى وقت عقبته وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجليه وانما أراد اذا كان لغيره نوبة فنوبة ذلك العبد الشد والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع ما بقى من حذائه — والمعنى وليس شانى شان العبد الذى اذا كان لغيره نوبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشى حتى تنقطع نعله وانما أنا من أهل الشرف لا من

لاَيَحْمِلُ العَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ * وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَالاَ تَحْمِلُ القَلَعُ (١)
مِنَّا الأُنَاةُ وَبَعضُ القَوْمِ يَحْسَبُنَا * أَنَّا بِطَاءٌ وَفي إبْطَائِنَا سِرَعُ (٢)

(وقال عمرو بن مخلاة الكلابي (٣))

وَيَوْمٍ تَرَى الرَّايَاتِ فِيهِ كأنَّها * حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَاقِعُ (٤)
أَصَابَتْ رِمَاحُ القَوْمِ بِشْراً وَثَابِتاً * وَحَزْناً وَكُلٌّ لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ (٥)

أهل الخدمة ١) القلع الهضاب العظام ومنه سمى الحصن المبنى فوق الجبل قلعة ـ والمعنى ان العبد فينا يكون مستريحا فلا نكلفه مالا يطيق ونحن نحمل من تكاليف القيام بشان عشيرتنا مالا تحمله الهضاب العظام ٢) الاناة الرّفق والسرع السرعة ـ والمعنى نحن لا نعمل عملا الا مع التانى والتروى فلذلك بعض القوم الذين لا تجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة ٣) هو شاعر إسلامىّ كان فى عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال لابيه مخلاة الحمار وفى هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (مكان معروف) اجتمع به من كان يدعو الى بنى مروان بن الحكم ومن كان يدعو الى بنى الزبير بن العوام فاقتتلوا اقتتالا شديدا فى حديث طويل مشهور واستوى الامر فيه لمروان بن الحكم ٤) الرايات الاعلام وحوائم جمع حائمة وهى العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها وقد جعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم ٥) بشر هذا هو بشر ابن يزيد المرىّ وثابت هو ثابت بن خويلد البجلىّ وكلّ واحد منهما رئيس عشيرته ـ والمعنى فى ذلك اليوم أصابت رماحنا هؤلاء الرّجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرجال وكل منهم فاجع لعشيرته لان كل واحد منهم كان يغنى غناء طائفة كبيرة

طَعَنَّا زِيَادًا فِي اسْتِهِ وَهْوَ مُدْبِرٌ * وَثَوْرًا أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ القَوَاطِعُ (١)

وَأَدْرَكَ هَمَّامًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ * فَتًى مِنْ بَنِي عَمْرٍو طُوَالٌ مُشَايِعُ (٢)

وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَّيْنِ عَمْرُو بْنُ مُحْرِزٍ

فَضَاقَ عَلَيْهِ المَرْجُ وَالمَرْجُ وَاسِعُ (٣)

فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ المَرْجِ غِبْطَةً * فَكَانَ لِقَيْسٍ فِيهِ خَاصٍ وَجَادِعُ (٤)

(وقال زفر بن الحرث)

أَفِي اللّٰهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وَابْنُ بَحْدَلٍ * فَيَحْيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ (٥)

---

١) زياد هذا هو زياد بن عمرو العقيلى والاست العجز — والمعنى طعنا زيادا وهو مول منهزم وأخذت ثوراً السيوف القاطعة ٢) الابيض الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل الممتد القامة والمشايع المقوى أصحابه — والمعنى وأدرك هماما فتى من بنى عمرو ممتد القامة مقو لاصحابه بسيف أبيض قاطع فقضى عليه ٣) الصفان مثنى صف وعمرو بن محرز من بنى أشجع اى وكان ممن شهد هذه الوقعة عمرو بن محرز فضاق عليه المرج على سعة ميدانه ٤) الغبطة أن تتمنى مثل نعمة الغير من غير ز والها عنه وخاص وجادع أى مهين ومذل — والمعنى ممن يكن حصل له السرور بوقعة المرج لما رأى من النصرة فقد كان فيها القيس الهوان والذل لانكسارهم ٥) أفى الله يريد افى ذات الله ومرضى حكمه وبحدل هو جد حسان بن مالك وابن بحدل يريد به حسان وكان اخا ميسون بنت مالك ام يزيد بن معاوية وهذا الكلام تقريع وتوبيخ — والمعنى أفى حكم الله ورضاه هذه القصة وهذا الشان أن يبقى بحدل وابن بحدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاَ تَقْتُلُونَهُ * وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ[١]

وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ * شُعَاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ[٢]

(وقال حسان بن الجعد[٣])

أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ * وَقَائِلٌ لِجَمَالِي غُدْوَةً بِينِي[٤]

إِنِّي امْرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ * لاَ شِدَّتِي تُبْتَغَى فِيهَا وَلاَ لِينِي[٥]

(وقال القتّال الكلابى)

إِذَا هَمَّ هَمّاً لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً * عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ[٦]

قَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ * مَنَازِلُهُ تَعْتَسُّ فِيهَا الثَّعَالِبُ[٧]

---

١) ولما يكن أى ولم يكن — والمعنى كذبتم فى دعواكم قتله و بيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا و بينكم يوم اغرّ محجل أى مشهور ٢) المشرفية السيوف وقرن الشمس اول ما يظهر منها وترجلها بان تنبسط ولم يشتد حرها بعد — والمعنى لن تقتلوه قبل ان نقارعكم بالسيوف التى تلمع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره والخطاب لمروان بن الحكم ٣) هو شاعر إسلامى كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره فلم يحمده وانصرف عنه فقال هذا الشعر ٤) غدوة بينى أى انفصلى فى أول النهار — والمعنى أخبر بنى خازم بانى أريد مفارقتهم بابلى ولا أريد الاقامة بينهم وفى ديارهم ٥) الغرض الملول والمنزلة موضع النزول — والمعنى إنى رجل أسام كل موضع أنزل فيه لا يعرف فيه قدرى بان لا تطلب فيه شدّتى ولا يبتغى لينى ٦) الهم العزم والغمة الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المراكب يريد أنه لم يصعب عليه ركوب الامور الصعبة والمسالك الوعرة يصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وأنه لا يمنعه عما يريده مانع ٧) قرى بمعنى قدم والزّماع المضاء فى الامر

جَليدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وَطِبَاعُهُ * على خَيْرِ ما تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ (١)

إذا جاعَ لَمْ يَفْرَحْ بأَكْلَةِ ساعَةٍ * وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهْوَ سَاغِبُ (٢)

يَرَى أَنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْراً وَلاَ يَرَى * إذا كانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لاَزِبُ (٣)

(وقال أوس بن حبناء (٤))

إذَا المَرْءُ أَوْلاَكَ الهَوَانَ فَأَوْلِهِ * هَوَاناً وَإِنْ كانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرُهْ (٥)

وتعتس أى تختلف — والمعنى جعل قرى همه حين اعتراه المضاء فاصبحت منازله تختلف فيها الثعالب يريد أنه اذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضى فاصبحت منازله خالية تختلف فيها الثعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها اليه ١) الجليد الصلب القوى والخيم الطبيعة والضرائب الطبائع — والمعنى أنه شجاع كريم الطبائع مجبول فى جميع أموره على احسن ماتجبل عليه النفوس ٢) الاكلة بالفتح المرّة وبالضم اللقمة ولم يبتئس أى لم يحزن والساغب الجائع — والمعنى أنه لا يفرح للغنى ولا يحزن للفقر فلا أكلة ساعة تسرّه عند الجوع ولا يحزن لها إن لم يجدها عنده وهذا يدل على انه صبور شريف النفس ٣) اللازب اللازم — والمعنى أنه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر الى الغنى ومن الضيق الى السعة ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على طريق واحد فاذا حصل له الغنى لا يرى أنه مستمر عنده أبدا ٤) هو شاعر اسلامى تميمى وحبناء أمه ٥) أولاك الهوان يريد سامك الذّل والصغار والاواصر العواطف وهو اسم كان مؤخر وقريبا خبرها مقدم ولم يقل قريبة لأنه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل — والمعنى اذا سامك انسان الهوان فلا تخشع له ولا تضعف بل أوله من الهوان ما تشفى به نفسك وان كان الذى سامك ذلك قريبا منك وضع نفسك موضعها الذى يليق بها

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَـهُ * فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهْ (١)

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ * وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ (٢)

(وقال آخر)

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ

وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَهْ (٣)

وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالأَرْوِيَهْ * هُنَاكَ أَوْصِينِي وَلَا تُوصِي بِيَهْ (٤)

(وقال المتلمس (٥))

١) ذره أي دعه وقادره أي قادر فيه بتقدير الظرف — والمعنى انك ان لم تستطع اهانته فدعه على حاله الى اليوم الذى تقدر فيه على اهانته فالايام مداولة ٢) العقر بمعنى القتل — والمعنى ان لم تجد لك حيلة عليه فقارب أي كن قريبا منه بالتدريج الى أن تصل اليه فاذا تحققت أنك قد وصلت الى ما فيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة ٣) الانجيه جمع نجى من المناجاة يستوى فيه الواحد والجمع والارشية جمع رشاء وهو حبل الدلو — والمعنى اذا اختلف القوم وهم يتناجون و يتشاورون فيما حدث بينهم من الشر واضطربوا له اضطراب حبال الدلاء فى البئر البعيدة القعر وخبر إن هو قوله هناك أوصيني الخ البيت التالى ٤) الاروية الحبال — والمعنى اذا اضطرب القوم وشد بعضهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغ فى التماسك فذلك هو الوقت الذى يوصى الىَّ فيه ولا يوصى بىَّ الى أحد يريد أنه لا يحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج اليه ٥) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو خال طرفة بن العبد من شعراء الجاهلية المقلين وضعه الجمحى فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل والحصين بن الحمام

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ * صَرِيعٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (١)

فَلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ * وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (٢)

فَمِنْ طَلَبِ الأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ

قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٣)

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ القَوْمُ رَهْطَهُ * تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٤)

والمسيب بن علس وهؤلاء أشعر المقلين فى الجاهلية وكان من خبر هذه الابيات ماحكاه أبو عبيدة ان ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس كانوا احلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة ابن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الابيات يعاتب بنى ذهل ١) ألم تر أى ألم تعلم و رهن منية أى لاخلاص للمرء منها والعافى الطالب للرزق والرمس القبر — والمعنى ألم تعلم أن الانسان لامخلص له من الموت فاما ان يموت صريعا بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف انفه على الفراش فيدفن ٢) الضيم الحيف وجلدك املس كناية عن كونه نقيالم يصبه العار — والمعنى اذا كان غايتك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الاحرار وانت نقى من العار ٣) الاوتار جمع وتر وهو الثار وقصير هو صاحب جذيمة توصل بقطع أنفه الى ان استخدمته الزباء حتى تمكن فاخذ ثاره منها فى خبر مشهور و بيهس هو الذى يلقب نعامة وهو رجل من فزارة قتل له سبعة اخوة فكان يحمق فيلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته — والمعنى ان قصيراً ماقطع انفه الا لادراك الثار وما خاض الموت بالسيف بيهس الا لذلك ايضا وفى هذا حث على دفع الظلم واخذ الحق من الظالم ٤) نعامة بدل من بيهس المتقدم ولقب له — والمعنى لما قتل قوم

وَمَا النَّاسُ إلاَّ مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا * وَمَا العَجْزُ إلاَّ أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِياً * تُطِيفُ بِهِ الأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ (٢)

عَصَى تُبَّعاً أَيَّامَ أُهْلِكَتِ القُرَى * يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ (٣)

هَلُمَّ إلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا * وَعَادَتْ عَلَيْهَا المَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ (٤)

وَذَاكَ أَوَانُ العِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ * زَنَابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ (٥)

بيهس اخوته تبين غرضه مما كان يلبس ١) وما الناس الخ — المعنى وما الناس الا ما يروى من اخبارهم وما يشاهد من اعمالهم وما عجزهم الا ان يضاموا فيقعدوا صابرين على ضيمهم قال ابو هلال والرّواية الجيدة ما رواه ابو عمرو

وما الياس الا حمل نفس على السرى   وما العجز الا نومة وتشمس

فجعل اليأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود ٢) الجون حصن اليمامة وما يتأيس أى ما يلين — والمعنى لا توعدونا فان حصننا حصين حماه لا يؤثر فيه مرور الزمان ولا تزعزعه الحوادث ٣) عصى تبعا أى أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل اليه وقوله يطان عليه بالصفيح أى بالحجارة العراض بدل من طينه فى الاصلاح و يكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج — والمعنى أن تبعا لما غزا القرى عصى عليه حصننا مع كونه مطينا بالحجارة مشيدا بالكلس ٤) هلم يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة وهذا تهكم وسخرية والمنجنون الدولاب وتكدّس أى يركب بعضها بعضا — يقول إن قدرت عليها فاقصدها فانها غاية فى خصب زرعها وأن دواليها يركب بعضها بعضا فى الدوران لسقى الزروع ٥) العرض واد من أودية اليمامة والزنابير بدل من الذباب والازرق المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب و بهذا البيت سمى المتلمس — يقول للنعمان

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جُنَّةً * وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جَلِيٌّ وَأَحْمَسُ (١

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمِ * فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ (٢

فَإِنْ يَقْبَلُوا بِالْوُدِّ نَقْبَلْ بِمِثْلِهِ * وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (٣

وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيِّبٍ تَثَاقُلٌ * فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ (٤

(وقال سعد بن ناشب)

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي * وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي (٥

هـذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهو رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها فاقصدها ١) نذير هو ابن بهثة بن وهب والجنة الوقاية وجلي وأحمس من ضبيعة بن ربيعة وقال أبو هلال نذير وجلي اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما — والمعنى اذا جاء وقت التحارب دافع عني نذير وقام بنصري هـذان الرجلان ٢) هاتا التي نحن نؤبس أي هذه التي نحن نكره عليها — يخاطب النعمان ويقول له أعرض على بني قران ما تريده منا من أمر اليمامة فانهم نظائرنا فان قبلوا هذه الخطة التي نحن نكره عليها ورضوها رضينا بها والتزمناها فجواب الشرط مقدر ٣) آبى وأشمس أفعل تفضيل من الاباء والشماس وهما الامتناع — والمعنى إن أقبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أو إن لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا ٤) حبيب بالتصغير هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب ما يكون زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس النزول آخر الليل — والمعنى إن تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا قوة وخيل لا تعرس ولا تستقر الا بعد ظفرنا بالعدو ٥) تفندني أي تجهلني والشراسة سوء الخلق — والمعنى تفندني هذه المرأة على ما ترى من عسر

فقلتُ لها إنّ الكريم وإنْ حلا * ليُلفى على حالٍ أمرَّ من الصبرِ (١

وفي اللين ضعفٌ والشراسةُ هيبةٌ * ومن لم يُهبْ يُحمل على مركبٍ وعرِ (٢

وما بي على من لان لي من فظاظةٍ * ولكنني فظٌّ أبيٌّ على القسرِ (٣

أقيمُ صغا ذي الميلِ حتى أردَّهُ * وأخطمُهُ حتى يعودَ إلى القدرِ (٤

أفإن تعذليني تعذلي بي مرزأً * كريمَ ثنا الإعسار مشتركَ اليسرِ (٥

خلقي وإباء نفسي جاهلة بأحوال الرجال عند استعمالهم الغضب بدل الحلم عند المقتضى ١) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولا نت عريكته وقوله ليلفى الخ يريد أنه في بعض الاوقات يوجد على حالة أمرّ من الصبر — يقول فكان جوابي لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لا بد أن يتخلق باخلاق أمرّ من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه ٢) وفي اللين ضعف الخ — معناه أن الناس اذا رأوا الانسان سهلا في كل حالٍ استضعفوه واهتضموه واذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه ومن لا يهاب لا يطاع ولا يستطاع ٣) القسر القهر — والمعنى لست بالصعب على من يلين لي جانبه ولكنني صعب ممتنع على من يريد قهري ٤) الصغا العوج وذي بمعنى صاحب وقوله وأخطمه من خطم الدابة اذا أمسكها بالخطام وكنى به عن كبح الجماح وعدم اللجاج والقدر تدبير الامر وتقديره — والمعنى أني أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود الى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه ٥) العذل اللوم والتعنيف والباء في قوله تعذلي بي باء التجريد وقوله مرزأ أي رجلا مرزأ والمرزأ الكريم ويريد بالرجل نفسه كانه انتزع من نفسه رجلا آخر مرزأ وهذا من أنواع البديع والثنا الخبر — والمعنى إن كنت تلوميني تلومي رجلا إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن

إذا هَمَّ أَلقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الأُثْرِ (١)

(وقال أيضاً (٢))

لاَ تُوعِدَنَّا يَا بِلاَلُ فَإِنَّنا * وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ (٣)

وَإِنَّ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهباً * إِلى حَيْثُ لاَ نَخْشَاكَ وَالدَّهْرُ أَطْوَارُ (٤)

فَلاَ تَحْمِلَنَّا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ * عَلى غَايَةٍ فِيهَا الشِّقَاقُ أَوِ العَارُ (٥)

فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا * بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا الأَبْرَارُ (٦)

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ * مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ (٧)

نالهاليسر أشرك الاقارب والاجانب فى نفعه ١) اذا همّ الخ ضرب ذلك مثلا لقوة العزم والثبات على الرّأى والتصميم المضاء فى الامر والسريجى السيف المنسوب الى سريج والاثر فرند السيف — والمعنى أنه اذا أراد شيئا استصحب عزمه ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى غاية مراده ٢) يخاطب بلال الخارجىّ ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه عصا الاسلام ٣) شقّ العصا كناية عن الخلاف — يقول أترك توعدنا يا بلال فان فينا كرماً وإباء وان لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا ٤) الاطوار الحالات — والمعنى ان خوّفتنا فلنا طريق توصلنا الى مكان لا نخافك فيه والدّهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها ٥) فلا تحملنا أى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية يكون فيها الخروج عليك أو السكوت عنك وهو العار ٦) الابرار خبر ان واذا ظرف له وألقت بمعنى كشفت — والمعنى اذا كشفت الحرب قناعها أى استعرت وظهرت كل الظهور فانا نبر بها ولا نجفو جفاء بنيها أى أننا لقوتنا لا نترك الحرب اذا تركها أصحابها ٧) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله ان بنا نبت الدار أى ان لم

(وقال قراد بن عباد(١))

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ
فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا(٢)
وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ * مَقَاحِيمُ فِي الأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ(٣)
تَهَضَّمَهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ * وَإِنْ كَانَ عِضًّا بِالظُّلاَمَةِ يُضْرَبُ(٤)
فَآخِ لِحَالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ
بِأَنَّ سِوَى مَوْلاَكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ(٥)

توافقنا الدار — والمعنى نحن لا نقيم فى دار نهضم فيها حقوقنا اقامة من يخاف الموت بل نطلب دارا غيرها لا تنتقص فيها حقوقنا ١) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر اسلامى مقل ٢) اذا الخ خبر وجوابه قوله تهضمه أول البيت الثالث يريد بان عز الرجل بعشيرته ومن يغضب لغضبه — والمعنى اذا لم تتعصب للمرء عشيرته حين تعصبه لصون مجده وشرفه وهم شجعان ان قيل لهم اركبوا الموت يركبوه ولا يهابوه ٣) الحباء هو العطاء بلا منّ ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد أى معظمها — والمعنى ولم ينصره قوم لهم عزة واقدام فى الامر الشديد الصعب ٤) تهضمه أى قهره وكسره وقوله وان كان عضا أى وان كان ذا ممارسة فيه — والمعنى أن الانسان اذا لم ينصره قومه مع قوتهم قهره أضعف أعاديه ولا يزال يضرب بالظلامة وهضم الحقوق وإن كان صاحب قوة ومراس ٥) السلم الصلح والمولى ابن العم — والمعنى كن محبا لمن شئت فى حال السلم واعلم بان ابن عمك هو الذى ينفعك

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ * أَجَابَكَ طَوْعًا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ (١)

فَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا * فَإِنَّ بِهِ تُثْأَى الأُمُورُ وَتُرْأَبُ (٢)

(وقال زاهر أبو كرّام التيمي (٣))

لِلَّهِ تَيْمٌ أَيُّ رُمْحِ طِرَادِ * لَاقَى الْحِمَامَ بِهِ وَنَصْلِ جِلَادِ (٤)

وَمِحَشِّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ * لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ (٥)

عند الحرب وأن سواه أجنبي يتغافل عنك ولا ينصرك وأن مولاك في الحقيقة هو ابن عمك الذي اذا استغثت به بعدما كان منك أغاثك وأعانك على عدوّك وفي هذا حث على استصلاح بني الاعمام وان الرجل باهله ١) ومولاك مولاك الخ ـ معناه أن ابن عمك هو وحده الذي يدافع عنك وإن دعوته في الشدائد أجابك عن طيب نفس حالة هراقة الدماء ٢) تثأى الامور أي تفسد وترأب أي تصلح ـ والمعنى لا تترك ابن عمك ولا تهجره وإن هجرك وقلاك فان به فساد حالك وبه قوام أمرك وصلاحه واراد انه يضر وينفع ٣) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان احد الفرسان فقتله زاهر فاخذ يفخم امره لان ثناءه عليه واكباره له راجع اليه اذ صار قتيله ٤) اللام في لله تيم للتخصيص والتعجب مثل قولهم لله درّه وقوله اي رمح طراد تعجب من الرُّمح الذي طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذي جالده به والحمام الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول اي رمح مطاردة واي سيف مجالدة لاقى الموت بهما ٥) محش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل ـ والمعنى واي آلة لا يقاد الحرب هو أي كان اسرع الناس الى الحرب مقداما فيها لا يخاف من الموت ولا يميل

كاللَّيْثِ لاَ يَثْنِيهِ عَنْ إقْدَامِهِ * خَوْفُ الرَّدَي وقعَاقِعُ الإيعَادِ (١)
مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إذَا ما كَذَبَتْ * خَوْفَ الْمَنِيَّةِ نَجْدَةُ الأَنْجَادِ (٢)
سَاقَيْتُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ * ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفَارِ حِدَادِ (٣)
فَطَعَنْتُهُ والْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْوَغَى * نَجْلاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الجَادِي (٤)
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ * لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ (٥)

---

١) القعاقع صوت السلاح على السلاح والايعاد التهديد بالشر — والمعنى انه كالاسد الذي لا يصرفه عن مراده عن قصده خوف الهلاك واصوات التهديد والوعيد ٢) مذل بمهجته أي باذل لها بسهولة والنجدة القوّة وقوله اذا ما كذبت الخ اى اذا خانت النجدة اهلها واصحابها — والمعنى انه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة اصحابها خوف الموت ٣) ساقيته من المساقاة ولا تكون المساقاة الا بين اثنين وأراد بها هنا المناولة والاعطاء وكاس الرّدى مجاز عن الموت وقوله باسنة أراد بسنانين وأتى بالجمع جريا على عادتهم من إيقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وذلق جمع ذليق وهو من كل شئ حدّه والمؤللة المحدّدة والشفار السكين العريض وغيره والحداد الحادة — والمعنى ناولت تيما كاس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد ٤) الرهج الغبار والوغى الحرب والنجلاء الطعنة الواسعة والجادي الزعفران — والمعنى لما كانت بيني و بين تيم مساقاة الرّدى طعنته والخيل فى غبار المعركة طعنة واسعة يندفق منها الدّم الزعفرانيّ اللون ٥) حتفه أي هلاكه — والمعنى لم أشك حين انعطفت اليه بالرّمح أن يدي حالفتني على هلاكه كأنها على ميعاد من ذلك وهذا يدل على أنه سقط لاول طعنة

فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِزَبَدٍ * مِنْ جَوْفِهِ مُتَتَابِعِ الإِزْبَادِ (١)

(وقال عمرو القنا (٢))

أَلْقَائِلِينَ إِذَا هُمْ بِالْقَنَا خَرَجُوا * مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَا عُودُوا (٣)

عَادُوا فَعَادُوا كِرَامًا لَا تَنَابِلَةٌ * عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا رُعْشٌ رَعَادِيدُ (٤)

لَا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ

مُحَرِّضُ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا (٥)

(وقال الفرزدق (٦))

١) وجائشها أي جائش الطعنة وهو ما يجيش أي يسيل من دم جوفه لانه طعنه فيه — والمعنى أنه سقط على الارض والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوّة فورانه من شدّة الطعنة ٢) هو شاعر اسلامي كان أحد الخوارج ومن فرسانهم المعدودين والشعراء المجيدين فيهم ٣) إذا هم بالقنا خرجوا يريد خرجوا ومعهم القنا وغمرة الموت شدّة الحرب والحومات جمع حومة وهي في الاصل أعظم موضع في البحر واستعارها الشدّة الحرب وقوله عودوا هو حكاية ما قالوا — والمعنى أنهم حين خرجوا من شدّة الحرب ومعهم الرّماح كان قولهم عودوا في حوماتها وذلك لطمعهم في القتال وتعوّدهم حمل الشدائد لعلو همتهم ٤) التنابلة جمع تنبال وهو القصير والرّعش جمع أرعش والرعاديد واحده رعديد وهو الجبان — والمعنى فلما عادوا عادوا كراماً موفين بعهودهم فليسوا بقصار عند المبارزة ولا بخائفين من مصادمة الاقران ٥) محرّض الموت الحرب وذودوا أي ادفعوا — والمعنى أنهم أكرم الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرّض لهم على القتال دافعوا عن أحسابكم وحافظوا عليها ٦) الفرزدق لقبه

إنْ تُنصِفُونا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ * إلَيكُمْ وَإلاَّ فأْذَنُوا بِبِعَادِ (١)

فَإنَّ لنَا عَنكُمْ مَزاحاً وَمَذهباً * بعيسٍ إلى رِيحِ الفَلاَةِ صَوَادِي (٢)

مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخَايَلُ في البُرَى * سَوَارٍ على طُولِ الفَلاَةِ غَوَادِي (٣)

وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة ينتهي نسبه الى زيد بن مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل فى الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين واختلف أهل العلم بالشعر فى المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس يفضل الفرزدق و يقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو بن العلاء لم أر بدويا أقام فى الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه إلى الحجاج حين ساله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم وجرير أهجاهم والاخطل أوصفهم وقال أبو الفرج حين سئل عنهما من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى اشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريرا وكان الفرزدق يشبه بزهير من شعراء الجاهلية

١) وإلا فاذنوا أى وإلا فاعلموا — والمعنى ان سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وان بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون فى معزل عنكم لاننا لا نصبر على الضيم ٢) مزاحا أى ذهابا من زاح يزيح اذا ذهب والعيس الابل البيض والفلاة المفازة والصوادى العطاش — والمعنى ان سمتمونا خسفا فان لنا فى الارض مبعدا عنكم بابل لها اشتياق الى السير فى المفاوز كاشتياقها الى الماء ٣) المخيسة المذللة والبزل النوق التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى طلع نابه وتخايل أى تتخايل والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الانف والسوارى جمع سارية والغوادى جمع غادية — والمعنى أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلا ونهارا

وَفي الأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ
وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنَتْ كَبِلَادِي (١)

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ * إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ (٢)

فَبَاسْتِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ * عُتَيِّدُ بَهْمٍ تَرْتَعِي بِوِهَادِ (٣)

فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ * كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ (٤)

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةٍ * يُرَاوِحُ صِبْيَانَ الْقُرَى وَيُغَادِي (٥)

لقوتها على الاسفار ١) النای البعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله وكل بلاد الخ يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروّع ولا مهضوم الحق فيه فهو كبلدك الذى كنت به — يقول نحن لشرفنا لا نقيم فى بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا ٢) حفير زياد هو نهر كان احتفره واليه تنتهى حكومة الحجاج — والمعنى نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وسرنا عنها لا يقدر أن يصل الينا ٣) الاست العجز والعجوز أم الحجاج وانتصب عتيد على الاختصاص والشتم وهو من أولاد الغنم ما بلغ سنة تصغير عتود والبهم صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ما انخفض من الارض — والمعنى أن العار لاحق باست والد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بارض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا ٤) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عبيد إياد لان ثقيفا جد الحجاج كان عبد الاياد بن نزار — ومعناه لولا بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا ٥) زمان هو العبد الخ أى زمان كونه ذليلا كالعبد لا ينكر ذله وهو يعلم صبيان المكتب بالطائف يراوحهم ينصرف عنهم بالمساء ويغادى يذهب اليهم بالغداة وانما قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وكان فى صغره

(وقال آخر)

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهَلْ * إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخِلَلْ (١)
أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلْ

(وقال شُبيل الفزاريّ وجار به بنو أخيه فقتلهم)

أَيَا لَهْفِي عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو * فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ (٢)
وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ * كَذَاكَ الْأُسْدُ تَفْرِسُهَا الْأُسُودُ (٣)
فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ * سَوَابِقُ نَبْلِنَا وَهُمُ بَعِيدُ (٤)
لَحَاسَوْنَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى * تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ (٥)

يسمى كليباً فكيف الآن يتعالى العبد على سيده ١) المستأخرون المتأخرون والوهل الخوف وعريت جرّدت والخلل جمع خلة بكسر الخاء هي جفن السيف وجملة أن الفرار الخ سدت مسد مفعولي علم — والمعنى أن الذين تأخروا عن القتال وفروا منه يعلمون أن ذلك لا يزيد في آجالهم وهذا تحريض منه لهم على القتال ٢) فيكفيني أي يدفع عني بقوّة وشدّة باس — والمعنى أنه يتلهف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عند الملمات اذا دعاهم لها ٣) ومامن ذلة الخ معناه نحن ماقتلناهم لضعفهم ولكنهم كالاسود التي تفترسها الاسود ٤) وهم بعيد لفظ بعيد يقع على المفرد والجمع أي وهم متباعدون — والمعنى نحن رميناهم بسهامنا السابقة اليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده ٥) المحاساة المساقاة والشريد المتفرق كنى به عن الكثرة وان كان واحداً — والمعنى لولا سهامنا سبقت اليهم فمنعتهم من تقدمهم الينا لكانوا اسقونا

(وقال قَطَرِيّ بن الفُجاءة)

أَلاَ أَيُّها الباغِي البِرَازَ تَقَرَّبَنْ * أُساقِكَ بالموْتِ الذُّعافَ المُقَشَّبا(١)

فَمافي تَساقِي المَوْتِ في الحَرْبِ سُبَّةٌ * على شارِبيهِ فاسْقِني مِنْهُ واشْرَبا(٢)

(وقال درّاج وكان قد طعن)

شُدِّي عليَّ العَصْبَ أُمَّ كَهْمَسْ * وَلاَ تَهُلْكِ أَذْرُعٌ وَأَرْؤُسْ(٣)

مُقَطَّعاتٌ وَرِقابٌ خُنَّسْ * فإِنَّما نَحْنُ غَداةَ الأَنْحُسْ(٤)

هِيمٌ بَهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسْ(٥)

من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطاير المتفرق من أعضائنا — يريد أنهم كانوا مثلنا فى القوّة ولكنا احتلنا عليهم فرميناهم بالسهام على بعدمنا ١) الذعاف سم ساعة والمقشب الذى قد خلط به ما يقويه — والمعنى أيها الطالب مبارزتى تقرّب منى أفعل بك ما يقوم مقام سم ساعة ٢) السبة العار — والمعنى أنه لا عار فى الحرب إذا سقى كل انسان صاحبه كاس الموت فيها ٣) العصب بالسكون ويحرك كانه يريد به أطناب المفاصل وأمّ كهمس امرأته وقوله ولا تهلك من الهول وهو الفزع والاذرع والارؤس جمع ذراع ورأس — يقول شدى على أطناب مفاصلى بالعصائب ولا تخافى من الايدى والرءوس التى تقطعت بدليل البيت بعده ٤) الرقاب خنس المنقبضة المنخفضة من الطعن جمع خانس والانحس جمع نحس وهو الغبرة وهنا كناية عن الحرب كانه يقول فانما نحن غداة هيج الغبار أى غداة الحرب ٥) هيم بهيم خبر عن نحن فى البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرس التحكك — والمعنى نحن يوم الحرب مثل إبل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى(١))

إِنِّي وَنَجماً يَوْمَ أُبْرَقِ مَازِنٍ * عَلَى كَثْرَةِ الأَيْدِي لَمُؤْتَسِيَانِ(٢)

يَلُوذُ أَمَامِي لَوْذَةً بِلَبَانِهِ * وَتَرْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمَانِي(٣)

وَنَغْشَي فَنُغْشَى ثُمَّ نَرْمِي فَنَرْتَمِي * وَنَضْرِبُ ضَرْباً لَيْسَ فِيهِ تَوَانِي(٤)

(وقال ودّاك بن ثميل)

نَفْسِي فِدَاءٌ لِبَنِي مَازِنٍ * مِنْ شُمُسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالِ(٥)

١) هو شاعر إسلامىّ مقل وكان قد لقى هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فاخذ يقص خبره فى هذه الابيات ٢) نجم ابنه والأبرق أرض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الايدى يريد على كثرة أيدى هؤلاء اللصوص علينا ولمؤتسيان من المواساة وهى المعاونة — والمعنى إنى وابنى نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابنى على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان ٣) اللوذ بالشئ التحصن به وفاعل الفعل ضمير يعود الى ابنه والهاء فى لبانه يعود الى الفرس وان لم يجر له ذكر لان المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمانى السيف وقوله وترهب عنا كناية عن عدم وصول الرّماح والسيوف اليهم — يقول ان ابنى نجما كان يلوذ بصدر فرسى ويتحصن به وكانت الرّماح والسيوف تزول عنا ولا تصل الينا ٤) نغشى أى نقصد الى القتال ولا نحجم والتوانى الرّفق والبطء والتقصير — ومعناه اننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضا ثم يكون بيننا الرمىّ بالنبال والضرب بالسيوف فنرميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لاتقصير فيه حتى ينهزموا ٥) الشمس جمع شموس وهو الشجاع الذى لا يذل لغيره ومن الخيل الجموح الذى لا يمكن أحدا من سرجه

هِيمٌ إلى المَوْتِ إذا خُيِّرُوا * بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالِ (١)

حَمَوْا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتُهُمْ * في بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ العَالِي (٢)

(وقال سوّار)

أجَنُوبُ إنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ فَوَارِسِي * بالسِّيفِ حِينَ تبَادَرُ الأَشْرَارُ (٣)

سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةَ أنْ يُؤْسَرُوا * وَالْخَيْلُ تتبعهم وَهُمْ فُرَّارُ (٤)

يَدْعُونَ سَوَّارًا إذا احْمَرَّ القَنَا * وَلِكُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ (٥)

---

١) الهيم الابل العطاش والتباعات جمع تباعة وتبعة وزان كلمة ماتطلبه من ظلامــة ونحوها وأراد منها مايلحقهم من العار — والمعنى انهم اذا خيروا بين صبرهم على القتال و بين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا عما فيه العار والمراد بالعار أخذهم الدّية وعجزهم عن طلب الثار ٢) الباذخ الجبل المرتفع — يقول منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر مجدهم وشرفهم فكانوا فى عز باذخ وشرف رفيع عال ٣) جنوب اسم امرأته والسيف شاطىء البحر — والمعنى لو شاهدت فوارسي ياجنوب بشاطىء البحر حــين سابق شرار الناس وجبناؤهــم الى متسع الطريق خوفا من الاسر لرأيت أمرا منكرا فجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا المقام أبلغ من البيان ٤) سعة الطريق مفعول تبادر فى البيت قبله ومخافة مفعول لاجله وأن يؤسروا فى تاويل مصدر — والمعنى يتبادروا الى سعة الطريق خوفا من الاسر والخيل تجرى وراءهم وهم فى أشد الفرار ٥) احمرار القنا كناية عن شدة الحرب لانه يكون من الدّم السائل عليه والكريهة الحرب — والمعنى أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا بسوار ليفرج عنهم وان ذلك

(وقال أبو حُزابةَ أو ابن حُزابةَ (١))

مَنْ كانَ أَقحمَ أَوْ خامَتْ حقيقتُه * عندَ الحفاظِ فلمْ يُقدِمْ على القُحَمِ (٢)

فَعُقْبَةُ بنُ زهيرٍ يومَ نازَلَهُ * جمعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يَحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ (٣)

مُشَمِّرٌ لِلمنَايَا عنْ شَوَاهُ إذَا * مَا الوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ على القَدَمِ (٤)

خاضَ الرَّدَى وَالعِدَا قُدْماً بمُنْصُلِه * وَالخَيلُ تَعلُكُ ثِنيَ المَوْتِ باللُّجُمِ (٥)

١) اسمه الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من شعراء الدولة الاموية بدوى حضري سكن البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء ٢) الاقحام الاندفاع في الامر من غير نظر فيه وخامت أي جبنت والحفاظ المحافظة والقحم جمع قحمة وهي الشدة والهلكة — والمعنى من اقتحم الشدائد في المحافظة على حقيقته أو نام عن ذلك فلم يقدم على الشدائد فعقبة الخ ٣) لم يحجم أي لم يعجز عن الاقدام ولم يخم أي لم يجبن — يقول ان عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك في الوقت الذي يتاخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان ٤) تشمير الثوب مثلا في الامر والشوى أطراف البدن واحده شواة والوغد الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه ازاره ورداؤه — والمعنى أنه يستعد للحرب لقوته اذا تخلف عنها الجبان لضعفه ٥) الردى الحرب وخوضها اقتحامها بلا مبالاة والمنصل السيف وقدماً أي متقدماً والعلك المضغ وثني الشيء ما يثنى منه وجعل الخيل تمضغ الموت مبالغة لان وقوفها في الحرب عالكة للجمها حالة تؤدي الى الموت — والمعنى أنه خاض الحرب متقدماً الى الاعداء بسيفه والخيل على حالة تؤدي الى الموت

وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفًا وَهوَ فِي نَفَرٍ * شُمِّ الْعَرَانِينِ ضَرًّا بِينَ لِلْبُهَمِ (١)

(وقال أوس بن ثعلبة)

جَذَّامُ حَبْلِ الْهَوَى ماضٍ إِذَا جَعَلَتْ * هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (٢)

وَما تَجَهَّمَنِي لَيْلٌ وَلاَ بَلَدٌ * وَلاَ تَكَاءَدَنى عَنْ حَاجَتِي سَفَرُ (٣)

(وقال آخر (٤))

أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ * وَقَدْ خَرَّ كَالْجِذْعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ (٥)

---

١) المئون جمع مائة يجمع جمع سلامة لانه من الاسماء المنقوصة كثبة ونحوها وألوفا تمييز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفا وانما أشار الى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرانين الشم ارتفاع الانف والعرنين مقدم الانف والبهم جمع بهمة وهو الشجاع — والمعنى أن الاعداء من الترك كانوا كثيراً وكان عقبة بن زهير فى نفر قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير من الترك ٢) جذام خبر لمبتدا محذوف أى أنا جذام من الجذم وهو القطع والهواجس خواطر البال و تعتكر تتغير — والمعنى أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد أمراً أمضاه ولا يكترث بما يتراكم عليه من الخواطر ٣) التجهم استقبال الانسان بوجه كريه وتكاءدنى شق على وفى الكلام قلب لان المعنى وما تجهمت ليلا وشق على وقال عن حاجتى حملا على المعنى لان المراد ولا منعنى سفر شاق عن حاجتى — والمعنى لا أكره سير الليل ولا تطرق البلاد لطلب حوائجى ولا يصعب على السفر فاتركه فتفوتنى حاجتى ٤) قال هذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه ٥) المفرق وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وأغلب اسم رجل والجذع ساق النخلة والسحوق الطويل والمشذب المقطع — والمعنى أقول وقد وضعت سيفى فى رأس أغلب وقد

بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ
بِشُعْبَةَ فَأَبْعَدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ (١)
سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْمَضَتْ
إِلَيْــهِ ثَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ (٢)
فَيَا عِجْلُ عِجْلَ الْقَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ * غَرِيباً لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصُبِ (٣)
جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ * غَرِيباً زَعَمْتُمْ مُرْمِلاً غَيْرَ مُذْنِبِ (٤)

سقط قتيلا مثل ساق النخلة الطويل المقطع الاغصان يريد أنه سلبه ماعليه بعد قتله ومقول القول البيت بعده ١) الوجبة هنا المنية والملحب المجروح أو المذلل — والمعنى أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريع ذليل إذ قصدت شعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه وقد كان هذا المصروع يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فابعد دعاء عليه ٢) أومضت بمعنى أشارت والثنايا الاسنان والمرقب المرصد وهذا تمثيل وليس هنالك إيماض ولا مرقب — والمعنى ماسقاه الموت إلا سيفي الذي اذا جرّدته من غمده قتلت به من أريد ٣) فيا عجل أراد بني عجل القاتلون والذحل الثأر ويحصب قبيلة — والمعنى أنه يعيرهم بكونهم ضعفاء عن أخذ ثارهم من بني مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاوراً لبني مازن واكتفوا بذلك في ثارهم ٤) زعمتم تقديره زعمتموه ماخوذا في ثاركم ومرملا غير مذنب حالان من الضمير المحذوف في زعمتم والمرمل الفقير — والمعنى أنكم جرتم وتعديتم في قتلكم رجلا غريبا في جوارنا بدلا من ثاركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تاخذونه به

وَماقَتلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ * لِطَالِبِ أَوْتَارٍ بِمَسلَكِ مَطلَبِ (١)

فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَحلاً وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا * فَعَلتُمْ بَنِي عِجلٍ إِلى وَجْهِ مَذْهَبِ (٢)

وَلَـكِنَّكُمْ خِفتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ * فَنَكَّبتُمُ عَنهَا إِلى غَيْرِ مَنْكَبِ (٣)

وَقَدْ ذُقتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ * وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمجرَّبِ (٤)

(وقال بَعْثَرُ بن لَقيط الاسدى (٥))

أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاغَهُ * وَمَقِيلَ هَامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ (٦)

وَإِذَا حُمِلْتُ على الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ (٧)

---

١) الاوتار جمع وتر وهو الثار وأراد بمسلك مطلب أن هـذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثار — والمعنى أن قتلكم الغريب المجاور لنا بدلا من ثاركم وقد غاب عنه نصراؤه ليس بمذهب أولى الانصاف فى طلب الثار بل هو ظلم وعدوان ٢) الذحل الثار — والمعنى فلم تدركوا ثاركم بقتلكم غير من جنى عليكم ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس فى طلب الثار ٣) فنكبتم عنها أى انحرفتم وعدلتم — والمعنى أنكم خفتم من بنى مازن فعدلتم عنهم الى معدل غير مرضى وهو قتلكم رجلا غريبا فى جوارهم ومع ذلك فهم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثار جارهم ٤) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله وعلم بيان المرء عند المجرب هذا مثل أرسله وأراد من المجرب التجربة — والمعنى أنه لا يخفى عليكم همتنا لانكم شاهدتم ذلك مرارا والانسان لا يعرف ما لغيره من الباس والنجدة الا عند تجربته اياه ٥) هو شاعر جاهلى ٦) الهامة الرأس ومقيلها محل استقرارها والمنصل السيف — والمعنى مهما يكن من شىء فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفى فاصبته به غير متندم على ما فعلت ٧) الكريهة الامر المكروه والعزيمة

(وقال رجل من بني نمير)

أنا ابن الرابعين من آل عمرو * وفرسان المنابر من جناب (١)

نعرض للطعان إذا التقينا * وجوهاً لا تعرض للسباب (٢)

فأبائي سراة بني نمير * وأخوالي سراة بني كلاب (٣)

(وقال الهذلول بن كعب العنبري (٤))

تقول وصكت نحرها بيمينها * أبعلي هذا بالرحا المتقاعس (٥)

توطين النفس على المراد — يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروّي والعزم على ما فعل ٦) الرابع الرئيس الذي كان يأخذ ربع الغنيمة في الغزو أيام الجاهلية وجناب اسم حيّ — والمعنى أنا ابن الامراء من آل عمرو في الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حيّ جناب في الاسلام ١) السباب الشتم — والمعنى أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ولا نخاف القتل لشجاعتنا وهذه الوجوه التي عرضناها للحرب لا تتعرض للشتم ٢) السراة الاشراف — والمعنى أنني شريف الطرفين أباً وخالاً فأبوتي في سادات بني نمير وخؤلتي في سادات بني كلاب ٣) وكان قد تزوّج امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجي فبلغه ذلك فقال هذه الابيات وقال المبرد في الكامل هذه الابيات لاعرابي سعدي وكان سيداً رئيسا فنزل به ضيف فقام الى الرحا يطحن فمرت به زوجه في نسوة فقالت أهذا بعلي إعظاما لذلك فاخبر بما قالت فقال ٤) الصك الضرب والاستفهام في أبعلي إنكار أو تعجب والمتقاعس الذي دخل ظهره وخرج صدره ضد الاحدب وأل في المتقاعس للتعريف — والمعنى أن امرأتي حين رأتني وأنا أطحن بالرحا للاضياف ضربت صدرها بيمينها اسفا منها أني أتولى عمل الرحا وأنا زوجها وأنكرت مني هذا

فقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَلِي وَتَبيَّنِي * فَمَا لِي إذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ (١)

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ * وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ (٢)

وَأَحْتَمِلُ الأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي * خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ (٣)

وَأَقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً * إذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ (٤)

الفعل وعلى المعنى الذى أراده المبرد يكون ضربها على صدرها أمام صواحباتها تمدحا كما يقول أحدنا أنا أنا و يضرب بيده على صدره (١) الفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه — ومعناه فاجبتها وقلت لها لا تعجلي وتبيني فان كان أسخطك ما أنا فيه من عمل الرحا فلا يسخطك فعلى اذا علمت ما يكون منى من الباس والنجدة حين تحيط بى الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى (٢) القرن المكافئ لك والردع الدفع و يكون معنى يركب ردعه أى يخر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل وقوله وفيه سنان ذو غرارين يريد أنه مطعون بسنان ذى حدين ونائس مضطرب — والمعنى أنى أتمكن من القرن عند امتناعه منى وأطعنه بسنانى الصلب المضطرب ذى الحدين (٣) الاوق الثقل والامتراء الحلب والخلوف جمع خلف وهو ضرع الناقة وجمل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن إقباله على الموت وعدم مبالاته به والمغامس الذى يدخل فى الشدائد و يدخل غيره فيها — والمعنى أنى أحمل من الشدائد ما لا يستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحرب وأثبت فيها اذا فر غيرى منها (٤) أقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلا والحزامة التيقظ وضبط الامر والوساوس اسم لما يقع فى النفس من الشر — والمعنى أنه يتلقى ما يعتريه من وساوس النفس بالحزم والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا اشتدت على غيره وكثرت أحاديث النفس بها

إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهَابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُّ المُدَاعِسُ (١)

لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ * لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ (٢)

وَإِنِّي لَأَشْرِي الحَمْدَ أَبْغِي رَبَاحَهُ * وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهْوَ خَزْيَانُ نَاعِسُ (٣)

(وقالت كنزة أم شملة بن بردا المنقرى (٤))

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهْوَ صَادِقِي * بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِسًا أَزْلَا (٥)

---

١) خام أى جبن والتقحم الدخول فى الامر بلا تأمل والغمرة الشدة أيضا والالدّ الشديد الخصومة اللجوج فيها والمداعس المطاعن — والمعنى ذا تاخر غيرى عن الحرب جبنا منه تقدمت أنا اليها ولو ألاقى من شدتها ما يخاف منه اللجوج المطاعن ٢) لعمر أبيك الى آخر البيت معناه يقسم بحياة أبيها رجل الخير أى البر أنّ ما حمله على الطحن بالرحا الا التواضع لخدمة أضيافه فلا تأسفى على هذا الفعل منى فانى لذلك الفارس اذا ركبت للحرب ٣) الرباح الربح والنعاس أول النوم — والمعنى انى اشترى بهذا العمل حسن الذكرى و بعد صيت المحمدة فى الناس وذلك الربح الحقيق مع انى لست بجبان بل أترك قرنى مخزيا مقتولا كانه مغلوب النعاس فلا يتحرك ٤) كنزة هذه أمة لبنى منقر اشتراها برد فولدت له شملة قاله فى الرصافة ٥) وهو صادقى الضمير للظن أى أن ظنى بشملة يصدقنى لا محالة أنه يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظنى ومحبسا أزلا أى سجنا ضيقا أو أبدا — والمعنى إن كان ظنى بشملة صادقا وهو صادقى لا محالة فانه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها و يتركهم فى ضيق سجنها

فياشمل شمر واطلب القوم بالذى

أصبت ولا تقبل قصاصا ولا عقلا(١)

(وقالت أيضا)

لهفي على القوم الذين تجمعوا * بذى السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا(٢)

فإن يك ظني صادقا وهو صادقي * بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا(٣)

(وقال شبرمة بن الطفيل(٤))

لعمرى لرئم عند باب ابن محرز * أغن عليه اليارقان مشوف(٥)

أحب إليكم من بيوت عمادها * سيوف وأرماح لهن حفيف(٦)

---

١) القصاص أخذ الشيء بالشيء والعقل الدية — والمعنى جد ياشملة واجتهد واطلب القوم طلبا حثيثا بالذى أصبت به ولا تقبل القصاص بان تقتل واحدا بواحد ولا تقبل الدية فانه عار عليك وعليك بالفضل والزيادة حتى تشفى الغلة وتريح النفس ٢) السيد اسم موضع — والمعنى أنى كثيرة التلهف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا عليا ولا عمرا ٣) الوعر ضد السهل وتفسيره كالسابق ٤) شاعر اسلامى مقل من شعراء الدولة العباسية ٥) الرئم الغزال الخالص البياض شبه به المرأة والاغن من فى صوته غنة وهو صوت يخرج من الانف واليارقان السواران والمشوف المجلو وكان الاجود أن يكون صفة ليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرئم على السعة — والمعنى أن المرأة الجامعة لمحاسن الظباء أحب اليكم فى ميلكم اليها من أن تحملوا المشاق فى حماية ما يجب عليكم أن تحموه ٦) أحب اليكم الخ يعرض بقوم سكنوا الى الخفض والدعة وتوانوا عن لقاء الحرب وأراد بعمادها ما تستظل به الصعاليك

أقُولُ لِفتيانٍ ضِرارٌ أبوهُمُ * ونحنُ بصحراءِ الطِّعانِ وُقوفُ (١)

أقيموا صُدورَ الخيلِ إنَّ نفوسكُمْ * لِميقاتِ يومٍ ما لهنَّ خُلوفُ (٢)

(وقال قبيصة بن جابر (٣))

فى المفاوز وكانوا اذا وجدوا حرّ الهجير أقاموا السيوف والرّماح على الارض وجعلوا عليها ثوبا يقيهم من الشمس والخفيف الدوىّ ـ والمعنى لستم ممن يحمى الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء ولهو ولعب ١) أقول لفتيان الخ ـ معناه أقول لشبان بنى ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده ٢) أقام صدر مطيته اذا جدّ فى السير والميقات يستعمل فى الزمان والمكان والمراد به الوقت المحدد لانقضاء النفوس أى موتها ما لهنّ خلوف أى ما لهنّ تخلف عن ذلك الميقات ـ والمعنى وجهوا الخيل نحو عدوكم وأبرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم ٣) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية وله معه حديث طريف فانه كان ممن أكثر الطعن على الوليد بن عقبة بن أبى معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عند معاوية بن أبى سفيان والوليد جالس فقال معاوية ما كان شانك يا قبيصة وشان الوليد فقال كان خيرا يا أمير المؤمنين فى أول صلة الرّحم وحسن الكلام فلا تسال عن الشكر له وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فاستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ فى غير هذا يا أمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة و بسط الخير وكف الشرّ قال فانت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت لا سكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية مالك لا تتحدث فقال قبيصة نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما أكره

بَنِي هَيضَم هَوَجَدْ تَمانِي * بَطِيئاً بالمُحَاوَلَةِ احْتِيالِي (١)
وَعَاجَمْتُ الأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِي * كأنِّي كُنْتُ في الأُمَمِ الخَوَالِي (٢)
فَلَسْنا مِنْ بَنِي جَـدَّاءَ بِكْرٍ * وَلَكِنَّا بَنُو جَـدِّ النِّقَالِ (٣)
تَفَرَّى بَيْضُها عَنَّا فَكُنَّا * بَنِي الاجْلادِ مِنْهاوَالرِّمَالِ (٤)
لَنَا الحِصْنَانِ مِنْ أَجَاٍ وَسَلْمَى * وَشَرْقِيَاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ (٥)

١) هو جد تمانى الهاء بدل من همزة الاستفهام أى أوأجد تمانى واحتيالى فاعل بطيئاً والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله — والمعنى هل وجد تمانى ياابنى هيضم بطىء احتيال الناس علىّ ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى وتيقظى أوهل وجد تمانى بطىء احتيالى على الناس لقلة فطنتى وذكائى ٢) العجم العض ثم استعير للتجربة والخوالى الماضية — والمعنى أنى مارست الامور حتى وقفت على حقيقتها كانى أحد المعمرين فى الدنيا الكثرة تجاربى ٣) الجدّاء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الاولى وكنى بالبكر الجدّاء عن الحرب الضعيفة والنقال قال فى الرصافة القادرية هو تكرر الولادة وكنى به عن الحرب العوان التى قوتل فيها مرّة بعد أخرى — يقول لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والاذى ولكنا بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة ٤) تفرّى أى تشقق والضمير فى بيضها للارض وهذا سائغ عندهم وإن لم يجر لها ذكر لان المراد معلوم والعرب تفعل ذلك ويعنى بذلك كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب من الارض — يقول تشقق عنا بيض الارض فنحن بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لكثرتنا بكل مكان ٥) غير انتصب على أنه مصدر يؤكد به ماقاله والانتحال ادعاء الانسان مال غيره — والمعنى أن لنا

وَتَيمَاءُ الَّتِي مِنْ عهـــدِ عَادٍ * حَمَيْنَاهَا بأَطْرَافِ الْعوَالِى (١)

(وقال سالم بن وابصة (٢))

عَلَيْكَ بالْقَصْدِ فِيمَا أَنتَ فاعِلُهُ * إِنَّ التَّخلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخلُقُ (٣)

وَموْقفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ * أَحْمِي الذِّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحدَقُ (٤)

فمَازَلِقْتُ وَلاَ أَبْدَيْتُ فاحِشَةً * إِذَا الرِّجَالُ عَلى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا (٥)

(وقال عامر بن الطفيل)

قضَى اللهُ فِي بَعْضِ الْمَكارِهِ لِلْفَتَى * برُشْدٍ وفِي بَعْضِ الْهوَى مايُحَاذِرُ (٦)

غير الحصنين اللذين نمتنع بهما من العدو من هــذين الجبلين ولنا جانباه الشرقيان فانى أقول بقول صادق ودعوى صحيحة ١) وتيماء الخ أى ولنا أيضا حصن تيماء من قديم الزمان حميناه باطراف رماحنا ٢) هو أحد التابعين باحسان وأبوه وابصة بن سعيد صحابى جليل ٣) القصــد الاستقامة — معناه عليك بالاستقامة فى أعمالك ولا تتكلف ماليس من طبعك فان طبعك يغلب على ذلك ٤) وموقف أى ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحدّ السيف لما فيــه من الصعوبة والمشقة والذّمار ما يجب على الانسان حفظه وقوله وترمينى به الحــدق أى تعجبا من ثباتى وجعل الفعل للحدق توسعا وانما هو للناظرين بها — والمعنى ورب موقف مخوف كحدّ السيــف وقفت به أدافع عن حقيقتى وترمينى به عيون الناظرين تعجبا واستعظاما ٥) الزلق عــدم التثبت بالمكان حتى يسقط عنــه ومنه زلقت القدم والفاحشة هنا الاضطراب والقلق — والمعنى فما فارقت مركزى ولا ملته خوفا من صعوبة هــذه المقامات اذا زلق الرّجال فى أمثالها وجواب اذا فما زلقت متقدم عليه ٦) مايحاذر أى مايخاف ويكره — والمعنى ورشده أن الله تعالى هو العالم

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الإِلْفُ قَادَنِي * إِلى الجَوْرِ لا أَنقادُ والالفُ جَائِرُ (١)

(وقال مجمّع بن هلال (٢))

إِنْ أَكُ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَمَا * عَمِرْتُ وَلَكِنْ لا أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ (٣)

مَضَتْ مائةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا * وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ (٤)

وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا * لَهَا سَبَلٌ فِيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٥)

بمصلحة الانسان فربما كانت مصلحته ورشده وخوفه فيما يكره ومفسدته وخوفه فيما يحب كما قال عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ١) والالف جائر كان الواجب أن يقول وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر للنظم — يريد أنه لا يميل الى الجور ولو دعاه اليه صديقه ٢) جدّه خالد بن مالك أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وهو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم فى المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات مرة فلم يغنم فرو هو راجع من غزاته بماء لبنى تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك هذه الابيات ٣) ان أك ماشيخا ما زائدة وقوله فطالما يجوز أن تكون ما مصدرية أى فقد طال عمرى ويجوز أن تكون كافة للفعل وعمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا اذا بقى زمانا وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف — والمعنى إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميرى فى الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا اذا كان عاقبته مفارقة الاهل والوطن ٤) فنضوتها أى اخلقتها استعاره لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أى تجردت منها تجردى عن ثوبى وخمس تباع أى تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذاك أى بعده الذى ذكر وأربع أى أربع تبيع لها أيضا — يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين ٥) الاسراب الجماعات مفرده سرب والقطا نوع من الطير لا يحب

شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ * أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلاَّ التَّمَتُّعُ (١)
وَعَاثِرَةٍ يَوْمَ الْهُيَيْمَى رَأَيْتُهَا * وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ (٢)
لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ * شَجًى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ (٣)
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا * تَعَسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ (٤)
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مُجَاشِعٍ * وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ (٥)

الانفراد وقدو زعتها أى كففتها التجتمع والسبل المطر والمراد به هنا تتابع الخيل في الغارة كتتابع المطر — والمعنى ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففتها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلمع من حركاتها وجواب رب أول البيت بعده وهو شهدت ١) شهدت هو جواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ ثم أقبل بعد ذكر هذه الاشياء كالملتفت الى غيره فقال وماذا العيش الا التمتع أى بهذه الاشياء — معناه ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها وما العيش الا الانتفاع بهذه الاشياء ٢) الهييمى موضع كانت فيه هذه الواقعة — والمعنى ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهييمى نظرتها وقد استولى عليها الرُّعب من داخل قلبها ٣) الغلل الماء الجارى بين الاشجار وكنى به عن الشجى وهو ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره والبارح الزائل وشجى بدل من غلل ونشب من نشب الشئ بالشئ اذا علق به — والمعنى رأيتها وهى ذات شجى لا يفارقها وعينها يجرى منها الدمع كأنها أصيبت فى حلقها فهى لا تستريح ٤) تقول هو جواب رب — ومعناه ورب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد ان سبيتها وفرقت بينها وبين زوجها تعست أى سقطت لوجهك يا مجمع كما أتعستني بأسرك لى ٥) أضرع من الضراعة وهى الذل

عَبأتُ لَهُ رُمحاً طَوِيلاً وَآلَةً * كأنَّ قبسٌ يُعلى بِهَا حِينَ تُشرَعِ (١)

وَكائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ * عَلَيْهَا الخُمُوشُ ذاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعِ (٢)

(وقال الاخنس (٣))

فَمَنْ يَكُ أمسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ * يُسَائِلُ أطْلَالاً بِهَا لاَ تُجَاوِبُ (٤)

فَلابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ * كَمَا نَمَّقَ العُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (٥)

تَمَشّي بِهَا حُولُ النَّعَامِ كَأنَّهَا * إماءٌ تُزَجّي بِالعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٦)

والانقياد — والمعنى فقلت لها بل تعسا لك ياأم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم فى ذل وهوان ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة وأصلا لها مع أنها أخت لها أى بعض منها تهكما بها واستهزاء ١) عبأت له أى هيأت له والآلة السلاح والقبس النار — والمعنى أعددت له رمحا طويلا وحربة اذا أشرعت يرى رأسها كانه قبس مشتعل ٢) وكائن تركت أى وكاى تركت والخمش فى البدن والوجه مثل الخدش ـ والمعنى وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم متفجعة لما حل بعشرها ٣) أبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم أحد بني تغلب وهو شاعر جاهلى قبل الاسلام بدهر ٤) المقامة الاقامة والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار ـ والمعنى من أمسى فى بلاد أقام فيها يسائل الاطلال من ديار الاحبة وهى لا تجيبه ٥) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الكتاب كتبه وحسنه وزينه والرق جلد الغزال ـ والمعنى من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فلابنة حطان ديار أيضا أقف بها وهى فى الدثور والعفاء مثل العنوان المنمق فى الرق ٦) حول النعام جمع حائل وهى التى لم تحمل وتزجى أى تساق ـ والمعنى أن منازل الاحبة خلت من أهلها فصارت مساكن للنعام ترعى

وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعِرُ سُخْنَةً * كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ (١)

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءٍ شِمِلَّةٍ * عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ (٢)

خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ * وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ (٣)

وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغُوَاةُ صَحَابَتِي * أُولَئِكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ أُصَاحِبُ (٤)

قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ * وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٥)

فيها غير خائفة من أحد وهى فى مشيها مثل الجوارى التى تمشى على مهل بالعشى لما على رءوسهم من الحطب ١) وأشعر أى أجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبى هما وسخنة أى حرارة والصالب الحمى التى معها صداع وأضافها الى خيبر لان حماها شديدة ـ والمعنى وقفت بديار الاحبة لآخذ حظى من البكاء بها فلما بكيت وجدت بى حرارة تخالط جسمى وقلبى مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار ٢) خليلى عوجا أى قفا وانزلا والنجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول ـ والمعنى يخاطب خليليه ويقول لهما انزلا من ناقة سريعة السير عليها فتى كالسيف فى المضاء والحدة كثير الاسفار ٣) خليلاى موضعه نصب على الحال من وقفت بها السابق والهوجاء الناقة التى فى سيرها هوج والنجاء السرعة والشملة السريعة والشطب طرائق السيف والاجتواء الكراهة ـ والمعنى وقفت على ديار أحبتى أبكى بها وخليلاى هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذى لا يكرهه المصاحب يشير بهذا الكلام الى أن أصحابه خذلوه ولم يساعدوه فى وقوفه على ديار أحبته ٤) الغواة صحابتى المراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق ـ والمعنى بقيت زمانا طويلا لا يطيب لى عيش الا بحضور الندامى الذين أخلصوا الى مودتهم فاتخذتهم أصحابى ٥) قرينة من أسفى الخ

فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا ٱسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَا
وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (١)

تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا
كَمِعْزَى الْحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (٢)

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ * عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ (٣)

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا * مَعَ الْغَيْثِ مَا نُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ (٤)

القرينة القرين وأسفى دخل فى السفاء وهو السفه وقلد حبله أى ترك مهملا وجرّاه جريته والصديق كالاصدقاء — والمعنى عشت زمانا قرين من لا يؤخذ برأيه اسفهه فاتزله الاصدقاء وخافوا جرمه ١) فأديت عنى الخ أتى بعن ليشير الى أنه أدّى حقا وجب عليه ومعنى فأدّيت عنى نحيت عن نفسى ما وجب عليها وقوله ما استعرت يريد حقوق ما استعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كان الصبا كان عارية ثم أخذت منه وقوله وللمال عندى الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتا معينا ولكنه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها — ومعناه نحيت عن نفسى ما كنت فيه من لوازم الصبا المستعار وتنبهت لحفظ المال وجمعه ٢) الرائدات المختلفات والمعزى خلاف الضان وأعوزتها أى ضاقت عليها والزرائب جمع زريبة وهى محبس الغنم — والمعنى لا ترى عندنا الا الخيل تختلف حول بيوتنا لا تسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات وهمتهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الابل والغنم ٣) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من أناس والعروض الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت الى كذا فزعت اليه ولذت به — والمعنى لكل عمارة من معدّ مستند يعولون عليه ويراقبون غوثه ٤) الحجاز الحاجز ونلفى

فيغبقن أحلابه ويصبحن مثلها * فهن من التعداء قب شوازب (١)

فوارسها من تغلب ابنة وائل * حماة كماة ليس فيهم أشائب (٢)

هم يضربون الكبش يبرق بيضه * على وجهه من الدماء سبائب (٣)

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها * خطانا إلى أعدائنا فنضارب (٤)

فلله قوم مثل قومي عصابة * إذا اجتمعت عند الملوك العصائب (٥)

يوجد — والمعنى نحن أصحاب عزة لا نبتغي حاجزا بيننا وبين الاعداء وانما نكون حيث يكون الخصب والغلبة على العدو ١) الغبوق ما يشرب بالعشي والصبوح ما يشرب بالغداة واستعاره الى الاحلاب بمعنى الاشواط من قولهم احلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في أول النهار وآخره لتضمر والتعداء الجري والقب جمع أقب وهو دقيق الخصر والشوازب جمع شازب وهو الضامر فيكون المعنى أن صبوح الخيل وغبوقها الجري في اول النهار وآخره فهي من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجري لتعودها عليه ٢) الحماة المحامون والكماة الفرسان والاشائب الاخلاط جمع اشابة — والمعنى أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بني تغلب ليس فيهم أخلاط يريد أنهم لا يحتاجون الى غيرهم لقوتهم ٣) الكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أي يلمع والبيض جمع بيضة الحديد والسبائب جمع سبيبة وهي الطرائق — والمعنى أنهم أدرى الناس بضرب الاعداء فلا يضربون الا الرئيس اللامع بيضة الحديد الذي يسيل دمه على وجهه كأنه طرائق حمر ٤) وإن قصرت أسيافنا الخ — معناه أننا لا نبالي بقصر سيوفنا عن تناولها الاعداء فان سرعة خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم ٥) فلله قوم تعجب وعصابة منصوب على التمييز — يظهر من عز

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (١)

(وقال العُدَيل بنُ الفَرْخ العجلىُّ (٢))

قومه ونخرهم مايحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم ١) قار بواقيد فحلهم أى قصروا قيده والمراد فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة له والسارب الذاهب فى الارض — والمعنى أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارة ونحن لا يستطيع أحد أن يغير علينا فنطلق فحلنا يرعى حيث يشاء ٢) هو شاعر اسلامىّ فى عهد بنى أمية و يلقب بالعباب وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان قد هجا الحجاج فهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لاجهزن اليك خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالنى * بساط بايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بايدى الغانيات رحيض

فقال أنا القائل

فلو كنت فى سلمى أجاوشعابها * لكان لحجاج علىّ دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه * لكل إمام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كانما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وانما هى لابى الاخيل العجلى من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامىّ أيضا فى عهد بنى أمية وسببها أن أبا الاخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فى آخر أيام بنى أمية فقيل له إن أبا الاخيل بالباب يستاذن فقال إذاً والله لا ياذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه بالباب فاخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فانشده إياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا

ألا يا اسلمي ذاتَ الدماليج والعقدِ * وذاتَ الثنايا الغرّ والفاحمِ الجعدِ (١)

وذاتَ اللثاتِ الحُمّ والعارضِ الذي * به أبرقتْ عمدًا بأبيضَ كالشهدِ (٢)

كأنّ ثناياها اغتبقنَ مدامةً * ثوتْ حججًا في رأسِ ذي قنّةٍ فردِ (٣)

جرى بفراقِ العامريّةِ غدوةً * شواحجُ سودٌ ما تعيدُ وما تبدي (٤)

لعمري لقد مرّتْ بي الطيرُ آنفًا * بما لم يكنْ إذ مرّتِ الطيرُ من بدّ (٥)

---

١) ألا حرف تنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه واسلمى أى دومى سالمة والدّماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا من الاسنان والعقد القلادة والفاحم الشعر الاسود والجعد ضد المسترسل ـ والمعنى أنه يصفها بهذه الصفات و يدعو لها بدوام السلامة والعافية ٢) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان والحمّ جمع أحم وهو الاسود والعارض الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق فى الاصل وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها وعمدا أى عامدة والمراد بالابيض ريق الفم والشهد العسل الابيض ـ والمعنى أنها سوداء اللثات بيضاء العارض حلوة الريق ٣) الاغتباق شرب العشىّ وخصه لانه يريد أن فمها تطيب رائحته عند السحر اذا تغيرت رائحة الافواه وثوت أقامت والضمير للمدامة والحجج جمع حجة وهى السنة والقنة رأس الجبل ـ والمعنى أن فمها تطيب رائحته كان ثناياها سقيت مدامة معتقة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك يورثها برودة ولونا لطيفا ٤) الغدوة أول النهار والشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى مثل معناه لا يبدى معنى ولا يعيد نحوى وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فهو يقول أن الغراب صاح فى أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لا يبدى معنى ولا يعيد نحوى ٥) أنث الطير لانه أراد الجماعة منها وآنفا نصب على الظرفية والآنف

ظَلِلتُ أُسَاقِي الْمَوْتَ إِخْوَتِيَ الأُولَى

أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحَةِ وَالْجِدِّ (١)

كِلاَنَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا * قَنًا مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ (٢)

قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمِ * مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ (٣)

إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا * بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعْدِ (٤)

المؤتنف من الوقت أى أول وقت يقرب منا ومن زائدة و بد إسم يكن أى بما لم يكن بد من وقوعه — يقول لقد مرت بى الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمرا لم يكن بد من وقوعه ١) ظل بمعنى صار وأصله ظل يفعل كذا اذا فعله نهاراً ثم توسعوا فيه حتى جرى مجرى صار والمزاحة الهزل الذى هو ضد الجد — والمعنى أنه لما دلت الطير حين مرورها بى على الواقع أوقعت باخوانى وساقيتهم كاس الموت وان كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان ٢) نزار أبوهم وهو نزار بن معد بن عدنان والخطى نسبة الى موضع تجلب اليه الرماح من الهند لانها لا تنبت الا به وقوله أومن قنا الهند يريد أن القنا عندهم كانت نوعين نوعا يأتى اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط — والمعنى أن كلا من الفريقين كان شعاره يانزار و بينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرماح التى تنبت بالهند ٣) القروم الفحول التى أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وتسامى أى تتسامى فى العز والشرف والمضاعفة الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدروع — والمعنى أنهم أشراف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم فى الدروع الداودية والسغدية ٤) المرهفة السيوف المرققة الحد وتذرى السواعد أى تسقطها من صعد أى من أعلى — والمعنى اذا تقدمنا اليهم بالحملة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى ترمى بالسواعد من أعاليها

وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمُ بِصَوَارِمٍ * رَدَوْا في سَرَابِيلِ الحَدِيدِ كَمَا تَرْدِي (١

كَفَى حَزَنًا أَنْ لا أَزَالُ أَرَى القَنَا * تَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضُدِي (٢

لَعَمْرِي لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِم * بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ (٣

وَضَيَّعْتُ عَمْرًا وَالرِّبَابَ وَدَارِمًا * وَعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ (٤

لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ * لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ (٥

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ * بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلالُ عَنِ القَصْدِ (٦

١) ردوا من الرديان وهو مسرعة المشي والسرابيل الدروع — والمعنى وان نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا مع ثقل الدروع عليهم كما تهرول اليهم ٢) تمج تصب والنجيع الدم المائل للسواد أو دم الجوف وأراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوى بهم — والمعنى أن الحزن كل الحزن فى رؤيتى الرماح ينصب منها دم قومى فهذا يكفى من الحزن ٣) لعمرى قسم وجوابه لكنت فى البيت الذى بعد التالى — والمعنى لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخوان بالاخوان لان ذلك يؤدى أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمرا والرباب ودارما كما وضحه فى البيت بعده ٤) كيف أصبر عن أد — معناه اذا ضيع من سماهم يحزن عليهم كل الحزن لمنزلتهم عنده ولا سيما منزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لا يصبر عنه ٥) لكنت جواب القسم ومهريق كمريق والسقاء الزق والرقراق الاضطراب والآل السراب والرابية الرملة المرتفعة والصلد الشديد الاملس — والمعنى أنه اذا قاتل اخوانه يكون كمن يصب ما ءزقه على الارض طمعا فى رقراق السراب أى كنت كالمغتر بفعله يضيع ما عنده ويطلب ما لا حقيقة له ٦) القصد الصواب — معناه أنه اذا

فأوصيكما يا ابني نزار فتابعا
وصية مفضى النصح والصدق والود (١)

فلا تعلمن الحرب في الهام هامتي * ولا ترميا بالنبل ويحكما بعدي (٢)

أما ترهبان النار في ابني أبيكما * ولا ترجوان الله في جنة الخلد (٣)

فما ترب أثرى لو جمعت ترابها * بأكثر من ابني نزار على العد (٤)

هما كنفا الأرض اللذا لو تزعزعا * تزعزع ما بين الجنوب إلى السد (٥)

قاطع أولياءه وأصدقاءه صار في عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فارضعت أولاد غيرها وتركت أولادها جياعا (١) ابنا نزارهما ربيعة ومضر ومفضى النصح أي واصل نصحه اليكم — والمعنى أخصكما يا ابني نزار بوصيتي فاتبعاها فانها وصية ناصح لكم ومخلص الود والوصية هي في البيت بعده (٢) الحرب فاعل لا تعلمن والهامة هي الرأس يريد إيا كم أن تنظروا هامتي في الحرب أي عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا مرة أخرى ودعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما كلمة ترحم — والمعنى أن وصيتي لكما يا ابني نزار هي أن تتركا شقاقي وعنادي فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدي فتتركا التفاخر والتنافر بينكما وتكون همتكما في اصلاح ذات البين (٣) أما ترهبان النار الخ — معناه أما تخافان عقاب الله في حربي وترجوان رضاه في جنة الخلد بالطاعة وصلة الارحام (٤) أثرى والثرى اسمان للارض — والمعنى أن ربيعة ومضر لهما من الكثرة ماليس مثله في تراب الارض اذا جمعته للعد وهذا على المبالغة لانهم جل قبائل العرب ويوضحه البيت التالي (٥) كنفا الارض أي جانباها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسد سد ياجوج وماجوج وهو في الشمال — والمعنى

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ * لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كَبِدِي (١)

فَإِنَّ أَبِي عِنْدَ الْحِفَاظِ أَبُوهُمُ * وَخَالُهُمُ خَالِي وَجَدُّهُمُ جَدِّي (٢)

رِمَاحُهُمُ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا * وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ (٣)

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب (٤))

أن ربيعة ومضر بهما قوام كل قبيلة فلا تستند القبائل فى الخطوب الا اليهما لانهما كجانبي الارض فلو تحركا تحركت يريد أنهم حكام أهل الارض ١) وإنى وان عاديتهم الخ ـ معناه أنه لا يريد عداوتهم ولا هجرهم لانه منهم فهو يحب ما يحبون ويكره ما يكرهون ٢) الحفاظ أراد بها المكارم ـ والمعنى أنى وهم عند الافتخار من بيت واحد فاية ما خصلة من خصال الخير فانا شريكهم فيها ٣) القدّ القطع طولا ضد القط وهو منصوب على المصدرية والسيور جمع سير ما يقدمن الجلد وضربه مثلا فى المساواة ـ والمعنى ان مفاخرهم فى الانساب والاحساب لا تجاوز مفاخرنا فنحن وهم من أصل واحد وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر بعضها ٤) هو ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فى إسلامها فقال قوم أسلمت وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوّام رضى الله عنهما وكانت عاتكة عند أبى أمية بن المغيرة المخزومىّ والد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهى صاحبة رؤيا بدر وحديثها مذكور فى كتب السير قال أبو هلال لما قتل البرّاض بن قيس عروة بن عتبة الجعفرى كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البرّاض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنّ عليهم الليل فكفت عنهم هوازن وللنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك عشرون سنة وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتكة هذه الابيات

سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا * وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ (١

قَيْساً وَمَا جَمَعُوا لَنَا * فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعُهْ (٢

فِيهِ السَّنَوَّرُ وَالقَنَا * وَالكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعُهْ (٣

بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِينَ إِذَاهُمُ لَمَحُوا شُعَاعُهْ (٤

فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكاً * قَسْراً وَأَسْلَمَهُ رَعَاعُهْ (٥

---

١) سائل بنا أى اسال عنا وقولها وليكف من شر سماعه هـذا مثـل معناه أنه يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقـة فكيف به اذا كان حقا والشرّ هنا الحرب — والمعنى إسال عنا فى قومنا من قريش تعلم ما لنا من الشرف والنجدة وأن سماع الحـديث فى شان الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهـدتها ٢) قيسا منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة وهى القبح والعيب — والمعنى إسال عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التى يبقى قبح آثارها ٣) السنوّر الدّرع أو السلاح والقنا الرّماح والكبش رئيس الجيش وملتمع من لمع اذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد — والمعنى أن الجيش الذى جمعوه لنا فيه الدّروع والرّماح والرّئيس الذى تلمع بيضة الحديد على رأسه ٤) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها فى مجمع المتقدم وعكاظ سوء كانت للعرب فى الجاهليـة والعشو هو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولمحوا فاعمل الاول وهو يعشى واذا كان كذلك فيقدر فى الثانى ضمير — والمعنى أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته اذا هم لحوه ٥) فيه الضمير يعود الى المجمع والقسر القهر والرعاع سفلة الناس — والمعنى ان مالكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم واخلاط الناس ولم يكن من صريح العرب اهل الحفاظ والحماية فلذلك اسلموه

وَمجـــدَّلا غَادَرْنَهُ * بالقاع تَنهسُهُ ضِباعُهُ (١)

(وقال عبد القيس بن خفاف البُرْجُمى (٢))

صَحَوْتُ وَزَايَلني بَاطِلي * لَعَمْرُ أبيكَ زِيالاً طويلاً (٣)
فأصبَحْتُ لاَ نَزِقاً لِلّحَاءِ * وَلاَ لُحُوم صَدِيقي أكولاَ (٤)

لاول حرب ١) مجدّلاً أى مطروحاً على الجدالة وهى الارض والنون فى غادرنه للخيل والقاع ما استوى من الارض والنهس انتزاع اللحم عند العض — والمعنى أن الخيل تركته مطروحاً على الارض تنهس الضباع لحمه ٢) هو شاعر جاهلىّ منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة بن مالك يضرب بشقيهم المثل وذلك قولهم (إن الشقى وافد البراجم) وكان عبد قيس هذا زمن حاتم طيء وقد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفاً شاعراً شجاعاً فلما أتاه قال له قد وقعت بينى و بين قومى دماء فتوا كلوها و إنى حملتها فى مالى وأهــلى فقدمت مالى واخــترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته و إن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيئس غدك فقال حاتم إنى كنت لا أحب أن يأتينى مثلك من قومك وهــذا مرباعى نخذه وافراً فان وفى بالحمالة و إلا أكملت لك فأخذها و زاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه ٣) الصحو ضد السكر وأراد به ترك دواعى الصــبا والمزايلة المفارقة — والمعنى تنبهت وفارقنى ماألام عليه من ملهيات الصبا فراقاً طويلاً وجعل الطول وصفاً للزيال من باب التوسع والا فهو وصف لوقت الزيال ٤) أصبحت أى صرت والنزق الخفيف الحركة واللحاء المشاتمة والصديق مفرد يراد به الجمع وأكولا كناية عن الغيبة — والمعنى استبدلت من الخفــة وقاراً ومن العجلة أناة وانني لبس بمغتاب عياب لصــديقى

وَلاَ سَابِقِي كَاشِحٌ نَازِحٌ * بِذَحلٍ إِذَا مَا طَلَبْتُ الذُّحُولاَ(١)

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَا تِ عِرْضاً بَرِيئاً وَعَضْباً صَقِيلاَ(٢)

وَوَقْعَ لِسَانٍ كَحَدِّ السِّنَانِ * وَرُمْحاً طَوِيلَ القَنَاةِ عَسُولاَ(٣)

وَسَابِغَةً مِنْ جِيَادِ الدُّرُو * عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلاَ(٤)

كَمَتْنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ * يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولاَ(٥)

(وقالت امرأة من بني عامر(٦))

---

١) الكاشح العدو المبطن للعداوة والنازح البعيد الدار والذحل الثأر — والمعنى أنه لا يفوتني لحاق العدو على بعده مني اذا طلبت الانتصاف منه لثأر يكون بيني و بينه
٢) وأصبحت الخ — والمعنى لم أصبح إلا وقد هيأت للحوادث عرضا منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بي خطب لا أقعد قاصرا عن حفظ ما يجب عليّ حفظه من حقوقي وشرفي
٣) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجة البينة والعسول الشديد الاهتزاز — والمعنى وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم صادرة عن لسان مثل حدّ السنان وأعددت أيضا رمحا طويلا قصبه شديد الاهتزاز
٤) السابغة الدرع التامة وجياد الدروع جيدها اذا كانت لينة والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض — والمعنى وأعددت أيضا درعا واسعة لا يؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكامها وسلاستها
٥) ألمتن الظهر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل و زهته الدبور أى حركته ريح الدبور والمدجج التام السلاح والفضول الزائد — والمعنى أن هذه الدرع بحلقها و بريقها تشبه صفحة ماء الغدير اذا حركته الرّيح واذا لبسها المدجج جرّ ذيلها على الارض لسبوغها وطولها
٦) قال أبو رياش هي من بني قشير

وَحَرْبٍ يَضِجُّ الْقَوْمُ مِنْ نَفَيَانِهَا * ضَجِيجَ الجِمَالِ الجِلَّةِ الدَّبِرَاتِ (١)
سَيَتْرُكُهَا قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّهَا * بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِرَاتِ (٢)
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهْوَ صَادِقٌ * بِكُمْ وَبِأَحْلَامٍ لَكُمْ صَفِرَاتِ (٣)
تُعِدْ فِيكُمُ جَزْرَ الْجَزُورِ رِمَاحُنَا * وَيُمْسِكْنَ بِالأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ (٤)

(وقال أمية بن أبى الصلت (٥))

---

١) الضجيج الصياح والنفيان ما يتطاير من الماء والجلة المسان من الابل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهى التى بها قرحة — والمعنى أنها حرب يتعوذ القوم من نفاقمها حتى يسمع لهم صياح كصياح الابل من الدبر لطولها عليهم وشدة مراسها ٢) الثكل فقدان الولد ومصطبرات أى صابرات — يقول سيترك هذه الحرب قوم لا عادة لهم بمثلها ويصلى بها أبناء النساء الكريمات الصابرات على فقد أولادهن ٣) الاحلام الصفرات كناية عن العقول الغير المستقيمة الخالية من النظر الصائب وهذا تهديد منه لهم وتوعد وجواب الشرط أول البيت بعده — والمعنى إن صدق ظنى فيكم وفى عقولكم التى لا خير فيها عدتم لما نكره منكم فعادت رماحنا فيكم الى آخر البيت الثانى ٤) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرماح فى أجسامهم ومنكسرات منصوبة على الحال — والمعنى إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة فى أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور ٥) اسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف شاعر مجيد فى أكثر شعره أدرك الجاهلية والإسلام وعاش حتى رثى أهل بدر قال الاصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ما يكون فى الآخرة وعنترة بعامة ما يكون فى الحرب وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا * تُعَلُّ بِمَا أُدْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ (١)

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ * لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ (٢)

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمُلُ (٣)

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا * لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ (٤)

فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي * إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ (٥)

ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدرا قيل له الى أين يا أبا عثمان قال أريد أن أتبع محمدا فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب (وهو بئر كانت هناك) قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب الى الطائف ومات بها كافرا فى السنة التاسعة وقال الرواة للشعر وتروى هذه الابيات لابن عبد الأعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى وقال أبو هلال أوردها ابو عبيدة فى اخبار العققة والبررة ١) غذوتك أى قمت بمؤنتك وعلتك أى قمت بشأنك واليافع المقتبل الشباب وتعل من العلل وهو الشرب الثانى وتنهل من النهل وهو الشرب الاول — والمعنى ربيتك وأنت مولود وقمت باحوالك فى شبابك أقرب اليك من منافعك ما يمكننى تقريبه فتاخذ منه الكثير والقليل ٢) الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ أتقلب على الملة وهى الجمر — والمعنى ان شكواه بالليل يقلقه فلا ينام وانه اذا أصابه ما يؤذيه لا يرتاح حتى يرتاح ابنه ٣) المطروق المأتى فى ليله وتهمل تسيل — والمعنى كأن الذى أصاب ولده من الشكوى أصابه هو ولم يصب ابنه ٤) الردى الهلاك والحتم الواجب — والمعنى تعدم نفسى القرار خوفا عليك من الهلاك مع أنها لم يبعد عنها أن الموت حتم واقع ٥) فلما بلغت السنّ أى فلما أدركت سن الرجال وجواب لما فى البيت

جَعلْتَ جزائي مِنكَ جبهاً وغِلظةً * كأنَّكَ أنتَ المُنعِمُ المُتفضِّلُ (١)
فليتكَ إذ لَمْ ترْعَ حقَّ أُبوَّتي * فعلتَ كما الجارُ المُجاورُ يفعلُ (٢)
وسمَّيتني باسمِ المُفنَّدِ رأيُهُ * وفي رأيِكَ التَّفنيدُ لو كُنتَ تَعقِلُ (٣)
تراهُ مُعدًّا للخِلافِ كأنَّهُ * بردٍّ على أهلِ الصَّوابِ مُوكَّلُ (٤)

(وقالت امرأة من بني هزان في ابن لها عقها (٥))

رَبَّيتُهُ وهوَ مِثلُ الفرخِ أعظَمُهُ * امُّ الطَّعامِ ترى في جِلدِهِ زَغَبا (٦)
حتَّى إذا آضَ كالفُحَّالِ شذَّبَهُ * أبَّارُهُ ونَفى عن مَتنِهِ الكَرَبا (٧)

بعده وهو قوله جعلت جزائي الخ ١) الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه ـ والمعنى لما أديت حق التربية جازيتني بالسوء والمجاهرة كانك صاحب النعمة والفضل ٢) المعنى فليتك اذ لم ترع حق الابوة عاملتني معاملة الجار لجاره بالرعاية ٣) فنده نسبه الى سوء العقل ـــ والمعنى لم تجد لي مكافئة سوى أن نسبتني الى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التفنيد في رأيك لا في رأيي ٤) تراه معداً أي مهيئاً نفسه للخلاف وموكل بكذا ملازم له ـــ يقول ترى هذا الولد قد هيأ نفسه للخلاف والرد على أهل الصواب كانه مجبول على الرد عليهم والغض منهم ٥) هزان بطن من عنزة ويقال لهذه المرأة أم ثواب ٦) الفرخ كل صغير من الحيوان وأم الطعام المعدة والزغب صغار الريش ـــ المعنى اني ربيته وأحسنت اليه وهو صغير وقمت بامره أتم قيام وأعظم ما فيه معدته ولا يحسن شيئاً من أمر نفسه ٧) آض صار والفحال فحل النخل والابار الملقح والمصلح للنخل وشذبه ألقى عنه كربه التي هي أصول السعف والمتن الظهر ـــ والمعنى ومازلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره

أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي * أَبَعْدَ شَيْبِيَ عِنْدِي يَبْتَغِي الأَدَبَا(١)

إِنِّي لأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ * وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا(٢)

قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِي * مَهْلاً فَإِنَّ لَنَا فِي أُمِّنَا أَرَبَا(٣)

وَلَوْ رَأَتْنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ * ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا(٤)

(وقال ابن السلماني(٥))

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلْعٍ لَلاَئِمٌ * لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوُّمُ(٦)

و وجد القوّة باستصلاح أحواله أنشا الخ ١) أنشا ابتدأ خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع تمزيق ثوبها كناية عن الاهانة والتقريع وقولها يؤدّبني فى معنى التعليل لما يفعله بها وجملة أبعد شيبي الخ إنكار منها عليه — تقول إنى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا بلغ مبلغ الرّجال أخذ يضربني ويهينني يريد بذلك تاديبي فيما يزعم وتاديب المسن لا يجدى ولا يفيد ٢) الترجيل مشطه الشعر واللمة الشعر المجتمع المجاوز شحمة الاذن — والمعنى إنى لا شاهد فى ترجيل شعره وخط لحيته فى خدّه عجبا تريد إنى لا عجب كيف تحول عما كنت عهدته فيه الى ما أجده منه الساعة ٣) عرسه امرأته والارب الحاجة — والمعنى إن لنا أربا الى أمنا فى جميع أمورنا الان لها السن والتجربة ٤) المسعرة الموقدة — والمعنى أنها تغرى بقولها الاول فان ضميرها مخالف لنطقها فان كنت فى نار موقدة وقد استطاعت أن تزيدها وقودا لفعلت فهى تريد فى جميع أحوالها هلاكى ٥) هو شاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم بن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمله الى المدينة ماسورا فلما مر بسلع قال هذه الابيات ٦) سلع اسم حصن بوادى موسى واضافة اليوم اليه للتعريف والتلوم تكلف اللوم — والمعنى انى بقيت يوم سلع

أأمكنتُ مِنْ نَفسِي عَدُوِّي ضَلَّةً * أَلَهْفِي على مَافَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمَ (١)
لوْ انَّ صُدُورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلفَتَى * كَأعقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ (٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ كانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ * وَلَيلٌ سُخَامِيُّ الْجَناحَيْنِ أَدْهَمُ (٣)
إذِ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عليَّ فُرُوجُها * وَإذْ لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمُ (٤)
فَلَوْ شِئْتُ إذْ بالأَمْرِ يُسْرٌ لَقَلَّصَتْ * بِرَحْلِيَ فَتلاءُ الذِّرَاعَيْنِ عَيهَمُ (٥)
عَلَيهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهَارَهُ * وبِاللَّيْلِ لا يَخطِي لَهَا القَصْدَ مَنْسِمُ (٦)

أعاتب نفسي على فعلها ولكن ماينفع التلوم بعد فوات الشيء ١) أأمكنت استفهام توبيخي وضلة مصدر فى موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا — والمعنى أجعلت لعدوى سبيلا الى ضلالة منى بقلة اهتدائى فوا أسفاه على فوات ذلك لو كنت أعلم مغبته ما تندمت ٢) صدور الامر أى سبب صدوره فحذف المضاف — المعنى لو أن الانسان يعلم ما خفى عنه من أمره كما يظهر له من أواخره لم تجده نادما ٣) الفج الطريق الواسع وسحامى الجناحين أسود الطرفين والادهم الاسود وكان هنا تامة — والمعنى لقد كانت الطرق متناهية فى الوسع وكان الليل شديد الظلمة يسترنى فضيعت الحزم حتى ضيقت على نفسى ٤) الفروج هنا الثغور و فى الكلام قلب أى لم أجهل ثغورها والهوان الذل والمراغم المباعد — والمعنى أنى مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا فروج الارض ومواضع الحماية وما صعب على المهرب عن دار أذل فيها ٥). قلصت أسرعت والفتل تباعد المرفقين عن الزور والعيهم الناقة السريعة — والمعنى أنى لو أردت التخلص وكان الامر سهلا على حينئذ كان ذلك أمكن لى بركوب الناقة السريعة ٦) المنسم الخف وأجرى الدليل مجرى العارف فعداه بالباء يريد أنه

(وقال آخر)

أعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلحُرُوبِ وَمَصْـقُولَ الغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الحَلَقَا (١)

وَفارِجاً نَبْعَـةً وَمِلْءَ جَفِيـرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقَا (٢)

وَارْيَحِياً عَضْباً وَذَا خُصَلٍ * مُخْلَوْلِقَ المَتْنِ سَابِقاً تَئِقَا (٣)

يَمْـلأُ عَيْنَيكَ بِالفِنَاءِ وَيُرْ * ضِيكَ عِقَاباً إنْ شِئْتَ أوْ نَزَقَا (٤)

عالم بطرق الفلاة ونصب نهاره على الظرفيـة يريد أنه لبصره لا يخطئ خف بعـيره فيزيغ عن القصد فهو يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة فتلاء الذراعـين ينجو بها وليل أسود حالك يسـتره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الاسباب حتى ضيق الامر على نفسه ١) البيضاء الدرع والغراران الحدّان والفصم الكسر مع انفصال ــ والمعنى أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحدين يكسر حلق الدرع ٢) الفارج القوس الذي تباعد وترها عن الـكبد والنبعة أجود شجر تتخذ منـه القسيّ العربية والجفير كنانة النبل الواسعة تكون من الخشب والورق ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضا ــ والمعنى وأعددت أيضا قوسا جيـدا ونصالا عريضـة كورق الحواء ٣) الاريحى نسبة الى أريحا قرية بالشام ويجوز أن يكون وصفا للسيف بانه أريحى لانه يهتز عند الضرب به فيرتاح لذلك والخصل الشعر المجتمع والمخلولق الشديد الملاسة والمتن الظهر والتئق الممتلئ نشاطا ــ والمعنى وأعددت أيضا سـيفا أريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا كثير النشاط ٤) يملأ عينيك أى يعجبك حسـنه والفناء ما امتـد من جوانب البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق الاول ــ والمعنى أن هـذا الفرس جميل يملأ العينين حسنا

(وقال قتادة بن مسلمة الحنفي [1])

بَكَرَتْ عليّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي * سَفَهاً تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ [2]

لَمَّا رَأَتْنِي قَدْ رُزِئْتُ فَوَارِسِي * وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ [3]

ما كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وَحَيٍّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ [4]

قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ * وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ [5]

بفناء البيت و يرضيك جريه فى كل حال (١) هو شاعر جاهلى سيد كريم من بنى حنيفة بن لجيم ومسكنهم باليمامة وهو الذى أجار الحارث بن ظالم المرّى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج يلوذ بالقبائل و يحتمى بها و بسببه كان حرب يوم رحرحان (٢) البكور الاتيان أول النهار والسفه الخفة والاضطراب وتعجز أى تنسب بعلها الى العجز والبعل الزوج والمصراع الاول من البيت إخبار والثانى عتاب وتوبيخ — يقول بادرت الىّ هذه المرأة تلومنى وتعذلنى خفة منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال وهل ينبغى لها أن تلوم زوجها سفها وتنسبه الى العجز (٣) رزئت أى أصبت والنهكة الضعف والكلوم الجروح وجواب لما بكرت المتقدمة — والمعنى وسبب لومها أنها رأتنى قد أصبت بقتل فوارسي وظهر بجسمى الضعف والجروح (٤) من أصاب فى معنى النكرة فيفيد الكثرة والمراد ما كنت أول انسان أصابه بنكبة دهر والنكبة المصيبة والدّهر الزمن مطلقا والباسل الشجاع والصميم خالصة الشىء يستوى فيه الواحد والجمع — والمعنى لست أول شخص أصابه الدّهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لا عار فيه (٥) التكافؤ من الكفء وهو قلب الشىء على وجهه والسبل السائل من المطر والدم — والمعنى مازلت أقاتلهم حتى انقلب جمعهم منهزما وقد كانت الخيل تسبح فى بحر من الدّماء

إذ تتقي بسراة آل مقاعس * حدّ الأسنة والسيوف تميم (١)

لم ألق قبلهم فوارس مثلهم * أحمى وهنّ هوازم وهزيم (٢)

لمّا التقى الصفّان واختلف القنا * والخيل في نقع العجاج أزوم (٣)

في النقع ساهمة الوجوه عوابس * وبهنّ من دعس الرماح كلوم (٤)

يممت كبشهم بطعنة فيصل * فهوى لحرّ الوجه وهو دميم (٥)

ومعي أسود من حنيفة في الوغى * للبيض فوق رؤسهم تسويم (٦)

---

١) الاتقاء أن تجعل بينك وبين ما تخافه حاجزاً يقيك ويحفظك — والمعنى قاتلت هؤلاء القوم قتالاً شديداً حين كانت تميم تتقي حدّ الرماح والسيوف بأشراف آل مقاعس وهي قبيلة مشهورة ٢) لم ألق الخ يجوز أن يكون عني بالفوارس أصحابه الذين فجع بهم أو أن يكون المراد بهم فرسان الاعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير في وهنّ يرجع الى الخيل وهوازم أي هازمين وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم يدل على الكثرة — والمعنى لم أجد قبل هذه الفرسان مثلهم في الدّفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين ٣) النقع الغبار الكثيف والعجاج ما تطاير منه والأزم العض وجواب لما يممت الآتي ٤) السهوم تغير اللون مع ضعف والدعس الطعن وشدّة الوطء ٥) ويمم قصد والكبش الرئيس والفيصل هو ما يفصل به بين الفريقين والحرّ من كل شيء خالصه والدميم القبيح الوجه — ومعنى الابيات أنه حين التقى الجيشان وتبادلا ضرب الرماح والحال ان الخيل عاضة على لجمها في غبار كثير متطاير متغيرة اللون عابسة بها آثار من طعن الرماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبح ٦) الوغى الحرب والتسويم التأثير والعلامة — والمعنى انه كان معي في ذلك الوقت رجال من حنيفة

قَوْمٌ إذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ (١)

فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ (٢)

(وقال رجل من بني يشكر فيما كان بينهم و بين ذهل)

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً * وَخُصَّ إلَى سَرَاةِ بَنِي الْبُطَاحِ (٣)

بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّى * عَبِيدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الْجُلَاحِ (٤)

فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا * وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ (٥)

مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ * تُتِرُّ جَمَاجِماً وَبَنَانَ رَاحِ (٦)

يشبهون الاسود في الحرب مع مداومته حتى ان البيض لكثرة وجودها على رءوسهم حسرت الشعر عن جوانبها ١) البيض بيضة الدرع تجعل على الرأس لوقايته والحلق الدروع والدلاص اللينة الملساء صفة لها — والمعنى هم قوم اذا لبسوا أنواع الاسلحة تراهم كانهم في لبسهم هذا نجوم في البريق واللمعان ٢) اللام للقسم ولأرحلن جوابه — والمعنى أقسم إني إن عشت لأغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت ٣) الرسول الرسالة وسرات القوم ساداتهم والبطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ٤) موضع بانا الخ منصوب على أنه بدل من رسول والمثنى وعبيدة وأبو الجلاح أسماء رجال — والمعنى أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قد قتلنا بدل الواحد الذي قتلتموه منا اثنين منكم ٥) قوله فاطراف الرماح اشارة الى اعادة الحرب مرة أخرى ان لم ترضوا بالصلح ٦) المقومة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر تسقط والجماجم المراد بها السادات والبنان أطراف الاصابع والراح الكف — والمعنى أن الرماح المتقدمة معتدلة و بيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التي تسقط

(وقال جُرَيبةَ بن الاشيم الفقعسى(١))

فِدًى لِفَوَارِسِي الْمُعْلَمِينَ تحتَ الْعَجَاجَةِ خَالِي وَعَمِّ(٢)

هُمُ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ * مِنَ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُمَمْ(٣)

إذَا الخيلُ صاحتْ صياحَ النسور * حَزَزْنَا شَرَاسِيفَهَا بِالجِذَمْ(٤)

إذَا الدهرُ عضّتكَ أنيابُهُ * لَدَى الشرِّ فَأزِمْ بِهِ مَا أَزَمْ(٥)

رءوس السادات عن الابدان والاصابع عن الكف ١) جدّه عمرو بن وهب أحد بنى فقعس بن طريف وهو أخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بنى أسد وجريبة شاعر إسلامى مقل وكان من خبر هذا الشعر أن سلهبا وأباسلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان للغنائم وخرجت بنو فقعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال فى ذلك جريبة بن الاشيم هذه الابيات ٢) والمعلمون المتسمون بالعلامة فدى مبتدأ خبره خالى ــ والمعنى أفدى فوارسى المتسمين بسمات الشجاعة تحت غبار الحرب بخالى وعمى ٣) العيبة شبه الخريطة تكون من الادم وهذا مثل معناه أنهم أظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا والحمم الفحم ـــ والمعنى أن هؤلاء الفرسان أدركوا ثارمن قتل منهم وكشفوا سوأة أعدائهم وأظهروا مخازيهم وألبسوهم عارا تسوّد منه الوجوه حتى كأنها فحم ٤) صياح النسور يريد بذلك أصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقط الاضلاع والجذم بقايا السياط ـــ والمعنى ان خيلنا معوّدة ان لا تصيح فى الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتذكر عادتها ٥) أنياب الدّهر مصائبه والازم العض ومامع الفعل بعدها فى تاويل مصدر واسم

وَلاَ تُلْفَ فِي شَرِّهِ هَائِبًا * كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِرُّ السَّقَمْ (١)

عَرَضْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَنْزِلُوا * وَكَانَتْ نَزَالِ عَلَيْهِمْ أَطَمْ (٢)

وَقَدْ شَبَّهُوا الْعِيرَ أَفْرَاسَنَا * فَقَدْ وَجَدُوا مِيرَهَا ذَا بَشَمْ (٣)

(وقال شقيق بن سليك الاسدى (٤))

أَتَانِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعِيدٌ * فَسَلَّ تَغَيُّضُ الضَّحَّاكِ جِسْمِي (٥)

وَلَمْ أَعْصِ الأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبْهُ * وَلَمْ أَسْبِقْ أَبَا أَنَسٍ بِوَغْمِ (٦)

الزمان محذوف — والمعنى اذا نزلت بك حوادث الدهر فلا تضعف وقاومه بالصبر ماقاومك بالمصائب ١) الفاه وجده والهائب الخائف — والمعنى لا تهب الدهر ولا تكن منه بمنزلة الذى به مرض عجز من مداواته فيئس من حياته فاخفى اثره وكتمه وهو منه خائف ٢) اطم من قولهم طم الشيء كثر حتى علا وغلب — والمعنى دعوناهم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم الى المبارزة والمنازلة اشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لانهم جلبوا على انفسهم العار والذم ٣) العير الابل والميرة جلب الطعام والبشم الثقل من الطعام يقال بشم فلان من الطعام اذا اصابه ثقل وتخمة — يريد انهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم ٤) هو شاعر إسلامى مقل وهو احد بنى اسد بن خزيمة من مضر أو من بنى اسد بن ربيعة ابن نزار ٥) سل بمعنى ذاب وضعف والتغيض التغيظ والضحاك اسم ابى انس وهو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط — والمعنى هددنى ابو انس الضحاك فاضعف وعيده وغيظه جسمى ٦) رابه اذا اتاه بريبة والوغم الترة وهى الثار — والمعنى لم اخالف الامير ولم اتكلم فيه بسوء ولم اتقدمه بحرب

وَلكِنَّ البُعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنا * فَصِرْنا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ (١)

وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي * وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمِ (٢)

فَقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقَارَعَتْنِي * فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِي الحَيِّ سَهْمِي (٣)

وَأَعْطَيْتُ الجِعَالَةَ مُسْتَمِيتاً * خَفِيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ (٤)

٢

باب المراثى

(قال أبو خراش الهذلى (٥))

١) البعوث جمع بعث و يحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح التبعيد فى الارض — يقول لم اعص الضحاك الامير ولكن جناية الجيش علينا عظم لدينا وقعها فصرنا بين النزوح عن الاهل والابعاد عن الوطن و بين غرم نلتزمه ٢) السغد امكنة متفرقة وخوارزم بلدة مشهورة — والمعنى خافت نفسي من هذه الجبال فكرهت الخروج ٣) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ اى خرج سهمي باضطجاعى وراحتى فى الحىّ — والمعنى انى صنعت معهم القرعة فخرج سهمي براحتى وعدم خروجى الى الحرب ٤) الجعالة العطاء الذى يؤخذ من السلطان والمستميت طالب الموت وخفيف الحاذ المراد به السريع النشيط — والمعنى لما كرهت الخروج اخرجت عنى رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم وهى قبيلة مشهورة على جمل معلوم ٥) اسمه خويلد بن مرة احد بنى هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم اسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من خبر شعره ان عروة بن مرة اخا ابى خراش وخراش بن ابى خراش اصطحبا

حَمِدْتُ إِلٰهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا
خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)
فَوَاللّٰهِ مَا أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ * بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ (٢)
عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّمَا * نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي (٣)

في سفر كانا فيه فأسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الامر بينهما الى ان أدى الى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم واطلقه فلما وافى خراش الى ابيه واخبره بما جرى اقتص قصتهما في هذه الابيات ويذكر عن الاصمعي وابي عبيدة انهما قالا لا نعرف احدا مدح من لا يعرفه غير أبي خراش وقد سلك بعض شعراء الاسلام مسلكه

١) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه — والمعنى أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على نجاة خراش وبعض الشر أخف من بعض وقد كنت أعتقد قتلهما معا

٢) رزئته فجعت به وقوسى مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه — والمعنى أقسم بالله إني لا أنسى القتيل الذي فجعت بفقده بجانب قوسى مدة حياتي ٣) على أنها الخ أجرى الكلام مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتي والضمير في أنها للقصة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والكلوم جمع كلم ويعني به الحزن عند ابتداء المصيبة وجلّ عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد بهذا تقادم العهد وتطاول الزمن — يقول والله لا أنساه ولو طال عهده وعفت آثاره وانما قال هذا لان الانسان يشتد جزعه بالمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم عهدها فان مضي الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالادنى الخ — معناه أن الفجيعة تلازم الانسان وتشتد به على المصائب القريبة العهد

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ * عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ (١)

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبَّجاً * أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ (٢)

وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ * عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ (٣)

(وقال عَبْدَةُ بن الطبيب (٤))

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ * وَرَحْمَتُهُ مَاشَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا (٥)

وإن كانت صغيرة وأنها تخف على الانسان اذا طال أمدها وان كانت كبيرة

١) من استفهامية وعلى أنه في موضع الحال — والمعنى لم أتحقق الذى اهتدى لهذه المكرمة فنزع رداءه وألقاه على أخي مع كونه مسلولا عن كريم خالص النسب

٢) مثلوج الفؤاد بارده والمهبج الذى استرخى لحمه وتغير لونه والربيلة السمن — يقول إنه كان ذكى الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى الخفض والدعة وصلاح بدنه

٣) المجاوع جمع مجاعة السنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخمصة وهى خلو البطن من الطعام جوعا وانما أثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع ويشبعهم والمرة القوة وقوله صادق النهض يريد النهوض الى المكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض اليها — يقول ولكنه كان مخالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوة وصادق فى النهوض للمعالى والمكارم

٤) اسم أبيه يزيد بن عمرو بن وعلة وهو من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مجيد ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذى حارب الفرس بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لانه كان يتوقى عنه

٥) من عادة العرب اذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك — والمعنى عليك تحية الله ورحمته ياقيس بن عاصم

تحيةَ مَنْ غادرْتَهُ غَرَضَ الرّدَى * إذا زارَ عن شحطٍ بلادَكَ سَلَّما (١)
فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ * ولكنّهُ بُنيانُ قومٍ تهدّما (٢)

(وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان (٣))

تعزّيتُ عن أوفى بغيلانَ بعدَهُ * عزاءً وجفنُ العينِ ملآنُ مترعُ (٤)
نعى الرّكبُ أوفى حينَ آبتْ ركابُهُمْ * لعمري لقدْ جاؤا بشرٍّ فأوجعوا (٥)
نعوا باسِقَ الأفعالِ لا يخلفونَهُ * تكادُ الجبالُ الصُّمُّ منهُ تصدَّعُ (٦)
خوَى المسجدُ المعمورُ بعدَ ابنِ دلهمٍ * وأمسى بأوفى قومُهُ قد تضعضعوا (٧)

مدة مشيئته للرحمة أى دائما ١) تحية منصوب على المصدر وغادره تركه والرّدى الهلاك والشحط البعد — والمعنى احييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأبه انه اذا زار بلادك بعد بعد سلم عليك ٢) الهلك الموت — والمعنى ما كان هلاك قيس هلاك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته لانه رجل القبيلة و واحدها ٣) قال ابو هلال كان لذى الرمة ثلاثة اخوة أوفى وهشام ومسعود وكلهم يقول الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم ٤) تعزّيت تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا هشام ومترع مملوء — والمعنى تصبرت على ما أصابنى من فقد أوفى وتسليت عنه بمصيبتى على فقد ذى الرّمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع المنصبة ٥) ألنعى الاخبار بالموت وآب رجع — والمعنى أن الركب لما رجعوا أخبرونى بموت أوفى ولعمرى إنما جاؤا بخبر من الشرّ فاوجعوا به فؤادى ٦) ألباسق العالى وتصدع تشقق — والمعنى أنهم أخبرونى بموت شريف الافعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة تشقق من ذلك النعى ٧) خوى بمعنى خلا

فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ ‌‌ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ[1]

(وقال متمم بن نويرة[2])

وابن دلهم رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضعة الخضوع والتذلل — يقول إن المسجد الذي بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة الشعائر فيه بعد موته إذ كان هو القائم بامره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموئلهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصار وابعده أذلاء ضعفاء ١) ألنكء قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع أشد وجعا — والمعنى كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسني الحزن عليه بل تزيدني ألما كالجرح اذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا ٢) جده عمرو بن شداد يصل نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان متمم يكنى أبا نهشل وهو شاعر مخضرم صحابي وكان من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أيام الردة وصلى متمم ذات يوم الصبح مع أبي بكر رضي الله عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ‌‌ تحت الازار قتلت ياابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته ‌‌ لوهو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه والله مادعوته ولا قتلته ثم قال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ‌‌ حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا ‌‌ ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انحرط على سية قوسه مغشيا عليه وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته اذا هو برجل قصير متنكب قوسا و بيده عصا فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فانشده شعرا أحسنا رصينا متينا فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت أني

لَقَدْ لاَمَني عِنْدَ القُبُورِ على البُكا رَفيقي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ(١)
فَقَالَ أَتَبْكي كلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فالدَّكادِكِ(٢)
فَقُلْتُ لَهُ إنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا * فَدَعْني فَهَذَا كلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ(٣)

(وقال أبو عطاء السندى(٤))

أَلاَ إِنَّ عَيناً لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ(٥)
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ * جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ(٦)

أحسن الشعر فارثى أخى زيدا بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزانى أحد عن أخى بمثل ما عزانى به متمم ١) التذراف جريان الدمع والسوافك المراد منها المسفوكة — والمعنى أن رفيقى لامنى على بكائى الكثير عند القبور لكونه يتألم بالى ٢) ثوى بالمكان أقام به واللوى والدكادك اسما موضعين — والمعنى أن رفيقى لامنى فقال أتبكى كل قبر نظرته لاجل ذلك القبر الذى أقام بين هذين الموضعين ٣) الشجا الحزن — والمعنى فاجبته بان رؤية القبر تذكرنى بقبر مالك لانه كان عظيم الشان قد ملأ الارض باحسانه فكان الارض كلها قبره ٤) أبو عطاء تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله فى ابن هبيرة وكان قد قتله المنصور بواسط غدرا بعد أن أمنه غدراً فلما حمل اليه رأسه قال للحرسى أترى الى طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسى طينة إيمانه أعظم من طينة رأسه ٥) العين الجود البخيلة بالدمع مع طلبه منها — والمعنى أن العين التى لم تبك عليك يوم قتلت بواسط بكاء كثيراً لبخيلة كالحجر الذى لا يرشح ٦) عشية بدل من يوم لان المراد به الوقت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر — والمعنى وذلك عشية قيام النائحات

فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفَنَاءِ وَرُبَّما * أقَامَ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ(١)

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ * بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ(٢)

(وقال آخر(٣))

لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَاشَرِبْتَ بِهِ * إلاّ بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الأبَدِ(٤)

لَـكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أوْدَى بِإِخْوَتِهِ * رَيْبُ الزَّمَانِ فَأمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ(٥)

يشققن ثيابهن مما يلي صدورهن ويلطمن خدودهن ١) الفناء ما امتد من جوانب الدار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما تقدم من رياسته وفضله وتوفر همم الناس على زيارته — والمعنى فان أمسى بيتك مهجورا بعد موتك وكثيرا ما أقامت به الجماعات بعد الجماعات فى حياتك وجواب الشرط يأتى أول البيت بعده ٢) فانك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذى يتعهده بالذكر والبكاء — والمعنى أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك لم تبعد على من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة القبر وقوله بلى كل من الخ معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك فى الحياة ٣) هو صنان بن عباد اليشكرى وذلك أن شمط بن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فاخذ شمط فوق يده وقدم إبله فاوردها فى مائه الذى استقى فقال صنان فى ذلك هذه الابيات وهى من قصيدة اختارها منها أبو تمام ٤) حمار هو علقمة ابن النعمان بن قيس أحد بنى ثعلبة والخطاب فى قوله ماشربت لشمط وهو حطان ابن قيس عم علقمة وكان صنان فى حياة علقمة يتعزز به فلا يعترض أحد عليه فيما يفعله ولا يطمع انسان فى اهتضام حقه — يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ما عشت الا باذنه ٥) أودى أهلك وريب الزمان مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه فى مكان ثم تنساه فيبقى وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان — والمعنى لكن هذا الحوض حوض شخص أهلك الزمان إخويه

لو كانَ يُشكَى إلى الأمواتِ مالَقِيَ الأحياءُ بعدَهمُ من شدّةِ الكَمَدِ (١)
ثُمَّ اشتكيتُ لأشكاني وساكِنُهُ * قبرٌ بسنجارَ أو قبرٌ على قَهَدِ (٢)

(وقال رجل من بنى خثعم (٣))

نَهَلَ الزمانُ وعلّ غيرَ مُصَرَّدِ * من آلِ عتّابٍ وآلِ الأسودِ (٤)
من كلِّ فيّاضِ اليدينِ إذا غدتْ * نكباءُ تَلوي بالكَنيفِ المُوصَدِ (٥)

فامسى كبيضة النعام فى الانفراد ١) الكمد الهمّ والحزن الشديد ـ والمعنى لو كانت الشكوى الى الاموات تنفع ما كان الاحياء يجدون بعدهم حزنا ٢) ثم اشتكيت معطوف على قوله لو كان يشكى وقوله لاشكانى من شكا اليه حاله فاشكاه أى أزال عنه ما يشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى غيره وسنجار وقهد اسما موضعين — والمعنى لو كانت الاموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لازال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد ٣) نسب هذا الشعر ياقوت فى المعجم الى عمرو بن النعمان البياضى وقال يرثى بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والابيات التى ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التى هنا ٤) النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله هنا كناية عن استئصاله إياهم وعدم ابقائه عليهم — يقول إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد الى الافضل فالافضل منهم حتى بلغ غرضه ونال مراده يريد أن هؤلاء كانوا يردون عوادى الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها عمن نزلت به ففقد عليهم فنال منهم ٥) فياض اليدين أى بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت

فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً * مِنْ رَائِحٍ عَجِلٍ وَآخَرَ مُغْتَدِي (١)

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ * وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّودَدِ (٢)

(وقال محمد بن بشير الخارجي (٣))

نِعْمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ * يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ (٤)

سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ * طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ (٥)

وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ * لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الأَرْحَامِ (٦)

النكباوات واشتدهبو بها كان القحط والجدب وتلوى تذهب والكنيف الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق — والمعنى أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجدب وهم بالحظيرة ١) الوسيقة الطريدة والرائح الذاهب بالعشي والمغتدي الذاهب في الغدو — والمعنى بعد أن كانوا من الكرام على ما علمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فمنهم الذاهب عشية ومنهم الذاهب غدوة ٢) السودد السيادة — والمعنى مات السادة فصرت سيداً لقوم لا سيادة فيهم وليس فيهم سيد غيري وذلك من الشقاء ٣) جده عبد الله بن عقيل من بني خارجة بن عدوان ويكنى أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية كان منقطعا الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بني أسد بن عبد العزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هي من عيون الشعر وكان يسكن البادية في أكثر زمانه يقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس ٤) نعم الفتى المخصوص بالمدح محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى وفجعت به أصيبت بفقده — والمعنى أن الفتى الذي فجعت حوادث الايام اخوانه بفقده يوم البقيع نعم الفتى ٥) سهل الفناء واسعه — المعنى أن دار هذا الفتى واسعة الفناء لا تضيق باضيافه وهو كريم حسن التدبير في منزله ٦) ذو والارحام القرابة

(وقال أيضا)

طَلَبْتُ فلم أُدْرِكْ بِوَجْهِي وَلَيْتَنِي * قَعَدْتُ فلم أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ (١)

وَلَوْ لَجَأَ العَافِي إلى رَحْلِ سَائِبٍ * ثَوَى غيرَ قَالٍ أو غَدَا غيرَ خَائِبِ (٢)

أَقُولُ وَما يَدْرِي أُنَاسٌ غَدَوْا بِهِ * إلى اللَّحْدِ ماذا أَدْرَجُوا في السَّبَائِبِ (٣)

وكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً سَيَرْكَبُ كَارِهاً * على النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِدَا والأَقَارِبِ (٤)

(وقال دريد بن الصِّمَّة (٥))

القريبة ــ المعنى أنه لكرمه لا يؤثر شقيقه على صديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهما ١) بوجهي الباء متعلق بطلبت أي بذات وجهي والندى الجود وسائب اسم رجل ــ والمعنى أني بذلت حر وجهي للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أنله فليتني صنته ولم أطلب شيئا ٢) العافي طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والقالي المبغض وغير منصوب على الحال ــ والمعنى أن سائبا كان كريما يلجأ اليه طلاب المعروف فلولاذ به أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلا محبة فيه غير مبغض لعيشه ولم يخرج من عنده الا مقضي الحاجة غير خائب ٣) أدرجوه بمعنى لفوه والسبائب جمع سبيبة الشقة الرقيقة ــ والمعنى أقول متحسراً وقد غدا الناس به الى اللحد أي رجل أدرج في الكفن والغادون به لا يعلمون أنه رجل الكرم عظيم الشان ٤) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الاباعد ــ والمعنى كل امرئ لابد أن يحمل في النعش على أعناق الرجال الاباعد والاقارب ٥) جده الحارث بن معاوية أحد بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فارس شجاع وشاعر فحل جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم طائرا أدرك الاسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بني جشم يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ
وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهَّدِي (١)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ * سَرَاتُهُمُ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ (٢)
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى * غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِي (٣)

أخرجوه ليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهذه القصيدة يرثى بها أخاه عبد الله بن الصمة لما قتل وكان قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد ناشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فابى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فاذا هى غطفان فتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب عبد الله بن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان أموالهم ١) عارض أخو دريد وكان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى والرهط القوم وبنو السوداء أصحاب عبد الله أخيه الذين كانوا معه والقوم شهدى أى شهود على نصحى لهم والاضافة بيانية — والمعنى لم آل جهدا فى نصحى لاخى عارض وأصحابه ولقوم بنى السوداء والقوم شهود على ذلك ٢) ظنوا أى أيقنوا والمدجج التام السلاح والسراة الاخيار والفارسى المسرد الدروع والسرد تتابع الشئ والمراد تتابع الحلق فى النسج — والمعنى أنى نصحتهم وحذرتهم الاعداء وقلت لهم أيقنوا أن الاعداء ألفا فرس كاملوا السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التى تتابع نسج حلقها ٣) كنت منهم أى وافقتهم تاركا لخلافهم والغواية ضد الهدى — والمعنى فلما لم يمتثلوا أمرى ويقبلوا نصيحتى سلكت مسلكهم عالما أنهم على غير هدى وأننى غير مصيب فى ترك خلافهم الا أن

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الْغَدِ (١)
وَهَلْ أَنَا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ * غَوَيْتُ وَإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ (٢)
تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِساً * فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِى (٣)
فَجِئْتُ إلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ * كَوَقْعِ الصَّيَاصِى فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ (٤)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ * إلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٥)

الرّحم والقرابة دعتنى الى الذود عنهم ١) أمرى مصدر أتى به لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى واسترق من الرّمل — والمعنى أبديت لهم رأيى بمنعرج اللوى ايكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولى إلا حين أن دهمهم العدو فى الضحى ٢) هل للنفى وغزيّة قومه — والمعنى ما أنا إلا من غزية فى حالتى الغىّ والرّشاد فغوايتى و رشادى متعلق بغوايتهم و رشادهم ٣) أردى أهلك وأراد بالخيل أصحابها والردىُّ الهالك — والمعنى نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا أهلك راكبوا الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخى ذلكم المقتول وانما قال ذلك استعظاما لانه يعلم إقدامه وشجاعته فى الحرب ٤) تنوشه تتناوله والصياصى جمع صيصة وهى شوكة يمرها الحائك على الثوب وقت نسجه والنسيج المنسوج — والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرّماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك فى الثوب الذى ينسجه ٥) ذات البوّ الناقة التى يموت ولدها فيسلخ جلده ويحشى تبنا ويقرب منها لتحن عليه فتدر اللبن و ريعت فزعت والجلد ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة — والمعنى فصرت فى الفزع كذات البوّ التى فزعت على ولدها فاقبلت الى جلده المحشو بغيره لتشمه

فَطَاعَنْتُ عَنهُ الْخَيلَ حَتَّى تنفَّسَتْ * وَحَتَّى عَلاَنِى حَالِكُ اللَّوْنِ أسْوَدِي (١)

قِتَالَ امْرِيءٍ آسَى أخَاهُ بِنَفْسِهِ * وَيَعْلَمُ أنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ (٢)

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ * فَمَا كانَ وَقَّافاً وَلاَ طَائِشَ الْيَدِ (٣)

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ * بَعِيدٌ مِنَ الآفَاتِ طَلاَّعُ أنْجُدِ (٤)

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ * مِنَ الْيَوْمِ أعْقَابَ الأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)

١) تنفست أى انكشفت عنه والحالك الاسود وأسودى أصله أسودى بياء النسب مشددة فخفف بحذف احدى الياءين — والمعنى فطاعنت عنه الفرسان حتى انكشفوا عنه وتلوثت بدمائهم ومن شدتها تغير لونى بالسواد ٢) قتال منصوب على المصدرية من غير لفظه وهو طاعنت لتضمنه معنى القتال وآساه بنفسه سواه بها — والمعنى أنى لم اقصر فى دفاعى عنه ولم أرهب الموت لعلمى أن الانسان لا يخلد ٣) الوقاف الذى يقف عن الاقدام مخافة وجبنا والطائش الذى لا يصيب اذا رمى — والمعنى فان خلى عبد الله مكانه بان مات فما كان جبانا ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمى ٤) الكميش الخفيف السريع وأضافة الكمش الى الازار توسعا وقوله خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجد والنشاط و بعيد من الآفات يريد أنه سليم الاعضاء لا داء به وطلاع انجد النجد ما ارتفع من الارض أرسله مثلا لمعالى الامور — والمعنى أنه كان اذا أراد أمرا جد فيه وشمر له وكان مع هذا سالما من الامراض جادا فى معالى الامور الشريفة ٥) قليل التشكى نفى لانواع التشكى كلها لانهم يستعملون القلة فى معنى النفى والتشكى الشكاية — والمعنى أنه كان عالى الهمة قوى الفكرة صبورا على حوادث الدهر بصيرا بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى فى دفعه

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ * عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (١

وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْوَاءُ وَالجَهْدُ زَادَهُ * سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي اليَدِ (٢

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ * فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ (٣

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ * كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٤

(وقال أيضا)

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى * مَكَانَ الْبُكَا لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (٥

فَقُلْتُ أَعَبْدَ اللهِ أَبْكِي أَمِ الَّذِي * لَهُ الْجَدَثُ الأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ (٦

---

١) خميص البطن خاويها والعتيد المعدّ والمقدّد الممزّق — والمعنى أنه كان كريما بالغ النهاية فى الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وحضور الزاد ٢) الاقواء الفقر والسماح الجود والكرم — والمعنى أنه إذا ضاقت به الدنيا لا يقصر فى الكرم و بذل ما فى يده ٣) صبا الأول من الميل والثانى من الصباء وهو حداثة السن - والمعنى أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب ترك الملاهى ٤) أننى فى معنى الفاعل لطيب وليس مراده نفى الكذب فقط وانما المراد أنه لم يعبه فى فعل من أفعاله — والمعنى أنى تلقيت قوله بالقبول وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بمالى ولم أجفه ولم أعبه فذلك الذى هون وجدى وطيب نفسى ٥) قوله مكان البكا يان لاستحقاق أخيه أن يبكى عليه أى هذا محل البكاء على أخى — والمعنى أن امرأتى تعرض علىّ أن أبكى أخى وأرى أنه يستحق البكاء غير أنى جبلت على الصبر فاخترته ٦) أعبد الله الخ كأنه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله الذى قتله بنو غطفان أم المدفون فى الجدث الاعلى ثم بينه بقوله قتيل أبى بكر

وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وَعَزَّ المُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (١)

أَبَى القَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُم * أَبَوْا غَيْرَهُ وَالقَدْرُ يَجْرِي إِلَى القَدْرِ (٢)

فَإِمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا * لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٣)

فَإِنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ * وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٤)

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى * بِنَا إِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٥)

والمراد به قيس أخوه الذى قتله بنو أبى بكر بن كلاب والجدث القبر والاعلى الاشرف وانتصب عبدالله بأبكى بعده وقتيل أبى بكر بدل من الذى — ومعناه قلت لها نعم أبكى ولكن الى من أصرف البكاء أأبكى عبد الله أم قتيل أبى بكر المدفون فى أشرف القبور ١) الواو فى وعبد يغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضا وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزا فى مشيه والمصاب المصيبة وحثو بدل منه — والمعنى أو تريدين أن أبكى هذا الرّجل الذى اجتمعت حوله الطيور لتأ كله لقد تتابعت المصائب فهى كحثو قبر على قبر فاذا ينفع البكاء ٢) آل صمة أى أولاده وكان لدريد أخوة كلهم قد قتل عبدالله وقيس وعبد يغوث وقد بينا من قتلهم وخالد وقتله بنو الحارث بن كعب وقوله والقدر الخ معناه كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم — معناه أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل باحد إلا بهم وقدرهم كما قدروا له ٣) لا تزال الخ فى موضع المفعول لترين والواتر هو الذى قتل له قتيل وهو يسعى فى ثاره ٤) فانا الخ جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء للمبالغة — يقول فاما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبدا الدهر عند واترين يسعون بها فانا نخاطر بارواحنا نقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا ٥) واترين حال من الضمير فى علينا — والمعنى أن أعداءنا إما أن يغيروا علينا

قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا * فَمَا يَنْقَضِي إِلاَّ وَنَحْنُ على شَطْرِ (١)

(وقال تأبط شرًّا (٢))

إِنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ * لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ (٣)

خَلَّفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى * أَنَا بِالْعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ (٤)

وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ * مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ (٥)

طالبين ثأرهم عندنا فيصيبوا منا ما يشتفون به وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثارنا يريد أن دأبهم ذلك ١) انتصب شطرين على المصدر — والمعنى أننا بهذا السبب قسمنا الدّهر قسمين إما أن ننتصر عليهم أو ينتصروا علينا فلا نزال على أحد القسمين

٢) قال علماء الشعر أن هذا الشعر مولد وحكوا ذلك عن خلف الاحمر قال النمرى ومما يدل على أنه مولد قوله جلّ حتى دق فيه الاجل فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا وقال أبو الندى مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تابط شرّا من سلع وهو إنما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان هذا وقيل أن قائل الشعر هو ابن أخت تابط شرّا يرثى به خاله أو تابط شرّا نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل ٣) الشعب الطريق فى الجبل وسلع موضع وقوله دمه ما يطلّ يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدرا لا يثار به — والمعنى أن القتيل الذى بالشعب دون سلع لا يذهب دمه هدرا ٤) العبء الثقل ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه — والمعنى أنه ترك ثقل الثار علىّ وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه

٥) المصع الشديد المقاتلة الثابت — والمعنى أن هذا الثار الذى أتركه إن لم آخذه منكم فخلفى ابن أخت ثابت الجنان قوىّ العزيمة لا تنتقض عزيمته

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أَطْـــرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ (١

خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِـــلٌّ * جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ (٢

بَزَّنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا * بِأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ (٣

شَامِسٌ فِي القُرِّ حَتَّى إِذَا مَا * ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ (٤

يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ * وَنَدِي الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ (٥

١) أطرق أرخى عينيه ينظر الى الارض والرشح كالعرق و ينفث يقذف والصل الخبيث من الافاعى ــ والمعنى ان ابن أختى اذا رأيته مطيل النظر الى الارض فلا تظن إطراقه اطراقا بل هو شجاع فى الحرب مقدام فى النزال يطرق اطراق الحية الخبيثة التى تنفث السم ٢) المصمئل الشديد وجل عظم ودق صغر والأجل الجليل ــ والمعنى أن الذى نزل بنا وأصابنا بخبر موته أمر كبير يصغر عنده ما هو عظيم جليل من الحوادث ٣) بزه الشىء سلبه إياه والمراد فجعنى به والغشوم الظلوم والابى الذى لا يحتمل الضيم ــ والمعنى ان الدهر بجبره وظلمه فجعنى وسلبنى رجلا عزيزا ذا انفة لا يحتمل الذل يحمى جاره فيعز ولا يضام ٤) الشامس الكائن فى الشمس والقر البرد وذكت استعلت ــ والمعنى أن هذا الرجل ذو كرم وسخاء فمن لجأ اليه فى شتاء وجد عنده ما يدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفىء المقرور ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفىء به حرارة جوفه ٥) يابس الجنبين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس الفقر والشهم الذكى القلب والمدل الواثق بنفسه و بعدته ــ والمعنى أنه قليل الاكل لا لطعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخى يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكى القلب يقظان واثق بنفسه وما أعده لحوادث الدهر

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا * حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ (١)

غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي * وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ (٢)

مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفَلٌّ * وَإِذَا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ (٣)

وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ * وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ (٤)

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْـحَبُهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَفَلُّ (٥)

١) الظعن ضد الاقامة — والمعنى أنه متصف بالحزم فى جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا ٢) المزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة التى فيها الماء لان السحاب الابيض لا ماء فيه وغمره الماء علاه ويجدى يعطى الجدوى وهى العطية ويسطو يقهر ويصول والليث الابل المصمم الماضى على وجهه لا يبالى ما لقى — والمعنى أنه جواد كريم شجاع اذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذى يغمر الناس بكثرة أمطاره واذا صال فكالاسد الهصور لا يبالى بالعدو ٣) مسبل فى الحى مفعوله محذوف أى مسبل إزاره فى الحى وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فاما فى الشدائد فانهم يمدحون الرجل بالتشمير وعدم اللين والاحوى من فى شفتيه سواد وهو محمود فيهما والرفل الكثير اللحم والسمع ولد الذئب والازل السريع المشى الممسوح العجز — والمعنى أنه يتنعم فى حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل كل ما يشتهى واذا نزل فى الحرب كان كالسبع الضارى يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه ٤) الارى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق — والمعنى أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مر الطعم لعدوه وكل من المحب والعدو قد ذاق كلا الطعمين ٥) انتصب وحيدا على الحال واليمانى السيف والافل المثلم — والمعنى انه شجاع لا يخاف الاهوال لكثرة ممارسته

وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا * لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا (١)

كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ * كَسَنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ (٢)

فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا * يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إِلَّا الْأَقَلُّ (٣)

فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا * هَوَّمُوا رُعْتَهُمُ فَاشْمَعَلُّوا (٤)

فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ * لَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ (٥)

وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ * جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظَلُّ (٦)

لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليماني المتثلم من كثرة الضرب به

١) فتو جمع فتى وهجر سار وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر فى نصف النهار وأسروا لغة فى سروا والسرى السير فى الليل خاصة وانجاب انكشف وحلوا اقاموا وهى جواب رب واذا — والمعنى ورب فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء أقاموا ٢) تردى بسيفه مثل ارتدى به اذا تقلده و يسمى السيف الرداء والعطاف وسنا البرق لمعانه — والمعنى أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذى يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد ٣) ادركنا أخذنا وملحيين لغة لبعض العرب فى قولهم من الحيين — والمعنى أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم الا اليسير ٤) احتسى الشراب تناوله شيئا فشيئا والانفاس الجرع وهوم الرجل اذا هز رأسه من النعاس واشمعلوا أسرعوا فى السير و رعتهم أفزعتهم وهو جواب لما — يقول كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير ٥) الفل كسر فى حد السيف والشبا الحد وقوله لبما كان — معناه فكثيرا ما كان ٦) و بما أبركها معطوف على لبما كان فى البيت قبله وأبرك الناقة أناخها والجعجع الارض الغليظة و نقبت الناقة حفى خفها والاظل باطن خفها ضرب ذلك مثلا لشدته وقوة

وَعِـا صَبَّحَها فِي ذَرَاهَا * مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ (١)

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ * لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا (٢)

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا * نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ (٣)

حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا * وَبِلَأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ (٤)

فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو * إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ (٥)

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ * وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ (٦)

باسه وأنه كان ينال منهم و يحملهم على المشاق ـ والمعنى لئن ناله ضعف من هذيل فلا تخار لهم بذلك فطالما نالهم منه الضعف والانهزام من قبل و طالما حملهم المشاق وأركبهم المراكب الصعبة ١) ذرا البيت ساحته والشل الافساد والطرد ـ والمعنى أنه كثيرا ما أغار عليهم صباحا في أكناف بيوتهم فبعد أن يقتل أبطالهم ينهبهم و يستاق أموالهم ٢) صليت بكذا قاست شدته والخرق الشجاع والكريم ـ والمعنى أن هذيلا قاست الشدائد من شجاع ذي صبر وثبات على القتال فلا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيرأف بهم ٣) أنهله الشراب سقاه إياه أول مرة وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية ـ والمعنى أنه لا يكتفي بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكرره مرة بعد أخرى كالشارب الذي لا يكفيه النهل فيشتاق الى العلل ٤) المت من الالمام وهي الزيارة الخفيفة وهنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل واللأي البطء ـ والمعنى أنه فاز بأخذ الثار بعد بطء ومضي مدة فصارت الخمر حلالا له بعد أن حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس قبل أخذ الثار ٥) سواد مرخم سوادة والخل المهزول ـ والمعنى اسقني الخمر الآن فان جسمي قد هزل بعد خالي ٦) تضحك الضبع استعارة

وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَانًا * تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ (١)

(وقال سُوَيدُ المَرَاثِدِ الحارثى)

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ * نَعِيُّ سُوَيْدٍ أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى (٢)

أَجَلْ صَادِقًا وَالقَائِلَ الفَاعِلَ الَّذِي * إِذَا قَالَ قَوْلاً أَنْبَطَ المَاءَ فِي الثَّرَى (٣)

فَتًى قَبَلٌ لَمْ تُعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ

سِوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى (٤)

أَشَارَتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا * يُقَعْقِعُ بِالأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى (٥)

عن سرورها ومثله الاستهلال للذئب — والمعنى أن الضبع والذئب فى سرور بقتلى هذيل لحصولهما على كثرة الغذاء من لحومها ١) عتاق الطير جوارحها وتستقل تطير — والمعنى أن جوارح الطير تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لا تكاد تطيق الطيران لكثرة أكلها من قتلاهم ٢) النعيّ الناعى وفارسكم يريد أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى وهوى هلك — والمعنى أقسم لقد نادى المخبر باعلى صوته أن فارسكم الوحيد هلك ٣) أجل حرف جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف أى نعيت صادقا ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل الخ وهو عطف على صادقا وأنبط أخرج والثرى التراب الندىّ يقول أجل نعيت صادقا فى عزمه اذا قال فعل واذا وعد أنجز وأعطى واذا صرف نفسه الى أمر أمضاه لا ينصرف عنه حتى يبلغ آخره ٤) القبل المقتبل الشباب وتعنس بمعنى تقبض من عنست المرأة اذا طال مكثها فلم تتزوج والدجى الظلام — والمعنى أنه كان فتى فى مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شيء من بياض الشيب فى رأسه يشبه لمعان البرق فى الظلام ٥) الحرب العوان هى التى

وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ * فَآسَى وَآدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى (١)

(وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين (٢))

أَبْلِغْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا * مَا إِنْ أُحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابِ (٣)

أَنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا * خَلَقٌ كَسَحْقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجَابِ (٤)

قوتل فيها مرة بعد أخرى ويقعقع بصوت والأقراب جمع قرب وهو غمد السيف وأول منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع — والمعنى أن الحرب بمجرد ماهاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أول فارس لبى إشارتها ١) جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه والمولى هنا الصديق أو ابن العم وآداه بمعنى أعانه — والمعنى لم يكن المتسبب فى هذه الحرب بل وليه فاضطر لان يعينه ويواسيه فعد مثيراً لغبارها ٢) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين أحد بنى أسد وربيعة هذا هو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى فى حرب لهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه فاتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشئ معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يوافى بالاسير الموسم فلما لم ير ربيعة ابنه ظن أنه علم بانه قاتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنه فبلغت يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فاقادوه به ٣) إن جئتها أى اذا جئتها — المعنى أبلغ قبائل جعفر بن ثعلبة وإنى لا أريد جعفر بن كلاب ٤) الهوادة اللين والسحق البالى من الثياب واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق — والمعنى أبلغهم أن اللين الذى كان بيننا قد تبدل بالخشونة وأن المودة قد انفصمت عراها فصارت كالثوب المنشق

أَذُؤَابُ إِنِّي لَمْ أُهِبْكَ وَلَمْ أَقُمْ * لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الأَجْلَابِ (١)
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ * بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شِهَابِ (٢)
بِأَشَدِّهِمْ كَلَباً عَلَى أَعْدَائِهِمْ * وَأَعَزِّهِمْ فَقْداً عَلَى الأَصْحَابِ (٣)

(وقال الحريث بن زيد الخيل (٤))

الاَ بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ * أَخِي الشَّتْوَةِ الغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ المُحِلِ (٥)

---

١) لم أهبك أي لم أجعلك هبة للقوم الذين قتلوك وقوله للبيع يريد أني لم آخذ الدية فكنت بائعا دمك كاتباع الجلب من الاموال اذا سيقت الى الحضر والاجلاب النعم لانها تجلب من مكان الى آخر — يقول لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للاعداء ولا قمت للبيع والشراء بعدك ٢) ثللت عروشهم الثل الانتزاع وهو كناية عن هدم عماد مجدهم والمعنى إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة ٣) الكلب الشدة — والمعنى أنه قتل عتيبة الذي هو أقواهم شدة على أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا ٤) جده مهلهل بن زيد وهو من بني طيء شاعر إسلامي وأبو زيد الخيل صحابي جليل وإنما سمي زيد الخيل لكثرة خيله ولما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل قال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقري أهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه فاقبل حتى نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيئا فضربه فمات فقامت بنته أم أوس منائح تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فاخبرته فاخذ الرمح فشد على أبي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من أصحابه ثم هرب الى الشام وقال هذه الابيات ٥) بكر البكرة في الاصل أول النهار والمراد هنا أسرع

فَإِنْ يَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْساً فَإِنَّنِي * تَرَكْتُ أَبَاسُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ (١)

فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ * تُصِيبُ الْمَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ (٢)

قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً * كِرَاماً وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ (٣)

وَلَوْلَا الْأُسَى مَاعِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً

وَلَكِنْ إِذَا مَاشِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي (٤)

(وقال أبو حناك البراء بن ربعي الفقعسي)

أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا * أُرَجِّي الْحَيَاةَ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ (٥)

وبادروا الشتوة الغبراء الارض اليابسة التي تهب فيها الرياح سميت بذلك لتهييج الغبار فيها والمحل الجدب — والمعنى بادر الناعي وأخبر بموت أوس بن خالد الذي كان ملجأ القوم عند الجدب وانقطاع نزول المطر ١) ملتزم الرحل أراد ملتزم السرج لان أباسفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات — والمعنى لا يحزنني قتل القوم لاوس غدراً بعد ان قتلت اباسفيان على سرجه فتركته ملتزماً له لا يستطيع النزول عنه ٢) الجزع اشد الحزن وام اوس بنت القتيل واراد بكل حاف وذى نعل الغني والفقير — والمعنى لا يشتد حزنك ياام أوس لقتل ابيك فالموت حتم على جميع الناس غنيهم وفقيرهم ٣) العصبة الجماعة من الرجال والحشف ردي التمر وذكر الحشف ازدراء به — والمعنى اننا قتلنا بمن قتل منا جماعة الابطال ولم نقبل اخذ دية عنهم من تمر ولا غيره ٤) الاسى بالضم جمع اسوة مايتأسى به الحزين — والمعنى لولا انى اجد لى مشاركين فى الحزن فاقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى من الحزن ٥) ابعد بنى مى استفهام اراد به التوجع وتتابعوا توالوا بعضهم اثر بعض — يتألم من الحياة بعد

ثَمَانِيَةٌ كانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ * بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ (١)

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ * وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ (٢)

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ * عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ (٣)

وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَلَا ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ (٤)

(وقال مطيع بن إياس في يحيى بن زياد (٥))

موت اخوته و يقول ابعد اخوتي الذين تتابعوا الى الموت واحدا بعد آخر ارجى الحياة أم اجزع من الموت ١) ثمانية اى هم ثمانية والذؤابة الضفيرة من الشعر وضربها مثلا لعزهم وشرفهم وقوله بهم كنت اعطى فيه حذف اى كنت اعطى من اشاء إعطاءه وامنع من اشاء منعه ومثل هذا كثير فى كلامهم اذا كانت القرائن دالة عليه — والمعنى ان اخوتى كانوا ثمانية وكانوا فى قومهم اصحاب رفعة ومجد كالذؤابة ليس لها محل الا الرأس وكنت بهم فى عزة اقدر على إعطاء من شئت اعطاءه ومنع من شئت منعه ٢) الرزء المصيبة وقوله وما الكف الخ يريد ان الكف بالاصابع فاذا ذهبت الاصابع بطل عمل الكف — والمعنى انى اصبت بفقد اخوتى فاصبحت بعدهم كالكف المقطوعة من الاصابع لا اقدر على البطش ٣) لعمرك قسم وانى حال من الخليل والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الانسان بشىء يكرم عليه فيعدمه — والمعنى يقسم انه اصابته فاجعة عظيمة فى اعز اخلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبته لهم ٤) المولى هنا العشير او ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا بفلان أى ابقاه له ليستمتع به — والمعنى يشتكى من فقد من كان يرتجى نفعهم و يعتز بهم و بقاء من لا يضرونه ولا ينفعونه من بنى عمومته ٥) هو احد بنى كنانة من مخضرمى الدولتين بنى امية و بنى العباس ولم يكن من فحول الشعراء وانما كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما فى دينه بالزندقة وكان

يَا أَهْلِ بَكوا لِقَلْبِيَ الْقَرِحِ * وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ (١

رَاحُوا بِيَحْيِي وَلَوْ تُطَاوِعُنِي الا * قْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ (٢

يَاخَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءُ لَهُ الْـ * ـيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ (٣

قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ * أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ (٤

(وقال أيضاً)

متصلا بالوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولة بني امية ثم اتصل في دولة بني العباس بجعفر بن ابي جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سالت رجلا من اهل الكوفة عن مطيع بن إياس وكان صاحبا له فقال لا اودان تسالني عنه قلت ولم قال وماسؤالك عن رجل اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك وقد ذكره الشريف المرتضى في اماليه في زنادقة الاسلام ممن قتلهم الهادى وكان مطيع من اهل الكوفة نديما ليحيي بن زياد لا يكادان يفترقان وله صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه الابيات ١) ياأهل اصله ياأهلي حذفت منه الياء و بكاه بالتشديد بكى عليه و رثاه و بكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وانما قال بكوا لان التشارك ادل على تعظيم الفجيعة والقرح الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدمع يسفحه ارسله — والمعنى شاركوني في البكاء وساعدوني عليه فان قلبي تقرح ودمعي تحدر وانسكب كانه يذهب الى ان قلبه تفطر ودمعه نفد فلم يجد لديه قلبا ولا دمعا فهو يطلب المعونة من اهله والمشاركة في البكاء ٢) راحوا اى ذهبوا — والمعنى ذهبوا بيحيي الى القبر ولو كانت الاقدار طوع امرى لتركته فلم يفارقني غدوا ولا عشيا ٣) المعنى أن يحيي اليوم احسن انسان يستحق البكاء لعزته ومجده كما قد كان في حياته احق الناس بالمدح ٤) قد ظفر الحزن بالسرور وهو من الكلام السهل الممتنع الذى يروقك حسنه ويبهرك جماله

قُلْتُ لِحَنَّانَةٍ دَلُوحٍ * تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ (١)

امِّي الضَّرِيحَ الَّذِي اسَمِّي * ثُمَّ اسْتَهِلِّي عَلَى الضَّرِيحِ (٢)

لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ إِنْ تَشِحِّي * عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ (٣)

(وقال أشجع بن عمرو السُّلَمي (٤))

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ (٥)

ورونقه واديل من الدولة وذلك انقلاب الزمان ومن الفرح من للبدل واراد بالفرح ما يفرح به ـ والمعنى قد غلب الحزن السرور تخلف دولته دولته وتحوّلت الحال من هناء الى كدر (١) الحنانة هنا السحابة فيها رعد كانها تحن به الى شيء ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثير الانصباب ـ والمعنى قلت للسحابة ذات الرعد الكثيرة الماء التي تصب مطراً كثير الانصباب (٢) امي اقصدي والضريح الحفرة في وسط القبر واستهلي صبي ـ والمعنى اقصدي القبر الذي اسمي لك صاحبه ثم صبي عليه (٣) الشح البخل ـ والمعنى ليس من العدل ان تبخلي ايتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلا باعز شيء عليه (٤) هو من ولد الشريد ابن مطرود السلمي وكان يكنى ابا الوليد شاعر اسلامي عباسي نشأ بالبصرة وقال الشعر واجاد فيه حتى عد من الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع الى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فاصفاه مدحه فاعجب به جعفر ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به ايضا وامده بالمال فاثرى وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة (٥) مضى اى مات ـ والمعنى مات ابن سعيد بعد ان خلد جميل الذكر في المشارق والمغارب وترك فيهما الدنيا مداحا له

وَمَا كُنتُ أَدْرِي مَافَوَاضِلُ كَفِّهِ * عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ(١)

فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتًا * وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ(٢)

سَأَبْكِيكَ مَافَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ

فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ(٣)

فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ * وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ(٤)

كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ * عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ(٥)

لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا * لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ

---

١) الفواضل جمع فاضلة كنى بها عن جوده فاضافها الى الكف والصفائح احجار عراض تغطى بها القبور — والمعنى ما كنت اعلم قدر مكارمه وعطاياه ايام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح لى ذلك ٢) الصحاصح جمع صحصح المكان المتسع المستوى — والمعنى انه اصبح فى جزء صغير من الارض بعد موته مع ان فيافيها كانت تضيق بما له من إحسان وانعام فى حياته فكانها كانت تضيق به ٣) غاض الماء أى ذهب والجوانح الضلوع سميت بذلك لان فيها ميلا — والمعنى سأديم البكاء عليك ما فاضت دموعى فان تذهب فيكفيك ماتكنه ضلوعى من اللوعة والاسى يريد أن حزنه لا ينقطع ٤) الرزء المصيبة — والمعنى أن مصيبتى فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها و إن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات ٥) كان مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة — يقول كانه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكان النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك

(وقال يحيي بن زياد الحارثي[1])

نَعَى نَاعِيًا عَمْرٍو بِلَيْلٍ فَأَسْمَعَا * فَرَاعَا فُؤَادًا لاَ يَزَالُ مُرَوَّعَا[2]

وَمَا دَنِسَ الثَّوْبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ * وَإِنْ خَانَهُ رَيْبُ الْبِلَى فَتَقَطَّعَا[3]

دَفَعْنَا بِكَ الأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ * تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا[4]

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ * تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَانْقَطَعَا مَعَا[5]

---

١) يكنى أبا الفضل وهو خال أبي العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمى بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الاهواز برجاء من ابنه المهدي قال سألت أبي أن يولي يحيي بن زياد عملا فلم يجبني وقال إنه خليع ماجن متخرق في النفقة فقلت إنه قد تاب وأناب ونضمن عنه ماتحب فولاه الاهواز ٢) النعي الخبر بالموت وقوله فاسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الابهام في هذا المقام أبلغ والرّوع الفزع وانما قال مروعا إيذانا بان ذلك الروع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت في عشيرته ـ والمعنى أخبر شخصان بموت عمرو ليلا فاسمعا الناس كلهم نعيه فافزعا أفئدتهم التي لاتزال مروعة لكثرة ماحصل في العشيرة من المصائب ٣) دنس الثوب اذا اتسخ ـ والمعنى لم يتسخ كفنك الذي كفنوك به لطهارتك وإن خانه ريب البلى فقطعه يريد إن مضيت الى سبيلك فقد ذهبت طاهرا غير مدنس بنقيصة ولا ملوّث بعار ٤) دفعنا بك الايام أي حوادث الايام ـ والمعنى كنت لنا حافظا من مصائب الايام حتى اذا أرادتك بالموت لم تستطع أن ندفعها عنك ٥) مضى أي مات ومضت ذهبت ـ والمعنى ذهب عني بموتك كل لذة أسر بها فكان ذهاب اللذات مع ذهابه

مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي
وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأُصْرَعَا(١)

(وقال ابن المقفّع(٢))

رُزِئْنَا أَبَا عَمْرٍو وَلَا حَيَّ مِثْلُهُ * فَلِلَّهِ رَيْبُ الْحَادِثَاتِ بِمَنْ وَقَعْ(٣)
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا * ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ(٤)
فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنَا لَكَ أَنَّنَا * أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ(٥)

(وقال بعض بني أسد)

١) الحمام الموت — والمعنى أهلك الدهر صاحبي والتفت الىّ فلابد أن ألقى مالقى ٢) اسمه عبدالله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن أحمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهنّ فقيل للخليل كيف رأيت عبدالله قال مارأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال مارأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان زنديقا قال المهدى بن المنصور ماوجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع قتل فى خلافة أبى جعفر المنصور ومن آثاره بأيدى الناس كتابى الادب الكبير والادب الصغير وهو يرثى بهذا الشعر يحي بن زياد الحارثى أو عبدالكريم بن ابى العوجاء أحد رءوس الزنادقة فى الاسلام ٣) المعنىْ أصبنا فى أبى عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزّمان بهذا الرجل ٤) الخلة الحاجة ٥) ومعنى البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لا نطمع فى سدّها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا فى مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك

بَكِّي على قَتْلَى العَدَانِ فَإِنَّهُمْ * طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبطْنِ بَرَامِ (١)
كانُوا على الأَعْدَاءِ نارَ مُحَرِّقٍ * ولِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الأَحْرَامِ (٢)
لاتَهْلِكِي جَزَعًا فَإِنِّي وَاثِقٌ * بِرِماحِنا وَعَواقِبِ الأَيَّامِ (٣)
عَادَاتُ طَيِّ في بَنِي أَسَدٍ لَهُمْ * رِيُّ القَنَا وخِضَابُ كُلِّ حُسَامِ (٤)

(وقال آخر)

نُعِي لِي أَبُو المِقْدَامِ فاسْوَدَّ مَنْظَرِي
مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَكَّتْ على المَسَامِعُ (٥)
وَأَقْبَلَ مَاءُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ * إذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الاضَالِعُ (٦)

---

١) العدان موضع بديار بنى تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم و برام جبل فى بلاد بنى سليم عند الحرة من ناحية البقيع ـ والمعنى أكثرى البكاء على قتلى العدان فقد طال مكثهم ببطن هذا الموضع ٢) محرّق هو عمرو بن هند والاحرام جمع حرم ـــ والمعنى كانوا على الاعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون وكانوا لقومهم كالحرم فى منع تعدى الغير عليهم ٣) جزعا منصوب على المصدرية ـــ يقول لاتهلكن جزعا لسلامة من وترنا بقتلانا فان لى ثقة برماحنا وثقة بتغير الزمان واختلافه ٤) القنا الرّماح ـــ يقول فان بنى طى قومنا اعتادوا أن يروّوا رماحهم و يخضبوا سيوفهم من دماء بنى أسد أعدائنا فهو تعليل لما قبله ٥) المنظر ما نظرت اليه واستكت من السكك محركا وهو الصمم ـ والمعنى أخبرت بموت أبى المقدام فاسوّدت الدنيا بوجهى وصمت أذناى ٦) الزّفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف ـــ والمعنى لما سمعت هذا الخبر أقبل علىّ ماء عينى من كلّ زفرة فى قلبى اذا اشتدّت بى و وردت على لا تستطيع

(وقال آخر)

قَدْ كانَ قَبلَكَ أقْوَامٌ فُجِعتُ بِهِمْ * خَلّى لنا فقدُهُمْ سمعاً وَأبْصَارَا (١)
أنْتَ الّذِي لَمْ تَدَعْ سَمعاً وَلاَ بَصَراً * إلاّ شَفىً فأمَرَّ العَيشُ امرَارَا (٢)

(وقال الشَّمَرْدَلُ بن شَرِيك (٣))

بِنفسي خليلاَيَ اللّذانِ تبَرَّضَا * دُمُوعِي حَتّى أسْرَعَ الحُزْنُ في عقلِي (٤)
وَلوْلاَ الأسَى مَاعِشْتُ في النّاسِ سَاعَةً
وَلكِنْ إذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَني مِثلِي (٥)

الاضالع حرارتها ١) فجعت أى أصبت وخلى ترك وأبقى — يقول قد كان قبلك أقوام سادات أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكن فقدهم ترك لنا أبصارنا واسماعنا لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم ٢) الشفى الشئ القليل وقوله فامر العيش أى صار ذا مرارة — يقول ولكن أنت لما أصبنا بك وفجعنا لم تدع من سمعنا و بصرنا إلا بقية قليلة فاشتدت مرارة عيشنا من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك ٣) الشمردل بن شريك بن عبد الملك يتصل نسبه بثعلبة بن يربوع شاعر إسلامى من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بنى تميم وكان قد خرج هو و إخوته حكم و وائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث الى حرب الترك و بعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر و بعث أخاه حكما الى سجستان فلم يلبث ان جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعى أخيه وائل فرثاهما بقصيدة إختار منها أبو تمام هذين البيتين ٤) خليلاى أراد بهما أخويه وتبرضا أى أفنيا ٥) الاسى جمع أسوة وهى ما يتسلى به الحزين — ومعنى البيتين أفدى خليلي اللذين أذهبا دموعى لكثرة بكائى عليهما من الحزن

(وقال نهشل بن حرّي (١))

أغرُّ كمصباحِ الدُّجنةِ يتقي * قذى الزادِ حتى تستفادَ أطايبُه (٢)
وهوّن وجدي عن خليلي أنني * إذا شئتُ لاقيتُ امرأً مات صاحبُه (٣)
أخٌ ماجدٌ لم يخزني يومَ مشهدٍ * كما سيفُ عمرٍو لم تخنه مضاربُه (٤)

(وقال الاسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل (٥))

حتى كدت أجن ولولا تسليتي بمصاب غيري لما بقيت ساعة لكن المصائب عمت جميع الناس فلو طلبت شريكا لى فى الحزن لوجدت لى أمثالا ١) هو شاعر إسلامى وهو من بنى غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده يرثى بهذه الابيات أخاه مالك بن حرّى وكان قتل بصفين مع على رضى الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا ٢) الدُّجنة الظلمة والقذى الوسخ والاطايب ماطاب من الزاد — والمعنى هو فى قومه ذو عزّة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا و يدع الخبيث منه والمحرم ٣) هوّن خفف والوجد الحزن — والمعنى خفف حزنى على هذا الخليل ما أشاهده فى الناس من فقدان أصحابهم حتى أنى اذا أردت من فقد صاحبه مثلى أجد كثيرا فلذلك تخف وطئة الحزن على ٤) الماجد الشريف الكريم ولم يخزنى لم يهنى ويخجلنى والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة مايحصل وسيف عمرو وهو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معد كرب — والمعنى أن هذا الممدوح أخ لى وهو ذو شرف وكرم وكان عونى فى الوقائع والمجتمعات فلم يهنى ولم يخجلنى فى واقعة من الوقائع التى استعنت به فيها وهو فى مساعدته وعدم خيانته لى كسيف عمرو فى ذلك حيث لم يخطئ مضاربه فى وقت ما ٥) كان للاسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحارث كلهم قتل يوم بدر فلما ناحت قريش على قتلاها قال المقلاء

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ * وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ[١]

فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ * عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ[٢]

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ * وَلَوْلَا يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا[٣]

(وقال رجل من بنى أسد[٤])

منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم وكان الاسود يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وكان قد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أوهل بكت قريش قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة (يعنى زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الاسود هذه الابيات ١) أتبكى الاستفهام للتعجب والانكار وقوله أن يضل أى من أن يضل و يضل يفقد و يمنعها عطف على أتبكى والسهود السهر — والمعنى ينكر عليها أن تبكى بعيرها وقد أضلته وأن يمنعها ذلك من النوم ٢) البكر من الابل القوى وعلى بدر يريد على اهل بدر الذين قتلوا به و بدر الموضع الذى حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتقاصرت الجدود اى ضعفت الحظوظ وعثرت والتقاصر فى الجدود العاثرة مثل — يقول دعى البكاء على هذا البكر ولكن ابكى على اهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال و يستعظم فقد النفوس ٣) السودد الشرف — يقول قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤم ما شرفوا يعرّض بابى سفيان بن حرب لانه كان رئيسا على قريش فى هذا اليوم ٤) اختلف اهل العلم بالشعر فى صاحب الابيات و بسببها فمما حكوه ان رجلين من بنى اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند ونادماه فمات احدهما و بقى الآخر والدهقان ينادمان قبره و يشربان كأسين و يصبان على قبره كأسا ثالثة ثم مات

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَاقَدْ رَقَدْتُمَا * أَجِدَّكُمَا لَاتَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا * وَلَا بِخُزَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا (٢)
أُصِبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ ثَرَاكُمَا (٣)
أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحاً * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (٤)
وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَاالَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا (٥)

الدهقان فكان الاسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وقال آخر إن الشعر لقس بن ساعدة الايادى فى خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنيسا ١) هبا أقيقا وأجدكما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ومعناه القسم واليمين وتقضيان تتمان وكراكما نومكما — والمعنى ياخليلى أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وأنى أقسم بحياتكما أن لا تتما نومكما ٢) ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة — والمعنى كيف تناما عنى مع علمكما أن لاصديق لى بهذين الموضعين غيركما ٣) جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة — والمعنى كنتما نديمى على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر ٤) طوال منصوب على الظرفية بأقيم أو ببارحا والصدا ما يجيبك من مثل صوتك — والمعنى أستمر على ملازمة قبريكما الليالى الكثيرة الطويلة الى أن يجيبنى صداكما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما ٥) العولة صوت الصدر وأن ان كانت بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدراً فاعل يرد وان كانت بالكسر فهى شرطية يدل على جوابها ما قبله — والمعنى لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكى والذاهب لا يعود

جَرَي النَّوْمُ بَيْنَ اللَّحمِ وَالجِلْدِ مِنكُمَا * كأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا (١)

(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يكنى أبا الوليد (٢))

إنِّي لِأَرْبَابِ القُبُورِ لَغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ المَقَابِرِ (٣)

وَإِنِّي لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ * عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ (٤)

فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ * وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثَائِرِ (٥)

أَتَيْنَاهُ زُوَّارًا فَأَمْجَدَنَا قِرًى * مِنَ البَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخِيلِ المُخَامِرِ (٦)

وَأُبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِي صُدُورِنَا * مِنَ الوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ البَوَادِرِ (٧)

---

١) العقار الخمر — والمعنى سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدم والعروق فصرتما كمن سقى الخمر فلا يفيق ٢) هو شاعر إسلامي شامي ومن علماء الكلام ٣) الغبطة تمني نعمة الغير مع بقائها له والسكنى كبشرى مصدر سكن — والمعنى إني لاغبط سكان القبور في سعادتهم بدفن سعيد بينهم ٤) أهتف ادعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدم عليه — والمعنى إني لمصاب بفقده حين كثرت اعدائي وطلبت الناصر فلم أجد غيره فعظمت مصيبتي ٥) النصل حديدة السيف وحز قطع والحران العطشان والثائر من يطلب الثار — والمعنى ان حالي الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا يمكنه إعماله وقد قطع فيه نصل سيف طالب الثار يريد ان المرثي كان كسيفه الذي يدفع به الاعداء فلما مات لم يمكنه مقاومتهم ٦) امجدنا اكثر لنا والقرى الضيافة والدخيل المتمكن والمخامر من الخمر وهو الستر — والمعنى وفدنا عليه فلم يمنعنا قراه لكن هذا القرى هو ما تزودنا به من الحزن والوجد والكآبة ٧) آب رجع والبوادر المستبقة — والمعنى فرجعنا من زيارته بوجد في صدورنا سقي بالدموع المتسابقة فينمو كنمو الزرع الذي يتعهد بالسقي

وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ تُرَاثِهِ * أَصَبْنَا عَظِيمَاتِ اللُّهَى وَالْمَآثِرِ (١)
وَأَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوَابِهِ * فَأَبْلِغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ (٢)

(وقالت امرأة من بني شيبان (٣))

وَقَالُوا مَاجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا * كَذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ (٤)
بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا * فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ (٥)

(وقال عُقَيْلُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَالِكٍ الْعُقَيْلِيّ)

١) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى افضل العطاء والمآثر والمحامد جمع ماثرة — والمعنى لما حضرنا لاقتسام ما خلفه من الاموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكونه لم يترك شيئا من المال لكثرة البذل ٢) المحاورة المحادثة ورجع الجواب مرجوعه — والمعنى لما ناديناه كان الصمت جوابه أي أجابنا اعتبار الا كلاما فابلغ به من ناطق لا يتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الحال ٣) هى بنت فروة بن مسعود ترثى فروة أباها وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة وكانا قتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحارث ابن أبى شمر الغسانى والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية ٤) يكلف يعشق — والمعنى أنهم عيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما فأجبناهم لا عار فى ذلك لان الرمح لا يعشق إلا الكريم ٥) أباغ وادٍ وراء الانبار على طريق الفرات الى الشأم وقاسمه الشئ أخذ كل قسمه ومفعول قاسمنا محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والاصحاب — والمعنى إن المنايا قاسمتنا الناس والاصحاب بهذا الموضع فاخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذ من المنايا شىء اذلم يمكن الانتصاف منها

أَعدَّاءُ مَنْ لِلْيَعْمِلاَتِ على الوَجَى * وَأَضْيَافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا لنُزُولِ (١)

أَعدَّاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ * وَلاَ لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ (٢)

أَعدَّاءُ مَا وَجْدِي عَلَيْكَ بِهَيِّنٍ * وَلاَ الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيتُهُ بِجَمِيلِ (٣)

(وقال أيضا والوزن واحد)

كأَنِّي وَالعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً * وَلَمْ نَزْجِ أَنْضَاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ (٤)

وَلَمْ نُلْقِ رَحْلَيْنَا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعٍ * ولمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ (٥)

(وقال أبو الحجناء (٦))

١) الهمزة لنداء القريب وعداء منادى واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والوجى الحفاء و بيتوا أتوا ليلا — والمعنى ياعدّاء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للاضياف والمحتاجين اذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك ٢) البهجة السرور وأوالحسن ـ والمعنى ياعدّاء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرًّا ولم يبق لخليل بخليله سرور بذهابك ٣) الوجد الموجدة وهى شدة الحزن — والمعنى ياعدّاء لا يظن أحد أن حزنى عليك هين ولا صبرى عليك جميل إن أعطيته ٤) أزجاه ساقه والانضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الابل وهو فوق العنق — والمعنى ذهبت أيام اجتماعى بالعدّاء فكأننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الابل المهزولة التى لها سير فوق العنق ٥) البيداء الصحراء والبلقع الارض الخالية من العشب والماء وجوز الليل وسطه — والمعنى وكأننا لم نلق رحلينا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيرا حتى ذهب أكثره ومال الى الصبح ٦) اسمه نصيب مولى المهدى و يعرف بنصيب الاصغر كان عبداً نشأ باليمامة

أضحت جيادُ ابنِ قعقاعٍ مقسّمةً * في الأقربينَ بلا منٍّ ولا ثمنِ (١)
ورّثتهمْ فتسلّوا عنكَ إذ ورثوا * وما ورثتُكَ غيرَ الهمِّ والحزنِ (٢)

(وقال آخر)

لنعمَ الفتى أضحى بأكنافِ حائلٍ * غداةَ الوغى أكلَ الردينيّةِ السمرِ (٣)
لعمري لقد أُزديتَ غيرَ مزلّجٍ * ولا مغلقٍ بابَ السماحةِ بالعذرِ (٤)
سأبكيكَ لا مستبقيًا فيضَ عبرةٍ * ولا طالبًا بالصبرِ عاقبةَ الصبرِ (٥)

واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان فاعتقه وزوّجه وكناه أبا الحجناء ودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسى بعد وفاة أخيه شيبة بن الوليد وكان نصيب منقطعا اليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرّق خيله على الناس فامر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله و بكى ثم قال

ياشيبة الخير إما كنت لى شجنا　　آليت بعدك لا أبكى على شجن

أضحت جياد الخ ١) الاقربون الورثة — والمعنى مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة ٢) ورثتهم أى صيرتهم وارثين — والمعنى طابت نفوسهم بما نالوا فتسلوا عن موتك أما أنا فلم أرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك ٣) اللام فى لنعم جواب قسم محذوف والاكناف الجوانب وحائل موضع من أرض اليمامة لبنى قشير والاكل الطعم منصوب على الحال والردينية الرّماح — والمعنى محمود فى الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادى غداة الحرب طعاما للرّماح السمر ٤) المزلج الناقص المروّءة — والمعنى أقسم لقد متّ وأنت سخى تام المروءة غير ضعيف ولا بخيل يعتذر لسائله ٥) الصبر الأولى أراد به العبرة و بعاقبة الصبر السلو —

(وقال خلف بن خليفة(١))

أُعَاتِبُ نَفْسِي أَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِيًا * وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهُوَ حَزِينُ(٢)
وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ * دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ(٣)
رُبًا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا * قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ(٤)
كَفَى الْهَجْرَ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا * وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ(٥)

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي)

لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ * فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ(٦)
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدَ اَخْلَقَتْ * وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ(٧)

والمعنى لا أزال أبكى عليك غير تارك من دموعى شيئا ولا طالب بالبكاء سلوا
١) هو شاعر اسلامىّ ظريف فصيح مطبوع وكان أقطع وله أصابع من جلود
٢) الموتور المصاب برجاله أوماله ــ والمعنى ألوم نفسي عند تفردى بها على تبسمى وإن كان ذاك غير دال على السرور فقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلئ حزنا ٣) الدير موضع والشجى الحزين ودوين تصغير دون أى دون المصلى بقليل ــ والمعنى أن فى هذا الدّير هومى وأحزانى لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان ٤) الرُّبا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الارض والمراد بها هنا القبور وقرينك أضفنك من قراه اذا أضافه ــ والمعنى أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان اذا زرتها ضيفتك هما وحزنا وهى مع هذا ساكنة لا تتحرك ٥) وضح الامر يضح بان وظهر ــ والمعنى كفانا هجرا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا ٦) المقبر موضع القبر ــ والمعنى لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص لذلك من عددهم وتزيد عدّة قبورهم ٧) أخلقت درست ــ

هُمُ جِيرَةُ الأَحياءِ أَمَّا جِوَارُهُمْ * فَدَانٍ وَأَمَّا المُلْتَقَى فَبَعِيدُ(١)

(وقال آخر)

لاَ يُبْعِدِ اللهُ إخْوَاناً لنَا ذَهَبُوا * أَفْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالأَبَدُ(٢)

نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا * وَلاَ يَؤُوبُ إلَيْنا مِنْهُمُ أَحَدُ(٣)

(وقال العَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ)

إلى اللهِ أشْكُو لاَ إلَى النَّاسِ أنَّنِي

أرَى الأرْضَ تَبقَى وَالأَخِلاَّءُ تَذْهَبُ(٤)

أخِلاَّيَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ * عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ(٥)

(وقال ارطاة بن سُهَيَّة المرّي(٦))

والمعنى أن الدّيار تبلى والقبور تتجدد بفناءها ١) الجيرة الجيران ـ والمعنى أن الاموات جيران الاحياء بدنوهم من قبورهم وأما اللقاء والدنوّ منهم فبعيد ٢) لا يبعد لا يهلك وهى كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولا سؤال وحدثان الدّهر مصائبه والابد الدّهر ـــ والمعنى أتفجع على إخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فاهلكتهم ٣) يؤب يرجع ـــ والمعنى أن الموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه باولئك الاخوان ولا يرجع الينا أحد منهم ٤) الاخلاء جمع خليل ـــ والمعنى أرفع شكواى الى الله دون غيره من الناس فى مصيبتى وهى أننى أرى الارض باقية والاخلاء فانية ٥) أخلاى منادى حذفت منه ياء النداء والعتاب والمعتب اللوم فى سخط ـــ والمعنى يا أخلائى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه ٦) سهية أمه وأبوه زفر بن عبد

(١) هَلْ أنتَ ابنَ ليلى إنْ نظرتُكَ رائحٌ * معَ الرَّكْبِ أوْ غادٍ غداةَ غدٍ معي

وَقفتُ على قبرِ ابنِ ليلى فلمْ يكُنْ * وُقوفي عليهِ غيرَ مبكًى ومَجزعِ

عنِ الدهرِ فاصفحْ أنهُ غيرُ مُعتِبِ

(٢) وَفي غيرِ مَنْ قدْ وارَتِ الأرضُ فاطمَعِ

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

(٣) كأنِّي وَصيفيًّا خليلَيَّ لمْ نقُلْ * لِمُوقِدِ نارٍ آخرَ الليلِ أوقِدِ

الله بن مالك ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هل تقول اليوم شعراً فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وانما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فاقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمر إن أقمت معك الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال هذه الابيات ١) نظره وانتظره بمعنى واحد والمعنى ينكر ويتوجع أن لا يذهب معه ابنه وقت غدوه أو رواحه وهو جالس ينتظره وقد قفت على قبره فلم يفدنى وقوفى غير البكاء والجزع ٢) غير معتب أى غير مرض — والمعنى لا تعاتب الدهر فانه لا يرضى أحدا وعلق آمالك بغير الموتى ٣) صيفى أخوه والمعنى أصبت بفراق خليلى صيفى وكنا قد تعودنا الضيافة بما فصرنا الآن كانا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل إكراما للاضياف أوقدها

فَلَوْ أَنَّها إحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُها * ولَكِنْ يَدِي بانَتْ على إثْرِها يَدِي (١)

فأقْسَمْتُ لاَ آسَى على إثْرِ هالِكٍ * قَدِي الآنَ مِنْ وَجْدٍ على هالِكٍ قَدِي (٢)

(وقال آخر في ابن له)

هَوَى ابْنِي مِنْ عَلاَ شَرَفٍ * يَهُولُ عُقابَهُ صَعَدُهْ (٣)

هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ * فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهْ (٤)

فَلاَ أُمٌّ فَتَبْكِيهِ * وَلاَ أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ (٥)

هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ * فَفُرِّتْ تَحْتَها كَبِدُهْ (٦)

أُلاَمُ على تَبَكِّيهِ * وَأَلْمِسُهُ فَلاَ أَجِدُهْ (٧)

١) الضمير في أنها يعود الى القصة واحدى مبتدأ ورزئتها في موضع الخبر وجواب لو محذوف لان الغرض مفهوم — يقول لو أصبت باحدى يديّ لكان في الباقية بعض الكفاية ولكن تبعت الاولى الثانية فلم يبق لي قوّة ولا حاجة بالحياة وهو كناية عن موت أخويه ٢) آسى أحزن وقدى بمعنى حسبي — والمعنى أقسم إني لا أحزن على هالك بعد هذا فقد بلغ الجزع نهايته وحسبي هذا الوجد حسبي فليس فيه مزيد ٣) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود — والمعنى سقط ابني من مكان عال جدًّا يفزع العقاب من صعوده ٤) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت — والمعنى كان سقوطه من أعلا مكان مرتفع فذهبت رجله ويده ٥) يقال افتقده وتفقده طلبه عند غيبته — والمعنى أنه مات وليس له أم تبكي عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته ٦) الصلد من الصخور ما لا ينبت شيئا وفرت كبده فريت — والمعنى كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتقطعت كبده تحتها ٧) ألام من اللوم وهو التعنيف

وَكَيْفَ يُلَامُ مَحْزُونٌ * كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ(١)

(وقال آخر(٢))

إِذَا مَادَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَا

أَجَابَ الْبُكَا طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ(٣)

فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ * سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ(٤)

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه(٥))

وتبكيه من التبكاء وهو البكاء وألمسه أطلبه — والمعنى أن الناس يلوموننى على بكائى عليه ويزيد فى عبرتى أنى أطلبه فلا أجده ١) المعنى أتعجب من الناس كيف يلوموننى على بكائى ولدى وقد تركنى وأنا مسن لا يرجى لى ولد ٢) قالوا إن هذا الشعر للعباس بن الاحنف من بنى عدى بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب فى الشعر جيد ولمعانيه عذوبة وكان من شعراء بنى العباس وقدمه المبرد على نظرائه وأطنب فى وصفه ولم يتجاوز الغزل الى مديح أو هجاء وديوانه مطبوع بأيدى الناس ٣) طوعا منصوب على الحال أى طائعا — والمعنى اذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعاننى البكاء ولم يعنى الصبر ٤) المعنى إن انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر ٥) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية أحد بنى ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الاشجعى وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من قدرهم وهو من الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية المقدمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بانه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيرا عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجاة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته الذالية التى أولها

لاَ يَهْنِيءِ النَّاسَ مايَرْعَوْنَ منْ كلاَءٍ
وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهلٍ وَمِنْ مَالِ (١)

بَعْدَ ابْنِ عاتِـكَةَ الثَّاوِى علي أَمَرٍ * أمْسَي بِبَلْدَةِ لاَعَمٍّ وَلاَ خالِ (٢)

سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بأَقْدُحِهِ * إلَى ذَوَاتِ الذُّرَاحَمَّالِ أَثقال (٣)

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نأْيُ الأَرْضِ بَيْنَهُما * هَذَا عَلَيْهَا وَهذَا تَحتَهَا بَالِي (٤)

أمن آل مية رائح أومغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزوّد

فلما سمعها النعمان امتلأ غضبا فاوعد النابغة وتهدّده فهرب منـه الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم ومكث عنـدهم ماشاء الله أن يمكث ثم رجع الى قومه ورضي عنـه النعمان ١) الكلأ ماترعاه الدّواب وهناه الطعام صارهنيا ٢) الثاوى المقيم وعلى بمعـنى فى وأمر إسم الموضع الذى دفن فيـه وهو بنجد من ديار غطفان ويروى على أبوّى وهو اسم موضع أوجبل بالشام — يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبته فهو يقول لا يطيب للناس كافة الرّعى ومايسوقون من الابل وما يأنسون به من الاهل بعد ابن عاتكة المقيم فى أمر غريبا لاعم له ولا خال ٣) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشي والاقدح جمع قدح وهو سهم الميسر وهـذا كناية عن تحمله الدّيات فى ماله عن الناس ناهضا بالامر الشاق وذوات الذّرا الابل العظيمة الاسنمة — والمعنى أنه كان لين العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخير منها مايقرى به أضـيافه ويتحمّل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله ٤) حسب الخليلين كفاهما ذلك والنأى البعد وبالى أى ممزق الاعضاء — والمعنى كفانا الآن حيلولة الارض بيننا وهـذا غاية البعد إذ أنا فوق الارض وهو بالى الجسم تحتها

(وقال مُوَيْلكٌ المزمومُ يرثى امرأته أمَّ العلاء)

أمرُرْ على الجَدَثِ الذي حلَّتْ بهِ * أُمُّ العَلاءِ فَنَادِها لَوْ تَسمعُ (١

أنَّى حَلَلتِ وَكُنْتِ جِدَّ فَرُوقةٍ * بَلَدًا يمرُّ بهِ الشُّجاعُ فيفزَعُ (٢

صَلَّى عليكِ اللهُ مِنْ مَفقُودَةٍ * إذْ لا يُلائِمُكِ المَكانُ البَلْقَعُ (٣

فلَقَدْ تَرَكْتِ صَغيرَةً مَرْحُومَةً * لَمْ تَدْرِ مَا جزَعٌ علَيْكِ فتَجزَعُ (٤

فَقَدَتْ شمَائِلَ مِنْ لِزَامِكِ حُلْوَةً * فَتَبيتُ تُسْهِرُ أهْلَهَا وَتُفَجِّعُ (٥

وَإذَا سَمِعتُ أَنِينَهَا فِي لَيْلِهَا * طَفِقَتْ عَلَيْكِ شُئُونُ عيْنِي تَدْمَعُ (٦

---

١) أمرر خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع أى هذا الكلام كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها — يقول أمرر على القبر الذى دفنت به أم العلاء فنادها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع ٢) أنى معناه كيف والجِدّ الاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة — والمعنى كيف حللت بلداً يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف فى نهاية ٣) صلى عليك الخ كانه يئس منها فاقبل يترحم عليها والصلاة معناها الرحمة والبلقع الخالى — والمعنى رحمك الله أيتها المفقودة فانك حللت فى مكان خال لا يلائمك لوحشته ٤) رفع فتجزع على الاستئناف — والمعنى ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهى لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك ٥) الشمائل جمع شمال وهى الخليقة واللزام الملازمة — والمعنى أنك كنت تحبينها وتضمينها الى صدرك ففقدت الآن تلك الرأفة الوالدية وصار أهلها فى سهر وحزن لبكائها ٦) المعنى أنى اذا سمعت بكاءها فى الليل

(وقال حفص بن الأخيف الكنانى[1])

لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب[2]

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب[3]

لا تنفرى يا ناق منه فإنه * شريب خمر مسعر لحروب[4]

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب[5]

(وقال آخر)

أخذت دموع عينى تنسيل حسرة عليك

١) قال ابن سلام هذه الابيات لعمرو ابن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاخيف العامرى وعمرو بن شقيق أولى بها وقد قيل فى قتل ربيعة بن مكدم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى فى يوم الكديد ٢) الغوادى السحاب السح أو سحاب الصباح واحده غادية والذنوب الدلو العظيمة استعير هنا للغيث — والمعنى أنه يتفجع لمقتل ربيعة ويدعو له ٣) نفرت فزعت والقلوص الشابة من النوق وقوله من حجارة حرة المراد بها قبر ربيعة والحرة أرض ذات حجارة سود — والمعنى أن ناقتى نفرت عند دنوها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا ٤) مسعر على وزن مفعل آلة فى إيقاد الحرب — والمعنى لا تنفرى أيتها الناقة منه فان صاحبه كان كثير الشرب للخمر وشجاع مثير للحرب ٥) السفار السفر والخرق الارض الواسعة والمهمه المفازة البعيدة الاطراف والحبو المشى على اليدين والبطن وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها — والمعنى لولا أنى محتاج اليها فى السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتا كلها الناس وكانت عادتهم ذلك اذا اجتازوا بقبر كريم نحروا له تكرمة وتجلة

أجارِيَ ما أزْدادُ إلاَّ صَبابَةً * إليْكَ وَما تَزْدادُ إلاَّ تَنائِيا (١)

أجارِيَ لَوْ نَفسٌ فَدَتْ نَفسَ مَيِّتٍ * فَدَيْتُكَ مَسْرُوراً بِنَفْسِي وَمالِيا (٢)

وَقَدْ كُنْتُ أرْجُو أنْ أمَلاَّكَ حِقْبَةً * فَحَالَ قَضَاءُ اللهِ دُونَ رَجائِيا (٣)

ألاَ لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بَعْدَكَ إنَّما * عَلَيْكَ مِنَ الأقْدارِ كانَ حِذارِيا (٤)

(وقالت فاطمة بنت الاحجم الخزاعية (٥))

ياعَيْنِ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَباحِ * جودِي بِأرْبَعَةٍ على الجَرَّاحِ (٦)

---

١) أجارى ترخيم جارية وهو إسم رجل والصبابة الوجد والمحبة والتنائى البعد — والمعنى ياجارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا اليك وأنت لا تزداد إلا بعداً منى
٢) المعنى لو تفدى نفس بنفس أيها المنادى المقبور لسرنى أن أفديك بنفسى ومالى
٣) أملاك أى أبقى معك والحقبة واحدة الحقب وهى السنون — والمعنى أنى كنت أرجو بقائى معك دهراً ولكن حال قضاء الله دون ما أرجو ٤) الحذار الحذر — والمعنى كنت أخاف من حوادث الايام عليك وحيث مت فلا أخاف على أحد بعدك فليمت بعدك من شاء ٥) كان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهوزوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة وهذه الابيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول لله صلى الله عليه وسلم ٦) بكى أكثرى البكاء وخصت الصباح بالذكر تريد أن وقت نكايته فى الاعداء كان فى الصباح فارادت أن تجعل البكاء إزاء فعله فى هذا الوقت وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وهى مجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة — والمعنى ياعينى أكثرى البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه

قَدْ كُنْتَ لِي جَبلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحِ (١)

قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَاعِشْتَ لِي * أَمْشِي الْبَرَازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي (٢)

فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي * مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ (٣)

وَأَغُضُّ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ * قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي (٤)

وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا * يَوْمًا عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي (٥)

(وقالت أيضا)

إِخْوَتِي لاَ تَبْعُدُوا أَبَدًا * وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعُدُوا (٦)

١) الاجرد الاملس والضاحى البارز للشمس — والمعنى كنت لى ملجا أعتصم به والآن قد تركتنى غرضا لسهام الايام ٢) الحمية الانفة والعزة والبراز الفضاء وجناحى أى قوتى ـ والمعنى قد كنت فى حياتك صاحبة عزة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لا أرهب أحداً يعترضنى إذ كنت قوتى وحصنى ٣) الراح الكف والمعنى أنى أصبحت اليوم ذليلة لكل امرىء ولو ذليلا خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى ٤) الغض عن الشىء الاعراض عنه وبان انفصل — والمعنى وأنى أعرض عمن نالنى بسوء لعلمى أن الذى كان حامى ذمارى وحد رماحى انفصل عنى ٥) الشجن هنا الحبيب الاليف والفنن الغصن الناعم — والمعنى أنى اذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه وذلك عادتهم فى الندب ٦) إخوتى منادى — والمعنى يا اخوتى لا أريد هلاككم طول الدهر ولكن الله قدر هلاككم ضد مرادى

لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ * لاِقْتِنَاءِ العِزِّ أَوْ وَلَدُوا (١)

هَانَ مِنْ بَعضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ * هانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُوا (٢)

كُلُّ ماحَيٍّ وَإِنْ أُمِرُوا * وَارِدُوا الحَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا (٣)

(وقالت امرأة (٥))

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً * مِنْ هَلَاكٍ فَهَلَكْ (٤)

---

٢) تملتهم تمتعت بهم زمناطويلا ٢) هان جواب لو والرزية المصيبة — ومعنى البيتين لو تمتعت بهم عشيرتهم زمناطويلا حتى حازت العزّ أو خلفوا أولاداً لخف بعض المصيبة أو بعض ماأجده من الحزن ٤) مازائدة وأمروا أى عمروا والضمير فيه يرجع الى كل — والمعنى كل الاحياء وان عمروا طويلا لا بدأن يردوا الحوض الذى وردوه اخوتى ٥) هذه الابيات لأم السليك واسمها السلكة وهى أمة سوداء وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا وكان من خبر هذه الابيات أن السليك بن السلكة خرج فى تيم الرّباب يتتبع الارياف ويغير على الاحياء والاموال حتى مر بارض بين ديار بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فاخذه ومعه امرأة من بنى خفاجة فقال الخثعمى أنا أفدى نفسى منك فقال له السليك لك ذلك على أن لا تطلع علىّ أحدا من خثعم فاعطاه عهدا على ذلك وخرج الى قومه وترك عنده امرأته فاتاها السليك وجعلت تقول له احذر خثعمً فانى أخافهم عليك و بلغ شبل بن قلادة وأنس بن مدركة الخبر فلم يلبثا حتى أسرعا الى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه أنس فقتله فذلك حيث تقول أمه هذه الابيات ١) يبغى يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية —

لَيتَ شِعرِى ضَلّة * أيُّ شَيءٍ قَتَلَكْ
أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ * أم عَدُوٌّ خَتَلَكْ (١)
أمْ تَوَلَّى بِكَ ما * غَالَ في الدَّهرِ السُّلَكْ
وَالمَنَايا رَصَدٌ * لِلفَتَى حيثُ سَلَكْ (٢)
أىُّ شَيءٍ حَسَنٍ * لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ
كُلُّ شَيءٍ قاتِلٌ * حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ (٣)
طالَ ما قَدْ نِلتَ في * غَيرِ كَدٍّ أَمَلَكْ
إنَّ أمْرًا فادِحًا * عَنْ جَوَابِى شَغَلَكْ (٤)
سَأُعَزِّى النَّفسَ إذْ * لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ

والمعنى خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فمات ولم أعلم سبب موته فأنا لذلك فى ضلال وحيرة ١) الختل القتل وغاله قتله على غرة والسلك الحجل وهو طائر معروف — والمعنى أصدك المرض عن العود إلينا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ما خطفك خطفة الحجل ٢) المنية الموت — والمعنى أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وإن كنت قد فقدت لكنك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لأحد مزية إلا وهى لك ٣) الكد التعب — والمعنى إذا دنا الأجل فكل شىء يقتل وكثيرا ما نلت مقصدك من غير تعب ٤) الفادح الأمر العظيم — والمعنى أن الذى منعك عن جوابى أمر عظيم وسأسلى النفس بالصبر إذ صار جوابك لى من الممتنعات وأتمنى أن يملك تولى الصبر عنك ساعة أو أن نفسى هى الهالكة دونك

لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ * لِلْمَنَايَا بَدَلَكْ

(وقال العُجَيْر السَّلولىُّ (١))

تَرَكْنَا أَبَا الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا * بِمَرٍّ وَمَرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ (٢)

تَرَكْنَا فَتًى قَدْ أَيْقَنَ الجُوعُ أَنَّهُ * إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُلِ القَوْمِ قَاتِلُهْ (٣)

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ * وَلَا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (٤)

١) هو ابن عبدالله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرّة شاعر مقل إسلامىّ من شعراء بنى أمية وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريما جواداً تصله الملوك والامراء وكان له ابن عم اذا علم باضياف عنده لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فينحرها عند بيته فيبيتون باحسن حال ثم مات فقال العجير يرثيه بهذه الابيات ٢) مرّ ماءة لبنى أسد بينها و بين الخوة يوم وهو الذى مات فيه ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد ومردى مهلك وهى فى الاصل قطعة صخرة يكسر بها النوى — والمعنى أننا تركنا الذى كان ملجا للاضياف حتى صار كالاب لهم فى ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمرّ فنحن فى نهاية الحزن لفقده حيث انه ما عارضه خصم الا وأراده فاهلكه بباسه القوىّ ٣) ثوى بالمكان أقام به — والمعنى تركنا فى مرّ فتى كريما كان اذا حل فى حىّ وقد أصابه القحط أسرع القحط الى الخروج منه لعلمه أنه قاتله ٤) قدّ قدّ السيف كنى به عن مضاء عزمه وثبات جاشه وتماسك خلقه والمتضائل الضعيف والرّهل المسترخى واللبات واحدها لبة وهى المنحر ومحل القلادة والابجل عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق — يقول هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والاعصاب

إذا جَدَّ عندَ الجِدِّ أرضاكَ جِدُّهُ * وذو باطلٍ إن شئتَ ألهاكَ باطِلُهْ (١)

يَسُرُّكَ مَظلوماً ويُرضيكَ ظالماً * وكلُّ الذي حمّلتَهُ فهو حامِلُهْ (٢)

إذا نزلَ الأضيافُ كانَ عَذَوَّراً * على الحَيِّ حتى تَستقِلَّ مَراجِلُهْ (٣)

(وقال الحجناء مولى بنى أسد)

أعاذِلَ مَنْ يُرزَأ كحَجناءَ لا يزلْ * كَئيباً ويَزهدْ بعدَهُ في العَواقِبِ (٤)

حبيبٌ إلى الفِتيانِ صُحبةُ مِثلِهِ * إذا شانَ أصحابَ الرِّجالِ الحَقائبِ (٥)

نِظامُ أُناسٍ كانَ يَجمعُ بينَهُمْ * ويَصدَعُ عنهمْ عادياتِ النَّوائبِ (٦)

يريد أنه كامل القوة ١) الجد بالفتح ضد الهزل وبالكسر الاجتهاد ـ المعنى أنه اذا اجتهد أعجبك اجتهاده وإن مزح الهاك مزاحه ٢) المعنى أنه ياخذ بيدك اذا كنت مظلوما ويعينك اذا كنت ظالما بان يصرفك عن الظلم وهذا كقولهم انصر أخاك ظالما أومظلوما ٣) العذوّر السيء الخلق وتستقل ترتفع والمراجل القدور ـــ والمعنى أنه اذا نزل الاضياف بساحته يسيء خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم ٤) أعاذل منادى مرخم عاذلة وحجناء اسم الشاعر والكآبة هي الغمّ وانكسار النفس من حزن أصابها والزهد عدم الرغبة فى الشيء والعواقب أراد بها عواقب أطهار النساء وكنى بها عن الجماع ـــ والمعنى أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كمصيبتى لا يزال حزينا زاهدا فى قربان النساء لعلمه أنه لا يولد له مثل المفقود ٥) حبيب الى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهى الرّفادة فى مؤخر القتب ـــ والمعنى اذا بخل الموسرون بما فى حقائبهم فعابهم امتلاؤها كانت صحبة مثله محببة للفتيان ٦) نظام أناس هذا مستعار من نظم اللؤلؤ

وَجرَّبْتُ ماجرَّبْتُ منهُ فسرَّني * ولا يَكشفُ الفِتيانَ غيرُ التجاربِ

بَعيدُ الرِّضا لا يَبتغي وُدَّ مُدبِرٍ * ولا يَتصدَّى للضَّغينِ المُغاضبِ (١)

وكُنتُ إذا ما خِفتُ أمراً جَنيتُهُ * يُخفِّضُ جاشي ضَبثُكَ المتَراغبِ (٢)

(وقال آخر)

إذا ما امرُؤٌ أثنىَ بِآلاءِ مَيِّتٍ * فلا يُبعِدِ اللهُ الوَليدَ بنَ أدهما (٣)

فَما كانَ مفرَاحاً إذا الخيرُ مَسَّهُ * ولا كانَ مَنّاناً إذا هُوَ أنعَما (٤)

ونادَى المُنادِي أوَّلَ اللَّيلِ باسمِهِ * إذا أجحَرَ اللَّيلُ البَخيلَ المُذَمَّما (٥)

وهو جمعه وتأليفه ويصدع يفرّق والعاديات إمامن العدوان وهو الظلم وإمامن العدْو يريد مسرعات النوائب — والمعنى أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد الحوادث العادية عليهم وأنى جربته فى المهمات فظهر لى منه ما سرّنى ولا يظهر أحوال الفتيان الا التجارب ١) الضغين الحاسد — والمعنى أنه ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولا يتعرض لعدوّه الحاسد له احتقارا به فيتركه ينطوى على ما فى صدره من غلّ وعداوة محاذرا ما يكون من ناحيته ٢) الضبث القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدّة النهم الى الشيء يقول كان من عادتى أنى اذا جنيت جناية وخفت عاقبة شرها لجأت اليه فيحمينى ويخفف عنى ما أجده حماية من يقبض على شيء يرغب فيه ويحتاج اليه ٣) الآلاء النعم — والمعنى اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الى الخير لكثرة أياديه ٤) المفراح الكثير الفرح — والمعنى أنه كان لا يطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمنّ والاذى ٥) أجحره أدخله فى الجحر — والمعنى أن من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل

لَعَمْرُكَ ما وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ * وَلَـكِنَّما وَارَى ثِيابًا وأَعْظُمَا (١)

(وقال أبو الشَّغْبِ العبسى فى خالد بن عبدالله القسرى (٢))

أَلا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهالِـكاً * أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فى السَّلاسِلِ (٣)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خالِدًا * وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ الْمُتَثاقِلِ (٤)

لَقَدْ كانَ يَبْنِي الْمَكْرُماتِ لِقَوْمِهِ * وَيُعْطِي اللُّهَى في كُلِّ حَقٍّ وَباطِلِ (٥)

فإِنْ تَسْجُنُوا القَسْرِيَّ لا تَسْجُنُوا اسْمَهُ * وَلا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ في القَبائِلِ

اضافه وليس مثل البخيل الذى اذا جن الليل حبس نفسه وأغلق بابه ١) الفعال الفعل الحسن — والمعنى اقسم ان مناقبه مشهورة وانما استر التراب ثيابه واعظمه ٢) شاعر اسلامى مقل كان فى عهد بنى امية وخالد بن عبد الله القسرى جده يزيد ابن اسد بن كرز ينتهى نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة يمشى بينه وبين النساء برسائله اليهن وكان ابوه عبد الله كاتبا عند حبيب بن مسلمة الفهرى وكان بليغا مفوها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته ثم لا زال يترقى الى أن تولى العراق وكان من اجبن الناس ولكنه كان سخيا كريما وهذا الشعر يقوله فيه ابو الشغب لما وقع خالد اسيرا فى يد يوسف بن عمر الثقفى وخبره مشهور ٣) المعنى أن خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل ٤) عمرتم السجن خالدا أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مركبا شاقة وجشمتموه الصعاب ٥) اللهى العطايا الوافرة — ومعنى البيتين أقسم لئن عاقبتم خالدا بابقائه فى السجن عمره وحملتموه من القيود ما لا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطى العطايا الوافرة

(وقال مُهلهلٌ (١))

نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بَعْدَكَ اوقدَتْ * وَاسْتَبَّ بَعدَكَ يا كُلَيْبُ الْمَجلِسُ (٢)

وَتَكلَّموا في امرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * لَوْ كُنْتَ شاهِدَهُمْ بِهالَمْ يَنْبِسوا (٣)

وَإذَا تَشاءُ رَأَيْتَ وَجهاً وَاضِحاً * وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْها بُرْنُسُ (٤)

تبكي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لاَئِمَ حُرَّةٍ * تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

(وقال آخر)

من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعنيه ماصنعتم به فان حبستموه فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل ١) هو عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلى مجيد محسن وهو خال امرىء القيس من بنى تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعى فى قوله أكثر من فعله وكان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة ومهلهل هذا أولهم وهذا الشعر يرثى به أخاه كليبا الذى يضرب بعزته المثل فيقال أعز من كليب وائل وحديث كليب مشهور ٢) وقود النار حكاية حال كليب فانه كان لعزته لا توقد مع ناره للاضياف نار فيما يقرب من منازله واستب من السباب والتشاتم وكان كذلك لا يتساب أحد فى مجلسه لعزته — والمعنى تحققت يا كليب أن النار التى كانت لا توقد عند غيرك للقرى أوقدت بعدك وأن أهل المجلس أخذوا فى السباب حالة المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك وانت حى ٣) العظيمة الامر العظيم المهم وينبسوا يتكلموا — والمعنى أنهم تكلموا فى كل مهم ولو كنت حاضرهم ما تكلموا ٤) اذا تشاء خطاب لاخيه وواضحا مكشوفا والبرنس لباس المأتم وتأسى تحزن — والمعنى لم يبق بعدك غير النوح فلو قصدت الحمى لا ترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهنّ يضربن بايديهن على

لَقَدْ مَاتَ بِالبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الحِمى * فَتىً كَانَ زَيْناً لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ (١)

تَظَلُّ بَنَاتُ العَمِّ وَالخَالِ حَوْلَهُ * صَوَادِيَ لاَ يَرْوَيْنَ بِالْبَارِدِ العَذْبِ (٢)

يَهِلْنَ عَلَيْهِ بِالأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى * وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ (٣)

(وقالت جارية ماتت أمها فاضرت بها امرأة أبيها)

فَلَوْ يَأْتِى رَسُولِى أُمَّ سَعْدٍ * أَتَى أُمِّي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِى (٤)

وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّى * وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ (٥)

وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِى * وَمَا الرِّئْمَانُ إِلاَّ بِالنِّتَاجِ (٦)

صدورهن جزعا و بكاء عليك ولا ألوم حرة على بكائها وتنفسها اذفقد مثلك يوجب ذلك ١) البيضاء موضع قرب حمى الربذو المواكب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب — والمعنى أن الذى مات بالبيضاء كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا ٢) الصوادى جمع صادية العطاش — والمعنى أن أقاربه حوله تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفىء حرارتها عذب الماء لان ذلك لم يكن عن عطش بل عن حرارة حزن ٣) القلى البغض — والمعنى وانهن يهلن التراب عليه وما هذا عن بغض ولكن مواراة له ٤) أم سعد أمها و يعنيه أى يهمه والرسول الرسالة والحاج الحاجات جمع حاجة — تقول لو أن رسالتى وصلت أم سعد لوصلت الى أمى ومن تهمه حاجاتى ٥) الغلق القفل أو ما يغلق به الباب والرتاج الباب العظيم — والمعنى ولكن رسولى أتى امرأة أبى التى انغلق باب المودة بينى و بينها فلا يهمها امرى ٦) من معطوف على من فى البيت السابق والرئمان العطف والود — والمعنى وأتى من ولا يجزع لالمى وأكدت ذلك فقالت وما الرئمان

(وقالت أم الصريح الكندية)

هَوَتْ أُمُّهُمْ ماذا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا (١)
أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالقَنَا في نُحُورِهِمْ * وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا (٢)
فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكانُوا أَعِزَّةً * وَلكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلى المَوْتِ أَكْرَمَا

(وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى (٣))

أَلِمَّا عَلى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ * سَقَتْكَ الغَوادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعَا (٤)

---

١) هوت أمهم الا بالنتاج تعني وهل يكون العطف والحنان الامن الولادة هلكت وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام ولا يريدون منها الدعاء ويدل على هذا أنهم لا يأتون بها إلا في موطن المدح وجيشان مخلاف باليمن كانت فيه الوقعة المشهورة به وجيشان هو ابن غيدان بن حجر بن ذي رعين كان ينزل بهذا المكان فسمي به وتصرم تقطع — والمعنى لله هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذى تقطعت اسبابه وتفرق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع ٢) والقنا الواو للحال — والمعنى أنهم اشرفهم ثبتوا للقنا وهى فى نحورهم وكرهوا الفرار من الموت ولو فروا لقلتهم وكثرة أعدائهم لعذروا وما عابهم ذلك لانهم قد قتلوا منهم كثيرا ولكنهم آثروا الموت على الفرار لانه أكرم لهم ٣) سماه فى الاغانى الحسين بن مطير بن مكمل وانه مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة وهو شاعر اسلامى فصيح متقدم فى الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الاعراب وأهل البادية ويماثل مذهبهم أدرك بنى أمية وبنى العباس ووفد على معن ابن زائدة الشيباني لما ولى اليمن مادحا فاجزل صلته وهذه الابيات يرثيه بها ٤) الالمام الاتيان والغوادى السحاب المبكر غدوة والمربع مطر الربيع —

فَيا قَبرَ مَعنٍ أنتَ أوّلُ حُفرَةٍ * مِنَ الأَرضِ خُطَّت للسَّماحةِ مَضجَعا (١

وَيا قَبرَ مَعنٍ كيفَ وارَيتَ جُودَهُ * وَقَد كانَ مِنهُ البرُّ وَالبَحرُ مُترَعا (٢

بَلى قد وَسِعتَ الجُودَ وَالجُودُ مَيِّتٌ * وَلَو كانَ حيّاً ضِقتَ حَتّى تَصَدَّعا (٣

فَتًى عِيشَ في مَعرُوفِهِ بَعدَ مَوتِهِ * كَما كانَ بَعدَ السَّيلِ مَجراهُ مَرتَعا (٤

وَلَمّا مَضى مَعنٌ مَضى الجُودُ فَانقَضى * وَأَصبَحَ عِرنِينُ المَكارِمِ أَجدَعا (٥

والمعنى ياخليلىّ إئتيا قبر معن واطلبا له سقيا الربيع مرة بعد مرة ١) الخط الحفر والمضجع موضع الاضطجاع — ينادى قبر معن متوجعا و يقول أنت أول حفرة حفرت للجود والفضل حيث سكن فيك من كان أكرم الناس ٢) المترع المملوء و وحده لانه اكتفى بالاخبار عن أحدهما بان الآخر فى حكمه — يتعجب من مواراة القبر له وكيف وسع ذلك الجود الذى ملأ البر والبحر وهو حفيرة صغيرة تضيق عنه ٣) بلى جواب استفهام مقرون بنفى والتصدع التشقق — والمعنى لما أنكر على القبر أن يتسع لمواراة الممدوح كأن القبر أجابه ألم أسعه ألم أواره فقال نعم أنت ماوسعته إلا لكونه مات الجود بموته ولو كان حيا ماوسعت جوده بل ضقت به حتى تنشق ٤) فتى منصوب على الاختصاص أو مرفوع على أنه خبر لمحذوف وعيش فى معروفه أراد استغنى به و بمعروفه من المنقطعين اليه وكما كان الخ تشبيه له بالسيل اذا جرى فى مجراه بان الممدوح أفاض على الناس الخير والمعروف حتى انتفعوا به بعد موته كما أن السيل اذا أفاض على الناس غيثه أغناهم ذلك بعد ذهابه — والمعنى أذكر فتى حياً بحياة جوده لانه ترك من ذكره ما أبقاه حيا على طول الدهر كالسيل الذى ترك الارض معمورة بالنبات بعده ٥) لما ظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره والعرنين ما ارتفع

(وقال آخر)

مَاذَا أَجَالَ وَثِيرَةَ بْنُ سِمَاكِ * مِنْ دَمْعِ بَاكِيَةٍ عَلَيْهِ وَبَاكِي (١)

ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِهِ * حَدَقُ الْعُنَاةِ وَأَنْفُسُ الْهُلَّاكِ (٢)

(وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد (٣))

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ * مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ (٤)

أَنْعَى فَتًى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ * بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ (٥)

وَانْثَلَمَ الْمَجْدُ بِهِ ثُلْمَةً * جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ (٦)

من قصبة الانف والاجدع مقطوع الانف — والمعنى أنه حين مضى ممن اسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المكارم معيبا مشوه الوجه كالجدع فى المجدوع ١) أجال من جولان الدمع فى العين ووثيرة اسم رجل - والمعنى ان وثيرة بن سماك أجال دموع الباكيات عليه والباكين إجالة حتى صرن منه فى حيرة ٢) العناة الاسرى واحدها عانٍ وهو الاسير والهلاك الفقراء — والمعنى مضى لسبيله من كان يفك الاسرى ويطعم الفقراء وقد كانوا لا يلجأون الا اليه فى حياته ٣) أشجع تقدم بعض خبره ومحمد بن منصور بن زياد هذا كان أحد الامراء فى عهد بنى العباس وكان يلقب بفتى العسكر ٤) النعى الاخبار بالموت — والمعنى أنى أخبر الجود بموت ذلك الفتى الذى كان منفرداً به ليكون حزيناً عليه بسبب انقطاع صلته بينه و بين الناس وقل أن يوجد مثله ٥) الثرى التراب الندى - والمعنى قل الجود بعده حتى أن الارض يبست فامتصت ما فى العود من بقية الماء وهذا كناية من انه لموته قد أجدبت البلاد بعده ٦) انثلم بمعنى انصدع — والمعنى أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شىء أبدا

فَالآنَ تُخْشَى عَثَرَاتُ النَّدَى * وَصَوْلَةُ الْبُخْلِ على الجُودِ (١)

(وقال عبد الله بن الزّبير الاسَدِىّ (٢))

رَمَى الحَدَثَانُ نِسوَةَ آلِ حَرْبٍ * بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا (٣)

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً * وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودَا

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ * وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا (٤)

سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكٍ * أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الفَقِيدَا

(وقال مسلم بن الوليد (٥))

---

١) العثرات الزلاّت — والمعنى فلآن تخاف زلات الندى أى ذهابه وغلبة البخل على الجود ٢) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدّولة الاموية ومن شيعتهم كوفىّ المنشا والمنزل ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيراً اليه فمنّ عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به مدحه ولم يزل منقطعا اليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله هذا أحد الهجائين ممن يخاف الناس شرّه وله أخبار كثيرة مشهورة ٣) الحدثان نوائب الدّهر وآل حرب هم بنو أمية والسمود الغفلة وذهاب القلب عن الشئ — والمعنى أن نوائب الدّهر رمت بسهام الغم الى نسوة آل حرب بمقدار صيرهنّ غافلات عن كل شى لما أصابهنّ من شدّة الحزن حتى غير صورتهنّ من كثرة اللطم عليه فشيبهنّ ومحا محاسنهنّ ٤) هند ورملة ابنتا معاوية بن أبى سفيان والصك اللطم وسمعت جواب لو وأبان أبعد — والمعنى أنك لو رأيت بكاءهما وتحسبه بكاء لطمهما على الخدود لسمعت بكاء الرّجال والنساء حزنا على من أبعد الدهر فقيدها الوحيد ٥) كان أبوه مولى

حَنِينٌ وَيَأْسٌ كَيفَ يَتَّفِقَانِ * مَقِيلاهُمَا فِي القَلْبِ مُخْتَلِفَانِ (١)

غَدَتْ وَالثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا * إِلَى مَنْزِلٍ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانِي (٢)

فَلَا وَجْدَ حَتَّى تَنْزِفَ العَيْنُ مَاءَهَا * وَتَعْتَرِفَ الأَحْشَاءُ بِالخَفَقَانِ (٣)

(وقال أيضا)

قَبْرٌ بِحُلْوَانَ اسْتَسَرَّ ضَرِيحُهُ * خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الأَخْطَارُ (٤)

نُفِضَتْ بِكَ الأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ * وَاسْتَرْجَعَتْ نُزَّاعَهَا الأَمْصَارُ (٥)

الانصار ثم مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى و يلقب بصريع الغوانى وهو شاعر متقدّم من شعراء الدّولة العباسية مولده ومنشؤه بالكوفة وكان متفننا متصرّفا فى شعره جيد القول فى الشراب وكثير من الرُّواة يقرنه بابى نواس فى هذا الباب وهو أوّل من عقد هذه المعانى اللطيفة واستخرجها وأوّل من أفسد الشعر بهذا النوع الذى سماه الناس بالبديع وديوان شعره بايدى الناس وأبياته هذه يرثى بها امرأته

١) الحنين الاشتياق — والمعنى أتعجب من اجتماع الياس والرَّجاء مع اختلاف مقرّهما فى القلب فان الياس من لقاء الانسان والشوق اليه لا يجتمعان ٢) النأى البعد — والمعنى أنها لموتها أصبحت والتراب أقرب لها من وليها فاختارت منزلا قريبا من العين فى الظاهر بعيدة عنه فى الباطن ٣) خبر لا محذوف وتنزف تستنفد — والمعنى ومن حق الوجدان تدمع العين حتى لا يبقى من دموعى شئ لاتصال البكاء وأن تقر أحشائى بالخفقان ٤) استسرّ بمعنى أخفى والخطر الشرف وتقاصر تعجز — والمعنى أن هذا القبر الذى بحلوان قد اشتمل ضريحه على ذى شرف يعجز عن مساواته كل عظيم فى الشرف ٥) الاحلاس جمع حلس وهو ما يتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب — والمعنى أن المحتاجين

فَاذهبْ كمَا ذَهَبتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ * أثنى عَليْها السَّهْلُ وَالأوْعارُ (١)

سَلَكَتْ بِكَ العَرَبُ السَّبِيلَ إلَى العُلَا

حَتَّى إذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا (٢)

(وقال أبو حَنَش الهلالى فى يعقوب بن داود (٣))

يَعقُوبُ لا تَبعَدْ وَجُنِّبْتَ الرَّدَى * فَلَنَبكِيَنَّ زَمانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى (٤)

وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ البَلَاءُ بِنَفسِهِ * فَلَقَيتَهُ إنَّ الكَرِيمَ لَيُبتَلَى (٥)

قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأسا ممن يرجى خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكأنهم كانوا ودائع الامصار

١) المزنة السحابة ذات الماء والغوادى جمع غادية وهى السحابة تأتى صباحا وأضافها الى المزنة لتجمعها منها والوعر ضد السهل — والمعنى إذهب لسبيلك محمود النعم فان آثارك كآثار السحابة التى أغاثت الناس بفيض مائها فلما ذهبت أثنى عليها أهل السهل والوعر ٢) المعنى أنت الذى اهتدت العرب بك الى اكتساب المعالى وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين ٣) اسمه خضر بن قيس النميرى وهو شاعر مولد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدى فلما حبسه المهدى ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الابيات ٤) لا تبعد أى لا تهلك ومثله وجنبت الردى فأتى بجملتين متفقتين فى المعنى مع تغايرهما فى اللفظ ليكون الكلام أدل على التوجع وأشار بقوله زمانك الرطب الثرى الى كثرة إحسانه الى الناس والثرى التراب الندى — والمعنى يا يعقوب لا تهلك وتجنبك الهلاك فنحن لحزننا عليك نبكى على أيامك التى عم فيها إحسانك الى الناس ٥) تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التى نزلت به ويبتلى

وَأرَى رِجالاً يَنهسونَك بعدَ ما * أغنيتهمْ مِنْ فَاقةٍ كلَّ الغِنَى (١)

لَوْ أنَّ خيرَكَ كانَ شرًّا كُلّهُ * عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا

(وقالت صفية الباهلية ترثى اخاها)

كُنّا كَغُصْنَيْنِ في جُرْثُومَةٍ سَمَقَا * حِيناً بأحْسَنِ ما يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (٢)

حَتَّى إذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا * وَطَابَ فَيْئَاهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ (٣)

أخْنَى عَلى وَاحِدِي رَيْبُ الزَّمانِ وَما * يُبْقِي الزَّمانُ عَلى شَيْءٍ وَلاَ يَذَرُ

كُنّا كَأنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ * يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنا القَمَرُ (٤)

يختبر — والمعنى فلئن كان البلاء تعمّدك بنفسه فتلقيته بصبر جميل فان الكريم يبتلى ويختبر ١) ينهسونك بمعنى يغتابونك وأصل النهس العض بمقدم الفم والنهش بجميعه وقد التفت بهذا الكلام الى رجال يذمونه وينالون من عرضه — فقال وإنى أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا إحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء ويصفهم باللؤم وجحد المعروف وانه لو كان ما صار اليهم من إحسانك الوافر يفرض شرًّا لما جاوزهم الى غيرهم ولما كان الاذى ينالك من غير جهتهم ٢) الجرثومة الاصل وسمقا طالا ويسمو يعلو — والمعنى كنت أنا وأخى كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين فى رفعة الشرف ودام ذلك زمانا على أحسن ما يدوم به الفرعان فى أصلهما ٣) الفئ الظل واستنظر انتظر وأخنى معناه أهلك وريب الزّمان مصيبته ولا يذر لا يدع — والمعنى أننا لما بلغنا مبلغ الكمال وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها فاهلك ريب الزمان أخى الواحد ولا عجب فان هذه أحوال الدهر الذى لا يدوم على حال ٤) القمر تعنى به أخاها — والمعنى أننا كنا فى الاجتماع مع الاهلين كالانجم التى

(وقال التميمي في منصور بن زياد [1])

لَهفَا عليكَ لِلَهفَةٍ مِنْ خائفٍ * يَبغِي جِوارَكَ حِينَ لَيسَ مُجيرُ [2]

أمّا القُبُورُ فإنّهنّ أوانِسٌ * بِجِوارِ قَبرِكَ والدِّيارُ قُبُورُ

عمّتْ فَواضِلُهُ فَعَمّ مُصابُهُ * فالنّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مأجُورُ [3]

يُثنِي عَلَيكَ لِسانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ * خَيرًا لأنّكَ بالثّناءِ جَدِيرُ [4]

رَدّتْ صَنائِعُهُ إليهِ حَياتَهُ * فَكأنّهُ مِنْ نَشرِها مَنشُورُ [5]

تبدو في الليل وهو بيننا كالقمر الذي يكشف الظلمة فهوى أي سقط من وسطها عن أعيننا ١) هو أبو محمد عبد الله بن أيوب كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم وكان بعد مسلم بن الوليد بقليل وأبياته هذه من جيد الشعر وحر الكلام ٢) لهفا أصله لهفي قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف الى ياء النفس التي قلبت ألفا وعليك خبره وللهفة اللام للتعليل كان الذي جعله يتلهف عليه وقوعه في لهف شديد — والمعنى لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل خائف و يطلب جوارك حين لم يجد مجيرا حتى أن القبور آنست بمجاورتك لما حللت بها وأما الديار فصارت موحشة بعد فراقك ٣) الفواضل العطايا وقوله فعم مصابه أي أن الناس كلهم جزعوا لموته — والمعنى أنه عمت عطاياه جميع الناس في حياته فجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء في الاجر والمصيبة ٤) توله أي تنيله خيرا — المعنى أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم تحسن اليه يشكرك و يعدد خصالك ٥) الصنائع ما تسديه الى غيرك من البر والاحسان — المعنى انه مات وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حي بنشرهم لها وأن الناس كلهم بفقده مشتركون في الحزن عليه فلم تبق لهم دار إلا وفيها جزع و بكاء

فالنَّاسُ مأتَمُهمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ * فِي كلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ * فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ [١]

(وقال نهار بنُ تَوْسعة بن تيم بن عَرْفَجةَ [٢])

عِتْبَانُ قَدْ كُنْتُ امْرَأً لِيَ جَانِبٌ * حتّى رُزِئْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعْضَعُ [٣]
قَدْ كنتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِرًا
فَنَظَرْتُ قَصدِي وَاستَقَامَ الأَخْدَعُ [٤]
وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بِعَيْشِهِمْ * قَدْ كُنْتُ أُعْطِي ما أَشاءُ وَأَمْنَعُ
فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ * أَرِنِي بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْزَعُ [٥]

---

١) الاشمُّ العالى — والمعنى أنى لا عجب من قبر طوله أربع أذرع فى خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ ٢) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر إسلامى مجيد كان أشعر بكرىّ بخراسان وهو يرثى بهذا الشعر أخاه عتبان ٣) الجانب هنا الملجأ والرزء فقدان الحبيب والجدود الحظوظ وتضعضع أى تنحط وتسفل — والمعنى ياعتبان قد كنت لى ملجأ فى حياتك أبلغ بك أمرى كله فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعدما كانت مرتفعة ٤) الشوس النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبراً والسادر الذى لا يبالى بما يصنع والقصد هنا الاعتدال والاخدع عرق فى جانب العنق وهذا على التمثيل — والمعنى أنى كنت لا أبالى بأحد يعارضنى من الناس حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به وحتى فقدت اخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ما أريد وأمنع ما أريد ٥) الملمة النازلة وأفزع التجئ وحذف المفعول الثانى لقوله أرنى أى أرنى الصواب

وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً * يُبْكَي عَلَيْكَ مُقَنَّعًا لَا تَسْمَعُ (١)

(وقال يزيد بن عمر الطائى)

أَصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِي فَأَسَالَهَا * وَعَادَ احْتِمَامُ لَيْلَتِي فَأَطَالَهَا (٢)

أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمًا كَأَنَّ رِجَالَهُمْ * نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا (٣)

أُدَفِّنُ قَتْلَاهَا وَآسُو جِرَاحَهَا * وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنِي لَهَا (٤)

وَقَائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ * يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا فَاهْتَدَى لَهَا (٥)

أو وجه الامر برأيك — والمعنى أى رجل ذكى الفؤاد اذا نزلت بنا نازلة أقول له أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجئ اليه عند ذلك ١) المقنع المستور الوجه — والمعنى أقسم لا بد أن يأتى يوم يبكى عليك فيه وأنت مستور الوجه غير سامع عويل الباكين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت ٢) الغليل حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام الى ليلته لكونه فيها — والمعنى أن ما فى الباطن من شدة الحرارة صير دموعى منسكبة و بت ليلتى فى قلق وانزعاج وهى مع ذلك لطولها تكاد لا تصبح ٣) الاستفهام للتوجع والعاضد القاطع — والمعنى أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل فى طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فأمالهم أى قتلهم ٤) آسو أداوى والجراح واحدها جريح ومنى لها قدر لها — والمعنى أنى فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جريحهم وهى حالة يتصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فانا على يقين أن ما قدر لا مفر منه ٥) أمها قصدها ومن مبتدأ وطال خبره و يزيد مبتدأ ثان وهو نفس القائل وأمها الثانية خبر عنه — والمعنى ورب قائلة فى ذاك الوقت إن الذى قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو وهو الذى اهتدى لها مع التباس طرقها

(وقال قسامة بن رواحة السنبسي (١))

لَبِئْسَ نَصِيبُ القَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ
طِرَادُ الحَوَاشِي وَاسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ (٢)

وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحٍ بِعَالِجٍ * دَمٌ نَاقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحِ (٣)

دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ * دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحِ (٤)

عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّءٍ بَعْدَ هَذِهِ * سَتُطْفِئُ غُلَّاتِ الكُلَى وَالجَوَانِحِ (٥)

١) ابن جل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهي نسبه الى الغوث بن طيء وهو شاعر جاهلي مقل ٢) يريد باخويهم صاحبيهم يقال يا أخا بكر أي يا واحدا منهم والحواشي صغار الابل ورذالها والنواضح الابل التي يستقى عليها وطراد وما عطف عليه بدل من نصيب — والمعنى أن من أعظم الذم والعار أن يقعد صاحب الثار عن طلبه و يأخذ في سرقة الابل وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه ٣) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عالج موضع والناقع الثابت والماصح الذاهب والجاسد الجامد — والمعنى أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أو جامدة أي باقية على حالها فلا تغسل إلا بأخذ الثار من أعدائها ٤) ضرية قرية على طريق البصرة الى مكة سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل — والمعنى لما استدل الطير بدم القتلى الذي مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها الى ذلك من ضرية ٥) طيء قبيلة والغلة حرارة الحزن وحدوثها من القلب والكبد لكنه بالغ فنسبها الى الكلى والضلوع و بعد اشارة الى الحالة الحاضرة — والمعنى ليس ببعيد الرجاء أن طيئا بعد هذه الاحوال يطلبون الثار وإن أهملوه قليلا فتطفئ الحرارة التي تجاوزت القلب والكبد الى الكلى

(وقال سليمان بن قتّة العدَوى (١))

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ مُحَمَّدٍ * فَلَمْ أرَهَا أمثالَها يَوْمَ حُلَّتِ (٢)

فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الدِّيَارَ وَاهلَها * وَإنْ أصبَحتْ منهم برَغْمِى تَخَلَّتِ

ألاَ إنَّ قَتلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * أذَلَّتْ رِقابَ المُسلِمِينَ فَذَلَّتِ (٣)

وَكانُوا غِيَاثاً ثُمَّ أضحَوْا رَزِيَّةً * ألاَ عَظُمَتْ تِلكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ (٤)

(وقالت قتيلَةُ بنت الحرث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف (٥))

---

١) شاعر إسلامى شيعى وهو من بنى عدىّ ونسب ياقوت هذه الابيات الى أبى دهبل الجمحى يرثى بها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ومن قتل معه بالطفّ ٢) الآل والاهل بمعنى واحد وجملة فلا يبعد دعاء — والمعنى أنى مررت على أبيات من استشهد مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت ماهولة بهم فعمر الله تلك الديار وأدام من يسكنها وإن أصبحت خالية منهم بالرغم عنى ٣) الطفّ موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه وكان الشاعر قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال له عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال له أنت والله أشعر منى — والمعنى أن من قتلوا بالطفّ من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء ٤) الرزية المصيبة — والمعنى أن بنى هاشم كانوا ملجأ للناس فى حوائجهم وغوثا لهم فى شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما أشد تلك المصيبة وأعظمها ٥) هى من الشعراء المخضرمين قال ابن هشام فى السيرة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا كان بالصفراء وقال عمر بن شبة فى حديثه بالاثيل قتل النضر بن الحارث بن كلدة أحد بنى عبد الدار أمر عليا رضى الله عنه أن يضرب عنقه وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويقول

يَارَاكِبًا إنّ الأُثَيْلَ مَظِنّةٌ * مِنْ صُبْحِ خامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ (١)

بَلِّغْ بِهِ مَيْتًا فإنّ تَحِيّةً * ما إنْ تَزَالُ بِهَا الرّكائِبُ تَخْفُقُ (٢)

مِنّي إليْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً * جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ

فَلْيَسْمَعَنّ النّضْرُ إنْ نَادَيْتَهُ * إنْ كانَ يَسْمَعُ مَيّتٌ أوْ يَنْطِقُ (٣)

ظَلّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ * لِلّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقّقُ (٤)

أَمُحَمّدٌ وَلأنْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ * مِنْ قَوْمِهَا وَالفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٥)

محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الأكاسرة والقياصرة فلما قتل قالت أخته قتيلة بنت الحارث هذه الأبيات ترثيه بها فيقال انه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها قال لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته وقالوا إن شعرها هذا أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه ١) الأثيل موضع فيه قبر النضر والمظنة موضع الظن تريد أن الأثيل مظنة أن تصل اليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أي ان وفقت لطريقك ولم تحد عنه — والمعنى يا راكبا ان الأثيل يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة ان وفقت الى الطريق ولم تزغ عنه ٢) ان زائدة وتخفق تتحرك ومسفوحة مصبوبة والمائح النازل في البئر ليملأ الدلو — والمعنى اذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لا تزال الركائب تتحرك بها مني اليه و بلغه عبرة مصبوبة استنزفها من العين فقده وأخرى آخذة بالحلق ٣) النضر أخوها فيه هذه الأبيات — والمعنى إن كان الميت يسمع أو ينطق وهو محال فعلى النضر أن يسمع نداءك ٤) تنوشه تتناوله واللام في لله للتعجب وهناك ظرف والعامل فيه تشقق — والمعنى لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك ٥) الضنء الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق في الكرم — والمعنى يا محمد إن التي

مَا كانَ ضَرَّكَ لوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا * مَنَّ الْفَتَى وَهوَ المَغيظُ المُحْنَقُ (١)

وَالنَّضرُ أَقرَبُ مَنْ أصبْتَ وَسيلَةً * وَأَحقُّهُمْ إنْ كانَ عِتقٌ يُعتَقُ

(وقال النابغة الجعدي (٢))

فَتًى كانَ فِيهِ مَايَسُرُّ صَدِيقَهُ * على أنَّ فِيهِ مايَسُوءُ الأَعَادِيَا (٣)

فَتًى كَمُلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ * جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(وقال آخر)

وَأَيَّ فَتًى وَدَّعْتُ يَوْمَ طُوَيْلِعٍ * عَشِيَّةَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا (٤)

ولدتك كريمة قومها والذى ولدك سيد عريق فى الكرم فانت خلاصة شريفين ١) المحنق المغيظ أو أشده — والمعنى اذا كنت كذلك فما كان يضرك لو مننت على أخى وأطلقته وليس ذلك بمنكر إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق مع أن النضر أقرب الاسراء الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق إن كان العتق ممكنا ٢) اسمه حسان بن قيس بن عبد الله ينتهى نسبه الى جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بنى عامر بن صعصعة ويكنى أباليلى وهو شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبيانى وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعراً فاعجب به وقال له لا يفضض الله فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سن وكان ممن فكر فى الجاهلية فانكر الخمر والسكر وما تفعله بالعقل وهجر الازلام والاوثان ٣) فتى منصوب على الاختصاص — والمعنى أذكر فتى بلغت أفعاله أن صديقه لا يرى منه الا مايسرّه وعدوّه لا يرى منه الا مايكرهه لشدّة بأسه عليه واذكر فتى جمع أنواع البر فما كان يعاب بشىء الا على افنائه المال لكثرة الجود وهو كمال على كماله الاول ٤) نصب أى بودّعت وهو

رَمَى بِصُدُورِ العِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا * فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا (١)

فَيَا جَازِيَ الفِتْيَانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ * بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنْ كَانَ مُجْرِمَا (٢)

(وقال شبيب بن عوانة (٣))

لِتَبْكِ النِّسَاءُ المُعْوِلَاتُ بِعَوْلَةٍ * أَبَا حُجُرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ (٤)

عَقِيلَةُ دَلَّاهُ لِلَحْدِ ضَرِيحِهِ * وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقْنَ وَالخِمْسُ مَائِحُ (٥)

خِدَبٌّ يَضِيقُ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا * يَمُدُّ رِكَابَيْهِ مِنَ الطُّولِ مَاتِحُ (٦)

فى مقام التعجب على طريق التفخيم وعشية على البدلية من يوم — والمعنى ما أجل شان فتى ودعته يوم طويلع وذلك وقت العشية حين سلم علىّ سلام الوداع وسلمت عليه مثله وكان هذا وداعا لا تلاقى بعده ١) العيس الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة ومنخرق الصبا موضع هبوبه ويمم قصد — والمعنى أنه سار نحو مهب الصبا قاصدا ناحية من الانحاء فلم يدر الناس أين توجه ٢) الجازى المكافئ — والمعنى يا جازى الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه ان كان أذنب ٣) قال فى الرصافة شاعر طائى اسلامى ٤) العويل البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باضمار قد — والمعنى على النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عال على أبى حجر الذى مات وقد قامت عليه النوائح ٥) عقيلة والخمس رجلان ودلاه أنزله ويرق تلألأ والمائح من يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه — والمعنى أنه بعد ما مات أنزله عقيلة فى لحده وكفنه أبيض يتلألأ وكان حافر قبره الخمس ٦) الخدبّ الضخم والماتح المستسقى على بكرة — والمعنى أنه كان ضخما إذا ركب ضاق به السرج كان ركابيه رشاء فى يد الماتح لطول قامته وطول الساق مما تمدح به الرجال

(وقال آخر)

أَبَا خَالِدٍ مَا كانَ أَدْهَى مُصِيبَةٍ * أَصابَتْ مَعَدًّا يَوْمَ أَصبحتَ ثَاوِيَا (١)

لَعَمْرِي لَئِنْ سُرَّ الأَعَادِي فَأَظْهَرُوا * شَمَاتًا لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا (٢)

فَإِنْ تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِي وَأَوْشَكَتْ * فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيَالِيَا (٣)

(وقالت امرأة من كِندة)

لَا تُخْبِرُوا النَّاسَ إِلَّا أَنَّ سَيِّدَكُمْ * أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُمُ امْتَنَعَا (٤)

أَنْعَى فَتًى لَمْ تَذُرَّ الشَّمْسُ طَالِعَةً * يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا (٥)

(وقالت امراة من بني اسد)

خَلِيلَيَّ عُوجَا إِنَّهَا حَاجَةٌ لَنَا * عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ (٦)

---

١) الدّاهية الامر المنكر وثاو يا مقيما — يستعظم المصيبة التي أصابت معدّا بموت هذا المرثي فيقول يا أبا خالد ما أعظم المصيبة التي اصابت معدا يوم دفنت ٢) الشمات الشماتة وهي الفرح بمصيبة الاعداء ونصب خاليا على الحال — والمعنى لئن فرح الاعادي بموتك فاظهروا شماتتهم فليس بعجيب لانهم مروا بربعك وهو خال منك ٣) أوشكت أسرعت — والمعنى لئن اسرعت الليالي في هلاكه فان ذكره باق لا يفنى ٤) لاتخبروا الخ هذا تهكم يشوبه تعيير وتوبيخ — تريد أنكم قد ارتكبتم عظيما بتسليمكم سيدكم فلا تنبؤا الناس به لان خذلانكم لسيدكم عار عليكم اذ لولم تسلموه لاعدائه وقاتلتم دونه لاشتدت وطأته عليهم ولم يصلوا اليه ٥) ذرور الشمس انتشارها في الجو وطالعة حال يؤكد ماقبله — والمعنى انا اخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوما إلا نفع اصدقاءه أوضر اعداءه ٦) عاج بالمكان اقام به والرواعد السحب التي لها رعد — والمعنى ياخليلي أقيما على قبر أهبان

فَثَمَّ الفتى كلُّ الفتى كانَ بينَهُ * وَبينَ المُزجي نفنفٌ مُتباعِدُ (١)

اذا انتضلَ القومُ الأحاديثَ لمْ يكنْ * عَيِيًّا ولا رَبًّا على مَنْ يقاعِدُ (٢)

(وقال كعب بن زهير (٣))

سقته السحب الماطرة فان فى الوقوف حاجة لنا لا بد من قضائها ١) المزجى الضعيف والنفنف المهواة بين الجبلين ـ والمعنى إنما امرتكم بالوقوف على هذا القبر الان به فتى كامل الفتوة بينه و بين الضعيف مهواة بعيدة حتى لا التقاء بينهما ولا تدان

٢) الانتضال أصله فى الرمى ثم استعمل فى المفاخرة والربّ المتكبر ـــ والمعنى اذا أخذ القوم فى المفاخرة لم يكن عاجزاً عن الكلام ولا متكبراً على الندماء

٣) جدّه أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بنى مازن بن ثعلبة وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وفد كعب هذا وأخوه بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق بالرّجل وأنا مقيم ههنا أنتظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم و بلغ ذلك كعبا فأنشد أبياتا بلغت النبى صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره بذلك وقال له انج وما أراك بمفلت ثم كتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم و يقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كعب وقال قصيدته المشهورة يعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرته ـــ وخبر هذه الابيات أن رجلاً من مزينة يقال له جوىّ مرّ على الاوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الاوس حلفاء مزينة فدخل المزنى مع حلفائه فاصيب فر به ثابت ابن المنذر أبو حسان بن ثابت فقال أخا مزينة ماطرحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم ما يحمونك فرفع جوىّ رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته حتى أتت

لقَدْ وَلّي أليَتَـهُ جوَىٌّ * مَعاشِرَ غيرَ مَطْلُولٍ أخُوهَا(١)

فإنْ تَهلِكْ جوَىٌّ فَكلُّ نفْسٍ * سَيجْلبُهَا لِذَلِكَ جالِبُوهَا(٢)

وَإنْ تَهلِكْ جُوَىٌّ فإنّ حرْباً * كَظَنّكَ كانَ بعدَكَ مُوقِدُوهَا(٣)

وَماساءتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِى * بأرْماحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا(٤)

وَلوْ بَلغَ القَتيلَ فَعالُ قَوْمٍ * لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوهَا(٥)

لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لهَا وَفاءٌ * إذَا بَلغَ الخزَايَةَ بالِغُوهَا(٦)

كأنّكَ كُنْتَ تَعلمُ يَوْمَ بُزّتْ * ثِيابُكَ ماسَيلْقَي سالِبُوهَا(٧)

أرض مزينة فثار والكلمة جوىّ ووقع الشرّ بينهم ١) الالية اليمين وطلّ ذهب — والمعنى تحققت أن جويّا ولى أمر يمينه جماعات لا يذهب دم أخيهم هدراً لشجاعتهم ووفائهم ٢) جوىّ منادى — والمعنى فان تهلك ياجوى فلست فردا فى ذلك اذ كل نفس هالكة ٣) كظنك خبر كان مقدّما — والمعنى وان هلكت ياجوىّ فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الاخذ بثأرك كظنك فيهم حيا ٤) تولى تقسم ومشرعوها معملوها — والمعنى وافق الامر ظنك بارماح فقد وفى لك معملوها فى أعدائك يوم حلفت ٥) الفعال بفتح الفاء الكرم وانتضاء السيف سله — والمعنى يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارّا لك لانهم أخذوا بثارك ٦) النذر مايوجبه الانسان على نفسه من الطاعات وجملة والنذور الخ اعتراض يشير به الى أنهم وفوا بنذره — والمعنى أنهم ماقتلوا الاعداء إلا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزى والهوان ٧) البز السلب — والمعنى أن نذرك فى أعدائك قد تحقق كانك كنت

فَمَا عَتَرَ الظِّبَاءَ بِحَيِّ كَعْبٍ * وَلَا الْخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا (١)
صَبَحْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ * أَبَانَ ذَوِي أَرُومَتِهَا ذَوُوهَا (٢)

(وقال آخر)

نَعَى النَّاعِي الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنْعَى * فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدِ (٣)
خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَافِي * وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدِ (٤)

(وقال رُقَيْبَةُ الجَرْمِيُّ)

يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال ١) العتيرة الذبيحة المنذورة والعتر ذبحها وكانت العرب يقول أحدهم اذا بلغت غنمي كذا من العدد ذبحت منها شاة أوشياها وأطعمتها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدّة ضن بها وكره أن لا يوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أوظباء فذبحها عن الغنم وقد كنى الشاعر فى هذا البيت عن ذلك وان اولياء المقتول ليسوا ممن نذرشيئا ثم وفى بغيره فهم لم يذبحو الظباء بدل الرّجال ولم يقصروا فى ايفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت ٢) أرهف السيف رققه والارومة الاصل ـ والمعنى أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التى كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هى عادة ملوكهم ٣) فقلت تنعى أصله أتنعى فحذف الف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم ـ والمعنى أخبر المخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد ٤) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشى أسرع والفيا فى البرارى والصحابة فى الاصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى فى الوصفية حتى جرى مجرى الاسماء وقوله غيرعبد أى هو عبد لاصحابه فى كفاية أمورهم وغير عبد فى الرّق والملك ـ والمعنى انه كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودّ لاصحابه لا عبد رقّ

أَقُولُ وَفي الأَكْفَانِ أَبيَضُ ماجِدٌ * كَغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَّمَا (١)

أَحقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًا * رِفَاعَةَ بَعْدَ اليَوْمِ إِلاَّ تَوَهُّمَا (٢)

فأُقْسِمُ مَاجَشَّمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ * تَئُودُ كِرَامَ القَوْمِ إِلاَّ تَجَشَّمَا (٣)

وَلاَ قُلْتُ مَهْلاً وَهْوَ غَضْبَانُ قَدْ غَلاَ * مِنَ الغَيْظِ وَسْطَ القَوْمِ إِلاَّ تَبَسَّمَا (٤)

(وقال آخر)

أَلاَ لاَ فَتًى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الفَتى * وَلاَ عُرْفَ إِلاَّ قَدْ تَوَلَّى فَأَدْبَرَا (٥)

فَتًى حَنْظَلِيٌّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ * تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكِرُ مُنْكَرَا (٦)

لَحَا اللهُ قَوْمًا أَسْلَمُوكَ وَجَرَّدُوا * عَنَاجِيجَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضُمَّرَا (٧)

---

١) الابيض الماجد الكريم الشريف و وسم حسن ٢) أحقا انتصب على الظرفية ـ والمعنى اقول وقت أن لف فى الاكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم احقا يا عباد الله انى لا ارى رفاعة بعد هذا اليوم طول الدهر إلا متوهما ٣) تجشم تكلف ـ والمعنى ما كلفته بامر يصعب حمله على الكرام الا تحمله ٤) غلا من الغليان استعاره لشدة الغضب ـ والمعنى انى ماقلت له مهلا حال غضبه الشديد بين القوم الا تهلل وجهه بالتبسم ٥) المعنى ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وادبر المعروف بعد ابن ناشرة ٦) فتى خبر مبتدأ محذوف ـ والمعنى هو فتى حنظلى بلغ من جوده أن ركابه لا تزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر واذا كان هذا حالها فكيف حال صاحبها ٧) لحا الله قوما تستعمل فى الذم والسب وأسلموك أى خذلوك وقعدوا عن نصرتك والعناجيج جمع عنجوج

(وقال آخر)

كانَتْ خُزَاعَةُ مِلْءَ الأَرْضِ ما اتَّسَعَتْ

فَقَصَّ مَرُّ اللَّيالِي مِنْ حَوَاشِيها[١]

أَضْحَى أَبُو القَاسِمِ الثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ * تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيها[٢]

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لا هُبُوبَ بِهِ * وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبارِيها[٣]

أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا رَهْنَ بَلْقَعَةٍ * وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيها[٤]

(وقال عَقيلُ بنُ عَلَّفةَ بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة[٥])

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّها * مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلِ[٦]

الطويل من الخيل والضمر جمع ضامر — والمعنى قبح الله قوما لم ينصر وك بل جرّدوا الخيول العظيمة التي وهبتها لهم للركض في الهرب ١) ما اتسعت ظرف كانه قال مقدار الارض كلها والقصّ التتبع والحواشي الاطراف — والمعنى كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الارض لكن أتى عليهم الزمان فاخذ من أطرافهم من شاء ٢) الثاوي المقيم والبلقعة المكان الخالي وتسفي التراب تطيره — والمعنى دفن أبو القاسم بمكان خال من الناس تأتي العواصف بالتراب فتلقيه عليه ٣) أن مخففة من الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا ضعيفة — والمعنى أن الرّياح انما تهب لعلمها أنه ميت لا يقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه ٤) القرى طعام الضيف — والمعنى أنه صار طعمة للمنايا بمكان خال وقد كان يوم الحرب يطعمها الاعدائه ٥) هو شاعر مجيد مقل من شعراء دولة بني أمية وكان أعرج جافيا شديد الهوج ٦) لتغد أي لتصب ومحللة أي مطلقة —

فَتىً كانَ مَوْلاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ * فَحَلَّ المَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ (١)

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كأنَّما * تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ (٢)

كأنَّ المَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا * لَهَا تِرَةً أوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ (٣)

(وقال مُسافعُ بنُ حذيفةَ العبسيّ (٤))

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ * مِنَ العَيْشِ أوْ آسَى عَلَى أَثَرِ مُدْبِرِ (٥)

وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ * عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرِ (٦)

سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ * جَمَالَ النَّدِيِّ وَالقَنَا وَالسَّنَوَّرِ (٧)

والمعنى لم تبق صعوبة للمنايا بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب الى من شاءت ١) النجوة المكان المرتفع من الارض والمسيل موضع السيل ـ والمعنى لم يبق لاحد من أقاربه عزّ بعده فتحولوا من العزّ الى الذّل ٢) نجاد السيف حمائله وكلما كان الرجل اطول كانت حمالة سيفه اطول والوهم القوى والاستنجاد طلب النجدة ـــ والمعنى كان طويل القامة قويّ البأس اذا طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكمال شجاعته ٣) الترة الثار والخيار الكرام ـــ والمعنى كان المنايا تطلب ثارا لها عند خيارنا أو أنها تهتدى بدليل كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول اليهم ٤) هو شاعر فارس من شعراء الجاهلية ٥) ابعد بنى عمرو الهمزة للانكار وأسر من السرور ومقبل بمعنى آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع أسي من باب تعب اذا حزن ـ والمعنى لا أسرّ بعد بنى عمرو بطيب العيش واقبال الدنيا ولا أحزن على إدبارها ٦) هذا من الامثال الجليلة ـــ والمعنى لا يرد الفائت شيء بعد فقدانه فلا علاج غير الصبر فالزمه ٧) هامكم مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة العرب فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاما وبنى عمرو منادى حذف منه حرف النداء

أُولَاكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا * جَمِيعاً وَمَعْرُوفٍ أَلَمَّ وَمُنْكَرِ (١)

﴿ وقال الربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي (٢) ﴾

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ * مِنْ سَيِّءِ النَّبَإِ الْجَلِيلِ السَّارِي (٣)

مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِراً * وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحَارِ (٤)

وجمال الندى منصوب على المدح والندى المجلس لغة فى النادى والسنور لبوس من جلد كالدروع — والمعنى سلام عليكم يا بنى عمرو يا جمال النادى والرماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون ١) أولاك لغة فى أولئك و بنو خير وشر أراد انهم ملازمون لفعل الخير مع الاصدقاء والشر مع الاعداء وكليهما بدل من خير وشر وألم نزل — والمعنى هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم و يعادون من خالفهم فكانوا معروفا لاحبابهم ومنكرا لاعدائهم ٢) خبر هذه الابيات أن مالك بن زهير العبسى كان متزوجا فى بنى فزارة فبعث اليه أخوه قيس حين قتل ندبة ابن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث اليه مالك مالى الى بنى بدر من ذنب وأعاذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت أنت و بقى فى بنى فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة بان وجه اليه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الربيع مجاورا لحذيفة فجاء اليه وقال يا حذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل حذيفة بئس ما عملت قتلت مالكا وخليت حبل الربيع والله ليضرمنها عليك نارا أفدونك الرجل قبل أن يفوتك ولا أحسبك تدركه ثم إن الربيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة وجرت بسبب ذلك حروب يطول ذكرها ٣) أرقت سهرت وحار مرخم حارث والنبأ الخبر والسارى السريع — والمعنى ياحارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيء العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة ٤) الحواسر الكاشفات الوجوه والمعولة الباكية أشد البكاء — والمعنى أن هذا الخبر من الاخبار التى تبيت لها النساء كاشفات الوجوه

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ * تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ (١)

مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى * إِلاَّ الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالأَكْوَارِ (٢)

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفاً * يَقْذِفْنَ بِالْمُهَرَاتِ وَالأَمْهَارِ (٣)

وَمُسَاعِرًا صَدَأُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمُ * فَكَأَنَّمَا طُلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (٤)

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ * فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٥)

---

١) عواقب الاطهار كنى به عن مواقعة الرجال النساء — والمعنى لا ينبغي للنساء أن ترجو مواقعة الرّجال لهنّ عقب الطهر بعد قتل مالك بن زهير وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذذون بلذيذ قبل أن يأخذوا الثار ٢) إن زائدة والنهى العقول والمطيّ التي يمتطى عليها في السير والاكور الرّحل — والمعنى لا أرى شيئا يليق بأرباب العقول في أمر قتله إلا أن يشدّوا على مطيهم للاخذ بثاره ٣) هكذا يروى البيت ناقصا والمجنبات من الخيل ما تجنب الى الابل في الغزو والعذوف أدنى ما يؤكل والمهرات جمع مهرة والامهار جمع مهر — والمعنى تشدّ الاكوار على المطيّ والخيل المقادة في جانب الابل لتركب ولا تذوق أدنى شيء طالبا للسرعة و يرمين باولادهنّ ذكوراً وأناثا حتى لا يفوتها لحاق العدوّ ٤) المساعر من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدروع وهو كناية عن طول مكثها عليهم وملازمتها لهم والقار الزّفت — والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا إلا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيري لبس الحديد حتى تسود وجوههم فتكون كأنها طليت بقار ٥) وجه النهار أوله — والمعنى من سره قتل مالك فليجئ الى نسائنا في أول النهار فيرى ماهن فيه من الحزن والصراخ وتصبح رافعات الصوت بالبكاء لشدة وقعها

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَـهُ * يَلْطُمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحَارِ (١

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّرًا * فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٢

يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى * عَفِّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ

(وقال كعب بن زهير)

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ * مَصَارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فَالسُّلَيِّ (٣

وَلَـكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ * جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ (٤

مِنَ الْفِتْيَانِ مَحْلُوْلٍ مُمِرٍّ * وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيِّ (٥

أَلَا لَهْفَ الأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى * وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أُبَيِّ (٦

والعويل ١) يندبنه يبكين عليه — والمعنى فاذا جاءهن شاهدهن مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه ٢) برزن ظهرن وحرّ الوجه ما استقبلك به — ومعنى البيتين أن هذه النسوة كنّ من ذوات الخدور اللاتى لا يراهنّ أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن وجوههنّ أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر ٣) قوّ منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسلى رياض فى طريق اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثى مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما ٤) الجريرة الجناية والحى القبيلة — والمعنى ولكنى أخشى عليه جناية رمحه فى الحى لانه كان مغوارا ٥) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذى صار مرا — والمعنى أنه كان من بين الفتيان حلوا محبوبا الى كل الناس مرا على أعدائه يضر و ينفع بان يأتى بالخير والشر ٦) اللهف التاسف — والمعنى ما أشد أسف الارامل واليتامى على فقد أبى إذ

(وقال آخر يرثي دِعامة بن طعمة[1])

فِي بَعْضِ تَطْوَافِ ابْنِ طُعْمَةَ آمِنًا لَاقَى حِمَامَهْ[2]

رَصَدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ * يَغْتَرُّهُ لَا بَلْ أَمَامَهْ[3]

غِرٌّ امْرُؤٌ مَنَّتْهُ نَفْسٌ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَهْ[4]

هَيْهَاتَ أَعْيَا الأَوَّلِينَ دَوَاءُ دَائِكَ يَا دِعَامَهْ[5]

(وقال غُوَيَّةُ بن سُلْمِيِّ بن رَبِيعَةَ)

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ * لِتَحْزُنَنِي فَلَا بِكِ مَا أُبَالِي[6]

فَسِيرِي مَا بَدَا لَكِ أَوْ أَقِيمِي * فَأَيًّا مَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالِي[7]

---

١) كان دعامة هذا جوالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فاخذ هذا الرجل يقص حاله في هذه الابيات كان ملجأ لهن وما أشد أسف الباكيات عليه

٢) التطواف الطواف ـ والمعنى أن ابن طعمة لاقى حمامه في بعض أسفاره وقد كان آمنا

٣) رصدا أى مترقبا و يغتره يأخذه على غرة وأمامه معطوف على خلفه ـ والمعنى مازال الموت مترقبا له حتى أتاه على بغتة من خلفه لا بل من أمامه فاخذه

٤) غر خدع ـ والمعنى خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالما

٥) أعيا أعجز ـ والمعنى ما أبعد ما تمنيت فان داء الموت أعجز الاولين فكيف حال الآخرين

٦) الاحتمال الارتحال وقوله فلا بك ما أبالى ـ معناه أقسم بك و يروى فآ بك ما أبالى أى أبعدك الله وهذه الرواية أجود و يكون المعنى خبرتني أمامة بارتحالها لتحزنني ولكني غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت

٧) التقالي التباغض ـ والمعنى افعلى ما تحبين من السير أو الاقامة فاني مبغضك على كل حال

وَكَيفَ تَرُوعُنِي امْرَأَةٌ بِبَيْنٍ * حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طِلَالِ (١)
وَبَعْدَ أَبِي رَبِيعَةَ عَبْدِ عَمْرٍو * وَمَسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلَالِ
أُصِابَتهُمْ حَمِيدِينَ المَنَايَا * فِدَى عَمِّي لِمُصْبَحِهِمْ وَخَالِي (٢)
أُولَئِكَ لَوْ جَزِعْتَ لَهُمْ لَكَانُوا * أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي (٣)

(وقال قُرَادُ بنُ غُوَيَّةَ بنِ سُلْمِيّ بنِ رَبيعةَ بنِ زَبَّان)

أَلا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنْ مُخَارِقٌ * إِذَا جَاوَبَ الهَامُ المُصَيَّحُ هَامَتِي (٤)
وَدُلِّيتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى تُرَابُهَا * عَلَيَّ طَوِيلاً فِي ذَرَاهَا إِقَامَتِي (٥)

وليس هذا لجناية منك ولكن موت من مات بغض الي كل شئ ١) تروعني تفزعني والبين الفراق وذو طلال فرسه وحياتي نصب ظرفا ـ والمعنى وهل يفزعني طول حياتي بعد فقد فارس ذي طلال فراق امرأة و بعد أبي ربيعة الخ معطوف على بعد فارس في البيت قبله ٢) حميدين منصوب على الحال والمصبح موضع الاصباح ـــ والمعنى أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمي وخالي صباحا ومساء حيث أقاموا ٣) جزعت حزنت ـــ والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لانهم كانوا عندي اعز الاهل والمال ٤) خبر ليت محذوف والهام جمع هامة وهي والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم ـ والمعنى ليتني أعلم ما يقول مخارق بعد موتي عند ما تجيب هامتي الهام التي يصاح بها ٥) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد والسفي اهالة التراب عليه وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها ـ والمعنى وأنزلت في حفرة معوجة يهال ترابها على مدة اقامتي في أعاليها طول الامد

وَقَالُوا أَلاَ لاَ يَبْعَدَنْ اخْتِيَالُهُ * وَصَوْلَتُهُ إذَا القُرُومُ تَسَامَتِ (١)
وَمَا البُعْدُ إلاَّ أنْ يَكُونَ مُغَيَّباً * عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي (٢)
أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ * وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لَهُ وَكَرَامَتِي (٣)
وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفاً وَوَالِدًا * رَؤُوفاً وَأُمًّا مَهَّدَتْ فَأَنَامَتِ (٤)

(وقال المسجاح بن سباع الضبي (٥))

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى * بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ (٦)

---

١) اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه والقروم الفحول وتسامت تنازلت وتفاخرت ـ والمعنى أنهم يقولون فى وصفهم لى لا يبعدعنا تجبره وصولته على الاعداء اذا تنازلت الابطال ٢) النجدة الشجاعة والقسامة الحسن ـ المعنى انهم يدعون له بعدم البعد وهل البعد إلا هذا وقد فقدوا شجاعته ونجدته وغاب عنهم شخصه ٣) أيبكى أى هل يبكى على اذا مت كما أنه لو مات قبلى بكيت عليه وهل يشكر لى ما أوليته من وافر عطائى له وكرامتى اياه ٤) اللطيف هنا بمعنى الملاطف ومهدت أى أعدت له أسباب الراحة ـ يقول وكيف لا يشكر لى عطائى وقد كنت له ملاطفا كالعم ورؤوفا به رأفة الوالد بولده وكالام فى الشفقة وأعداد أسباب الراحة لولدها ٥) هو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين وسماه مسجاح بن خالد بن الحارث بن قيس الى أن وصل نسبه بسعد ابن ضبة وذكر شعره هذا ولم ينص على انه جاهلى أو اسلامى ٦) الطواف بالشئ الاستدارة به وهنا كناية عن كثرة تنقله فى الاسفار حتى كانه أحاط بكل مكان وانى قرب وابيد من باد يبيد وهو الهلاك ـ والمعنى لقد أكثرت من جوب الآفاق حتى ضعفت وقد قرب أن أموت

وَأَفْنانِي وَلاَ يَفْنَى نَهَارٌ * وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ (١)

وَشَهْرٌ مُسْتَهِلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ * وحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيد

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الفَقْدِ تَأْتِي * مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ (٢)

(وقال حِزَازُ بنُ عمرو أخو بني عبدمناة يرثي زيد الفوارس وعمرا)

(وغيرهما من بني عمه)

تَبْكِي على بَكْرٍ شَرِبْتُ بِهِ * سَفَهًا تبكّيها على بَكْرِ (٣)

هَلاَّ عَلى زَيْدِ الفَوَارِس زَيْـــدِ اللاَّتِ أَوْ هَلاَّ عَلى عَمْرو (٤)

تَبْكِينَ لاَرَقَأَتْ دُمُوعُكِ أَوْ * هَلاَّ علي سَلَفَيْ بَنِي نَصْرِ (٥)

---

١) أفناه بمعنى أهرمه ـ يقول وأفناني الزمان وهو لا يفنى لانه كلما مضى يوم يخلفه مثله وهكذا الشهر والحول كلما مضى خلفه آخر واذا ذهب حول تجدد مثله ٣) المأمول ما عقد عليه أمله و رجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فافناه ذلك أيضا غما عليه — والمعنى وأفناني أيضا من يعز فقده عليّ و وليد يحزنني فقدانه أيضا لما استولى عليّ من الغمّ ٤) البكر الفتى من الابل وسفها أي جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له ٥) هلا حرف تنديم وعلى زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات اسم صنم — ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكي على فتى من الابل شربت بثمنه خمراً وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمرو ٦) رقات سكنت وأراد بسلفي بني نصر العمومة والخئولة منهم ولذلك ثنى ـ والمعنى يامرها بالبكاء أيضا على هؤلاء

خَلَّوْا عليَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمُ * فَبَقِيتُ كالمَنْصُوبِ للدَّهْرِ (١)
إنَّ الرَّزِيَّةَ ما أُولاكِ إذا * هَرَّ المُخَالِعُ أقْدُحَ اليَسْرِ (٢)
أهلُ الحُلُومِ إذا الحُلُومُ هفتْ * والعُرْفِ في الأقوامِ والنُّكْرِ (٣)

(وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحرث بن ضرار)

ألَمْ تَرَ أنِّي يَوْمَ فارَقْتُ مُؤْثِرًا * أتاني صَرِيحُ المَوْتِ لو أنَّهُ قَتَلْ (٤)
وكانَتْ علينا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ * غَداةَ غَدَتْ مِنَّا يُقادُ بها الجَمَلْ (٥)

---

١) خلوا عليّ الدّهر أي أغروه بي وسلطوه عليّ فبقيت كالمنصوب للدّهر — والمعنى صرت غرضا له يرميني بما لا طاقة لي به ٢) الرَّزية المصيبة وما زائدة وأولاك لغة في أولئك وهو على حذف مضاف أي فقد أولاك وهرّ كره والمخالع المقامر والاقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار — والمعنى المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الاخيار اذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار ٣) الحلوم العقول وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف — والمعنى هم أهل العقول اذا احتاجت الناس اليهم وهم أهل المعروف للاقربين والاساءة للاعداء ٤) ألم تر — معناه اعلم ومؤثر اسم ابن أخي الشاعر والصريح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أي لكان ذلك أيسر عليّ مما ألاقيه — والمعنى إعلم أني يوم فارقت مؤثراً ورد عليّ خالص الموت غير أنه لم يقتلني ولو قتلني لكان ذلك أحب اليّ وهو كناية عن شدّة جزعه ٥) عرسه زوجه وأراد مفارقة عرسه فحذف المضاف ومثل يومه أي مثل يوم فقده كانهم أنسوا بها أيام اقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم — والمعنى وكانت علينا مفارقة عرسه وقت أن كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقده في الحزن والجزع

وَكَانَ عَمِيدَنَا وَبَيْضَةَ بَيْتِنَا * فَكُلُّ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلْ (١)

(وقال ابن عنمة الضبي (٢))

لِأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ * بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (٣)

نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو * أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الأَصِيلُ (٤)

أَجِدَّكَ لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ * تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ (٥)

١) العميد السيد والعماد السند و بيضة البيت أنه واحد البيت المعروف به المرجوع اليه فى كل مهم وقوله فكل الذى لاقيت من بعده أى من الشدائد والمصائب والجلل الصغير — والمعنى وكان سيدنا وسندنا الذى نرجع اليه فى كل مهم فكل مايقع عندنا من الخطوب بعده هين ٢) هذا الشعر قاله فى مقتل بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ابن عنمة مجاورا فى بنى شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الابيات يستميل بها بنى شيبان ٣) ويل كلمة تستعمل للتعجب وما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا أى رجل وأضر دنا والحسن جبل رمل — والمعنى ويل وهلاك لأم الارض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن ٤) أبا الصهباء كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والاصيل العشية — والمعنى أننا ورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطاماه وقت أن مال العشي وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الاضياف ٥) أجدك منصوب على المصدرية وهى تستعمل فى معنى قولك أجدّ منك وتخب تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع — والمعنى أباجتهاد منك أنك لا تراه قريبا فى حال الامن ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو وتسرع به الناقة الغليظة

حَقيبَةَ رَحلِهَا بَدَنٌ وَسَرجٌ * تُعارِضُها مُرَبّيَةٌ دَؤُولُ(١)

إلى مِيعادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ * تُضَمَّرُ في جَوانِبِهِ الخُيُولُ(٢)

لَكَ المِرْباعُ مِنها والصَّفَايا * وحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ(٣)

أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيدِ بنِ عَمرٍو * وَلاَ يُوفِي بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ(٤)

وَخَرَّ على الأَلاَءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ * كأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ(٥)

---

١) الحقيبة ما يحمل خلف الراكب على رحل الناقة أو سرج الفرس والبدن الدرع مطلقا وقيل القصيرة منه وتعارضها تعترضها ومربية أى سمينة ودؤول سريعة السير ٢) الارعن الكثيف فى طول وارتفاع والمكفهر الكريه المنظر وتضمير الخيل تعويدها العلف القليل بعد السمن — والمعنى وراء رحل هذه الناقة درع وسرج ويعارضها ناقة سمينة سريعة السير تسير الى ميعاد جيش كثيف مرتفع كريه المنظر وقد ضمروا الخيل وقادوها فى جوانب رواحلهم وكان ذلك عادة فى الغارة كل رجل منهم يجنب فرسا يقاد فى جنب راحلته ٣) المرباع ربع الغنيمة وكان يأخذه رئيس القوم من الغنائم وهذه عادتهم فى الجاهلية والصفايا ما يختاره الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة ما أصابه الجيش وهو فى الطريق والفضول ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم — والمعنى أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة فى أصحابه وكان ممتازا عليهم بما ذكر ٤) فات الامر اذا خرج وقته وهو يتعدى الى مفعول واحد وبادخال الهمزة عليه يتعدى الى مفعولين والاول هنا محذوف ويوفى بمعنى يكافئ — والمعنى أضاعت بنو زيد دم بسطام وهو الذى لا يكافئ بدمه دم قتيل ما ٥) الألاءة شجرة معروفة وقوله كأن جبينه الخ تمثيل لصفائه ووضاءته — يقول وان من أضاعتهم إياه أن تركوه حتى سقط على شجرة الألاءة فلم يوسدوا رأسه

(وقال الهذَيل بن هبيرَة[1])

أَلِـكْنِي وَفِرْ لِاَ بْنِ الغُرَيرَةِ عِرْضَهُ * إلى خَالِدٍ منْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ [2]

فَمَا أَبْتَغِي فِي مَالِكٍ بَعْدَ دَارِمٍ * وَمَا أَبْتَغِي فِي دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلِ

وَمَا أَبْتَغِي فِي نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ * إذَا مَادَعَاالدَّاعِي لِأَمْرٍ مُجَلَّلِ [3]

وجبينه بعد ان قتل كانه السيف الصقيل اضاءة وذلك من سماة الشجعان ١) من بنى حرقة بن ثعلبة بطن من تغلب وهو شاعر مقل وخبر هذه الابيات أنه غزا بنى أبى ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاطرد إبلهم ثم غار فى عودته على أحياء من بنى ضبة فاصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فاطلقهن مكانه غيرها فاحتملها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبر فطلباها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال هى بينى و بينكما فان أحبت فلتتبعكما وان كرهت لم أعطكماها فقالا ننظر فى أمرنا اليوم فاتيا رجلا من بنى تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما الى الهذيل فقال إنك قد أعطيت القوم ما قد علمت أفاجيرهما عليك على الوفاء قال نعم فخيرت المرأة فاختارت زوجها فاعطاهما إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعتها نفسه فاغار ثانية على بنى ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة ببنى سعد بن زيد مناة فالتقوا وقتل من بنى تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيراً أسره عامر بن شقيق فأتاهم الهذيل فى ابنه يطلب اليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الابيات ٢) الالك الترسل بين القوم واسم الرسالة مألك ومألكة بضم اللام فيهما والوفر التجمع — والمعنى بلغ عنى رسالتى الى خالد ودع ابن الغريرة موفرا عليه عرضه ٣) المجلل الامر العظيم والعانى الاسير والمكبل المقيد ومالك ودارم ونهشل وجندل أفخاذ و بطون من قبائل تتعلق بنسب خالد المعنى به هنا — والمعنى أى شىء أطلبه فى بنى

وَما أبْتَغِي في جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ * لِطَارِقِ لَيْلٍ أوْ لِعَانٍ مُكَبَّلِ

(وقال اياس بن الارت[1])

وَلَمَّا رَأيْتُ الصُّبْحَ أقْبلَ وَجهُهُ * دَعَوْتُ أبا أوْسٍ فمَا أنْ تَكَلَّمَا[2]

وَحَانَ فِرَاقٌ منْ أخٍ لكَ نَاصِحٍ * وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوْءَما[3]

تَتَابَعَ قِرْوَاشُ بْنُ لَيلَى وَعَامِرٌ * وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَا مُدَمَّما[4]

هَمَمْتُ بأنْ لاأطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ * حيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أبْقَى وَأكْرَمَا

(وقال قبيصة بن النصراني الجرمي من طيء)

مالك بعد خروج بني دارم منهم وأى شيء أبتغيه في بني دارم بعد خروج بني نهشل منهم وأى شيء أبتغي في بني جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لاسير مقيد يطلب الخلاص بعد خالد ١) اسمه الارت لقبه وهو الذى في لسانه عجلة وهو شاعر مقل مغلق ٢) أن زائدة وذكر الصبح لانه كان يناديه في ذلك الوقت فيجيبه فلما مات لم يجبه — والمعنى ناديت أبا أوس لا نبهه كعادتي لما انبلج الصبح فلم يجبني لموته ٣) حان قرب والتوأم هو الذي يولد مع آخر — والمعنى قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شر كثير وعند الرضا كانه ولد مع الخير ٤) المدمم بالمهملة المغطى و يروى مذمما بالذال المعجمة من الذم — والمعنى تلى موت قراش موت عامر فبدل السرور يوم ماتا بالغم بان غطى الحزن السرور أو أصبح السرور مذمما الموت مثل هؤلاء الشرفاء وهممت أى وطنت نفسي أن لا أطعم أبدا تزهدا في هذه الحياة بعدهما ولكن وجدت الصبر من الكرم وأن اماتة النفس قصدا من اخلاق الجبناء فالاقتداء بالناس في الصبر عند المصائب أبقى للذكر الجميل

أَلاَ يَاعَيْنُ فَاحْتَفِلِي وَبَكِّي * عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ (١)

وَمَا لِلْعَيْنِ لاَ تَبْكِي لِحَوْطٍ * وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (٢)

وَعَبْدِ اللهِ يَا لَهْفِي عَلَيْـهِ * وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ

وَجَدْنَا أَهْوَنَ الأَمْوَالِ هُلْكاً * وَجَدِّكَ مَانَصَبْتَ لَهُ الأَثَافِي (٣)

(وقال أبو صَعْتَرَة البولانى في بنى أخيه (٤))

زُكَيْرَةُ وَابْنَا أُمِّهِ الهَمُّ وَالمُنَى * وَفِي الصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّمَا غِبْتُ هَاجِسُ

---

١) احتفلى اجتهدى و بكى أ كثرى البكاء والقرم السيد وقال التبريزى و يروى على حوط وهو أحد المبكى عليهم وريب الدهر نوائبه — والمعنى ياعين اجتهدى جهدك وأكثرى البكاء على سيد كان كافيا لنوائب الدهر ٢) ماللعين الاستفهام للتبكيت وحوط وزيد وذفاف أسماء المبكى عليهم وكذا عبد الله وزيد مناة فى البيت التالى — والمعنى واجب أن تبكى العيون وتجتهد فى البكاء على هؤلاء الرجال وماللعين لا تبكيهم وبالاخص عبد الله لهفى عليه وزيد مناة الذى لا يخفى فضله وبعد صيته ٣) هلكا منصوب على التمييز ومامفعول ثان لوجدنا وجدك الجد هنا العظمة والاثافى أحجار القدر — والمعنى وجدنا وعظمتك أهون الاموال ما يطبخ فهلاك المال سهل لا تلهف عليه وانما العظيم الصعب هلاك الرجال ٤) الصعترة نبت معروف والهاء للتانيث والعامة تقوله بالسين والصادهى اللغة الجيدة وهو شاعر جاهلى وزكيرة وابنا أمه أى أخويه أولاد أخيه وكان توفى والدهم فكفلهم هو فقال هذه الابيات يرثى بها أخاه ويذكر اهتمامه بامرهم ٥) الهاجس ما يخطر بالبال وخامر خالط والدامس المظلم — يقول هم الذين أهتم لهم وأعنى خيرهم ولاهتمامى بامرهم هاجس من الهم فى صدرى اذا غبت عنهم وانى أودهم وداخالط الاحشاء

أُوَدُّهُمُ وُدًّا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا * أَضَاءَ عَلَى الأَضْلَاعِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
بَنُو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَعَانَنِي * عَلَى ضُرِّ أَعْدَائِي الَّذِينَ أُمَارِسُ

(وقال الغَطَمَّشُ من بني شقرة بن كعب(١))

أَلَا رُبَّ مَنْ يَغْتَابُنِي وَدَّ أَنَّنِي * أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ(٢)
عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ امِّهِ أَوْ لِغَيَّةٍ * فَيَغْلِبُهَا فَحْلٌ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبُ(٣)
فَبِالْخَيْرِ لَا بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي * وَأَيُّ امْرِيءٍ يَقْتَالُ مِنْهُ التَّرَهُّبُ(٤)
أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنِيَ عَبْرَةٌ
أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ(٥)

حتى اذا فرض استقراره فى القلب كان مشرقا على الاضلاع فى دامس الليل لانهم بنو رجل لو كان عائشا لاعانني على أعدائى الذين أزاول دفعهم عني ١) قال التبريزى كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة والغطمش الجائر الظالم ٢) الغيبة ذكرك الرجل بما يكره من العيوب ومن نكرة ويغتابني فى موضع الصفة له — والمعنى رب رجل يتنقصني وهو يتمنى أن أكون أباه الذى ينسب اليه وإنما يحمله على الوقيعة بي الحسد والبغضاء ٣) الرشدة نقيض الزنية وهى اسم الهيئة فى الرشاد والغية عكس الرشدة وعلى متعلقة بانني والفاء من فيغلبها جواب التمنى وعنى بالفحل نفسه — والمعنى أن أكون له أبا سواء كان ذلك من حلال أم من حرام لان ولدى يكون منجبا ٤) اقتال تحكم والترهب التخوف — والمعنى اذا رغبت فى مودتى فلا تأمل مودتك لى إلا بالخير لان ذا الحمية والباس لا تنال محبته ومودته على الرهبة منه ويابى أن يحتكم عليه من يخيفه ويوعده ٥) الاخلاء الاصدقاء والحمام الموت — ومعنى

أَخِلاَّءِ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ * عَتَبْتُ وَلَـكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ

(وقالت امرأة[١])

أَلَا فَاقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَىْ

أَبًا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْـــهِ الْمَفَاخِرُ[٢]

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ * صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَــهُ وَقَوَاصِرُ[٣]

(وقال القُـلاخُ[٤])

البيتين ــ أقول وعيني منهملة بالدموع أرى الاخلاء تفنيهم الارض وهي باقيــة ياأخلائي لو كان ما أصابكم غــير الموت لعتبت عليــه ولـكن لا عتاب على الزمان لانه لا يسترد منه ما أخــذه ١) قال التبريزي قال أبو رياش إن هــذين البيتين من أبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثي بها أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة أحد أذواد الركب وكان أبو عبيدة بن عبد الله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبد الله بن حسن فقال له إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتا تسليها بهن عنه فقال قد قلت فقال قم فادخــل اليها فدخل وهو معــه فقال

اذا ما ابن زاد الركب لم يمس بائتا * قفا صــفر لم يقرب الفرش وائر

فقومي اضربي ياهند عينيك لن ترى * أبا مثــله تنمي اليــه المفاخر

وكنت اذا ماشئت سنيت والداً * يزين كما زان اليدين الاساور

وقد علم الاقوام البيت و بعده ألا فاقصري الخ ٢) أقصري كفي وتنمي تنتهي ـــ والمعنى اهــدئي وكفي عن البكاء فانك لا تقــدرين على رد أب تنتهي المفاخر اليــه ٣) القواصر العاجزات ـــ والمعنى علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهن محقات في ذلك لـكنهن في قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصــيل ما فات ٤) قال أبو هلال في الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز بن حزن

سَقَى جَدَثًا وَارَى أُرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ
مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهْ (١)
مُلِثٌّ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ * تَغَمَّدَ سَهْلَ الأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهْ (٢)
فَمَا مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا * بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهْ (٣)
لِيَوْمِ حِفَاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ * إِذَا عَيَّ بِالْحِمْلِ الْمُعَضِّلِ حَامِلُهْ (٤)
وَذِي تُدْرَإٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابِهِ * بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهْ (٥)

ابن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحد بنى عمرو بن مالك والثالث القلاخ العنبرى أحد بنى العنبر والمراد هنا الاول وهو شاعر إسلامى مجيد مقل ١) وارى ستر وأريب إسم رجل والعين اسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس — والمعنى أدعو لقبر ستر أريب بن عسعس أن يسقى من الموضع الذى بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرّعد ٢) الملث الدائم والبعاع الثقل وتغمدعمّ — والمعنى أن هذا المطر يكون دائما حتى اذا ألقى ثقله على الارض عم مجارى مائه وجهها وجميع الاودية ٣) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير فى به عائد الى الفتى — والمعنى ليس بعده فى الناس من يسد مسدّه فى الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبدلناه به ولكنه لم يوجد وفى البيت تقديم وتأخير يظهر للمتأمل ٤) ليوم متعلق بنبادله وعىّ به عجز عنه والمعضل المضيق — والمعنى وأين الذى نبادله به ليوم الحرب الذى هو يوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام اذا عجز بالحمل المضيق حامله ٥) الدّرء الدفع الشديد والغاب أجمة الاسد — والمعنى ورب رجل ذى حمية وحماية وهو أقوى وأهيب من الاسد اذا نازله قرنه

قَبَضْتَ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقِيدَهُ * وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كاهِلُهْ (١)

فَتىً كانَ يَسْتَحْيِي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ * سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتَى وَيُذْكَرُ نائِلُهْ (٢)

(وقال الضبي)

أَأُبَيُّ لا تَبْعَدْ وَلَيْسَ بِخالِدٍ * حَيٌّ وَمَنْ تُصِبِ الْمَنُونُ بَعِيدُ (٣)

أَأُبَيُّ إِنْ تُصْبِحْ رَهِينَ قَرارَةٍ * زَلِخِ الْجَوانِبِ قَعْرُها مَلْحُودُ (٤)

فَلَرُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتَ وَراءَهُ * فَمَنَعْتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ (٥)

أَنَفاً وَمَحْمِيَةً وَأَنَّكَ ذائِدٌ * إِذْ لا يَكادُ أَخُو الْحِفاظِ يَذُودُ (٦)

---

١) قبضت عليه جواب رب وكاهله مرفوع بيفى والاخضع الذى فى عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال واقاد القاتل بالقتيل أى قتله به — والمعنى ورب رجل صفته ما تقدم كنا نحبسه و نأسره حتى نأخذ منه القود بان نقتله او يذعن لنا ٢) المعنى انه فتى كان كثير الحياء حتى انه اذا وقف ببابه المحتاج لا يرده خائبا علما منه انه سيموت وذكر جوده يخلد ٣) لا تبعد دعاء للميت للاحتياج الى حياته والمنون الموت — والمعنى يا ابى لا بعدت فانى محتاج الى حياتك لكنى جازم بانه لا خلود للحى وانما علمت ان من يصبه الموت فهو فى غاية من البعد ٤) القرارة هنا القبر و زلخ أى مزلة أو زال وملحود من قولهم لحد القبر عمل له لحدا ٥) كررت و راءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته — يقول يا أبى ان تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيرا ما دافعت عن المكروب وحميته و بنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه و يحفظوه من الاعداء ٦) نصب أنفا ومحمية على المفعول له والذائد المدافع — يقول ان ذلك المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان من عادتك أنك تحمى من احتمى بك حين لا يستطيع

وَلَرُبَّ عَانٍ قَدْ فَكَكْتَ وَسَائِلٍ * أَعْطَيْتَهُ فَغَدَا وَأَنْتَ حَمِيدُ (١)
يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ * وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ (٢)

(وقال عِكْرِشَةُ أبو الشَّغْب يرثي ابنه شَغْباً)

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللهَ عَمَّرَهُ * عِزّاً تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُ (٣)
فَارَقْتُ شَغْباً وَقَدْ قُوِّسْتُ مِنْ كِبَرٍ * لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الثُّكْلُ وَالْكِبَرُ (٤)
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ * دَكّاً فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ (٥)

(وقال آخر يرثي ابنه)

لِلَّهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً * أَمَا رَاعَهُمْ مَثْوَاكَ فِي الْقَبْرِ أَمْرَدَا (٦)

---

(١) العاني الاسير — ذو المحافظة والمضب أن يدفع غائلة أو ينجي من ملمة — يقول وكثيرا ما فككت الاسير وأغنيت الفقير وأعطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك (٢) اما أصله ان الشرطية أدغمت في ما الزائدة — يقول وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وان استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة (٣) المعنى لو أن الله عمر ابني شغبا لاضحى في عزة وكان لمضر مزيد عز على عزها (٤) قوست انحنيت والخلتان الخصلتان والثكل فقدان الولد — والمعنى فارقت شغبا عند منتهى سني وانحناء ظهري فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السن (٥) الدك الهدم والتسوية — والمعنى تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالارض (٦) لله در الدافنيك هذه الكلمة تستعمل في التعجب والدافنيك الذين يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك اقامتك وأمردا منصوب على الحال — والمعنى أني أتعجب من الذين يدفنونك بالعشي في قبرك أما أفزعتهم اقامتك في لحدك

مُجَاوِرَ قَوْمٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ * وَمَنْ زَارَهُمْ فِي قَبْرِهِمْ زَارَهُمَّدَا[١]

(وقال لبيد[٢])

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْمُخَبِّرُ صَادِقًا * لَقَدْ رُزِئَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ[٣]

أَخًا لِيَ أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُـهُ * فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ[٤]

فَإِنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحَابٍ أَصَابَهُ * فَقَدْ كَانَ يَعْلُو فِي اللِّقَاءِ وَيَظْفَرُ[٥]

وأنت أمرد ولا شيء معك ولا أنيس لك ١) الهمد الخامدون — والمعنى وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم في دارهم زار أشباحا لا يحسون ٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بني عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود في فحول الشعراء المجيدين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بني جعفر ابن كلاب فأسلم وحسن اسلامه وعاش حتى أدرك معاوية بن أبي سفيان وهو ملك وكان فارسا أيام الجاهلية ولم يقل شعرا في الاسلام الا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفي الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بني عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثي لبيد أخاه أربد وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فاصابت أربد صاعقة فاهلكته فاخبر بذلك لبيد فقال هذه الابيات ٣) رزئت أصيبت وجعفر أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبا رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود ٤) أخا مفعول رزئت — ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذي أخبرني بهلاك أخي صادقا فلقد أصيبت قبيلتي بفقد أخ لي كان يعطي السائل ويصفح عن المجرم ٥) النوء أصله النجم مال الى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التي أصابته

(وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد الطثرية[١])

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري * مقيماً وقد غالت يزيد غوائله[٢]

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لباته وأباجله[٣]

وقوله فقد كان يعلو في اللقاء أي يسمو على غيره في الحرب — يقول فان تلك قد أصابت أخي صاعقة من السماء فلقد كان شجاعاً مظفراً ١) واسم أبيها الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهي شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهي أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بني حنيفة أغارت على طائفة من بني عقيل معهم رجل من بني قشير جارلهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل وأطردت بنو حنيفة إبل بني عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراساً ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم ان بني عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر ذلك لبني حنيفة وحذر العقيليون منهم وأتتهم النذر من غير فانكشفوا وجمعوا جمعاً لغزو بني حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفي الاثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت أخته زينب ترثيه بهذه الابيات ٢) الاثل شجر وعقيق واد ببلاد بني عقيل مما يلي اليمامة وغاله أهلكه ومجاوري صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان لارى — والمعنى أني أرى الأثل من بطن العقيق المجاور لي مقيما على حاله لم يتغير جزعا على فقد أخي وقد أهلكت يزيد حوادث الدهر ٣) المتضائل الضئيل أي الصغير الجسم النحيف والرهل المسترخي وأباجله عروقه — والمعنى ان هذا الفتى مستقيم القامة ليس بالضئيل ولا بالمسترخي اللبات والعروق وهذا اشارة الى التماسك والنشاط

إذَا نَزَلَ الأضيافُ كانَ عَذَوَّرًا * على الحَيِّ حَتّى تَستَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (١)

مَضَى وَوَرِثْناهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ * وَأَبيضَ هِنْدِيًّا طَوِيلاً حَمَائِلُهْ (٢)

وَقَدْ كانَ يُرْوِي المَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ * وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الحَيِّ نائِلُهْ (٣)

كَرِيمٌ اذا لاقَيْتَهُ مُتَبَسِّماً * وَإمّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهْ (٤)

إذَا القَوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهوَ عَامِدٌ * لِأَحْسَنِ مَاظَنُّوا بِهِ فَهوَ فَاعِلُهْ (٥)

تَرَى جَازِرَيْهِ يُرْعَدانِ وَنارُهُ * عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الهَشِيمِ وَصَامِلُهْ (٦)

---

١) العذور السيء الخلق والمراجل القدور العظيمة — والمعنى أنه كان على أهله عند نزول الاضياف بساحته سيء الخلق لتوانيهم بتهيئة الطعام حتى اذا انتصبت القدور عاد الى خلقه الاول ٢) الدريس الدرع وقيل البالية منها ومفاضة واسعة والابيض الهندى السيف المجلو المنسوب الى صناعة الهند — يقول لم يورثنا بعد موته الا هذه الدرع وهذا السيف الطويل الحمائل وأشار بسعة الدرع وطول حمائل السيف الى ضخامة جسمه وطول قامته والى تخصيصه بالدرع والسيف ان أمواله التى يكتسبها كان ينفقها أول باول وهـذا اشارة الى كرمه ٣) المشرفى السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء — والمعنى انه كان شديد الباس عظيم النكاية فى الاعداء ويبلغ عطاؤه أقصى ناحية الحى ٤) كريم أى هو كريم والاشعث المغبر الشعر المتلبدة والجافل صفة لشعث الشعر — والمعنى أنك اذا لقيته راضيا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وان أعرض عنك وجدته أغبر الرأس تلبد الشعر لا يهمه أمر نفسه فى اللباس وانما همه الغزو والسعى فى اصلاح أمر العشيرة ٥) أموا قصدوا — والمعنى أن القوم اذا قصدوا بيته استقبلهم بكل ما يكون من ظنونهم به فى الاحسان اليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير ما يدهمهم ٦) جازريه تثنية جازر

يَجُرّانِ ثِنْياً خيرُهَا عظمُ جَارِهِ * بَصِيرًابِهَالَمْ تَعْدُ عَنها مَشَاغِلُهْ[١]

(وقال ابو حكيم المرّى يرثى ابنه حكيما[٢])

وَكُنتُ أُرَجِّي مِنْ حكيمٍ قِيَامَهُ * عليَّ إذامَاالنَّعْشُ زَالَ ارْتِدَانِيَا[٣]

فَقُدِّمَ قَبلِي نَعْشُهُ فَارْتَدَيْتُهُ * فَيَاوَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِدَاءٍ عَلاَنِيَا[٤]

(وقال مُنقذ الهلالى[٥])

وهوالناحرالابل والمداميل واحدها عدمل القديم والصامل اليابس — والمعنى انه يطعم الناس فى الشتاء والجدب حتى انك ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجالهم اياد لنحر الجزور وانه مستعد لوقود النار فترى عندها من الحطب قديمه ويابسه ومهشومه ١) الثنى من النوق ماولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه الى جاره و بصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع الى المرانى ولم تعدلم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها — والمعنى أن ذينك الجازرين يجران ناقة ثنى و يختار خيرما فيها لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها

٢) قال التبريزى كان أبو حكيم هذا قد قال فى ابنه حكيم

يقر بعينى وهو يقصر مدتى ... مرور الليالى أن يشب حكيم

مخافة أن يغتالنى الموت دونه ... و يغشى بيوت الحى وهو يتيم

فلما مات رثاه بهذه الابيات ٣) أرجى أرجو والنعش شبيه بالمحفة يحمل فيه الميت وارتدانى حملنى على عاتقه فى موضع الرداء ٤) ويح كلمة تستعمل فى الرحمة ضد ويل — والمعنى كنت أرجو من ابنى حكيم أن يقوم على جثتى بعد موتى و يحمل نعشى على منكبه فتقدمنى فى الموت فحملت نعشه عوضا عن أن يحمل نعشى فيارحمتاه لنفسى من شدة جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبى ٥) فى بنى هلال شاعرين كلاهما يسمى منقذا منقذ بن

الدَّهْرُ لَاءَمَ بَيْنَ أُلْفَتِنَا * وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ (١)

وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ * وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وِتْرُ (٢)

كُنْتُ الضَّنِينُ بِمَنْ أُصِبْتُ بِهِ * وَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمْرُ (٣)

وَالخَيْرُ حَظُّكَ فِي المُصِيبَةِ أَنْ * يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ

(وقالت مَيَّةَ بنةُ ضِرَارِ الضَّبِيَّةُ تَرْثِي أخاها قبيصةَ بنَ ضِرَارٍ (٤))

لَا تَبْعَدَنْ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ * زَيْنَ المَجَالِسِ وَالنَّدِيِّ قَبِيصَا (٥)

بدر الهلالى وكان أيام نصيب الاكبر مولى بنى مروان ومنقذ ابن عبد الرحمن الهلالى وكان أيام مطيع بن إياس فى دولة بنى العباس وكلاهما شاعر اسلامىّ مقل ولم ينسب أحد هذه الابيات الى أحدهما بالتخصيص ١) لاءم ألف والالفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع والمعنى إن الدهر كما جمع بيننا ولاءم كذلك فرّق بيننا ٢) موضع كذاك مفعول لقوله يفعل — والمعنى وهو فى تصاريفه فعال مثل ما فعل بنا يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر ٣) الضنين البخيل — والمعنى كنت البخيل بما أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كانا لم نجتمع وأن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الاولى ٤) قبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثانى يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثى وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل ٥) كل شئ ذاهب هذا تسل وتصبر أى قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حىّ منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى — والمعنى كنت أغنى

يَطوِي إذا ما الشُّحُّ أبهَمَ قُفْلَهُ * بَطْناً منَ الزّادِ الخَبيثِ خَميصَا (١)

(وقال عكرشةُ العَبسيُّ يرثي بنيه)

سَقَى اللهُ أجداثاً وَرائي تَرَكْتُها * بحاضِرِ قِنَّسْرينَ منْ سَبَلِ القَطْرِ (٢)

مَضَوْا لا يُريدُونَ الرَّواحَ وَغالَهُمْ * منَ الدَّهرِ أسبابٌ جَرَيْنَ على قَدْرِ (٣)

وَلَوْ يَستَطيعُونَ الرَّواحَ تَرَوَّحُوا * مَعي وَغَدَوْا في المُصبِحينَ على ظَهرِ

لَعمْري لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ * أكُفّاً شِدادَ القَبْضِ بالأَسَلِ السُّمْرِ (٤)

دوامك يا زين الاهل والعشيرة ولكن كل حيّ ميت ١) يطوى الجوع وعدم الاكل والشح أشدّ الحرص وأبهم قفله جعل القفل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدرى كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما فى أيديهم — تقول هذا الرّجل كان يطوى بطنا خميصا من الزّاد السيء الغذاء اذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه تصفه بالكرم والجود عند الجدب والقحط ٢) الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى — والمعنى رحم الله قبوراً تركتها ورائى بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا ٣) الرواح العود بالعشى ضد الغدو وغالهم أهلكهم والظهر ظهر الارض — يقول ماتوا فلا رجوع لذهابهم وأهلكهم من الدهر أسباب كان جريها على قدر معلوم فهم لا يستطيعون الرواح والغدو مع المصبحين الاحياء على ظهر الارض لكونهم فى بطنها ٤) المواراة الستر والاسل السمر الرماح — والمعنى قسما بعمرى لقد سترت قبورهم وضمت اليها رجالا كانت

يُذَكِّرُنِيهِمْ كلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ * وَشَرٍّ فَمَا انْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ (١)

(وقال رجل من بنى أسد)

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الفِرَارَ فَمَا * جاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ القَدَرُ (٢)

لَوْ كانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ * نَجَّاكَ مِمَّا أَصابَكَ الحَذَرُ (٣)

يَرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ * لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ (٤)

فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمانُ وَيَفْنَى العِلْمُ فِيهِ وَيَدْرُسُ الأَثَرُ (٥)

(وقالت أم قيس الضبية)

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضِّجَاجُ بِهِمْ * بَعْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ القُودِ (٦)

أ كفهم شدادا القبض على الرماح يصفهم بالشجاعة ١) الذكر بالكسر ما يكون باللسان و بالضم ما يكون بالقلب — والمعنى ان هؤلاء كانوا على خير لأوليائهم وعلى شر لأعدائهم ولا ينفك الدهر عن الأمرين فلا أزال أذكرهم بلسانى وأتذكرهم بقلبي كلما رأيت خيرا أو شراً ٢) أبعدت باعدت ومن يومك يريد من أجلك وجملة حيث انتهى فى موضع المفعول لجاوزت — والمعنى جعلت نفسك حيث لا يدنومنك أجلا ولكنك لم تتجاوز ما قدر لك ٣) نجاك جواب لو — والمعنى لو كان ينجيك من الموت حذر لانجاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد ٤) من للتبيين — والمعنى أدعى لك بالرحمة فلقد كنت لى أخا وفيا صادق الود صافى المشرب ٥) هذا البيت أتى به على سبيل الاتعاظ — يقول فيه ان شان الزمان هكذا تذهب فيه الرجال والعلم وتدرس الآثار ٦) من لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وجدّ أى كثر واشتدّ والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم المضيم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل — والمعنى أقول متوجعا من

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الغَائِبِينَ بِهِ
فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ (١)
فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ * عِنْدَ الحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُودِ (٢)
إِذَا قَنَاةُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ * هَزَّ ابْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ العُودِ (٣)

(وقال النابغة الجعدى)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارِبًا * فَمَا لَكِ مِنْهُ اليَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا (٤)
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ * وَكَانَ ابْنَ أُمِّي وَالخَلِيلَ المُصَافِيَا (٥)

يفصل بين الخصوم عند اشتداد اللجاج بينهم ومن للخيل والابل التى كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد ١) المشهد محضر الناس ومجتمعهم وأراد بالنواصى الاخيار والاشراف — والمعنى ورب مشهد كان فى حضورك فيه كفاية من الغائبين عنه وحولك جمع من الحاضرين من اشراف الناس لانك كنت فيهم مكان الرأس من البدن ٢) اللسان هنا الكلام والمزؤود المذعور — والمعنى كشفت غمة ذلك المجتمع بكلام بيّن وقلب ثابت غير مذعور مع اظهار كرم النفس وشرفها ٣) أزرى نقص والخور الضعف — والمعنى اذا لم يبق فى إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لا يزرى بقناته ضعف كما يزرى بقناة غيره وذكر القناة هنا على سبيل المثل ٤) محارب ابنه ورزئته فجعت به والخطاب لزوجته — والمعنى ألم تعلمى ما نزل بنا من الفجيعة بموت محارب فليس لك ولا لى شىء منه غير التحسر والتوجع ٥) وحوح اسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل اذا ردد صوتا فى صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة — والمعنى أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بى اذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخى

فَتًى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ * جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيا (١)

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ * عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

(وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له)

أَبَعْدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ * يُرَجِّي بِمَرَّانَ الْقِرَى ابْنُ سَبِيلِ (٢)

لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ أَيَّ مُعَرَّسٍ * وَقَدْ كَانَ لِلْغَادِينَ أَيَّ مَقِيلِ (٣)

بَنِي الْمُحْصَنَاتِ الْغُرِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ * يُرَبِّينَ أَوْلَادًا لِخَيْرِ حَلِيلِ (٤)

(وقال كَبِدُ الحصاة العِجْلي (٥))

وحوح وقد كان ابن أمي والمخلص لي بالود والوفاء ١) فتى منصوب على المدح والاختصاص — والمعنى أذكر فتى استكمل كل الخير الا أنه كان من جوده اذا أنفق لم يبق شيئاً من المال لكثرة بذله وأذكر فتى كان جامعاً لخصلتي الخير والشر فكان مصدر الخير للاحباب والاصدقاء ومورد الشر للاعداء ٢) الهمزة في أبعد الذي للانكار والنعف موضع ومران اسم موضع على طريق البصرة لبني هلال يقول على وجه الانكار أيرجي المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعني أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة ٣) لقد كان جواب قسم محذوف وأي صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة — والمعنى أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للسارين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل ٤) بني نصب على المدح — والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولادا لازواج أشراف كرام فنهم الفقيد الذي هو خير زوج ٥) قال التبريزي يرثي يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت جماعة من طيء أغارت على بكر بن وائل فاخذوا منهم مالا جما فاغار المكسر

أَلاَ هلكَ الْمُكَسّرُ يالَبَكْرٍ * فأَوْدَى الْباعُ وَالْحَسَبُ التَّليدُ (١)
أَلاَ هلكَ الْمُكَسّرُ فاستَرَاحَتْ * حَوَافِي الْخَيلِ وَالْحَيُّ الْحَرِيدُ (٢)

(وقال ابن أهبان الفقعسي يرثي أخاه)

على مِثلِ همَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَهَا * وَتُعلِنُ بالنَّوْحِ النِّسَاءُ الْفَوَاقِدُ (٣)
فَتى الْحَيّ إنْ تَلْقَاهُ في الْحَيّ أوْ يُرَى
سِوَى الْحَيّ أوْضَمَّ الرِّجَالَ الْمَشَاهِدُ (٤)
إذَا نَازَعَ الْقَوْمَ الأَحَادِيثَ لَمْ يكُنْ * عَييًّا وَلاَ رَبًا على مَنْ يُقَاعِدُ (٥)

على طيء فا كتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فاغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة وقال

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا   عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

١) المكسر لقب يزيد ودوأى هلك والباع الكرم والحسب الشرف وأصله مما يحسب من مآثر الاباء والتليد القديم ـ والمعنى لاغرو أن تتاسفوا فقد هلك المكسر وذهب بذهابه الكرم وسالف الشرف ٢) الحفارقة القدم وواحد الحوافي حاف والحريد المنفرد ـــ والمعنى ان فقدان المكسر تسبب به استراحة حوافى الخيل من السير فى الحصا وسكون الحى المنفرد عن تتابع الغارات لانه هو الذى كان يغزو بهم ٣) الفواقد جمع فاقدة وهى الايم ومن مات زوجها ـــ والمعنى ان هماما حقيق بان تشق النساء الفواقد جيوبهن عليه ويرفعن أصواتهن نياحة عليه ٤) فتى الحى يريد رئيسهم ـــ والمعنى ان تلقه تلقه فى فتوة الحى فهو فتاهم ومقدمهم وتلقاه رئيسا فى غيرهم وفى المشاهد التى تحضرها رجال الحى فالامارة له أين ما كان ٥) التنازع التناول ـــ والمعنى اذا جالس القوم وتجاذب بينهم أذيال

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ * خَمِيصاً وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ (١)

(وقال ابن عمار الاسدى يرثى ابنه معيناً (٢))

ظَلِلْتُ بِخُسْرِ سَابُورٍ مُقِيماً * يُؤَرِّقُنِي أَنِينُكَ يَا مَعِينُ (٣)

وَنَامُوا عَنْكَ وَاسْتَيْقَظْتُ حَتَّى * دَعَاكَ الْمَوْتُ وَانْقَطَعَ الأَنِينُ

(وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه)

أَرَابِعَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا وَأَجْمِلِي * فَفِي الْيَأْسِ نَاهٍ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ (٤)

فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِينَ قَدْ حَالَ دُونَهُ * تُرَابٌ وَزَوْرَاءُ الْمَقَامِ دَحُولُ (٥)

الاحاديث لم تجد غيره متكلم ولا مفصح ولا متكبر على من يجالسه (١) جاديه الذى يجتدى منه — والمعنى انه طويل القامة جواد لا يطعم و يطعم غيره و يحمده كل من يجتديه (٢) يرثى ابنه معينا وهو اسلامى معاصر الدولتين (٣) خسر سابور بلد من بلاد العجم وأرقه أسهره — والمعنى انى فى حين اقامتى بخسر سابور طويت كشحى على انزعاج وذلك من أنينك يا معين الذى لم يزل يسلب النوم من أجفانى وقد نام القوم وبقيت من ذلك الانين ساهرا الى أن دعاك داعى الموت فانقطع أنينك أى مت (٤) رابع مرخم رابعة ومهلا يقال ان أصله مه وهو زجر ثم زيد عليه لا و بعض انتصب بمحذوف وهو كفى — والمعنى الزمى العزاء يارابعة وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو واجملى فى الحزن الذى يمنع عنه الياس وما وجدت جميلا بعد هذا الا الصبر (٥) المراد بزوراء المقام القبر و يسمى بذلك لتضمنه اللحد والدحل هوة تكون فى الارض وفى أسافل أودية فيها ضيق ثم تتسع — والمعنى ماذا يجدى بكاؤك وان ابنك حال بين اللقاء و بينه حثو التراب عليه وحفرة القبر

نَحَاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقَانُ وَحَارِثٌ * وفِي الأَرْضِ للأَقْوَامِ قَبلَكَ غُولُ(١)

وَأَيُّ فَتىً وَارَوْهُ ثَمَّتَ أَقبَلَتْ * أَكُفُّهُمُ تَحْثِي مَعاً وَتَهِيلُ(٢)

وَظَلَّتْ بِيَ الأَرْضُ الفَضَاءُ كَأَنَّما * تَصَعَّدُ بِي أَرْكانُها وَتَجُولُ(٣)

وَشَدَّ إِليَّ الطَّرْفَ مَنْ كانَ طَرْفُهُ * بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وَهْوَ كَلِيلُ(٤)

لَئِنْ كانَ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكانَهُ * عَلى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبابِ بَدِيلُ

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَناةٌ صَلِيبَةٌ * وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهكَةٌ وَذُبُولُ(٥)

---

١) نحوت بصري اليه أي صرفت والغول الهلاك — والمعنى ان الذي وضعه في القبر زبرقان وحارث وكم قد هلك قبله من الاقوام فلا مناص من الموت لاحد فاقلي حزنك عليه ٢) الحثو صب التراب من بعيد والهيل صبه من قريب — والمعنى انهم دفنوا فتى وأي فتى كان أي كان محبوبا الى القلب معززا في الاعين فبعد ما وضعوه في اللحد صبوا عليه التراب فنهم من كان بعيدا من القبر ومنهم من كان على شفيره أي كل من كان حاضرا كان مشتركا في صب التراب ٣) الاركان الاطراف — والمعنى وصارت سعة الارض ضيقا في عيني عند مواراته فكأنما أطرافها تصعد بي وتدور وذلك يدل على كثرة التشويش والاضطراب وميل الحواس الباطنة عن جادة الاستقامة ٤) الكليل الضعيف — المعنى وتبدلت الاحوال بعده فمن كان ينظر الي بلين أيام حياته صار ينظر الي بشدة بعد وفاته ولئن مات عبد الله وأنا شائب والشيب بدل عن الشباب لقداظع التالي ٥) النهكة التغير والذبول الجفوف — والمعنى لئن مات ابني وتبدل شبابي بالشيب فما وهنت عزيمتي وماشابت نفسي وان شبت

وَمَا حَالَةٌ إلاّ سَتُصْرَفُ حَالُهَا * إلى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ (١)

(وقال العتبي (٢))

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ مُشَاطِرًا * فلمّا تقَضّى شَطْرُهُ عَادَ في شَطْرِي (٣)

ألاَ لَيتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي * سَبَقْتُكَ إذْ كُنَّا إلى غَايَةٍ نَجْرِي (٤)

وَكُنْتُ بِهِ أُكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا

كُنِيتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي على نَحْرِي (٥)

وقد كُنْتُ ذَا نَابٍ وظُفْرٍ على العِدَا * فأَصْبَحْتُ لاَ يَخْشَوْنَ نَابِي ولاَ ظُفْرِي (٦)

(وقالت امرأة ترثي أباها)

---

١) والمعنى ان مدار العالم على التحول والتقلب فكل حالة تستحيل الى حالة أخرى وتزول الاولى ٢) شاعر مفلق اسمه محمد بن عبيد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وهو أديب رقيق الالفاظ والحواشي كثير الرواية ومن جملة رواة الاخبار ذكره أبو العباس في الكامل وذكر له مقطعات في رثاء ولده وغيرها وذكره في الاغاني ٣) المقاسمة المشاركة في القسمة وشاطره ناصفه — والمعنى صار الدهر قسيما لى على المناصفة بان يكون الشطر من أولادى له والشطر الآخر لى فلما أتم شطره عاد مساهما لى في الشطر الآخر ٤) المعنى لولم تكن تلدنى أمى لكنت غير سابق الى الموت بعد جرينا الى الغاية أى لما جرينا الى الغاية سبقتنى اليها ٥) المعنى كنت أدعى باسم ابنى فالآن كلما أكنى به تراءت لى صورته فابكى ٦) المعنى كنت في حالة استعانتي به ذا صولة وعدة على العدى أباهيهم بها والآن يباهوننى بذهابها

إِذَا مَادَعَا الدَّاعِي عَلِيا وَجَدْتَنِي * أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولَ مُهِيبُ (١)
وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ * وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ (٢)

(وقال رجل من كلب)

لَحَا اللّٰهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ * وَوَجْدًا بِصِيفِي أَتَى بَعْدَ مَعْبَدِ (٣)
بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ * فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِي (٤)
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا * وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٥)
فَآلَيْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ * قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي (٦)

١) العجول الناقة التى فقدت ولدها وأهاب الراعى بابله دعاها ــ والمعنى اذا ينادى واحد باسم على أو يذكره أجد فى نفسى روعة تعتريني كما تعترى العجول وقت الاهاب لان فوات ولدها ألجأها الى الروع بادنى سبب ٢) المعنى ان الكثير ممن يدعى باسم على لكن أبى هذا كان بمعزل عنهما اذ كان لا يقاس به أحد ٣) لحاه الله يريد الدعاء عليه ــ والمعنى أنصفنى الله من الدهر فان خيره يسبقه الشر فاذا كان ذلك دأبه فلحاه الله ولحى وجدا عاودنى فى صيفى بعد معبد فانه لم يطل على بعد موت معبد حتى تجدد وجدى بصيفى ٤) بقية القوم أى خيارهم والمراد باتيان الدهر غدره بهم ــ والمعنى كان من خيار اخوانى ومن بقى بعدهم ولم يتركهم الدهر فبقيت قاصرا على الجزع مسلوب الفؤاد بعيد الصبر وعلى قدر انتقاص التجلد ازدياد الفكر ٥) المعنى لو كان الدهر اكتفى برزية يد واحدة لكان فيه صبر على البلاء لكنه لم يبن احدى اليدين حتى أبان على أثرها الاخرى ٦) فآليت أى حلفت والأسى الجزع ــ والمعنى حلفت أن لا أجزع على هالك بعد ذهابهم اذ كل جزع دون الجزع عليهم فحسبي الآن منه

(وقال اعرابي)

لَحَا اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ * تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا (١)

فَتًى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ * إِذَا اثْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السِّرِّ خَالِيَا (٢)

(وقال الاُبَيْرِدُ الْيَرْبُوعِي (٣))

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بُرَيْدًا تَغَوَّلَتْ * بِيَ الْأَرْضُ فَرْطَ الْحُزْنِ وَانْقَطَعَ الظَّهْرُ (٤)

عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّنِي * أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ (٥)

---

١) التقاضى الطلب — والمعنى لا أحسن الله الى الدهر الذى هو باعث الشر دون الخير فقد طلب منى مالم يحسن الى فيه التقاضى ٢) المعنى اذا فرضت له نفسان تكون احداهما دليلا الى الكرم والاخرى دليلا الى البخل كان رأيه بعد ائتمارها فى الوحدة لزوم الكرم أى كان يفضل البذل على الشح ٣) الابيرد تصغير أبرد وهو الثور الذى فيه لمع سواد و بياض وهو تصغير تحقير وهو ابن المعذر ابن قيس وصل نسبه التبريزى الى يربوع بن حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء أول الدولة الاموية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد اليهم وهذه الابيات من قصيدة طويلة يرثى بها أخاه بريدا اختار منها أبو تمام هذه الابيات ٤) الناعى المخبر — والمعنى لما ورد نعى بريد تخيلت الارض لى بخيالات الغول وذلك لضعف الحواس وفرط الحزن واستولى الضعف على ٥) العساكر جمع عسكرة وهى الشدة — والمعنى انحصرت النفس فى الشدائد حتى تشبهت باخى سكرة دارت الخمر فى رأسه

فَتًى إنْ هُوَ اسْتَغْنى تَخَرَّقَ فى الْغِنَى * وَإنْ قَلَّ مالٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الْفَقْرُ (١)

وَسَامٍ جَسِيمَاتِ الأُمُورِ فَنَالَهَا * على الْعُسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ الْعُسْرَ الْيُسْرُ (٢)

فَتًى لاَ يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِى ذِمامَهُ * إذَا نَزَلَ الأَضْيافُ أَوْ تُنْحَرَ الْجُزْرُ (٣)

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاَقِياً * بُرَيْداً طَوَالَ الدَّهْرِ مالأْلأَ الْعُفْرُ (٤)

(وقال سَلَمَةُ الجُعْفىُّ يرثى أخاه (٥))

أَقُولُ لِنَفْسِي في الْخَلاَءِ أَلُومُها * لَكِ الْوَيْلُ ماهَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ (٦)

---

١) تخرق فى السخاء اذا توسع فيه ــ والمعنى كان فتى ان ازداد غناء ازداد توسعا فى العطاء وان أعسر لم يظهر العجز فى الناس بل يجد فيما يزيل فقره ٢) جسيم الامر عظيمه ــ والمعنى وكان يسمو الى أن ينال المعالى فنالها مع ماهو فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر ٣) الرسل اللبن والجزر جمع الجزور ويقع من الابل على الذكر والانثى ــ والمعنى وكان لا يقضى عهده باعداد اللبن عند نزول الاضياف أى ما كان يكتفى اذا أراد اكرامهم بمجرد احضار اللبن من دون نحر الجزور ٤) الطوال بمعنى الطول ولألأ حرك الذنب والعفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة ــ والمعنى أليس ما أقول حقا يعنى ان الذى أقوله حق وذلك انه لا يمكن لقاء بريد الى الابد ٥) هو ابن يزيد بن مشجعة رفع نسبه فى الاصابة الى حريم بن جعفى الجعفى وقال نزل الكوفة وكان وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن اسلامه فهو شاعر مخضرم وذكر من شعره هذا البيت الثانى والرابع والخامس يرثى بها أخاه شقيقه قيس ابن يزيد ٦) الخلاء الخلوة ــ والمعنى أناجى النفس فى الوحدة على سبيل اللوم والردع فاقول لها هلكت ما هذا الذى يظهر منك من الشدة والقوة والصبر أى لم تجزع فى مثل هذه الرزية

أَلَمْ تَعلَمي أَنْ لَسْتُ ماعِشْتُ لاَقِياً * أَخي إذْ أتى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ القَبْرُ[١]

وَكُنتُ أَرَى كالمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيلَةٍ * فكَيفَ بِبَيْنٍ كانَ مِيعادَهُ الحَشْرُ[٢]

وهَوَّنَ وجْدِي أنَّني سَوْفَ أَغْتَدِي * على إثْرِهِ يَوْماً وَإنْ نَفَّسَ العُمْرُ[٣]

فَتىً كانَ يُعْطِي السَّيْفَ في الرَّوْعِ حَقَّهُ

إذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ[٤]

فَتىً كانَ يُدْنِيهِ الغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إذَا ماهُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ[٥]

(وقالت عَمرَةُ الخثعَميَّةُ ترثي ابنيها[٦])

---

١) الاوصال المفاصل — والمعنى اعلمي ان لقاء أخي بعدما ضم أعضاءه القبر محال فلا ألقاه بعدوان عمرت طويلا ٢) البين الفراق — والمعنى كان فراق ليلة عنه مثل الموت وجهه فكيف اذا يكون ميعاد اجتماعي معه يوم الحشر ٣) هون خفف و يقال لك فى هذا الامر نفسة أي مهلة ومنه نفس أى أطيل — والمعنى ماخفف جزعي شيء غير انني فكرت فى نفسي فوضح لى انه لابد لى من سلوك ماسلك فيه وان يطل العمر ٤) التثويب الدعاء الى الصلاة — والمعنى اذا استغاث به مستغيث أو دعاه داعي الحرب أمضى السيف فى الاعداء حتى يؤدى حق الضرب وتشقى به الابل لنحره اياها للاضياف ٥) المعنى قريب من محبه اذا عول واذا افتقر تنحى عنه استحياء منه لقلة البذل لصديقه أو تعففا عما يجعله كل على صديقه ٤) ذكر بيتها الثانى العيني فى شواهده الكبرى ونسبه اليها عن الحماسة ثم قال وقال الزمخشري هو لدرنى بنت عبعبة من قصيدة ميمية أولها :
لقد زعموا البيت

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا * وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَا بِأَبَاهُمَا (١

هُمَا أَخَوَافِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ * إِذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (٢

هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ * شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا (٣

شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا * وَكَانَ سَنًى لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا (٤

إِذَا نَزَلَا الْأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى

يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلَاهُمَا (٥

١) بأبأت للصبي قلت له بابي أنت وأمي ـ والمعنى ما صـدقوا فيما قالوا بأني جزعت على ولدى حق الجزع وهـل يستقصى الجزع حقـه بقولى وابأباهمـا أو يعـد جزعا ٢) أقحم الاجنبي وهو فى الحرب بين المضاف والمضاف اليـه على سبيل الشذوذ ونبوة السيف كلاله ـ والمعنى كانا غوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما دعاهما فيمنعانه من الظلم والسلاح ٣) لبس المجد التمتع به ــ والمعنى اذا كان لباس غـيرهما الثياب كان لباسـهما المجـد الذى كان ابهى لباس وكانا يبخلان به ما اسطاعا فـلم يكن فى طاقـة أحد ان يعـيرهما بشىء أو يساجلهما فى مفخرة ٤) الشهاب شعلة نار ساطعة والمدلج من الادلاج وهو سير الليل من أوله وشهابان مبتدأ خبره فى أوقدا ـ والمعنى انهما كانا فى الشهرة والجمـال شهابين بقيا قليلا ثم غابا وكانا حرزا للسائرين أى ان الطريق كانت بسبب رعيهما مسلوكـة ٥) يخفض يسكن والجاش جاش القلب و رواعه اذا اضطرب والمنصـل بالضم السيف ــ والمعنى اذا قدرلهما نزولهـما بمكان مخوف أزال خوفهما منه السيف

إذَا اسْتَغْنَيا حُبَّ الْجَمِيعُ إلَيهِمَا * وَلَمْ يَنأَ مِنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِناهُما (١)

إذَا افتَقَرَا لَمْ يَجثِمَا خَشيَةَ الرَّدَى * وَلَمْ يَخشَ رُزْءاً مِنهُما مَولَيَاهُمَا (٢)

لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا * وأَنْ عُرِّيَتْ بَعدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا (٣)

وَلَنْ يَلبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنهُما * خِيَارُ الأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا (٤)

(وقال آخر)

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى صَفِيِّ مُدرِكٍ * يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَجْمَعِ الأَشْهَادِ (٥)

نِعْمَ الْفَتَى زَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ * وَإِذَا تَصَبْصَبَ آخِرُ الأَزْوَادِ (٦)

---

١) نأى بعد — والمعنى كانا يحبان الجميع فى حالة الغناء ولا يحرمان الصديق من ايصال المنافع اليه ٢) جثم تلبد بالارض وخشية الردى مفعول له والمولى ابن العم — والمعنى اذا ضاق عليهما الرزق لم يقعدا عن الاكتساب خوف الهلاك ولم يخف ابن عمهما سوءا منهما يكون وبالا عليه ٣) عنست الجارية طال مكثها فى منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابكار ووجى الفرس بالكسر وجد وجعا فى حافره — والمعنى أقلقنى لزوم امرأتيهما بيت أبيهما كانهما ماتا قبل أن تزفا اليهما وان عرى ظهر الفرس منهما بعد ان كان حافره يوجع من كثرة الاسفار ٤) عرش البيت سقفه والاسية السارية والجمع الاواسى وغما البيت ما فوق السقف من القصب والتراب — والمعنى ان قوة السقف بالسارية فان استلت أى نزعت مال السقف أى انهما كانا بمنزلة السارية ٥) الصفي الخصيص — المعنى رحمة الله على خصيصى مدرك مقرونة به الى يوم الحساب والحشر ٦) تصبصب الشيء أى امحق وذهب والمخصوص بالمدح لنعم محذوف — والمعنى نعم الفتى مدرك اذ يمدحه

وَإِذَا الرِّكَابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتْ * حَتَّى الْمَقِيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيَادِ (١)

حَثُّوا الرِّكَابَ تَؤُمُّهَا أَنْضَاؤُهَا * فَزَهَا الرِّكَابَ مُغَنِّيَانِ وَحَادِي (٢)

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكاً * وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ (٣)

فَكَأَنَّمَا طَارَتْ بِلُبِّي بَعْدَهُ * صَفْرَاءُ عَارَضَهَا رَعِيلُ جَرَادِ (٤)

(وقال الشمّاخ يرثي عمر بن الخطاب (٥))

رفيقه وجاره بكل حمد حين نفاد الزاد ١) عاج مال والحياد القليل من الشيء — والمعنى لم يخل من الثناء عند دوام السير في أوقات النهار حتى لا تتناول الا بل شيئا من المرعى ٢) النضو واحد الانضاء وهو البعير المهزول والحث الحض وزهاه أي استخفه — والمعنى استجفل الناس مطاياهم وطلبوا سرعة سيرها بالغنا والحداء ليلحقوا ٣) يحسوا مدركا أي لم يروه معهم — المعنى فلما خابوا فيما قصدوا له قبضوا على الاكباد لتسكين ما بهم من ألم الحزن ٤) الصفراء نبت والرعيل الجماعة والمعنى لم يفقد الا وقد فقدت لبي كحال الصفراء تقع عليها الجراد فتفنا كلها فتكون كالعدم ٥)هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرّد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء بن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لاخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضي الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الابيات فقالت عائشة لبعض الناس اعلموا لي علم هذا الرجل الذي قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله إني لاحسبه من الجن فلما اقتل عمر رضي الله عنه نحل الناس هذه الابيات لجزء بن ضرار والشماخ جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدي ولبيد وأبي ذؤيب

جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ * يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ (١)

فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ * لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ (٢)

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا * بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ (٣)

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ اظْلَمَتْ * لَهُ الأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوُقِ (٤)

تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا * نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِ (٥)

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ * بِكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ (٦)

ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا وترجمته في الاصابة وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة وديوان شعره مطبوع بمصر بشرح الاديب أحمد بن الامين الشنقيطي نزيل القاهرة والمتوفى بها سنة ١٣٣١ وقال التبريزي قال أبو رياش الذي عندي انه هذا الشعر لمزرد أخيه وقال أبو محمد الاعرابي هو لجزء بن ضرار أخيه ١) من للبيان — والمعنى لا حرم الله الامير من دعاء الخير وباركت يد الله في جلده المشقوق اشارة الى طعنة أبي لؤلؤة له ٢) المعنى اذا جاراه مجارى فيما تقدم منه كان مسبوقه غير سابقه ٣) البائجة الامر العظيم والكمة غطاء السنور ولم تفتق لم تشقق — والمعنى انك قضيت أمورا من المهمات ثم تركت دواهي بقيت في غطاءها ٤) العضاه كل شجر يعظم وله شوك — والمعنى أتتحرك العضاه على الساق زهوا ونشاطا بعد قتل مثل هذا الامير بالمدينة وقد عم الناس الحيرة بعده ٥) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكر هي التي ولدت بطنا واحدا والنثا الخبر خيرا كان أو شرا — والمعنى خبر موته مما أدهش الناس حتى ألقت ذات الجنين جنينها من هذا الخبر الدائر ٦) السبنتى النمر والمراد به الرجل الجرىء وزرقة العين تدل على كونه روميا أو انها تدل على الضغن والمطرق الوضيع — والمعنى ما كنت على

(وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشّريد أخو الخنساء[١])

وَقَالُوا أَلاَ تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ * وَمَا لِي وَإِهْدَاءُ الْخَنَا ثُمَّ مَا لِيَا[٢]

حذرا من قبل أن يجيء موته من قبل رجل هذه صفاته والبيت يدل على معنى التعجب والتحير وقلة وقوع مثل ذلك (١) ذكره ابن قتيبة فى الشعراء والبغدادى فى الخزانة وغيرهما وهو أحد بنى سليم شاعر جاهلى وكان حليما جوادا محبوبا فى عشيرته شريفا فى قومه وكان أبوه يأخذ بيده وبيد أخيه معاوية ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك وكان أخا الخنساء لابيها قالت الخنساء زوجنى أبى سيدا من سادات العرب متلافا ممطاء فانفد ماله فخرجت أبتغى لنا شيأ فقال الى أين ياخنساء قلت الى أخى فأتيناه فقاسمناه ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجى يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فلما كانت المرة الثالثة قالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال

واللّه لا أمنحها شرارها * ولو هلكت قددت خمارها

* واتخذت من شعر صدارها *

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذى قتله ربيعة بن ثور الاسدى أدخل حلقا من الدرع فى جوفه فأدماه فاضناه وطال مرضه وملّه أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتات قطعة لحم فى موضع الطعنة واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون علىّ مما أنا فيه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه الابيات يرثى بها أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال ما بيننا وبينهم هو أقذع من الهجاء على أنى أمسك عن هجائهم صونا النفسى عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الابيات (٢) الخنا الفحش — والمعنى حثونى على هجاء فوارس هاشم لكنى استبشعت ذلك لانطواء الهجاء على الخنا

أَبَى الْهجوَ أَنِّي قدْأَصابُوا كَرِيمَتِي * وَأَنْ لَيسَ إِهْدَاءُ الْخَنَامِنْ شِمَالِيَا (١)
إِذَا مَاامْرُؤٌ أَهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً * فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعَاوِيَا (٢)
لَنِعْمَ الْفَتَى أَدَّى ابْنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ * إِذَا رَاحَ فَحْلُ الشَّوْلِ أَحْدَبَ عَارِيَا (٣)
إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً * وَحَيَّيْتُ رَمْسًا عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَا (٤)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ * كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا (٥)
وَذِي إِخْوَةٍ قَطَّعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ * كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا (٦)

١) الشمال الخصلة والكريمة والكرم بمعنى واحد — والمعنى انهم وان أصابوا كريمتى فليس من شيمتى الانتقام بالهجو الذى هو سلاح اللسان دون سلاح اليد فان من شمائلنا اذا انتصفنا من أحد انتصفنا بالسيف دون الكلام اذ ذلك فعل العاجز ٢) معاويا مرخم معاوية — والمعنى اذا أهدى أحد تحية الى الميت يكرمه بها فكرامتك عندى التى أكرمك بها يا معاوية أن يكون مهدى التحية اليك هو الله رب الناس وان يرحمك الله اذا أراد أحد أن يرحم ميته ٣) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذى رد على صخر فرس معاوية وسلاحه والبز السلاح والشول النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والحدبة التى فى الظهر وهى خروجه ودخول البطن — والمعنى لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة اليه فرسه وسلاحه فى وقت راح فيه فحل الشول وهو خاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى ٤) رقرق صب ولية موضع والثاوى المقيم — والمعنى لا امسك الدموع عند ذكر الإخوان ولا أبخل عن تحية قبر حفر بناحية لية ٥) المعنى مضى أخى حميدا وأنا راض عنه ولم أقل له يوما كذبت ولم أقبض عنه ذات يدى ٦) القرن حبل يقرن به البعير والجمع الاقران — والمعنى ورب رجل ذى اخوة قطعت حبال ودهم أي

(وقالت أخت المقصّص الباهلية(١))

يَاطُولَ يَوْمِي بالقَلِيبِ فَلَمْ تَكَدْ * شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تُتَّقَى بِحِجَابِ(٢)
وَمُرَجِّمٍ عَنْكَ الظُّنُونَ رَأَيْتَهُ * وَرَآكَ قَبْلَ تَأَمُّلِ المُرْتَابِ(٣)
فَأَفَاتَ أدْمًا كَالهِضَابِ وَجَامِلاً * قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلاَئِفِ المِقْضَابِ(٤)

تركتهم كما تركوني زعماً منهم انني لا ناصر لي ١) هي ميسون من بني الصموت من عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبد الملك بن مروان ترثي بهذه الابيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بني سمال بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بني الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتى أتى بني قنفذ من بني سليم فاخذ صدقاتهم ثم بعث الى هلال أن ابعث الي بابنتك فقال هلال ان كان تزوجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رءوسنا وتتحدث معنا فضرب هلال الرسول فركب المقصص في فرسان ثلاثة حتى هجم على الحي فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أثفية فاقتلعها ورماه بها فقتله وانهزم أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة الى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فاهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الابيات وكان مقتله بناحية هضب القليب ٢) القليب موضع وتتقى تحتجب — والمعنى طال يومي بالقليب حتى حسبت ان الشمس ليس لها غروب ٣) الرجم أن يتكلم الرجل بالظن — والمعنى ورب رجل وقع في نفسه خلاف ماهو الواقع فظن انك بعيد امنه فاغرت عليه قبل أن يتامل ماشك فيه من أمرك ٤) أفاء أنعم والادم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة والهضاب الجبال

لكمُ المُقَصّصُ لا لنا إنْ أنتمُ * لمْ يأتِكمْ قومٌ ذوُو أحسابِ (١)
فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوانِ إذا غدتْ * نكباءُ تَقْلَعُ ثابتَ الأطنابِ (٢)
وأبُو اليتامَى يَنْبُتُونَ ببابِهِ * نَبْتَ الفِراخِ بكالِئٍ مِعْشابِ (٣)

(وقالت عَمْرَةُ بنت مرداس ترثي أخاها (٤))

أعينيَّ لمْ اختلْكُما بخيانةٍ * أبى الدهرُ والأيامُ أنْ أتصبَّرا (٥)
وما كُنْتُ أخشى أنْ أكُونَ كأنَّني * بَعيرٌ إذا يُنعى أخيَّ تَحسَّرا (٦)

وجامل جمع جمل والعاف ثمر الطلح وهو مثل الباقلى الغض ترعاه الابل الواحدة علفة والملوفة الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى والمقضاب المزرعة تنبت القضب وهى الرطبة — والمعنى فاغرت على ذلك الرجل فاجتمع لك من الفئ ما أعطيت منه ابلا عظيمة سمينة ١) المقصص اسم المرثى — والمعنى منكم المقصص لا منا ان لم يأتكم قوم ذوو احساب أى ان لم ينصركم منهم فالمقصص ناصركم ٢) الفكه ذو الفكاهة والنكباء الريح الناكبة عن مهاب الرياح — والمعنى انه فى الجدب يظهر طيب نفسه و بشره فى جنب الخوان ٣) ينبتون فى موضع الحال والكالئ موضع الكلأ والمعشاب الكثير العشب — والمعنى هو أبو اليتامى يتفقد أحوالهم فيشبون عنده شب الفراخ بالمعشاب من الارض ٤) هى أخت العباس بن مرداس السلمى شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة ٥) ختله خدعه — والمعنى انه يخاطب عينيه بتركه الخيانة لهما و يريد بذلك انه بكى حق البكاء فما قصر فيه ثم قال لم ترض الايام ان أسلو فلم أسل ولم أصبر ٦) تحسر البعير اذا سقط تعبا — والمعنى منذ بلغ الى نعى أخى صرت كالبعير

تَرَى الْخَصْمَ زُوراً عَنْ أَخي مَهابَةً * وَلَيْسَ الْجَليسُ عَنْ أَخي بِأَزْوَرا (١)

(وقالت رَيطةُ بنتُ عاصم)

وَقفْتُ فأَبكَتني بِدارِ عَشيرَتي * على رُزْئِهِنَّ الباكِياتُ الْحَواسِرُ (٢)

غَدَوْا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ * مِنَ الْمَوْتِ أَعْيا وِرْدُهُنَّ الْمَصادِرُ (٣)

فَوارِسُ حامَوْا عَنْ حَريمي وَحافَظُوا * بِدارِ الْمَنايا وَالْقَنا مُتَشاجِرُ (٤)

وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى نالَها مِثْلُ رُزْئِنا * لَهُدَّتْ وَلٰكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عامِرُ (٥)

كَأَنَّهُمُ تَحْتَ الْخَوافِقِ إِذْ غَدَوْا * إِلى الْمَوْتِ أُسْدُ الْغابِ بَيْنَ الْهَواصِرِ (٦)

المتحسر الكال من شدة الجزع والتعب وتزاحم الافكار ١) الخصم يستوى فيه المفرد والجمع والزور جمع الازور وهو المنحرف ومهابة مفعول له — والمعنى ان مهابة أخي كانت فيها كفاية لعجز الاعداء عنه وأما الجليس فكان يزداد اليه تانسا فكانت هيبته مرارة للعدو وحلاوة للصديق ٢) الرزء المصيبة — والمعنى لما رأيت النساء عند وقوفي بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصابهن من عظيم الرزء بكيت لبكائهن ٣) الحومة موضع القتال — والمعنى ان الذين مضوا كانوا كسيوف الهند في صدق العزائم وامضاءها فغدوا واردين حومة القتال فلم يصدروا بعد ورودهم لكونهم مقتولين ٤) التشاجر التنازع — والمعنى هم أصحاب الخيل منعوا حريمي عن استطالة أيدي العدو اليها وثبتوا في القتال على المحافظة والقنا متشابكة مشرعة ٥) سلمى جبل بطيء — والمعنى عظمت رزيتهم فلو وقعت على سلمى لحملها على الدك والانهدام ولكن تحملها بنو عامر فهذا من الغرائب ٦) الخافق المضطرب والهصر الدفع والكسر واحد الهواصر — والمعنى لما ساروا في الصباح الى لقاء العدو والرايات عليهم خافقة تشبهوا بالاسد الهواصر التي قلمت على

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل [١])

آلَيْتُ لا تَنفكُّ عيني حَزِينةً * عليكَ ولا ينفكُّ جِلدِيَ أغبَرا [٢]

فللهِ عَينا مَن رأى مِثلَهُ فتًى * أكَرَّ وأحمى في الهِياجِ وأصبَرا [٣]

إذا أُشرِعَتْ فيهِ الأسِنَّةُ خاضَها

إلى المَوتِ حتّى يَترُكَ المَوتَ أحمَرا [٤]

(وقالت امرأة من طيء)

تأوَّبَ عيني نُصبُها واكتِئابُها * ورَجّيتُ نفسًا راثَ عنها إيابُها [٥]

طرف الغابة وهذا البيت لم يذكره التبريزى ١) ترجم لها فى الاصابة وهى صحابية لها جمال وكمال وتمام فى عقلها وجزالة فى رأيها تزوجت بعبد الله بن أبى بكر الصديق فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوجت به فلما قتل خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما اقتل عنها بوادى السباع تزوجها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فلما قتل بكربلاء كانت أول من رفع خدّه عن التراب ثم تأيمت بعده وكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة قال أبو رياش هذه الابيات قالتها عاتكة ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فماطله حتى مات فى خلافة أبيه ٢) آليت حلفت — والمعنى أقول بها كيد الحلف ان عينى تدوم دامعة على فقدانك ولا يزال جلدى مغبرا والمراد به أنها لا تغتسل ٣) الهياج الحرب — والمعنى كان عديم المثل فى الكر فى الحرب والصبر على الموت والبليه ومن العجيب لو كان يرى مثله أحد ٤) المعنى من عادته انه كان يخوض الحرب والاسنة مشرعة أو مقومة الى الفرسان فلا يرجع حتى يترك الموت احمر لكثرة الدماء ٥) تأوب انتاب ليلا والنصب التعب والحزن وراث

أُعَلِّلُ نَفسِي بِالمُرَجِّمِ غَيبُهُ * وَكَاذَبْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا (١)

أَلَهْفِي عَلَيكَ ابنَ الأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ * أَقَرَّ الكُمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا (٢)

مَتَى يَدعُهُ الدَّاعِي إِلَيهِ فَإِنَّهُ * سَمِيعٌ إِذَا الآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا (٣)

هُوَ الأَبيَضُ الوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ * ضَوَاحٍ مِنَ الرَّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا (٤)

(وقالت العوراء بنت سُبَيع)

أَبكِي لِعَبدِ اللهِ إِذْ * حُشَّتْ قُبَيلَ الصُّبحِ نَارُهْ (٥)

طَيَّانَ طَاوِي الكَشحِ لَا * يُرخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزَارُهْ (٦)

مكث — والمعنى أكثرت البكاء ليلا لاستيلاء ظلمته ورجوع الطبيعة الى الوحشة لفراغها بالليل ورجوت فى حياة نفس ايابها ولكن أين ذلك فلا رجعة لها وليس ذلك الا ردعا للنفس عن الحزن (١) علله به شغله والغيب الخبر وأبان بمعنى بان — والمعنى أدارى النفس وألاطفها وأقرب لها زمان حصول خبره تسكينا لها فلا زلت أعاملها بالكذب حتى بان كذبها (٢) البهمة الشجاع وتانيث الضمير فيه مراعاة للفظ — والمعنى أنا فى غاية اللهف عليك يا ابن الاشد فقد كنت شجاعا تفر أنفسها من طعنك وضربك (٣) المعنى اذا دعاه المستغيث به مما هو فيه من الامر الحادث فانه يجيب دعوته حين آذان غيره لا تصغى الى الاستغاثة (٤) الضواحى النواحى والريان جبل بعينه — والمعنى هو الاغر الكريم العفيف الذى لو رميت به نواحى الريان زالت هضابها عن أماكنها لشدة باسه وثقل وطأته (٥) حشت أوقدت — والمعنى جزعى على عبدالله حين أوقدت نار حربه قبل أن يصبح الصبح فقتل (٦) طوى البطن أى ضامره وطوى كشحه أى أعرض بوده والمظلمة بضم الميم

يَمضِي البخيلَ إذا أرَا * دَ المَجدَ مَخلُوعاً عِذارُهُ (١)

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيلٍ ترثي عمر)

مَنْ لِنَفسٍ عادَها أحزانُها * وَلِعينٍ شَفَّها طولُ السَّهَدْ (٢)

جَسَدٌ لُفِّفَ في أكفانِهِ * رَحمةُ اللهِ على ذاكَ الجَسَدْ (٣)

فيهِ تَفجيعٌ لِمولًى غارِمٍ * لَمْ يَدَعهُ اللهُ يَمشي بِسَبَدْ (٤)

(وقالت امرأة من بني الحرث)

فارِسٌ ما غادَرُوهُ مُلحَماً * غيرَ زُمَّيلٍ ولا نِكسٍ وَكَلْ (٥)

لو يَشا طارَ بهِ ذُو مَيعَةٍ * لاحِقُ الآطالِ نَهدٌ ذُو خُصَلْ (٦)

وكسر اللام من أظلم اذا دخل فى الظلام وكان أحدهم اذا طرق امرأة فى الليل أرخى أزره على أثر قدمه لئلا يخرج الامر من حد الخفاء — فالمعنى انه كان ضامر البطن طاوى الكشح عمن لا يريدونه عفيفا ١) العذار للفرس اللجام — والمعنى لا يطيع بخيلا على بخله اذا أراد المجد ومخلوعا عذاره أى اذا كان سعيه فى غير المجد فان سعيه هو فى طلبه فلا يبالى بعذل العاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطاع رده ٢) عاد من العيادة وشفه أنحله — والمعنى من لتسلية نفس نزل بها الاحزان ومن لعلاج عين شفها طول السهر ٣) أى هو الآن جسد بلا روح ملفف فى كفنه وجملة رحمة الله اعتراض بين الاوصاف ٤) المولى ابن العم والغارم من لزمته الدية والسبد الشىء القليل — والمعنى اشتدت الفجيعة على مولى لزمه الغرم ولا شىء عنده ٥) ملحما أى جعل لحما للطير فيا كله والزميل الجبان والنكس الضعيف البخيل والوكل من يتكل على غيره — والمعنى الذى قتل هو فارس ترك فى المعركة لحما للطير مع كونه مقداما ذا باس واستقلال بنفسه ٦) الميعة نشاط الفرس والاطل الخاصرة

غَيْرَ أَنّ البَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ * وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بالأَجَلِ(١)

(وقال جرير يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة(٢))

وَباكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ * بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنٍ طَوِيلٍ بِعَادُها(٣)

أَظُنُّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ * عَنِ العَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُها(٤)

وَحُقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الحِمَى * وأَنْ تُعْقَرَ الوَجْناءُ أَنْ خَفَّ زَادُها(٥)

ولاحقه أي ضامره والنهد القوي والخصلة بالضم لفيفة من شعر — والمعنى ولو كان أراد النجاة فقد كان تحته فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة ١) المعنى جعل البأس شيمة له فلا محيص عن الأجل الذي تجري عليه تصاريف الزمان ٢) هو ابن عطية بن الخطفي واسمه حذيفة بن بدر ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية وقد اختلف في أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا وثبت له الفرزدق والاخطل قال ابن سلام سألت بشارا أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فافرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق سمع الفرزدق ذات يوم عند الاحوص مغنية تغني فقال الفرزدق ما أرق شعركم يا أهل الحجاز وأملحه فقال الاحوص أوما تدري لمن هذا الشعر قال لا والله فقال إنه لجرير يهجوك به فقال ويل لابن المراغة ما كان أحوجه مع عفته الى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره ٣) الناي البعد — والمعنى ورب امرأة تبكي على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لا يرجى له منه الاياب ٤) منته أي منقطع — والمعنى أظن وأنا صادق الظن انه لا ينقطع الدمع من العين الا بعد ذهاب سوادها ٥) العقر الجرح والوجناء العظيمة الوجنتين —

(وقال آخر)

إنَّ المَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ * أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْغَدِ (١)

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ * أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٢)

(وقال آخر يرثى أخاه)

أَخٌ وَأَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ * تَفَرَّقَ فِي الأَبْرَارِ مَاهُوَ جَامِعُهْ (٣)

سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ * وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهْ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

ذَهَبْتَ عَلَى حِينِ أَعْجَبْتَنِي * وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرْ (٥)

فَإِنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلَى فَاجِعٍ * وَإِنْ يَكُ صَبْرٌ فَمِثْلِي صَبَرْ (٦)

والمعنى لا خير بعده فى الحياة وحق لقيس أن يطمع العدو فى حماه لذهاب حاميه وان تعقر الوجناء لقلة الزاد إذ لا خير فى شىء ولا صاحب له ١) المساءة ضد المسرة — والمعنى ان المسرة لا دوام لها اذ موعدها المساءة وهما اختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان رهن يسترجع عشية أو غدا أى يموت اما ليلا واما نهارا ٢) والمعنى اذا بلغك نعى أحد فاعتبر به وتيقن ان سبيلك سبيله فخير مايختار فى الحياة اتخاذ الزاد من العمل الصالح ٣) البر الاحسان — والمعنى ان أخى كان جامعا لمشتت الاخلاق فقليل اجتماع جميع الاخلاق الحسنة فى رجل واحد فانه كان أخا فى الولادة والمؤازرة وأبا فى البر وأما فى العطف والرأفة ٤) المعنى كانت حياته لى خيرا كلها فكنت لا أعلم فى محاسن الشيم غيره ممن سلف فخيرنى موته فلا أعلم بعده من يكون مسبوكا على قالبه ٥) المعنى فقدتك عند قيامك بخدمتك لى وحين كنت أسر قلبى برؤيتك فذهبت عند ادبار الشباب ونزول الشيخوخة ٦) المعنى لا غرو ان أبكى على مثل هذا الفاجع وان اختار الصبر فلا يختاره الا مثلى

٣

باب الادب (١)

(قال مسكين الدارمي (٢))

وَفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ * على سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جِمَاعُها (٣)
لِكُلِّ امْرِىءٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فَارِغٌ
وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَامُ اطِّلَاعُها (٤)

١) الادب : يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل . والمراد بباب الادب هنا الباب الذى يجمع مايدل على الاخلاق المحمودة
٢) اسمه ربيعة بن عامر يصل نسبه الى دارم بن مالك واقب مسكينا لقوله
أنا مسكين لمن أنكرنى ولمن يعرفنى جد نطق
وهو شاعر شريف اسلامى كان فى عهد بنى أمية وهو سيد من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم تكافا فكان الفرزدق يعد ذلك من الشدائد التي أفلت منها قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئا نجوت من زياد حين طلبنى ونجوت من ابنى رميلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانى لو طاولت معه الهجاء لاضطرنى أن أهدم شطر حسبى وفخرى لانه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتى له ذكر فى الاغانى وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة ٣) جماع الشىء بالكسر جمعه وجماع الناس بالضم أخلاطهم — والمعنى ورب فتيان صدق أودعونى أسرارهم فكتمت لكل منهم عن الآخر ما أوعنى من سره فكنت بذلك واسطة نظام أسرارهم ٤) الشعب بالكسر الطريق مطلقا وأراد به هنا الجانب والنجوى التناجى سرا وهذا تفسير للبيت الاول — أى لكل رجل منهم موضع من قلبي احفظ

يَظَلُّونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ * إلى صَخْرَةٍ أعيا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا (١)

(وقال يحيى بن زياد)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ

بِمَفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا (٢)

وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي * تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا (٣)

وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ * بِهِ النَّفْسُ يَوْماً كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا

(وقال المرار بن سعيد (٤))

له فيه سره الذى استودعنى اياه وموضع نجواه مكتوم لا يرام الاطلاع عليه ١) شتى أى متفرقون وأعياه أعجزه والصدع الشق — والمعنى أنهم يتفرقون فى البلا وسرهم مكتوم عندى كانه أودع فى صخرة أعجز الرجال صدعها واجمال معنى الابيات الاحتفاظ فى كتم الاسرار فان ذلك من جماع الفضائل ومن أفضى بسره اليك جعلك موضع ثقته ٢) لاح بياضه أى ظهر وبان واعاد ذكر الشيب ثانية للتفخيم وكان حقه ان يقول قلت له بالاضمار ومفرق الرأس حيث يفرق الشعر — والمعنى لما ظهر الشيب برأسى حييته تحية اكرام راضيا به ٣) تنكب عن الطريق رجع عن أن يسلكه والكره الكراهة — يقول لوانى كففت عن الترحيب به عدل عنى لرغبت عدوله ولكن وجدت تسامح النفس عند نزول ما تكرهه والصبر عليه اذهب به فتلقيته بصبر جميل ٤) جده حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوازن شاعر إسلامى من مخضرمى الدولتين بنى أمية وبنى العباس وقيل انه لم يدرك بنى العباس وكان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وكان يهاجى المساور بن هند أحد بنى جذيمة العبسى وله أخ يسمى بدر

إذا شئتَ يوماً أن تسود عشيرةً * فبالحلمِ سُدْ لا بالتسرُّعِ والشتمِ (١)
وللحلمُ خيرٌ فاعلمنَّ مغبَّةً * من الجهلِ إلا أن تُشمَّس من ظُلْمِ

(وقال عصام بن عبيد الزّمانى (٢))

أبلغ أبا مسمعٍ عنّى مغلغلةً * وفي العتابِ حياةٌ بين أقوامِ (٣)
أدخلتَ قبلى قوماً لم يكن لهمُ
في الحقّ أن يدخلوا الأبوابَ قدّامي
لو عُدّ قبرٌ وقبرٌ كنتَ أكرمهم * ميتاً وأبعدهمْ من منزلِ الذّامِ (٤)

وكانا لصين و بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس ٢) التسرع التعجل — واللام فى للحلم لام الابتداء وفاعلمنّ أى فاعلم الحلم والمغبة العاقبة ولما قال وللحلم خير من الجهل مغبة وأطلق رجع واستثنى فى كلامه فقال إلا أن تشمس الخ وشمس له فلان اذا تنكر له وهمّ بالشر — والمعنى ان أردت السيادة على العشيرة فليكن بالحلم والرفق لا بالعجلة والشتم فان عاقبة الحلم خير من عاقبة الجهل الا أن ترى ظلما لا يدفع إلا بالجهل فافعله فانه أفضل حينئذ من الحلم ٤) هو شاعر جاهلى مقل من بنى حنيفة بن لجيم وزمان أحد أجداده ٥) مغلغلة أى رسالة مغلغلة ومعنى مغلغلة محمولة من بلد الى بلد وفى العتاب الخ اعتراض — والمعنى أدّ رسالتى الى أبى مسمع واعلمه أن القوم ما داموا يتعاتبون فهم على مودة فاذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الضغائن ١) الذّام العيب — والمعنى أن القبور لو عدت واحدا بعد واحد لكنت أكرم من مضى قبلك من الاموات وأبعدهم عن العيب

فَقَدْ جَعلتُ إِذَا ما حَاجَتِي نَزَلَتْ * بِبَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْوَامِ (١)

(وقال شبيب بن البرصاء المرّى (٢))

وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا * ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلاَ أَسْتَثِيرُهَا (٣)

مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا * يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأُمُورِ صَغِيرُهَا (٤)

---

١) أدلوها اتنجزها — والمعنى أنك لتقدمهم علىّ عندك أحوجتنى الى الاستشفاع بهم فى تنجز حوائجى ٢) هو شبيب بن زيد بن جمرة أو جبرة يصل نسبه الى مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه قالوا ان البرصاء هذه خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بها برص فقال أبوها الا أرضاها لك يارسول الله فانها برصاء فرجع أبوها اليها فاذا هى قد برصت وأبوها الحارث بن عوف بن أبى حارثة وشبيب شاعر فصيح إسلامى بدوى لم يحضر إلا وافداً أو منتجعا وهو من شعراء بنى أمية وكان يهاجى عقيل بن علفة و يعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشرّ عظيم وكلاهما كان سيداً شريفا فى قومه وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيىء فى حرب كانت بينهم وكان خطب الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرىّ ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تريد أن تردنى فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام فرحل شبيب مغضبا فكلم يزيد بعض أهله وقال له ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته فبعث اليه يزيد إرجع فقد زوجتك فانى أكره أن ترجع الى أهلك وقد رددتك فابى شبيب أن يرجع وقال قصيدته هذه وقد اختار منها أبو تمام هذه الابيات ٣) الضغينة الحقد والثرى الندوة فى التراب واستثاره أثاره والمولى هنا ابن العم — يقول إنى أتغاضى وأعرض عن الشرّ اذا بدا لى من ابن عمى ٤) ضمير تجنى راجع الى الضغينة — والمعنى مخافة أن تجرّ الضغينة علىّ أمراً لا يمكن تداركه فقد يكون الامر صغيراً فى المبدإ ثم يزداد عظما

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ * عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا (١
تَبَيَّنُ أَعْقَابُ الأُمُورِ إِذَا مَضَتْ * وَتُقْبِلُ أَشْبَاهًا عَلَيْكَ صُدُورُهَا (٢
إِذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ * سِوَى مَا ابْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فَخُورُهَا (٣
فَلَا خَيْرَ فِي العِيدَانِ إِلَّا صِلَابُهَا * وَلَا نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صُقُورُهَا (٤
أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُورُ قَوْمٍ وَإِنَّمَا * يُبَيِّنُ فِي الظَّلْمَاءِ لِلنَّاسِ نُورُهَا (٥

---

١) عنيزة موضع والرّغبة المرغوب فيه كانه كان قد ظهرت له فرصة فى صاحبه لوانتهزها لكان الاشتفاء والمرير من الحبال المحكم فتله — والمعنى أقسم بحياتى إنى نظرت يوم عنيزة الى أمر مرغوب فيه وبغية كانت لى لوامضيت فيها عزمى لشفيت نفسى ولكنى اخترت ما هو الافضل والامدح فنمت نفسى عن الشر وطويتها على السماح حتى يعم شره ٢) تبين أى تتبين وأعقاب الامور أواخرها والمراد بالاشباه المتشابهة وصدورها أوائلها — والمعنى أن الامور اذا مضت لا تشتبه نتائجها وانما المشتبه عليك منها أوائلها ٣) الفخر هنا ذكر المناقب وما مفعول لتجد — والمعنى أن قبيلة سعد بن ذبيان اذا افتخرت لم تجد ما تعده فخرا سوى ما بنيناه من المجد فالفخر لنا على كل حال ٤) الناهض من الطير الباسط جناحيه للطيران — والمعنى خير الاعواد أصلبها وأسرع الطيور صقورها يريد بذلك ان المفاخر لا ينالها إلا من هو أهل لها من أهل المجد والنجدة ٥) أقام نفسه وقومه مقام النور لبلادهم لانه ينتفع بهم كما ينتفع بالنور والعرب تتمدح فتقول فلان نجم البلد ونوره يريدون به الرفعة والشرف — والمعنى ألم تر أنا القوم بمنزلة النور للابصار فلا يهتدون إلا بحسن تدبيرنا

﴿ الى هنا آخر الجزء الاول ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى

وأوله وقال معن بن أوس ﴾

ديوان الحماسه

لابى تمام حبيب بن أوس الطائى

وهو مااختاره من أشعار العرب وسماه

— الاختيارات من شعر الشعراء —

مع شرح عليه مختصر من شرح أبى زكريا يحيي بن على التبريزى

﴿ الجزء الثانى ﴾

﴿ الطبعة الاولى على نفقة ﴾

محمود توفيق

بشارع الحلوجى بمصر وحقوق الطبع بهذا الشرح محفوظة له

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

١٣٣٤ هـ

١٩١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال معن بن أوس[1])

لعَمْرُكَ ماأدري وَإني لَأوْجلُ * على أيِّنا تَعْدُو المنيَّةُ أوَّلُ[2]

وَإنّي أخُوكَ الدائمُ العَهْدِ لَمْ أخُنْ * إنْ ابْزاكَ خَصْمٌ أوْ نَبابِكَ منزلُ[3]

أُحارِبُ مَنْ حارَبْتَ مِنْ ذِي عَداوَةٍ

وَأحْبِسُ مالي إنْ غَرِمْتَ فأعْقِلُ[4]

---

١) جدّه نصر بن زياد ينتهي نسبه الى مزينة بن أدو وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعاني من مخضرمي الجاهلية والاسلام له مدائح كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التي أولها

تأوّبه طيف بذات الجرائم فنام رفيقاه وليس بنائم

عاش الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس هذا وكان لمعن صديق قد تزوّج معن باخته فاتفق أن معنا طلقها فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً فانشأ معن يستعطف قلبه و يسترقه بهذه الابيات ٢) الوجل الخوف والمعنى أقسم ببقائك ماأعلم أينا يكون المقدّم في غد والموت عليه وانتهاء الاجل به واني لخائف مترقب ذلك ٣) أبزى به قهره و بطش به ونبا به المنزل اذا لم توافقه الاقامة فيه ٤) أحارب

وَإنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إلى غدٍ * لِيعقبَ يَوْماً مِنكَ آخَرُ مقْبلُ (١)

كأنكَ تَشفِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي * وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيبَتِي مَا تَعَجَّلُ (٢)

وَإنِّي على أشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيبُنِي * قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ على ذَاكَ مُجْمِلُ (٣)

ستَقْطَعُ في الدُّنيا إذَا مَا قَطَعْتَنِي * يَمِينَكَ فَانْظُرْ أيَّ كَفٍّ تبَدِّلُ (٤)

وَفي النَّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ

وَفي الأرْضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتَحَوَّلُ (٥)

الخ هذا تفسير لدوام عهده وثبات وده — والمعنى أنى لك صادق المودة دائم الوفاء ولا يظهر لك ذلك الا عند تطاول الاعداء وتجافى المنزل فأعادى من عاداك وان أصابك غرم حبست مالى عليك لتدفع به ما يثقلك من الدين ١) سؤتنى أى أسأت الىّ — والمعنى ان فعلت ما يسوءنى تجاوزت عنك الى غد ليجىء يوم آخر مقبل منك بما يسرنى ٢) مساءتى يريد اساءتك الىّ ومثله سخطى يريد سخطك علىّ وقوله وما فى ريبتى ما تعجل يريد ليس فيما يريبنى منفعة تتعجلها — والمعنى أنك تستمر فى اساءتك الىّ وسخطك علىّ حتى كأنّ بك داء شفاؤه ذلك وما فى مساءتى ولا ما يريبنى منفعة توجب ان تتعجلها ٣) المعنى وإنى مع كونى غير راض عنك لما رابنى فيك من قديم الاساءة لصفوح عنك ومهد اليك الجميل ٤) المعنى أنا لك فى الموافقة بمنزلة يمينك فاذا قطعتنى فانما قطعت يمينك فانظر من الذى تجعله بدلى ويشفق عليك شفقتى ٥) رثت ضعفت والقلى البغض — والمعنى ان ضعفت أسباب مودتك ففى الناس من يرغب فى مواصلتى والارض

إذا أنتَ لم تُنصِفْ أخاكَ وجدتَهُ * على طرَفِ الهِجرانِ إنْ كانَ يعقِلُ (١)

ويَرْكَبُ حدَّ السيفِ مِنْ أنْ تَضيمَهُ

إذا لَمْ يكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السيفِ مزْحَلُ

وكُنْتُ إذا ماصاحِبٌ رامَ ظِنَّتي * وبدَّلَ سُوءًا بالّذي كُنْتُ أفعلُ (٢)

قلَبْتُ لهُ ظهرَ المِجَنِّ فلَمْ أدُمْ * على ذاكَ إلاّ ريْثَما أتحوّلُ

إذا انصرفَتْ نفسي عَنِ الشّيْءِ لم تكَدْ * إليْهِ بوَجْهٍ آخرَ الدّهْرِ تُقبِلُ (٣)

(وقال عمرو بن قميئة (٤))

واسعة وفيها موضع أنتقل اليــه عن قرب من يبغضنى ١) يعقل أراد يفرق بين الاحسان والاساءة ومزحل مبعد ــ والمعنى أنك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذى هو شرط الاخوّة وجدته يهجرك إن كان يفرق بين الاحسان والاساءة فاذا لم يجد له مهربا من ظلمك إلا حدّ السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه ٢) الظنة التهمة والمجنّ الترس والريث البطء ــ ومعنى البيتين أنى كنت اذا جاوز احد حدّ وفائى الى حد الذلة و بدّل احسانى اليه بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته وعاملته كما يعاملنى ولم أدم على تحمل ضيمه الامدّة تحولى ٣) الانصراف عن الشيء الاعراض عنه ــ والمعنى أنى اذا اصرفت نفسى عن الشيء كراهة فيه لم ألتفت اليه أبداً ٤) وجدّه ذريح بن سعد بن مالك احد بنى ضبيعة وكان عمرو شاعراً فحلا مقدّما من قدماء الشعراء فى الجاهلية وهو أقدم من امرىء القيس وسمته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير مارب ولا مطلب وكان فى حداثة سنه شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة عفيفا ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد فلما شبّ راودته

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ * أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (١)
إِذْ أَسْحَبُ الرَّيْطَ وَالمُرُوطَ إِلَى * أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا (٢)
لَا تَغْبِطِ المَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ * أَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٣)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ * أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٤)

(وقال إياس بن القائف)

تُقِيمُ الرِّجَالُ الأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ * وَتَرْمِي النَّوَى بِالمُقْتِرِينَ المَرَامِيَا (٥)

امرأة عمه عن نفسه فأبى وأراد أن يخرج فخافت الفضيحة فمنعته من الخروج حتى جاء عمه فوجدها مغضبة فقال مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفد أثره فقام فعرفه فلما رآه عمر وخاف الشر وخرج الى الحيرة ثم اعتذر بعد مدة الى عمه ورجع اليه ١) الامم القصد القريب — والمعنى يا تحسرى فانى لم أفقد بالشباب أمراً هينا قريبا ولكنى فقدت به أمراً عظيما بعيد المطلب ٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه والتجار جمع تاجر وهو هنا الخمار واللمم جمع لمة وهو ما ألم بالمنكب من الشعر — والمعنى أن ذلك الزمان الذى هو زمان اللهو والنشاط كنت فيه شابا أجر أذيالى الى أقرب خمار من الخمارين الذين أبايعهم وأشترى الخمر منهم وأنفض شعر اللمة عجبا بنفسى ٣) غبطته تمنيت مثل حاله — والمعنى لا تحسد الرجل اذا كبرت سنه حتى صار حكما فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتى من السيادة والحكم ٤) المعنى إن سره انه عاش طويلا فان ذلك قد تبين فى وجهه وظهرت آثار الكبر عليه ٥) النوى الغربة والمقتر الفقير — والمعنى انه يفضل

فأكرِمْ أخاكَ الدهرَ مادُمتُما معاً * كفى بالمماتِ فُرْقَةً وتنائِيا (١)

إذا زُرْتُ أرْضاً بَعْدَ طُولِ اجْتِنابِها * فقدتُ صديقي والبلادُ كما هِيا (٢)

(وقال ربيعةُ بن مقروم الضبي (٣))

وكم مِن حامِلٍ لي ضَبَّ ضِغْنٍ * بَعيدٍ قَلْبُه حُلْوِ اللِّسانِ (٤)

ولَوْ أنّي أشاء نقمتُ مِنهُ * بِشَغْبٍ أوْ لِسانٍ تَيِّحانِ (٥)

ولكنّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مِنهُ * مُواصَلةً بحَبْلِ أبي بَيانِ (٦)

الغنى على الفقر ويحث على طلبه وارتياده وأن الراحة بالغنى والتعب بالفقر

١) انتصب الدهر على أنه ظرف ومادمتما بدل منه والتنائي البعد — يقول اجتهد في إكرام أخيك مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين فانه لا تلاقي بعد الموت وكفى به مفرقا ٢) بعد طول اجتنابها أي بعد طول اجتنابي إياها — يقول فلا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا لوصله فلا تجده ٣) جده قيس بن جابر بن خالد شاعر مضري مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وعاش في الاسلام زمانا وله شعر جيد مختار ٤) كم هنا للتكثير وهي خبرية والضب الحقد وأضافه الى الضغن لان الضب فيه شدة العسر فكأنه قال حقد عسر — والمعنى وكم من رجل بصدره حقد علي شديد يعطيني بلسانه ما أحب ويضمر لي في قلبه ما أكره ٥) الشغب تهييج الشر والتيحان العريض والذي يقول مالا يعنيه — يقول ولو أردت الانتقام منه لانتقمت بلسان طلق ذلق يهيج الشر ٦) الحبل هنا وسائل المحبة وأبو بيان أحد أعمام ربيعة بن مقروم — يقول ولكني أبقيت على من يعاديني ووصلت أسباب محبته ولم أعجل

وَضَمْرَةَ إنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ * عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابٍ مِتَانِ (١)
هِجَانُ الْحَيِّ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى * صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِي (٢)

(وقال سلمى بن رَبيعة)

إنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً * وَخَبَبَ الْبَازِلِ الأَمُونِ (٣)
يَجْشَمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى * مَسَافَةَ الْغَائِطِ الْبَطِينِ (٤)
وَالْبِيضَ يَرْفُلْنَ كَالدُّمَى * فِي الرَّيْطِ وَالْمُذْهَبِ الْمَصُونِ (٥)
وَالْكُثْرَ وَالْخَفْضَ آمِناً * وَشَرَعَ الْمِزْهَرِ الْحَنُونِ (٦)

مؤاخذته باساءته الىّ وصلته بحبل أبى يان عمى ١) الاسباب الحبال والمتان جمع متين وهو المحكم — يقول ووصلته أيضا بحبل ضمرة الذى هو خير جارلى و بينى و بينه وافر اتحاد وعهود وثيقة ٢) هجان الحىّ كريمه وقوله كالذهب المصفى يريد لا عيب فيه كما أن الذهب الخالص لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ والدّيمة مطر بلا رعد ولا برق والهاء فى يجنيه عائدة الى الذهب ووضع يجنيه موضع يلتقطه يقول وله كرم فى الحىّ وصفاء خلق كالذهب الخالص الذى يتلألأ لآخذه ٣) الشواء اللحم المشوى والنشوة الخمر والسكر والخبب ضرب من سير الابل والبازل التى قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوّتها والامون الناقة التى يؤمن عثارها ٤) يجشمها المرء صفة أيضا للبازل والهوى ما يهواه الانسان والغائط المطمئن من الارض والبطين الواسع الغامض أى يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه ٥) البيض النساء الحسان و يرفلن يتبخترن والدمى جمع دمية بالضم وهى الصورة من العاج والرّيطة الملاءة الواسعة والمذهب المصون يريد به الثياب الفاخرة المطرّزة بالذهب ٦) الكثر المال الكثير والخفض

مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى * لِلدَّهْرِ وَالدَّهْرُ ذُو فُنُون (١)
وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى * كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَنُون (٢)
أَهْلَكْنَ طَسْماً وَبَعْدَهُ * غَذِيَّ بَهْمٍ وَذَا جُدُون (٣)
وَأَهْلَ جَاشٍ وَمَأْرِبٍ * وَحَيَّ لُقْمَانَ وَالتُّقُون (٤)

(وقال آخر (٥))

للراحة والدعة والشرع أوتار العود وهو المزهر والحنون من الحنين وهو المطرب من الصوت ١) من لذة العيش خبر إن فى أول القطعة وقوله والفتى للدهر الخ يريد أن كل ذلك مما يلتذ به المرء ولكن الفتى هدف للدهر والدهر ذو شؤون وأحوال مختلفة — ومعنى الابيات أن أكل الشواء وشرب الخمر وإعمال الناقة فى مآرب الانسان وغير ذلك مما ذكر من ملاذ الحياة الدنيا كلها ظل زائل والانسان محكوم للدهر والدهر ذو فنون لا يبقى على حال ٢) المنون الموت يريد لا تثق بالدهر ولا تأمن جانبه فان اليوم يسر كالعسر والغنى كالفقر إذ الغاية فى كل حال هى الموت ٣) طسم حى من اليمن والغذى السخلة والبهم أولاد الضأن والمعز والبقر وذو جدون علس بن الحارث من حمير وهو أول من غنى باليمن سمي به لحسن صوته يريد أن الدهر ما أبقى على أحد ٤) جاش موضع باليمن ومأرب بلد من بلاد اليمن ولقمان هو ابن عاديا والتقون جمع تقن وهو الحاذق — ومعنى الابيات لا تثق بالدهر فانه ذو غير ألا ترى ما صنعته الايام بمن ذكر فعش غنيا أو فقيرا فان الموت لا يتركك ٥) هو عبد الله ابن همام السلولى من بنى مرة بن صعصعة شاعر إسلامى كان مكينا عند آل مروان وهو الذى بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وكان يقال له العطار لحسن شعره وهو من التابعين لا من الصحابة وخبر هذين البيتين انه قد وشى به واش الى زياد بن أبيه

وَأَنتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِياً * فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ (١)

فَأَنْتَ مِنَ الأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الخِيَانَةِ وَالإِثْمِ

(وقال شبيب بن البرصاء المرى)

قُلْتُ لِغَلاَّقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى * فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي (٢)

تَبَسَّمَ كُرْهاً وَاسْتَبَنْتُ الَّذِي بِهِ

مِنَ الحَزَنِ البَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ

فقال له ان عبد الله قد هجاك فقال زياد للرجل أفاجمع بينكما قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فجاء ودخل الرجل بيتا فقال زياد لابن همام بلغني أنك هجوتني فقال له كلا أصلح الله الامير ما فعلت ولا أنت لذلك أهل قال فان هذا أخبرني وأخرج الرجل فاطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرجل فقال وأنت امرؤ البيتين فأعجب زياد بجوابه وأقصى الساعى ولم يقبل منه ١) إما حرف تفصيل وشرط وائتمنتك اخترتك وجعلتك موضعا لأماني وخاليا حال أي وقد خلوت بك لئلا يتجاوز السر الذي أودعتكه غيرنا وقوله فخنت عطف على ائتمنتك كانه قال أنت رجل إما مؤتمن فخنت الامانة وإما قائل قولا لا علم لك به فعلى كل حال انك مذموم وأنت من الامر الذي حدث بيننا في منزلة مذمومة إما على الخيانة فيما ائتمنت فيه وإما على الاثم فيما تستشهد فيه أي بما لا علم لك به ٢) غلاق اسم رجل وعرنان اسم واد والوضحة الاسنان تبدو عند الضحك ومعنى البيتين أني كلما كلمت غلاقا وسألته عن شيء بالوادي المسمى بعرنان لم يكد يظهر لي طلاقة وبشاشة وذلك لاعراضه عني أو لما خالطه من الفكر غير أنه تبسم لا عن رضى منه فعلمت

إِذَا المَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ

بِأَرْضِ الأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ (١)

(وقال سالم بن وابصة الاسدى (٢))

احبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعهُ * كأنَّ بهِ عَنْ كلِّ فاحشةٍ وَقْرَا (٣)

سَلِيمُ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاَ باسِطًا أذًى * وَلاَ مَانِعًا خَيْرًا وَلاَ قَائِلاً هُجْرَا (٤)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيمًا مُكَرَّمًا * أَدِيبًا ظَرِيفًا عَاقِلاً مَاجِدًا حُرًّا (٥)

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ * فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا

بذلك ما فى قلبه من الحزن وعظيم الوجد ١) أعراه صديقه اذا تباعد عنه ولم ينصره والرُّبد لون الى الغبرة وهذا مثل أى ظهر له من أعدائه ما يكره — والمعنى أن الرجل اذا تباعد عنه صديقه وخذله وقعد عن نصرته وقد تركه بالفضاء فى أرض العدو ظهر له من ألوانها الرُّبد أى بدا له من أعدائه ما يكره ٢) شاعر اسلامى من التابعين ٣) الوقر الصمم — المعنى أنى لا أحب من الفتيان الا من ينزه نفسه عن الفواحش فاذا مرّ شيء منها على سمعه كان كالأصم الذى لا يسمع ٤) سليم خبر مبتدإ محذوف و يجوز أن يكون منصوبا على الحال مما قبله وعلى كل فما بعده الى آخر البيت صفات له ودواعى الصدر همومه والهجر الهذيان — والمعنى هو فتى سلم صدره من دواعى الشرّ والمضارّ و يدل على ذلك ما عوّد نفسه عليه من الكفّ عن الاذى وحب الخير واجتناب الهذيان ٥) حر الشيء خالصه وقوله اذا ما أتت الخ جواب اذا الاولى — والمعنى اذا أردت أن تعرف بين الناس بالكرم وحسن المعاشرة والعقل والمجد اذا وقعت من صديقك زلة فاطلب لها حيلة يعذر بها

غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ * فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرَا[١]

(وقال المؤمّل بن أُميل المُحاربي[٢])

وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أَنِّي شَتَمْتُهُ * وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ[٣]
وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً * أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ

(وقال عُقيل بن عُلّفة المرّي)

وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ * كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أَجَدَّ وَأَخْلَقَا[٤]

---

١) الخلة الحاجة — والمعنى متى وجدت ما يسدّ حاجتك فانت غني النفس فان طلبت زيادة عن كفايتك صرت محتاجا فيرجع غناك فقراً ٢) أحد بنى محارب بن خصفة بن قيس عيلان شاعر اسلامى سكن الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين وكانت شهرته فى الدولة العباسية أكثر انقطع الى المهدى فى حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب فى شعر متوسط ٣) اللئيم الدنىء الاصل الشحيح النفس وود بمعنى رغب والصاب عصارة شجر مر والعلقم الحنظل وانتصب تكرما فى موضع الحال — والمعنى كم من دنىء رغب أن أشتمه أمرّ الشتم ليتبجح فى مجالسه انى تشاتمت مع فلان ولامساكى عن مشاتمته آخذا بالكرم وأصون للعرض أشد عليه من شتمى اياه ٤) أثواب الدهر حالاته على الاستعارة واللبسة الهيئة فى اللباس وأجد من الجديد وأخلق ضد أجد والكيس العاقل الفطن — يقول كن مع الدهر حيث كان والبس لكل حالة من حالاته لبوسها وانظر من تجار به فان يكن من ذوى الفطن العقلاء فكن أفطن منهم وان رماك الدهر بقوم حمقى فكن متحامقا لتتخلص من شر حماقاتهم

وَكُنْ أكْيَسَ الكَيْسَى إذا كُنْتَ فِيهِمِ
وإنْ كُنْتَ في الحَمْقَى فكُنْ أنْتَ أحْمَقَا

(وقال بعض الفزاريين)

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ * وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةَ اللَّقَبُ[١]
كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي * إنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الأَدَبُ

(وقال رجل من بني قريع)

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الغَنِيَّ وَجَارُهُ * فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ[٢]
وَلَيْسَ الغِنَى وَالفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى * وَلَكِنْ أحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

---

١) أكنيه أناديه بكنيته وذلك من حسن المعاشرة وآداب المجالسة واللقب ما يغلب على الاسم وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تنابزوا بالالقاب والسوأة الفعلة القبيحة وأراد بها اللقب المنبوز به وقوله والسوءة اللقب جملة مستأنفة وقوله ملاك الشيمة الادب جملة معلقة باللام المقدرة أى وجدت لَمَلَاكُ الشيمة الادب وملاك الشيء ما به قوامه والشيمة الخلق ـ والمعنى انى عوّدت نفسى على حسن المعاشرة مع جلسائى فلا أخاطب أحدهم إلا بأحب أسمائه اليه ولا القبه بما يسوءه وأنى نشأت على الادب حتى صار لى خلقا وجملة انى وجدت الخ استئناف لبيان فضل الادب وحسن أثره يريد انى لا أجد شيئا تقوم به الاخلاق الا الادب ٢) الجليد الصلب واراد به هنا ضد العاجز والاحاظى الحظوظ وهو مرادف للجدود أوكل منهما تفسير للآخر ــ والمعنى أن الناس بلغ من جهلهم أنهم اذا رأوا الغنى وجاره الفقير يقولون هذا من جلادته أتاه الغنى وهذا من عجزه أتاه الفقر بل ان الغنى والفقر حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى الحياة الدنيا لا تكسبها الحيلة ولا يقعد به العجز

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ نَاشِئاً * فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ (١)

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ * وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ (٢)

وَإِنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِماً * مِنَ النَّاسِ إِلاَّ مَا جَنَى لَسَعِيدُ (٣)

(وقال آخر)

أَضَحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً * بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ (٤)

جَدِيرٌ بِأَنْ لاَ أَسْتَكِينَ وَلاَ أَرَى * إِذَا الأَمْرُ وَلَّى مُدْبِراً أَتَبَلَّدُ

(وقال آخر)

وإِنَّكَ لاَ تَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ * أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (٥)

---

١) انتصب ناشئا على الحال وفتى ناشىء أي شاب فتيّ ولا يوصف به الجارية — والمعنى اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فطلبها وهو كهل بعيد عنه ٢) كائن بمعنى كثير والصعلوك الفقير — والمعنى فكم من غني رأيناه مذموما عند الناس محتقرا في أعينهم وكم من فقير مدحه الناس بعد موته فليست المحمدة بالغني والفقر انما المحمدة بالاخلاق ٣) ماجنى مامصدرية وجنى من الجناية أي أصاب ذنبا يؤاخذ به — يقول وان الذي يسلم في ممساه ومصبحه من كلام الناس فيه فهو سعيد مالم يجن ما يؤاخذ به ٤) غشيته أي أتيته وعالما حال من الضمير المجرور عن المستكنة بيغشين واستكان خضع وذل وتبلّد في أمره تحير فيه — والمعنى اني عجمت أمور الناس فعلمت ما يتجنب منها وما يقصد فاذا صرت المقدم فيهم فحقيق بي ان لا أخضع أو أتحير بعد ادبار أمر رياستي عليهم ٥) هذه الابيات حث على بذل النوال واسعاف ذوي الحاجات بحاجاتهم فانه يقول — اذا جاءك السائل وأعطيته ما سأل فلا تمن عليه فانه لا يعلم من الاسعد منكما ولعل ما يصل اليك من

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إنْ مَنَعْتَهُ * مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ

وَفي كَثْرَةِ الأَيْدِي لِذِي الجَهْلِ زَاجِرٌ

وَلَلْحِلْمُ أبْقَى لِلرِّجَالِ وَأعْوَدُ(١)

(وقال آخر)

إيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إنْ تَوَسَّعَتْ * مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ(٢)

فَمَا حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ * وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ(٣)

(وقال العباس بن مرداس (٤))

المكافأة والثناء أنفع مما أخذه منك وان عسى ان منعته اليوم حاجته أن يعنك غدا ما تحتاجه فالدهر يومان يوم لك ويوم عليك ١) الجهل هنا بذاءة اللسان وفحش القول فى خفة وطيش وقوله وفى كثرة الايدى معناه كثرة الاخوان والاعوان يقول استبق اخوانك وان كثروا فان فى التكاثر بهم مزجرة للجاهل ومع ذلك فالحلم أبقى للرّجال وأنفع ٢) انتصب الامر بفعل ناب مناب إياك عنه فكأنه قال أحذرك نفسك وأن تلابس الامر الخ وسعة الموارد هنا كناية عن سهولة الامر فى أوائله ورغبة النفس فيه — والمعنى احذر الامر الذى ان دخلت فيه لا يمكنك إتمامه فان مجرّد النظر فى المبادى لا ينفع فى العواقب ٣) المعنى لا يحسن بالمرء أن يأتى بالعذر لنفسه ولا يعذره أحد من الناس ٤) قال ابو رياش هذا الشعر لمعاوية بن مالك معوّد الحكماء الكلابى وانما سمى معوّد الحكماء لقوله

ساعقلها وتحملها غنيّ * وأورث مجدها أبداً كلابا

أعوّد مثلها الحكماء بعدى * اذا ما نائب الحدثان نابا

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ * وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ (١)

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ * فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ (٢)

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ * وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ (٣)

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا * وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ (٤)

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا * وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ وَلَا الصُّقُورُ (٥)

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ * فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ (٦)

سبقت بها قدامة أوسميرا * ولو دعيا الى مثل أجابا

وقدامة وسميرمن بنى سلمة الخيرمن قشير بن كعب وكاناشريفين فى قومهما

١) الازدراءالاستخفاف والمزيرالعاقل الحازم — والمعنى ليست نحافة الرّجل داعية الى الاستخفاف به فلربما تزدريه لذلك وقلبه فى الباطن قلب الاسد

٢) الطريرالشاب الناعم الذى نبت شاربه — والمعنى لا يجمل بك أن تستخف بالرّجل النحيف وتستعظم الطريرظانا به الخيرفاذا امتحنته رأيت منه خلاف ما تظن

٣) الخيرالشرف — والمعنى ليس الفخر بعظم الجثة بل الفخر بالكرم والشرف

٤) البغاث من الطيرشراره ومالا يصيدمنه وضرب ذلك مثلا لكثرة من لا خيرفيه والمقلاةالتى لا يكثرفرخها ونزورمن النزر وهوالقليل — والمعنى أن بغاث الطير كثيرةالفراخ وأم الصقرمع قوّتها قليلة الاولاد ٥) المعنى وأيضا ان أضعف الطيور أطولها جسما وأقواها كالصقر والبازى فانها عظيمة الهمة قصيرةالقامات

٦) اللبّ العقل — والمعنى ان مجرد عظم الجثة لا يدل على العقل فهذا البعير عظيم ضخم ولا عقل له

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ * وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ (١)
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى * فَلَا غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ (٢)
فَانْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلاً * فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ (٣)

(وقال بعضهم)

أَعَاذِلُ مَا عُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ * لِدَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِ (٤)
رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضاً * أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي (٥)
مُقِيمِينَ فِي دَارٍ نَرُوحُ وَنَغْتَدِي * بِلَا أُهْبَةِ الثَّاوِي الْمُقِيمِ وَلَا السَّفْرِ (٦)

١) الخسف الذل والجرير الخطام — والمعنى ان البعير مع عظمه يدور به الصبي حيث يشاء و يذله بالزمام فينقاد له ٢) الوليدة الجارية والهراوى جمع هراوة وهى العصا والغير جمع غيرة وهى الحمية — والمعنى ان البعير مع عظمه تضربه الجارية بالعصا فضلا عن الصبي فلا غيرة له على ذلك ولا انكار ٣) المعنى ان لم يعرفني شراركم لانى لست منهم فان خياركم يعرفونى لانى منهم أى انى قليل الشرّ وكثير الخير ٤) عاذل مرخم عاذلة وما عمرى استفهام على جهة التحقير كان العاذلة عتبت عليه خوّفته العاقبة واللدّات جمع لدّة وهو من ولد معك — والمعنى ياعاذلتى لا تعتبي علىّ فيما أنفقه من المال خوف العواقب فاى شيء عمرى وكيف يدوم بقائى حتى أخوّف بالفقر وهل لى عمر وأقرانى يعدون خمسا وستين سنة ٥) الخفض الدّعة — والمعنى إنى أرى المشتغل بالدنيا وان كان فى سعة من العيش لكنه فى غفلة عن قرب أمده لان له أجلا يساق اليه وهو فى هذه الدنيا كالمسافر ٦) الاهبة العدة والثاوى المقيم الملازم لبيته والمثوى المنزل والسفر واحده مسافر — والمعنى ترانا مقيمين فى دار الدنيا نروح فيها ونغتدى لحاجاتنا من غير أن نستعد لزاد.

(وقال بعضهم)

لاَ تَعترضْ في الأَمرِ تُكفَى شُؤُونَهُ * وَلاَ تنصحنْ إلاَّ لِمَنْ هُوَ قابلُهْ (١)

وَلاَ تَخذُلِ الْمَوْلَى إذا ماملمةٌ * أَلَمَّتْ وَنازلْ في الوَغَى مَنْ يُنازلُهْ (٢)

وَلاَ تَحرمِ الْمَوْلَى الكَرِيمَ فَإِنَّهُ * أَخُوكَ وَلاَ تدرِي لَعلَّكَ سائِلُهْ (٣)

(وقال منظور بن سُحَيم (٤))

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي القِرَى أَهلَ مَنْزِلٍ

على زَادِهِمْ أَبكي وَأُبكي البَوَاكِيَا (٥)

١) تعترض أى تعارض فيه ـ والمعنى لا تعترض فيما كفيته ولا تنصح إلا لمن يقبل النصيحة ٢) المولى ابن العم والوغى الحرب — والمعنى لا تخذل ابن عمك اذا نزلت به نازلة و بارز فى الحرب من يبارزه ٣) المعنى اذا سألك ابن العم حاجة فلا ترده خائبا فانه أخوك ولا أمان لتقلبات الدهر فلعلك تحتاج اليه يوما ما ٤) هو أحد بني فقعس شاعر اسلامى مقل وهذه الابيات من قصيدة يقولها فى امرأته ذما لها أولها النازل المقيم ولا المسافر

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته * فأوقعها من شقوتى فى حباليا

فأنقذنى منها حمارى وجبتى * جزى الله خيرا جبتى وحماريا

ولست بهاج الخ وقصته انه حلق شعر امرأته فرفعته الى الوالى فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعها اليه فسرحه ٥) فى للتعليل والقرى ما يقدم الى الضيف واراد بابكاء الاسف ولا بكاء هناك كانه يريد لا آسف على ما أرى من الحرمان وقوله وأبكى البواكيا يريد لا أبكى غيرى تهالكا على مال أطلبه

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ * فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا (١)

وإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ * وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا (٢)

وَعِرْضِيَ أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً * وَبَطْنِيَ أَطْوِيهِ كَطَيِّ رِدَائِيَا (٣)

(وقال سالم بن وابصة (٤))

ونَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ * يَقْتَاتُ لَحْمِي وَلَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ (٥)

دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غِمْرُهُ حَقَدًا * مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلَا جَلَمِ (٦)

بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ * تَقْوَى الإِلَهِ وَمَالَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ (٧)

١) إما للتفصيل وذو بمعنى الذى وهذا بسط لعذره فى عدم الهجاء وقوله فحسبى مبتدأ وما كفانى فى موضع الخبر ٢) اذكرت تذكرت — والمعنى انى لا أهجو بسبب القرى أهل منزل على ما عندهم من الزاد فلا آسف لما أرى من الحرمان أسف من يبكى و يبكى غيره بل أرضى بما يتيسر ولا أكلف أحدا فوق طاقته فان وجدت كراما موسرين حللت بفنائهم وا كتفيت بما يوجد عندهم وان وجدت كراما معسرين عذرتهم وأما اللئام فالحياء يحجبنى من النزول عليهم ٣) ما مضاف الى أبقى — والمعنى وعرضى أبقى شىء أدخره لانه أعز ذخائرى فاغار على بذله وان مسنى ضرّ الجوع أصبر عليه ٤) هو تابعى جليل مشهور ٥) النيرب النميمة والعداوة وهو مضاف الى محذوف أى ذى نيرب و يقتات من القوت والقرم شهوة اللحم — يقول ورب ذى نيرب حسود من موالى السوء يغتابنى و يأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من شهوة القرم ٦) داويت صدراً أى مكنون صدره والغمر الحقد والجلم ما يقطع به صوف الغنم — يقول وعالجت داء حقده بدواء الاحسان اليه والاعراض عن إساءته ٧) بالحزم

فأصبحت قوسه دوني موترة * يرمي عدوي جهاراً غير مكتتم (١)

إن من الحلم ذلاً أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم (٢)

(وقال آخر)

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء (٣)

فلا وأبيك ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء (٤)

يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء

(وقال نافع بن سعد الطائي)

متعلق بقلمت أو داويت وقوله أسديه وألحمه كناية عن الملاطفة والملاينة وقوله تقوى الاله يرجع الى أسديه وما لم يرع من رحم يرجع الى ألحمه والاسداء مد الثوب للنسج والالحام النسج — والمعنى أعالجه بالحزم وإسداء المعروف اليه والمنوي به تقوى الله وردع ما أتاه من قلة الرعاية في الرحم ١) دوني أي قدامي — والمعنى ما زلت ألاطفه وأصلح الفاسد منه بالرفق قليلاً قليلاً حتى صار يقاتل عني عدوي مجاهرة بعدما كان يعاديني مكاشرة ٢) المعنى أن الحلم في غير موضعه ذل وهذا عند عدم القدرة وعند القدرة شعبة من الكرم وقد نبه بهذ على أن حلمه عنهم كان عن قدرة لا عن عجز ٣) الاعراض عن الشيء الاضراب عنه وانطواء البطن كناية عن الجوع — يريد أن نفسه تعاف دنس الطعام لما في تناوله من الاثم أو العار مع قدرته على تناوله وحال كونه جائعاً ٤) الحياء الانقباض عن ما يستحيي من فعله وهو من صفات الكمال للانسان فاذا فقدها فقد الكمال كله ولحاء العود قشره — والمعنى أقسم بابيك انه لا خير في العيش بعد فقد الحياء وان حياة المرء ما استحيا كما ان حياة العود ما بقي متلبسا بلحائه فلذا قشر

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ * عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّمَا (١)
وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ عَلَى الأَمْرِ بَعْدَمَا * يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا (٢)

(وقال بعض بني أسد)

إِنِّي لأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الغِنَى
وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي (٣)
وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي * وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى وَمَعِي عِرْضِي (٤)
وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ * أَخُو ثِقَةٍ مِنِّي بِقَرْضٍ وَلَا فَرْضِ (٥)

عنه اللحاء بيبس وكان في عداد الحطب الذي لا ينتفع به الا للوقود ١) إشراف النفس على الشيء التطلع اليه مع الميل وقوله على طمع أي على مطموع فيه ولم أنس الخ استدراك الى عدم ترك ما جبل عليه من العفة وكرم النفس — والمعنى أنك تعلمين أن نفسي اذا مالت الى مطموع فيه أمسكها عنه شرفها وكرم أصلها ٢) ولكن علّ إسم علّ مضمر كأنه قال ولكن لعلني — والمعنى أني اذا فاتني أمر لا أرجع على نفسي باللوم تحسراً في أثره ولكن أرجيها بالسعي بعد فواته لنيل أمر آخر مثله وقد انتظم في هذين البيتين جملة من مكارم الاخلاق وهي عدم الطمع فيما لا مطمع فيه وترك الندم على مافات وعدم اليأس في المستقبل ٣) البطر محركاً قلة احتمال النعمة والطغيان بها والميسور اليسر — والمعنى لا أتطاول على غيري اذا استغنيت وأعرض ما تيسر عندي على من يطلب مالي ولا أمنعه ٤) العسر ضد اليسر — والمعنى وأعسر أحيانا فيشتد عليّ الضيق فأجتهد حتى أدرك الغنى بالسعي الجميل من غير أن أعرض نفسي لا هانتها وتنزيلها غير منزلتها ٥) الهاء في نالها راجعة الى العسرة والقرض الدين والفرض الهبة — والمعنى صبرت على العسر وما كلفت أحداً

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي * إِذَا كَدِرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ (١

وَلَكِنَّهُ سَيْبُ الإِلَهِ وَرِحْلَتِي * وَشَدِّي حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالْغَرْضِ (٢

وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الأَمْرِ بَعْدَمَا * يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ (٣

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي * وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِي (٤

وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ * قَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ (٥

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الأَمْرُ نَابَنِي * وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي (٦

ازالته عنى بدين ولا هبة حتى تكشفت عما يته عنى ١) الخليقة الخلق — والمعنى انى أبذل المعروف وأصفى خلقى فى حال تكدر أخلاق كل فتى مثلى خالص المودة ٢) الهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى وسيب الاله عطاؤه والحيازيم جمع حيزوم وهو الوسط والغرض للرحل كالحزام للسرج — والمعنى مازلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر ٣) المولى ابن العم هنا والدّحض مكان الزلق — والمعنى وأنقذ قريبى عند وقوعه فى الشدة اذا زل كما يزل البعير عن الزلق ٤) المحنىُّ المطوى — والمعنى وذلك المولى وان كان منطويا على عداوتى أبذل له مالى ونصرتى ٥) غمره غطاه والقوارع الكلمات التى تقرع القلب وعن بمعنى من وهى للبيان والمض الحزن — والمعنى وأتجاوز عن هفواته مع قدرتى عليه ٦) القضاء الحكم بين الخصمين ويأتى بمعنى الاداء — يقول اذا نزل بى أمر حكمت عقلى على نفسى وفى الناس من هو بخلاف ذلك فيبقى محكوما عليه لاحاكما

وَلَستُ بِذِي وَجهَينِ فِيمَن عَرَفتُهُ
وَلاَ البُخلُ فاعلَمْ مِن سَمَائِي وَلاَ أَرضِي (١)
وَإِنّي لَسَهلٌ مَا تَغَيَّرُ شِيمَتِي
صُرُوفُ اللّيَالِي الدّهرِ بالفَتلِ وَالنّقضِ (٢)
أَكُفُّ الأَذَى عَن أُسرَتِي وأَذُودُهُ * على أَنَّنِي أَجزِي المُقارِضَ بِالقَرضِ (٣)
وَأُمضِي هُمُومِي بالزِّمَاعِ لأَهلِهَا * إِذَا ما الهُمُومُ لَم يَكَد بَعضُهَا يَمضِي (٤)

(وقال حاتم الطائى (٥))

---

١) ذو الوجهين من يبطن خلاف ما يظهر — والمعنى لا أداهن أحدا بعد مصافاتى له وليس البخل من طبيعتى فيما كثر وقل ٢) صروف الليالى شدتها — والمعنى إنى سهل الخلق لا تغير طبيعتى تقلبات الزمان وتصاريفه بالاحكام والنقض ٣) أسرة الرجل رهطه وقومه وأذود أدفع والمقارض المقاطع — والمعنى أنى أمنع الاذى عن قومى وأدفع عنهم مع انى أكافى المقاطع بالمقاطعة ٤) الزماع الثبات على الامر والمضاء فيه — والمعنى أعالج الهموم بثبات القلب لاهلها اذا صارت الهموم لا يكاد يمضى بعضها فضلا عن كلها ٥) هو حاتم بن عبد الله بن سعد يصل نسبه الى الغوث بن طيء وكان حاتم يكنى أبا سفانة وأبا عدى لانه كان له ولدان سفانة وعدى وحاتم من شعراء العرب فى الجاهليه وأجوادها يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سوبق سبق واذا أسر أطلق يحمى الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام وكان يحب مكارم الاخلاق

وَما أَنا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا * لِتَشْرَبَ ماءَ الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّكائبِ (١)
وَمَا أَنا بِالطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا * لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صاحِبي (٢)
إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ * رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ (٣)
أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا * فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ (٤)

(وقال آخر)

وَإِنِّي لَأَنْسَى عِنْدَ كُلِّ حَفِيظَةٍ * إِذَا قِيلَ مَوْلَاكَ احْتِمَالَ الضَّغائِنِ (٥)
وَإِنْ كَانَ مَوْلًى لَيْسَ فِيمَا يَنُوبُنِي * مِنَ الْأَمْرِ بِالْكَافِي وَلَا بِالْمُعَاوِنِ

وكانت الشعراء تفد اليه وأخباره مدونة وشعره مطبوع بايدى الناس ١) قوله وما أنا بالساعى الخ أى بما أعطى راحلتى من زمامها وهذا مثل والركائب جمع ركوب وهو واسم ما يركب — والمعنى لا أتسرع فى الورود مستعجلا براحلتى لاشرب قبل ورود ركائب القوم ٢) الحقيبة ما يشد خلف الرحل — والمعنى اذا رافقت احداً فى السفر وسعت جنابى له ولا أتركه يمشي وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طالبا للابقاء عليها ولكنى أردفه وأركبه ٣) القلوص الفتية من النوق — والمعنى لا تترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص ٤) المعاقبة المناوبة فى الركوب — والمعنى اذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فان لم يكن ذلك فناوبه وهذه حالات تدل على كرم النفس والحث على بذل الجود ٥) الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول أنسى — والمعنى بان الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فاذا سمع قول قائل هذا ابن عمك عطف عليه ونسى سيئته ولم يحتمل فى صدره ضغينته ويعينه على ما ينوبه من الامر وان يكن هو على خلاف ذلك وهذا غاية فى مكارم الاخلاق

(وقال آخر)

وَمَوْلًى جفتْ عنهُ المَوالي كأنَّهُ * مِنَ البؤسِ مطليٌّ بهِ القارُ أجربُ (١)

رَئِمتُ إذا لم تَرْأَمِ البازلُ ابنَها * ولم يكُ فيها للمُبِسّينَ مَحلَبُ

(وقال عروة بن الورد)

دَعِيني أُطوِّفْ في البلادِ لعلّني * أُفيدُ غنًى فيهِ لذي الحقِّ مَحمَلُ (٢)

أليسَ عظيماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ * وليسَ علينا في الحقوقِ مُعوَّلُ (٣)

فإنْ نحنُ لم نملِكْ دِفاعاً لحادثٍ * تُلِمُّ بهِ الأيامُ فالموتُ أجملُ

(وقال آخر)

تثاقلتُ إلّا عن يدٍ أستفيدُها * وخُلّةِ ذي وُدٍّ أشدُّ بهِ أزري (٤)

---

١) المولى هنا القريب وجفت عنه أي خذلته والقار الزفت و رئمت أي عطفت والبازل الناقة لها تسع سنين والمبسون الحالبون المصوتون عند الحلب بقولهم بس بس لتدر الناقة — والمعنى ورب قريب خذله أقاربه وتحاموه كما يتحامى الناس البعير الذي طلي بالقار لما به من الجرب عطفت عليه حين لا تعطف الوالدة على ولدها لشدة الزمان وعموم المحل وقلة الدر ٢) أفيد تأتي هنا بمعنى أستفيد — والمعنى اتركيني أكثر السفر في البلاد لعلني أستفيد مالا يكفي ذوي الحقوق وأحمل به عنهم أثقال الديات والخطاب لزوجته ٣) أليس يقرر به الواجب الواقع والعظيم بمعنى العار والملمة النازلة — والمعنى أليس من العار أن يكون الوقت وقت مواساة وتفقد لأحوال من نزلت به النوازل ولا يكون المعول في الحقوق علينا بأن لا نعطف في مثل ذلك الوقت عليهم فإن الموت أجمل بنا إذا نزلت نازلة ولم نقدر على دفاعها عن أحد ٤) اليد النعمة وآزره

(وقال عبدالله بن الزّبير الاسدى)

لا أحسبُ الشَّرَّ جارًا لا يفارقني * ولا أحُزُّ على مافاتني الوَدَجا (١)
وما نزلتُ من المكروه منزلةً * إلاَّ وثقتُ بأن ألقى لها فرجا

(وقال مالك بن حريم الهمدانى (٢))

أُنبئتُ والأيامُ ذاتُ تجاربٍ * وتُبدِى لك الأيامُ ما لستَ تعلمُ (٣)
بأنَّ ثراءَ المالِ ينفعُ ربَّهُ * ويثني عليهِ الحمدَ وهو مذمَّمُ (٤)
وإنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مفسدٌ * يحزُّ كما حزَّ القطيعُ المحرَّمُ (٥)

على أمره أى عاونه عليه — والمعنى انى تقاعدت عن المطالب كلها الا اسداء نعمة عند حرّ أو صداقة أخ أعتمده فى مدافعة شرّ فانى أسرّع اليهما
١) الحزّ القطع والودج عرق فى العنق — والمعنى انى بعيد عن الشر وأهله فلا أعده جارى ولا أقتل نفسى تأسفاً على ما فاتنى وأنا واثق بان ما ينزل بى من المكروه سينجلى بالفرج ٢) جدّه مسروق بن الاجدع شاعر جاهلى وابنه الاجدع بن مالك الذى قاد بنى همدان الى بنى مراد فى يوم الروم فأصابت فيه همدان من مراد حتى أثخنوهم وكان ذلك قبل الاسلام ومالك بن حريم هذا جدّ مسروق بن الاجدع التابعى المحدّث الجليل
٣) أنبئت أخبرت — والمعنى أنا خبير بالامور ومطلع على تصاريف الايام فانها تبدى بتجاربها مالا نعلمه ٤) ثراء المال كثرته ونماؤه ويثنى يعطف — والمعنى فعلمت من تجاربها ان المال الكثير يفيد مالكه و يجلب له الحمد و يسدل الحجاب على عيوبه ٥) القطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذى لم يلن فيكون أشد إيجاعا — والمعنى ان قلة المال مضرة للمرء حتى ان قلته تتركه يتألم كتألم من

يَرَى دَرَجَاتِ المَجْدِ لاَ يَسْتَطِيعُها * وَيَقْعُدُ وَسْطَ القَوْمِ لاَ يَتَكَلَّمُ (١)

(وقال محمد بن بشير)

لَأَنْ أُزَجِّيَ عِنْدَ العُرْيِ بِالخَلَقِ * وَأَجْتَزِي من كَثِيرِ الزَّادِ بِالعُلَقِ (٢)

خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَي مِنَنًا * مَعْقُودَةً لِلِئَامِ النَّاسِ في عُنُقِي

إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي * وَكَانَ مَالِيَ لاَ يَقْوَي على خُلُقِي (٣)

لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي * عَارًا وَيُشْرِعُنِي في المَنْهَلِ الرَّنِقِ

(وقال أيضا والوزن كالاول)

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحَاتِ وَالدُّلَجَا * أَلْبَرَّ طَوْرًا وطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا (٤)

يواليه السوط يريد ان الفقر يضع من قدر الانسان وان لم يكن كذلك من قبل

١) درجات المجد كناية عن معالى الشرف — والمعنى أن الفقير يرى مراقى الشرف فلا يقدر على الصعود اليها ويقعد وسط القوم ساكتا لا يتكلم من الذل أو الهم ٢) أزجي اسوق والخلق الثوب البالى وأجتزى أى أقنع وأكتفى والعلق جمع علقة وهى القليل من المعاش — ومعنى البيتين لان أقطع مسافة الايام بما يستر البدن وأكتفى من كثير الزاد بقليله خير لى وأعز من أن يكون للناس على منن تكون طوقا فى عنقى وسيما اذا كان مصدرها من اللئيم

٣) الجدة الثروة والشروع فى الماء الدخول فيه والرنق الكدر وهذا على جهة التمثيل — والمعنى انى لا رغب عن كل أمر يلزمنى اتباعه العار ويخوض بى موارد النقائص ٤) ماذا للانكار وان كان لفظه للاستفهام والروحات واحدها روحة من الرواح يكون بمعنى الغدو وبمعنى الرجوع والدلج السير أول الليل واللجج أراد بها لجة البحر — يقول ما حملك على مواصلة السير فى الليل والنهار تركب البر تارة والبحر

كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ * أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا (١)
إِنَّ الأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا * فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا (٢)
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ * إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا (٣)
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ * وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا (٤)
قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا * فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا (٥)
وَلَا يَغُرَّنْكَ صَفْوٌ أَنْتَ شَارِبُهُ * فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزِجَا (٦)

(وقال حُجيَّة بنُ المضرِّب يخاطب زوجته (٧))

أخرى ١) سهام الرزق المراد بها الحظوظ والانصباء فاستعار السهام لها والفلج الغلب — والمعنى ليس الرزق بكثرة السعى فكثير من الفتيان قصرت خطاه فى طلب الرزق وقد أدرك منه مالم يدركه غيره ٢) الفتق الشق وارتتج انغلق — والمعنى اذا ضاقت عليك مسالك الامور فاصبر فان الصبر يفتح ما انغلق منها ٣) المعنى لا تقنط من حصول الفرج اذا استعنت بالصبر وان تعذرت المطالب ٤) أخلق أى أجدر — والمعنى ان صاحب الصبر جدير بنيل حاجته ومن يدمن قرع الباب لا محالة يدخل ٥) الزلق هنا مكان الزلق والغرة الغفلة وزلج زل — والمعنى تأمل موضع قدمك قبل أن تضعها فمن مشى فى مكان الزلق على غفلة منه زل ٦) المعنى لا تغتر بصفاء العيش فربما يكون ممزوجا بما يكدره ٧) شاعر جاهلى كريم مقل وفارس مشهور وكان من خبره أنه كان جالسا ذات يوم بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها أين تريدين بالقعب فقالت بنى أخيك اليتامى فوجم وأطرق لشدة الحزن فلما أراح راعياه ابله قال لهما ردّاها نحو بنى أخى ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هذه الابيات قال أبو رياش يقال ان عائشة لما قتل أخوها

لَججنا وَلَجّتْ هذِهِ في التَّغَضُّبِ * وَلطِّ الحِجَابِ دُونَنا وَالتَّنقُّبِ (١

تَلُومُ على مَالٍ شَفَانِي مَكانُهُ * إليْكِ فلُومِي ما بَدَالَكِ وَاغضَبِي (٢

رَأيْتُ اليتَامَى لا تَسُدُّ فُقُورَهُمْ * هَدَايَا لَهُمْ في كلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٣

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنا أرِيحَا عَليْهِم * سَأجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٤

محمد بن أبي بكر أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم و بنتيه من مصر فلما جاء بهم أخذتهم عنه عائشة فربتهم الى أن استقلوا ثم دعت عبد الرحمن فقالت يا عبد الرحمن لا تجد فى نفسك من أخذى بنى أخيك دونك ولكنهم كانوا صبيانا فخشيت أن تأفف بهم نساؤنا فكنت ألطف بهم وأصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما كان حجية ابن المضرب لبنى أخيه معدان وأنشدته هذه الابيات ١) لج من اللجاجة وهى التمادى فى الشر والخصومة والتغضب أن يغضب شيئا بعد شىء واللط الستر والتنقب شد النقاب — والمعنى تماديت أنا وهذه المرأة فى الخصومة والتغضب حتى أدى ذلك الى ستر الحجاب بيننا وشد النقاب ٢) شفانى مكانه — معناه أذهب ما فى قلبي من الحزن وأبرأما فى صدرى من داء الكمد حيث وضعته موضعه وواسيت به بنى أخي واليك أى تنحى — والمعنى أنها تلومنى على بذل مال وضعته فى موضعه فقلت لها تنحى عني وافعلى ما شئت من اللوم والغضب ٣) الفقور جمع فقر والمصادر لا تجمع الا أنه ذهب به مذهب الاسماء والقعب القدح من الخشب والمشعب المجبور فى مواضع منه — والمعنى رأيت اليتامى لا تسد فقرهم الهدايا التى ترسل اليهم فى كل قدح مجبور ٤) أريحا عليهم أى ردا الابل عليهم رواحا ومثل آخر أى مثل بيت آخر والمعزب الخالى من الابل — والمعنى لما رأيت اليتامى على هذه الحال عطفت عليهم فأمرت عبدى أن يردا عليهم الابل فى الرواح

بَنِيَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً * وأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقاً لَدَى كُلِّ مَشْرَبِ (١

ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ * حَرِيباً لآسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبِ (٢

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ

يُجِبْنِي وَإِنْ أَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ (٣

فَلاَ تَحْسَبِينِي بَلْدَماً إِنْ نَكَحْتِهِ * وَلَكِنَّنِي حُجَيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ (٤

رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ سَافَ مَالُهُمْ * وَحَقٌّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبِّ الْمُحَصَّبِ (٥

---

١) السغابة الجوع والرّنق الماء المكدر وكنى به عن سوء الحال يقول انى أوثر بنى أخى على أولادي وأولادى أحق أن ينالوا الجوع والسغب وأن يكونوا فى بؤس وسوء حال — والمعنى انى أحب أن أبذل لبنى أخى مايدفع عنهم الفقر وان كان منه مايفقر بنى ليأخذوها فسأجعل بيتى مثل هذا البيت الذى لا إبل فيه ٢) ذكرت بهم الخ يريد بهذا أن يبين وجه تفضيل بنى أخيه بالمال دون أولاده والحريب المسلوب وآساه سواه بنفسه ٣) أخي أى الذى تذكرته هو أخي — ومعنى البيتين كيف أبخل عليهم وأنا أتذكر بهم من لو كان حيا وأتيته مسلوبا لسوّانى بنفسه وأعاننى ما استطاع هو أخي ومن اذا ناديته لنازلة لم يقعد عن نصرتى وان غضبت غضبا يؤدى الى اشتعال نار الحرب حارب من يحارب بنى ٤) البلدم الرجل البليد الثقيل المضطرب الخلق — والمعنى لا تظنى أن أكون ثقيلا عليك ان نكحتنى لكنك إن لم تعرفينى حق المعرفة فأنا حجية بن المضرب ٥) ساف من السواف كسحاب الموتان فى الابل يقال ساف المال يسوف هلك أو وقع فيه السواف والمال المراد به الابل — يقول لما هلك مال بنى أخى رحمتهم وذلك حق واجب علىّ

فَإِنْ تَقْصِدِى فَأَنْتِ بَعْضُ عِيَالِنَا * وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَىْ بِذَلِكِ فَاذْهَبِي (١)

(وقال المقنّع الكندي (٢))

يُعاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّما * دُيُونِيَ فِي أَشْياءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا (٣)

أَسُدُّ بِهِ مَاقَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا * ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا (٤)

---

١) المعنى فان شئت أن تقيمى عندنا فحبك منى حب أولادى وان لم توافقك الاقامة فاذهبي الى حيث شئت ٢) المقنع لقب غلب عليه واسمه محمد بن ظفر بن عمير ينتهى نسبه الى كندة بن عفير وانما لقب بالمقنع لانه كان أجمل الناس وجها وكان اذا حسر اللثام عن وجهه أصابته العين و يلحقه عنت ومشقة فكان لا يمشى إلا مقنعا وهو شاعر مقل من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية وكان له محل وشرف ومروءة فى عشيرته وكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شئ سأله اياه ذكروا أن عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه البخل قال ذات يوم أى الشعراء أفضل فقال كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ماقل مالى إلا زادنى كرما * حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال ينفع من لولا دراهمه * امسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من اكفهم * إلا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ماراد الله اصدق من المقنع حيث يقول (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) ٣) المعنى عاتبنى قومى فى كثرة ديونى ولم يعلموا انها تكسبهم حمداً لبذلى لها فى امور الخير ٤) الثغر فى الاصل موضع المخافة والمراد به مواضع

وَفِي جَفنةٍ مَا يُغلَقُ البَابُ دُونَهَا * مُكَلَّلةٍ لَحماً مُدَفَّقةٍ ثُردَا[1]
وَفِي فَرَسٍ نَهدٍ عَتيقٍ جَعلتُهُ * حِجَاباً لِبَيتي ثُمَّ أَخدَمتُهُ عَبدَا
وَإِنَّ الَّذِي بَيني وَبَينَ بَني أَبِي * وَبَينَ بَني عَمِّي لَمُختَلِفٌ جِدًّا[2]
فَإِن أَكلُوا لَحمِي وَفَرتُ لُحُومَهُم
وَإِن هَدَمُوا مَجدِي بَنَيتُ لَهُم مَجدَا[3]
وَإِن ضَيَّعُوا غَيبي حَفِظتُ غُيُوبَهُم * وَإِن هُم هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُم رُشدَا
وَإِن زَجَرُوا طَيراً بِنَحسٍ تَمُرُّ بِي * زَجَرتُ لَهُم طَيراً تَمُرُّ بِهِم سَعدَا

الحق — والمعنى أنى صنت ببذل هذه الاموال اعراضهم ووقيت مهجهم من حوادث يصعب زوالها ١) الجفنة القدح العظيم ومكللة اى عليها من اللحم مثل الا كاليل والمدفق من الدفق وهو الصب وكنى بهذا عن الامتلاء والثرد جمع ثريد وهو ما يتخذ من كسر الخبز والنهد الفرس القوى والعتيق الكريم ولم يرد بقوله جعلته حجابا لبيتي انه يحجب بيته من نظر الناظر واعا يريد انه نصب عينيه وا كبرهمه — والمعنى ان مما بذلته من المال ايضا ما كان فى إطعام الاضياف وفى فرس هذه صفته جعلته نصب عينى وا كبر همى وفى عبد جعلته خادما له فى تدبير شؤونه ٢) وإن الذى الخ كان بنو عمه عابوه فى الاستدانة فبين لهم صواب ما اتى وخطأ ما اتوه من العتاب واللوم وجدا نصب على الحال اى حادا — والمعنى أن لى خليقة تحملنى على فعل الخيرات فهى تباين خلائق أقاربى مباينة شديدة ٣) الوفر الزيادة وهووا أي مالوا يريد إن تمنوا لى الشر تمنيت لهم الخير وزجر الطير التفاءل به يريد وان تمنوا لى البؤس

وَلاَ أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِم
وَلَيْسَ رَئِيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا [١]

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى * وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا [٢]

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ نَازِلاً * وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ العَبْدَا [٣]

(وقال رجل من الفزاريين)

إِلاَّ يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلاً فَإِنَّنِي * لَهُ بِالخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ [٤]

وَلاَ خَيْرَ فِي حُسْنِ الجُسُومِ وَنُبْلِهَا * إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ [٥]

والشقاء عنيت لهم السعادة والهناء — ومعنى الابيات انى أداريهم وأواصلهم وان حسدونى وهدموا شرفى سعيت فى بناء شرفهم وان فعلوا فى غيبي خلاف رضاى فلا أفعل معهم سوى مايرضيهم وان مالوا الى تحريفى عن الصواب ملت الى ارشادهم اليه واذا أرادوا بى شراً أردت بهم خيراً

١) المعنى انى أنسى قديم حقدهم وليس من صفات الرؤساء الحقد ٢) الرّفد العطاء والصلة — والمعنى انى اذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا وان قلّ مالى لم أطلب منهم عطاء ولا صلة ٣) الشيمة الخلق — والمعنى انى أخدم الضيف بنفسى كخدمة العبد لسيده وليس لى شيمة تشبه شيمة العبد غيرها ٤) إن لا يكن عظمى طويلا أراد ان لم أكن طويلا لانه اذا طال عظمه طالت قامته والخصلة لاتكون الا فى الخير والمدح — والمعنى ان لم أكن طويل القامة فانى بالخصال الصالحة أصل الى مالا يصل اليه طويلها ٥) نبل الجسوم كمالها والرّجل لايكون نبيلا حتى يكون محمود الشمائل — يقول لا خير فى

إذا كُنتُ في القومِ الطِّوالِ علوتُهُم * بِعارِفةٍ حتّى يُقالَ طويلُ (١)
وكم قد رأينا مِن فُروعٍ كثيرةٍ * تموتُ إذا لم تُحيِهنَّ أصولُ (٢)
ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقُهُ * فحلوٌ وأمّا وجهُهُ فجميلُ (٣)

(وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٤))

أرى نفسي تتوقُ إلى أمورٍ * ويقصُرُ دونَ مبلغهِنَّ مالي (٥)

حسن الجسم وكماله حتى يكون مع ذلك العقل ١) العارفة المعروف تسديه لغيرك — والمعنى اذا وجدت فى قوم طوال علوتهم بكثرة المعروف فيهم والكرم فتسلم لى فضيلة الطول عندهم ٢) يقول وكثيراً ما رأينا أولاد آباء أشراف زال مجدهم و وضع شرفهم اذ لم يكن فيهم شرف آبائهم كالشجرة اذا لم تحى الغصن بطل وفسد — يريد أن المرء يبقى بجميل ذكره الذى هو أصل لحياته فاذا مات الاصل انقطع الفرع ٣) الذوق والوجه فى المعروف مجاز يريد اذا كان ذا طعم فيكون حلواً واذا كان ذا وجه فيكون حسنا — والمعنى أنى لا أرى مثل المعروف فانه أشبه حلو المذاق فى لذاته والوجه الجميل فى منظره ٤) ابن أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شاعر إسلامى كان فى عهد بنى أمية وهو من فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب فى دينه وكان يرمى بالزندقة واشتهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحى خراسان فأخذه أبو مسلم فقتله هناك وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلبا يغضب على الرجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط ٥) تتوق تشتاق — والمعنى ان نفسي تتوق الى اكتساب الفضائل ومعالى الامور وأعمال البر ولكن لا يطاوعنى عليهما المال

فَنَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ * وَمَالِي لاَ يُبَلِّغُنِي فَعَالِي (١)

(وقال مُضَرِّسُ بْنُ رِبعيّ (٢))

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا * وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الأَصْيَدِ (٣)

وَمَتَى نَخَفْ يَوْماً فَسَادَ عَشِيرَةٍ * نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَ صَالِحاً لاَ نُفْسِدِ

وَإِذَا نَمَوْا صُعُداً فَلَيْسَ عَلَيْهِمِ * مِنَّا الْخَبَالُ وَلاَ نُفُوسُ الْحُسَّدِ (٤)

وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَا نَابَهُ * حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ (٥)

١) الفعال بالفتح الكرم — والمعنى انى أرد النفس الى البخل فتأباه ولا يعينني مالى على ماأقصده من الكرم ٢) هوأحد بنى أسد شاعر جاهلى محسن متمكن وهو القائل

فلا تهلكنّ النفس لوما وحسرة على الشيء أسداه لغيرك قادره
ولا تيأسن من صالح أن تناله وان كان بؤسا بين أيد تبادره
وما فات فاتركه اذا عز واصطبر عن الدهر ان دارت عليك دوائره
فانك لاتعطى امرأ حق غيره ولا تعرف الشقّ الذى الغيث ماطره

٣) المجهلة مايحمل على الجهل والسالفة صفحة العنق والاصيد الذى يرفع رأسه كبراً — والمعنى اننا اذا جهل علينا قومنا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال الذى بيننا وبينهم ونذل العدو المتكبر على حكمنا واننا اذا خفنا فساداً فى العشيرة بادرنا الى إصلاحه واذا رأينا صالحا قويناه ولا نتعرّض له بالفساد ٥) النموالزيادةوالصعد الامكنة العالية والخبال الفساد — والمعنى لانحسدهم على ارتقائهم فى المناصب العالية وحصول الغنى لهم ٦) يسره وفقه — والمعنى اننا نعين الضعفاء منا وندفع عنهم الدّية ونذب عنهم حتى يبلغوا

وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبٍ * عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ (١)

فَنَفُلُّ شَوْكَتَهَا وَنَفْثَأُ حَمْيَهَا * حَتَّى تَبُوخَ وَحَمْيُنَا لَمْ يَبْرُدِ (٢)

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتُنَا * رُتَعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الأَسْوَدِ (٣)

(وقال المتوكل الليثى (٤))

إِنِّي إِذَا مَا الْخَلِيلُ أَحْدَثَ لِي * صَرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءَ أَوْ قَطَعَا (٥)

لَا أَحْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَنَقٍ * وَلَا يَرَانِي لِبَيْنِهِ جَزِعَا

منازل السادات ١) الثائب الرّيح الشديدة تكون فى أول المطر شبه به الجيش فى السرعة الى الاستغاثة — والمعنى اننا اذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الرُّكوب لدعوة المستصرخ ٢) الفل هنا التفريق والشوكة كناية عن السلاح والقوّة جميعا وفثا الغضب سكنه وكسر حدته والقدر أسكن غليانها والحميُ مصدر حميت النار اشتد حرّها وباخ الحرّ سكن — والمعنى اننا ننصره عليهم فنكسر شوكتهم ونسكن هيجانهم حتى يسكن ونحن على مانحن عليه من القوّة ٣) الحفاظ المحافظة والرتع جمع راتع وهو البعير الذى يرعى الكلأ والدّرين ماجف من الشجر والنبات — والمعنى ان بيوتنا تصير فى دار المحافظة والامن اذا اشتد الزمان ونبذل للضعفاء حتى ترعى إبلنا الحشيش البالى ونترك الكلأ لهم ولمن يجاورنا ٤) هو ابن عبدالله ابن نهشل أحد بنى ليث بن بكر شاعر من شعراء الاسلام كان فى عهد معاوية وابنه يزيد ومدحهما وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق فقدّمه الاخطل وشهد له ٥) الصرم القطع وأُحتسى أتجرع والرنق الكدر — والمعنى انى اذا هجرنى خليلى ولم يبق على الصفاء لا أتجرّع

أَهْجُرُهُ ثُمَّ يَنْقَضِي غُبَّرُ الْهِجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أَقُلْ قَذَعا[١]

إِحْذَرْ وِصَالَ اللَّئِيمِ إِنَّ لَهُ * عَضْهاً إِذَا حَبْلُ وَصْلِهِ انْقَطَعا[٢]

(وقال بعضهم)

خَلِيلَيَّ بَيْنَ السَّلْسَلَيْنِ لَوْ انَّنِي * بِنَعْفِ اللِّوَى أَنْكَرْتُ مَاقُلْتُمَا لِيَا[٣]

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْسَ مَاقَالَ صَاحِبِي * نَصِيبَكَ مِنْ ذُلٍّ إِذَا كُنْتَ خَالِيَا[٤]

(وقال قيس بن الخطيم[٥])

ماء الود بيني و بينه على كدر ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه ١) الغبر البقايا واحدتها غبرة والقذع الفحش — والمعنى أنى أقطع العلائق بيني و بينه حتى تنقضي مدّة الهجران عنا ولم أقل فحشا رعاية لمودته السابقة ٢) العضه الافك — والمعنى احذر مواصلة اللئيم ومواخاته لانه اذا انقطع حبل وصله تقوّل عليك من الافك مالم تقله ٣) السلسلين موضع من بلاد بني أسد ونعف اللوى موضع والنعف أيضا المكان المرتفع — يقول لو كنت في أرضي ثم سمعتماني ماسمعتما لأنكرته ولم أقبله ٤) انتصب نصيبك بفعل محذوف أي خذ وقوله اذا كنت خاليا أي من أعوانك وأنصارك — يقول ولكنني لم أنس ماوصاني به صاحبي بقوله لي خذ نصيبك من الذل اذا كنت خاليا من أعوانك وصاه باحتمال الضيم اذا كان في غير قومه لئلا يتضاعف عليه الاذى ٥) قال أبو رياش هذه الابيات للربيع بن أبي الحقيق اليهودي وقيس بن الخطيم تقدّمت ترجمته والربيع بن أبي الحقيق فانه أحد شعراء اليهود من بني قريظة وكان أحد الرؤساء يوم بعاث وكان حليفا للخزرج هو وقومه وأدرك النابغة الذبياني وتقاولا الشعر وشهد له النابغة والقصيدة من الابيات العامرة بالمعاني الجزلة

وَما بَعْضُ الإِقامَةِ فِي دِيارٍ * يُهانُ بِها الفَتَى إلاَّ بَلاءُ[١]

وَبَعْضُ خَلائِقِ الأَقْوامِ داءٌ * كَداءِ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَواءُ[٢]

وَبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِناجٌ * كَمَحْضِ الماءِ لَيْسَ لَهُ إناءُ[٣]

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُناهُ * وَيَأْبَى اللهُ إلاَّ ما يَشاءُ[٤]

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ * سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِها رَخاءُ

ولاَ يُعْطَى الحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ * وَقَدْ يَنْمِي عَلى الجُودِ الثَّراءُ[٥]

غِنَيُّ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ غَنِيٌّ * وَفَقْرُ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ شَقاءُ[٦]

---

١) المعنى أن الاقامة في موضع الاهانة بلاء وامتحان يحضه على التحول من الاقامة على الهوان ٢) يقول وان بعض ما يتخلق به الناس تتعذر مفارقته والاقلاع عنه ويتعذر مداواته وازالته فهو بمنزلة داء البطن الذى لا دواء له والعرب تقول اذا لم تهتد الى وجه الشيء هو كداء البطن ٣) العناج هنا أرسال الكلام بلا روية ومحض الماء خالصه — والمعنى أن القول بلا نتيجة كالماء الخالص يتلوّن بلون الاناء ٤) المنى جمع منية والشديدة العسر ومعناها ظاهر ٥) الثراء كثرة المال وينمى يزيد — والمعنى ان نيل الغنى غير موقوف على الحرص بل ربما تكون زيادة الحرص تقليلا للرزق فالغنى ينقص بالحرص كما يزداد بالجود ٦) المعنى أن الغنى غنى النفس لا غنى المال وان البخيل لا ينفعه ماله ولا يعيب السخاء صاحبه

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ * وَلاَ مُزْرٍ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ
وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمِسٌ شِفَاهُ * وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ[١]

(وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدراً[٢])

١) النوك بالضم والفتح الحمق ـ والمعنى بعض الداء يعرف شفاؤه فتطلب إزالته وداء الحمق لا دواء له ٢) جدّه أبو العاصي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني ثقيف شاعر إسلاميّ عاصر الفرزدق وجريرومرّ عليه الفرزدق ذات يوم وهو ينشد في المجلس شعراً فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد الله أن عمتي ولدته وكان شاعر ثقيف في الاسلام ذكروا أن عبد الملك بن مروان قال ذات يوم كان شاعر ثقيف في الجاهلية خيراً من شاعرهم في الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم وله عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي وكلها شعر متوسط وكان فيه إباءة وأنفة دعاه الحجاج فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك وانما أراد ان ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر بها بنفسه وبآبائه فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير أن يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا ردّه فقل له أيهما خير لك ما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال له

ورثت جدّي مجده وفعاله ووورثت جدّك أعنزاً بالطائف

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاء مدّة حياته

يَا بَدْرُ وَالأَمْثالُ يَضْـــرِبُها لِذِى اللُّبِّ الْحكِيمُ (١)

دُمْ لِلْخَلِيــلِ بِوُدِّهِ * مَا خَيْرُوُدٍّ لاَ يَدُومُ

وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّــهُ * وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ (٢)

وَاعْـلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ * مًا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ (٣)

وَالنَّاسُ مُبْتَنِيَانِ مَحْـــمُودُ الْبِنَايَةِ أَوْذَمِيمُ (٤)

وَاعْـــلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ * بِالْعِـلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ (٥)

١) قوله والامثال يضربها جمـلة معترضة بين المنادى و بين قوله دم ونبـه بهـذا الاعتراض على أن وصيته وصـية حكيم ـ ومعنى البيتين يابدر والامثال لاتبـين الا لذوى العقول لفهمهم معانيها فاذا اخـترت أحد أصداقتك فكن له خـير صاحب فان الذى لادوام لودّه لاخـير فيه ٢) والحقُّ يعرفه الخ هذا يجرى مجرى المثل وفيه حض على تعرّف حق الجار ومواساته ـ والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم ٣) واعلم الخ علل هذه الوصـية بقوله سوف يحمد أو يلوم ـ يقول أحسن الى الضيف وقم بما يجب له عالما بان نزوله بك يجلب لك حمداً ان أحسـنت اليه ولوما وذما ان قصرت فى حقه ٤) محمود البناية الخ بدل مما قبله ـ والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك موقوف على أخلاقهم وأحوالهم ٥) فانه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعـتراض بين أعـلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرشاد ثم لم يسلكها كانت معرفتـه

إنَّ الأُمورَ دَقِيقُها * مِمَّا يَهِيجُ لَهُ العَظِيمُ(١)
وَالتَّبلُ مِثلُ الدَّينِ تُقْـضَاهُ وَقَدْ يَلْوِي الغَرِيمُ(٢)
وَالبغيُ يَصرَعُ أهْـلَهُ * وَالظُّلْمُ مَرتَعُهُ وَخِيمُ(٣)
وَلقَدْ يَكُونُ لَكَ البعيـدُ أخاً وَيَقطَعُكَ الحَمِيمُ(٤)
وَالمَرْءُ يُكْرَمُ لِلغِنَى * وَيُهانُ لِلعُدْمِ العَدِيمُ(٥)
قَدْ يُقْـتِرُ الحَوِلُ التَّقِيُّ * وَيُكْثِرُ الحَمِقُ الأَثِيمُ(٦)

---

(١) الدقيق هنا الحقير — والمعنى أن الشر يبدؤه أصغره حتى يعم وبالا عليه القبيلة والبلد وفى هذا الكلام حض على النظر فى أعقاب الامور قبل الشروع فيها (٢) التبل الثأر ويلوى يمطل والغريم صاحب الدين — والمعنى أن طلب الثأر كالدين الذى لا بد من قضائه وقبضه ممن عليه وقد يبطىء أخذ الثأر كما يمطل الغريم بدينه (٣) البغى تجاوز الحدّ والوخيم الثقيل الذى لا يمرئ — والمعنى ان البغى مهلك والظلم وبىء ولا بد للظالم أن يؤخذ يوما بظلمه (٤) الحميم القريب الذى تهتم لامره — والمعنى لا تثق بعهود الايام والليالى فقد يصلك الغريب صلة الاخ ويقطعك الحميم (٥) العديم الفقير — والمعنى الغنى سبب الكرامة والفقر سبب الذلة فيكرم الغنى لغناه ويهان الفقير لعدمه وفقره وفى هذا نهى عن ضياع المال والتبذير فيه (٦) أقتر الرّجل اذا قلّ ماله هنا ويقال أكثر الرّجل اذا كثر ماله والحول الكثير الحيل والحمق الاحمق والاثيم كثير الاثم — والمعنى أن الرزق غير موقوف على العقل والتدبير فقد يفتقر المحتال الحذر ويستغنى الاحمق السيىء الفعل

يملى لِذَاكَ وَيُبْتَلَى * هـذا فأيهما المضيم (١)

وَالمَرْءُ يَبْخَلُ فِي الحقُو * قِ وَلِلْكَلَالَةِ ما يسيم (٢)

مَا بُخْلُ مَنْ هوَ لِلْمَنُو * نِ وَرَيْبِهَا غَرَضٌ رَجِيمُ (٣)

وَيَرَى القُرُونَ أَمَامَهُ * هَمَدُوا كما هَمَدَ الهَشِيمُ (٤)

وَتَخَرَّبُ الدُّنيا فلا * بُؤسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ (٥)

---

١) على أي عدفي عمره والمضيم من أصابه الضيم - والمعنى أن الاثيم أمهل ليزداد إثما والتقى ضيق عليه للامتحان وقوله فأيهما المضيم أبهمه للتقريع والتشنيع ويشير الى أن الذى يصاب بالضيم فى عاقبة أمره معلوم ٢) الكلالة الوارث ماعدا الوالد والولد وما فى قوله مايسيم يجوز أن تكون زائدة فيكون المعنى أن الرّجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله لكلالته ويجوز أن تكون مامصدرية فكانه قال وإسامته لماله لغيره لا لنفسه والاسامة إخراج المال الى المرعى ٣) مااستفهامية على طريق الانكار والمنون اذا ذكر فالمراد به الدّهر واذا أنث فالمراد به المنية والرّيب صرفه والغرض الهدف والرّجيم بمعنى المرجوم — والمعنى كيف يبخل من هو للحوادث كالهدف المنصوب للرمى ٤) القرن من الناس أهل زمان واحد وهمدوا بادوا وأصله من همدت النار اذا خمدت البتة ولم يبق منها شئ والهشيم ما يتفتت من ورق الشجر اذا وطئ — والمعنى انه يعلم من التاريخ ان من مضى قبله من الامم باد وهلك كهلاك ورق الشجر المتفتت فكيف حاله ٥) المعنى أن الدنيا لا بقاء لها وكل ما فيها يفنى فلا دوام للفقر والغنى

كلُّ امْرِيءٍ سَتَئِيمُ مِنْــهُ الْعِرْسُ أَوْ مِنْها يَئِيمُ [1]

مَا عِلْمُ ذِي وَلَدٍ أَيُثْــكِلُهُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ

وَالْحَرْبُ صَاحِبُها الصَّلِيــبُ على تَلاَتِلِهَا الْعَزُومُ [2]

مَنْ لاَ يَمَلُّ ضِرَاسَهَا * وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لاَ يَخِيمُ

وَاعْلَمْ بِأَن الْحَرْبَ لاَ * يَسْطِيعُهَا الْمَرِحُ السَّؤُومُ [3]

وَالْخَيْلُ أَجْوَدُها الْمُنَا * هِبُ عِنْدَ كَبَّتِها الأَزُومُ [4]

(وقال مُنْقِذٌ الهلالى)

أَيُّ عَيْشٍ عَيْشِى إذا كُنْتُ مِنْهُ * بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشْكِ رَحِيلِ [5]

---

١) الأيم من لا زوج له والعرس الزوج وتئيم منه تصبح المرأة أيما بموت الزوج وعكسه يئيم منها والثكل فقد الولد واليتم فى بنى آدم موت الاب — والمعنى ان الموت لا بد منه لكل حى وان نظام العائلة لا بد أن ينفرط عقده ٢) الصليب القوى الشديد وتلاتل الحرب شدائدها المزعجة والعزوم الماضى على ماعقد عليه من العزم وصاحبها مبتدا وخبره من لا يمل وضراسها عضها من قولهم حرب ضروس ويخيم يجبن — والمعنى ان صاحب الحرب الصابر على تلاتلها الماضى فيما عزمه الى ان يبلغ مايريد من لا يمل ضراسها ولا يجبن لدى الدفاع ٣) المرح مثل الفرح وزنا ومعنى والسئوم الملول أو الكثير الضجر وأراد بهما الضعف وان الحرب لا يستطيعها من يستخفه الفرح أو يكون سؤما ٤) المناهب من ينتهب الارض فى عدوه والكبة الحملة فى الحرب والازوم العضوض — والمعنى أن أجود الخيل الكثير العدو وعند حملة الحرب العضوض على اللجام وذلك لشدة نشاطه ٥) الحل

كلّ فجّ من البلاد كأنّي * طالبٌ بعض أهله بذُحول (١)

ما أرى الفضل والتكرّم إلاّ * كفّك النفس عن طلاب الفُضُول (٢)

وبلاءً حملُ الأيادي وأن تسـ * ـمع منّاً تؤتى به من مُنيل

(وقال محمد بن أبي شجاذ الضبي)

إذا أنت أعطيت الغنى ثمّ لم تجدْ * بفضل الغنى أُلفيت مالك حامدُ (٣)

إذا أنت لم تعرُكْ بجنبك بعض ما * يريبُ من الأدنى رماك الأباعدُ (٤)

إذا الحلم لم يغلبْ لك الجهل لم تزلْ * عليك بروقٌ جمةٌ ورواعدُ (٥)

هنا النزول والوشك القرب — والمعنى ان عيشا يكون بين حل وارتحال فكانه لا عيش يريد الذم لعيش هذه حالته ١) الفج الطريق الواسع والذحول جمع ذحل وهو الثأر — والمعنى أني كلما سلكت طريقا واسعا من البلاد فكاني لا أحل فيه الا وأنا مبغض الى أهله كان لي عندهم ثأرا أطلبه منهم ٢) الفضل هنا الفضيلة وهي الخير كله والفضول ما لا خير فيه والايادي النعم والمن من المعطي الذي هو المنيل الامتنان بما أعطى — يقول ان كف النفس عن الفضول هو الفضيلة وان تحمل النعم وسماع امتنان المنعم عليك هو البلاء العظيم على الانسان المحط من قدره ٣) تجد من الجود وألفيت وجدت — والمعنى اذا حصل لك الغنى ثم أمسكت عن انفاق ما يفضل منه لم تجد أحدا يحمدك ٤) عركه زاوله حتى أزاله والريب ما يكون فيه ظن وتهمة — والمعنى انك اذا لم تدفع ما يصيبك به القريب من الاهانة والذل رماك الاباعد بأشد منه ٥) الجم الكثير وبرق الرجل أوعد بالشر ومثله أرعد فهو كناية عن الحقد عليه وتعجيل ايصال الشر اليه — والمعنى اذا لم يغلب حلمك

إذا العزمُ لم يَفرُجْ لكَ الشكَّ لم تَزلْ * جَنيباً كما استتلى الجَنيبةَ قائدُ(١)

وقلَّ غناءً عنكَ مالٌ جمعتَهُ * إذا صارَ ميراثاً وواراكَ لاحدُ(٢)

إذا أنتَ لم تترُكْ طعاماً تُحبُّهُ * ولا مقعداً تُدعَى إليهِ الولائدُ(٣)

تجلَّلتَ عاراً لا يَزالُ يَشُبُّهُ * سِبابُ الرِّجالِ نثرُهُمْ والقصائدُ

(وقال آخر)

ويلُ امِّ لذَّاتِ الشَّبابِ معيشةً * معَ الكُثْرِ يُعطاهُ الفتى المتلِفُ النَّدِي(٤)

---

١) الجنيب المجنوب واستتلى استتبع والجنيبة الفرس تقاد ولا تركب — والمعنى اذا لم يكن لك عزم تبلغ به غرضك تكون منقادا كالجنيبة تابعا لا متبوعا وفى هذا حث على اقتحام الامور والاستبداد فيها بعد النظر والحزم كما أنه وصى فى الذى قبله بالرفق فى الامور والحذر مما يورث الحقد والعداوة جهلك لم تزل مغلوبا مسخوطا عليك من كل واحد ٢) القلة هنا النفى وغناء حال أى مغنيا وواراه دفنه واللاحد هو من يضع الميت فى لحده — والمعنى لا يغنى عنك مال تجمعه اذا ذهبت عنه وتركته لورثتك ٣) الولائد الجوارى والخدم وتجللت أى لبست وشب النار أوقدها — والمعنى انك اذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى اليه الجوارى والخدم حرصا على طلب المعالى لبست عارا يزيده سباب الرجال بالنثر تارة وبالنظم أخرى ٤) ويل اذا أضيفت بغير اللام تنصب بفعل محذوف واذا أضيفت باللام ترفع كويل زيد وويل لزيد وقد رويت هنا بالضم فتكون على تقدير حذف اللام مع الهمزة ويقصدون بها فى هذا التركيب المدح وانتصب معيشة على التمييز والكثر الكثير من المال — والمعنى ما أحسن الشباب وما ألذه معيشة للفتى البذول اذا كان كثير المال منعم البال

وَقَدْ يَعقِلُ القُلُّ الفتى دُونَ هَمِّهِ * وَقَدْ كانَ لَوْلاَ القُلُّ طلاَّعَ أنجُدِ (١)

(وقالت حُرَقَةُ بنتُ النعمان (٢))

بَينا نَسُوسُ النَّاسِ وَالأَمْرُ أَمْرُنا * إذَا نحنُ فيهمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (٣)

١) العقل هنا الحبس والقل القلة وقد كان وضع موضع المستقبل أى يكون وطلاع أنجد مثل والانجد الامكنة العالية — والمعنى أن القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى وقد يكون مواتيا للمعالى الامور لولا القلة ٢) هو ابن المنذر اللخمى ملك الحيرة وهى شريفة شاعرة محسنة محضرمة ولها أخ يقال له حريق مصغرا اسمها وأخت يقال لها هند ولما قدم سعد بن أبى وقاص أميراً على القادسية أتته حرقة بنت النعمان فى جوار كلهن مثل زيها يطلبن صلته فلما وقفن بين يديه قال أيتكن حرقة بنت النعمان قلن هذه وأشرن اليها فقال لها أنت حرقة قالت نعم فما تكرارك الاستفهام ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر من قبلك يجبي الينا خراجه ويطيعنا أهله فلما أدبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت جمعنا وكذلك الدهر ياسعد انه ليس من قوم بسرور وحبرة إلا والدهر معقبهم حسرة ثم أنشأت هذين البيتين فأكرمها وأحسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت له لا أنصرف عنك حتى أحييك بتحية أملاك كنا بعضهم لبعض « لا جعل الله لك الى لئيم حاجة . ولا زال لكريم عندك حاجة . ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردها عليه » فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها ما صنع بك الامير قالت حاط لى ذمتى وأكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم ٣) بينا من ظروف المكان وألفها زائدة تستعمل فى المفاجأة كما هنا ونسوس ندبر من ساس الامير الامر يسوسه سياسة دبره وقام به والامر أمرنا تريد أن لا أحد يشاركنا فى السلطان والسوقة من دون

فأُفٍّ لِدُنيا لاَ يَدُومُ نَعِيمُها * تَقلَّبُ تَارَاتٍ بِنا وَتَصَرَّفُ[١]

(وقال الحكم بن عبدل[٢])

أطْلُبُ مايطْلُبُ الْكَرِيمُ منَ الرِّ * زْقِ لِنَفْسي وَأُجْمِلُ الطَّلبا[٣]

وَأحلُبُ الثَّرَّةَ الصفيَّ وَلاَ * أُجْهَدُ أخْلاَفَ غيرِهَا حَلبَا

إني رَأيْتُ الفَتى الْكَرِيمَ إذَا * رَغَّبْتَــهُ فِي صَنيعةٍ رَغِبا[٤]

وَالعبْدُ لاَ يَطْلُبُ الْعَــلاَءَ وَلا * يُعْطِيكَ شيئاً إلاَّ إذَا رَهِبا[٥]

الملك وهو لفظ يستوى فيه الواحد والجماعة وتنصف أى تخدم والناصف الخادم — والمعنى بينما نحن نستخدم الناس وندبر أمورهم وطاعتنا واجبة عليهم وأحكامنا نافذة فيهم تقلبت بنا الامور وصرنا سوقة نخدم الناس ١) أف كلمة زجر وكراهية — والمعنى حقارة لدنيا نعيمها زول وحالها لا يدوم تتصرف بنا تارة وتتقلب أخرى من الفقر الى الغنى ومن الغنى الى الفقر ٢) ابن جبلة بن عمرو أحد بني أسد بن خزيمة وهو شاعر إسلامى مجيد متقدم فى طبقته خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب لا تفارقه عصاه ولما كبر ترك الوقوف بأبواب الملوك فكان يكتب على عصاه حاجته و يبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة ٣) الكريم العزيز و الثرة الغزيرة من النوق والشاء والصفى ضد البكىء وهى الغزيرة اللبن والاخلاف جمع خلف وهو الضرع — والمعنى انى أرغب فى طلب الرزق رغبة الرجل الكريم وأحمل فى الطلب ولا أطلب حاجاتى من غير أهلها فاذا أردت الحلب أحلب ذات الدر ٤) الصنيعة الاحسان — والمعنى أن الفتى الكريم من طبعه الكرم فاذا رغبته فى إحسان رغب فيه ٥) العبد هنا ضد الكريم ورهب خاف — والمعنى أن اللئيم ضد الكريم فى طلب العلاء

مِثلَ الحِمارِ المُوَقَّعِ السَّوْءِ لا * يُحسِنُ مَشياً إلاّ إذا ضُرِبا (١)
وَلم أجدْ عُرْوَةَ الخلائقِ إلاّ الدِّ * ينَ لمّا اعتبرْتُ وَالحَسَبا (٢)
قد يُرْزَقُ الخافِضُ المُقيمُ وَما * شَدَّ بِعَنسٍ رَحلاً وَلا قَتَبا (٣)
وَيُحرَمُ المالُ ذُو المَطيّةِ وَالرَّ * حْلِ وَمنْ لا يَزالُ مُغتَرِبا

(وقال آخر)

يا أيُّها العامُ الّذي قد رَابَني * أنتَ الفِداءُ لِذِكرِ عامٍ أوّلا (٤)
أنتَ الفِداءُ لِذِكرِ عامٍ لم يكُنْ * نَحساً وَلا بَيْنَ الأحبّةِ زَيَّلا

(وقال الفرزدق)

١) الموقع وصنيعة الاحسان فاذا طلبت منه شيئاً لا يعطيكه إلا اذا هددته وخوّفته
الذى فى ظهره آثار دبر — والمعنى أن ذلك العبد مثل الحمار الموقع الذى لا يقوّمه غير الضرب ٢) العروة ما يستمسك بها واستعارها لما يجمع الاخلاق الكريمة ويشد بعضها الى بعض — والمعنى أنى لم أجد موثقاً للافعال الكريمة غير الدين والحسب ٣) الخافض المقيم المراد به صاحب الدّعة والسكون والعنس الناقة القوية والرّحل ما يجعل على ظهر البعير للرّكوب والقتب الاكاف — والمعنى أن الرزق بيد الله فلا يتوقف على شدّ الرحال وركوب الاخطار فكم من ساكن لا يتحرك فى رغد من العيش ويحرم من المال من يكثر السفر والطواف فى الآفاق
٤) العام حول يأتى على شتاء وصيف ورابنى أوقعنى فى ريبه وصروفه وألف أولا للاطلاق ومعناه أسبق وكرر قوله أنت الفداء تكريراً للدعاء ضجراً وسآمة وبياناً لما رابه والنحس ضد السعد وزيل فرّق — يقول جعلت فداء أيها العام الثانى

إذا مَا الدَّهرُ جَرَّ على أُناسٍ * كلاكِلَهُ أناخ بآخَرِينا (١)

فقُلْ لِلشّامتينَ بنا أفِيقُوا * سَيلْقى الشّامِتُونَ كما لَقِينا

(وقال الصَّلَتانُ العبدى (٢))

أشَابَ الصَّغيرَ وأفْنى الـكبيـرَ * كَرُّ الغَدَاةِ ومَرُّ العَشِي (٣)

إذا لَيْلَةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَهَا * أتَى بَعْدَ ذلِكَ يَوْمٌ فَتِي (٤)

للعام الماضي الذي لم يكن نحسا علىَّ ولم يفرق بيني و بين أحبتي يريد ان العام الاول كان رخاء بخلاف الثاني كان عام جدب ١) الكلكل الصدر — والمعنى اذا أناخت صروف الدهر على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فعادتها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك فاخبر الشامتين بنا أن لا يكونوا على غفلة فسيصير حالهم الى ماصرنا اليه ٢) الصلتان لقبه واسمه قثم بن خبية أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس واليه ينسب فيقال العبدى وهو شاعر مشهور إسلامي خبيث اللسان وكان قد ادعى أن الفرزدق وجريرا أنحا كما اليه فقضى بينهما بأن الفرزدق أشرف من جرير وأن بني مجاشع أشرف من بني كليب وأن جريرا أشعر من الفرزدق وذكر ذلك في قصيدته التي أولها

أنا الصلتان والذي قد علمتم * متى ما يحكّم فهو بالحكم صادع

أتتني تميم حين هابت قضاتها * وإني لبالفصل المبين قاطع

وقد اشترك في هذا اللقب شاعران آخران أحدهما الصلتان الضبي والثاني الصلتان الفهمي حكى ذلك الآمدى في المؤتلف والمختلف ٣) كر اليوم والليلة عودهما المرة بعد الاخرى وأسند الفعل اليهما على طريق المجاز العقلي لانهما سبب ظاهر في ذلك ٤) هرمت يومها أضعفته — والمعنى اذا أضعفت ليلة يومها

نرُوحُ وَنغدُو لِحاجاتِنا * وَحاجةُ مَنْ عاشَ لا تنقضي

وَيسلبُهُ الموتُ أثوابَهُ * وَيمنعُهُ الموتُ ما يشتهي (١)

تموتُ معَ المرءِ حاجاتُهُ * وَتبقى لهُ حاجةٌ مابقي (٢)

إذا قلتَ يوماً لمن قد ترَى * أرُونِي السَّرِيَّ أرَوْكَ الغَنِي (٣)

ألمْ ترَ لقمانَ أوْصى ابنَهُ * وَأوْصيتُ عمراً فنِعمَ الوَصي (٤)

بُنَيَّ بدا خبْءُ نجوَى الرِّجالِ * فكُنْ عندَ سرِّكَ خبْءَ النَّجِي

وَسِرُّكَ ما كانَ عندَ امرِئٍ * وَسرُّ الثلاثةِ غيرُ الخفِي

كما الصمْتُ أدْنى لبعضِ الرَّشادِ * فبعضُ التكلُّمِ أدْنى لِغَيّ

وقربته من الزوال أتى بعده يوم جديد وان الانسان مادام حيا فحاجته ملازمة له لا تفارقه ١) المعنى أن الموت يعريه من لباسه ويلبسه لباسا آخر وهو الكفن ويصده بعد ذلك عما كان يشتهيه فى أيام حياته ٢) ما ظرفية مصدرية والمعنى أن الانسان مادام حيا حاجاته ملازمة له فاذا مات ماتت حاجاته ٣) السرى الشريف فى مروءة والمعنى ان الزمان تغير فتغيرت أخلاق الرجال فاذا سألت عن الشريف دلوك على الغنى ٤) لقمان هو المذكور فى كتاب الله تعالى ووصيته لابنه ذكرها الله تعالى والخبء بالفتح الشيء المخبوء والنجوى ما يتناجى به القوم سرا يقول إنى أوصيت عمرا فكان نعم الوصى كما أوصى لقمان ابنه وهذه الوصية الوجيزة البليغة « أن يحفظ سره عن كل أحد . وان يلزم الصمت فيما لا يعنيه » ثم بين له حكمة ذلك فى الابيات الثلاثة

(وقال حسان بن ثابت الانصاري[١])

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالٍ لاأُدَنِّسُهُ * لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ فِي المالِ[٢]
أَحْتَالُ لِلْمَالِ أنْ أُودِي فَأَكْسِبُهُ * وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ أنْ أُودِي بِمُحْتَالِ

١) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جده المنذر بن حرام من بني تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس بن لوذان وهو فحل من فحول الشعراء عاش عشرين ومائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوّة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وكان ثلاثة رهط من قريش يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص فقال قائل لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أهج عنا القوم الذين هجونا فقال عليّ ان أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يارسول الله أتأذن لعليّ أن يهجو عنا القوم الذين قد هجونا فقال ليس هناك ثم قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنالها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال انى أسلك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين فكان يهجو قريشا ثلاثة من الانصار حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان في ذلك أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة وشعر حسان مدون بايدي الناس ٢) العرض بالكسر الحسب وقديما حافظ الانسان على صونه يبذل كل شيء دونه فحسان رضي الله عنه يقول — إني أصون عرضي عما يدنسه ببذل ما أمتلكه كله لان المال اذا أودي أي ذهب أحتال لاكتسابه ثانية

٤

باب النسيب (١)

(قال الصمة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث بن قرة بن هبيرة
ابن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب (٢))

حَنَنْتَ إلى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ * مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَا كُمَا مَعًا (٣)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعًا * وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا (٤)

وأما المرض اذا تدنس بما يشينه فلا أقدر على الاحتيال لنفي ما لحقه من الذم والشين ثانية ١) النسيب تعريض الشاعر بالمرأة عن تصرف هواها به وحبها والغزل الاشتهار بمودة النساء والصبوة الهين ٢) كان شريفا ناسكا عابدا أغزلا شاعرا مقلا من شعراء الدولة الاموية وكان قد خطب بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسأل عشيرته فأعطوه فأبى الا بل عمه فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتي فسل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير الى أهله وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ثم مضى الى الشام فلما طال مقامه تبعتها نفسه فقال هذه الابيات وهي من أشهر ما يحفظ من النسيب الجزل اللفظ الفخم المعنى البديع ديباجة وحسنا ٣) الحنين الشوق وريا اسم امرأة وباعدت أبعدت والواو في الموضعين من البيت واو الحال والمزار الزيارة والشعب الحي ـ يلوم نفسه في بعده عنها وقرعها فيقول اشتقت الى ريا وقرب وصالها وقد أبعدت زيارتك منها حين فارقتها وقد كان شعبا كما مجتمعين ٤) الامر أراد به الفراق أو الحب وان الثانية بتقدير اللام ـــ والمعنى ليس بحسن أن تنقاد أولا للحب مختارا فاذا أسمعك

قفا وَدِّعا نجداً وَمَنْ حلَّ بالحِمَى * وَقَلَّ لِنجدٍ عندَنا أنْ يُوَدَّعا (١)

بنفسي تلكَ الأرضُ ما أطيبَ الرُّبا * وما أحسنَ المُصطافَ والمُتَرَبَّعا (٢)

وَليستْ عشيّاتُ الحِمى برَوَاجعٍ * عليكَ وَلكنْ خلِّ عينيكَ تدمَعا (٣)

وَلما رَأيتُ البِشرَ أعرَضَ دُوننا * وَحالتْ بناتُ الشَّوْقِ يحنِنَّ نُزَّعا (٤)

بكتْ عينِيَ اليُسرَى فلما زَجرْتها * عنِ الجهلِ بعدَ الحِلمِ أسبلَتا معا (٥)

تلفّتُّ نحوَ الحيِّ حتّى وَجدْتُني * وَجعتُ منَ الإصغاءِ ليتاً وَأخدَعا (٦)

---

١) الحمى موضع فيه ماء وكلأ يحميه ذو السلطان فلا يجترأ عليه والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق — والمعنى يا خليلىّ قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه وقليل عندنا أن نودعه ٢) الرُّبا ما ارتفع من الارض والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع — والمعنى أفدى بنفسى تلك الارض لطيب رباها العجيب وحسن فصلها صيفا وربيعا ٣) المعنى انك وان أفرطت فى الجزع فان أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ولكن أدم البكاء لهامع التوجع فى أثرها تجد فيه راحة ٤) البشر جبل بالجزيرة وأعرض أبدى عرضه وجانبه وحالت تحركت وبنات الشوق نوازع الحنين كاطفال الحب وهذه استعارة لطيفة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره والنزع جمع نازع أى مشتاق ٥) بكت عينى جواب لما فى البيت قبله — ومعنى البيتين أنى لما رأيت البشر أبدى جانبه حاجزاً بيننا وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة الى نجد بكت عينى اليسرى فلما منعتها عن البكاء الذى يشعر بالجهل بعد الحلم وتيقنت أن البكاء لا يفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتا معا وأراد الجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر ٦) تلفت

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي * على كَبِدِي من خَشْيةٍ أَنْ تَصدَّعا[١]

(وقال آخر[٢])

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعةٍ * إليَّ فَهَلاَّ نفسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا[٣]

أَأَكْرَمُ من لَيْلَى عليَّ فتَبْتَغِي * بِهِ الجاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لاأُطيعُها[٤]

(وقال ابن الدُّمينةِ[٥])

التفت والليت صفحة العنق والاخدع عرق فيها نصبهما على التميز والاصغاء الميل — والمعنى لما حان الفراق صرت أكثر من الالتفات جهة الحى حتى وجدت نفسى وجع الليت والاخدع لدوام التفاتى تحسراً فى أثر الفائت من أحبابى وديارهم ١) المعنى انى أتذكر أوقاتى بالحمى وما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثنى على كبدى فأقبض عليها مخافة تشققها من موضعها شوقا الى أحبابها ٢) نسبهما أبو الفتح بن جنى الى الصمة بن عبد الله المتقدّم وكذلك أبو رياش وساق حديث الصمة السابق و بنت عمه التى كان يهواها اسمها ريا إلا أن العرب قد تغير أسماء من تحب بأسماء غيرها ٣) نبئت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل وقوله بشفاعة أى بذى شفاعة وهلا من أدوات التحضيض خاص بالفعل فالكلام على إضمار فعل بعد هلا — المعنى خبرت أن ليلى أرسلت الىّ ذا شفاعة تطلب به جاها عندى فهلا قصدتنى وجعلت نفسها شفيعا ٤) أأكرم الاستفهام إنكار وتقريع أنكر استعانتها عليه بغيره وقوله فتبتغى منصوب فى جواب الاستفهام وسكنه للضرورة — والمعنى هل الذى أرسلته الى أكرم عندى من ليلى فتطلب به الجاه أم رأتنى لاأطيعها فيما تأمرنى به مع أنى لا أجد أكرم عندى منها ولا أطيع أحدا غيرها ٥) الدُّمينة أمه واسمه عبد الله بن عبد الله و يكنى أبا السرىّ وهو من بنى خثعم شاعر

أَمَا يستَفِيقُ القلبُ إلاَّ انبرَى لهُ * توَهُّمُ صَيفٍ من سُعادَ وَمَربَعِ [1]

اخادِعُ عن أطلاَلها العينَ إنهُ * متَى تعرِفِ الأَطلاَلَ عينُكَ تدمَعِ [2]

عهدتُ بِها وَحشاً عليها براقِعٌ * وَهذي وُحُوشٌ أصبحَت لم تبرَقَعِ [3]

(وقال آخر)

فَيارَبِّ ان أهلِكْ وَلم تُروِ هامَتي

بليلَى أمُت لاَقبرَ أعطَشُ من قبرِي [4]

إسلامى مجيد محسن سجنه مصعب بن الزبير فى دم كان قبله فأخرجه قومه من السجن وهرب الى صنعاء ١) الهمزة للاستفهام وما نافية واستفاق بمعنى افاق وانبرى تعرض واراد بالصيف منزل الصيف والمربع الموضع الذى ينزلون به فى الربيع وسعاد اسم من يهواها — والمعنى كيف لا يصحو القلب إلا وقد تعرض له خيال سعاد فى المصيف والمربع ٢) مخادعة العين تشكيكها فيما تراه والاطلال آثار الديار — والمعنى اموه على العين فى رؤية الاطلال لانها اذا عرفتها بكت ٣) الوحش مالا يستأنس من دواب البر والعرب تشبه النساء بوحش البقر — والمعنى كنت القى ايام عمران تلك الاطلال وحشا من الحبيبات يخرجن فى البراقع واليوم ارى بها وحوشا لا تتبرقع يعاتب نفسه فى شغل القلب بسعاد ويذكر تجلده فى تناسيها ويشكو عينيه انها تبكى كلما رأت آثار تلك الاطلال ٤) الهامة الراس — والمعنى يارب ان لم تروني من ليلى قبل ان اموت بما يروى المحب من حبيبه من نظرة واجتماع لم يكن قبرى اى لا مقبور اعطش منى

وَإنْ أَكُ عنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فانَّما * تسَلَّيْتُ عنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عنْ صبرِ (١)

وَإنْ يَكُ عنْ ليْلى غِنًى وَتجلُّدٌ * فرُبَّ غِنَى نفسٍ قرِيبٌ مِنَ الفقْرِ (٢)

(وقال آخر)

يوْمَ ارْتحلْتُ بِرَحلِي قبلَ برْذعتِي * وَالعقْلُ متَلَّهٌ وَالقلْبُ مَشغُولُ (٣)

ثُمَّ انْصرَفْتُ إلى نِضْوِي لِأَبْعثَهُ * إثْرَ الحُدُوجِ الغَوَادِي وهْوَ معْقُولُ (٤)

(وقال جرانُ العوْدِ (٥))

---

١) المعنى ان سلوى عن ليلى سلو يأس لا سلو صبر ٢) المعنى ان استغنيت بغير ليلى فليست هى عوضا منها وكل ما لا تقنع به النفس فهو فقر فغناى بغير ليلى كالفقر اليها ٣) ارتحلت اى شددت الرحل والبرذعة ما يلقى على ظهر البعير تحت الرحل لوقايته عن الحك ومتله من الوله وهو التحير — والمعنى انى لفرط ذهولى وشدة ما بى من الوجد صرت افعل ما افعل من غير تدبر فلست انسى ذلك اليوم ٤) النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء معقول مشدود بالعقال — والمعنى ثم انصرفت الى بعيرى لارسله خلف الحدوج السائرة فى الغداة وهو معقول وهل يسير المعقول يصف دهشه بحبها حتى قدم ما يجب أن يؤخر ٥) اسمه عامر بن الحارث ولقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

خذا حذرا ياجارتى فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعنى انه كان قد اتخذ من جلد العود سوطا ليضرب به نساءه وهو شاعر جاهلى جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعانى وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقى منهما ما يكره فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر ما لقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا

أَيا كَبِداً كادَتْ عشيَّةَ غُرَّبٍ * منَ الشَّوْقِ إثْرَ الظَّاعنِينَ تصَدَّعُ(١)

عشيَّةَ ما فِيمَنْ أَقامَ بِغُرَّبٍ * مُقامٌ وَلاَ فيمنْ مَضَى مُتَسرَّعُ

(وقال الحسين بن مَطير الاسدى)

لقَدْ كُنتُ جَلْداً قبلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى * على كَبِدِي جَمْراً بَطيئاً خُمُودُها(٢)

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبابَتِي * إذَا قَدُمتْ أَيَّامُها وَعُهُودُها(٣)

فقَدْ جعلَتْ في حبَّةِ القَلْبِ وَالْحَشا * عِهادَ الْهَوَى تولَى بشَوْقٍ يُعيدُها(٤)

وأمتن رصفا وأزين لفظا مما قاله عروة ١) غرب جبل بالشام والظعن السير أول الليل وعشية الثانية بدل من الاولى ـ ومعنى البيتين أنى لما بى من المقاساة وشوق القلب الى الاحباب الظاعنين عشية غرب أنادى عن تلك الحالة بقولى يا كبدى التى قاربت أن تتمزق من الشوق أثر الظاعنين فى عشية عشية عدم حصول الاقامة فيمن أقام بغرب ولم يفد التسرع لتهيؤ المقيمين للسفر و بعد الذاهبين عن اللحوق ٢) الجلد القوى والنوى الرحيل ـ والمعنى لقد كنت قبل الرحيل قويا فلما دنا الفراق ذهبت قوى لما أوقده فى قلبى من النار التى لا يخمد جمرها ٣) العهود جمع عهد وهو هنا آخر لقاء كان بينهما ـ والمعنى كنت أظن أن تتلاشى صبابتى و يصحو قلبى اذا طال العهد بيننا وقدمت أيام اللقاء ٤) حبة القلب سويداؤه وهى العلقة التى فيه والعهاد أول المطر والولى من المطر ما يكون بعد الوسمى ووجه الشبه ان جعل الهوى كالرياض يتعهدها العهاد فتنعش ثم يليها الولى من المطر فتخصب ـ يقول ان الصبابة تمكنت من سويداء القلب وازدادت انتعاشا واشتعالا بتجدد الشوق والهيام ثم التفت الى ذكر الاسباب التى هيجت شوقه فقال يسود نواصيها الخ والناصية الشعر وحمر الاكف كناية عن خضبهن بالحناء والترقوة

بسُودٍ نَوَاصِيها وَحُمْرٍ أكُفُّها * وَصُفْرٍ تَرَاقِيها وَبيضٍ خُدُودِها
مُخَصَّرَةُ الأوْساطِ زانَتْ عُقُودَها * بأحْسَنَ ممّا زَيَّنَتْها عُقُودُها (١)
يُمنّيننا حتّى تَرِفّ قلوبُنا * رَفيفَ الخُزامى باتَ طَلٌّ يجودُها (٢)

(وقال أبو صخر الهذلى)

أما وَالّذي أبْكَى وَأضْحَكَ وَالّذِي * أماتَ وَأحْيا والّذي أمْرُهُ الأمْرُ (٣)
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أحسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى * أليفَيْنِ منها لا يرُوعُهُما الذُّعْرُ
فَيا حُبّها زِدْنِي جَوًى كلّ لَيلَةٍ * وَيا سلْوَةَ الأيّام مَوْعِدُكِ الحَشْرُ (٤)

أعلى الصدر وصفرتها صبغها بالزعفران للزينة وجاز أن يجمع سود وحمر وغيرهما لوجود نظائرها فى الاسماء المفردة ١) المخصر الدقيق الخصر ـ والمعنى ولهن كشح لطيف دقيق به زينة سائر البدن مع زينة ما على نحورهن من العقود التى اكتسبتها من التزين بها اذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها اذا تحلت بها ٢) يمنيننا أى يعدننا وترف معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامى نبت أو خيرىّ البر زهره اطيب الازهار نفحة والطلّ الندى وجاده سقاه ـــ يصف لطافتهن فى مواعيدهن بان تلك الحبيبات أخذن يعدننا بلطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتنتعش انتعاش الخزامى التى سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة ٣) تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحداً وقوله فى البيت التالى لقد تركتنى جواب القسم والضمير لحبيبته والروع الفزع والذعر الخوف ـ والمعنى أما أنى أحلف بالله الذى بيده الحزن والسرور والاماتة والاحياء لقد أبقتنى حبيبتى فى مكان الوحشة اذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتى معها كحال الوحوش فى تآلفها لانى أرى كل أليفين منها لا يفزعهما الخوف ٤) الجوى حرقة

عجبتُ لِسَعْي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَها * فلمَّا انقضَى مَا بيْننَا سَكَنَ الدَّهرُ

وَما هُوَ إلاَّ أنْ أرَاها فُجاءَةً * فَأبْهتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكرُ (١)

(وقال ايضا)

بِيَدِ الَّذِى شَعَفَ الفُؤَادَ بِكُمْ * تفرِيجُ مَا أَلْقَى منَ الْهمِّ (٢)

وَيُقِرُّ عينِي وَهْيَ نَازِحَةٌ * مَالاَ يُقِرُّ بعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ (٣)

إنِّي أرَى وَأظُنُّ أنْ سَتَرَى * وَضَحَ النَّهارِ وَعالِيَ النَّجْمِ (٤)

القلب ـ والمعنى فيا حبها زدني حرقة وافعل ماشئت بى و يا أيها السلو تباعد عنى ولا تقترب فان الموعد بيني و بينك الحشر ير يدانه لا يسلوها أبدا ولما كان من عادتهم استقصار أيام الوصال واستطالة زمن الفراق قال عجبت لسعي الدهر الخ فسعى الدهر هنا كناية عن سرعة تقضي اوقات الوصال كما ان سكونه كناية عن استطالة ايام الفراق قاله التبريزى وهذا أحسن الوجوه فى معناه ولم يثبت فى نسخته البيت التالى له ووجدته فى الرصافة ١) الفجاءة البغتة والبهت بالضم الحيرة والانقطاع ـ والمعنى وما حالتى فى حبي اياها الا انى اراها بغتة فادهش واتحير حتى لا يكون لى علم بالعرف والنكر ٢) شعف القلب اعلاه وقوله بكم اى بحبكم ـ والمعنى ان الذى ابتلانى بحبكم حتى اصاب شعاف قلبي بيده كشف ما اقاسيه من الهم ٣) العين النازحة القليلة الدموع والحلم بالكسر العقل و بالضم رؤيا النائم والبيت محتمل لهما ـ والمعنى و يقر عيني فى قلة دموعها ما لا يقر عين العاقل اومن يرى الحلم يريد انى افرح باليسير الذى لا يفرح به عاقل ٤) ان بالفتح بدل من مالا يقر والوضح بياض الصبح والمعنى يقر عيني ان ارى بياض النهار وعالى النجم بالليل واظن انها

وَاللَّيلةُ منها تعودُ لنا * من غيرِ مارَفَثٍ ولا إثمِ (١)

أشهى إلى نفسي ولو نزحتْ * مما ملكتُ ومن بني سهمِ

قد كان صرمٌ في المماتِ لنا * فعجلتِ قبلَ الموتِ بالصرمِ (٢)

ولما بقيتِ ليبقينَّ جوًى * بين الجوانحِ مُضرعٌ جسمي (٣)

فتعلَّمي أنْ قد كلفتُ بكمْ * ثمَّ افعلي ما شئتِ عن علمِ (٤)

(وقال ابن أُذينة (٥))

تشاركني فى رؤيتها فأفرح بذلك ١) ما زائدة والرفث الفحش من القول والفعل ونزحت بعدت و بنو سهم قبيلته ــ والمعنى لعودليلة من ليال الوصال من غير ريبة احب الى من مالى واهلى وقبيلتى ولو بعدت نفسى عن ذلك كله ٢) الصرم القطع ــ والمعنى كل منا يعلم أن الموت مفرق بين المحبين ولكنك تعجلت بالقطيعة قبله ٣) الجوانح الضلوع وأضرع أذل وهنا بمعنى أنحل ــ والمعنى أقسم ان بقائك ابقاء الحزن مستقر بين الضلوع منحل للجسم ٤) تعلمى أى اعلمى وعن بمعنى بعد ــ والمعنى كونى على علم من شغفى بك وتحقق صدق محبتى لك ثم افعلى ما بدا لك بعد العلم ٥) هو عروة ابن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة يكنى أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة ومعدود فى الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وهو القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو جلست أتانى لا يعيينى

فى أبيات طويلة ولها حكاية بينه و بين هشام بن عبد الملك ذكرها السيد المرتضى فى أماليه

إن الَّتي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّها * خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوًى لها (١)

بَيْضاء باكَرَها النَّعيمُ فَصاغَها * بِلَباقَةٍ فَأَدَقَّها وَأَجَلَّها (٢)

حَجَبَتْ تَحِيَّتَها فقلتُ لِصاحِبي * ما كانَ أَكْثَرَها لنا وَأَقَلَّها (٣)

وَإِذَا وَجَدْتُ لهاوَساوِسَ سلْوَةٍ * شَفَعَ الضَّميرُ إلى الفُؤَادِ فسلَّها (٤)

(وقال آخر)

أَمَاوَالَّذِي حَجَّتْ لهُ العِيسُ تَرْتَمِي * لِمَرْضاتِهِ شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُها (٥)

---

١) الزعم القول بمعنى الدعوى والظن والهوى فى البيت المهوى أى المحبوب وفؤادك مفعول أول لزعمت والجملة بعده مفعول ثانى له — والمعنى أن المحبوبة التى ظننت انك مللتها ليس كذلك بل أنت تحبها كما تحبك ٢) باكرها أتاها بكرة واللباقة الحذق وأدقها وأجلها أى أتى بها دقيقة جليلة — والمعنى أنها حسناء تربت فى النعيم من أول أحوالها فصاغها بحذق فما يستحب دقيقه مثل الانف والخصر صيرها فيه دقيقة وما يستحب جلالته مثل الساق والردف جعلها فيه جليلة ٣) حجبت أى منعت — والمعنى أنها منعت عنى تحيتها دلالا فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا حيث كانت مواصلة بالعطف والميل وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا ٤) الوساوس خطرات النفس — والمعنى ان النفس اذا حدثتنى بالسلو عنها كان ضميرى الشفيع الى اخراج وساوس السلو من قلبى ٥) أما حرف تنبيه والواو للقسم والعيس الابل البيض الذى يخالط بياضها شىء من الشقرة والارتماء الرمى والمرضاة الرضى والاشعث المغبر والذميل من السير السريع وادال له أمكنه منه والاقالة الفسخ والضمير من أقيلها يرجع الى النائبات — والمعنى أقسم بالله الذى تسير القوافل الى بيته ابتغاء مرضاته وهى مغبرة من طول السفر وسرعة السير

لَئِنْ نَائِبَاتُ الدَّهرِ يَوماً أَدَلْنَ لِي * على أُمِّ عمرٍو دَوْلَةً لاَ أُقِيلُها

(وقال آخر)

وَكُنتُ إذا أرسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِداً * لِقَلْبِكَ يَوماً أتعبَتْكَ المَناظِرُ (١)

رَأَيتَ الذِي لاَ كُلُّهُ أنْتَ قادِرٌ * عليهِ وَلاَ عن بَعضِهِ أنتَ صابِرُ

(وقال آخر)

أَقُولُ لِصاحِبي وَالعِيسُ تَهوِي * بنا بَيْنَ المُنِيفَةِ فالضِّمارِ (٢)

تمتَّعْ من شَمِيمِ عَرارِ نَجدٍ * فما بعدَ العَشِيَّةِ مِن عَرارِ (٣)

أَلاَ يَا حَبَّذَا نَفَحاتُ نَجدٍ * وَرَيَّا رَوضِهِ بعدَ القِطارِ (٤)

لئن جعلت نوائب الدهر لى دولة على أم عمرو لعددت ذلك ذنبا للنوائب فلا أقيلها منها

١) الرّائد الذى يتقدم القافلة ليتأمل حال الماء والكلأ وجعل العين رائداً للقلب لان القلب يتبع ما تراه العين فيستحسن ما تستحسن ويكره ما تكره — والمعنى وكنت اذا أرسلت العين رائدا للقلب كان يميل الى ما تميل اليه العين ويكره ما تكرهه أتعبتك المناظر فرأيت أشياء حسنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها

٢) المنيفة ماء لبنى تميم والضمار اسم موضع وكان حق العطف فى قوله فالضمار أن يكون بالواو لان بين لا تدخل إلا بين شيئين متباينين أو الاشياء إلا اذا أريد بين أجزاء المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة ٣) الشميم مصدر أراد به المشموم والعرار وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وقوله بعد العشية أراد بعد مبارحتنا هذا المكان عشية وهذا مثل ومن عرار من لاستغراق الجنس — والمعنى أقول لصاحبي والابل تسير بنا سراعا بين هذين الموضعين تمتع من طيب رائحة عرار نجد فهذا أوانه وهو لا يوجد بعد مبارحتنا اياه العشية ٤) النفح تضوع الرياح بالنسيم

وَأَهلُكَ إذ يَحُلُّ الحيُّ نَجداً * وأنتَ على زمانكَ غيرُ زاري (١)

شُهُورٌ ينقضِينَ وما شعرْنا * بأنصافٍ لهُنّ ولا سِرارِ (٢)

(وقال آخر)

وَمِمّا شجاني أنها يومَ أعرضتْ * تولّتْ وماءُ العينِ في الجفنِ حائرُ (٣)

فلمّا أعادتْ من بعيدٍ بنظرةٍ * إليّ التفاتاً أسلمتهُ المحاجِرُ (٤)

(وقال العرجي (٥))

الطيب والريا الرائحة هنا والقطار جمع قطر — والمعنى محبوب فى الاشياء الى نفحات نجد وفوحان رائحة روضه عقب المطر ١) زرى عليه عابه — والمعنى ومحبوب الىّ أيضا منها زمان أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض منه لمساعدته إياك بما تهواه وتريده ٢) سرار الشهر آخره — والمعنى أن الزمان المذكور هو شهور مضت وما علمنا بأنصافها ولا بأواخرها لما كنا فيه من لذة العيش ٣) يقال شجاه الشىء أحزنه وحار الدّمع والماء اذا تحير فى موضعه وقد ملأه فلا موضع له وأعرضت أبدت عرضها أى ناحية منها — والمعنى ومما أحزننى وأقلقنى ان حبيبتى يوم عرضت لى وأرادت فراقى سارت والاجفان مملوءة بالدموع ٤) التفاتا مفعول به ومحجر العين ما يبدو من النقاب — والمعنى فلما أعادت التفاتا ناظرة الى من بعيد أسلمت الدمع المحاجر فلم تمسكه وانصب انصبابا ٥) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ولقب العرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وهو من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها ونحا فى شعره نحو عمر بن أبى ربيعة وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم تكن له نباهة فى أهله ولكنه كان

وَلمَّا رَأَيْتُ الكَاشِحِينَ تتبَّعُوا * هَوَانا وَأَبْدَوا دُونَنَا نَظَراً شَزْرَا[1]
جَعَلْتُ وَما بِي مِنْ جَفاءِ وَلاَ قِلًى * أزُورُكُمُ يوماً وأهجُرُكُمْ شَهْرا

(وقال بعض القرشيين[2])

بينَما نحنُ بالبَلاَكِث فالقا ع سِراعاً وَالعِيسُ تهوِي هُوِيّا[3]

يجيد الغزل والنسيب ذكر في الاغاني أنه لما مات عمر بن أبي ربيعة رؤيت جارية تبكي وتلطم وجهها قائلة من لمكة وذكر شعابها ونسائها قيل لها طيبي نفسا فقد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجي يحذو حذوه فقالت فأنشدوني بعض ما قال فأنشدوها قوله ولما رأيت الكاشحين الخ فمسحت عينيها ورفعت يدها الى السماء وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه ١) الكاشح العدو الباطن العداوة والتتبع التأثر والاقتفاء والنظر الشزر هو النظر بمؤخر العين بغضا وعداوة وجعلت جواب لما بمعنى طفقت والقلى العداوة — ومعنى البيتين ولما رأيت الرقباء معترضين في طريق الحب ونظروا لنا نظراً شزراً مائلين لايقاع البغضاء بيننا صرت أزوركم يوما وأهجركم شهراً وما كان ذلك من جفاء بل خوفا من الاعداء ٢) قال التبريزي هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة شاعر إسلامي مقل وكان من خبر هذه الابيات انه خرج ذات يوم الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر ابن الزبير وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله راجعا الى المدينة وأنشد هذا الشعر فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت لا جرم والله لا أستأثر عليك بشيء فشاطرته مالها وكانت قبل ذلك تضن عليه به ٣) البلاكث والقاع موضعان وتهوي تنقض والهوي السقوط من أعلى الى أسفل والوهن مضي وقت من الليل كالموهن — يقول بينما نسير في هذين الموضعين مسرعين والابل تنقض بنا من أعلى

خطَرَتْ خطرةٌ على القلْبِ منْ ذِكْــراكِ وَهناً فما استَطَعتُ مُضيّا
قُلْتُ لَبَّيْكِ إذْ دَعانِي لَكِ الشّوْ قُ وَلِلحادِيَيْنِ حُثَّا المَطِيّا [1]

(وقال ابن هَرْمَةَ [2])

إستَبْقِ دَمعَكَ لاَ يُودِ البُكاءُ بِهِ * وَاكْفُفْ مَدَامِعَ منْ عَيْنَيْكَ تَستَبِقُ [3]
لَيسَ الشُؤُونُ وَإنْ جادَتْ بِباقِيَةٍ * وَلاَ الجفُونُ على هذَا ولاَ الحَدَقُ [4]

(وقال آخر)

الى أسفل إذ فاجأتني حالة من ذكراك بعد مضي وقت من الليل فلم أقدر على السير لشدة ما لحقني من الوجد ١) الحث الحض — والمعنى لما فاجأتني تلك الخطرة ودعاني داعي الشوق لك قلت لبيك وقلت للحاديين أسرعا بالمطي ٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هرمة وهو من الخلج من قيس عيلان وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم قال الاصمعي ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وكان ابن هرمة من مخضرمي الدولتين مدح الوليد بن يزيد ثم أباجعفر المنصور وكان مولعا بالشراب أخذه صاحب شرطة زياد بن عبيدالله الحارثي وكان واليا على المدينة في ولاية أبي العباس السفاح ورفعه الى زياد وجلده في الخمر فلما ولي المنصور شخص اليه فامتدحه فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة أن لا يحدّني في الخمر قال هذا حد من حدود الله وما كنت لأعطله قال فاحتل لي فيه يا أمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون به وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمائة ٣) أوداه أهلكه والمدامع مجاري الدموع أقامه مقامه مجازاً — والمعنى احرص على بقاء دمعك ولا تهلكه بالبكاء فتفسد عيناك وامنعهما من مبادرة الدّموع منهما ٤) الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدّمع الى العين والحدق سواد العين — والمعنى

قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الحُبَّ حِيناً فَلَمْ يَزَلْ * بِيَ النَّقْضُ وَالإِبْرَامُ حَتَّى عَلاَنِيَا (١)

وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جَنَابَةٍ * أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ تَصَافِيَا (٢)

خَلِيلَيْنِ لاَ نَرْجُو لِقَاءً وَلاَ تَرَى * خَلِيلَيْنِ إِلاَّ يَرْجُوَانِ التَّلاَقِيَا (٣)

يَقُولُونَ مِنْ طُولِ اعْتِدَائِكَ بِالْمَدَا * نَجِدْكَ وَمَا تَلْقَى لِعَيْنَيْكَ شَافِيَا (٤)

بَلَى إِنَّ بِالْجِزْعِ الَّذِي يُنْبِتُ الغَضَا * إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آلْقَهُ لَمُدَاوِيَا (٥)

(وقال آخر)

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا

سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ (٦)

ليست مجارى الدمع الى العين وان جادت بالدموع ولا الجفون ولا الحدق بباقية على هذا الفعل الذى هو كثرة البكاء ١) النقض ضد الابرام والابرام الاحكام — والمعنى كنت أغلب الهوى حينا فلم يزل ينقض علىّ وأنا أبرم وأنقض عليه وهو يبرم الى ان غلبنى ٢) الجنابة هنا الغربة والرغم من الرغام وهو التراب كناية عن الاستهانة والذل — والمعنى ما رأيت مثلنا خليلين فى الغربة أشد تصافيا على استهانة العدو وذله ٣) المعنى ترانا خليلين قد تمكن اليأس من اللقاء فى قلب كل واحد منا ولا ترى خليلين إلا و يؤملان الملاقاة ٤) تمكن تجدك للضرورة — والمعنى يقولون انك تغاليت فى تساويك بالمدا فيما يتخاقون به فنجدك لا تلقى شافيا لعينيك من البكاء ٥) الجزع منعطف الوادى والغضا شجر — والمعنى فقلت لهم نعم ولكن لى معالج بالوادى الذى ينبت فيه الغضا وان لم يتفق بينى و بينه اللقاء ٦) الخطب الامر العظيم — والمعنى كل مصيبة على هينة سهلة إلا فرقة الاحباب فانها أعظم مصيبة

وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِهِ الْهَوَى * وَكَلَّفَنِي مَالاَ أُطِيقُ مِنَ الْحُبِّ (١)

أَلاَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى * أَفِقْ لاَ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ

(وقال الحسين بن مطير)

فَيَاعَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي * كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلاَ قَبْلِي (٢)

يَقُولُونَ لِي أَصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ

وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ (٣)

وَيَاعَجَباً مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي * كَأَنِّيَ أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٤)

وِمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا * أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنَيَّ مِنْ أَهْلِي (٥)

(وقال عُمَرُ بنُ أبي ربيعةَ المخزومي (٦))

١) لجّ به لزمه ــ ومعنى البيتين أنى نصحت قلبي حين لزمني الهوى وكلفني من ثقل الحب مالا أقدر عليه فقلت ألا أيها القلب التابع للهوى تنبه ممـا وقعت فيه لا أقرّ الله عينيك ٢) استشرفه تطيع اليه ببصره ـــ والمعنى أتعجب من الناس إذ ينظرون الىّ وتطمح أبصارهم نحوى كانهـم لم يروا بعـدى ولا قبـلى لى محبا مثـلى ٣) الصرم القطع ـــ والمعنى انهم يقولون لى نصحا منهم اقطع عـلاقة الحب يعـد اليك العقل ولم يعلموا ان قطع العلاقة من الحبيب سلب للعقل ٤) المعنى وأتعجب أيضا من حبي لمن يقتلني كان مودّتى له جزاء قتـله لى ٥) المعنى وان من آيات الحب البينات انى أوثر حب أهلها على حب أهلى ٦) واسم أبى ربيعة حذيفة ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وعمر هذا يكنى أبا الخطاب واشتهر بجده أبى ربيعة واسم أبيه عبدالله فى الاسلام سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

وَلَمَّا تفاوَضْنا الْحَدِيثَ وَأَسفَرَتْ * وُجُوهٌ زَهاهَا الْحُسْنُ أَنْ تتقَنَّعا (١)

تبالَهْنَ بالعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي * وَقلْنَ امرُؤٌ باغٍ أَكلَّ وَأَوْضَعا (٢)

اسمه فى الجاهلية بحيراً وكانت قريش تلقبه العدل لانهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها سنة فأرادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وعمر هذا شاعر غزل مفتون بالنساء وصاف لهن محبب اليهن لا يمدح سواهن وكان يشبب بنساء الامراء وسيدات النساء رقيق الشعر حسن الديباجة جيد الاسلوب سهل التركيب غواصا على معان كثيرة وكانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها الا فى الشعر حتى كان عمر بن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئا وحج عبد الملك بن مروان ذات سنة فلقيه عمر فقال له عبد الملك تعال يافاسق فقال له بئست تحية ابن العم على طول الشحط فقال عبد الملك يافاسق أما ان قريشا تعلم أنك أطولها صبوة وأبطؤها نوبة ألست القائل

ولولا أن تعنفنى قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبلينى * ولو كنا على ظهر الطريق

والتقى عمر وجميل ذات يوم فتناشدا فانشده عمر شعراً حسنا مختارا فصاح جميل وقال هذا والله الذى أرادته الشعراء فأخطأته وديوان شعره مطبوع ١) التفاوض فى الحديث الاجتماع فيه والزهو الاستخفاف والكبر والتيه والهاء فيه اما راجعة الى امرأة قد جرى ذكرها من قبل أو راجعة الى الوجوه — والمعنى لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وظهرت وجوه استخف أربابها الحسن ومنعها من أن يسترنها بقناع عجبا بها ٢) تبالهن أى تغافلن وزعمن انهن لم يعرفننى وهو جواب لما والبغى التعدى الكلال الاعياء وأوضع أسرع فى السير — والمعنى لما عرفننى تغافلن عنى وزعمن انهن لم يعرفننى وقلن هو باغ أسرع

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيَّمٍ * يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعا(١)

وَقُلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ وَيْحَكَ إِنَّما * ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعا(٢)

(وقال أبو الرُّبَيْس الثعلبي(٣))

هَلْ تُبْلِغَنِّي أُمَّ حَرْبٍ وَتَقْذِفَنْ * عَلَى طَرَبٍ بُيُوتَ هَمٍّ أَقَاتِلُهْ(٤)

مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍّ وَمِرْفَقاً * بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ

مُطَارِدَةٌ قَلْبٍ إِنْ ثَنَى الرِّجْلَ رَبُّها * بِسُلَّمِ غَرْزٍ فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ(٥)

حتى أكلّ راحلته ١) المتيم من استعبده الحب وقاس قدّر — والمعنى أنهن فعلن ما يوجب الطمع فيهن حتى قربن أسباب الهوى لمن استعبده الحب فصار يقدر فيه ذراعا اذا قدرن أصبعا أى ان هواه يزيد على هواهنّ ٢) الاطراء المدح بأحسن ماقدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح كلمة ترحم واذا أضيف بغير اللام ينتصب ويكون العامل فيه فعلا مضمرا كانه ألزمه الله ويحا وانتصب فتنفعا بان مضمرة وهو جواب الاستفهام بالفاء — والمعنى وقلت للمبالغ فى مدحهن ويحك انما وصفك لمحاسنهن اضرار بى فهل تستطيع أن تجمع بينى وبينهنّ فتنفعنى ٣) اسمه عباد بن طهفة شاعر اسلامى من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ٤) الطرب خفة تلحق الانسان لنشاط أو جزع وبيوت هم من بات ببيت كانه هم جاءه ليلا وأقاتله أغالبه ومبينة فاعل تنازعه كل من الفعلين فى البيت قبله وهى الناقة الكريمة والعتق الكرم وخلوص الاصل والجنف الميل والدفّ الجنب — يقول على وجه التمنى هل أرانى راكب ناقة توصلنى الى هذه المرأة وتطرح عنى ثقل هم أغالبه وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخدّ والمرفق المتجانف عن الزور ٥) مطاردة

يُبارِي بها القُودَ النَّوافِخَ في البُرَى * قليلُ التَّزولِ أغيدُ الخلقِ عاطلُه (١)

مُراجعُ نجدٍ بعدَ فِركٍ وَبِغضةٍ * مُطلِّقُ بُصرَى أصمعُ القلبِ جافلُه (٢)

(وقال عبد الله بن عجلان النهدى (٣))

قلب يريد انها ذكية الفؤاد شهمة النفس كأن بها جنونا للنشاطها والغرز الركاب وتعاجله جواب الشرط وأصله بسكون اللام للجزم لكنه نقل اليها حركة الهاء للضرورة — والمعنى انه يصفها بانها ذكية الفؤاد شديدة السرعة فى السير حتى ان صاحبها ان عطف رجله بركابها الذى هو كالسلم عاجلته فنهضت به قبل أن تمكنه من كورها ١) يبارى يسابق والقود جمع قوداء الناقة الطويلة العنق والبرى جمع برة وهى الحلقة تجعل فى أنف البعير والاغيد الناعم والعاطل الذى لم يكن عليه حلى النساء — والمعنى يسابق بهذه الناقة النوق الطويلة الاعناق التى تنفخ فى الحلقات الموضوعة فى أنوفها رجل كثير الاسفار ناعم البشرة لا يشبه النساء فى التحلى ٢) نجدا و بصرى معلومتين جعلهما كالمرأتين فاوقع عليهما الرجعة والطلاق والفرك البغضة والاصمع الذكى والجافل الخفيف السير — والمعنى قاصد الى نجد بعد بغضة لها معرض عن بصرى ذكى القلب حازمه ٣) من بنى نهد بن زيد بن ليث من قضاعة شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم قال ابن سيرين خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية هائما على وجهه لا يدرى أين يذهب فقال

ألا إن هنداً أصبحت منك محرما وأصبحت من أدنى حموتها حما

فأصبحت كالمغمود جفن سلاحه يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مد بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان أحداً مات عشقا غير هذا

وَحقّةِ مِسكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُها * شَبَابِي وَكَأْسٍ باكَرَتْني شَمُولُها[١]

جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كأنّها * سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْها غُيُولُها[٢]

وَمُخْمَلَةٍ باللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوبِهَا * تَطُولُ القِصَارَ وَالطّوَالُ تَطُولُها[٣]

كأنّ دِمقساً أوْ فُرُوعَ غمَامَةٍ * على مَتْنِهَا حَيْثُ استقرَّ جَدِيلُها[٤]

١) حقة المسك كنى بها عن المرأة جعلها لطيب رياهـا كظرف المسك بسنها تمتعت بها وشبابى نصب على الظرفية — والمعنى ورب جارية حسناء طيبة العرف كانها حقة مسك تمتعت بها زمن شبابى وكأس من شمول باكرتنى فى الصباح ٢) أدخل الهاء على جديدة وكان حقه أن يقول جديد ولكنه تبع التأنيث وأراد بجديدة سربال الشباب انها فى عنفوان شبابها والسربال فى الاصل الدرع استعاره لغضارة الشباب ونضارته والسقية بمعنى المسقية والبردى نبت ناعم والغيول جمع غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون — والمعنى أنها شابة فى عنفوان شبابها كانها فى زيادة الخلق وحسن البنية كالبردى الذى نما يسقى ماء الوادى ٣) المخملة المنسوجة يريد ان أعضاءها تساوت فى ركوب اللحم إياها وظهور السمن بها مكان اللحم جعل لها خملا ومن دون ثوبها أى انها ملء درعها — والمعنى انها سمينة ممتلئة اللحم تحت ثوبها ربعة لا بالطويلة ولا بالقصيرة ٤) الدمقس الحرير الابيض وفروع الغمامة إشارة الى أطرافها وجوانبها بانها لينة المجس براقة اللون والمتن الظهر والجديل الوشاح —والمعنى كأن على ظهرها من الصفاء والبياض والبريق حريراً أبيض أو فرع غمامة بيضاء فى موضع الوشاح

وَأَبيَضَ مَنقُوفٍ وَزِقٍّ وَقَينَةٍ * وَصَهْبَاءَ فِي بَيضَاءَ بَادٍ حُجُولُهَا (١)

إِذَا صبَّ فِي الرَّاوُوقِ مِنْهَا تَضَوَّعَتْ * كُمَيتٌ يُلَذُّ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا

(وقال عبدالله بن الدمينة الخثعمي)

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا

خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهُ (٢)

قَلِيلُ قَذَى الْعَينَينِ يُعْلَمُ أَنَّهُ * هُوَ الْمَوتُ إِنْ لَمْ تُصْرَعَنَّ بَوَائِقُهُ (٣)

عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهاً * عَلَينَا وَتَبْرِيحٌ مِنَ الْغَيظِ خَانِقُهُ (٤)

١) المنقوف الرجل الخفيف الاخدعين وهما العرقان في صفحتي العنق القليل اللحم والقينة المغنية والصهباء الخمر وأراد بالحجول مواضع استدارة الخمر فيها والراووق المصفاة والكميت الخمرة يخالطها سواد وحمرة — ومعنى البيتين ورب كاس صافية و زق وقينة وخمر في زجاجة صافية براقة يظهر منها لصفائها مواضع استدارتها اذا أريق شيء في المصفاة منها انتشرت رائحتها وهي كميتة اللون في قليلها لذة للشاربين فكيف ٢) الحمول الهوادج وأراد بها الظعائن المحمولة وخميص الحشا اللاصق البطن وتوهي عواتقه أي ترخي والعاتق محل الرداء من المنكب يصفه بقلة اللحم وذلك مما تمدح به الرجال ٣) قليل قذى العينين أراد بالقلة النفي وان عيناه نقيتان من القذى يريد انه حديد النظر وتصرعنا بوائقه البوائق الدواهي ٤) عرضنا جواب لما في البيت الاول وأراد بالعرض المقابلة والتبريح الشدة — ومعنى الابيات ولما دنونا من الظعائن المحمولة بالهوادج وفيها الحبيبة وجدنا دونها حاميها وهو الرجل الخميص الحشا القليل اللحم الحاد النظر حتى كانه الموت فسلمنا عليه للانس بالحبيبة فسلم

فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي * بِكُرْهِيَ لَهُ مَادَامَ حَيًّا أُرَافِقُه (١)

فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لاَ وِصَالَ وَأَنَّهُ * مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرَادِقُه (٢)

رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ * لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُه

وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ * وَمِيضُ الْحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُه (٣)

(وقال أبو الطمحان القيني (٤))

---

١) سايرته أي رافقته والمعنى فرافقته مقدار ميل وتمنيت أن ارافقه مادام حيا مع أني أكرهه كارها وهو يكاد يتميز من الغيظ لشدة غيرته على أهله ٢) الصرم القطع و رمتني فى البيت التالى جواب فلما وانتصب نجيعا على نزع الخافض والنجيع الدم الطرى المائل الى السواد والكمى الشجاع والبنائق جمع بنيقة لبنة القميص — والمعنى ولما رأت المحبوبة ان لا وصال بيننا وان سرادق الفراق مضروب علينا نظرت الىّ منكرة أو مودعة بطرف لو نظرت به شجاعا لقتله و بل نحره و بنائقه بالدم ٣) الوميض اللمعان والحيا المطر والشقائق جمع شقيقة وهى من البرق لامعه فى الافق — والمعنى ولحتني بعينيها لمح مودع كان لمعانه يشبه لمعان برق الغيث الذى تظهر شقائقه فى أرض نجد وهو برق خلفه مطر كثير ٤) هو حنظلة بن الشرقى أحد بنى القين من قضاعة كان شاعراً فارسا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان تربا للزبير بن عبدالمطلب فى الجاهلية ونديمه وشعره مطبوع مختار ذكره أبو حاتم فى المعمرين وابن حجر فى الاصابة من المخضرمين الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا وذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف ثلاثة آخرين فى الشعراء كل منهم

أَلاَ عَلِّلاَنِى قبلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ * وقبلَ ارْتقاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الجَوانحِ [1]

وَقَبْلَ غَدٍ يا لَهفَ نفسِ على غَدٍ * إذا رَاحَ أَصْحابى وَلَسْتُ بِرَائحِ

إذا رَاحَ أَصْحَابى تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ * وَغُودِرْتُ في لَحْدٍ عليَّ صَفَائِحِ [2]

يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخيكُمُ * وَمَا اللَّحْدُ في الأَرْضِ الفَضَاءِ بِصَالِحِ

(وقال آخر)

هَلِ الوَجْــدُ إلاَّ أَنَّ قلبي لَوْ دَنَا
مِنَ الجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لاَحْتَرَقَ الجَمْرُ [3]

أَفِي الحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ * وَأَنَّكِ لاَ خَلٌّ لَدَيَّ وَلاَ خَمْرُ [4]

يلقب بابى الطمحان وهم أبو الطمحان الاسدى وأبو الطمحان النهشلى وأبو الطمحان الطائى ٢) التعليل تطييب النفس بذكر ماتحب والجوانح ضلوع الصدر وارتقاء النفس بلوغها التراقى — ومعنى البيتين ألا طيبا نفسى بذكر من أحب قبل أن أموت وتبلغ الروح التراقى وقبل أن يأتى الغد وياحسرتى على الغد اذا ذهب أصحابى ولست بذاهب معهم ١) الصفائح الحجارة العريضة واللحد القبر والفضاء الارض الواسعة — والمعنى اذا راح أصحابى تجرى الدموع من أعينهم وتركت فى قبر ذى صفائح مغطى بها علىّ وتسأل الناس فيقولون هل أصلحتم لاخيكم قبره ولكن هل يصلح اللحد فى الارض الواسعة ٣) هل لفظة استفهام ومعناه النفى وقيد الرمح قدره — والمعنى ليس الوجد إلا هذا الذى بى وهو ان قلبي لو قرب من الجمر حتى لايكون بينهما الا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر وكاد الجمر يحترق ٤) المغرم العاشق والهائم المتحير وقوله وانك لاخل ولا خمر أى ليس بشىء

فإنْ كُنْتُ مَطبُوباً فلازِلْتُ هكذا * وإنْ كنتُ مَسحُوراً فلا بَرَأَ السِّحرُ (١)

(وقال آخر)

تَشكَّى المُحِبُّونَ الصَّبابَةَ ليتَني * تَحمَّلتُ ما يَلقَوْنَ من بينهم وَحدِي (٢)

فكانَتْ لِنفسِي لَذَّةُ الحُبِّ كلُّها * فلمْ يَلقَها قبلِي مُحِبٌّ وَلا بَعدِي

(وقال شبرُمَةُ بن الطفيل)

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الحَرِّ قَصَّرَ طُولَهُ * دَمُ الزِّقِّ عنَّا واصْطِفَاقُ المَزَاهِرِ (٣)

لدُنْ غُدْوَةً حَتَّى أَرُوحَ وَصُحْبَتِي * عُصاةٌ على النَّاهِينَ شُمُّ المَنَاخِرِ (٤)

مخلص و يتبين — والمعنى لا يدخل فى الحق ووجوهه أن يكون حبى لك غراما وأنى بك هائم وحبك ليس بخالص ولا متبين ١) المطبوب المريض المتطبب — والمعنى ان كان الذى بى وأقاسيه داء معلوما يعرف دواؤه فلا فارقنى لانى ألتذ به وان كان الذى حل بى فلا يعلم ماهو فلا فارقنى أيضا ٢) الصبابة الشوق — ومعنى البيتين تشكى المحبون حرارة الشوق لقصورهم عن بلوغ غاية العشق وأود أننى لو تحملت ذلك وحدى من بينهم فكانت لنفسى من لذة الحب مالم يجد مثلها محب قبلى ولا بعدى ٣) دم الزق أراد به الخمر واصطفاق المزاهر ضرب العود وتحرك أوتاره — والمعنى ورب يوم شديد الحر أمضيناه بشرب الخمر وسماع آلات الطرب ٤) أروح أى أذهب فى وقت العشى وأراد بعصاة على الناهين أنهم لا يبالون بلوم لائم ولا يستمعون الى عذل عاذل والمناخر الانوف والشمم ارتفاع قصبة الانف وكنى بهذا عن العزة والاباء — والمعنى اشتغلنا بما ذكر من الغداة الى العشى والذين كانوا معى كانوا لا يطيعون من يمنعهم و ينهاهم عما هم فيه فهم معجبون

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً * إِوَزٌّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الحَنَاجِرِ (١)

(وقال جابر بن الثعلب الجرمى من طيء)

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ * بِعَمْيَاءَ مِنْ رَيَّا بِغَيْرِ يَقِينِ (٢)

فَقَالَ انْتَصِحْنِي إِنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ * وَمَا أَنَا إِنْ خَبَّرْتُهُ بِأَمِينِ (٣)

(وقال نفرُ بنُ قيس (٤))

أَلَا قَالَتْ بُهَيْشَةُ مَا لِنَفْرٍ * أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدُّهُورُ (٥)

وَأَنْتِ كَذَاكِ قَدْ غُيِّرْتِ بَعْدِي * وَكُنْتِ كَأَنَّكِ الشِّعْرَى العَبُورُ (٦)

بانفسهم متكبرون ١) الشمول الخمر والطف شاطيء الفرات — والمعنى كان أوانى الخمر اذا فرغت وأميلت كطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق ٢) يقال هو على عمياء من أمره اذا لم يكن منه على بينة يعنى انه ترك السائل عن أخبارها على غير بيان فلا يفهم منها شيئا ٣) انتصحنى أى أدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصائحك — المعنى أنه طلب منى أن يقف على مكتوم السر بيننا فلما لم أفش سرنا عنده قال انتصحنى وأدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصائحك انى أمين ولست آمن ان خبرته عما بيننا ٤) ابن حجر بن ثعلبة يصل نسبه الى الغوث بن طيء شاعر جاهلى وهو جد الطرماح بن حكيم ٥) بهيشة امرأته ـ والمعنى أن بهيشه قالت منكرة ماالذى عرض لنفر فانى أراه مغيراً بحوادث الدّهر ٦) الشعرى العبور كوكب اذا طلع تعبر المال الراعية بحرها واذا سقطت فيبردها — المعنى فقلت لها ماتنكرينه منى هو موجود فيك أيضاً فقد كنت كالشعرى العبور اشراقا وتلألؤا فتحولت وتغيرت

(وقال بُرْج بن مُسهر الطائى)

وَندمانٍ يَزِيدُ الكَأسَ طِيباً * سَقَيْتُ إذا تَغوَّرَتِ النُّجُومُ (١)

رَفَعْتُ برأسِهِ وَكَشَفْتُ عَنهُ * بمُعْرَقةٍ مَلاَمةَ مَنْ يَلُوم (٢)

فلَمَّا أنْ تَنَشّى قَامَ خِرْقٌ * مِنَ الفِتْيانِ مُخْتَلقٌ هَضُومُ (٣)

إلى وَجْناءَ ناوِيَةٍ فَكاسَتْ * وَهِيَ العُرْقُوبُ مِنْها وَالصَّمِيمُ (٤)

كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ * لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُهُ الغَرِيمُ (٥)

١) الندمان النديم وهو من ينادمك على الشراب وقوله يزيد الكأس طيباً أى لحسن عشرته يطيب الشرب معه وتغورت أى غابت — والمعنى ورب نديم يزيد الكأس طيباً لحسن عشرته سقيته حين غابت النجوم ٢) رفعت برأسه يريد أنبهته من منامه والمعرقة من الخمر القليلة المزج — والمعنى نبهته من النوم وأزلت عنه ما كان تداخله من الغم بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشراب بان سقيته المعرقة ٣) تنشى سكر والخرق السخى والمختلق الكريم الاخلاق والهضوم المبالغ فى الجود أيام الشتاء ٤) الوجناء الغليظة الشديدة والناوية السمينة وكاست من الكوس وهو المشى على ثلاث قوائم ووهى ضعف والصميم من العظم مابه قوام العضو — ومعنى البيتين فلما أن أخذ السكر منه قام فتى سخى كريم الاخلاق بذول الى ناقة شديدة سمينة فعرقبها فمشت على ثلاث قوائم حتى ضعف منها العرقوب وما به قوامها ٥) الكهاة الناقة الضخمة التى كادت تدخل فى السن والشارف المسنة وقوله له خلق الخ كان الكريم منهم اذا نحر فى حالة الشرب نحر مالا يملكه ليستام مالك الجزور بها أعلى الثمن فيغرمه له فيعد ذلك الغرم غنما والصبر على سوء خلقه كرما يريد أن هذه الناقة كانت لشيخ

فأشبعَ شَرْبَهُ وَسَعى عَليهمْ * بإبريقَينِ كأسهُما رَذُومُ (١)
تَرَاها في الإناءِ لَها حُمَيّاً * كُميتاً مِثلَ مافقِعَ الأديمُ (٢)
تُرَنّحُ شَرْبَها حَتّى تَرَاهُمْ * كأنّ القومَ تَنزِفُهُمْ كُلومُ (٣)
فقُمْنا وَالرّكابُ مُخَيّساتٌ * إلى فُتْلِ المَرافِقِ وَهيَ كُومُ (٤)
كأنّا وَالرِّحالَ على صِوَارٍ * برَملِ حُزاقَ أسلَمَهُ الصّرِيمُ (٥)
فَبِتنا بَينَ ذاكَ وَبَينَ مِسكٍ * فَيا عَجَباً لِعيشٍ لوْ يَدُومُ (٦)

هذه صفته ١) الشرب جمع شارب والرذوم السائل من الامتلاء — والمعنى فاطعم ذلك الفتى من تلك الناقة جميع الشار بين وطاف عليهم بابريقين كاسهما سائلة من الامتلاء ٢) الحميا سورة الخمر والكميت الخمر التى بين الشقرة والسواد وفقع حسن وصفا والاديم الجلد — والمعنى ترى تلك الخمرة وهى فى الكأس لها سورة وهى حمراء مثل حمرة الأديم ٣) ترنحهم تميلهم هكذا وهكذا والكلوم الجراحات — والمعنى وانها أيضا تزيل قوى شاربها لشدتها فكانهم جرحى تسيل دماؤهم ٤) مخيسات مذللات والفتل جمع فتلاء وهى الناقة التى تباعد بين مرفقها وزورها والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام — والمعنى فقمنا بعد ذلك والركاب مهيأة لنا الى نوق تباعد ما بين مرافقها وزورها عظيمة الاسنمة فركبناها ٥) الصوار بقر الوحش يريد بذلك تشبيه ركائبهم بقطيع من البقر بالرمل المذكور وحزاق موضع والصريم يستعمل فى الصبح والليل جميعاً لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه — والمعنى كانا ورحالنا على تلك الركائب قطيع من بقر الوحش برمل حزاق وقد أسلمها الصريم الى الصيادين والكلاب نخفت وأسرعت فى السير ٦) المعنى فبتنا

وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ * وَغِزْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ (١)
نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي * ذَوُو الأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ (٢)
إلى حُفَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ * وَأَعْلَاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ

(وقال إياسُ بنُ الارَتّ الطائى)

هَلُمَّ خَلِيلِى وَالْغَوَايَةُ قَدْ تُصْبِي * هَلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ (٣)
نُسَلِّ مَلَامَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ * ونفرِ شُرُورَ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعْبِ (٤)

بين تلك اللذة المتقدمة ولذة عيش أخرى طيبة تشبه المسك فى طيبه فياعجباً من استمرار الوقت بتلك اللذة التى من عادتها سرعة الزوال وكيف غفل عنها الدهر حتى اتصلت باخرى موصوفة بما ذكر فليت مانحن عليه يدوم

١) المسمعات المغنيات والغزلان أراد نساء كالغزلان والحميم الماء الحار — والمعنى ومن كمال لذة هذا العيش أن مجالس شربنا فيها المغنيات والنساء الحسان كالغزلان التى يعدلها الماء الحار للغسل لانهن من أهل النعمة والترف ٢) العديم الفقير والحفر القبور والصفاح الحجارة العراض — والمعنى اننا نلهو ونلعب وآخر أمرنا الى الموت والدفن سواء فى ذلك الغنى والفقير ٣) هلمّ بمعنى اقبل وكررها للتأكيد والغواية ضد الهداية وأراد بها اطلاق النفس فى ملذاتها الشهوانية وجملة والغواية قد تصبى اعتراض أتى به للترغيب فى الامر الذى يدعو اليه والمنتشى البالغ النهاية فى السكر — والمعنى هلم ياخليلى والغواية تناديني الى اللهو والصبا هلم نحيى الندماء الذين أخذ بهم الشرب نهاية السكر ٤) سلاه أزال عنه مابه والرّية اسم من روّيت ونفر من الفرى وأراد به الازالة والتفريق على المجاز — والمعنى هلمّ نحن نزل عنا ذم الناس ولومهم بشربة من الخمر وندفع حوادث

إذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلَنَّهَا * لِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ (١)

فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ * فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٢)

(وقال آخر)

احِبُّ الأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى * وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الْجُدُوبُ (٣)

وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تُرَابِ أَرْضٍ * وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ (٤)

أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الْخَمْرَ حَتَّى * يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ (٥)

الايام باللهو واللعب ١) الاعصل الاعرج وأصل العصل اعوجاج الانياب يريد ان ما يمض عليه الدهر لا يمكن انتزاعه منه والشغب تهييج الشر — والمعنى اذا وجدت فرصة ساعة فاجعلها فى الخير فان ما يمض عليه الدهر لا يمكن انتزاعه منه كما لا يمكن انتزاع الشيء من الناب التى فيها اعوجاج ٢) من غموم من زائدة على مذهب الاخفش كانه قال فانك لاق غموما وسيبويه لا يرى زيادتها فى الواجب ووجه الكلام عنده فانك لاق ماشئت من غموم الخ — والمعنى أن الدهر لا تخلو أموره من الامتزاج فكما تلقى الراحة تلقى الغم فى مقابلتها ٣) سليمى محبوبته تصغير سلمى والجدوب جمع جدب ضد الخصب وتوارثها تناوبها — والمعنى لأحب المقام الا فى بلد فيه سلمى وان كان القحط ينتابها دائما ٤) الدهر هنا بمعنى العادة — والمعنى ليس من عادتى حب التراب فان المحبوب غيره وهو الحبيب النازل به على حد قولهم

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

٥) عاذل مرخم عاذلة والدبيب المشي على هينة واذا لعذرتني جواب لو — والمعنى ياعاذلة لو اكثرت الشرب حتى تتمشى الخمرة فى كل انملة

إذًا لَعَذَرْتِني وَعَلِمْتِ أَنّي * بِما أَتْلَفْتُ مِنْ مالِي مُصِيبُ

(وقال ابو صعترة البولانى)

فَما نُطْفَةٌ منْ حَبِّ مُزْنٍ تَقاذَفَتْ * بِهِ جَنْبَتا الجُودِيِّ واللَّيْلُ دامِسٌ (١)

فَلَمَّا أَقَرَّتْهُ اللِّصابُ تَنَفَّسَتْ * شَمالٌ لِأَعْلَى مائِهِ فَهْوَ قارِسُ

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيها وَما ذُقْتُ طَعْمَهُ * وَلَكِنَّنِي فِيما تَرَى الْعَيْنُ فارِسُ

(وقال الحرث بن خالد المخزومى (٢))

منك لقبلت عذرى وعلمت أنى غير مخطىء فى اتلاف مالى على الخمر

١) النطفة الماء النقى والمزن السحاب الممطر وحبه البرد والجودى جبل وجنبتاه الكنف والناحية والدامس المظلم واللصاب شعوب الجبل أى شقوقه وتنفست هبت والقارس البارد — يقول ليس ماينزل من المطر فى جانبى الوادى فى الليل المظلم حتى يستقر فى شعاب هذا الجبل وتهب عليه الشمال فتشتد برودته باطيب من رضاب فيها حال كونى لم أطعمه ولكن ذلك عن صدق فراسة وفارس بمعنى متفرس ٢) جده العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شاعراً كثير الشعر وكان فى عهد بنى أمية ولى مكة من قبل يزيد بن معاوية فلم يمكنه ابن الزبير فلما ولى عبد الملك أقره عليها ثم عزله فقدم عليه دمشق فلم يرله عنده مايحب فانصرف عنه وقد أنشد

تبعتك اذ عينى عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسى ألومها
عطفت عليك النفس حتى كانما بكفك بؤسى أو لديك نعيمها

فلما سمع عبد الملك منه ذلك أرضاه ووصله وهو أحد المعدودين من شعراء قريش ولا سيما فى الغزل والنسيب وكان يذهب مذهب عمر ابن أبى ربيعة

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى * عِنْدَ الجِمَارِ تَؤُودُهَا العُقُلُ (١)
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا * سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الخَبِيرُ بِهَا * فَيَرُدُّهُ الإِقْوَاءُ وَالمَحْلُ
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنَتْ * مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

(وقال آخر (٢))

مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَنَّمَا * تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا (٣)
تَسِيبُ انْسِيَابَ الأَيْمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى * فَرَفَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا (٤)

ولا يتجاوز الغزل الى المديح والهجاء وأكثر شعره فى عائشة بنت طلحة وكان يهواها و يشبب بها (١) الواو من وما نحروا للقسم وآده أعياه والعقل واحده عقال ما يعقل به البعير عن السير أو للنحر وجواب القسم لو بدلت الى آخر الابيات والاقواء خلو الدار عن ساكنيها والمحل الجدب والفاء من فيكاد عطف على بدلت — ومعنى الابيات اقسم بالبدن التى ينحرها الحجيج عند المحصب غداة منى وهى معقولة انه لو غيرت ديار هذه المحبوبة رسومها بان صار الاعلى أسفل والاسفل أعلى وكاد يعرفها الخبير بها لو تغير معالمها لعرفت أنا مغناها لما انطوت عليه ضلوعى من ود أهلها أيام مواصلتها والمغنى المنزل (٢) نسبهما فى الرصافة القادرية لمسلم بن الوليد وتقدم ذكره وشىء من خبره ولم أجدهما فى ديوانه المطبوع (٣) الاوبة الرجعة والاوبة أيضاً رفع القوائم فى السير والتهادى التمايل — والمعنى ان الحبيبات يمشين متمايلات فكانهن مريضات يخفن أن تتقطع أحشاؤهن من ثقل أردافهن ودقة خصورهن (٤) تسيب تتدافع فى مشيتها والايم الجان من الحيات وأخصره أثر فيه البرد قال التبريزى

(وقال آخر)

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا * مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا (١)

وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ * نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا (٢)

(وقال بكر بن النطاح (٣))

والحية لا تصبر على البرد لانه اذا أثر فيها يبس جرمها — والمعنى فهن يشبهن فى مشيتهن الحية التى تتدافع خوفا من برد المطر فترفع ماتقدر عليه من أعطافها

١) الثدى جمع ثدى والقمص جمع قميص وهو درع المرأة ومس منصوب على المفعولية من أبت — والمعنى أن هذه الحبيبات امتنعت روادفها وثديها لما اكتسبته من الضخامة أن تمس الثياب بطنها وظهرها ٢) تناوحت أى تجاوبت بمعنى تقابلت — والمعنى اذا هبت الرياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وروادفها قبل هبوبها فظهر من محاسنها ماينبه الحاسدة من النساء لفرط جمالها ويهيج صاحب الغيرة لان ماخفى منها ظهر للعيون فالغيور يكره والحاسد يتنبه ٣) اختلف النسابون فيه هل هو عجلى أو حنفى وقال التبريزى هو من بنى حنيفة يكنى أبا وائل وكان صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك وجعله أبو دلف من الجند وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر جيد التصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام وكان فى عهد بنى العباس قال أبو الحسن الراوية قال لى المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فانشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت ... عروس بعقد أو سخاب قرنفل

بَيْضاءُ تَسحبُ من قِيامٍ فَرْعَها * وتَغيبُ فيهِ وهوَ وحفٌ أسحَمُ(١)
فكأنَّها فيهِ نَهارٌ ساطِعٌ * وكأنَّهُ لَيلٌ عَلَيْها مُظْلِمُ

(وقال آخر(٢))

تأمَّلتُها مُغتَرَّةً فكأنَّما * رَأيتُ بِها مِن سُنَّةِ البدرِ مَطلِعا(٣)
إذا ما مَلأتُ العينَ مِنها مَلأتُها * منَ الدَّمعِ حتَّى أنزفَ الدَّمعَ أجمَعا(٤)

فقال لى ويحك من يقول هذا قلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب فى قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال وكان بكر قد قصر مدائحه على أبى دلف وأخيه معقل وله فيهما جيد الشعر ومختاره ومن شعره فى أبى دلف قوله

مثال أبى دلف أمة وذكر أبى دلف عسكر
وان المنايا الى الدارعين بعين أبى دلف تنظر

١) الفرع شعر الرأس والوحف الكثير منه والاسحم المظلم — ومعنى البيتين أن هذه الحبيبة بيضاء نقية طويلة الشعر فاذا قامت جرته واذا أرسلته سترها فتغيب فيه وهو مع طوله وكثرة أصوله كثير السواد فكأنها فيه لشدة بياضها نهار ساطع من خلال ظلام وكأن ذلك الشعر لشدة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياضا ٢) نسبهما فى الرصافة لمسلم بن الوليد أيضا ولم أجدهما فى ديوانه وهما والذى تقدم نسبتهما اليه من بحر واحد وقافية واحدة وغير بعيد أن يكونا من قصيدة واحدة وكثيرا ما يفعل أبو تمام مثل هذا ٣) مغترة أى غافلة وأراد بسنة البدر وجهه — والمعنى نظرت اليها وهى غافلة فكانى لكمال محاسنها رأيت بها بدرا طالعا ٤) أنزف الدمع أفناه كله — والمعنى

(وقال كُثَيِّرُ بنُ عبدالرحمن[١])

وَدِدْتُ وَما تُغْنِي الوِدَادَةُ أنَّنِي * بِمَا فِي ضَمِيرِ الحَاجِبِيَّةِ عَالِمُ[٢]

فإنْ كانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ * وَإنْ كانَ شَرًّا لَمْ تَلُمْنِي اللَّوَائِمُ[٣]

وَماذَكَرَتْكِ النَّفْسُ إلاّ تَفَرَّقَتْ * فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلاَئِمُ[٤]

---

١) ابن الاسود بن عامر أحد بنى خزاعة يكنى أبا صخر وكان من فحول شعراء الاسلام وقد عدّه ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وكان غاليا فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية من الشيعة ويقول بالرجعة والتناسخ وكان بنو مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك عنه لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وكان أشدّ الناس تيها بنفسه وأذهبهم بها على كل أحد وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة الحاجبية وبها يعرف ٢) قوله وما تغنى الودادة اعتراض بين وددت ومفعوله والودادة مصدر ودّ يود والحاجبية من بنى حاجب وهى عزة معشوقته — والمعنى تمنيت وما يغنى التمنى فأننى بما ينطوى عليه قلب عزّة الحاجبية لى عالم به ٣) قوله وعلمته اكتفى بمفعول واحد لانه بمعنى عرفته — والمعنى فان كان ما تضمره لى ودًّا صافيا سرنى ذلك وان كان اعراضا أرحت نفسى من لوم اللائمات ٤) قوله إلا تفرقت فريقين قال هذا على عادة الناس فى ترددهم بين مايقوى العزم عليه وبين ما يضعفه فجعل كل واحد منهما كانه نفس على حدة فواحدة تعذره وأخرى تلومه — والمعنى ماتشبثت النفس بذكراك إلا صارت قسمين قسم يعذرنى وقسم يلومنى وبين هذا التقسيم فى البيت التالى فقال فريق الخ — والمعنى فقسم من القسمين المذكورين أنكر الجفاء قهراً والقسم الثانى منهما احتمل الضيم بالذلة

إذا ملأت عينى من محاسنها بكيت وجداً حتى أفنى الدّمع كله

فريقٌ أبى أن يقبلَ الضيمَ عنوةً * وآخرُ منها قابلُ الضيمِ راغمُ

(وقال أيضا)

وأنتِ التي حبَّبتِ شغْباً إلى بَدَا * إليَّ وأوطاني بلادٌ سواهُما (١)

إذا ذرَفتْ عيناي أعتلُّ بالقذى * وعزّةُ لو يدري الطبيبُ قذاهُما (٢)

وحلّتْ بهذا حلةً ثم أصبحتْ * بأخرى فطابَ الواديانِ كلاهُما (٣)

فلو تذرِيانِ الدمعَ منذُ استهلّتا * على إثرِ جازي نعمةٍ لجزاهُما (٤)

(وقال نُصَيبٌ الأكبر مولى بني مروان (٥))

١) شغب و بدا موضعان — والمعنى أني كما آثرت محبتك على محبة أهلي آثرت محبة بلادك على بلادي ٢) ذرفت سالت — والمعنى اذا سالت عيناي بالدّموع جعلت علة سيلانهما القذى ولو يدري الطبيب لعلم أن عزّة السبب في ذلك اذ كان البكاء لاجلها ٣) حلت نزلت واسم الاشارة عائد الى أحد الموضعين ـ والمعنى أنها نزلت بهذا الموضع مرّة وأصبحت بالموضع الآخر مرة أخرى فلذا طاب كلا الواديين بحلولها فيهما ٤) أذرت العين الدّمع أسالته واستهلال العين سيلانها بالدمع ـ والمعنى لو أسالت العينان الدموع من حين أخذتا في البكاء على خلف كان يجزي بالنعمة لجزاهما ولكن كان ذلك منهما لاجل عزة التي لم تعطف عليهما ولم يثبت التبريزي هذا البيت الاخير في شرحه ٥) هو ابن رياح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعراً فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمديح عفيفا لم ينسب بامرأة قط وكان كبير النفس ذا مكانة عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم وشهد له أهل وقته بالاجادة والتقدم وله شعر سهل ممتنع سائغ عذب رائع كانه اللؤلؤ الرّطب

لقد هتفت في جنح ليل حمامة * على فنن وهنا وإني لنائم(١)
فقلت اعتذارا عند ذاك وإنني * لنفسي مما قد رأته للائم(٢)
أأزعم أني هائم ذو صبابة * لسعدى ولا أبكى وتبكي الحمائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم(٣)

(وقال آخر)

أرار الله نقيك في السلامى * على من بالحنين تعولينا(٤)
فإني مثل ما تجدين وجدي * ولكني أسر وتعلنينا(٥)

---

١) هتف نادى وجنح الليل جانبه والفنن الغصن الناعم والوهن نصف الليل ـ والمعنى لقد نادت الحمامة فى ظلمة الليل على غصن وأنا غير يقظان من نومى ٢) قوله وإننى الواو للحال ـ ومعنى البيتين انى لما سمعت حنين تلك الحمامة قلت معتذراً ولائما لنفسى على ماقد أبصرته كيف أدّعى أنى متحير صاحب صبابة لسعدى وتبكى الحمامة على أليفها وأنا لا أبكى على أليفتى ٣) المعنى فاذاً أكون كاذبا فيما ادّعيته و بيت الله لو كنت عاشقا لما تركت البكاء حتى سبقتنى اليه الحمائم ٤) أرار الخ قال التبريزى يخاطب ناقته و يصف وجدها و يدعو عليها أن يجعلها الله نضواً مهزولا والرّار الذائب من مخ العظام أو الذى كان شحما فى العظام ثم صار ماء أسود رقيقا ولا يكون ذلك الا عن مرض والنقى المخ والسلامى عظم فى فرسن البعير وقوله على من بالحنين الخ إما انكار على الناقة أو تفخيم لشأن المشتاق اليه والتعويل رفع الصوت بالبكاء ـــ والمعنى جعل الله مخك رقيقا وأهزلك على من ترفعين صوتك بالانين والبكاء ٥) المعنى

وَبِي مِثلُ الَّذِي بِكِ غيرَ أني * أجلُّ عنِ العِقالِ وتُعقَلينا (١)

(وقال آخر)

وَلمّا أبَى إلاّ جماحاً فُؤادُهُ * وَلم يَسلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهلِ (٢)

تسلّى بأُخرى غيرِها فإذا التي * تسلّى بها تُغري بليلَى ولا تُسلي

(وقال كثير)

عجبتُ لبُرْئي منكِ يا عزّ بعدما * عمرتُ زماناً منكِ غيرَ صحيحِ (٣)

فإنْ كان بُرءُ النفسِ لي منكِ راحةً * فقد بَرِئتْ إنْ كانَ ذاكِ مُريحي (٤)

تجلّى غطاءُ الرأسِ عنّي ولم يكدْ * غطاءُ فؤادي ينجلي لسَريحِ (٥)

١) المعنى أن نزعى مثل نزعك ولـكن يؤمن منى أن أهيم على وجهى وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجـه ٢) أبى امتنع والجماح هنا بمعنى العصـيان وتسلى جواب لما — ومعنى البيتـين ولما أبى فؤاده الا عصـيانا عن السلو ولم يله عن ليـلى بالمال والاهل تسلى بأخرى غيرها فاذا التى تسلى بها عنها صارت تحمله على حب ليلى ولم تشغله عنها ٣) عز مرخم عزة ـ والمعنى انى أتعجب من برء دائى منك ياعزة بعـد ما بقيت زمانا طويلا مريضا غير صحيح ٤) المعنى فان كان شفاء النفس من مرض حبك راحة لى فقد شفيت منه ان كان ذاك يريحنى ولـكن الوجد باق غير مفارق فأين الراحة ٥) أراد بغطاء الرأس السواد الذى كان عليـه فى الشباب والسريح الامر السهل ـ والمعنى تجلى وانكشف سواد رأسى عن بياض فصار الرأس أبيض ولـكنّ غطاء قلبي لم

(وقال عروة بن أذينة)

إلفان تعنيهما للبين فرقته * ولا يملان طول الدهر ما اجتمعا (١)

مستقبلان نشاصاً من شبابهما * إذا دعا داعي الهوى سمعا (٢)

لا يعجبان بقول الناس عن عرض * ويعجبان بما قالا وما صنعا (٣)

(وقال آخر)

ولما بدا لي منك ميل مع العدا * سواي ولم يحدث سواك بديل (٤)

صددت كما صد الرمي تطاولت * به مدة الأيام وهو قتيل

(وقال آخر والوزن كالذي قبله)

يكد ينجلي بسهولة ١) تعنيهما تهمهما والبين هنا الوصل وما مصدرية — والمعنى أنهما صاحبان متحدان بالمودة تهمهما للوصل والاجتماع فرقته ومدة اجتماعهما لا يمل أحدهما صاحبه طول الدهر ٢) النشاص أصله السحاب اذا أرتفع من قبل العين حين ينشأ ويعلو والمراد الاستواء فى السن والشباب تقول العرب رأيت نشاص جوار اذا كن أترابا ونشاص خيل وإبل اذا كانت مستوية — والمعنى وهما مستقبلان شبابا مستويا لانهما على سن واحدة فى ريعان شبابهما مصغيان الى داعى الهوى فاذا دعاهما اليه أجابا ٣) كلمته عن عرض أى فى ناحية ـ والمعنى انهما لا يعجبهما من مقال الناس وفعالهم شيء بل الاعجاب يتعلق بما يؤثرانه ويصنعانه ٤) سواى هنا بمعنى بدل ومكان وصددت أعرضت وهو جواب لما والرمى المرمى بسهم الصياد — ومعنى البيتين ولما بدا ميلك مع الاعداء بدل مكان ميلك الى ولم يحدث لى بديل مكانك عوضا منك فأعرضت عنك إعراض يأس لا إعراض بغض وأنا أعلم ان

أَحُبا على حُبٍّ وَأَنتِ بَخِيـلَةٌ * وَقدْ زعَمُوا أنْ لاَ يُحَبّ بَخِيلُ (١)

بَلىَ وَالَّذِي حَجّ المُلَبُّونَ بَيْتَـهُ * وَيُشْفِي الْهوَى بالنَّيلِ وَهوَ قليل (٢)

وَإِنّ بِنَا لَوْ تعلَمِـينَ لَغُـلَّةً * إليْكِ كما بِالحَائِمَاتِ غَليـلُ (٣)

(وقال آخر)

إِذَا كُنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عمّنْ تَوَدُّهُ * تَناءٍ وَلاَ يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِ (٤)

فهلْ أَنْتَ إلاّ مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً * لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

(وقال عبدالله بن الدُّمينة الخثعمى)

أَلاَ يَاصَبَانَجْدٍ مَتى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ * لَقَدْ زَادَنِى مَسْرَاكِ وَجْداً على وجْدِ (٥)

هواك قاتلى كهذا المرمى الذى لايشك فى كونه قتيلا وان طالت مدته ١) أحبا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وانتصب حبا باضمار فعل كانه قال أتجمعين علىّ حبا ــ والمعنى اتزيدينى حبا بعد حب مع بخلك وهم يزعمون أن البخيل لايحبه أحد ٢) المقسم عليه محذوف والنيل الوصل ــ والمعنى نعم قسما بالله الذى يقصد الحجاج بيته ملبين وليس يشفى الهوى غير الوصول اليك ولكن متى يمكن وهو قليل ٣) لو تعلمين اعتراض كالعذر لها أى انها لو علمت مابه كانت لاتستجيز مايجرى عليه رفقا به والغلة العطش وحرارة الحب والحزن والحائم الطير الذى يحوم حول الماء لما به من العطش ــ والمعنى ان توقعى لوصالك وعطشى له كعطش الطير الحائم ٤) التنائى البعد والحشاشة بقية الروح والمهجة خالص النفس ــ ومعنى البيتين اذا كنت لايشغلك عن محبوبك بعد ولا يشفيك طول تلاق فأنت كمن استعار بقية روح لخالصة نفس آذنت بالفراق أى فذلك علامة لقرب الموت ٥) الصبا ريح القبول وهاجت

أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحى * عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ (١)

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ

جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المحبَّ إِذَا دَنَا * يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ (٢)

بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا * عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ * إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي عَهْدِ

(وقال آخر)

إِذَا مَاشِئْتَ أَنْ تَسْلِي خَلِيلاً * فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي (٣)

ثارت والوجد شدة الشوق — والمعنى ألا ريح نجد متى كان هبوبك من نجد التي هي أرض المحبوب فلقد زادني مسراك شدة شوق على ما بي من الشوق أي ما كان منك هبوب إلا كان مني وجد ١) الورقاء جنس من الحمام والرونق الضياء والرند نوع من الطيب والفنن الغصن الناعم والغض الطرى والجليد القوى — ومعنى البيتين أأن صاحت حمامة ورقاء في أول الضحى وحنت على غصن من شجر الرند بكيت بكاء الصبي أعياه مطلوبه ولم تكن قويا على البكاء وأظهرت الذي كنت تخفيه في فؤادك من الشوق والغرام ٢) الدنو القرب والنأى البعد — والمعنى زعم الناس أن القرب من المحبوب يكسب المحب ملالا والبعد عنه يحدث سلوًّا وقد تداوينا بكل منهما فلم ينجع ذلك الدواء وعلى الاحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيراً من بعدها عنه ومع ذلك فان قرب الدار لا نفع فيه اذا لم يبق محبوبك على ما عهد عليه ٣) عدد الليالى عدتها

فَما سَلَّى خَلِيلَكَ مِثْلُ نأْيٍ * ولا بَلَّى جَدِيدَكَ كابْتِذالِ (١)

(وقال آخر)

ألَا طَرَقَتْنا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ * عليكِ سَلَامٌ هل لِمافاتَ مَطْلَبُ (٢)

وقالَتْ تَجَنَّبْنا ولا تَقْرَبَنَّا * وكيفَ وأنتمْ حاجَتِي اتجنَّبُ (٣)

يقُولُونَ هل بعدَ الثلاثينَ مَلْعَبٌ * فقُلْتُ وهل قبلَ الثلاثينَ مَلْعَبُ (٤)

لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إنْ كانَ كلّما

بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ (٥)

(وقال كثير)

— والمعنى اذا شئت نسيان من تحبه فباعده أياما وليالى وأكثر من عددها يريد أن بعد العهد بينك وبين من تحب يحدث لك سلوة عنه ١) بلى بمعنى أبلى — والمعنى لا شيء يشغلك عن حبيبك مثل البعد عنه فان الزيادة فى البعد زيادة فى النسيان أفكما انه سبب فى النسيان كذلك كثرة ابتذال الثوب سبب فى جعله باليا ٢) طرقت أتت — والمعنى أتتنا زينب فى السحر فقلت مسلما عليها عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال مطلب لى فاناله ٣) تجنبنا أى لا تتعرض لنا — والمعنى قالت لا تتعرض لنا ولا تدنون منا فقلت كيف اتجنبكم وأنتم مناى فى الدنيا ٤) بعد الثلاثين أى هل بعد بلوغك سن الثلاثين — والمعنى عيرونى بالتصابى بعد تقضى الثلاثين من سنى عمرى فقلت وهل قبل الثلاثين تصابٍ لان من لا يجاوز الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لا يعرف اللذات ٥) جل أى عظم وهو جواب قسم مضمر — والمعنى أقسم لقد عظم أمر الشيب

وَأَدْنَيْتِني حَتّى إذا ما مَلَكْتِني * بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطحِ (١)
تناهَيْتِ عَنّي حينَ لا لِيَ حِيلَةٌ * وغادَرْتِ ما غادَرْتِ بينَ الجوانحِ

(وقال آخر)

تعرّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنا * منَ النَّبْلِ لا بالطّائشاتِ الخواطفِ (٢)
ضَعائفُ يَقْتُلْنَ الرِّجالَ بلا دَمٍ * فَيا عجباً لِلقاتِلاتِ الضَّعائفِ (٣)
وَلِلعينِ مَلْهًى في التِّلادِ وَلَمْ يَقُدْ * هوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كاقْتِيادِ الطَّرائفِ (٤)

ان كان كلما يبدو منه بياض يخلو بقدره من اللهو مركب ١) أدناه قربه والعصم الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض ومن عادتها تسكن أعلى الجبل يحل ينزل والابطح بطن الوادى حيث يسيل الماء وتناهيت جواب إذا وغادرت تركت والجوانح الضلوع — والمعنى يخاطب محبوبته عزة بانها قربته بكلام لرقته وعذوبته ينزل الوعول الوحشية التى يتعسر صيدها من الجبال الى بطون الاودية السهلة حتى اذا صرت فى يدها تباعدت عنى فى الوقت الذى ليس لى فيه حيلة وتركت بين الضلوع ما تركت من نار الشوق والغرام ٢) مرمى الصيد ظرف مكان نصب على الظرفية والطائش المخطىء والخاطف من السهام ما تقارب من الهدف كانه يتخطف من الارض شيئا ومفعول رميننا الثانى محذوف كانه قال رميننا بالصائبات لا بالطائشات الخواطف — والمعنى أن الحبيبات تعرّضن لنا و بيننا و بينهنّ غلوة سهم وفعلن فعل المتعرّض للصيد اذا أراد رميه ثم نظرن الينا وعرضن محاسنهنّ علينا وتلك نبالهنّ التى لا تطيش ٣) ضعائف أى ضعاف عن الرّجال والدم الثار ـ والمعنى هنّ مع ضعفهن يقتلن الرجال من غير أن يكون لهن ثار فيا عجبي كيف يقتلن مع ضعفهن ٤) التلاد المال القديم

(وقال آخر)

لَئِنْ كانَ يُهْدَى بَرْدُ أنيابِها العُلا * لأَفْقَرُ مِنِّي إنَّني لَفَقِيرُ[1]

فَما أَكْثَرَ الأَخْبارَ أنْ قدْ تَزَوَّجَتْ * فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بالطَّلاقِ بَشِيرُ[2]

(وقال آخر)

يُقِرُّ بِعَيْنِي أنْ أَرَى رَمْلَةَ الغَضَى * إذا مَا بَدَتْ يَوْماً لِعَيْنِي قِلالُها[3]

وَلَسْتُ وَإنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الغَضَى

بأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لاَ يَنَالُهَا

(وقال آخر)

سَلِي البانَةَ الغَيْناءَ بالأَجْرَعِ الَّذِي * بِهِ البانُ هلْ حَيَّيْتُ أطْلالَ دارِكِ[4]

والطريف الجديد منه ـ والمعنى أن للعين ملهى فى المال القديم لكن لا يقود هوى النفس شيء كما يقود المال الجديد يريد ان لكل جديد لذة ١) يهدى يتحف وانيابها العلا أراد الاعالى من الاسنان وذلك موضع القبلة وبردها عذوبة ريقها ـ والمعنى لعمرى لئن كان يفرض أن يتحف لا فقر منى بذل رضاب المحبوبة عند التقبيل فانى لافقر من كل فقير ٢) هل هنا للتمنى ـ والمعنى قد شاعت الاخبار ان هذه المحبوبة قد تزوجت فهل يأتينى مبشر بطلاقها ٣) الغضا هنا واد بنجد والقلال أعالى الجبال وان أرى فاعل يقر و راجى الحاجة طالبها ـ والمعنى اذا بدت يوما لعينى قلال الغضى فقرة عينى رؤية رمالها وانى لست بأول من يرجو حاجة لا يدركها وقوله وان أحببت من يسكن الغضى يدل على أنه كان بين أهل الغضى و بين قومه عداوة مانعة من المواصلة قاله التبريزى ٤) الغيناء الشجرة العظيمة الواسعة الظل والاجرع من الاماكن السهل المختلط بالرمل

وَهلْ قُمْتُ في أطْلاَلِهِنَّ عَشيةً * مقَامَ أخي البأْسَاءِ واخترْتُ ذَلِكِ (١)

وَهلْ هملَتْ عيناىَ في الدّارِ غُدْوَةً * بِدَمعٍ كنَظْمِ اللُّؤْلُوءِ المُتَهالِكِ (٢)

أرَى النّاسَ يرجُونَ الرّبيعَ وَإنّما * رَبيعي الّذِي أرْجُو نَوالُ وِصالِكِ (٣)

أرَى النّاسَ يخشوْنَ السّنينَ وَإنّما * سِنيّ الّتي أخْشَى صُرُوفُ احتمالِكِ (٤)

لَئِنْ سَاءَنى أنْ نِلتِني بِمسَاءةٍ * لقَدْ سرّنى أنّي خَطَرْتُ ببالِكِ (٥)

لِيَهْنِكِ إمسَاكِي بكَفّيَ على الحَشا * وَرَقْرَاقُ عيني رَهبةً من زِيالِكِ (٦)

وأطلال الدّيار آثارها — والمعنى سلى شجرة البان العظيمة بالاجرع الذى يوجد به البان هل حييت أطلالك أم لا فانى قد حييتها السكناك فيها واستشهد بالبان على أنه قد قضى حق منزل الاحبة لما وقف عليه وأنه حيا الاطلال تحية المتقرب اليها ١) البأساء شدة الفقر — والمعنى واسألى أيضا هل قمت فى ظلال تلك الاطلال مقام الفقير الشديد الحاجة الى عطفك وكان ذلك من اختيارى إذ فيه شفاء غليلى ٢) همل الدمع سال والمنهالك المتساقط — والمعنى وهل سالت عيناى أيضا من شدة البكاء بدمع يشبه نظم اللؤلؤ المتساقط أولاً ٣) الربيع المطر وأراد هنا المسبب عنه — والمعنى أنى أرىٰ رجاء الناس الربيع وأما رجائى فهو نوال وصالك إذ هو مقصدى وبغيتى ٤) السنين سنين الجدب — والمعنى أرى الناس خائفين من الجدب وجدبى الذى أخافه حوادث ارتحالك ٥) المعنى أقسم لئن أسخطتنى باساءتك لى فقد سرنى أنى ذكرت بفؤادك ٦) رهبة مفعول له والرقراق صب الدمع والزيال مصدر زايل بمعنى فارق — والمعنى ليهنك أنى وصلت الى حالة أمسك فيها بكفى على ما فى داخل جسمى من القلب والكبد وليسرك بكائى حذراً من فراقك

(وقال آخر)

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ * عَلَيْكَ شَجًا فِي الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ (١)
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا * لِغَيْرِكَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ (٢)
وَإِنْ حَلَفَتْ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا * فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

(وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس)

قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا * شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ (٣)
أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ * إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الْوَلَائِدُ (٤)

---

١) ساعفه فى حاجته وافقه عليها وأسعفه أمكنه منها والشجا ما يعترض فى الحلق وتبين من البين وهو البعد ـ والمعنى تمتع بها ما أمكنك من التمتع ولا تأسف لفراقها فتقيمه مقام الشجا فى الحلق فانه لا ينبغى للرجل أن يسترسل فى هوى المرأة وبين ذلك فى قوله وان هى أعطتك الى آخر الابيات ٢) اللبان اللين والعطف والخل الخليل وأراد به هنا الرفيق ضد الحليل الذى هو الزوج والنأى البعد ومخضوب البنان كنى به عن النساء لان الرجل لا يخضب بنانه أبداً ـ وهذا وصف لهن بتلون الاخلاق والميل مع الهوى تبعا لشهواتهن والتحذير من الركون اليهن وانها كما تلين لك تلين لغيرك وان حلفت على عهدك فلا تثق بيمينها فليس للنساء المخضبات البنان يمين يحافظن عليه ٤) الناظران عرقان فى مجرى الدمع من جانبى الانف والعيش الخفض البارد أراد به الرغد الثابت ـ يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها لطيفتهما أسيلة الخد يزينها شباب غض وعيش رغد دائم ٥) انتاش تناول والرّواق ما مدّ مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس ـ والمعنى انها مخدومة لا تبتذل فى

تناهى إلى لهو الحديث كأنها * أخو سقطة قد أسلمته العوائد[١]

(وقال توبة بن الحمير[٢])

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت * علىّ ودونى تربة وصفائح[٣]

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * إليها صدى من جانب القبر صائح

وأغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح[٤]

الخدمة ولا تتناول شيئا بنفسها واذا أرادت أن تتناول الرواق لم تقم اليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده فهن خاضعات لها ١) تناهى أصله تتناهى ولهو الحديث ما يشغل الخاطر ـ والمعنى أنها بلغت النهاية فى الميل الى لهو الحديث مع جاراتها حيث كفيت كل ما عداه فهى منعمة لا تعلل إلا به حتى كأنها عليل يرفرف عليه ويشفق حتى لا يهمه شىء ٢) ابن حزم بن كعب بن خفاجة أحد بنى عقيل ابن كعب وكان شاعراً اسلاميا وهو أحد عشاق العرب المدلهين المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الاخيلية وهى بنت عبدالله بن الرحال من بنى الاخيل وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام ولا يقدم عليها غير الخنساء ولما قتل توبة وكان قتله بنو عوف رثته بشعر مختار جيد يدل على إخلاصها له ووفائها بعهده ٣) الصفائح الحجارة العراض يغطى بها القبر وزقا صاح والصدى ما يجيبك من الجبال والوادى اذا صحت وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى تصير هاما واصداء ـ ومعنى البيتين لو أن ليلى الاخيلية سلمت علىّ وأنا مقبور وفوقى تراب وحجارة لاجبتها مسلما تسليم بشاشة أو أجابها بدلا منى صوت عظامى من جانب القبر ٤) الغبطة التمنى مثل نعمة المغبوط ـ والمعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلى وان لم أنل منها مطلوبا وانى قرير العين بان اذكر بها وهذا القدر نافع لى

(وقال آخر)

فإنْ تمنعوا ليلى وحسنَ حديثها * فلن تمنعوا منّي البكا والقوافيا (١)
فهلّا منعتم إذ منعتم حديثها * خيالاً يوافيني على النأي هاديا

(وقال نُصيب)

كأنّ القلبَ ليلة قيل يُغدى * بليلى العامرية أو يُراحُ (٢)
قطاةٌ عزّها شَرَكٌ فباتتْ * تُجاذبه وقد علق الجناحُ
لها فرخانِ قد تُركا بوكرٍ * فعشّهما تُصفّقه الرياحُ (٣)

١) منعه الشيء حرمه منه والنأي البعد — والمعنى ان حلتم بيني و بين ليلى والانس بحديثها فانكم لن تمنعوني من البكاء وجدا بها ومن نظم القوافي تشبيبا بذكر غرامها وإذ قد منعتم حديثها والدنو منها فهلا منعتم على ما بيننا من البعد خيالا عارفا بطرق الوصال يزورني في المنام ٢) الغدو يكون صباحا والرواح مساء وعزها غلبها والشرك من حبائل الصيد — يقول ان الليلة التي قيل فيها ان صباحا أو مساء تسافر ليلى صار قلبي يخفق كانه قطاة وقعت في شرك الصائد فباتت تجاذبه ليلتها واني لها التخلص وقد علق جناحها في حباله ثم أخذ يشرح حالة تلك القطاة تمثيلا بحالته ٣) تصفيق الرياح هبوبها ونصا نصبا أعناقهما تطلعا لامهما وأودى هلك أي والمتاح المقدر والبراح الخلاص — ومعنى الابيات ان حال القلب حين أحس بالفراق كحال القطاة المذكورة وقد تركت فرخين لها وكان حالهما اذا سمعا صوت الريح في عشهما ظنا انه صوت جناح أمهما فنصبا أعناقهما واني لهما الاجتماع بها وقد وقعت في الشرك وأودى القدر المقدر بهم جميعا لانها لم تفلت منه

إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَّا * وقد أَوْدَى بهِ القَدَرُ المُتَاحُ
فلا في اللَّيلِ نالتْ ما تُرَجِّي * ولا في الصُّبحِ كانَ لها بَرَاحُ

(وقال أبو حيَّةَ النُّمَيري)(١)

رَمَتْني وَسِتْرُ اللهِ بيني وَبينَها * وَنحنُ بأَكنافِ الحِجازِ رَميمُ(٢)
فلَوْ أنَّها لمَّا رَمَتْني رَمَيتُها * وَلكنَّ عَهْدِي بالنِّضالِ قَديمُ(٣)

(وقال آخر)

أَسِجناً وَقيداً واشتِياقاً وَغُرْبةً * وَنأْيَ حَبيبٍ إنَّ ذا لَعَظيمُ(٤)

---

١) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة أحد بني نمير بن عامر بن صعصعة شاعر مجيد مقدّم أدرك بني أمية وبني العباس وكان فصيحاً راجزاً مقصداً من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وكان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه على الراعي وكان يفد على الملوك ويمدحهم فيحسنون صلته ٢) ستر الله المراد به هنا الاسلام والاكناف الجوانب ورميم اسم امرأة وهو فاعل رمتني — والمعنى رمتني رميم بسهم ألحاظها فتيمتني ونحن بجوانب الحجاز ولكن حال الاسلام بيني و بينها في ارتكاب القبائح والفحش ٣) النضال المراماة — والمعنى فلو أني تعرضت لها لمّا تعرضت لي لفعلت مثل فعلها ولكني شخت وكبرت فعهدي بمناضلة النساء قديم ٤) النأي البعد وانتصب سجنا باضمار فعل كانه قال — أتجمع عليّ حبساً وتقييداً واشتياقا و بعد الحبيب فكيف أقاسي هذه الاشياء ومقاساتها أمر عظيم جداً وأن دوام المرء على مواثيق عهده مع مقاساته مثل ما أقاسي لمن الكرم

وَإنّ امرَأً دامَت مَوَاثيقُ عهدِهِ * على مِثلِ ما قَاسَيتُهُ لَكَرِيمُ

(وقال آخر)

رَعَاكِ ضَمانُ اللهِ يَا امَّ مالِكِ * وَللّهُ عن يُشقِيكِ أغنَى وأوسَعُ (١)

يُذَكِّرُنيكِ الخيرُ والشرُّ والذي * أخَافُ وَأرجُو وَالذِي أتَوَقَّعُ (٢)

(وقال الحكم الخضري (٣))

تَساهَمَ ثَوْبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ رَأْدَةٌ * وَفِي المِرْطِ لَفَّاوَانِ رِدْفُهُمَا عَبلُ (٤)

فَوَاللّهِ لا أَدْرِي أَزِيدَتْ مَلَاحَةً * وَحُسْنًا عَلَى النِّسْوَانِ أَمْ لَيْسَ لِي عَقلُ

(وقال آخر)

الدال على شرف الاصل ١) قوله يشقيك يحتمل أن يكون العامل فيه أن مقدرة أو أن تكون العين مبدلة من همزة أن و بعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة واللام في قوله ولله للابتداء — والمعنى رعاك ذمة الله يا أم مالك ولا يصل اليك منه ما يشقيك فانه أغنى وأوسع كرما من ذلك وهذا كله دعاء لها ٢) المعنى انى أذكرك في كل حالة من الاحوال ٣) هو من بني خضر بالضم بطن من قيس عيلان وأبوه معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك وأولاد مالك يقال لهم الخضر لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك كان ولده فسموا الخضر وكان الحكم شاعرا إسلاميا وكان بينه و بين الرماح بن ميادة هجاء وشر ٤) التساهم التقاسم والرأدة الناعمة والمرط كساء من الخز واللفا وان تثنية لفاء وهى الفخذ الكثيرة اللحم والردف الكفل والعبل الضخم — والمعنى أن جسم هذه المرأة انقسم بين درعها و إزارها ففي الدرع بدن ناعم وخصر دقيق وفى المرط فخذان غليظتان عليهما ردف ضخم وأقسم أنى متحير فيما أرى من محاسنها فهل انها زيدت ملاحة وحسنا على جميع

أَرُوحُ وَلَمْ احْدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً * لَبِئْسَ إذًا رَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ (١)

تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ * لَشَدَّ إذًا مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي (٢)

(وقال ابو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ (٣))

أَأَتْرُكُ لَيْلَي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إذًا لَصَبُورُ (٤)

هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ * لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ (٥)

---

١) أروح الخ بحذف همزة الاستفهام الانكاري واللام من قوله لبئس لام الابتداء والمذموم محذوف لان المراد مفهوم وكأن من صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى فقال منكرا — أأروح من غير أن أقضي حقها أو أجدد الالمام بها لبئس راعي المودة والمواصلة أنا النساء أم انى أتكلم بلا عقل لشدة حبي لها

٢) هذا دعاء على أهله — والمعنى حصلت لهم الخيبة والبؤس فقد أرادوا لي ترك مودة ليلى وأن أكون عبداً لهم وكيف يكون ذلك

٣) هو وهب بن زمعة بن أسيد من بني جمح بن عمرو وكان أبو دهبل جميلا شاعرا إسلاميا قال الشعر في آخر خلافة عليّ بن أبي طالب وكان محسنا مجيدا وأكثر شعره في عبد الله بن عبد الرحمن ابن الازرق والي اليمامة ومدح معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير وقد كان ولاه بعض أعمال اليمن وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة كان لها عاشقا وكانت امرأة بذلة يجتمع اليها الرّجال للمحادثة وانشاد الشعر ونقل الاخبار فكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها وكانت هي أيضا محبة له وكان أبو دهبل سيدا من أشراف بني جمح يحمل الدّيات في ماله ويعطي الفقراء ويقري الضيف وله ناقة لم يكن في زمانها أسير منها وله فيها شعر حسن

٤) المعنى أيكون بيني وبين ليلى مسافة ليلة لا آتي لزيارتها انى إذا لقليل الوفاء كثير الصبر

٥) هبوني أي

وللصَّاحِبُ المَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً * على صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ

عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الغَدَاةَ فإِنَّها * إِذَا وُلِّيَتْ حُكْماً عَلَيَّ تَجُورُ (١)

(وقال اخر في هذا الوزن)

أَآخِرَ شَيْءٍ أَنْتِ في كلِّ هَجْعَةٍ * وَأَوَّلَ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِي (٢)

مَزِيدُكِ عِنْدِي أَنْ أَقِيكِ مِنَ الرَّدَى * وَوُدٌّ كَمَاءِ المُزْنِ غَيْرُ مَشُوبِ (٣)

(وقال آخر والوزن كالذي قبله)

ما أَنْصَفَتْ ذَلْفَاءُ أَمَّا دُنُوُّها * فَهَجْرٌ وَأَمَّا نَأْيُها فَيَشُوقُ (٤)

تَبَاعَدُ مِمَّنْ وَاصَلَتْ وَكَأَنَّها * لِآخَرَ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ (٥)

(وقال حفص العُلَيْمي (٧))

اجعلونى والذمام الحرمة — ومعنى البيتين أجرونى مجرى رجل منكم ضل له بعير وله ذمام الصحبة ان الذمام حقه كبير والرّفيق أعظم حرمة فى الاعانة ممن ضل له بعير

١) المعنى لا حاسب الله ليلى يوم الحساب فانها اذا وليت علىّ حكما تجور فيه

٢) الهبوب القيام من النوم — والمعنى لا أخلو من ذكرك ساعة لانى ان نمت كان خيالك سميرى وكذلك فى اليقظة ٣) المزن السحاب فيه المطر — والمعنى أن منتهى الزيادة لك عندى هو أن أحفظك من كل سوء وأن أودك ودا خالصا

٤) ذلفاء اسم امرأة وأصله من الذلف وهو صغر الانف واستواء الارنبة — والمعنى أن هذه المرأة جارت علىّ فى حكم الهوى ولم تنصف لانى ان طلبت منها التدانى هجرتنى وان رمت منها التنائى شوقتنى

٦) تباعد أصله تتباعد — والمعنى ان من شيمها البعد عمن يودّها والقرب ممن لا يودّها ٧) هو أحد بنى عليم بن جناب بطن من كلب ولم أقف على طبقته

أَقُولُ لِحِلْمِي لاَ تَزَعْنِي عَنِ الصِّبَا * وَلِلشَّيْبِ لاَ تَذْعَرْ عَلَيَّ الْغَوَانِيَا[١]
طَلَبْتُ الْهَوَى الْغَوْرِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ * وَسَيَّرْتُ فِي نَجْدِيِّهِ مَا كَفَانِيَا[٢]
فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِهَا لِي فَلاَ تَدَعْ * قَذُورَ لَهُمْ وَاقْبِضْ قَذُورَ كَمَا هِيَا[٣]
وَيَالَيْتَ أَنَّ اللهَ إِنْ لَمْ أُلاَقِهَا * قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا[٤]

(وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى[٥])

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى * أَنِيقاً وَبُسْتَاناً مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا[٦]
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ * مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ الأَمَانِيَا

---

١) الحلم العقل ووزعه كفه والذعر الفزع والغوانى جمع غانية وهى المرأة الغنية بحسنها عن الزينة — والمعنى انى أقول لعقلى لا تكفنى عن اللهو والشوق فى أوانه وللشيب لا تخوف منى النساء الحسان ٢) النجد ما أشرف من الارض وارتفع والغور ضدّه وسيرت أكثرت السير وكرّرته وضرب هذا مثلا لتقلبه فى أنواع شتى من الهوى حتى وصل منه الى الغاية — والمعنى انى تفننت فى الهوى فأنجد بى طوراً وغار بى أخرى الى أن تناهيت وبلغت أقصى الغايات ٣) القضاء القطع والحكم وقذور اسم امرأة وأصله من قولهم امرأة قذور اذا كانت متنزهة عن الاقذار — والمعنى فيارب ان لم تحكم بقذور لى فلا تتركها لهم واقبضها كما هى ٤) المعنى أتمنى أن الله ان حكم بيننا بعدم التلاقى يحكم به بين كل أليفين ٥) جدّه من أحد بنى زهرة بن كلاب وأبو بكر هذا شاعر إسلامى مقل له شعر جيد حسن مختار ٦) طله الندى أى صيره مطلولا به والانيق المعجب وحاليا أى متحليا وأجدّ جواب لما — ومعناه جدّد والمنى جمع

(وقال هَمدانُ بن المضرّب الكِندِيّ)

صفا وُدُّ ليلَى ما صفَا ثمّ لم نُطِعْ * عدُوًّا ولم نسمَعْ بهِ قِيلَ صاحِبِ (١)

فلمّا تولّى وُدُّ ليلَى لِجانِبٍ * وقومٍ تولّينا لِقَوْمٍ وجانِبِ (٢)

وكلُّ خليلٍ بعْدَ ليلَى يَخافُنِي * على الغَدْرِ أو يرضَى بوُدٍّ مُقارِبِ (٣)

(وقال آخر)

ألا ليتَ شِعْرِي هل أبيتنّ ليلةً * وذِكْرُكِ لا يسري إليّ كما يَسْرِي (٤)

منية والامانى جمع أمنية — ومعنى البيتين لما قدّر لنا النزول فى منزل معجب صيره الندى مطلولا وفى بستان معمور مزين بالنور والزهر جدد لنا طيبه وحسنه منى فتمنينا فلم يكن ماتمنيناه إلا قربك ورؤيتك ١) صفا وُدُّ ليلى الخ يجوز أن يكون الوُد مضافا الى المفعول والمراد صفا ودنا لليلى مدّة صفائها لنا خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوّ أو إصغاء الى ناصح يظهر قول النصح ويجوز أن يكون الود مضافا الى الفاعل والمراد صفا ود ليلى ماصفا ودنا لها والاول هو الوجه بدليل مابعده ٢) تولى من التولى وهو الاعراض والذهاب وقوله لجانب اى الى ناحية أخرى — والمعنى فلما ذهب ودّها وتغيرت عنا الى جانب آخر وقوم آخرين ذهبنا بودّنا كذلك ٣) المعنى أن الناس لما رأوا ولوعى بليلى والميل اليها ثم انصرافى عنها لادنى سبب صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على قلة الوفاء أو يرضى بودمقارب لودى وقدعاب عليه النقاد هذا المعنى بان ذا الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على مايتحمل فيه ٤) المراد بالذكر الخيال وانما كنى به عنه لان الخيال فى المنام لا يكون إلا عن التذكر فى اليقظة — والمعنى أعنى أن أعلم هل أبقى ليلة من ليالى الدهر وخيالك لا يسرى الى

وَهَلْ يَدَعُ الْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنا
وَحفرَ النَا الْمأثورَ مِنْ حَيْثُ لا نَدْرِي (١)

(وقال آخر)

إِنْ كانَ هَذا مِنْكِ حقّاً فإِنَّني * مُدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ بِالْهَجْرِ (٢)
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ
طَوَى وُدَّهُ وَالطَّيُّ أَبْقَى مِنَ النَّشْرِ (٣)

(وقال آخر)

وَفي الْجِيرَةِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ * غَزَالٌ كَحِيلُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ (٤)
فَلا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأى * وَلَكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ (٥)

كما يسرى الىّ الساعة ١) المأثور المهلكة من الارض وما أعد ليقع فيه أحد والبين هنا الوصل — والمعنى وهل أرى نفسى سليمة من رمى الوشاة وطلبهم إفساد وصلنا وحفر مهواة لنقع فيها اذا غبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندرى ٢) ان كان هذا الخ اسم الاشارة يعود الى ما رآه منها من الصد والاعراض كما هو دأب العاشقين — يقول ان كان هذا الذى يظهر منك موافقا لما تخفيه فانى سأداوى ما بينى و بينك بالتهاجر والتقاطع ٣) ابن الحرّة الكريم الذى يصون نفسه وصاحبه — والمعنى وأنصرف عنك انصراف كريم يطوى ودّه ويعدّ الطى خيراً من النشر ٤) الجيرة جمع جار ووجرة موضع تنسب اليه الغزلان وكحيل بمعنى مكحول وربيب بمعنى مربوب — والمعنى ومع الجيرة المسافرين فى الغداة من بطن وجرة غزال أسود المقلتين مربوب يريد بهذا التلهف والتحسر ٥) غريب يريد هو الغريب — والمعنى لا تظنى أن الغريب عندى من

(وقال آخر)

بنفسي وأهلي مَن إذا عرّضوا له * ببعض الأذى لم يدرِ كيف يجيبُ(١)

ولم يعتذر عذر البريّ ولم تزل * به سكتة حتى يقال مريبُ(٢)

(وقال آخر)

أرى كلّ أرضٍ دمّنتها وإن مضت * لها حججٌ يزداد طيباً ترابُها(٣)

ألم تعلمن يا ربِّ أن ربَّ دعوةٍ * دعوتك فيها مخلصاً لو أجابها(٤)

وأقسم لو أني أرى نسباً لها * ذئاب الفلا حبّت إليّ ذئابُها(٥)

يفارق وطنه وانما الغريب من تبعد بن عنه ١) بنفسي متعلق بفعل مقدر كانه قال أفدى بنفسي — والمعنى أفدى بنفسي وأهلي من اذا عرّضوا له ببعض ما يؤذى لم يعلم كيف يدافع ولا يهتدى الى وجوه الحيل وذلك لغرارته ٢) المعنى ولم يظهر عذراً يعرب به عن براءته ولا يزال ملازما للسكوت حتى يظن أن به ريبة

٣) دمنتها فعل مبنى من الدمنة وهى أثر الدار وما اسود من الرماد فكان معناه أثرت فيها بالاقامة والحجج جمع حجة بمعنى السنة — والمعنى انى أرى كل مكان أقامت فيه الحبيبة زمنا يزيد ترابه طيبا وان مرّت عليه سنون ٤) ألم تعلمن الهمزة فيه للتقرير يريد أقرّ أنك تعلم ومخلصا حال ولو للتمنى وأجابها يريد أجاب فيها — والمعنى أنت أعلم يارب انه رب دعوة دعوتك فيها مخلصا أعنى الاجابة فيها

٥) أقسم جملة تغنى عن اليمين وجوابه جملة حبت الىّ الرياح الخ وجواب لو مقدر أغنى عنه جواب اليمين لانه من جنسه — والمعنى أقسم أنى لو أرى ذئاب البرية منسوبة اليها لحببت الىّ تلك الذئاب لشدة شغفى بها

لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ
بِوَادِي الْقُرَى مَاضَرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا(١)

(وقال آخر)

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَا * بِدَارَاءَ إِلاَّ أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ(٢)
أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لاَ أُحِبُّهُ * وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتُنِي * كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ(٤)

(وقال آخر)

هَلِ الْحُبُّ إِلاَّ زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ * وَحَرٌّ عَلَى الأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ(٥)

---

١) وادى القرى مكان بعينه واقسم بأبيها تعظيما لها ـ والمعنى أقسم بأبى ليلى لئن رجعت الى موضعها من وادى القرى لم يضر والاغتراب عنها غيرى

٢) داراء موضع بعينه من نواحى البحرين ـ والمعنى لعمرك ما الموعد بين عينيك و بين البكاء وانت بداراء إلا عند هبوب الجنوب وانما قال هذا الان هبوبها كان من جهة محبوبته فكلما هبت جددت ذكراه فبكى شوقا الى من يحب ٣) الرمل مكان بعينه ـ والمعنى انى أعاشر فى داراء من لا أحبه وحبيبي مقيم بالرمل قد هجرنى ٤) علوىُّ الرياح من نحو عالية نجد ـ والمعنى اذا هبت الريح من نحو عالية نجد وجدتنى كانى منتسب اليها لشدة شغفى بالمحبوبة الساكنة بها

٥) والزفرة إخراج النفس ممتداً ولا يكون الا عند الضجر والسآمة وعلى عمنى فى ومى اسم محبوبته والعلم الجبل ـ والمعنى هل الحب الا زفرة تتلوها أخرى مثلها وحر فى الاحشاء لا تجد له برداً و بكاء دائم يامى كلما بدا لى جبل من أرضكم لم يكن يبدو لى قبل

وَفيضُ دُمُوعِ العينِ يَا مَيُّ كلَّما * بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

(وقال ابن مَيَّادة[١])

كأنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ ضَبِثَتْ بِهِ * مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضَبَ الحبلَ قاضِبُهْ[٢]

وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الفِرَاقِ وَإِنَّني * أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ[٣]

فَوَاللهِ لاَ أَدْرِي أَيَغْلِبُنِي الْهَوَى * إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ[٤]

---

١) هو الرَّماح بن يزيد أو الرَّماح بن أبرد يصل نسبه الى سعد بن ذبيان يكنى أبا شرحبيل وميادة أمه وكان يزعم أنها فارسية وذكر ذلك فى شعره وهو شاعر اسلامى عِرِّيض للشر طالب مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وبينه وبين الحكم الخضرى هجاء وسباب وفد الى المنصور ومدحه وقد كان دخل على الوليد بن يزيد وأنشده قصيدة يقول فيها

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بنى مروان أهل الفضائل

فقال الوليد قدمت آل محمد قبلنا فقال ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك فلما أفضت الخلافة الى بنى هاشم ودخل على المنصور قال له كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب ٢) الضبث القبض على الشيء وأراد بالحبل الوصل ومحاذرة مفعول له والقضب القطع ـ والمعنى كان قلبي قبض عليه قابض لخوفى من أن يقطع الوصل قاطعه من البين ٣) الاشفاق الخوف و وشك الفراق دنوه وقوله المحمول عليه الخ كناية عن وقوع الفراق وأنه كائن لامحالة ـ والمعنى أنى كثير الحذر من دنو الفراق وانه يقع فى ظنى انه لابد منه ولا نجاة عنه ٤) البين الفراق وجد جده قال التبريزى زاد جده جدا كانه يظهر من جلية أمره ما يزول اللبس معه ـ والمعنى أقسم بالله لا أعلم أأكون فى قبضة الهوى اذا تحقق الفراق أم أغلبه فأتخلص من بلواه وانى أجتهد جهدى فى مغالبته

فإنْ أستطعْ أغلبْ وَإنْ يَغلبِ الْهوَي

فمثلُ الّذِي لاَ قيتُ يُغلَبُ صاحِبهْ

(وقال آخر)

فياأهلَ لَيـلى كثَّرَ اللهُ فِيكمُ * بأمْثالِها حتّى تجُودُوا بهَا لِيا[1]

فَمامَسّ جَنْبي الأرْضَ إلاّذَكَرْتُها * وَإلاّ وَجَدْتُ رِيحَها في ثِيَا بيا

(وقال آخر)

يقُولُ العِدَا لا بارَكَ اللهُ في العِدَا * قدْ أقصَرَ عنْ ليلى وَرَثّتْ وَسائلُهْ[2]

وَلوْ أصبحَتْ لَيلى تَدِبُّ على العصَا * لَكانَ هوَى ليلى جدِيدًا أوائلُهْ

(وقال آخر)

فان غلبنى فالهوى لا يلاقى أحدا الا ويكون مغلوبا له ١) قال التبريزى بنى الكلام على أن عشيرتها ضنوا بها لانها معدومة المثيل فيهم فاقبل يستعطفهم ويدعو لهم أن يكون فيهم مثل ليلى غيرها حتى يتركوا له منافسته فيها ثم بين لهم حالته بانه ما اضطجع خاليا بنفسه الا امتنع عليه النوم وقام ذكرها مقام خيالها حتى انه لشدة تصوره إياها يجد رائحتها فى ثيابه ٢) العدا هنا الوشاة بين المتحابين وأقصر عن الشيء اذا كفّ عنه مع القدرة عليه ورثت بليت وقوله تدب على العصا كناية عن التناهى فى الهرم ـ والمعنى يقول الوشاة لا بارك الله فيهم انى كففت عن حب ليلى وبليت وسائل ولوعى بها وهذه دعوى زور منهم ولو أن ليلى هرمت حتى أصبحت تدب على العصا لكان حبها كأول ولوعى بها

وَقفتُ لِلَيلَى بِالمَلاَ بَعدَ حِقبةٍ * بِمَنزِلَةٍ فانهلَّتِ العَينُ تَدمَعُ (١)

وَأتبعُ لَيلَى حيثُ سارتْ وَوَدَّعتْ * وَما النّاسُ إلاَّ آلِفٌ وَمُوَدِّعُ (٢)

كأنّ زِماماً في الفُؤَادِ مُعلَّقاً * تَقُودُ بِهِ حيثُ استَمرَّتْ وَأتبعُ

(وقال وَرْدٌ الجعدِيّ (٣))

خَلِيلَيَّ عُوجا بارَكَ اللهُ فِيكُما * وَإن لَمْ تَكُنْ هِندٌ لِأرْضِكُما قَصدَا (٤)

---

١) الملا المفازة والحقبة المدة الطويلة — والمعنى أنى وقفت بمنزلة لليلى بعد طول مدة فذكرتها فبكيت ٢) ودعت — معناه تودعت ثم قال وما الناس الا آلف ومودع يريد ان الناس ما بين آلف لها لكونه مسافراً معها ومنصرف عنها بعد توديعها وتشييعها — ومعنى البيتين أنى صرت تابعاً لليلى بروحى فى سيرها وتوديعها وقد صار الناس قسمين قسم آلف لها وقسم منصرف عنها بعد تشييعها وتوديعها فكنت على خلافهم لانى ملازمها فى كل حال وصار قلبى طائعاً لها ومنقاداً اليها كانها علقت فيه زماما تقوده به حيث أرادت وأنا على أثرها ٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة شاعر جاهلى قال التبريزى قال أبو رياش أخبرنى ابن دريد أن المأمون قال ذات يوم للمغنين أيكم يعرف هذه الابيات

تخيرت من نعمان عود أراكة لهند فمن هذا يبلغه هندا

فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرف بعضهم فسأل عن البيت بعض الادباء فقال أنا أعرفه وأنشده هذه الابيات وهى ثمانية ولكن أبا تمام اختار منها بيتين ٤) عاج نزل وأقام قليلا وأجار ناعدل بنا — ومعنى البيتين ياخليلى بارك الله فيكما انزلا بهند وان كان قصدكما غيرها وما حملتكما على النزول الا لكونكما من اخلائى وبلغا رسالتى اليها وقولا لها ماعدلنا عن الطريق ضلالا عنها ولكن نزلنا عندكم عمدا لمحض لقائكم

وَقُولاَ لَهَا لَيْسَ الضَّلاَلُ أَجَارَنَا * وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدَا

(وقال آخر)

وَمَا فِي الأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ * وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلْوَ الْمَذَاقِ (١)

تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ * مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاِشْتِيَاقِ (٢)

فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ * وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي * وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلاَقِي (٣)

(وقال ابن الطَّثْرِيَّة (٤))

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلاَثُ إِزَارِهَا * فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ (٥)

---

١) يقول ليس فى الارض أشقى من صاحب الحب وان كان يجده حلو المذاق

٢) نصب مخافة على المصدر — ومعنى البيتين تراه فى كل حالاته دائم البكاء وذلك ليس الا خوف الفرقة أو لما به من شدة الشوق فبكاؤه فى النأى لاجله وفى القرب لاجل الفراق

٣) المعنى أن عينه عند البعد تسخن بدمعة الحزن وعند التلاقى تسخن بدمعة الحزن أيضا خوفا من الفراق

٤) هو يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمه وهو شاعر اسلامى وكان جميل الوجه حسن الشعر حلو الشمائل وكان يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعرى وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وقد قتله بنو حنيفة يوم الفلج وكان لبنى عامر على بنى حنيفة ولاخته زينب شعر جيد ترثيه به

٥) ملاث الازار الموضع الذى يشد عليه الازار وهو العجز والكفل والدعص قطعة من الرمل مستديرة والخصر البتيل ما دق حتى كانه انقطع ما فوقه عما تحته لدقته — والمعنى هى من بنى عقيل فأما

تَقيّظُ أكنافَ الحمى وَيُظِلُّها * بنعمانَ من وادي الأراكِ مقيلُ (١)
أليسَ قليلاً نظرَةٌ إنْ نظرْتُها * إليكِ وكلا ليسَ منكِ قليلُ (٢)
فيا خُلّةَ النفسِ التي ليسَ دونها * لنا منْ أخلاءِ الصفاء خليلُ (٣)
وَيامَنْ كتمنا حُبّهُ لم يُطَعْ بهِ * عدوٌّ ولم يؤمَنْ عليهِ دَخيلُ
أمَا منْ مقامٍ أشتكي غربةَ النوَى * وَخوفَ العدَا فيهِ إليكِ سبيلُ
فدَيتُكِ أعدائي كثيرٌ وَشقّتي * بعيدٌ وَأشياعي لديكِ قليلُ (٤)

ما فى الازار منها فثقيل غليظ مثل الدعص وأما ما هو خارج الازار من الخصر فهو فى غاية الدقة (١) تقيظ أصله تتقيظ والقيظ فصل الحر والمقيل مكان القيلولة — والمعنى انها تقيم فى القيظ بأكناف الحمى ويظلها مقيل بنعمان من وادى الاراك وهما موضعان مشهوران (٢) أليس الاستفهام يقرر بمثله فى الواجب وكلا حرف ردع يفيد معنى النفى — والمعنى أليس قليلا نظرة منك أتمتع بها ثم استدرك على نفسه هذا التقرير فقال ولكن لا قليل منك (٣) الخلة بالضم لغة فى الخليل وهو من أخلصت له المودة وخليل اسم ليس مؤخر وبه فى البيت التالى بمعنى فيه والدخيل المداخل الذى لا تطمئن اليه النفس وأما اداة عرض وهى تفيد معنى الطلب برفق — ومعنى الابيات الثلاثة يا خليلة النفس التى ليس من اخلاء الصفاء سواها لنا خليل ويامن حبها مكتوم لدينا لم نطع فيه عدو ولم تؤمن عليه مداخل فى أمرنا أما لنا عندك مقام فيه سبيل اليك أبثك فيه شكوى بعد الفراق ووشاية الوشاة (٤) الشقة البعيدة أراد بها شقة السفر وهى من المشقة لما يتحمله المسافر من مشاق السير من أرض الى أخرى بعيدة والاشياع الانصار وهذا البيت وما بعده فيه معنى اجتماعه

وكُنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلةٍ * فأفنيتُ علاتي فكيفَ أقولُ

فما كلَّ يوم لي بأرضِكِ حاجةٌ * ولا كلَّ يومٍ لي إليكِ رسولُ

صحائفُ عندي للعتابِ طويتُها * ستُنشَرُ يوماً والعتابُ طويلُ

فلا تحملي ذنبي وأنتِ ضعيفةٌ * فحملُ دمي يومَ الحسابِ ثقيلُ

(وقال آخر)

أبعدَ الذي قد لجَّ تتخذينني * عدوّاً وقد جرَّعتِني السمَّ منقعا (١)

وشفَّعتِ من يبغي عليَّ ولم أكن * لأزجرَ من يبغي عليكِ مشفَّعا (٢)

فقالتْ وما همَّتْ برجعِ جوابِنا * بل انتَ أبيتَ الدهرَ إلا تضرُّعا (٣)

بالمحبوبة وبثها شكواه وشرح الحال التي بينهما فهو يقول — جعلت فداك أشكو إليك كثرة أعدائي من الوشاة وفرط التعب لبعد الطريق وقلة أنصاري لديك وقد كنت اذا أتيتك زائرا آتيك معتلا بعلة فقد عيلت الآن حيلتي فماذا أقول بعد ذلك وما كل يوم تعرض لي بارضك حاجة الى آخر ما بثه من الشكوى ثم علم انه من المقتولين بسيف العشق وان القصاص لا بد منه فاشفق على أن تتحمل بسببه ذلك العبء العظيم فختم قوله لها بشرح ذلك وانها ضعيفة لا تتحمل ثقل القصاص بدمه

١) قد لجَّ يريد ما لجَّ به من هواها وسم ناقع أي قاتل لوقته — والمعنى أبعد ما الزمني من فرط الحب تريدين هجري وعداوتي وقد سقيتني السم الناقع القاتل لحينه

٢) شفعه قبل شفاعته — يقول وقبلت شفاعة الباغي المعتدي عليَّ ولم يكن مني أني قبلت شفاعة من بغى واعتدى عليك ٣) التضرع التذلل — والمعنى فقالت وما أرادت بقولها رجع الجواب بل اتسعت في الكلام وقالت أنت أبيت أن تبقى

فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى * تَحَمَّلَ حِمْلاً فَادِحاً فَتَوَجَّعَا (١)

(وقال أبو الاسود الدؤلى (٢))

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا * عَجُوزاً وَمَنْ يُحْبِبْ عَجُوزاً يُفَنَّدِ (٣)

كَثَوْبِ الْيَمَانِى قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ * وَرُقْعَتُهُ مَا شِئْتَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

(وقال آخر)

هَجَرْتُكِ أَيَّاماً بِذِي الْغَمْرِ إِنَّنِي * عَلَى هَجْرِ أَيَّامِي بِذِي الْغَمْرِ نَادِمُ (٤)

---

١) الفادح المثقل — والمعنى ما كنت أول عاشق فتلى كثير ممن توجع للحب متحملا اثقال عبئه ٢) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة كان من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وروى عن أكابر الصحابة رضى الله عنهم واستعمله على رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس رضى الله عنهما وكان من وجوه شيعته وكذلك استعمله عمر وعثمان رضى الله عنهما وهو الاصل فى بناء النحو وعقد أصوله برأى من على رضى الله عنه وقد عده الجاحظ فى طبقات من الناس هو فيها كلها مقدم ومأثور عنه الفضل فى جميعها فقال كان معدودا فى التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف ٣) التفنيد التوبيخ والتعنيف ورقعته ماشئت يريد ماشئته فحذف العائد وقوله فى العين أراد فى النظر وفى اليد أراد عند المس — ومعنى البيتين أن قلبى لا يريد غير أم عمرو وحبها وان هرمت وكبرت ومن عادة الناس انهم يوبخون من يحب العجوز ويتصابى بها وهى فى النساء كخلق البرد اليمانى فى الثياب وقد قدم عهده فاذا مسسته ونظرت اليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة فكذلك منظر أم عمرو ومختبرها ٤) ذى الغمر موضع — والمعنى هجرتك مدة بذى الغمر وأنا نادم

وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ * كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ (١)

(وقال اخر)

وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا * سُلُوًّا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا (٢)

وَلَا زَادَنِي الْوَاشُونَ إِلَّا صَبَابَةً * وَلَا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا (٣)

وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدًى * يَرَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثَى لِيَا (٤)

خَلِيلَيَّ إِلَّا تَبْكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ * خَلِيلًا إِذَا أَنْفَدْتُ دَمْعًا بَكَى لِيَا (٥)

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ * تَلَاقٍ وَلَكِنْ لَا إِخَالُ التَّلَاقِيَا (٦)

(وقال جميل (٧))

على هجري إياك ١) العازبة البعيدة والرائم المشفق — والمعنى لو تعلمين حالي مع الهجر لعلمت أن مثلي كناقة غابت عن طفلها فهي مشفقة عليه ٢) النأي البعد والسلو ذهاب النفس عما كانت تحبه وتشتغل به والتقالي التباغض قوله ولا طول اجتماع ارتفع بفعل مضمر كأنه قال ولا أحدث طول اجتماع تقاليا — والمعنى لم يحصل من البعد المفرق بيننا سلو ولم يحدث من طول اجتماعنا بغض ٣) المعنى أن كثرة الواشين لم تزدني إلا غراما وكثرة اللائمين في حبك إلا اصرارا عليه ٤) النضو بالضم شخب اللون وبالفتح البعير المهزول وما أبقيت يريد به بقية جسمه ورثى رحم — والمعنى ما من صديق ولا عدو رآني متغير الجسم ذاهب اللون من وجدي بك إلا رق لي ورحمني ٥) يقول يا خليلي ان لم تساعداني على البكاء أطلب خليلا غيركما يبكي لي اذا أفنيت دمعي ٦) يكن هنا تامة والبين الفراق — والمعنى كان الحال لم يكن فراق وألم اذا حصل بعده تلاق ولكن لا أظنه حاصلا ٧) هو جميل بن عبد الله بن معمر أحد بني عذرة

تَفَرَّقَ أَهْلَانَا بُثَيْنَ فَمِنْهُمُ * فَرِيقٌ أَقَامَ وَٱسْتَقَلَّ فَرِيقُ (١)

فَلَوْ كُنْتُ خَوَّارًا لَقَدْ بَاخَ مِيسَمِي * وَلَكِنَّنِي صُلْبُ الْقَنَاةِ عَتِيقُ (٢)

كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنَ لَوَ ٱنَّهَا * تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ (٣)

(وقال اخر)

شَيَّبَ أَيَّامُ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي * وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ (٤)

ابن سعد هذيم شاعرا اسلامى فصيح مقدّم جامع للشعر والرّواية كان راوية هدبة ابن خشرم وكان هدبة شاعرا وراوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا وراوية لزهير وابنيه كعب و بجير وكان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه و يتخذه اماما وهو أحد عشاق العرب الذين تيمهم الحب وأضناهم العشق وصاحبته بثينة تكنى أم عبد الملك وكانت أيضا من بنى عذرة والجمال والعشق فيهم كثير وعشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فرده أهلها عنها فقال فيها الشعر الرّقيق وكانت تزوره و يزورها فجمع له قومها جمعا ليقتلوه فحذرته بثينة فاستخفى وله معها أخبار مشهورة مدونة ١) استقلّ الرجل اذا حمل متاعه — والمعنى وقع التفرق بين أهلى وأهلك يا بثينة فمنهم مقيم ومنهم مسافر قد حمل متاعه وارتحل للخلاف الواقع بينهما ٢) الخوّار الضعيف و باخ تغير والميسم الوسيم الجمال والحسن والعتيق الشريف الماجد — والمعنى فلو كنت ضعيفا التغير جمالى ولكننى قوى جلد شريف ماجد ٣) الضمير فى أنها يرجع الى الحرب والغمى الامر المبهم حاله — والمعنى لو أن الحرب تكشف أمرها المبهم وأنت ذات صداقة لى لصرنا كاننا لم توقد بيننا نار الحرب ٤) المفارق جمع مفرق وحيث اسم مكان وتكون تامة بمعنى تحضر وأنشزن رفعن — والمعنى جعلت أيام الفراق رأسى ذا شيب ورفعن نفسى فوق مكان احتضارها و بلوغها التراقى

وَقدْ لاَنَ أَيَّامُ اللِّوَى ثُمَّ لَم يَكَدْ * مِنَ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِين (١)

يَقُولُونَ مَا أَبْلاَكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ * لَدَيْكَ وضَاحِي الْجِلْدِ منكَ كَنِينُ (٢)

فقُلْتُ لهُمْ لا تَعْذُلُونِي وَانْظُرُوا * إلى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ (٣)

(وقال أبو دهبل الجمحي)

أَقولُ وَالرَّكْبُ قدْ مالَتْ عَمائِمُهُمْ * وقدْ سقَى الْقومَ كأْسَ النَّعْسَةِ السَّهر (٤)

يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَثْوابي وَرَاحِلَتي * عبْدٌ لأَهلِكِ هذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجرُ (٥)

١) اللوى وادٍ من أودية بنى سليم قد أكثرت الشعراء من ذكره — والمعنى يتلهف على الايام التى مضت له فيه فيقول لقد لان عيشى فى تلك الايام بذلك الموضع ولم أكد أرى عيشا رغدا بعد ٢) غامر أى كثير وافر والضاحى الظاهر للشمس والكنين المستور — يقول لما رأى أهلى ما أنا فيه من الضعف وشحوب الجسم أنكروا علىّ ذلك وقالوا ما أبلاك والمال عندك كثير وأنت مترف كنين لا تظهر للشمس ٢) النازع الذى يحن الى وطنه والمقصور المحبوس شبه نفسه حين لم يصل الى حبيبته وقد فرق الدهر بينهما بنازع الى وطنه محبوس دونه — والمعنى فقلت لهم لا تلومونى وانظروا الى حين لم أصل الى حبيبتى وقد فرق الدهر بيننا فكأنى بعيد مشتاق الى وطنه وهو محبوس عنه وحالى كهذا فكيف يكون ٣) الواو من قوله والركب واو الحال وقد مالت عمائمهم يريد لغلبة النوم عليهم والنعسة النومة الخفيفة — والمعنى أقول وقد مالت عمائم الركب لغلبة النوم عليهم حتى كأنهم سقاهم السهر كؤس النعاس فسكروا ٤) ياليت أنى يريد بذلك نفسه وجميع ما عنده والمؤتجر المستاجر — يقول أتمنى أنى مستعبد لاهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بنفسى وزادى وراحلتى

إنْ كانَ ذا قَدَرًا يُعطيكَ نافِلَةً * مِنّا ويَحْرِمُنا ماأنْصَفَ القَدَرُ(١)

جِنِّيَّةٌ أوْ لَها جِنٌّ يُعَلِّمُها * رَمْيَ القُلوبِ بِقَوْسٍ ما لَها وَتَرُ(٢)

(وقال توبة بن الحُمَيِّر)

يقولُ أُناسٌ لا يَضيرُكَ نأيُها * بَلى كُلُّ ماشَفَّ النُّفوسَ يَضيرُها(٣)

أليسَ يَضيرُ العينَ أنْ تُكْثِرَ البُكا * ويَمنَعَ مِنها نَوْمُها وسُرورُها

لا أكافهم مؤنة ١) النافلة العطية — والمعنى ليس من انصاف القدر أن يعطيك منا ويحرمنا منك فينفذ مرادك دون مرادنا وحملوا هذا القول منه على تدلهه في العشق ٢) أراد بالقوس العين — والمعنى أن فعلها في النفوس مباين لفعل الانس فهل هي جنية أو أحد من الجن يعلمها كيف يكون رمي القلوب بالقوس الذي لا وتر له إذ أن رمي القوس بلا وتر محال فائدة حكى التبريزي في الاصل قال أبو محمد الاعرابي ليس قوله ياليت أني بأثوابي لابن دهيل انما وقع في ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجي وهذا البيت المذكور لا يكاد يعرف معناه البتة إلا بالابيات التي تتقدمه وهي

ياأحسن الناس إلا أن نائلها * قدما لمن يرتجي معروفها عسر

وانما دلها سحر تصيد به * وانما قلبها للمشتكي حجر

هل تذكرين ولما أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكاس النومة السفر

ياليت أني بأثوابي البيت اه ٣) الضير الضر وشف النفوس أي آذاها وأذابها — والمعنى يقول أناس ان الفراق والبعد لا يضرك فقلت بلى كل ما يؤذي النفس يضرها ولا ينفعها وأنتم لا تعرفون خصائص الحب وأحواله لو أردتم دليل ذلك فانظروا الى العين عند فرط البكاء كيف يضرها ويحول بينها وبين

(وقال ابن أبي دُباكِل الخزاعي(١))

يَطُولُ اليَوْمُ لا أَلْقاكِ فيهِ * ويَوْمٌ نَلْتقِي فيهِ قَصيرُ

وَقالُوا لا يَضيرُكَ نأيُ شَهْرٍ * فقُلْتُ لِصاحِبيَّ فمَنْ يَضيرُ

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود(٢))

شَقَقْتِ القَلبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فيهِ * هَواكِ فَلِيمَ فالْتَأَمَ الفُطُورُ(٣)

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ في فُؤادي * فَبادِيهِ مَعَ الخافِي يَسيرُ(٤)

---

١) قال التبريزي دباكل علم مرتجل وليس من جنس أي غير مشتق — ومعنى البيتين يطول يوم الفراق ويقصر يوم التلاق وان صاحبيَّ ادّعيا عدم الضرّ لي بالبعد شهرا فقلت لهما لو كانت دعواكما صحيحة فمن الذي يضرّه البعد غيري النوم والسرور أليس ذلك ضررا بها وإيذاء لها

٢) هو أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وأحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وكان ضريرا روى عن جماعة من وجوه الصحابة وكان ابن عباس يقدّمه ويؤثره ويعزه عزاً وقال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة حيا ما صدرت إلا عن رأيه ولوددت أن لي بيوم من أيام عبيد الله غرما قال ذلك في خلافته وكان مع ذلك شاعرا رقيقا أديبا مجيدا محسنا متمكنا

٣) ذررت فيه أي رششت ولم أصله لم من الالتئام والفطور الانشقاق — والمعنى رششت حبك في القلب بعد شقك إياه فالتأم على ما به فالتأم انشقاقه يريد بذلك أن هواها تمكن من قلبه فلا يمكن انتزاعه منه

٤) التغلغل التوصل والاسراع الى الشيء على تعب وشدّة ولا يقال لمن توصل والطريق سهل تغلغل وعثمة محبوبته — والمعنى وصل هواها الى القلب بشدة

تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ * وَلا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

(وقال ابن ميادة)

وَما أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءِ لا أَنْسَ قَوْلَهَا * وَأَدْمُعُها يَذْرِينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ (١)

تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ * رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الأَطَاوِلِ

(وقال اخر)

بَيْضَاءُ آنِسَةُ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا * قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ (٢)

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ * إِنَّ الْحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ (٣)

وصار الظاهر منه تابعا للباطن حتى وصل الى محل لا يصل اليه الشراب ولا الحزن ولا السرور ١) ماشرطية وأنس جزم بها ومل أشياء أراد من الاشياء وجعل الحذف بدلا من الادغام و يذرين أراد يسقطن وحشو المكاحل أراد من عين كحلاء فكان الدمع حين سال صحبه الكحل وقوله الخ مقول القول — ومعنى البيتين ان أنس شيئا من الاشياء لا أنس قولها وقد بكت بدمع يسيل من عين كحلاء تمتع بهذا اليوم القصير ولذته فانه لا يمكن حصول مثله إلا بعد شهور وسنين ٢) آنسة الحديث أى ذات أنس فيه وشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل كان فيه غيم و برد والقمر اذا خرج من خلل الغمام فى ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن — يصفها باشراق اللون وأنس الحديث و يشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل فيه غيم و برد ٣) موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها وذات حواسد أى من يراها من النساء يحسدها لان الحسان عرضة للحسد و جملة ان الحسان الخ مثل — والمعنى أنها مشهورة فى الحسن يحسدها من يراها من النساء

خَوْدٌ إذَا كَثُرَ الحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ * بِحِمَى الحَيَاءِ وَإنْ تَكَلَّمْ تَقصِدِ (١)

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً * سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإِثْمِدِ (٢)

(وقال آخر)

صَفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الجِوَاءِ كأنَّما * تَرَكَ الحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمِ (٣)

مِنْ مُحْذِيَاتِ أخِي الهَوَى جُرَعَ الأَسَى

بِدَلَالِ غَانِيَةٍ وَمُقْلَةِ رِيمِ (٤)

وَقَصِيرَةُ الأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا * لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ (٥)

---

١) الخود الناعمة والقصد الاعتدال — والمعنى انها ناعمة البدن تحصن بالحياء إذا كثر الكلام وان تكلمت تعتدل فى الكلام للطافته منها

٢) المدامع مسايل الدمع ورقرق الدّمع فى العين اذا جاء وذهب من غير أن يسيل والاثمد حجر الكحل — والمعنى انها اذا بكت ترى مسايل الدّمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة فى سواد الاثمد ٣) الجواء اسم موضع بالصّمان أو بقر قرى من نواحى تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران فى الجسد يصف حبيبته بانها دريّة اللون وأنها تشبه فى الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكان بها أثر سقم لما ألفته من الكسل ٤) الاحذاء الانالة يقال أحذيته اذا أعطيته شيئا والجرع جمع جرعة والرّيم الغزال — والمعنى أنها من النساء اللاتى تسقى أرباب الهوى جرع الحزن وأنها تفتنهم بمحاسنها ودلالها ومقلة كمقلة الغزال ثم لا تنيلهم شيئا

٥) الباء من قوله بفقد باء العوض والحميم القريب الذى يهتم لامره — والمعنى انها لا تمل فالايام فى ملازمتها قصيرة حتى أن مجالسها يود أن يدوم له مجلسها وان فقد

(وقال آخر)

وَنارٍ كَسَحْرِ الْعَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْءَهَا * مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيَاحِ الصَّوَارِدِ (١)
أَصُدُّ بِأَيْدِي الْعِيسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا * وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوَدَّةِ قَاصِدُ

(وقال الحسين بن مطير)

وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَا * فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا (٢)
خَلِيلَيَّ مَا بِالْعَيْشِ عَتْبٌ لَوْ أَنَّنَا * وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْحِمَى مَنْ يُعِيدُهَا (٣)
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْجَوَى * كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا (٤)
هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ * أَمِ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا (٥)

---

١) السحر بالفتح الرئة وما يتعلق بالحلقوم والعود الجمل المسن والصوارد جمع صارد وهو الهواء البارد وأصد جواب رب والعيس البيض من الابل — ومعنى البيتين ورب نار تشبه رئة الجمل المسن تزيد اشتعالها هبات الرياح الصوارد مع الليل تمنع المطايا عن التوجه نحو أهلها ولكن القلب غير ممتنع عن قصدها لما فيه من فرط المودة ٢) أذود أمنع وأن ترد البكاء شبه البكاء بمورد من الموارد وجعل العين ترد اليه — والمعنى كنت أمنع العين من البكاء فغلبها البكاء ووردت المورد الذى كنت أدفعها عنه ٣) المعنى لا عتب على العيش لان صفاءه باتصاله بأيام الحمى فلو وجدنا من يعيد أمثالها لطاب وصفا كما كان من قبل فلا ذنب له انما الذنب لما يكدره ٤) الجوى داء الحب فى الجوف والثكلى الفاقدة ولدها والوليد الولد — والمعنى صارت نظرتى من حرقة الحب بعد عنها كنظرة امرأة حزينة على فقد ولدها ٥) تسلفت تقدمت — والمعنى هل يغفر الله عما سلف من ذنوب الايام أو يعيد لنا تسهيل أمثالها ان لم يعف عنها

(وقال سوّارُ بنُ المضرّب)

يَاأيُّها القلبُ هلْ تنهاكَ مَوْعِظَةٌ * أوْ يُحْدِثَنْ لكَ طُولُ الدّهرِ نِسيانا (١)

إني سَأستُرُ ماذُو العقلِ سَاترُهُ * منْ حاجةٍ وَأُميتُ السِّرَّ كِتمَانا (٢)

وحَاجَةٍ دُونَ أُخرَى قدْ سنَحتُ بِها * جَعلتُها لِلّتي أخفَيْتُ عُنْوَانا (٣)

انى كأنّي أرَى مَنْ لاَ حَيَاءَ لَهُ * وَلاأمَانةَ وَسْطَ القَوْمِ عُرْيَانا (٤)

(وقال آخر)

أَهابُكِ إجلالاً وَما بِكِ قُدْرَةٌ * عليّ وَلكنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبيبُها (٥)

وماهَجرَتْكِ النّفسُ إنّكِ عِندَها * قَليلٌ وَلكنْ قَلّ مِنكِ نَصيبُها (٦)

---

١) الاستفهام للتوبيخ وقوله أو يحدثن زاد نون التوكيد الخفيفة فى المعطوف من غير أن تكون المعطوف عليه لانه قدر حصولها فى الاول فزادها فى الثانى — والمعنى هل ينتهى القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الايام له نسيانا ٢) كتمانا مفعول له — والمعنى أنى أستر من الحاجة ما يستره صاحب العقل وأكتم السرّ وأخفيه كما يخفى الميت فى القبر ٣) وحاجة يريد ورب حاجة وسنح به أظهره والعنوان من كل شئ ما يستدل به عليه — والمعنى ورب حاجة أظهرتها وفى النفس خلافها لانى جعلت المظهر فى التوصل به الى المضمر كعنوان الكتاب الذى يظهر وما ينطوى عليه مستور ٤) المعنى انى من أهل الحياء والامانة فمن لا حياء له ولا أمانة أراه كانه عريان بين القوم ٥) انتصب اجلالا له على انه مفعول له ويجوز أن يكون فى موضع الحال — والمعنى انى أحتشمك بظهر الغيب وأخافك وما بك قدرة علىّ ولكن ذلك اكبارا لقدرك لان العين تمتلئ ممن تحبه ٦) المعنى ماهجرتك

(وقال ابن الدمينة)

أَلا لاَ أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ * وَلاَ النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ (١)

أُحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنَّنِي * لَمُشْتَهَرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ (٢)

أَحَقّاً عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً * وَلا صَادِراً إِلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ (٣)

وَلاَ زَائِراً فَرْداً وَلا فِي جَمَاعَةٍ * مِنَ النَّاسِ إِلاَّ قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ (٤)

وَهَلْ رِيبَةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ * إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ (٥)

وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى * إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ (٦)

١) وادى المياه موضع بسماوة كلب بين الشأم والعراق ويثيب من الاثابة وطاب عنه أعرض — والمعنى لا أرى وادى المياه يجعل لي ثوابا ولا أرى النفس تعرض عنه وهذا تعريض بمن يحب وقال أهل العلم بالشعر انه يعرض بابنة عمه فانه كان يحبها ٢) المعنى انى مشتهر بحب هذه المرأة فى الواديين وانى غريب ان أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصرا ٣) أحقا فى موضع الظرف وأن بما بعده موضع الابتداء — والمعنى أفى الحق ياعباد الله أنى لا أرد الوادى ولا أصدر عنه إلا والرّقيب على أثرى لا يفارقنى ٤) فردا انتصب على الحال — والمعنى ولا أجتمع مع أحد إلا و يظن بى الريب ٥) هل ريبة لفظه استفهام ومعناه النفى — والمعنى لا ريبة فى حنين احد المتآلفين الى الآخر ٦) الكثيب التل من الرمل — والمعنى انى احب التلّ المنفرد بجانب حمى حبيبتى النفس لقلتك عندها ولكن لقلة حظها منك فأنت التى أحدثت الهجر

لكِ اللهُ إنى وَاصِلٌ ما وَصلتِني * وَمُثْنٍ بما أوْليتِني وَمُثِيبُ (١)

وَآخِذُ مَا أعطَيْتِ عَفوًا وإنّني * لأزْوَرُ عمّا تكرَهِينَ هَيُوبُ (٢)

فلا تترُكي نفسي شَعاعًا فإنها * منَ الوَجدِ قدْ كانَتْ عليكِ تذُوبُ (٣)

وإنى لأستَحْييكِ حتّى كأنّما * عليّ بظَهرِ الغيبِ منكِ رَقيبُ (٤)

(وقال آخر)

تحمّلَ أصحابى ولَمْ يجدُوا وَجْدِي * وللنّاسِ أشجَانٌ ولى شَجنٌ وحْدِي (٥)

أحِبُّكُمُ مادُمتُ حيا فإنْ أمُتْ * فوَا كَبدَا مِمّنْ يُحِبُّكُمُ بَعدِي (٦)

(وقال ابو حية النميرى)

رَمتْهُ أنَاةٌ مِنْ رَبيعَةِ عامِرٍ * نَؤُومُ الضُّحَى فى مَأتَمٍ أيِّ مأْتَمِ (٧)

لانه موطئها فى حبه لحبي لها وان كان الوصول اليه ممتنعا ١) لك الله يجوز ان تكون دعائية أو قسما وجوابه انى واصل ما تعطيني عن رضا فكانه دعالها أواقسم بانه يبقى على العهد لها مدة دوام مواصلتها و بقائها على المصافاة ٢) العفوما أعطيته عن رضا وأزور أعرض ـ والمعنى انى اقبل واعرض عما تكرهينه هيبة ٣) الشعاع التفرق اللازم للنفس من الهمّ ـــ والمعنى لا تتركى النفس فى مقاساة الهمّ والقلق فانها كادت من الشوق ان تذوب عليك ٤) المعنى انى دائم الحياء منك كانما جعلت منك رقيبا على بظهر الغيب ٥) الشجن الحاجة والجمع اشجان وشجون ـــ والمعنى ارتحل اصحابى ولم ينلهم من الوجد ما نالنى وللناس حاجات وقد أفردت نفسى بحاجة وهى الحبيبة ٦) الكبد المشقة ـ والمعنى لا اترك حبكم مادمت حيا فان امت فوا حزنى ممن يحبكم بعدى ٧) اناة أى ذات فتور وكسل والمأتم نسله

فَجَاءَ كَخُوطِ الْبَانِ لاَ مُتَتَابِعٌ * وَلكِنْ بِسِيمَاذِي وَقَارٍ وَمِيسَمِ (١

فَقُلْنَا لَهَا سِرًّا فَدَيْنَاكِ لاَ يَرُحْ * صَحِيحًا وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيهِ فَأَلْمِي (٢

فَأَلْقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ * بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ (٣

وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ * وَعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرَ قُلْنَ لَهُ قُمِ (٤

يحبه من فى خير اوشر ـ والمعنى ان التى نظرت اليه ذات فتور من ربيعة وهى لتنعمها وطيب عيشها كثيرة النوم وقت الضحى مكتنفة بأترابها من النساء ١) الخوط الغصن الطرى ومن عادة العرب انهم يشبهون الشاب التام الخلق الغض الشباب بالخوط والتتابع موالاة المشى فى سرعة والسيماء العلامة وقصره للضرورة والميسم الوسامة والحسن ـــ والمعنى انه جاء كغصن البان غير موال فى مشيه ولكن بمنظر ذى وقار وحسن ٢) سرا يجوز ان يكون مصدرا فى موضع الامر اى اسرى اليه سرا جواب الامر لا يرح أو ان يكون مصدرا فى موضع الحال وقوله لا يرح جزم بلا الناهية وجعل النهى فى اللفظ للرجل والمرأة هى المنهية وهذا يقع فى كلامهم كثيرا والمراد لا تدعيه يروح صحيحا ألمى أى قاربى ـــ والمعنى فقلنا لها مسارين جعلنا فداك لا تتركيه يرجع صحيحا بل إما أن تقتليه و إما أن تفعلى به ما هو دون القتل ٣) القناع ما تتقنع به المرأة وتستر به وجهها وهو أوسع من المقنعة ودون يستعمل ظرفا بمعنى أمام و وراء وأراد بالشمس الوجه واتقت يريد وصانت وجهها عنى والمعصم موضع السوار من اليد ـ والمعنى انها ألقت قناعا وراءه الشمس ثم صانته عنى بكفها ومعصمها الجميلتين ٤) أفرغت أى صبت والسحر إخراج الشىء فى أحسن معارضه حتى يفتن ـــ والمعنى فلما صبت فى فؤاده وعينيه السحر لانه رآها فوق ما هى عليه من الحسن قالت

فَوَدَّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْأَنَّ صَحْبَهُ * تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمَنَاخِ لَهُ نَمِ (١)

فَرَاحَ وَمَا يَدْرِي أَفِي سَاعَةِ الضُّحَى * تَرَوَّحَ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ (٢)

(وقال آخر)

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ * إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ (٣)

فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَا * فَأَعْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ (٤)

(وقال آخر)

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَا * سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ تَتَبَلَّلَا (٥)

---

١) الباء فى قوله بجدع الانف باء البدل والجدع القطع وقوله تنادوا أن يحتمل معناه تجمعوا فى الندىّ وهو المجلس ويجوز أن يكون من النداء أى تداعوا وقالوا له ذلك والمناخ حيث تأوى الماشية — والمعنى فودّ لوان أصحابه يقولون له جميعا نم فى المناخ ولا تسر معنا ويقطع أنفه ٢) المعنى ما كان يريد أن يسير لكنه ألجىء الى ذلك فراح وهو لا يدرى هل هو يسير نهارا أم ليلا لذهاب حواسه وتعلق قلبه بمحبوبته

٣) الصبابة رقة الشوق — والمعنى أننى من فرط شوقى وشغفى الى رؤية دار محبوبتى كأنى أنظر الى الدار من وراء زجاجة لامتلاء عينى بالدموع الصافية فلا تظهر لى الآثار ٤) الطور المرة والحال وأعشى أى لا ابصر وحسر وتحسر يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر اذا نضب الماء من ساحله أو أن يكون من قولهم حسرت المرأة القناع أزالته عن وجهها والاول أجود — والمعنى فتمتلىء عيناى مرة بالدموع فلا أقدر على النظر وتارة ينقطع الدمع عنهما فأبصر

٥) الشن القربة الصغيرة البالية والخرقاء الحمقاء التى لا تحسن العمل والواهى

بأَضيعَ مِنْ عَيْنيكَ لِلدَّمعِ كُلَّما * تَوَهَّمْتَ رَبْعاً أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلاَ

(وقال ابوالشّيص الخزاعى(١)

وقفَ الهَوَى بي حَيْثُ أَنتِ فليْسَ لي * مُتَأَخّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقدَّمُ(٢)

أَجدُ المَلاَمَةَ في هَوَاكِ لَذِيذَةً * حُباً لِذِكْرِكِ فليَلُمْنِي اللُّوَّمُ(٣)

أَشْبهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبهُمْ * إنْ كانَ حَظِّي مِنكِ حَظِّيَ مِنهُمُ(٤)

الضعيف والكلى جمع الكلية وهى الرقعة المستديرة تخرز تحت عروق الزق فاذا وهنت واسترخت سال الماء من الزق وبله بالماء فتبلل وقوله بأضيع خبر ما وتوهم الشيء خطر بباله — ومعنى البيتين وليس زقان بالبان فى يد امرأة لاتحسن العمل وقد ضعفت رقاعهما وقد سقى بهما ساق فلم يؤثر فيهما بلل بأشد إضاعة للماء من عينيك للدّمع كلما توهمت دار الحبيب أو تذكرت منزله ١) هو محمد بن زرين بن سليمان وأبو الشيص لقب غلب عليه وكان شاعراً متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبى نواس نخمل ذكره وعمى فى آخر عمره وله مراث فى عينيه قبل ذهابهما وبعده وكان سريع الهاجس وكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وهو من أوصف طبقته للشراب وأمدحهم للملوك ٢)خبر أنت محذوف أى واقفة — والمعنى وقف بى الهوى حيث أنت واقفة فليس لى متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه ٣)حبا مفعول لاجله — والمعنى انى أجد اللوم الذى يتضجر منه غيرى لذيذاً فى هواك لحبى لذكرك فليكثر اللائمون اللوم حتى تزداد اللذة ٤) أشبهت أعدائى أى وافقت فى معاملتى أعدائى وقوله حظى منهم يريد التشبيه — والمعنى وافقت أعدائى فى معاملتك لى فأخذت

وَأَهَنْتِنِي فأَهَنْتُ نَفْسِيَ صاغِرًا * مامَنْ يَهُونُ عليكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ (١)

(وقال آخر)

وَلاغَرْوَ إلاَّ ما يُخَبِّرُ سالِمٌ * بأَنَّ بَني أَستاهِها نَذَرُوا دَمِي (٢)

وَمالِيَ مِنْ ذنبٍ إليهمْ عَلِمْتُهُ

سِوَى أَنَّنِي قدْقُلْتُ يا سَرْحةُ اَسْلَمِي (٣)

نَعَمْ فاسْلَمِي ثُمَّ اَسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي * ثلاثَ تحيَّاتٍ وَإنْ لَمْ تَكَلَّمِي (٤)

(وقال خليد مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس)

فبما أكرهه وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لان حظي منك فيما أرومه يماثل حظي من أعدائي ١) المعنى أردت ذاتي فذللت نفسي لك مصغراً لها ولا كرامة لمن يهون عليك ٢) لاغرو أي لاعجب وخبر لا محذوف تقديره موجود وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لاغرو وسالم مملوكه والاستاه جمع إست وهو الدبر والمراد والذم يريد السقاط الاسافل من الناس الذين لاعقول لهم وقوله نذروا دمي أي قالوا ان رأيناه قتلناه فهو يتعجب من ذلك ـ والمعنى لا أتعجب من شيء إلا مما أوصله الى سالم من بني أستاه أمهاتهم بأنهم أرادوا اقتلي ٣) السرحة الشجرة العظيمة من العضاه وكنى بها عن امرأة فيهم ـ والمعنى لا ذنب لي أعترف به غير أني قلت ياسرحة اسلمي وكان هذا الشاعر لما قال ياسرحة اسلمي علم أهل المرأة أنه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك ٤) نعم يجاب به في الاستفهام المحض ويتوصل به الى بسط الكلام وصلته كما هنا وثلاث تحيات لا نتصب على المصدر من فعل محذوف تقديره أحيي ـ والمعنى حييتها ثلاثا

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ * وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ (١)
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي * وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
أَطَعْتِ الآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِي * مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ (٢)
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ * وَإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ
رَعَاكِ اللهُ يَا سَلْمَى رَعَاكِ * وَدَارَكِ بِاللِّوَى ذَاتَ الأَرَاكِ (٣)
قَتَلْتِ بِفَاحِمٍ وَبِذِي غُرُوبٍ * أَخَا قَوْمٍ وَمَا قَتَلُوا أَخَاكِ (٤)

يقول اسلمى وان لم تردا الجواب الى ١) الراقصات أراد الابل الراقصات ورقصها نوع من سيرها وذات عرق ميقات أهل العراق وهو عن مكة نحو مرحلتين ونعمان الاراك واد بين مكة والطائف وأراد باضمار حبها كتمه — والمعنى أقسم بالابل الراقصات بهذا المكان وبمن صلى من القاصدين الحج بنعمان الاراك لقد أكننت حبك فى فؤادى ولم أضمر حب أحد غيرك ٢) الصرم القطع وطاوعه وافقه قاله ابن فارس وعاصاه لغة فى عصاه ضد أطاعه — والمعنى انك أطعت آمريك بقطع حبل ودادى وذلك من أشق ما يكون على المحب فمريهم بقطع حبل أحبتهم ثم لينظروا ما يكون من حالهم فان وافقوكى على قطع حبل أحبتهم فوافقيهم وان عصوك فمن الانصاف أن تعصى من عصاك جزاءاً وفاقا ٣) رعاك الله دعاء لها بالرعاية ودارك أى ورعى دارك واللوى موضع بعينه والاراك شجر معلوم — والمعنى ظاهر ٤) بفاحم أراد بشعر فاحم أى أسود والغرب حدة الاسنان وماؤها وهو من المحاسن المعدودة فى النساء قال عنترة

إذ تستبيك بذى غروب واضح * عذب مقبله لذيذ المطعم

وقوله أخا قوم أى واحد قومه ورئيسهم وأراد به نفسه — والمعنى انك قتلتنى حين

(وقال ابو القَمقام الاسدى)

إقْرَأْ على الوَشَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لهُ * كلُّ المَشارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَميم (١)
سَقْيًا لِظِلِّكَ بالعَشِيِّ وَبالضُّحَى * وَلِبَرْدِ مائِكَ وَالمِياهُ حَميمُ (٢)
لوْ كُنْتُ أملِكُ مَنْعَ مائِكَ لَمْ يَذُقْ * ما في قِلاتِكَ ما حَيِيتُ لَئيمُ

(وقال ابن الدُّمينةِ)

وَأنْتِ التي كلَّفْتِني دَلَجَ السُّرَى * وَجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٣)
وَأنْتِ التي قَطَّعْتِ قلبي حَزازَةً * وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فهُوَ كَليمُ (٤)

تجليت بشعرك الفاحم وابتسمت عن ثناياك البراقة فقتلت واحد القوم ولم يكن لك عليهم ثأر ١) الوشل الماء القليل والوشل هنا ماء قريب من غضور ورمان شرقى سميراء قاله التبريزى — والمعنى أيها المار بهذا المكان اقرأ ماءه السلام وخبره انه لم يطب لى مشرب بعده منذ هجرت محبوبتى النزول به ٢) الظل معلوم ولا يكون الا غدوة وعشية كما هنا بخلاف الفيء فانه لا يكون الا بعد الزوال والحميم الماء الحار والقلات واحدها قلت القرة فى الجبل يستجمع فيها ماء المطر — ومعنى البيتين سقى الله ظلك ضحى وعشية وسقيا لمائك البارد والمياه دونه حارة ولو كنت أملك منع شربه لم أدع لئيما يتجرعه ضنا به عليهم ما حييت . وهذا خطاب لمحبوبته على عادتهم وأراد باللئام الوشاة ٣) الدلج السير أول الليل والسرى سير عامته وأضاف الدلج اليه من اضافة البعض للكل والجون الاسود والجلهتان ناحيتا الوادى قاله أكثر العلماء بالشعر وقال أبو زياد الكلابى الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية وجثوم الطائر كالبروك للبعير وذلك بان يلصق صدره بالارض — والمعنى انى لاجلك تكلفت سرى الليل حالة كون القطا جثوما بالجلهتين يعنى لم يهب من مكنه بعد لمكان الليل ٤) الحزازة الوجد الذى يقطع القلب وقرفت الجرح اذا قشرته ولم يكن قد برأ

وأنتِ التي أحفظتِ قومي فكلُّهمْ * بَعيدُ الرِّضا دانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ (١)

(فأجابته أُمامةُ على وزنها ورويها)

وأنتَ الذي أخلفتَني ما وَعدتَني * وأشمتَّ بي مَنْ كانَ فيكَ يَلومُ

وأبرزتني لِلنّاسِ ثُمَّ تركتني * لهُمْ غرَضاً أُرْمَى وأنتَ سَليمُ (٢)

فلوْ أنَّ قولاً يَكلِمُ الجسْمَ قدْ بَدَا * بجسْمِي مِنْ قولِ الوُشاةِ كُلُومُ

(وقال المَعلوط بنُ بدل السَّعدي)

إنَّ الظَّعائِنَ يومَ جوِّ سُويقةٍ * أبكيْنَ عندَ فِراقِهنَّ عيُونا (٣)

غيَّضْنَ منْ عبَراتِهنَّ وقُلْنَ لِي * ماذا لَقيتَ مِنَ الهوَى ولَقِينا (٤)

---

١) أحفظه أغضبه والكظيم الممسك والكليم الجريح - والمعنى ظاهر على مافى نفسه منك على صفح أوغيظ وهو المراد منه — والمعنى وأنت التى أغضبت قومى على فكلهم بعيد الرضا عنى قريب الصد والهجر مكظوم غيظا على

٢) أبرزتنى للناس أى كشفت أمرى لهم والكلم الجرح — ومعنى الابيات كما تلومنى ألومك فى اخلافك ما وعدتنى والشمات بى ممن كان يلومنى فيك وقد كشفت ما بيننا من المحبة للناس حتى تركتنى غرضا لالسنتهم وأنت سليم منها فلو ان القول يجرح الجسم لظهر بجسمى جروح كثيرة من قول الوشاة

٣) الظعائن جمع ظعينة وهى المرأة مادامت فى الهودج وجو سويقة موضع بالصمان — والمعنى لما حان رحيل الظعائن يوم جو سويقة أبكين على فراقهن العيون

٤) غيضن أقللن والمراد كففن الدموع باطراف بنانهن مخافة الرقباء والاستفهام فى قوله ماذا لقيت الخ للتعظيم والتفخيم — والمعنى انهن أقللن من دموعهن كففنها بأطراف

بَلْ لَوْ يُساعِفُنا الغَيُورُ بِدَارِهِ * يَوْماً لَقَدْ ماتَ الهَوَى وَحَيِينا (١)

(وقال جميل)

وَماذا عَسي الوَاشُونَ أَنْ يَتَحدَّثُوا * سِوَى أَنْ يقُولوا إنَّني لَكَ عاشِقُ (٢)

نَعمْ صَدَقَ الوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ * إليَّ وَإنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الخلائِقُ (٣)

(وقال ابن الدُّمينةِ)

وَإذَا عَتَبْتِ عليَّ بِتُّ كأَنَّني * باللّيلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ (٤)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصبْرَ عَنكِ فَعَاقَني * عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ (٥)

يَبْقَى على حَدَثِ الزَّمانِ وَرَيْبِهِ * وَعلى جَفاَئِكِ إنَّهُ لَكَرِيمُ

---

١) الاسعاف الاصابع مخافة الرقباء وقلن لى أليس بعظيم ما لقيته من الهوى ولقيناه الاعانة على الامر والغيور ارادت به ولى امرها وكانت العرب لا تزوج العاشق وتراه مسبة وعارا — والمعنى لو يساعدنا هذا الغيور الذى أمرى بيده فيزوجنا لمات الهوى الذى نقاسى أمره وعشنا مجتمعين فى هناء وتسترد حياتنا

٢) ماذا فى موضع المبتدأ — والمعنى أى حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به فلا يقدرون فى وشايتهم على أكثر من أن يقولوا اننى لك محب عاشق ٣) الخلائق — الشمائل — والمعنى نعم اننى عاشق لك ولا أكذبهم فى قولهم أنت حبيبة الىّ وان لم يصف منك الودلى ٤) عتب عليه لامه فى سخط وغضب واختلاس الشىء أخذه بسرعة والسليم الملدوغ سمى به تفاؤلا — والمعنى انى غير محتمل لعتابك فاذا عتبت علىّ أبيت مسلوب الرقاد ساهراً من القلق سهر الملدوغ الذى ذهب الالم برقاده ٥) العلق الحب — والمعنى انى أردت الصبر عنك فدفعنى عن المراد ما علق بقلبى من هواك قديما ثم وصف ذلك الهوى بقوله انه لعلق وهوى كريم لانه يبقى على جفائك وتغير

(وقال آخر[١])

أَلِمْ على دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهْدُها * بالجِزْعِ وَاستَلَبَ الزَّمانُ جَمالَها[٢]
رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الغَرَانِقِ مَا بِهِ * إلاَّ الوُحُوشُ خلَتْ لَهُ وَخَلاَلَها
ظَلَّتْ تُسائِلُ بالمُتَيَّمِ أهلَهُ * وَهْيَ الَّتى فَعَلَتْ بِهِ أفْعالَها[٣]

(وقال آخر)

وَمابَرِحَ الوَاشُونَ حتَّى ارْتَمَوْا بِنَا * وَحتَّى قلُوبٌ عَنْ قلُوبٍ صَوَادِفُ[٤]
وَحتَّى رَأَيْنا أحْسَنَ الوَصْلِ بَيْنَنَا * مُساكَتَةً لا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ[٥]

الحدثان فلا يزول ١) هو عمرو بن الايهم قاله أبو رياش وحكاه التبريزى عنه ٢) الالمام بالمكان النزول فيه والدمن بقايا آثار الديار والجزع مكان بعينه والرسم الاثر والغرانق بفتح الغين الشبان الناعمى الاجسام — ومعنى البيتين انزل بنا أيها الرفيق على بقايا آثار الديار الكائنة بالجزع التى تقادم عهدها فغير الزمان محاسنها فان بها أثر الحبيبة القاتلة الشبان غراما بها وقد خلا هذا الرسم من أهله فخلت به الوحوش وخلالها ٣) المتيم من استعبده الحب — والمعنى انها بعد مااستعبدته بالحب صارت تسائل أهله متجاهلة عن سبب تغير حاله مع كونها انها هى التى أوقعته فى تلك الاحوال ٤) صدف عنه أعرض وخبر برح محذوف والمعنى ومابرح الواشون فى وشايتهم حتى أنفذوا فينا ماراموه من الفرقة بيننا وحتى أثر ذلك فى القلوب فأصبحت تعرض عن بعضها البعض ٥) القرف اقتراف الشرّ واكتسابه ومساكتة مفعول ثان لرأينا —والمعنى وحتى رأينا احسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين توقيا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشر بيننا باعث قال التبريزى والمساكتة لا تكون

(وقال آخر)

فإِنْ تَرْجعِ الأَيَّامُ بيني وَبينَها * بذِي الأَثْلِ صَيفاً مثلَ صَيفي ومَرْبعي [١]

أَشُدُّ بأعْناقِ النَّوَى بَعْدَ هذهِ * مَرَائِرَ إنْ جاذَبْتُها لَمْ تَقطّعِ

(وقال كلثوم بن صعب)

دَعادَاعِيا بَينٍ فمَنْ كانَ باكِيا * معي من فِرَاقِ الحيِّ فليأتِني غدَا [٢]

فلَيتَ غَـداً يَوْمٌ سِوَاهُ وَمَا بَقِي

مِنَ الدَّهرِ ليلٌ يَحْبِسُ النَّاسَ سَرْمَدَا [٣]

لِتَبْكِ غَرَانِيقُ الشَّبابِ فإِنَّني * إخَالُ غَداً من فُرْقةِ الحيِّ موعِدَا [٤]

من جنس الوصال لكنها تجعل بدلا منه يريد رأينا أن أحسن شيء بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا و بين من نحب ١) ترجع أى تعود وذو الاثل موضع والمربع الربيع والنوى البعد والمرائر واحدها مريرة وهى الحبل المحكم الفتل — ومعنى البيتين فان تعد الايام بينى و بينها بذى الاثل صيفا ومربعا يكون بهما مثل صيفى ومربعى اللذين حصل بهما الوصال واللذة اللذان كانا بيننا فى أيامهما أو أشد بأعناق البعد بعد هذه الفرقة حبالا محكمة الفتل ان عالجتها بالجذب لم تتقطع بحيث لا يمكنه أن يصل الينا ثانيا ٢) المعنى نادى منادى الفراق بالرحيل فمن كان الفراق ثقيلا عليه فليأتنى غدا لنتشارك فى حمله بكثرة البكاء ٣) بقى لغة بنى طيء — والمعنى أتمنى أن يكون لى بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى من الفراق وأن يكون بدل الليلة الحائلة بيننا و بين غد ما بقى من الدهر كله ٤) الغرانيق النواعم من الشبان — والمعنى ليبك من

(وقال زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث[١])

لاَحبَّذَا أنتِ يَا صنعاء مِنْ بَلَدٍ * وَلاَ شعُوبُ هوًى مِنّي وَلا نقمُ[٢]

وَلَن أُحِبَّ بلادًا قد رَأيْتُ بها * عنساً وَلا بَلَدًا حلّتْ بِهِ قُدُمُ[٣]

إذَا سقَى اللهُ أرضاً صوْبَ غادِيَةٍ * فلاَ سَقاهُنّ إلاّ النَّارَ تَضطَرِمُ[٤]

وَحبَّذَا حِينَ تُمسي الرّيحُ بارِدَةً * وَادِي اشَيّ وَفِتيانٌ بِهِ هُضُمُ[٥]

الشبان من يريد البكاء فان غداموعدفرقة الحى لا بدمن وروده ومن ارتحالهم

١) قال التبريزى و يقال له زياد بن منقذ أحد بنى عدى من بنى تميم وكان قد نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد فى وادى أشى فقال هذه القصيدة يتشوق فيها الى بلاده ٢) صنعاء بلد عظيم باليمن وشعوب قصر باليمن معروف بالارتفاع أو بساتين ورياض بظاهر صنعاء ونقم بضمتين أو بفتحتين جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان ومن للبيان والهوى بمعنى المهوى — والمعنى لامحبوب فى الاشياء أنت يا صنعاء من بين بلادى ولا محبوب فى الاشياء أيضا شعوب ولا نقم ٣) عنس مخلاف باليمن ينسب الى عنس بن مالك بن أدد وكذلك قدم مقابل لقرية يقال لها مهجرة سمى باسم قبيلة يقال لها قدُم وهى التى ينسب اليها الثياب القدمية — والمعنى وغير محبوب الىّ أيضاً بلاد فيها قبيلة عنس ولا أحب أيضا بلداً سكنته قبيلة قدم ٤) الصوب نزول المطر والغادية السحابة التى تغدو نهاراً — والمعنى اذا سقى الله أرضا مطرا فسقا هذه البلاد التى ذكرتها ناراً تشتعل ٥) برد الرّيح يدل على القحط لوقوعه شتاء ووادى أشىّ موضع بالوشم والوشم واد باليمامة فيه نخل والهضم جمع هضوم وهو الذى يصرف ماله و يبذله كيفما شاء فى الضيافة — والمعنى لا أحب ماذكر من البلاد بل الذى هو أحب الاشياء عندى وادى اشىّ الذى

الوَاسِعُونَ إذَا مَاجَرَّ غَيرُهُمُ * على العَشيرَةِ والكافُونَ ماجَرَمُوا (١)

وَالمُطْعِمُونَ إذَا هَبَّتْ شآمِيَةً * وَباكَرَ الحَيَّ من صُرّادِها صِرَمُ (٢)

وَشَتْوَةٍ فَلُّوا أنيابَ لَزْبَتِها * عنهمْ إذا كلحت أنيابُها الأُزُمُ (٣)

حَتّى انجلى حَدُّها عنهمْ وَجارُهُمُ * بنَجْوَةٍ من حِذارِ الشّرِّ مُعْتَصِمُ (٤)

هُمُ البُحُورُ عطاءً حينَ تَسألُهُمْ * وَفي اللّقاءِ إذا تَلقَى بهِمْ بُهَمُ (٥)

يجمع فتيانا كرماء يبذلون أموالهم والزمان زمان القحط ١) الواسعون مأخوذ من الوسع وهو الطاقة — والمعنى وهم الذين يوسعون على العشيرة بتحمل الديات والغرامات اذا حصلت لهم جناية من غيرهم وان سبق الجرم من أنفسهم كفوا عشيرتهم تكاليفه ٢) مفعول المطعمون محذوف وشآمية حال من فاعل هبت وهي الرّيح الشآمية والصرّاد السحاب الرّقيق الذي لا ماء فيه والصرم أصله في أقطاع الابل فاستعاره اقطع السحاب المذكور — والمعنى وهم الذين يطعمون المحتاجين اذا هبت الرّيح شآمية وجاء الحيّ قطع من السحاب الذي لا ماء فيه بكرة فيشتد الزمان بالقحط ٣) الفل الكسر واللزبة الشدة وكلح عبس والازم جمع أزوم وهو العضوض وجمل الانياب مثلا لبلوغها النهاية — يقول وربّ شتوة فرقوا شدائدها ودفعوها عن عشيرتهم اذا ظهرت عابسة عاضة بأنيابها ٤) الحد غرب السيف أو ما يكون من نوعه وضرب به مثلا للشدة أيضا والنجو المكان المرتفع من الارض لا يبلغه السيل وجعله هنا مجازاً عن الملاذ الذي آووه اليه واعتصموا به حذرا من الشر — والمعنى ودام دفعهم لتلك الشدّة حتى انكشفت عنهم وصار جارهم معتصما من حذار الشرّ بعز ومنعة تشبه المكان المرتفع الذي لا يبلغه السيل ٥) البهم جمع بهمة وهو

وَهُمْ إذَا الْخَيْلُ حَالُوا في كَوَاثِبِهَا * فَوَارِسُ الْخَيْلِ لاَ مِيلٌ وَلاَ قَزَمُ (١)

لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَياً فأخبُرُهُمْ * إلاَّ يَزِيدُهُمُ حُبا إلىَّ هُمُ (٢)

كَمْ فِيهِم مِنْ فَتىً حُلْوٍ شَمائِلُهُ * جَمِّ الرَّمَادِ إذَا مَا أخْمَدَ البَرَمُ (٣)

تُحِبُّ زَوْجَاتُ أقْوَامٍ حَلاَئِلَهُ

إذَا الأُنُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَها الشَّبَمُ (٤)

الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤتى لاستبهام شأنه — والمعنى انهم كالبحور فى العطاء اذا سئلوا وشجعانا باسلون فى الحرب عند لقاء العدو ١) حالوا أى ركبوا يقال حال فى ظهر دابته اذا ركبها والكواثب أعلى الظهر من الدابة والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على ظهر الفرس والقزم الضعيف من الناس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث — والمعنى انهم ذوو مهارة وفروسية فاذا ركبوا ظهور الخيل ثبتوا عليها غير ضعفاء ولا ميل فكأنهم فرسانها وأربابها ٢) الضمير فى قوله يزيدهم للمفعول وهم الثانية للفاعل وهما الشىء واحد يعنى قومه — والمعنى لم اختبر حيا بعدهم إلا زادنى ذلك الاختبار حبا لهم ٣) كم للتكثير والجم الكثير ولا يكثر الرماد الا لكثرة الاضياف فهو كناية عن الكرم والبرم هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لدناءته وبخله — والمعنى انهم كرماء فكم فيهم من فتى حسن الشيمة مكرم للضيف اذا أخمد البخيل ناره منعا للضيفان من النزول عنده ٤) الحلائل جمع حليلة المرأة المتزوجة وامترى استخرج والمكنون المستور وأراد به ما يسيل من الانوف عند البرد والشبم البرد — والمعنى ان هذا الرجل ذو يسر يوسع على عياله فاذا اشتد القحط وسال ماء الانوف لشدة البرد أطعمت حلائله حلائل غيره من الناس فيحببونهن ويثنون

تَرَى الأَرَامِلَ والهُلاّكَ تَتبعُهُ * يَستَنُّ منهُ عليهِمْ وابلٌ رَذِمُ (١)

كأنَّ أصحابَهُ بالقَفرِ يَمطُرُهُمْ * من مُستَحيرٍ غَزيرٍ صَوبُهُ دِيَمُ (٢)

غمرُ النَّدَى لا يبيتُ الحقُّ يَثمُدُهُ

إلاَّ غَدَا وَهوَ سامِي الطَّرفِ يبتَسِمُ (٣)

إلى المَكارِمِ يَبنِيهَا وَيَعمُرُها * حتّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَها قُحَمُ

تَنشَقّ بِهِ كلُّ مِرباعٍ مُوَدَّعَةٍ * عَرفاءَ يَشتُو عليها تامِكٌ سَنِمُ (٤)

عليهنّ بأنهنّ يهديهنّ للجارات ١) الارامل جمع أرملة وأرمل يقع على الذكر والانثى وهم الذين انقطع زادهم والهلاك الفقراء والاستنان الانصباب والوابل المطر الكثير والرذم السائل — والمعنى انه رجل بلغ النهاية فى العطاء فالارامل والفقراء تتبعه فيعطيهم بقدر آمالهم ويزيدهم ٢) القفر من الارض مالا نبات فيه ولا ماء والمستحير السحاب الذى لا ينتقل من مكانه وهو مملوء بالماء والغزير الكثير والصوب الانصباب والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون — والمعنى أن أصحابه فى القفر من الارض فى غضاضة عيش لما يبذله لهم من العطاء الذى هو كالمطر المنصب الدائم ٣) الغمر الكثير والندى العطاء ويثمده يكثر عليه حتى يفنى ما عنده والحق حق القرى وغيره والسامى العالى وقوله الى متصل بقوله غدا والقحم واحدتها قحمة وهى الشدة المهلكة — ومعنى البيتين انه وافر السخاء فكلما بات الحق يثمد ماعنده غدا عالى الطرف مبتسما وان بات يعانى مشقة من أعطاء الناس بانيا عامراً للمكارم حتى ينال أمورا دون نيلها شدائد مهلكة ٤) المرباع الناقة التى من شأنها ان تضع ولدها فى الربيع وهو المحمود من النتاج والمودعة التى لا تركب ولا تحمل

إنّ العقائلَ لا يَدعو لِمسيرِها * ولا يَشحُّ عليها حِينَ تقتسم (١)

تَرى الجفانَ من الشيزى مُكلّلةً * قُدّامهُ زانها التشريفُ والكَرَم (٢)

يَنوبُها النّاسُ أفواجاً إذا نَهلوا * عَلّوا كما علّ بَعدَ النّهلةِ النّعَم (٣)

زارتْ رُوَيقةُ شُعثاً بعدما هجَعوا * لدَى نَواحِلَ في أرساغِها الخَدَم (٤)

وقُمتُ لِلزّورِ مُرتاعاً فأرّقني * فقلتُ أهيَ سَرَتْ أم عادَني حُلُم (٥)

والعرفاء السمينة الغليظة التي صار لها كالعرف والتامك السنام والسنم العالي — والمعنى انه لكثرة كرمه ينحر من الابل أعزها وأسمنها للاضياف

١) العقائل كرام الابل والشح البخل — والمعنى انه لا يسرح الابل الكريمة الى المرعى بل يحبسها لينحرها للضيفان ولا يبخل عند التقسيم

٢) الشيزى خشب يصنع منه الجفان جمع جفنة وهي القصعة وتكايل الجفان جعلها مغطاة بقطع كبار من اللحم وقوله زانها الخ يريد ما يستعمله من اللطف للاضياف — والمعنى ان الجفان المعدة للاضياف عليها كالا كاليل من قطع اللحم يزينها ما يستعمله من اللطف والتأنيس مع الضيفان ٣) ينوبها الناس أي يتناوبونها طائفة بعد طائفة والنهل من الشرب أوّله والعل ثانيه وهذا كناية عن الشبع ووفرة ما يؤكل والنعم الابل — والمعنى ان الناس يأتون الى هذه الجفان طائفة بعد أخرى ومن أكل مرة يعود الى الاكل ثانية لكثرة الموجود من الطعام ٤) رويقة اسم محبوبته والاشعث المغبر والنواحل الابل المهزولة والخدم السيور التي تشد في رسغ البعير — والمعنى زار خيال هذه المحبوبة قوما غبراً مسافرين بعد ما ناموا عند الابل المهزولة من طول السفر ٥) الزور الزائر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومرتاعا

وَ كانَ عهدِي بها وَالْمَشْيُ يَبهَظُها * منَ القَرِيبِ ومنْها النَّوْمُ وَالسَّأَمُ (١)

وَبالتَّكالِيفِ تأْتِي بيْتَ جارَتِها * تمْشِي الهُوَيْنا وَما تَبْدُو لها قَدَمُ (٢)

سُودٌ ذَوَائِبُها بِيضٌ تَرائِبُها * دُرْمٌ مَرافِقُها في خَلْقِها عَمَمُ (٣)

رُوَيْقَ إنِّي وَماحَجَّ الحَجِيجُ لَهُ * وَما أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الحُرُمُ (٤)

أي فزعا وأرّقني أيقظني وأسهرني وسكن الهاء من قوله أهي مع الف الاستفهام لانه أجرى ألف الاستفهام مجرى واو العطف — والمعنى انني قمت للزائر من النوم فزعا فأسهرني فقلت هل قصدتني بنفسها أم أرسلت الىّ خيالها في المنام يريد أي الامرين كان ١) الواو من وكان واو الحال من قوله أهي سرت في البيت قبله ويبهظها يثقلها ويشق عليها ـ والمعنى كيف سرت وقد كان عهدى بها أن المشي القريب يثقلها ومن عادتها النوم والملال ٢) تمشي الهوينا أي على تؤدة ورفق ـ والمعنى أنها تمشي بتؤدة ورفق الى بيت جارتها من غير أن يظهر لها قدم يصفها بانها خفيفة المشية لا تزعج أحدا ٣) سود ذوائبها أي لانها شابة والترائب عظام الصدر حيث يعلق الحلي والدرم واحدها أدرم يقال مرفق أدرم اذا لم يكن له حجم لا كتنازه باللحم والعمم يريد به الطول والعظم — والمعنى انها حسنة الخلق كاملة الاوصاف التي منها سواد شعر الذوائب وبياض الصدر وكثرة لحم المرافق ورشاقة القد ٤) رويق مرخم رويقة والواو للقسم وما بمعنى الذى والاهلال رفع الصوت بالتلبية ونخله مكان بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينسنى جواب القسم وحقه اذا كان أوّله حرف نفي أن يكون بما أو بلا ولكنه أتى بلم للضرورة والقدم طول العهد والغانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة — ومعنى الابيات الثلاثة يا رويقة انى أقسم بالبيت الذى حج

لمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُمْ مُذْ لمْ أُلاقِكُمُ * عيشٌ سَلَوْتُ بِهِ عنكُمْ وَلا قِدَمُ
وَلمْ تُشارِكْكِ عِنْدِي بَعْدُ غانِيَةٌ * لا وَالّذِي أَصْبَحَتْ عِنْدِي لَهُ نِعَمُ
مَتَى أَمُرُّ على الشَّقْرَاءِ مُعْتَسِفاً * خَلَّ النَّقَا بِمَرُوحٍ لَحْمُها زِيَمُ (١)
وَالْوَشْمَ قدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابَلَها * مِنَ الثَّنَايَا الّتِي لمْ أَقْلِها ثَرَمُ (٢)
يالَيتَ شِعْرِي عَنْ جَنْبَيْ مُكَشَّحَةٍ * وَحَيْثُ تُبْنَى مِنَ الحَنَّاءَةِ الأُطُمُ (٣)
عنِ الإشَاءَةِ هلْ زَالَتْ مَخَارِمُها * وَهلْ تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِها إِرَمُ

اليها الحجاج وباهلال الحرم بالتلبية بجنبي نخلة ما أنسانى ذكركم عيش أسلو به ولا شغلني عنكم طول العهد منذ فارقتكم وما أشركت فى حبي إياك غانية سواك لا والله الذى أسبغ على نعمه ١) متى أمر استبعاد لطول العهد واستعجال لما يتمناه من العود والشقراء ماء كثير النخل وقال الاصمعى انما عنى به فرسه والاعتساف العدول عن الجادة والخل الطريق النافذ فى الرمل والنقا الرمل والمروح الفرس النشيط والزيم انضمام اللحم بعضه الى بعض واشتدادا كتنازه — والمعنى أتمنى قرب مرورى على هذا الموضع بفرس نشيط مرح مكتنز اللحم مضموم بعضه الى بعض ٢) الوشم موضع باليمامة يشتمل على خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيه نخيل وزروع وهو معطوف على خل النقا فى البيت قبله وقوله خرجت يعني فرسه والثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق بين الجبال وقلاء أبغضه والثرم جبل باليمامة — والمعنى وأتمنى أيضا مرورى على الوشم الذى تخرج منه فرسى ويقابلها ثرم من العقبات التي لم أبغضها ٣) المكشحة موضع باليمامة والحناءة رمل من رمال عالج والاطم الحسن والاشاءة بدل من جنبي مكشحة وهو موضع أيضاً والمخارم الطرق فى الجبال والارم الطريق — ومعنى البيتين ياليت علمى

وَجَنَّةٍ ما يَذِمُّ الدهرَ حاضِرُها * جبَّارُها بالنَّدَي وَالحملِ مُحْتَزِم (١)

فِيها عقائِلُ أمثالُ الدُّمَى خُرُدٌ * لَمْ يَغْذُهُنَّ شَقَاءُ عيشٍ وَلا يَتَمُ (٢)

يَنتابُهُنَّ كِرامٌ مايَذُمُّهُمُ * جارٌ غَريبٌ ولا يُؤْذَى لِهُمْ حَشَمُ

مُخَدَّمُونَ ثِقالٌ في مَجالِسِهِمْ * وَفي الرِّحالِ إذا صاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

بل لَيتَ شِعْرِى مَتى أغدُو تُعارِضُنِى * جَرْداءُ سابِحَةٌ أوْ سابِحٌ قُدُمُ (٣)

نَحْوَ الأمَيْلِحِ أوْ سَمْنانَ مُبتكِرًا * بِفِتْيةٍ فِيهِم المَرّارُ وَالحَكَمُ

بأحوال هذه المواضع هل هى باقية على ما عهدتها أم تغيرت ١) الجبار النخلة الطويلة والندى الرطوبة والحمل الطلع والاحتزام الالتفاف والمراد فيها الخصب — والمعنى وأستخبر أيضا عن أحوال جنة تحمل أبدا أو تدوم مخضرة معمورة بالنخل التى يجتنى منها الثمر ٢) العقائل جمع عقيلة وهى كريمة الحى والدمى الصور المنقوشة والخرد جمع خريدة وهى البكر و ينتابهن يقصدهن والحشم الاتباع والخدم ومخدمون أى لانهم سادة وأراد بالثقال انهم ذوو وقار وحلم — ومعنى الابيات الثلاثة ان فى هذه الجنة نساء كرائم حييات بيضاً أبكاراً نواعم نشأن على رغد العيش والراحة بتربية آبائهن يقصدهن من الناس كرامهم ولا يذمهم جار غريب لما يجده من القرى ولا يؤذى لهم أتباع لحسن أخلاقهم مخدمون سادة أصحاب وقار وحلم فى مجالسهم واذا صاحبتهم فى السفر وجدتهم خدما لمن يرافقهم ٣) بل تدخل للاضراب عن الاول والاثبات للثانى وكانه أراد الانصراف عما كان فيه [illegible] نا بذلك والجرداء من الخيل القصيرة الشعر وهو محمود فيها والسبح نوع من العدو والقدم المتقدم السابق يوصف به الذكر والانثى والاميلح ماء لبنى ربيعة الجوع وسمنان موضع بالبادية وقيل بديار بنى تميم قرب

يَبِسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ * إِلاّ جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجُمُ (١)

مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ * لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ القَانِصُ اللَّحِمُ

فَيَفْزَعُونَ إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ * أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْضُ وَالأُكُمُ (٢)

يَرْضَخْنَ صُمَّ الحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ * كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ العَجَمُ (٣)

اليمامة والمرّار أخو الشاعر والحكم ابن عمه هذا قول الاصمعى وقال غيرهما أخواه — ومعنى البيتين ياليت علمى متى أغدو بفرس سابحة أو سابح سابق أقوده فيسبقنى لسلاسة قياده الى جهة لا ميلح أو سمنان مبتكراً مع فتية فيهم أخى وابن عمى ١) النبع شجر تتخذ منه القسى وكان العرب اذا خلع أحدهم لجام فرسه يتقلد به أو يتخصره وقوله من غير متعلق بقوله ليست عليهم والعدم الفقر والقانص الصائد واللحم الراغب فى أكل اللحم — ومعنى البيتين ان أولئك الفتية ليس عليهم أردية وقت غدوهم غير القسى الجياد من النبع وغير لجم خيولهم التى يتقلدون بها وخلوهم من الاردية ليس لفقر بل لتبذلهم وولوعهم بالصيد يصفهم بانهم أهل صيد وفروسية فيفزعون أى يلجؤن والجرد من الخيل القصيرة الشعر والمسومة المعلمة بعلامات تعرف بها والدوابر مآخر الحوافر والاكم الجبال — والمعنى انهم اذا صوّت القانص يلتجئون الى خيل جرد نشيطة معلمة قد أفنى مآخير حوافرها ركض الفوارس لها وتأثير الجبال فى حوافرها لان جريها كان عليها ٣) الرضخ الكسر والصم الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذى يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ماتطؤه الحوافر وماتكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ — والمعنى انها ترمى صلاب الحصا اذا عدت فى نصف النهار عند اشتداد الحر فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه يصفها بشدة العدو وصلابة الحافر

يَغْدُو أَمَامَهُمُ فِي كُلِّ مَرْبَأَةٍ * طَلَّاعُ أَنجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضَمُ (١)

(وقال عمرو بن ضبيعة الرَّقاشي (٢))

تَضِيقُ جُفُونُ العَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا * فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ (٣)

وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ * حَزَازَةَ حَرٍّ فِي الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ (٤)

أَلَا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا * يُلَامُ الفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الأَمْرِ (٥)

قَضَى اللهُ حُبَّ المَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ * عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي الأُمُورُ عَلَى قَدْرِ (٦)

(وقالت وجيهة بنت أوس الضبية)

١) المربأة المرقبة والأنجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة الخاصرة ـ يصف شدة الفتية بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشي امامهم في الغدو في كل مرقبة رجل عالي الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لايثاره غيره بالطعام على نفسه ٢) أحد بني رقاش وهم منسوبون الى أمهم ٣) تسفحها تصبها ــ والمعنى ان العين تمتلىء دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد التجلد والتصبر ٤) الضمير في أظهرتها راجع الى العبرات ورفهت أي وسعت والحزازة تكون في القلب من غيظ ونحوه والجوانح الضلوع ــ والمعنى ورب غصة في الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة في الضلوع والصدر ٥) قوله ماشاء أراد ما شاء أن يقوله فحذف المفعول ــ والمعنى لا أبالي بلوم أحد فليقل من شاء القول ماشاء أن يقوله فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ولا يفعله فاما مالا يطيقه فقد سقط عنه اللوم فيه ٦) المعنى ان الله قدر عليك حب المالكية فاصطبر فان مجرى الامور على حسب المقادير

وَعَاذِلَةٍ تَغْـــدُو عليَّ تلُومني

على الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبابةَ من قَلْبي (١)

فَمالِيَ إنْ أحببتُ أرْضَ عشيرَتي * وأبغضتُ طرْفاءَ القُصَيْبةِ من ذَنْبِ (٢)

فلوْ أنَّ رِيحًا بلَّغتْ وَحيَ مُرْسِلٍ * حَفِيٍّ لناجيتُ الجَنوبَ على النَّقْبِ (٣)

فقُلْتُ لها أدِّي إليهمْ رِسالتي * ولا تَخْلطيها طالَ سَعْدُكِ بالتُّرْبِ

فإنِّي إذا هبَّتْ شَـــمالاً سألْتُهـــا

هلِ ازْدادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ من قُرْبِ (٤)

---

١) المعنى ورب عاذلة تغدو على باللوم على ماأنا فيه من الشوق لا يرجع عتبها الى طائل وأنها لا تطيق أن تمحو بعذلها مافى قلبي من الصبابة

٢) الطرفاء شجر والقصيبة موضع من أرض اليمامة — والمعنى حيث لا يجدى العذل فمالى ذنب يضرني ان أحببت أرض عشيرتى وأبغضت طرفاء القصيبة ٣) الوحى الرسالة والحفى الملح فى السؤال والنقب الطريق فى الجبل وطال سعدك اعتراض جميل والغرض منه الدعاء للريح وقولها لا تخلطيها بالترب كناية عن الذل والاهانة تنهاها عن أن تذلها وتهينها — ومعنى البيتين لوأمكن للريح أن تبلغ رسالة مرسل ملحّ فى سؤاله لناجيت ريح الجنوب المارة على طريق الجبل فقلت لها أدّى الى أحبتى رسالتى ولا تهينها وتذلها بخلطها بالتراب أطال الله سعدك ٤) انتصب شمالا على الظرف أى هبت الريح شمالا فلذلك جعلتها رسولها وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها والصدح الصوت والنميرة هضبة بين نجد والبصرة

(وقال مرداس بن همام الطائى)

هَوِيتُكِ حَتّى كادَ يَقتُلُنِي الهوَى * وَزُرْتُكِ حتّى لَامَني كلُّ صاحبِ (١)

وَحتّى رَأَوْا مِنّي أَدَانِيكِ رِقّةً * عليهمْ وَلَوْلا أَنْتِ مالَانَ جانِبي

أَلا حبّذا لَوْ ما الحَياءُ وَرُبّما * مَنَحْتُ الهوَى مَنْ لَيسَ بالمُتَقارِبِ (٢)

بِأَهلي ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعةِ عامِرٍ * عِذَابُ الثّنَايا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبِ (٣)

(وقال بعض بنى أسد)

تَبِعْتُ الهوَى ياطَيْبَ حتّى كأَنّني * مِنْ اَجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ قَؤُودُ (٤)

بعد الدّهناء — والمعنى أنى أسأل الرّيح اذا هبت من جهة الشمال التى هى ناحية أرض الاحبة هل ازدادت أصوات أهل النميرة من قرب ١) لامنى عذلنى والادانى الاقارب وأراد بهم الوشاة — ومعنى البيتين انى عشقتك حتى كاد يقتلنى العشق وأكثرت من زيارتك حتى لم يبق صاحب الا عذلنى وحتى رأى العواذل منى رقة عليهم ولينا لهم ولولا هواك مالنت لهم ٢) لوما الحياء هو فى معنى لولا الحياء — والمعنى محبب الىّ التهتك فى الهوى لولا الحياء يمنعنى على انى ربما أحببت من لا مطمع فى دنوه وقربه ولا ينصفنى فى حبه ٣) بأهلى أى أفدى بأهلى والظباء النساء ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الارداف والحقائب جمع حقيبة وهى العجيزة — والمعنى أفدى بأهلى نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الارداف ٤) طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤود بمعنى مقود وكانت العرب اذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فاذا حرّك زمامه أوجعه ذلك فانقاد — يقول أعطيت

تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ * فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حيثُ تُرِيدُ (١)

وَإِنَّ زِيادَ الحُبِّ عَنْكِ وقد بَدَتْ * لِعَيْنَيَّ آياتُ الهَوَى لَشَدِيدُ (٢)

وَما كلُّ مَا فِي النَّفسِ لِي منكِ مُظْهِرٌ * وَلا كلُّ ما لا نَسْتَطِيعُ نَذُودُ (٣)

وَإِنِّي لأَرْجُو الوَصْلَ مِنْكِ كَمَا رَجَا * صَدِي الجَوْفِ مُرْتَادًا كُدَاهُ صَلُودُ (٤)

وَكَيْفَ طِلابِي وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ * قَذَى العَيْنِ لم يُطْلَبْ وذاكَ زَهِيدُ (٥)

١) العجرفة الهوى مقادتي فتبعته حيث جرى كالبعير الذى ضرس بذلك الحبل الاقدام فى هوج وقلة المبالاة بالشيء وهو يتعجرف على الناس أى يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيئا والرائد هو الذى يذهب ويجيء ورياد الابل اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة — يصف ذلك البعير الصعب الذى شبه به نفسه بأنه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيئا ومكث كذلك زمنا ثم ذل وانقاد تصرفه الرواد حيث شاءت ٢) الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره — والمعنى ان دفاع حبي عنك وصرفه عسر صعب وقد ظهرت علامات الهوى لعيني أميل معها حيث مالت ٣) الزود الدفع — والمعنى ليس جميع ما فى نفسى يمكن اظهاره ولا كل مالا نطيقه ندفعه ٤) الصدى العطش والمرتاد الطالب وهو منصوب على الحال والكدى واحدها كدية الارض الصلبة تعترض حافر البئر فيمتنع عليه الحفر والصلود البكيئة أى القليلة الماء — والمعنى انى لارجو وصلك رجاء عطشان يطلب الماء من بئر هذه حالتها يريد أنها لا تسمح له بوصالها ٥) الطلاب ما تطلبه من غيرك وقوله فلم يطلب معناه لم يجب الى طلبه وزهيدا أراد به الشيء الحقير — والمعنى وكيف أطلب الوصل ممن لو سألته ازالة قذى العين لم يجب طلبي وهو شيء حقير

وَمَنْ لَوْرَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِى * أَرَاكَ صَحِيحاً وَالفُؤَادُ جَلِيدُ (١)

فَيا أَيُّهَا الرِّيمُ المُحَلَّى لَبانُهُ * بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وَفَرِيدُ (٢)

أَجِدِّيَ لاَ أَمْشِي بِرَمَّانَ خَالِيَا * وَغَضْوَرَ إلاَّ قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ

(وقال رجل من بنى الحرث)

مُنًى إنْ تَكُنْ حَقاً تَكُنْ أَحْسَنَ المُنَى * وَإلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا (٣)

أَمَانِيُّ مِنْ سُعْدَى رِوَاءٌ كأَنَّما * سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَإٍ بَرْدَا

---

١) النفس أراد بها الحياة على حد قولهم جاد بنفسه اذا كان فى السياق والفؤاد جليد قال التبريزى يجوز أن يكون من تمام قولها وتكون الواو للعطف وهذا أتم فى المعنى والجليد القوى — والمعنى وكيف أطلب الوصل ممن لو رأتنى فى حالة الموت أجود بنفسى من فرط الحب لقالت أراك صحيحاً لا علة بك وأنت قوى القلب وعلى تفسيره بواو الحال والحال ان قلبها قوى ٢) اللبان الصدر والكرمان مثنى كرم القلادتان والفريد الدر وهو مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أى وفريد فيهما والجد الحظ ولفظ اجدّى استفهام ومعناه القسم ورمان جبل فى رمل من بلاد طيء غربى سلمى أحد جبلى طيء وغضور ماء لطيء على يسار رمان — ومعنى البيتين يا أيها الظبى الذى تحلى صدره بقلادتين من فضة فيهما در أقسم بجدّ منى أن لا أمشى بالموضع المسمى برمان خاليا ولا أمر على الماء المعروف بغضور إلا قيل لى أين تريد وتقصد ٣) منى خبر مبتدأ محذوف وهو جمع منية والرغد السعة فى العيش وسعدى محبوبته ورواء من الرى وبرداً يريد ماء ذا برد — ومعنى البيتين هى منى ان تكن محققة فهى أحسن الامانى وان كانت كاذبة فانا قد عشنا بتعليل أنفسنا بها زمنا ممتداً فى عيش رغد وموقعها من قلوبنا موقع الماء البارد من ذى الغلة

(وقال آخر[١])

وَنُبِّئْتُ سَوْدَاءَ الغَمِيمِ مَرِيضَةً * فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا[٢]

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا * أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

(وقال آخر)

إِنِّي وَإِيَّاكِ كَالصَّادِي رَأَى نَهَلاً * وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا[٣]

---

١) قال التبريزى هو العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر إسلامى كان فى عهد بنى العباس وقد كلف بامرأة من بنى عبد الله بن غطفان وكانت تحبه كذلك فخرج الى مصر فى ميرة فبلغه أنها مريضة فترك ميرته وكرّ راجعاً نحوها وأنشأ يقول * نبئت سوداء الغميم مريضة * وهى سبعة أبيات اختار أبو تمام منها هذين البيتين فلما جاء الى بلدها لم يزل يتلطف حتى رأته ورآها فأومأت اليه أن ما جاء بك فقال جئت عائداً حين علمت علتك فأشارت اليه أن ارجع فانى فى عافية فرجع الى ميرته واستمر بها المرض فجعلت تتوله اليه حتى ماتت فلما بلغه الخبر أنشأ يقول .

سقى جدثا بين الغميم وزلفة　　أحم الذرى واهى العزالى مطيرها

اذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت　　جلاد مرابيع السحاب وخورها

وأنى لأصحاب القبور لغابط　　بسوداء إذ كانت صدى لا أزورها

وان تك سوداء العشية فارقت　　فقد مات ملح الغانيات ونورها

كأن فؤادى يوم جاء نعيها　　ملاءة قزّ بين أيد تطيرها

٢) الغميم وادمن ديار الغميم بنى تميم واسم المرأة ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزله فأضيفت اليه — والمعنى نبئت انها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائداً لها وأقسم والله لا أدرى اذا أنا جئتها هل أبرئها من دائها أم أزيدها داء

٣) الصادى العطشان والنهل أراد به المنهل أى موضع الماء والمورد مثله والهوة

رَأى بِعَيْنَيْـهِ ماءً عَزَّ مَوْرِدُهُ * وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْماءِ مُنْصَرَفا

(وقال آخر)

أَلَا بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وَبِأُمِّنا * تَقُولُ إِذَا الْهَيْجَاءُ سارَ لِوَاؤُها[١]

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ ماخَوْفِ قَوْمِهِ * على نَفْسِهِ أَنْ لا يَطُولَ بَقَاؤُها

(وقال اخر)

وَإِنِّي على هِجْرَانِ بَيْتِكِ كالَّذِي * رَأى نَهَلاً رِيًا وَلَيْسَ بِنَاهِلِ[٢]

يَرَى بَرْدَ ماءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً * بَرُودَ الضُّحَى فَيْنَانَةً بالأَصائِلِ

(وقال آخر)

الحفرة العميقة — ومعنى البيتين ان حالى معك كحال العطشان الذى رأى ماء ودونه حفرة عميقة يخاف السقوط فيها لو ذهب اليه فهو ينظر بعينيه ماء يشق ورود ولا يقدر أن ينصرف عنه لشدة ما به من الظمأ ١) ألا بأبينا الخ تعلق الجار بفعل مقدر والمراد يفدى بأبينا و بأمنا والهيجاء الحرب وأضاف اللواء الى الهيجاء لحاجتها اليه وما فى قوله ماخوف زائدة — ومعنى البيتين تقول يفدى بأبينا وأمنا جعفر اذا سار لواء الحرب وأنه برى ممن العيوب الا من مخافة قومه عليه أن لا يطول بقاؤه فيهم أى وليس ذلك بعيب وانما يشفقون مما ذكر تنافساً فى حياته . وكان الاليق فى هذين البيتين أن يوردهما فى باب الحماسة فتأمل ٢) النهل والرّى مصدران جعلهما اسمين وذيد عنه من الذود أى منع والفينانة الكثيرة الاغصان والاصائل جمع أصيل وهو ما بعد العصر الى المغرب — ومعنى البيتين انى على هجران منزلك كالظمآن يرى ماء وليس بشارب منه و يرى ماء بارداً منع منه

مُرَّا على أهلِ الغَضا إن بالغَضَا * رِقَارِقَ لَازُرْقَ العُيُونِ ولا رُمْدَا[1]

أكادُ غداةَ الجِزْعِ أُبْدِي صَبابَةً
وقد كُنتُ غلّابَ الهوَى ماضياً جَلْدَا[2]

فللّهِ دَرِّي أيَّ نَظْرَةِ ناظِرٍ
نَظَرْتُ وأيدِي العِيسِ قد نَكَبَتْ رَقْدَا[3]

يُقَرِّبْنَ ما قُدَّامَنَا مِنْ تَنُوفَةٍ * ويَزْدَدْنَ مِمَّنْ خلفَهُنَّ بنا بُعْدَا

(وقال ابن هرم الكلابى)

إنى عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ والهوَى * وَوَاشٍ أتاها بِى وَوَاشٍ لها عِنْدِى[4]

و روضة باردة فى وقت الضحى ومتناوحة الاغصان بالعشى ١) الغضا موضع بنجد والرّقارق النساء النواعم والرمد جمع رمداء — والمعنى ياصاحبىّ مرّا على أهل الغضا ان به نساء فى مقتبل الشباب لسن بزرق العيون ولا رمدا بل هنّ كحل سود ٢) الجزع منعطف الوادى وهوهنا اسم موضع من ديار بنى الضباب بنجد والجلد الصلب القوى — والمعنى انى كنت ماضياً قويا كثير الغلبة للهوى فلما كان غداة الجزع غلبنى الهوى فكدت أظهر ماعندى من الصبابة وشدة الشوق ٣) فللّه درى كلمة تعجب واستعظام وقوله أى نظرة ناظر تعجب أيضاً والعيس الابل البيض ونكب عن الطريق عدل عنه ورقد موضع فى بلاد قيس كان يجمعهم والتنوفة المفازة — ومعنى البيتين للّه درى أى نظرة ناظر نظرتها وقد عدلت العيس عن رقد وانحرفن عنه يقرّبن المفاوز التى امامنا بسرعة عدوهن و يزددن بنا بعدا ممن كان خلفهن ٤) خبر ان هوقوله فى البيت بعده لاحسن والرم الاصلاح

لَأَحْسَنُ رَمَّ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ * بِحُذِّ القَوَافِي وَالْمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ
وَأَسْتَخْبِرُ الأَخْبَارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا * وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرَّكْبَ عَهْدُهُمُ عَهْدِي (١)
فَإِنْ ذُكِرَتْ فَاضَتْ مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ * عَلَى لِحْيَتِي نَثْرَ الجُمَانِ مِنَ العِقْدِ (٢)

(وقال عمرو بن حكيم)

خَلِيلَيَّ أَمْسَى حُبُّ خَرْقَاءَ عَامِدِي * فَفِي القَلْبِ مِنْهُ وَقْرَةٌ وَصُدُوعُ (٣)
وَلَوْ جَاوَرَتْنَا العَامَ خَرْقَاءُ لَمْ نُبَلْ * عَلَى جَدْبِنَا أَنْ لَا يَصُوبَ رَبِيعُ (٤)

(وقال آخر)

أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا * بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلُهَا (٥)

والحذ جمع حذاء وهي السريعة السير والمنوقة المذللة التي صارت مثل النوق والجرد من الابل التي لاوبر عليها — ومعنى البيتين اني على طول التجنب من أم جعفر وطول الهوى بها وكثرة الوشاة بيننا لاحسن اصلاح الوصل منها بالقوافي السريعة والابل التي لاوبر عليها ١) واستخبر الاخبار أراد وأستخبر ذوي الاخبار فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه — والمعنى وأستخبر ذوي الاخبار من جهة أرضها وأسأل الركب عنها والحال أن عهدهم بها كعهدي ٢) نثر منصوب على المصدر من غير لفظه والجمان حبات من الفضة — والمعنى فان ذكرت أم جعفر فاضت عبرتي وانتثرت على لحيتي انتثار حبات الفضة من العقد ٣) أراد بأمسى اتصال الوقت وخرقاء اسم محبوبته والعامد القاصد الموجع والوقرة الثلمة والصدوع الشقوق — والمعنى ياخليلي أمسى حب خرقاء ممرضي وفي قلبي منه أثر وشقوق ٤) لم نبل أي نبال والجدب القحط والربيع المطر وصوبه وقوعه — والمعنى لو جاورتنا خرقاء العام كله لم نبال بعدم نزول المطر حال كوننا مجدبين ٥) ألما أي انزلا

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجُ ساعَةٍ * قَلِيلاً فَإِنِّي نافِعٌ لِي قَلِيلُها

(وقال رجل من بني كلاب)

ماذَا عَلَيْكِ إِذَا خُبِّرْتِني دَنِفاً * رَهْنَ المَنِيَّةِ يَوْماً أَنْ تَعُودِيني (١)

أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي القَعْبِ بارِدَةً * وَتَغْمِسِي فاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِيني

(وقال جميل)

بُثَيْنَةُ ما فِيهَا إِذَا ما تُبُصِّرَتْ * مَعابٌ وَلا فِيها إِذَا نُسِبَتْ أَشَبُ (٢)

لَها النَّظْرَةُ الأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ * وَإِنْ كُرِّتِ الأَبْصارُ كانَ لَها العَقَبُ (٣)

ووحشا أي موحشا والمقيل من القيلولة ومعرج ساعة من التعريج وهو الاقامة وقليلا صفة لمعرج وقليلها مبتدأ مؤخر ونافع خبره — ومعنى البيتين يا صاحبي انزلا على الدار التي لو وجدت أهلها ما كان مقيلها موحشا وان لم يكن الا الالمام والنزول إلا مقدار إقامة ساعة فان قليلها نافع لي ١) ماذا استفهام ومعناه التقريع ودنفا أي مشرفا على الهلاك وانتصابه على انه مفعول ثالث لخبرتني ورهن المنية صفة له والنطفة الماء الصافي قل أو كثر — ومعنى البيتين أي شيء عليك اذا بلغك أني مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعوديني في يوم أو تجعلي الماء البارد في القعب وتغمسي فاك فيه ثم تسقيني منه فابرأ من علتي ٢) تبصرت أي اذا استقصى النظر اليها والاشب العيب — والمعنى ان من نظر الى بثينة لا يجد فيها معابا ومن نسبها لا يجد فيه عيباً ٣) البسطة الفضيلة والقعب الجري يجيء بعد الجري الاول ومنه قولهم لهذا الفرس عقب حسن — والمعنى انها أحسن من جميع النساء فاذا نظرت النظرة الاولى اليها كان لها الفضل عليهن واذا كرر النظر كانت المزية لها في ذلك

إذَا ابْتَذَلَتْ لَمْ يُزْرِهَا تَرْكُ زِينَةٍ * وفيها إذَا ازدَانَتْ لِذِي نيقَةٍ حَسْبُ (١)

(وقال الحارثي)

سلبتِ عظَامِي لَحْمَها فتَرَكْتِهَا * مُجَرَّدَةً تَضْحَى إليكِ وَتَخْصَرُ (٢)

وَأخليتِها مِنْ مُخِّها فتَرَكْتِهَا * أنَابيبَ في أجْوَافِها الرِّيحُ تَصفِرُ

إذَا سَمِعَتْ باسْمِ الفِرَاقِ تَقَعْقَعَتْ * مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلِ مَا تَتَنظَّرُ (٣)

خُذِي بيَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوْبَ فانْظُرِي * بِيَ الضُّرَّ إلاَّ أنَّنِي أتَسَتَّرُ (٤)

فَمَا حِيلَتِي إنْ لَمْ تَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ * عَلَيَّ وَلاَ لِي عَنْكِ صَبْرٌ فَاصْبِرُ (٥)

فَوَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا أظُنُّهُ * رِضَاكِ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ مُكَفَّرُ (٦)

---

١) الابتذال التبذل بالثياب البذلة وازدانت تزينت والنيقة المبالغة فى تحسين الشيء وأحكامه وحسب مبتدأ مؤخر ومعناه كاف — والمعنى انها اذا لبست الثياب المبذولة لم يعبها ترك زينتها فاذا لبست الثياب المعدة للزينة كان فيها ما يكفى المبالغ فى صفاتها ٢) مجردة فى موضع الحال وتضحى أى تظهر للشمس والخصر البرد — ومعنى البيتين سلبت بحبك اللحم من عظامى فتركتها مجردة تقاسى أذى الحر والبرد وخالية من المخ كالانابيب يدخلها الريح فيحدث فيها صوتا ٣) القعقعة أراد الحركة بها والاضطراب فى المفاصل وتنظر انتظر — والمعنى اذا ذكر الفراق ارتعدت حتى أنها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض فيسمع لها صوت ٤) الضرّ المرض — والمعنى ان كنت تستبعدين ما أنا فيه من الالم فخذى بيدى ثم ارفعى الثوب عنى فانظرى ما حلّ بى من المرض لكننى أتستر بتجلد وتصبر ٥) المعنى ان لم ترحمينى فلا حيلة لى عليك ولا صبر لى عنك فاصبر ٦) المكفر المجحود النعمة — والمعنى أقسم

٥

باب الهجاء (١)

(وقال موسى بن جابر الحنفى)

كانَتْ حَنِيفَةُ لا أَبالَكَ مَرَّةً * عِنْدَ اللِّقاءِ أَسِنَّةً لا تَنْكُلُ (٢)

فَرَأَتْ حَنِيفَةُ ما رَأَتْ أَشْياعُها * وَالرِّيحُ أَحْياناً كَذاكَ تَحَوَّلُ

(وقال قُرادُ بنُ حَنَش الصّادِرِىّ (٣))

بالله انى ماقصرت فيما أحسبه يرضيك ولكننى محب والمحب مجحود ١) الهجاء الوقيعة فى الانساب والسباب ورمى الانسان بالمعايب ٢) بنو حنيفة قومه وكلمة لا أبالك ليس بنفى للابوة بل للتحضيض والنكول أراد به الجبن عن لقاء الاعداء والاشياع الاتباع وتحول الريح يريد تحول مهبها تكون مرة شمالا ومرة جنوبا — والمعنى ان بنى حنيفة كانوا شجعانا لا تنكل عن لقاء العدو ثم نفى الشجاعة عنهم كامثالهم وجعل تحول الريح لهم مثلا ٣) بنو صادرة فخذ من فزارة وقراد هذا شاعر جاهلى وهو القائل يمدح بنى فزارة

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت بألف على ظهر الفزارى أقرعا
بعشر مئين للملوك سعى بها ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا
رمينا صفاه بالمئين فأصبحت ثناياه فى الساعين للمجد مهيعا

وذلك ان الاسود بن المنذر لما قتل الحارث بن ظالم المرّى ابنه أخذ سنان ابن أبى الحارث بن أبى سفيان أحد بنى صادرة أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان علم بذلك أواطلع عليه وقال علىّ دية ابنك ألف

لِقَوْمِي أَدْعَي لِلْعُلَا مِنْ عِصَابَةٍ * مِنَ النَّاسِ يَاحَارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا (١)

وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا * بِآبِدَةٍ تَنْحِي شَدِيدٍ وَئِيدُهَا (٢)

تُقَطِّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ * وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا (٣)

فَوَيْلُ اُمِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً * إِذَا لَاقَتِ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودُهَا (٤)

(وقال عَمَلَّسُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ (٥))

مَنْ مُبْلِغٍ عَنِّي عَقِيلاً رِسَالَةً * فَإِنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (٦)

بعيردية الملوك فأدّى الى الاسود منها ثمانمائة وخلى عن سنان ثم مات الحارث فقال سيار بن عمرو أنا أقوم فيما بقي مقام الحارث فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه حتى أدّى البقية (١) أدعى للعلا أى هم أحق بها من غيرهم وحار مرخم حارث ـ معناه انهم لا يسودهم أحد (٢) السماء السحاب ورزها صوت رعدها والآبدة الداهية وتنحى تقصد والوئيد الصوت العالى ـ ومعناه أنتم مثل سحاب صوته مقرون بآفة (٣) تقطع الخ الضمير للسماء والحاصب الريح تحمل الحصباء ـ يريد انه لا خير فيهم (٤) فويل امها حذفت همزة أمها لكثرة الاستعمال لا للقياس وهذه اللفظة تفيد التعجب وخيلا يريد فرسانا منصوب على التميز والشارة الجمال ـ جعل لهم حسنا يتعجب منه وجمالا على طريق الاستهزاء بهم ثم وصفهم بالصدود عن الاعداء أى بالانهزام عند ملاقاتهم (٥) علفة أمه وجده الحارث بن معاوية بن ضباب يصل نسبه بمرة بن سعد بن ذبيان وهو شاعر اسلامى وأبوه أيضا شاعر من شعراء الدولة الاموية (٦) من مبلغ لفظه للاستفهام ومعناه التمنى وقوله فانك من حرب الخ أى انك أكرم على ممن ينتسب الى بنى حرب ـــ والمعنى ان عقيلا أكرم عليه وأعز من بنى حرب وهذا البيت يفيد

أَلَمْ تَعلمِ الأَيَّامُ إذْ أَنتَ وَاحِدٌ * وَإذْ كلُّ ذِى قُرْبَى إلَيكَ مُلِيمُ(١)

وَإذْ لا يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئًا تَخافُهُ * بأَنْفُسِهِمْ إلاَّ الَّذِينَ تَضِيمُ(٢)

أَتَرْقَعُ وَهْيَ الأَبْعدِينَ وَلَمْ يَقُمْ * لِوَهْيِكَ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ أَدِيمُ(٣)

فأَمَّا إذا عَضَّتْ بكَ الحَرْبُ عَضَّةً * فإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عليكَ رَحِيمُ(٤)

وَأَمَّا إذَا آنستَ أَمْنًا وَرِخْوَةً * فإِنَّكَ لِلقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ(٥)

(وقال أرطاةُ بنُ سُهيةَ المرّى(٦))

الاستعطاف بخلاف ما بعده فانه يفيد التقريع والتعنيف ١) ألم تعلم لفظ أتى به لتقرير ما ثبت ووقع والايام روى بالرفع وبالنصب فعلى النصب يكون الخطاب لعقيل ويكون تعلم بمعنى تعرف والايام حوادث الدهر وعلى الرفع يكون المعنى ألم تعلم الايام حالك وقصتك والمليم الذى يأتى بما يلام عليه — والمعنى هل تذكر ياعقيل حين كنت وحيداً لا ناصر لك وكل قريب لك مليم ٢) إلا الذين تضيم أى الا الذين تظلمهم — يقولون وهل تذكر أيضا ياعقيل حين لا واقى لك من شىء تخافه الا الذين كنت تظلمهم ٣) الرقع الاصلاح والوهى الضعف والاديم الجلد ضرب به مثلا كقولهم فلان صحيح الاديم اذا كان سليما — والمعنى هل تصلح فساد العشائر ولا تصلح فساد عشيرتك يريد انه سيىء التدبير يرى الخير لغيره ولا يراه لنفسه ٤) رحيم بمعنى مرحوم — يقول اذا اشتدت بك الحرب ياعقيل وكاد عدوك يستحوذ عليك رحمناك ودافعنا عنك ٥) الرخوة الرخاء والالد الشديد الخصومة — يريدان عقيلا لئيم الطباع اذا كان فى شدة خضع وذل واذا كان فى أمن ورخاء تعالى وكبر حتى علا الاقارب ٦) قال التبريزى يهجو بهذا الشعر هلال بن البعير المحاربى وأوله

تَمنَّتْ وَذَا كُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا * لِأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ (١)

مُعَاذَ الإِلَهُ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي * وَنَفْسِيَ عَنْ ذَاكَ المَقَامِ لَرَاغِبُ

(وقال زُمَيلُ بنُ أُبَيرٍ (٢))

إِنِّي امْرُؤٌ أَطْوِي لِمَوْلَايَ شَرَّتِي * إِذَا أُثِّرَتْ فِي أَخْدَعَيْكَ الأَنَامِلُ (٣)

خُلِقْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ * خِفَافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ المَفَاصِلُ (٤)

وَقَلْبٍ جَلَتْ عَنْهُ الشُّؤُونُ وَإِنْ تَشَأْ * يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ الغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

يقولون أبناء البعير وماله   سنام ولا فى ذروة المجد غارب

١) تمنت من الامانى التى تعرض للنفس ومحارب قبيلة ومعاذ منصوب على المصدر أى أعوذ بالله معاذا وراغب أى معرض عنه — ومعنى البيتين أن قبيلة محارب تمنت أن يحصل لها الفخر بهجوى لها كما هجتنى . معاذ الله أن يكون ذلك وانى أترفع بقبيلتى ونفسى عن ذلك المقام . وهذا من ارطاة احتقار لهلال وعشيرته

٢) هو من بنى عبد الله بن عبد مناف شاعر اسلامى وكان بينه وبين سالم بن دارة الغطفانى تحاسد وتنافس وهجاء مقذع وهذا الشعر منه ٣) المولى ابن العم والشرة الشر والاخدعان عرقان فى صفحتى العنق وكنى بتأثير الانامل فى الاخدعين عن وقوع المخاصمة بينهما وتعلق كل واحد منهما بالآخر ـ يقول انى رجل أكف شرى عن ابن عمى اذا نازعت ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله فى أخدعيك ٤) تطوى أى تنطوى يريد انه ليس ضخما ثقيل الحركة بل هو قليل اللحم خفيف الحركة والعرب تمدح ذلك فى الرجال وقلب معطوف على قوله باعظم أى وخلقت بقلب جلت عنه الشؤون أى انكشفت له فلا يلتبس عليه شان لذكائه ولا يخطئ فيما يظنه بل ان شئت يخبرك عن ظهر الغيب بما أنت فاعله ـ يريد

وَلستُ بِرَبلٍ مِثْلكَ احتملتْ بهِ * عوانٌ نأتْ عن فحلِها وهيَ حافِلُ (١)

فجئتَ ابنَ أحلامِ النيامِ ولم تجدْ * لِصِهرِكَ إلاّ نفسَها من تُباعِلُ (٢)

(وقال خارجة بن ضرار المرّى (٣))

أخالدُ هلاّ إذ سَفِهتَ عشيرةً * كففتَ لسانَ السوء أن يتدعّرا (٤)

وهل كُنتَ إلاّ حوتكياً ألاقهُ * بنو عمِّهِ حتّى بغى وتجبّرا (٥)

---

١) الربل السمين الرطب واحتملت به يروى احتلمت به وهو الصواب والعوان المتوسطة فى السن والحافل الممتلىء ضرعها لبنا كنى به عن اجتماع المنى فى الرحم — والمعنى لست برطب مسترخ مثلك احتلمت به امرأة عوان بعيدة عن زوجها وهى حافل ٢) ابن أحلام النيام انتصب على الحال وكنى به عن كونه لا والد له وان أمه زانية كانه نام عنها زوجها فزنى بها فحملت به وقوله لصهرك قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة وتباعل أى تكون له زوجا — معناه ان أمه احتلمت به فولدته لغير أب ولم تجد من تباعله أى تتخذه زوجا وأباله وقت حملها به الا نفسها قال التبريزى والبيتان ليسا لزميل وانما هما لارطاة بن سهية يهجو زميلا وصواب انشاد البيت الاول هكذا

ولست بربل مثلك احلمت به عوان نأت أهلها وهى حائل

٣) من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ٤) نصب عشيرة على التميز أى سفهت عشيرتك والدعارة الخبث وتأتى بمعنى الشراسة فى الخلق أيضاً — يقول يا خالد هلا اذ كنت سفيه قومك كففت لسانك من أن تكون خبيثا ٥) الحوتكى القصير وألاقه أمسكه وقام بامره وقلما يستعملون هذه الكلمة الا فى النفى — والمعنى وهل كنت الا ضعيفا ذليلا ولولا بنو عمك ضموك اليهم ما بغيت

فإنكَ واستبضاعكَ الشعرَ نحوَنا * كمستبضعٍ تمرًا إلى أرضِ خيبرا (١)

(وقال عمارةُ بن عقيل (٢))

بني منقذٍ لا آمنَ اللهُ خوفَكمْ * وزادكمُ ذلًّا ورقّةَ جانبِ (٣)

فمن يرتجيكمْ بعدَ نائلةَ التي * دعتْ ويلها لمّا رأتْ ثارَ غالبِ (٤)

دعتهُ وفي أثوابهِ من دمائها * خليطا دمٍ من ثوبهِ غيرِ ذاهبِ (٥)

---

١) استبضع الشيء جعله بضاعة وهذا مثل وخص خيبر بالذكر لكثرة نخلها - يقول له أنت سفيه في ارسالك الشعر الينا لا ننا معدنه وتجيرت ٢) ابن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي يكنى أبا عقيل وهو شاعر مقدم فصيح من شعراء الدولة العباسية كان يسكن بادية البصرة ويفد على الخلفاء والامراء فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان نحاة البصرة ياخذون عنه اللغة قال سلم ابن خالد كان جدي أبو عمرو بن العلاء يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأى جدي عمارة بن عقيل لعلم انه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة ٣) رقة الجانب كناية عن ضعف جانبهم - فهو بذلك يهجوهم ويدعو عليهم بما يزيدهم خوفا وذلا ٤) نائلة اسم امرأة زوجت قاتل أبيها أو أخيها فعيرهم عمارة ذلك ودعت ويلها أي صاحت بالويل وغالب هو أخوها أو أبوها أي صاحت لما رأت ثار غالب أبيها أو أخيها — والمعنى كيف يرجى منكم الخير ومنكم نائلة التي زوجت قاتل أبيها أو أخيها فاورثتكم بذلك عارا لا يفارقكم ٥) دعته أي دعت بالويل وفي أثوابه أي أثواب زوجها لها خليطا دم تثنية خليط أي دمان مختلطان الاول دم أخيها أو أبيها والثاني دم عذرتها — والمعنى انها صاحت بالويل لما رأت ثار غالب وفي أثواب زوجها من دم غالب ودم بكارتها مالا يذهب ذكره ويبقى عاره الى الابد

(وقال طَرَفةُ بنُ العبد[1])

فَرَّقَ عنْ بَيتَيكَ سَعدَ بنَ مالكٍ * وَعمْرًا وَعوْفًا ماتَشي وَتَقُولُ[2]

وَأنتَ على الأَدنى شَمالٌ عَرِيّةٌ * شَآمِيَةٌ تَزوِي الوُجوهَ بَليلُ[3]

وَأنتَ على الأَقصَى صَبًا غيرُ قَرَّةٍ * تَذاءَبُ مِنها مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ[4]

وَأعلَمُ عِلمًا ليسَ بالظَّنِّ أنّهُ * إذا ذَلَّ مَولَى المَرْءِ فَهوَ ذَلِيلُ[5]

---

١) ابن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة وطرفة لقب عليه واسمه عمرو وهو شاعر جاهلي مكثر مجيد وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الابرص الا النزر القليل والمدون من شعره مطبوع بأيدي الناس وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته تلي مرتبته قال الشعر وهو غلام يفع وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة قتله عمرو بن هند على يد عامله بهجر وقصته مشهورة وكان لطرفة ابن عم يقال له عبد عمرو بن بشر وكان طرفة عدوا له مبغضا وكان يهجوه ويقع فيه وهذا الشعر من قوله فيه ٢) بيتيك أي بيت أعمامك وبيت أخوالك وماتشي مامصدرية وتشي من الوشاية — والمعنى ان وشيك وقولك وسعايتك بالنميمة فرّق بين بيتي أعمامك وأخوالك ٣) شمال عرية يريد ريحا باردة وشآمية أي تأتي من ناحية الشام وتزوي الوجوه أي تقبضها والبليل ريح باردة مع ماندي — والمعنى انه على أقاربه في الاذى كالريح الباردة التي تتغير منها الوجوه وتتقلص منها الشفاه ٤) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وهي طيبة النسيم لا يكون منها ضرر وغير قرّة أي غير باردة وتذاءب من التذاؤب وهو مجيء الريح من كل جانب ومرزغ أي مطر يأتي بالرّزغة أي الوحل القليل ومسيل أي مطر يأتي بالسيل — والمعنى أنه على الاباعد كريح الصبا الطيبة النسيم التي ينشأ عنها كل خير ٥) الظن خلاف

وَإنَّ لِسانَ المَرْءِ مالَمْ تَكُنْ لهُ * حَصاةٌ على عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

(وقال بشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة)

أتخطرُ للأشرافِ يا قِردَ حِذْيَمٍ * وَهلْ يَستمدُّ القِرْدُ لِلخَطَرَانِ (١)

أبىَ قِصَرُ الأذنابِ أنْ تَخطِرُوا بها * وَلُؤمُ بَني قِرْدٍ بكلِّ مَكانِ

لقدْ سَمِنَتْ قِعدانُكُمْ آلَ حِذْيَمٍ * وَأحْسابُكُمْ في الحَيِّ غيرُ سِمانِ (٢)

(وقال فُرْعانُ بنُ الأعرَفِ في ابنه مُنازل (٣))

اليقين والحصاة العقل — ومعنى البيتين وأعلم علما باليقين أن الانسان تابع لمولاه فان كان مولاه عزيزا كان عزيزا مثله وان كان ذليلا كان مثله أيضا وان الانسان اذا لم يكن له عقل يحفظ به سره ظهرت عيوبه على فلتات لسانه ١) الخطر ما أعده للسباق من الرهان وجعله قردا لكونه من بني قراد والخطران رفع الفحل ذنبه عند الهياج استعاره للمفاخرة وابى امتنع والبيت الثانى تقرير للاول — والمعنى هل تفاخر الاشراف ياقرد حذيم وهل فى القرد استعداد للمفاخرة فان قصر أذنابكم تمنعكم من ذلك ولاسيما وقد عرفتم باللؤم فى كل مكان ٢) القعدان جمع قعود وهو ما يعتقده الانسان من الابل للركوب وانما جعل قعدانهم سمينة لانهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار وأراد باحسابكم غير سمان انهم يضيعون الحقوق فلا حسب لهم يمدحون به يصفهم بالبخل لمنعهم اللبن عن الاضياف والجيران وايثارهم القعدان به حتى تسمن وان أحسابهم مهزولة لانهم يضيعون الحقوق التى بها يكون الشرف والحسب ٣) هو من بني مرة شاعر لص وكان منازل ابنه قد عقه وتعمد حقه واستهان به فانشا هذه الابيات يذمه ويهجوه بها قال أبو رياش وكان لمنازل هذا ابن يقال له خليج فعق خليج أباه فقدمه الى ابراهيم بن عربى مستعديا عليه وقال

تظلمنى حقى خليج وعقنى على حين كانت كالحنى عظامى

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْني وَبينَ مُنازِلٍ * جَزاءً كما يَستَنزِلُ الدَّيْنَ طالِبُهْ (١)

لَرَبَّيْتُهُ حتّى إذا آضَ شَيظَماً * يَكادُ يُساوِي غارِبَ الفَحْلِ غارِبُهْ (٢)

فلمّا رَآني أبصِرُ الشَّخصَ أشْخُصاً * قريباً وذا الشَّخصِ البعيدِ أقارِبُهْ (٣)

تَغمَّدَ حقِّي ظالِماً ولَوَى يَدِي * لَوَى يَدَهُ اللهُ الّذِي هُوَ غالِبُهْ (٤)

وهى أبيات خمسة فاراد ابراهيم بن عربى ضربه فقال خليج أصلح الله الامير لا تعجل أتعرف هذا قال لا قال هذا منازل بن فرعان الذى عق أباه وفيه يقول

جزت رحم بيني و بين منازل   الابيات فقال ابراهيم يا هذا عققت فعققت فما أعلم لك مثلا الا قول خالد لابى ذؤيب

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها   فاول راضى سيرة من يسيرها

١) جزت رحم جعل فعل الجزاء للرحم والجازى هو الله تعالى لانها السبب فى الجزاء و يستنزل بمعنى يستوفى — والمعنى جزى الله منازلا على القرابة التى بينى و بينه جزاء يستوفى له وعليه كما يستنزل صاحب الدين ممن عليه حقه ٢) لربيته اللام واقعة فى جواب قسم دل عليه الكلام و رباه قام بامره وهو صغير الى أن بلغ وآض بمعنى صار والشيظم الطويل والغارب فى الاصل ما بين السنام الى العنق ثم استعير لاعالى كل شىء — والمعنى أقسم انه بعد ما ربيته فبلغ مبلغ الرجال غدرنى وهضمنى حقى ولم يقم بواجب تربيتى له ٣) فلما رآنى الخ معناه فلما رآنى شيخا كبيرا أضعف نظره واختلفت مواقع بصره حتى يرى الشخص القريب منه أشخصا ويرى الشخص البعيد منه قريبا تغمد حقى الخ ٤) تغمد ستره ولوى يده فتلها وأمالها ولوى يده الله جملة دعائية — والمعنى أن منازلا ستر حقى ولوى يدى فاسال

وَكانَ لهُ عِندِي إذَا جاعَ أَوْبكَى * منَ الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطايِبُهْ (١)

وَرَبَّيْتُــــهُ حَتَّى إذا مَا تَرَكْتُهُ

أَخا القَوْمِ وَاسْتَغْنَى عنِ المَسْحِ شارِبُهْ (٢)

وَجَمَّعْتُها دُهْماً جِلاَدًا كأَنَّها * أَشاء نَخِيلٍ لم تُقطَّعْ جَوَانِبُهْ (٣)

فَأَخْرَجَنِي مِنْها سَلِيبًا كأَنَّني * حُسامٌ يمَانٍ فارَقَتْهُ مَضارِبُهْ (٤)

أَأَنْ أُرْعِشَتْ كَفَّا أَبِيكَ وَأُصْبِحَتْ * يَدَاكَ يَدَيْ لَيْثٍ فإنَّكَ ضارِبُهْ (٥)

الله الغالب على كل غالب أن ينتقم منه ١) وكان له عندى الخ ـ معناه كان منازل كلما جاع أو بكى وهو صغير يحضرله من الطعام أحلاه وأطيبه من باب الرأفة به

٢) واستغنى عن المسح شاربه ـ كناية عن بلوغه عنفوان الشباب وانه صار فى عداد الفتيان البالغين مبلغ الرجال ٣) وجمعتها الضمير للخيل أى جمعت خيلا دهما وجلادا من الجلادة وهى الصلابة كانها أشاء نخيل أى كانها صغار نخل لم يقطع منه شىء ـ والمعنى انى لما جمعت من الخيل التى وصفتها ما جمعته وأعددتها لركوبى وركوبه اعتدى علىّ وسلبها منى ظلما وحرمنى منها

٤) فاخرجنى منها الضمير الى الدهم فى البيت السابق والسلب الذى يسلب ماله كالشجرة التى سلبت ورقها والمضارب جمع مضرب بفتح الراء وكسرها والمراد به هنا حد السيف وجمعه مبالغة شبه نفسه بالسيف الكهام المفلول ـ يقول فاخرجنى من هذه الخيل سليبا كسيف يمانى قاطع فتفلل حده وتكسر

٥) الرعش رعدة تعترى الانسان من الكبر والهرم والهمزة الاولى للانكار والتوبيخ يقول ـ ألأجل أنى كبرت وهرمت وأصبحت أنت شابا قويا شديدا

(وقال عارق الطائى يهجو المناذرة(١))

وَٱللهِ لوْ كانَ ابْنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ * لَكَسَا الوُجُوهَ غَضاضَةً وَهَوَانا(٢)

وَسلاَسِلاً يُثْنينَ في أعْناقِكُمْ * وَإذًا لَقَطَّعَ تِلكُمُ الأقْرَانا

تجترى على بالاهانة والضرب ١) هو قيس بن جروة بن سيف بن واثلة بن عمرو أحد بنى طيء شاعر جاهلي وانما سمى عارقا لقوله

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لانتحين للعظم ذو أنا عارقه

قال أبو رياش ليس هذا الشعر لعارق انما هو لترملة بن شعاث الاجئى على لسان عارق . وخبر هذه الابيات أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان قد عاهد طيئاً أن لا يغزوهم فاتفق أن عمرا غزا اليمامة فرجع مخفقا أومر بطيء فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن أصب من هذا الحى فقال ويلك ان لهم عقدا فقال وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزوادا فقال فى ذلك قيس بن جروة

* ألا حى قبل البين من أنت عاشقه * الأبيات الآتية بعد فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر قال له زرارة انه ليتوعدك فقال عمرو لترملة ان ابن عمك ليهجونى ويتوعدنى فقال والله ما هجاك وأنشد هذه الابيات فقال عمرو والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

وسيجيء هذا الشعر أيضا ٢) الغضاضة المنقصة والمذلة وسلاسلا معطوف على غضاضة وتقديره قلد أعناقكم السلاسل وتقطيع الاقران كناية عن تبديد شملهم والقرن بفتحتين الحبل — ومعنى البيتين لو جاوركم ابن جفنة وتولى أمركم

وَلَـكانَ عَادَتُهُ على تَجارَاتِهِ * مِسكًا وَرَيْطًا رَادِعًا وَجِفَانًا(١)

(وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بنى أسد(٢))

زَعَمْتُمْ أنَّ إخوَتَكُمْ قُرَيْشٌ * لهُمْ إلفٌ وَلَيْسَ لكُمْ إلَافُ(٣)

أُولَئِكَ أُومِنُوا جُوعًا وَخَوْفًا * وَقدْ جاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخافُوا(٤)

(وقال قَعنَبُ بنُ أم صاحب(٥))

لا تنقصكم وأهانكم وجعل الاغلال فى أعناقكم وبدد شملكم ١) الريط ملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة والرّادع المضمخ بالطيب والجفان قصع للطعام — والمعنى انه يقذفهم بكونه يخلو بنساء من يجاورهم و يعطيهن مسكا وثيابا مطيبة وطعاما

٢) كنيته أبو الصمعاء وجده قيس صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهو شاعر شريف وفارس مخضرم اسلامى ذكره ابن حجر فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وهو وأبوه وجده أشراف شعراء فرسان وهو من المعمرين وكان يهاجى المرار الفقعسى و يهجو بنى أسد ٣) الالف والالاف والايلاف العهد والاجازة بالخفارة وأول من قام بها من قريش هاشم أخذها من ملك الشام فكانت قريش آمنين فى امتيارهم وتنقلاتهم صيفا وشتاء والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم أحد وكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بعهود هؤلاء الاخوة فلا يتعرض لهم أحد — والمعنى زعمتم انكم مثل قريش فكيف تكونون مثلهم وليس لكم شيء مما لهم ٤) أولئك الاشارة الى قريش — والمعنى لستم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم الاخوة لقريش دعوى باطلة لانهم قد أمنوا من الجوع والخوف وأنتم يا بنى أسد لا تزالون فى جوع وخوف يشير بذلك الى سورة (لايلاف قريش) ٥) اسم ابن أم صاحب ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان

إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً * مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (١)

صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ * وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْناً عَنْ عَدُوِّهِمِ * لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبُنُ (٢)

(وقال منصور بن مسحاح الضبي)

ثَأَرْتُ رِكَابَ الْعِيرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ * صَفَايَا وَلَا بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرُ (٣)

مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءً وَجُذْعاً كَأَنَّهَا * عَذَارَى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ (٤)

وقعنب هذا شاعر اسلامي كان في أيام الوليد بن عبد الملك ١) الريبة هنا مقابل الحسنة — ومعنى البيت ان له أعادي يستمعون أخباره فان بلغهم عنه سيئة أذاعوها فرحين بها وان بلغهم عنه حسنة كتموها مغتمين لها وهذا من شدة عداوتهم له وأوضح هذا المعنى في البيت التالي وأذنوا بمعنى مالوا الى سماع الشر عنه مقابل الصمم منهم فيما اذا ذكر بخير ٢) الخلتان تثنية خلة بفتح الخاء وهي الخصلة — والمعنى أيجمعون الجهل علينا بما ذكرناه من حالهم معنا والجبن عن أعدائهم لعمرك بئست الخصلتان جهلهم علينا وجبنهم عن أعاديهم ٣) الركاب الابل التي يسار عليها والعير الحمار وقد يراد به السيد أي أخذت ثار إبل فيها حمار أو ثار إبل للسيد والهجمة المائة من الابل وما قارب بها والصفايا جمع صفي وهي الغزيرة اللبن والبقيا الرأفة والرحمة والثائر طالب الثأر — والمعنى انهم لما أغاروا على إبل لنا فيها حمار أو على إبل لسيدنا أدركت ثأرها فأغرت على هجمة لهم من الابل كثيرة اللبن ٤) الصهب الابل الشديدة الحمرة والاثناء النوق التي وضعت بطنين والجذعة دون الثني والعذارى الابكار وشبه

فإِنْ نلقَ من سَعْدٍ هَنَاتٍ فإِنَّنا * نُكاثِرُ أقواماً بهمْ ونُفاخِرُ(١)

لقدْ كانَ فيكُمْ لوْ وَفيتُمْ لِجارِكُمْ * لِحَيٍّ ورِقَابٌ عَرْدَةٌ ومَناخِرُ(٢)

فبهرًا لِمنْ غرّتْ كَفَالةُ مِنقَرٍ * وإنْ كانَ عَقْدٌ بينهمْ متظاهرُ(٣)

(وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجوّاس بن نعيم(٤))

مَتَى تلقَ جوّاساً وإنْ كانَ مُحْرِماً * يَقُلْ لكَ هلْ تَخشَى عليَّ حكيماً(٥)

الابل بها لحسنها فى عيونهم وانها من أنفس الاموال عندهم والشارة الهيئة الحسنة والمعاصر جمع معصر وهى التى قد بلغت عصر شبابها وقاربت الحيض — والمعنى ان الهجمة التى أغرنا عليها هى من الابل الشديدة الحمرة حالة كونها أثناء وجذعا وهى أيضا لحسنها فى عيوننا مثل الابكار والمعاصر التى عليها هيئة الحسن والجمال

١) الهنات الامور التى تؤذى — والمعنى نحن وان كنا نتأذى من قبيلة سعد فانا نفتخر بهم لانهم بنو أبينا ٢) لو وفيتم أى فهلا وفيتم والرقاب العردة الرقاب الغلاظ الشداد — والمعنى كنتم رجالا أصحاب اللحى والرقاب الغلاظ الشداد والمناخر التى هى موضع الحمية ولم تكونوا صبيانا عاجزين لصغركم عن الوفاء للجار فهلا وفيتم له ٣) بهراً أى بعدا ومنقر أبو بطن من تميم والمتظاهر من التظاهر وهو التعاون — والمعنى انه يحرضهم على القيام بحق الجار ويعاتبهم على قلة الوفاء له

٤) جوّاس أحد بنى حرثان بن ثعلبة من بنى ضبة وفى الشعراء أيضا جوّاس بن نعيم بن الحارس أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ويعرف بابن أم نهار وجوّاس بن القعطل الكلبى وجوّاس بن قطبة العذرى ٥) وان كان محرما أى داخلا فى الحرم أو فى الاشهر الحرم وحكيم رجل شجاع — والمعنى أن جوّاسا جبان يخشى لقاء حكيم وان كان فى الحرم الذى هو محل الامن أو فى الاشهر الحرم التى لا قتال فيها

وَمالِيَ لا أخْشَى عَلَيْكَ مُحَرَّباً * أخا ثِقَةٍ يَنْعَى قَتِيلاً كَرِيماً[١]

مَتَى تَلْقَهُ يَغْدُو بِهِ الْوَرْدُ جائِلاً * بِشَكَّتِهِ تَلْقَ الأَلَدَّ الْغَشُومَا[٢]

(فقال جوّاس)

وَاللهِ ما أخْشَى حَكِيماً وَرهطَهُ * وَلَكِنَّما يَخْشَى أَباكِ حَكِيمُ[٣]

وجَدْتِ أَباكِ تابِعاً فَتَبِعْتِهِ * وأَنْتِ لِعُهّارِ الرِّجالِ لَزُومُ[٤]

على كلِّ وَجْهٍ عائِذِيٍّ دَمامَةٌ * يُوافِي بها الأَحْياءَ حِينَ تَقُومُ[٥]

١) المحرب المغضب من حربه اذا أغضبه ونعى القتيل الاخبار بموته — والمعنى كيف لا أخاف عليك هذا الشجاع الغضبان وأنا على ثقة من شجاعته وصدق مقاتلته بانه قتل فارسا كريما ٢) الورد اسم فرس والشكة السلاح والالد الشديد الخصومة والغشوم الظالم — والمعنى لولاقيت حكيما يا جوّاس وهو شاكي السلاح وفرسه يجري به للاقيت الفارس الذي لا يطاق ٣) رهطه قومه وقبيلته — معناه لانه منك بسبيل وفي رواية ولكنما يهواك أنت حكيم وهي الصحيحة وعلى هذا يجعل حكيم عاهرا ويريد أن يرميها به ٤) تابعا أي يتبع الناس لذله وهوانه وقوله وعهار الرجال زناتهم ولزوم مبالغة في ملازمة الشيء والاقامة عليه — والمعنى رأيت أباك تابعا للفجار في عمل الخبائث فاقتديت به واتبعت عهار الرجال وصرت دائمة اللزوم لهم ٥) العائذي من بني عائذة والدمامة القبح في الوجه ويوافي بها أي يأتي بهذه الدمامة حين تقوم الاحياء في المجالس والمواسم وانما خص هذه المواضع لان الناس يتزينون بها — والمعنى ان كل عائذي من قومها اذا حضر مجالس الملوك ومواسم العرب قام فيها بوجه قبيح فاذا كان هذا مقامه في محل الزينة فكيف حاله في موضع الابتذال

وأَوْرَثَهَا شَرَّ التُّرَاثِ أَبُوهُمُ * قَمَاءَةَ جِسْمٍ والرُّوَاءُ دَمِيمُ (١)
كأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فوقَ رُءُوسِهِمْ * إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ معًا وتَمِيمُ (٢)
مَتَى تَسْأَلِ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ * يَقُلْ لكَ إِنَّ العَائِذِيَّ لَئِيمُ (٣)

(وقال مُحْرِزُ بن المكعبر الضبي لبني عدي بن جندب بن العنبر (٤))

أَبْلِغْ عَدِيًّا حيثُ صارَتْ بها النَّوَى * وليسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ (٥)
كُسَالَى إِذَا لاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ * يُلَهَّى بِهِ المَتْبُولُ وهْوَ عَنَاءُ (٦)

١) التراث الميراث والقماءة قصر القامة والرّواء بضم الراء الحسن المنظر والدّميم القبيح — والمعنى ان العيوب التى فيهم من قصر القامة وقبح المنظر ورثوها عن أبيهم ٢) كأن خروء الطير أى كأن الطير وزاد لفظ الخروء استهزاء بهم — والمعنى انهم لا مآثر لهم ولا أيام يعدونها فى المواسم اذا اجتمعت قبائل قيس وتميم لذلك فهم سكوت أذلاء لا يرفعون رءوسهم ولا يتحركون من الدناءة والخزى كأن الطير فوق رءوسهم ٣) العائذى من بنى عائذة بطن من ضبة — والمعنى ان كل عائذى لئيم باعتراف من قومه بذلك ٤) كان محرز جارا لبنى عدى بن جندب فأغار بنو عمرو بن كلاب على ابله وذهبوا بها فطلب الى بنى عدى أن يسعوا له فوعدوه أن يفعلوا فلما طال ذلك عليه ورآهم لا يصنعون شيئا أتى المخارق والمساحق ابنى شهاب المازنيين وهما من بنى خزاعة فسعيا له فردّا عليه ابله فقال هذه الابيات يهجو بها بنى عدى ٥) النوى البعد والذهاب فى الارض وقوله وليس لدهر الطالبين فناء يريد أن من طلب الثأر لا تفنى طلبته ما دام طالبا الى أن يدرك ثاره — والمعنى أخبر بنى عدى أينما كانوا من البلاد أن الثار لا ينقضى زمان طلبه ما دام صاحبه طالبا له حتى يأخذ حقه ممن عليه الثار ٦) كسالى يعنى رهط بنى

أُخبِّرُ مَنْ لاقيتُ أنْ قدْ وفيتُمُ * ولوْ شئتُ قالَ المُنبؤُنَ أساؤا (١)

لهُمْ رَيثةٌ تعلو صريمةَ أمرِهمْ * ولِلأمرِ يوماً راحةٌ فقضاءُ (٢)

وإني لَراجيكم على بُطءِ سعيكمْ * كما في بُطُونِ الحامِلاتِ رَجاءُ

فهلاَّ سعيتمْ سعيَ عُصبةِ مازنٍ * وهلْ كُفلائي في الوَفاءِ سواءُ (٣)

لهُمْ أذرُعٌ بادٍ نَوَاشِرُ لحمِها * وبعضُ الرِّجالِ في الحُرُوبِ غثاءُ (٤)

عدي والمتبول الذي أصيب بعداوة وحقد — يريد أن الكلام اذا لم يصل بفعل كان عناء ومشقة — يصفهم بالكسل وقلة النشاط لانه طلب منهم النصر فلم ينصروه على أعدائه وان المستغيث بهم لا يجد منهم غير قول يتسلى به والقول من غير فعل عناء

١) أخبر من لاقيت الخ — معناه اني أنشر الجميل عنكم خوفا عليكم من الملام ولو شئت ضد ذلك لفعلت لانكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم بقلة وفائكم أصحابك أساؤا ولكن لم أشا إظهار عيوبكم للستر عليكم ٢) الريثة الابطاء وتعلو أي تغلب والصريمة العزم على الشيء — والمعنى أن عزمهم ضعيف مغلوب بالبطالة والكسل وان الامر لا بد له من أن يقضي في يوم من الايام ويراح منه وهذه اشارة الى أنهم لم يقضوا ما طلبه منهم من رد إبله وأن غيرهم ردها وأراحه مما كان فيه ثم انه لم يكتف بما تقدم من العتاب حتى زاد في عتابهم أن جعل رجاءه فيهم على غير ثقة لان من يرجو ما في بطون الحاملات فهو شاك فيه على غير ثقة منه

٣) العصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين — والمعنى فهلا كنتم يا بني عدي مثل بني مازن لما تكفلوا بنصري قاموا به فلستم مثلهم في الوفاء ٤) النواشر جمع ناشرة وهي عصب الذراع والغثاء ما يحمله السيل من هنا وهنا — يمدح بني مازن ويصفهم بالقوة وقلة ثقل الابدان ويعرض بالآخرين وهم بنو عدي بانهم مثل الغثاء

كأنَّ دَنَانِيرًا على قَسِمَاتِهِم * وإنْ كانَ قد شَفَّ الوُجُوهَ لِقاء (١)

(وقال شمعلة بن الاخضر (٢))

وَضَعنا على المِيزَانِ كُوزًا وَهاجرًا * فَمالَتْ بَنُو كُوزٍ بأبناءِ هَاجِرِ (٣)

وَلو مُلِئَتْ أعفاجهَا مِنْ رَثِيئةٍ * بَنُوهَاجِرٍ مالَتْ بِهَضبِ الأكادِرِ (٤)

ولَكِنَّما اغتَرُّوا وقد كانَ عِندَهُمْ * قَطِيبَانِ شَتَّى من حَلِيبٍ وحَازِرِ (٥)

(وقال قِرْوَاش بن حَوْط الضبي)

نُبِّئْتُ أنَّ عِقَالاً ابنَ خُوَيلِدٍ * بِنِعَافِ ذِي عَذْمٍ وأنَّ الأعلَما (٦)

---

١) القسمات الوجوه جمع قسمة وشف الوجوه أى غير محاسنها — والمعنى أن وجوههم فى الحرب مثل الدنانير فى الحسن والاشراق وان كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفى هذا تعريض ببنى عدى ٢) هو من ضبة ولهم شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثانى شمعلة بن طيسلة ٣) كوز وهاجر قبيلتان من ضبة — والمعنى أننا قايسنا بين بنى كوز و بين بنى هاجر فوجدنا الرجحان لابناء كوز على أبناء هاجر ٤) الاعفاج الامعاء والرثيئة لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله وهضب الاكادر جبل وقيل بلد من بلاد فزارة — والمعنى لو ملأت بطونها من الرثيئة بنو هاجر لكانت أثقل من الجبال التى بجنب هذا البلد ٥) القطيبان تثنية قطيب وهو لبن الابل يجمع بلبن الغنم والحازر الحامض — والمعنى ولكنهم أخذوا على غفلة وقد كان عندهم خليطان من لبن حليب عليه لبن حامض أعدوهما للشر بهم فوزنوا قبل الشرب . يستهزىء بهم و يعيرهم بان هذا طعامهم وفيه تلميح ببخلهم ٦) النعاف جمع نعف وهو أنف الجبل وذو عذم موضع وأن الاعلما أن توكيد

يَنمِي وَعِيدُهُما إليّ وَبَيْنَنا * شُمٌ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَما (١)

غَضّاالوَعِيدَ فَما أكُونُ لِمُوعِدِي * قَنصاً وَلا أُ كُلاً لَهُ مُتَخَضّما (٢)

ضَبُعاً مُجاهِرَةٍ وَلَيْثاً هُدْنَةٍ * وَثُعيلِباً خَمَرٍ إذا مَا أظْلَما (٣)

لاتَسأمَا لِي منْ دَسِيسِ عَدَاوَةٍ * أبَداً فلَيْسَ بمُسْئِمِي أنْ تَسأمَا (٤)

لأن الاولى والاعلم معطوف على عقال أى أن عقالا والاعلم وهما رجلان

١) ينمى وعيدهما أى يبلغنى تهديدهما إياى والشم الجبال المرتفعة والفوارع جمع فارع وهو العالى المرتفع ويرمرم جبل فى بلاد قيس — والمعنى كيف أخشى بأس عقال والاعلم وبنى وبينهما جبال مرتفعة وطرق متوعرة ٢) غضا الوعيد أى كفا وارجعا عنه والقنص الصيد والاكل مايؤكل والمتخضم الذى يؤكل بسهولة — والمعنى أنه يخاطب عقالا والاعلم بأن يرجعا عن تهديدهماله ويقول لهما لست لمن يهددنى صيدا ولا طعاما يؤكل بسهولة بل أناشجاع أحمى نفسى ولاأمكن أحدا منها ٣) المجاهرة من جهر اذا ظهر وفسره التبريزى بالمبادرة بالعداوة وجعلهما فى المجاهرة كالضبع لانها توصف بالجبن والهدنة الصلح على فساد والخمر مايواريك من الشجر وأظلما دخلا فى الظلام وكلما كان الثعلب صغيرا كان أروغ ولهذا صغره وهو فى الليل أخبث روغانا منه فى النهار — والمعنى انهما كالضبع تجاهر بالعداوة وتجبن عن لقاء الشجعان وفى حالة السلم يكونان كالاسد يهادن على دخن وانهما يراوغان مراوغة الثعلب الصغير فى الليل فهو يصفهما بالجبن وعدم الوفاء بالعهد مع الخبث ٤) سئم الشىء اذا كرهه والدسيس الاخفاء وان تسأما فى تأويل مصدر اسم ليس مؤخرا أى فليس بمسئمى سآمتكما — والمعنى انه لا يريد أن يخلا صدرهمن عداوتهما وانه لا يسئمه

(وقال سُوَيدُ بن مشنوء)

دَعِي عَنكِ مَسعُودًا فلا تَذكُرِنَّهُ * إليَّ بِسُوءٍ وَاعرِضِي لِسَبيلِ (١)

نَهَيتُكِ عنهُ في الزمانِ الذِي مَضَى * ولا يَنتَهِي الغاوِي لِأَوَّلِ قِيلِ (٢)

وقال معدان بن عبيد بن عدى بن عبدالله بن خيبرى بن أفلت الطائى ثم المعنى

عَجِبتُ لِعِبدَانٍ هَجَونِي سَفَاهَةً * أَنِ اصطَبَحُوا مِن شَائِهِم وتَقَيَّلُوا (٣)

بِجَادٍ وَرَيسانٌ وَفِهرٌ وَغَالِبٌ * وعَونٌ وهِدمٌ وابنُ صَفوَةَ أَخيَلُ (٤)

فأَمَّا الَّذِي يُحصِيهم فَمُكَثِّرٌ * وأَمَّا الَّذِي يُطرِيهم فَمُقَلِّلُ (٥)

---

١) واعرضى لسبيل أى أعرضى الى سبيل غير سبيل مسعود وعرض عرضه اذا ذكره بسوء — والمعنى لا تذكرى مسعودا عندى بسوء ٢) ولا ينتهى الخ — معناه ان الجاهل لا يرتدع للزجرة الاولى حتى يزجر مرة بعد أخرى وهذا من الامثال ٣) العبدان جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم واصطبحوا أى شربوا وقت الصباح وتقيلوا أى شربوا وقت القيلولة والشاء جمع شاة — والمعنى انهم تجاوزا حدهم فهجونى لانهم رأوا مالم يعهدوه من الغنى بعد ما كانوا فقراء لا يملكون شيئا فطغوا عند الغنى ٤) بجاد وما عطف عليه الى آخر البيت أسماء قبائل والاخيل اسم طائر — معناه أن هذه القبائل هى التى أعتدت عليه وهجته ٥) يحصيهم أى يعدهم ومكثر يريد أنه يعد منهم كثيرا لوفور عددهم ويطريهم أى يمدحهم — والمعنى أن الذى يعدهم يجدهم كثيرين لوفور عددهم وان الذى يمدحهم يجدهم قليلا لقلة من يستحق المدح منهم

(وقال يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوى من بنى عدى بن اخزم بن أبى أخزم من ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله (١))

لعمري وما عمري عليّ بهين * لبئس الفتى المدعوّ بالليل حاتم (٢)

---

١) عبد شمس العدوى من بنى عدى بن أخزم بن أبى أخزم رهط حاتم بن عبد الله الجواد المشهور وأبو أخزم هو جد حاتم أو جد جده ولما مات ابنه أخزم وكان قد ترك بنين وثبوا على جدهم يوما فأدموه فقال

ان بنيّ زملونى بالدم   من يلق آساد الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم   شنشنة أعرفها من أخزم

وكان أخزم عاقاله ويزيد بن قنافة هذا شاعر جاهلى من شعراء طيء وكان من خبر أبياته أن رجلا من بنى السيد بن مالك الضبيّ يقال له زيد بن ثابت جاور فى بنى طيء وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بنى السيد فركبوا فيمن يتبعهم من بنى ضبة فوجدوا رجلا من طيء فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن ان دللتنا على أقرب أبيات بنى معن فدلهم على بنى ثور بن ودّ من بنى معن فقتلوهم الا قليلا فذهب رجل منهم الى حاتم بن عبد الله وهو فى قبة له من أدم فى دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بنى عدى فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر امرأته أن توقد النار فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقى يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار الى قوسه ومنع عن حريمه وانما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هذه الابيات   ٢) لعمرى قسم وما عمرى تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف كاذبا ـ ومعناه انى أحلف بحياتى التى لا تهون عليّ فلا أحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين

غَدَاةَ أَتَى كالثَوْرِ أَحْرِجَ فاتَّقَى * بِجَبْهَتِهِ أَقْتَالَهُ وَهْوَ قائِمُ (١)
كأَنَّ بِصَحْرَاءِ المُرَيْطِ نَعامَةً * تُبادِرُها جِنْحَ الظَّلامِ نَعائِمُ (٢)
أَعارَتْكَ رِجْلَيْها وَهافِيَ لُبِّها * وَقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ المُتُونِ صَوارِمُ (٣)

(وقال عارق وهو قيس بن جروة الطائى)

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسالَةً
إِذا اسْتَحْقَبَتْها العِيسُ تُنْضَى مِنَ البُعْدِ (٤)
أَيُوعِدُنِى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * تَبَيَّنْ رُوَيْدًا ما أُمامَةُ مِنْ هِنْدِ (٥)
وَمِنْ أَجَإٍ حَوْلِى رِعانٌ كأَنَّها * قَنابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ (٦)

بالليل وانما خص الليل لشدة الهول فيه ١) فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أى ضيق عليه والاقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو والمقاتل يصف حاتما على سبيل السخرية بانه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدفاع ولى منهزما ٢) المريط اسم موضع وتبادرها أى تسابقها وجنح الظلام طائفة منه ٣) هافى لبها أى خافق عقلها ـ ومعناه كانك ياحاتم حين جردت السيوف من أغمادها أعارتك النعامة رجليها وقلة عقلها فكنت مثلها فى سرعة الجريان وقلة العقل عند فرارك من لقاء الاعداء ٤) اذا استحقبتها العيس أى حملتها فى الحقائب وانتضى من البعد أى تهزل لبعد المسافة وجعل الحمل للعيس اتساعا فى المعنى ٥) تبين رويداً أى تحقق الامر وتمهل فيه ـــ والمعنى أتهددنى يا ابن هند و بينى و بينك حصن منيع لا تهددنى بل تحقق الامر وتمهل وانظر أينا أشرف فما أمك مثل أمى ٦) أجأ جبل لطيء والرّعان

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنا * إليهِ وَبِئْسَ الشيمةُ الغَدْرُ بالعهدِ (١)

وَقدْ يَتْرُكُ الغدرَ الفتى وَطَعامُهُ * إذا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ (٢)

(وقال آخر)

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ * لقدْ سَاءَنِي طَوْرَيْنِ فِي الشعرِ حَاتِمُ (٣)

أَيَقْظَانُ فِي بَغْضَائِنَا وَهِجَائِنَا * وَأَنْتَ عَنِ المعروفِ وَالبِرِّ نَائِمُ (٤)

يحسبكَ أَنْ قَدْ سُدْتَ أَخْزَمَ كُلَّهَا * لِكُلِّ أُناسٍ سَادَةٌ وَدَعَائِمُ (٥)

جمع رعن وهو أنف الجبل والقنابل الجماعات من الخيل والكميت والورد من صفات الخيل — والمعنى ألم تنظر ياابن هند ما بيني و بينك من الهضاب التي تشبه الخيل في كثرتها وألوانها (١) الشيمة الطبيعة — والمعنى انك غدرت بنا بعد ما ضمنت لنا أن تحمينا فبئس الطبيعة ما صنعت من الغدر ونقض العهد وذلك ان عمرو بن هند كان قد عاهدهم على أن لا يغزوهم فنقض عهده وغدر بهم كما تقدم ذكره (٢) قوله دم الفصد قال التبريزي كانت العرب اذا جاع الرجل منهم جاء الى عرق بعير وفصده وتلقى دم الفصد في مصير حتى اذا امتلا عقده من رأسه وشواه على النار وأكله يفعلون ذلك في سنة الجدب — والمعنى قد يترك الانسان الغدر وهو في شدة العيش فكيف لا تتركه وأنت ملك (٣) طورين أى مرتين — والمعنى أقسم بحياتي التي لا تهون عليّ فأحلف بها كاذباً أن حاتماً تعرض لى مرتين بما ساءني (٤) الهمزة من أيقظان للانكار والتوبيخ — يقول ما ينبغي لك أن تكون يقظان في هجونا وبغضائنا ونائماً عن الخير والبر والاحسان (٥) الدعائم جمع دعامة وهي كناية عن السيد الذي يركن اليه — والمعنى لا فخر لك غير سيادتك على قبيلتك

فهذا أوانُ الشعرِ سُلَّتْ سِهامُهُ * معا بِلُها والمُرهَفاتُ السلاجِمُ (١)

(وقال رجل من طيء)

إنّ امرأً يُعطي الأسنّةَ نحرَهُ * وراءَ قُرَيشٍ لا أعُدُّ لهُ عقلا (٢)

يذُمُّونَ لي الدُّنيا وقد ذَهَبُوا بها * فما تركُوا فيها لِمُلتَمِسٍ ثُعلا (٣)

(وقال رُوَيشدٌ الطائي لبني مُوقع)

ومُوقِعُ تنطِقُ غيرَ السَّدادِ * فلا جيدَ جِزْعُكِ يا مُوقِعُ (٤)

فما فوقَ ذِلّتِكُمْ ذِلّةٌ * ولا تحتَ موضِعِكُمْ موضِعُ

(وقال جابر)

وهذا أمر ليس خاصا بك بل غيرك سادقومه (١) المعابل جمع معبل وهو السهم العريض والمرهفات السيوف المحددة والسلاجم الطوال — والمعنى هذا وقت المباراة والمعارضة في السب والمقاذعة فتعال ياحاتم ننظر أينا الغالب فان لكل زمان شيئا يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمن الشعر (٢) وراء قريش يريد قدامها لان وراء من أسماء الاضداد يطلق على الخلف والامام — والمعنى ان الذي يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدولة ليس من ذوي العقول عندي (٣) الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة في أطباء كل ذي ظلف كالناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشيء القليل — والمعنى أن الخلفاء من قريش ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم أحرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها الا أتوه (٤) الجزع منعطف الوادي وموقع اسم قبيلة وجيد من الجود وهو المطر — يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش وقوله فما فوق ذلتكم الخ — معناه انهم أذل الناس وأقلهم قدرا

أجِدُّوا النِّعالَ لِأقْدامِكمْ * أجِدُّوا فَوَيْهاً لكمْ جَرْوَلُ (١)

وأبلِغْ سَلامانَ إنْ جِئْتَها * فلا يَكُ شِبْهاً لها المِغْزَلُ (٢)

يُكَسِّي الأنامَ ويُعْرِي استَهُ * ويَنْسَلُّ منْ خَلْفِهِ الأسْفَلُ (٣)

فإنْ بُجَيْراً وأشْياعَهُ * كما تَبحَثُ الشَّاةُ إذْ تَدْأَلُ (٤)

أثارَتْ عَنِ الحَتْفِ فاغْتالَها * فَمَرَّ على حَلْقِها المِغْوَلُ (٥)

---

١) أجدوا النعال أى اتخذوها جديدة و و يها اسم فعل يغرى به وجرول منادى يريد يابنى جرول وهو جرول بن مجاشع وكان له عشرة بنين سماهم كلهم بأسماء السباع وكان جرول أجبن الناس مع حسن منظره وهيئته — والمعنى غيروا حالكم وأحسنوا هيئتكم أو هو كناية عن الفرار والهرب ٢) سلامان قبيلة من همدان وقوله فلا يك الخ هو الرسالة التى يريد ابلاغها — والمعنى ان حللت فى بنى سلامان فاخبرهم أن لا يكونوا فى أحوالهم مثل المغزل يكسى الناس وهو عريان وذلك انهم ينفعون غيرهم ولا ينفعون أنفسهم ٣) ينسل من خلفه أى يخرج أسفله من خلفه عند خلعه من الغزل الذى عليه — و يفهم من هذا الكلام ان بنى سلامان كانوا يرتكبون الاهوال التى مغانمها لغيرهم فلذلك جعل المغزل مثلا لهم لان عمله لغيره ٤) تدأل من الدألان وهو المشى فى نشاط و بحث الشاة مثل يضرب لكل من أعان على حتف نفسه أى على هلاكها ٥) فاغتالها أى أهلكها والمغول ما يهلك به الشىء والمراد به هنا السكين — ومعناه مع البيت الذى قبله أن بجيرا وأتباعه فى اهلاكهم أنفسهم مثل شاة حفرت الارض برجلها فظهرت منها سكين فذبحت بها فكان حفرها سبب موتها.

وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ * غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ(١)

(وقال اياس بن الارت الطائى)

كأنّ مرعى أمكم إذ بدت * عقربة يكومها عقربان(٢)

إكليلها زَولٌ وفي شولها * وخزٌ أليمٌ مثل وخز السنان(٣)

كلُّ عدوٍّ يُتّقى مقبلاً * وأمكم سورتها بالعجان(٤)

(وقال أدهم بن أبى الزعراء الطائى(٥))

---

١) الموانق الحسن المعجب وهو نعت لغدير الذى بعده مقدم عليه والغدير قطعة ماء تغادرها السيول اى تتركها وجزع مبقل اى واد مخصب ـ والمعنى ما كان احسن آخر يوم لبنى سلامان وهم فى خير نعمة من ماء عذب ومكان خصب ٢) كأن مرعى امكم يجوز ان يكون مرعى اسم كان وأمكم بدل منه ويجوز ان يكون ذلك لقبا لقبها به الشاعر ويكومها أى يجامعها والعقربان بضم العين ذكر العقارب ـ يصفهم بان أمهم فى الاذى الذى يصدر منها مثل العقربة التى يجامعها عقرب فيكون الاذى طبعا لامهم كأنه طبع للعقربة ٣) الاكليل كناية عن قرنها والزول الخفيف الظريف وشولها ماترفعه من ذنبها والوخز الطعن ـ والمعنى ان الاذى الذى يصدر منها حين ترفع ذنبها لدغ له ألم مثل طعن الرمح ٤) السورة القوة والعجان ما بين القبل والدبر وهو هنا ضد الاقبال ـ والمعنى ان الاعادى يخاف منها اذا جاءت مقبلة وان أمكم يخشى منها اذا ولت مدبرة لانها اذا أدبرت هيجت النميمة وقيل معناه انها تبيح عجانها للرجال فتستعين بهم على من يعاديها فتكون قوتها بعجانها ٥) قال أبو رياش تزوج عبد الله بن مدلج الطائى هنيدة بنت عبد الرحمن بن حدير فأبت أن تنزله عندها فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء هذه الابيات

بَنِي خَيْبرِيّ نَهْنِهُوا عنْ قَناذِعٍ * أَتَتْ منْ لدُنْكُمْ وانْظرُوا ما شؤُونُها (١)

وَكائِنْ بِنَا منْ ناشِصٍ قدْ علِمتُمُ * إذا نفرَتْ كانَتْ بَطِياً سُكُونُها (٢)

وَبالحَجَلِ المَقْصُورِ خلفَ ظُهُورِنا * نَوَاشِئُ كالغِزلانِ نُجْلٌ عُيُونُها (٣)

وَإنّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمُ * بأيمَةِ عَبْدِ اللهِ أنْ سَنُهِينُها (٤)

فلَستُ لِمَنْ أُدْعَى إلهِ إنْ تَفَقّأَتْ * علَيْها دَمامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُها (٥)

١) نهنهوا أي انزجروا والقناذع الدواهي أو هي الكلام القبيح وقوله وانظروا ما شؤونها أي تدبروا عاقبتها ـ والمعنى انتهوا يا بني خيبري عما تقولون من الكلام القبيح الذي يأتينا من عندكم وانظروا في عواقبه ٢) وكائن بنا أي وكم بنا والناشص المبغضة لزوجها ـ والمعنى وكم بنا من ناشص اذا غضبت لا يسكن غضبها وأنتم تعلمون ذلك أو انه جعل الناشص كناية عن بادرة غضبهم وسطوتهم والمعنى نحن أصحاب بأس وسطوة اذا غضبنا الشيء لا يسكن غضبنا حتى نبلغ مرادنا ٣) الحجل جمع حجلة وهي بيت العروس المزين بالثياب والمقصور الممنوع أو المرسل عليه الستر والنواشيء جمع ناشئة وهي الشابة الحديثة السن ونجل عيونها أي واسعات ـ والمعنى أن وراءنا بالحجال فتيات مثل الغزلان في حسن جيدها واتساع عيونها ٤) لمحقوقون أي حقيق بنا والايمة مصدر آمت المرأة تئيم أيمة اذا كانت بلا زوج ـ والمعنى نحن حقيق بنا أن نهين تلك الناشص ويبقى عبد الله بلا زوج لاجل غضبكم ٥) لمن أدعى له أي لمن انتسب اليه وهو أبي وتفقأت تشققت والاست العجز أو حلقة الدبر وفي لفظ الاست احتقار وضرب هذا مثلا للاجتماع والحبون جمع حبن بكسر الحاء وهو خراج كالدمل وعليها أي على هذه

(وقال حُرَيثُ بن عَناب النَّبهانى[١])

بَني ثُعَلٍ أهلَ الخَنَى ماحَدِيثُكم * لكم مَنطقٌ غاوٍ ولِلنّاسِ مَنطقُ[٢]

كأنّكمُ مِعزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ * منَ العِيِّ أو طَيرٌ بخفّافَ يَنغقُ[٣]

دِيَافِيَّةٌ قُلفٌ كأنّ خَطيبَهم * سَرَاةَ الضُّحى في سَلحِهِ يَتمطّقُ[٤]

المرأة وهى معلومة من سياق الكلام ـ والمعنى أكون ضائع النسب مجهول الاب ان أعطيته مراده حتى يشتفى قلبه أو يجتمع بها ١) جده مطر بن سلسلة بن كعب أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدّولة الاموية وغير مذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا لا يعدو شعره أمر أخصه وكان من حديث هذه الابيات أن حريثا كان يهوى امرأة يقال لها حيّ بنت الاسود فخطبها فوعده أهلها أن يزوجوه منها ووعدته أن لا تجيب الى تزويج إلا به فخطبها رجل من بنى ثعل وكان موسرا فمالت اليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلىّ فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها فقال هذه الابيات يهجو بنى ثعل ٢) أهل الخنا أى يا أهل الفحش وقوله ماحديثكم يريد ما لغتكم وذلك على سبيل الاحتقار والاستهزاء والمنطق الغاوى الشاذ الزائغ عن المالوف وللناس منطق المراد بالناس العرب ـ يصفهم بسوء المنطق وانهم من الانباط لا من العرب ٣) المعزى من الغنم ضد الضأن وقواصع جرّة من قصع البعير بجرّته اذا ردها الى جوفه والجرة ما يخرجه من بطنه بعد أكله فيأكله ثانيا حين يجتر والطير الغربان وخفاف اسم موضع وتنغق أى تصوت ـ والمعنى انهم لعيهم وقلة بيانهم اذا تكلموا كانوا مثل بهيمة تجتر أو غربان تصيح فلا نعرف منهم الا أفواها متحركة بأصوات تمجها الاسماع ٤) ديافية أى منسوبون الى دياف

(وقال شُعيثُ بنُ عبدالله(١))

أَتَرْجُو حُيَيًّا أنْ تَجِيءَ صِغَارُها * بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُها(٢)

إذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أُجْحِرَتْ

مَقَارِي حُيَيٍّ وَاشْتَكَى الْغَدْرَ جَارُها(٣)

(وقال حُرَيثُ بن عتاب)

وهى أرض بالشام للانباط وكانوا اذا أرادوا أن يعرضوا برجل انه نبطى نسبوه الى هذا الموضع والقلف جمع أقلف وهو الذى لم يختن وسراة الضحى وسطه والسلح العذرة و يتمطق من التمطق وهو تذوّق الشىء بضم احدى الشفتين على الاخرى مع صوت بينهما — والمعنى انه يخرجهم من أن يكونوا عربا لانهم من دياف وغير مختونين إلحاقالهم بالعجم وأن خطيبهم اذا تكلم عنهم يوم فخارهم يلجلج فى كلامه لقلة بيانه كانه يتمطق فى سلحة وانهم سراة الضحى لانهم كسالى لا يقومون من فرشهم الافى ذلك الوقت ١) شاعر اسلامى فى عهد بنى مروان وهو من بنى كنانة يهجو بهذا الشعر رجلا من بنى القين اسمه عقال بن هاشم وقد قال عقال فى بنى كنانة

فما كنانة فى خير بخائرة ولا كنانة فى شر بأشرار

٢) أترجو حييا الخ — معناه انه جرد من نفسه انسانا ولامه على تعليق رجائه بأن تأتى صغار هذه القبيلة بخير لم توفق للاتيان به كبارها يريد أن أهل هذه القبيلة لا يفلحون أبدا ٣) النجم فى كلام العرب الثريا و وافى مغرب الشمس أى طلع فى وقت غروبها وذلك فى زمن الشتاء وأجحرت أى أخفيت كانها أدخلت فى الجحر والمقارى جمع مقرى وهى الآنية التى يقرى فيها الضيف — والمعنى

قُولاَ لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الْهِجَاءُ بِهَا * عُوجِي عَلَيْنَا يُحَيِّيكِ ابْنُ عَنَّابِ (١)

هَلاَّ نَهَيْتُمْ عُوَيْجاً عَنْ مُقَاذَعَتِي * عَبْدَ الْمُقَذَّدِ دَعِياً غَيْرَ صُيَّابِ (٢)

مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى امَّ مُنْتَشِرٍ * وَابْنَ الْمُكَفَّفِ رِدْفاً وابْنَ خَبَّابِ (٣)

يَاشَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةً * وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَعْرَابِ (٤)

أنهم بخلاء يجيعون ضيفهم و يسرقون مال جارهم ١) قولا لصخرة الخطاب هنا على عادة العرب من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وصخرة اسم امرأة والمراد هنا أبناؤها وجدوا فى الهجاء اجتهدوا فيه وقال يحييك مع انه ولا تحية هنا استهزاء بهم وتهكما عليهم — والمعنى قولوا لبنى صخرة ينزلوا علينا لنهجوهم كما هجونا ٢) هلا للتحضيض والمقاذعة المشاتمة بقول الفحش وعبد المقذ بدل من عويج أو منصوب على الذم والمقذ منقطع شعر القفا والدعى الذى يتبناه غير أبيه أى يتخذه ابنا وغير صياب أى غير خيار يقال فلان من صياب قومه أى من خيارهم — والمعنى هلا تزجرون عويجا عن مشاتمتى ذلك العبد الذليل الذى يضرب على قفاه فيسقط شعره فضلا عن كونه دعيا بين قومه دخيلا فيهم ٣) مستحقبين سليمى أى حاملين لها فى موضع الحقيبه وهى القطعة المحشوة تحت الرحل وابن المكفف معطوف على سليمى والردف الذى يركب خلف الراكب وابن خباب معطوف عليها أيضا — يعير القوم الذين هجوه بحملهم سليمى ومن معها فى موضع الحقيبة وانتسابهم اليها وكانه يرميهم بها — يريد أن الجميع ليسوا من أهل الخير ٤) بنى حصن منصوب على الذم أو الاختصاص وتعرب أى تكلف الدخول فى العرب والاعراب سكان البوادي — ومعناه ان بنى حصن شر قوم هاجر والى الأمصار ودخلوا فى عربها

لاَ يَرْتَجِي الجَارُ خيرًا في بيُوتهم * وَلا مَحالَةَ مِنْ شَتْمٍ وَأَلْقَابِ (١)

(وقال آخر)

بَنِي أَسدٍ إلاّ تَنحَوْا تَطأْ كُمُ * مَناسِمُ حتّى تُحطَمُوا وَحَوَافِرُ (٢)

وَمِيعَادُ قَوْمٍ إنْ أَرَادُوا لِقَاءَنا * مِيَاهٌ تَحامَتْها تَمِيمٌ وَعامِرُ (٣)

وَما نَامَ مَيّاحُ البُطاحِ وَمَنْعِجٍ * ولا الرّسّ إلاّ وهوَ عَجْلاَنُ ساهِرُ (٤)

تَضاءَلتُمُ مِنّا كما ضَمّ شَخصَهُ * أَمامَ البُيُوتِ الخارِئُ المُتقاصِرُ (٥)

أو شر قوم باقين بالبوادى على حالهم ١) الالقاب جمع لقب وهو تسمية الانسان بما يكره — والمعنى انهم لا خير عندهم للجار فضلا عن غيره وكل من يجاورهم لا يشكرهم بل يعيرهم و يظهر عيوبهم بالالقاب والشتم ٢) الا تنحوا أى ان لم تبعدوا والمناسم جمع منسم وهو خف البعير — والمعنى ان لم تبعدوا عنا يا بنى أسد وتها بوناداستكم خيولنا و إبلنا تحت مناسمها وحوافرها حتى تستوى بكم الارض ٣) وميعاد قوم على حذف مضاف أى وموضع ميعاد قوم وتحامتها أى وتركتها — والمعنى ان أراد بنو أسد لقاءنا يجدونا عند المياه التى تركتها بنو تميم و بنو عامر هيبة منا ومخافة يريد ان بنى أسد لا يستطيعون أن يردوا تلك المياه وان كثروا ٤) المياح الذى يدخل البئر فيملأ الدلو منها لقلة مائها والبطاح ماء فى ديار بنى أسد ومنعج والرس موضعان فيهما ماء يورد — والمعنى انه يقذر بنى أسد و يقول لهم لا تزعموا اننا غافلون عنكم بل نحن متيقظون لكم ان أردتم لقاءنا يريد بتيقظ قومه انهم الغالبون على بنى أسد ٥) تضاءلتم من التضاؤل وهو صغر الجسم والمتقاصر الذى يظهر القصر — والمعنى انكم تهابوننا فتجمعون أبدانكم وتضمونها متصاغرين من مخافتنا كما يضم نفسه الذى يقضى حاجته أمام

تَرَى الجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ وَالوَرْدَ يُبْتَغَى
لَيَالِيَ عَشْرًا بَيْنَنا وَهْوَ عائِرُ (١)

وَلَمَّا رَأَيْنا كُمْ لِئَامًا أَدِقَّةً * وليسَ لكُمْ من سائِرِ النَّاسِ ناصِرُ (٢)

ضَمَمْنا كُمُ مِنْ غيرِ فقرٍ إليكُمُ * كما ضُمَّتِ السَّاقَ الكَسِيرَ الجبائرُ (٣)

(وقال أبو صَمْتَرَةَ البولانى)

أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ * وَتَنْسَى مَا حِبَاكَ بَنُو بَرَاءِ (٤)

هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا * خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءِ (٥)

البيوت للستر عليها ١) الجون الفرس الادهم والشمراخ غرة الفرس والورد من الخيل بين الكميت والاشقر وعائر من عار الفرس اذا ذهب وانفلت ـ والمعنى انهم يطلبون الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يجدونه وهو وسطهم وذلك لكثرة خيلهم ٢) أدقة جمع دقيق يريد به الذليل وجواب لما فى البيت بعده وهو ضممنا كم ٣) الساق الكسير بمعنى المكسورة لان المذكر والمؤنث فى فعيل الذى بمعنى مفعول سواء والجبائر واحدها جبيرة العيدان التى تجبر بها العظام المكسورة ـ والمعنى ولما رأينا كم أذلاء بين الناس لا ناصر لكم يدفع عنكم ضممنا كم الينا كما تضم الساق الكسيرة بالجبائر من غير حاجة اليكم ولكنها الرحمة والشفقة عليكم ٤) الحباء العطاء ـ والمعنى أتهجونا وأنت تعلم انا أهل صدق فى المقال والفعال وتنسى حباء بنى براء اليك ٥) النتاج الولد ونتجوك أى أولدوك والسقب ولد الناقة وأراد به هنا ما يخرج من الانسان عند قضاء الحاجة . ومنكبيك تثنية منكب وهو مجتمع عظم العضد مع الكتف ـ ومعنى البيتين انهم ضربوك ليلا حتى أحدثت على نفسك حدثا كهيئة السقب خبيث الريح وضربوك

وَهُمْ جَهِلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُرْمٍ * وَبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ

(وقال الطرماح بن جهم السنبسي لنافذ بن سعد المعنى)

إن بِمَعْنٍ إنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَرًا * وَفِي غَيْرِهَا تُبْنَى بُيُوتُ المَكَارِمِ (١)

مَتَى قُدْتَ يَا ابْنَ الحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً * مِنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجَ المَخَارِمِ (٢)

إِذَا مَا ابْنُ جَدٍّ كَانَ نَاهِزَ طَيِّءٍ * فَإِنَّ الذُّرَا قَدْ صِرْنَ تَحْتَ المَنَاسِمِ (٣)

فَقُدْ بِزِمَامٍ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحْتَفِرْ * بِأَيْرِ أَبِيكَ الفَسْلِ كُرَّاثَ عَاسِمِ (٤)

(وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مالك بن معقل بن مالك)

بغير ذنب حتى أسالوا دمك على منكبيك فكيف لا يضربونك اذا هجوتهم

١) معن قبيلة من طيء وقوله وفي غيرها تبنى المكارم يريد في غير معن تضرب قباب الكرم ــ والمعنى ان فخرت بقبيلة معن كان ذلك لك فانهم موضع الفخر ولكن لا يوجد فيهم الكرم والجود ٢) القيادة من قاد الامير القوم ولفظ متى قدت إنكار وتقريع والعصبة ما بين العشرة الى الاربعين وتهديها ترشدها والفج الطريق الواسع بين جبلين والمخارم جمع مخرم وهو أنف الجبل ــ والمعنى في أي وقت قدت الناس يا ابن الحنظلية الى الطرق الصعاب المجهولة وكنت لهم كالهادي يريد بذلك أنه من الضعاف الذين لا يعول عليهم عند الشدائد ٣) ابن جدّ قال التبريزي قيل ان جدّا اسم قبيلة وقيل انه ينسبه الى الجدّ يشير الى أنه لا أب له والناهز رئيس القوم الذي يقوم بمصالحهم والذرا جمع ذروة وهي أعلى السنام والمناسم اخفاف البعير ــ والمعنى اذا كان ابن جدّ زعيم طيء ورئيسهم فقد انعكس الامر بهم فصار الشريف وضيعا والوضيع شريفا ٤) الزمام ما تقاد به الدّابة والبظر ما تقطعه الخافضة من الفرج والفسل الضعيف وعاسم رمل لبني سعد

أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْ عَطَائِكَ أَنَّنِي * عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ مَا أَنْتَ صَانِعُ [١]
فَقَدْ كَانَ لِي عَمَّا أَرَى مُتَزَحْزَحُ * وَمُتَّسَعٌ مِنْ جَانِبِ الأَرْضِ وَاسِعُ
وَهَمٌّ إِذَا مَا الْجِبْسُ قَصَّرَ نَفْسَهُ * طَلُوعٌ إِذَا أَعْيَا الرِّجَالَ الْمَطَالِعُ [٢]

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن ابى احمد)

مَنْ مُبْلِغُ الْحَجَّاجِ عَنِّي رِسَالَةً * فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِي كَمَا قُطِعَ السَّلاَ [٣]
وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ * جَمِيعاً فَقَطِّعْنَا بِهَا عُقَدَ الْعُرَا [٤]
وَإِنْ قُلْتَ لاَ إِلاَّ التَّفَرُّقَ وَالنَّوَى * فَبُعْداً أَدَامَ اللهُ تَفْرِقَةَ النَّوَى

ـ والمعنى لا تتعرض لطلب المعالى فلست من أهلها بل يكفيك أن تقود بظر امك بدل أن تقود الناس فانه عظيم بك وأن تاخذ أيرأبيك فى يدك فانه أليق بها من السيف وقال ياقوت قيل كان أحد جديه جمالا والآخر حراثا فلذلك قال فقد بزمام بظر امك واحتفر الكراث ١) وراء الرمل متعلق بعلمت ومتزحزح بمعنى مبعد ـ والمعنى ليتنى علمت وأنا فى مكانى قبل أن أتوجه اليك وأرجو حبائك ما أنت صانعه من خيبة رجائى فكنت أبقى فى موضعى ولا آتيك فانى كنت فى فسحة من أمرى وكان بعدى عنه أحسن لى مما أراه من الاهانة التى أصابتنى من جهته ٢) الهم يريد به الهمة والمضاء والجبس الجبان الثقيل الجافى ـ والمعنى انى كنت فى مندوحة عما حصل لى من الاهانة وكانت لى همة عالية يقصر عنها الجبان وتعز على الرجال مطالعها ٣) السلا الجلد الذى يكون فى بطن أمه ومثل به لانه اذا انقطع عن الصبى حين يولد لا يرجع اليه كنى به عن الخيبة وقطع المودة بينهما ٤) الموسى آلة الحلق ورميضة أى محددة وعقد العرى على حذف مضاف أى تقطيع عقد العرى جمع عروة وتفرقة النوى أراد الفراق مع البعد ـ والمعنى ان لم

فإني أرى الجزعَ في عينِك معرضاً
وتعجبُ أن أبصرتَ في عينيَ القذى (١)

(وقال عمرو بن مخلاةِ الحمار الكلبي (٢))

ضربنا لكم عن منبرِ الملك أهلهُ * بجيرونَ إذ لا تستطيعون منبرا (٣)
وأيامَ صدقٍ كلها قد عرفتمْ * نصرناو يوم المرج نصراً مؤزرا (٤)
فلا تكفروا حسنى مضت من بلائنا * ولا تمنحونا بعد لين تجبرا (٥)

---

١) الجذع أصل الشجرة ومعرضا أي معترضا والقذى مايسقط في العين - والمعنى ان العداوة بيننا قد رسخت من جهتك وأنا أرى الجذع معترضا في عينك فلا أنكره وأنت تنكر القذى في عيني وهذا مثل يضرب لمن يرى القليل من عيوب الناس ولا يرى الكثير من عيوبه ٢) هو شاعر إسلامي كان في عهد بني أمية وله شعر كثير في وقعة مرج راهط ٣) ضربنا لكم أي صرفنا لكم والخطاب لمروان بن الحكم وأشياعه ويريد باهل منبر الملك عليا كرم الله وجهه وأولاده وجيرون موضع والمعنى نحن أحسنا اليكم باثباتنا لكم المجد الذي لا تستحقونه بعد ماصرفنا عنه أهله وكنتم لا تستطيعون ذلك فعلام الاساءة منكم الينا ٤) يوم المرج أي مرج راهط وهو يوم معلوم عندهم قتل فيه مروان بن الحكم الضحاك بن قيس الفهري صاحب شرطة معاوية ثم طلب الامر لنفسه وهو يوهم انه مع ابن الزبير ومؤزرا أي قويا - والمعنى ان تاييدنا ونصرنا لكم لا يحتاجان الى دليل لشهرتهما ٥) الحسنى هنا مصدر وليس بتانيث الاحسن لان الافعل والفعلى اذا كانا صفتين لا يستعملان الا نكرة وقوله من بلائنا أي ماقاسيناه

فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ * كَشَفْنَا غِطَاءَ الغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَا (١)

وَمُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ * نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وَكَبَّرَا (٢)

إِذَا افْتَخَرَ القَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بَلَاءَهُ * بِزَرَّاعَةِ الضَّحَّاكِ شَرْقِيَّ جَوْبَرَا (٣)

فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنِ ابْنِ حَفِيظَةٍ * يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهْبُ أَشْقَرَا (٤)

(وقال جوّاس بن القعطل الكلبي (٥))

واحتملناه من الشدائد فى تمهيد السبيل لكم — يقول لا تجحدوا ما مضى من احساننا اليكم فتعاملونا بالقسوة بدل اللين ١) فكم من أمير يريد ابنه معاوية ويزيد — والمعنى كم من أمير شملناه بنصرنا فكشفناعنه فى الحرب كربه فاستقام أمره وأبصر رشده فاهتدى الى ما فيه شرفه بعدما كان لا يهتدى ٢) ومستسلم أى مسلم نفسه لغيره والنون فى نفس للخيل ولم يصرح باسمها لان الحرب تدل عليها والنواجذ الاضراس وأهلّ أى رفع صوته — والمعنى وكم من مستسلم أنجدته خيولنا وقد انكشفت شفتاه عن أسنانه من شدة الكرب حتى رفع صوته بالتكبير — يريد بالمستسلم معاوية ويصف مالحقه فى حربه مع على كرم الله وجهه يوم صفين ٣) الزراعة موضع الزرع والضحاك كانت معه قيس فاسلموه الى أعدائه فقتلوه وجوبر قرية بالشام — والمعنى أذا افتخرت قيس فاذكر لهم خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار ٤) الحفيظة الغضب والحمية وأشقر رجل كان نهب صندوقا فظن ان فيه مالا ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا للا خير فيه — والمعنى أن قيسا ليس فيهم رجل شجاع ولكن كلهم فى أحوالهم مثل ما نهبه أشقر فلا خير فيهم لمن يظن أن فيهم خيرا ٥) شاعر إسلامى وكان ممن شهد ذلك اليوم يوم مرج راهط وله فيه شعر وفى هذا الشعر يعاتب عبد الملك بن مروان لانه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل عبد الملك يتالف بنى

أَعَبْدَ المَلِيكِ مَا شَكَرْتَ بَلاَءَنا * فَكُلْ فِي رَخَاءِ الأَمْنِ مَا أَنْتَ آكِلُ (١)

بِجَابِيَةِ الجَوْلاَنِ لَوْلاَ ابْنُ بَحْدَلٍ * هَلَكْتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلُ (٢)

فَلَمَّا عَلَوْتَ الشَّامَ فِي رَأْسِ بَاذِخٍ * مِنَ العِزِّ لاَ يَسْطِيعُهُ المُتَنَاوِلُ (٣)

نَفَحْتَ لَنَا سَجْلَ العَدَاوَةِ مُعْرِضاً * كَأَنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَاهِلُ (٤)

وَكُنْتَ إِذَا أَشْرَفْتَ مِنْ رَأْسِ هَضْبَةٍ * تَضَاءَلْتَ إِنَّ الخَائِفَ المُتَضَائِلُ (٥)

قيس وكانوا أعداءه وبوحش بني كلب وهم أنصاره حتى انتهت الحال به الى أن عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله وجعل أبدالهم من قيس (١) أعبد المليك يريد به عبد الملك بن مروان — والمعنى ما شكرت يا عبد الملك نعمتنا ودفاعنا عنك وتأييدنا ملكك حتى صرت فى غاية الامن على نفسك وعلى رعيتك وبعد ذلك ضيعت حقوقنا الواجبة عليك (٢) بجابية الجولان متعلق بشكرت فى البيت قبله والجولان موضع وابن بحدل إذ هو حميد بن بحدل قاتل الزبير — والمعنى انه يعاتبه بقوله لولا حميد بن بحدل نصرك لهلكت ولم تكن خليفة تخطب على المنابر أو يخطب لك عليها (٣) علوت أى تسلطت عليها والباذخ العالى — والمعنى لما استقام أمرك وعلا سلطانك بنصرنا لك عاديتنا (٤) نفحت لنا أى عاديتنا والنفح الاصابة والسجل الدلو اذا كان فيها ماء وقوله كأنك مما أحدث الدهر جاهل أى كأنك من أجل ما أحدث الدهر لك من الملك والسلطان جاهل بما يكون بعد — والمعنى لما وصلت الى ما وصلت اليه من ولايتك على الشام بنصرنا لك عاديتنا غير ملتفت الى تصاريف الدهر فى اعراضك عنا (٥) رأس هضبة أى رأس جبل وتضاءلت أى تصاغرت — والمعنى كنت

فَلَوْ طَاوَعُونِى يَوْمَ بُطْنَانَ أَسْلَمَتْ * لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمْ وَمَقَاتِلُ (١)

(وقال أيضا)

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بِالدِّمَاءِ رِمَاحَنَا * وَطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنَا دُنْيَاهَا (٢)

أَأُمَيَّ رُبَّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةٍ * صِيدِ الْكُمَاةِ عَلَيْكُمُ دَعْوَاهَا (٣)

كُنَّا وُلَاةَ طِعَانِهَا وَضِرَابِهَا * حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْكُمُ غُمَّاهَا (٤)

فَاللهُ يَجْزِى لَا أُمَيَّةُ سَعْيَنَا * وَعُلًا شَدَدْنَا بِالرِّمَاحِ عُرَاهَا (٥)

جِئْتُمْ مِنَ الْحَجَرِ الْبَعِيدِ نِيَاطُهُ * وَالشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا (٦)

قبل أن ننصرك ضعيفا فتقويت بنا (١) بطنان موضع بالشام — والمعنى لو طاوعنى القوم يوم بطنان لملكت قيس نساءكم وأسلمت لهم مقاتلكم (٢) صبغت أمية الخ — معناه أننا حاربنا لاجل بنى أمية وقتلنا لهم أعداءهم حتى فازوا بالدنيا دوننا وبعد ذلك غدروا بنا (٣) أأمى ترخيم أمية والكتيبة الجيش الكبير والصيد جمع أصيد وهو المتكبر والكما الشجاع وعليكم دعواها أى تهديدها — والمعنى رب كتيبة هددتكم شجعانها وجواب رب كنا ولاة طعانها فى البيت بعده (٤) الولاة جمع الوالى وهو المتولى للشىء الفاعل له وتجلت انكشفت وغماها أى أمرها الشديد — والمعنى رب كتيبة هددتكم خلصنا كم منها وكشفنا عنكم كربها (٥) شددنا أى قوينا والعرى جمع عروة — والمعنى ان الله هو الذى يجزينا خيراً على سعينا لا أنتم وكذلك المعالى التى رفعنا بنيانها تجزينا أى يجزينا الله عليها (٦) من الحجر أى من بلاد الحجر وهى مكة والنياط بعد المسافة وكهلها وفتاها أى كبيرها وصغيرها — والمعنى انتقلتم الينا من بلاد الحجاز حتى

إذ أقبلتْ قيسٌ كأنّ عيونَها * حَدَقُ الكلابِ وأظهرتْ سيماها (١)

(وقال عبد الرحمن بن الحكم (٢))

أحا اللهُ قيساً قيسَ عيلانَ إنّها * أضاعتْ ثغورَ المسلمين وولّتِ (٣)

---

١) إذ أقبلت ظرف لقوله جئتم من الحجر فى أول البيت قبله صرتم بحدودنا لا يعرفكم أهل الشام لا نكم لستم من أهلها وحدق الكلاب جمع حدقة وهى سواد العين يريد انها احمرت للعداوة والغضب والسيما العلامة ـ والمعنى جئتم من بلاد الحجاز وقت اقبال قيس وقد احمرت عيونها للعداوة والغضب وأظهرت علامتها للمحاربة ٢) وجده أبو العاصى بن أمية بن عبد شمس وهو أخو مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية وهو شاعر إسلامى وسط فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه وكان قد قدم على معاوية وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص أوفد مروان اليه وقال له ألقه أمامى وعاتبه لى واستصلحه فمضى عبد الرحمن أمامه فلما قدم على معاوية دخل اليه فانشده

أتتك العيس تنفخ فى براها   تكشف عن مناكبها القطوع

بابيض من أمية مضرحىّ   كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائراً جئت أم مفاخراً أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئاً وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عنّ له ثم قال عبد الرحمن ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير دبرته فقال لتدبير ورأى رأيته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده ٣) الثغور مواضع المخافة من العدو ـ والمعنى قبح الله قيسا حيث أضاعوا ثغور المسلمين وأدبروا منهزمين

فشاوِلْ بِقَيْسٍ في الطِّعانِ وَلَا تكُنْ * أخَاها إذَا ماالمَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ (١)

(وقال أبو الاسد في الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك (٢))

فَلأَنْظُرُنَّ إلى الجِبَالِ وَأهْلِها * وَإلى مَنَابِرِها بِطَرْفٍ أخْزَرِ (٣)

مَازِلْتَ تَرْكَبُ كلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ * حتَّى اجْتَرَأْتَ على رُكُوبِ المِنْبَرِ

(وقال الراعي النميري (٤))

عجِبْتُ مِنَ السَّارِينَ وَالرِّيحُ قِرَّةٌ * إلى ضَوْءِ نارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ فَالرَّحا (٥)

---

١) فشاول بقيس المشاولة أن يتناول القوم بعضهم بعضا في القتال بالرماح ولا يكون ذلك الا أول الحرب ـ والمعنى لا تدخل بهم اذا صدقت الحرب وجردت السيوف من أغمادها فانهم لا يقومون معك وقت القتال ٢) اسمه نباتة بن عبد الله الحمانى قيل أنه من بنى شيبان وهو شاعر اسلامى مطبوع الشعر مليح النوادر مداح خبيث الهجاء ٣) الخزر وهو النظر بمؤخر العين ـ يريد لأملأ عيني من النظر الى الجبال بعد ماصرت أميرا عليها خطيبا على منابرها لانك مازلت تتهافت على ركوبك كل قائم حتى تجاسرت على جلوسك فوق المنبر

٤) ترجمته وكان قد نزل به رجل من بنى كلاب فى ركب معه ليلا فى سنة مجدبة وقد عزبت عن الراعى ابله فنحر لهم ناقة من رواحلهم فلما جاءته الابل أعطى رب الناب نابا مثلها وزادها ناقة وقال هذه الابيات ٥) الرّيح القرّة الباردة وفردة ماء بالثلبوت لبنى نعامة والرحا جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة الى البصرة ـ والمعنى عجبت من القوم السائرين ليلا فى زمن الجدب يقصدون ضوء نار توقد للضيافة فى موضع بين فردة والرحا

إلى ضَوْء نَارٍ يَشْتَوِى القِـدَّ أهلُهـا
وَقَدْ يُكرَمُ الأضيافُ والقِدُّ يُشْتَوَى (١)

فلَمَّا أتونَا فاشتكينا إليهم * بَكَوا وكِلا الحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بكى

بَكَى مُعوِزٌ مِنْ أن يُلامَ وَطَارِقٌ
يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإزارَ على الحَشَا (٢)

فألطفتُ عيني هل أرى من سَمِينَةٍ * وَوطَّنتُ نفسي لِلغَرامَةِ وَالقِرَى (٣)

فأبصَرتُها كَوْماءَ ذَاتَ عَرِيكَةٍ * هِجَاناً من اللاتي تَمَتَّعْنَ بالصُّوَى (٤)

---

١) اشتواء القد كناية عن الجدب والقحط والقد القطعة من الجلد الغير المدبوغ وانما شووه لعدم ما ينحرونه — والمعنى ساروا الى ضوء نار قد عم أهلها الجدب ولكنهم لجودهم يكرمون الضيف ٢) المعوز الفقير والطارق الذى يأتى ليلا — والمعنى بكى الفقير منا خوفا من أن يعجزه الفقر عن اكرام الضيف و بكى الذى أتانا منهم ليلا يلتمس منا ما يأكله وهو شاد الازار على بطنه ليستمسك لان الجوع أضعفه وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله ٣) فالطفت عينى أى ضممت أجفانى وهو فعل الذى يمعن فى النظر الى الشىء والقرى ما يأكله الضيف — والمعنى فنظرت مع التامل لعلى أجد ناقة من النوق السمان فانحرها للاضياف وأدفع قيمتها لصاحبها ٤) الكوماء العالية السنام والعريكة السنام نفسه والهجان البيضاء والصوى جمع صوة وهى الارض الغليظة — والمعنى أبصرت ناقة بيضاء سمينة عالية السنام

فأوْمأتُ إيماءً خفيا لِحَبْترٍ * وَلِلهِ عَيْنَا حَبْترٍ أيّما فتى (١)

وَقلتُ لهُ ألْصِقْ بأيْدَسِ سَاقِهَا * فإنْ يُجبَرِ العُرْقُوبُ لاَ يَرْقإِ النَّسا (٢)

فاعجَبنِي مِنْ حَبْتَرٍ أنّ حَبْترًا * مضى غيرَ مَنْكُوبٍ وَمُنْصُلَهُ انتضى (٣)

كأنّي وَقدْ أشبعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا * جلوْتُ غِطاءً عنْ فؤادِي فانجلى (٤)

فبِتْنا وَباتتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزّةٍ * لنَا قبلَ ما فِيهَا شِوَاءٌ وَمُصْطلى (٥)

---

١) حبتر غلام الحبتر القصير من الرجال وهو اسم غلامه — والمعنى فاشرت الى حبتر اشارة خفيفة بان ينحر هذه الناقة فادرك المراد من اشارتى فلله دره فى سرعة فهمه

٢) الايبس ماقل عنه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب فى رجل الدابة بمنزلة الركبة فى يدها ولا يرقأ النسا أى لا ينقطع دمه والنسا عرق يأتى من الورك الى الكعب — والمعنى أشرت اليه بضرب ساقها بالسيف وايصال الضربة بالعرقوب والنسا حتى لا ينقطع دمه لان العرقوب ان جبره بالعلاج فان نساءه لا ينقطع دمه فحينئذ ييأس صاحب الناقة من حياتها و يرضى بان يأخذ عوضها منا فيستقيم لنا أمر الضيف والضيافة ٣) غير منكوب أى غير متباطئ ولا مدفوع فى صدره والمنصل السيف — والمعنى انى لما أمرت حبترا تلقى أمرى بكل همة فقام الى الناقة وجرد السيف وضربها به ٤) جلوت بمعنى كشفت — والمعنى كنت أخشى أن أعجز عن اكرام الاضياف لضيق يدى فينسبونى الى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبي ما كنت أخشاه من نسبتى الى البخل ٥) الهزّة صوت غليان القدر — والمعنى اننا بتنا ليلتنا ولنا لحم مشوى ونار نستدفئ بها و باتت قدرنا أيضا واللحم فيها يسمع صوت غليانها

وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا * بِسِتِّينَ أَبْقَتْهَا الأَخِلَّةُ وَالْخَلَا[١]

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّاسِ خُذْهَا ثَنِيَّةً * وَنَابٌ عَلَيْنَا مِثْلُنَا بِكَ فِي الْحَيَا[٢]

(وقال فى ذلك خَـزَرُ بن أرقم [٣])

بَنِي قَطَنٍ مَا بَالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ * تَمَشَّوْنَ مِنْهَا وَهْيَ مُلْقًى قُتُودُهَا[٤]

عَدَا ضَيْفُكُمْ يَمْشِي وَنَاقَةُ رَحْلِهِ * عَلَى طُنُبِ الْفَقْمَاءِ مُلْقًى قَدِيدُهَا[٥]

وَبَاتَ الْكِلَابِيُّ الَّذِي يَبْتَغِي الْقِرَى * بِلَيْلَةِ نَحْسٍ غَابَ عَنْهَا سُعُودُهَا[٦]

---

١) بريمة اسم راعيهم والاخلة جمع خليل والخلا الرطب من النبات — والمعنى أن بريمة راعينا حضر عندنا وقت الصبح بعدما أكرمنا الضيفان ومعه ستون من الابل أبقتها الاخلاء لنا ٢) الناب الناقة المسنة والثنية الداخلة فى السادسة والحيا هنا الشحم والسمن — والمعنى فقلت لصاحب الناقة التى أكرمت بها الضيفان خذ هذه الثنية منى مجانا ولك علينا ناقة مثل ناقتك فى السمن عندما تأتى أيام الخصب وتسمن الابل وهذه الابيات كلها فى الافتخار بالكرم وأوردها هنا لتعلقها بما بعدها ٣) اسمه الحلال وهو أحد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير وهو شاعر إسلامى مقل والراعى من بنى قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ٤) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل — والمعنى ما لكم يا بنى قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم لحمها وصار رحلها يلقى على الارض ٥) عدا أى صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الراعى والقديد اللحم المقطع طولا — والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليه ولحم ناقته يلقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الاطناب يجففونها ٦) بليلة

أَمَنْ يَنْقُصُ الأَضْيافَ أَكْرَمُ عادَةً * إذا نَزَلَ الأَضْيافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُها (١)

كأنَّكُمُ إذْ قُمْتُمُ تَنْحَرُونَها * بَرَاذِينُ مَشْدُودٌ عليها لُبُودُها (٢)

فَما فَتَحَ الأَقْوامُ مِنْ بابِ سَوْأَةٍ * بَنِي قَطَنٍ إلاّ وَأَنْتُمْ شُهُودُها (٣)

(فاجابه الراعى بقصيدة منها)

مَاذا نَكِرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ نَحَرْتُها * بِسَيْفِي وَضِيفانُ الشِّتاءِ شُهُودُها (٤)

فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّها * فَرَاحَ على عَنْسٍ بأُخْرَى يَقُودُها (٥)

قَرَيْتُ الكِلابِيَّ الَّذِي يَبْتَغِي القِرَى * وأُمَّكَ إذْ يُحْدَى إلينا قَعُودُها (٦)

نحس أى بليلة لا خير فيها — والمعنى صار الذى تطلب الضيافة عندكم فى ليلة ذهب عنها كل خير ١) عادة منصوب على التمييز — والمعنى هل الذى ينقص الإضياف اذا نزلت به أكرم عادة أم الذى يزيدها اذا نزلت به ٢) البراذين جمع برذون الغير العربى يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لان البراذين تحرص على أكل العلف ٣) بنى قطن أى يابنى قطن — والمعنى ان بنى قطن من أهل العيوب والنقائص لا من أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب السوء الا وهم شهود حاضرون ٤) القلوص من الابل كالشابة من النساء — والمعنى ما تعييركم لنا من أجل قلوص دعتنى الضرورة الى نحرها للضيفان وأعطيت صاحبها ناقة خيرا منها ٥) العنس الناقة القوية ـ معناه لا حرج علينا فى نحر هذه الناقة و إطعام الاضياف منها لانها لم تضع على صاحبها بل أخذ عوضها منا ناقة أحسن منها ٦) يحدى الينا من حدا الابل اذا ساقها أى يساق الينا — والمعنى انى لم

رَفَعْنا لها نارًا تُثَقَّبُ لِلْقِرَى * وَلِقْحَةَ أَضْيافٍ طَوِيلاً رُكُودُها (١)

إذا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ * جَوانِبُها حَتَّى نَبِيتَ نَذُودُها (٢)

إذا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَها * نَعامَةَ حِزْباءٍ تَقاصَرَ جِيدُها (٣)

تَبِيتُ المَحالُ الغُرُّ في حَجَراتِها * شَكارَى مَراها ماؤُها وَحَدِيدُها (٤)

بَعَثْنا إليها المُنْزِلَيْنِ فَحاوَلا * لِكَيْ يُنْزِلاها وَهْيَ حامٍ حُيُودُها (٥)

أخص الضيفان بالاكرام بل أكرمت أمك أيضاً وأطعمتها حين جاءتنا يساق الينا بعيرها ١) تثقب أى توقد والركود السكون — والمعنى رفعنا لها نارا توقد للضيافة وقدراطويلة السكون لثقلها من امتلائها باللحم — والمعنى ان أمه أكلت مع الضيفان ولم يختصوا بالاكل دونها ٢) اذا أخليت أى جعل لها الحطب بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها وأرزمت أى صاحت بغليانها — والمعنى لما أوقد الحطب تحتها اشتد صوت غليانها حتى تدافع ما فيها من اللحم فبتنا نذوده ٣) الحزباء الارض الصلبة المرتفعة — والمعنى ان هذه القدر تشبه بالنعامة لانها تكثر رفع رأسها ووضعه لجنبها وتقاصر جيدها بيان لوجه التشبيه أى فكذلك القدر ترفع قطع اللحم التى فيها وتخفضها لشدة غليانها ٤) المحال فقار الظهر وجمالها غر السمنها والحجرات النواحى والشكارى الممتلئة ومراها أى استخرج دسمها وحديدها أى مرقتها — والمعنى أن فقرات الظهر السمينة تبيت فى جوانب القدر ممتلئة من الدسم يستخرج دسمها ماؤها ومرقتها ٥) المنزلين مثنى منزل وانما ثناه ليرى أن الواحد لا ينهض بتحريكها لثقلها وقوله فحاولا أى احتالا فى انزالها والحيود الجوانب — والمعنى انهم أرسلوا اليها رجلين لانزالها

فبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ
سَرِيعٍ بأَيْدِي الآكِلينَ جُمُودُها(١)
فلمَّا سَقَيْناهاالعَكِيسَ تَمَلأَتْ * مَذَاخِرُهاوارْفَضَّ رَشْحاًوَرِيدُها(٢)
وَلمَّا قَضَتْ مِنْ ذِي الإِناءِ لُبانَةً * أَرَادَتْ إِلَينا حَاجَةً لا نُرِيدُها(٣)

(وقال رجل من بنى أسد)

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قدْ بلغُوا * جَهْدَ النُّفُوسِ وأَلْقَوْا دُونَهُ الأُزُرا(٤)
فَـكَابَرُوا الْمَجْدَ حَتى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ
وَعانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا(٥)

لان الرجل وحده لا يستطيع تحريكها لكونها حامية الجوانب ثقيلة لامتلائها باللحم فاستعمل الرجلان الحيلة فى انزالها (١) المستحيرة الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق والجمود يدل على شدة البرد — والمعنى ان هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها (٢) العكيس لبن يصب على المرق والمذاخر الامعاء والعروق وارفض أى انصب والوريد عرق فى صفحة العنق — معناه أن بطنها امتلا من المرق حين سقيناها منه (٣) المراد بذى الاناء الطعام — والمعنى لما شبعت بامتلاء بطنها من الطعام أرادت منا أمراً لانريده منها (٤) الدبيب المشى فيه ببطء والسعى السير بجد وتشمير وإلقاء الازار كناية عن الاجتهاد فى طلب الشيء — والمعنى ان غيرك سعى الى المجد بهمة عالية وأنت لخمولك تسعى متكاسلا ببطء فكيف تنال المجد — يريد بذلك انه ليس من أهله (٥) فكابروا المجد أى تحملوا المشاق فى طلبه وعانق المجد أى بلغه وخالطه

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنتَ آكِلُهُ * لن تبلغَ المجدَ حتّى تلعقَ الصَّبِرَا (١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَعجِلٍ بالحَرْبِ وَالسِّلْمُ حَظُّهُ * فلمّا استُثيرَتْ كلَّ عنها مَحافِرُهْ (٢)

وحارَبَ فيها بامرِىءٍ حتّى شمَّرَتْ * منَ القَوْمِ مِعجازٍ لئيمٍ مكاسِرُهْ (٣)

فأعطى الّذي يُعطي الذّليلُ ولم يكُنْ * لهُ سعيُ صِدْقٍ قدَّمتْهُ أكابِرُهْ (٤)

(وقال اسمعيل بن عمار الاسدى (٥))

وقوله من أوفى أى من أحسن الايفاء ـ والمعنى ان المجد له أهل غيرك قد اجتهدوا فى طلبه حتى مل أكثرهم وناله من أحسن الطلب وصبر على شدائده ولست أنت منهم

١) الصبر بكسر الباء عصارة شجر مر ـ والمعنى هل تزعم أن المجد طريقه سهل يسلكه مثلك كلا بل المجد انما يناله أهل الجندة وأصحاب الهمم الذين يتجرعون مرارة الصبر على شدائده فأين أنت منهم ٢) استعجل الشىء اذا تعجله ولم يصبر الى وقته محافره سلاحه وهى فى الاصل آلات الحفر ـ والمعنى رب طالب للحرب مستعجل لها وحظه الصلح قد عجز عنها حين هاجت ولم يصبر عليها

٣) شموت أى اشتدت والمعجاز الدائم العجز ومكاسره أى أصوله ومختبره ـ والمعنى انه مارس الحرب حين اشتدادها بامرىء دائم العجز لئيم الاصول والمختبر

٤) الذى يعطيه الذليل هو الهزيمة أو الاسر أى وأكابره أى أجداده ـ والمعنى انه لما حارب انهزم فأسلم نفسه الى أعدائه ولم يكن لسلفه الذين مضوا سعى حميد وقدم فى الشجاعة فكان يقتدى بهم أو يرث ذلك عنهم ٥) ابن عيينة بن الطفيل بن جذيمة ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو شاعر مقل من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من خبر أبياته هذه انه كان فى الكوفة يغشى مجالس

بَكَتْ دَارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا إذْ تبدَّلتْ
هِلاَلَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غالِبِ (١)
وَهلْ هِيَ إلاَّ مِثْلُ عِرْسٍ تبدَّلَتْ * على رَغْمِها مِنْها شم في مُحَارِب (٢)

(وقالت امرأة قتل زوجها في جوار الزّبرقان فلم يطلب بثأره (٣))

مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تَوَافِقُوهَا * بِأَسْمَاعٍ مَجَادِعُها قِصَارُ (٤)

الغناء و يشرب مع الشرب وكان فى جواره رجــل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس و يعذله و يلومه على ذلك وكان اسماعيـل له مبغضا فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسماعيل وحسنه وكان يجلس فيه هو وذوو الصلاح من قومه عامة نهارهم فلا يقدر اسماعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه فكان اسماعيل يهجوه و يذمه قال دعبل الخزاعى هذه الابيات للوليد بن كعب قالها لما مات بشر ابن غالب واشترى داره هلال بن مرزوق ١) الشجو هنا الحزن ونصب على انه مفعول له ــ والمعنى ان دار بشر بكت حزنا عليه بعد ما ملكها بعده هــلال ــ يريد أن هلالا لا شرف له بل الشرف لبشر بن غالب ٢) محارب قبيلة وضيعة يضربون بها المثل فى الخمول ـــ والمعنى ان هــذه الدار فى نزول ابن مرزوق بها بعد ما كان ينزلها بشر بن غالب صارت مثـل عروس زوجت فى بنى هاشم ثم زوجت بعــدهم فى بنى محارب بدون رضاها ٣) خبر هذه الابيات أن رجلا من بنى عبد القيس يقال له ابن مية كان جاراً للزبرقان بن بدر فقتله رجــل من بنى عوف بن كعب وهو فى جوار الزبرقان يقال له هزال فى موضع يقال له شبرمان فأبطأ الزبرقان فى طلب ثأره فقالت امرأة ذلك الرجل هذه الابيات فحلف الزبرقان ليقتلن هزالا ثم سعت بنو سـعد حتى أرضوه وودى ابن مية ٤) عكاظ اسم سوق كانت

أجيرانَ ابنِ مَيَّةَ خبِّرُونى * أعينٌ لابنِ مَيّه أم ضِمارُ (١)

تجلَّلَ خِزْيَها عوفُ بنُ كعبٍ * فليسَ لخلفها منهُ اعتذارُ (٢)

فإنَّكمُ وما تُخفُونَ منها * كذاتِ الشيبِ ليسَ لها خِمارُ

(وقال آخر)

تولتْ قُرَيشٌ لذةَ العيشِ واتّقتْ * بنا كلَّ فجٍّ من خُراسانَ أغبرا (٣)

فليتَ قُرَيشاً أصبحتْ ذاتَ ليلةٍ * تَعُومُ بها بحراً من الموجِ أكدرا

(وقالت امرأة تهجو قتادةَ بن مُغربٍ اليشكُرى وهو زوجها)

للعرب فى الجاهلية والجادع من جدعه اذا قطعه — المعنى تخاطب الذين لم يأخذوا ثار زوجها اذا حضرتم سوق عكاظ ووافقتم أهلها تصاممتم لكثرة ما تسمعون من عيوبكم كان أسماعكم مجدوعة ١) ابن مية اسم المقتول والعين النقد الحاضر والضمار الدين الذى لا يرجى قضاؤه — والمعنى هل تستطيعون أن تدركوا ثار زوجي أو يذهب دمه باطلا ٢) تجلل خزيها أى لبسه والخلف بسكون اللام أولاد السوء ولا يستعمل الا فى الذم — والمعنى أن بنى عوف هم الذين لبسوا مذلتها وركبهم خزيها ولا مخلص لبنيهم من ذلك الخزى الذى لحقهم وأنكم فى محاولتكم أن يخفى على الناس ماركبكم من ذلك مثل امرأة شمطاء لا خمار لها تغطى به شيبها فالامر أظهر من أن يكتم ٣) الفج الطريق الواسع وتؤم تقصد وبها الباء باء البدل والضمير لخراسان والاكدر المتغير اللون — والمعنى ليت ان قريشا استاثرت بطيب العيش ووجهت بنا الى خراسان فليتها وجهتنا الى بحر متغير لنغرق فيه بدلا من طرق خراسان التى وجهونا اليها

حلفتُ ولم أكذبْ وإلاّ فكلُّ ما * ملكتُ لبيتِ الله أُهدِيهِ حافيَهْ (١)

لو أنّ المنايا أعرضتْ فاقتحمتُها * مخافةَ فيهِ إنّ فيه لَداهيَهْ (٢)

فما جيفةُ الخنزيرِ عندَ ابنِ مُغربٍ * قتادةَ إلاّ ريحُ مسكٍ وغاليَهْ (٣)

فكيفَ اصطباري يا قتادةُ بعدَ ما

شممتُ الذي من فيكَ أثأى صماخيَهْ (٤)

(وقال عبدالله بن أوفى الخزاعى فى امرأته)

نكحتُ ابنةَ المُنتصى نكحةً * على الكُرهِ ضرّتْ ولم تنفعِ (٥)

---

١) ولم أكذب جملة حالية فى موضع نصب أى حلفت صادقة فى خبرى وقولها لبيت الله تريد لمن حول بيت الله — والمعنى انى حلفت صادقة فى يمينى وان حنثت فيها فجميع ما أملكه أهديه لمن حول بيت الله وأنا حافية ٢) أعرضت أى ظهرت و برزت واقتحمتها رميت بنفسى فيها — والمعنى لوأن المنية برزت لها لاختارت أن ترمى بنفسها فيها على أن تعيش مع زوجها خوفا من بخرفه لان هذا البخر كالداهية والبيت جواب القسم فى البيت قبله ٣) الغالية نوع من الطيب — والمعنى ان رائحة جيفة الخنزير على نتنها ماهى الا كرائحة المسك والغالية بالنسبة الى رائحة بخر قتادة لشدة نتنه وهذا من المبالغة ٤) أثأى أى أفسد — والمعنى تخاطب زوجها بأنها لا تستطيع الصبر على معاشرته بعد ما شمت من بخرفه ما أثر رائحته فى أذنها فكيف حال الانف ٥) ابنة المنتصى زوجة الشاعر — والمعنى انه تزوج بها على كره منه وانه لم يطقها الامرة وأن تزوجه بها أضره ولم ينفعه

وَلَمْ تُغْنِ مِنْ فاقَةٍ مُعْدِماً * وَلَمْ تُجْدِ خيْرًا وَلَمْ تَجْمَعِ (١)
مُنجَذَةً مِثْلَ كلْبِ الْهِرَاشِ * إذا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (٢)
مُفَرِّقةً بَيْنَ جِيرَانِها * وَما تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ (٣)
بِقَوْلٍ رَأَيْتُ لِمَا لا تَرَى * وَقِيلٍ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعِ (٤)
فإنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لا يُرْوِها * وَإنْ تأْكلِ الشَّاةَ لا تَشْبَعِ (٥)
وَلَيْسَتْ بتَارِكةٍ مَحْرَماً * وَلو حُفَّ بالأَسَلِ الشُّرَّعِ (٦)

١) الفاقة الفقر — والمعنى أن تزوجه بها ما أغنى فقيرا ولا أنال خيراً ولا جمع شملا ٢) المنجذة المجربة المعلوم ما عندها والهراش تحريش كلب على كلب آخر وقوله اذا هجع الناس لم تهجع يصفها بأنها تمشي بالنمائم بين الناس — والمعنى ان الناس عرفوا ما عندها وانها مثل كلب الهراش في تهييج الشر والنميمة فلا تترك الناس في راحة من شرها ولا تنام ان نامت الناس لحرصها على أذاهم ٣) ما تستطع ماشرطية وتستطع فعل الشرط وتقطع جوابه وجزاؤه — والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الارحام بين الاقارب مهما استطاعت ذلك ٤) بقول متعلق بقوله تقطع في آخر البيت قبله — والمعنى انها تباهت وتكابر فتدّعي رؤية ما لم تره وسماع ما لم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودة بين الاصحاب والقرابة بين الاقارب ٥) تشرب الزق أي ما في الزق — والمعنى أنها تاتي بافعال المسرفين في الاكل والشرب لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها ٦) محرما أي حراما وهو ما لا يحل انتهاكه وحفّ أي أحاط والاسل الرماح والشرع من أشرعت الرمح نحوه اذا سددته وصوّبته اليه — ومعناه انها مولعة

وَلَوْ صَعِدَتْ في ذُرَى شاهِقٍ * تَزِلُّ بِها الْعُصْمُ لَمْ تَصْرَعِ (١)
فَبِئْسَتْ قِعادُ الفَتى وَحدَها * وَبِئْسَتْ مُوَفِّيَةُ الأَرْبَعِ (٢)

(وقال بعض آل المهلب * قال دعبل هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الانواء)

قَوْمٌ إذا أكلوا أخفَوْا كلامَهُمُ
وَاسْتَوْثَقُوا من رِتاجِ البابِ وَالدّارِ (٣)
لا يَقبِسُ الجارُ مِنهُمْ فضلَ نارِهِمِ * وَلا تُكَفُّ يَدٌ عَن حُرْمَةِ الجارِ

(وقال آخر)

بالحرام لا تتركه ولا تقلع عنه ولو صوبت نحوها الرماح ١) الذرى جمع ذروة وهي أعالي الشيء والشاهق الجبل المرتفع والعصم جمع أعصم الوعل الذي في يده بياض — والمعنى انها اذا صعدت في أعلى الجبل الذي تزل به الوعول لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه وهذا وصف لها بنهاية الخبث والقدرة على اتيانه وانها لن تغلب عليه

٢) قعاد الرجل وقعيدته امرأته — ولما وصفها بما وصفها فيه من استبداع أنواع الشر فم في آخر كلمته عنها شر محض سواء كانت وحدها أو مجتمعة مع نساء أخر والاربع من العدد خاص بالتانيث كما ان الاربعة خاص بالتذكير ٣) رتاج الباب اغلاقه واستوثقوا منه أي تفقدوه والقبس الشعلة من النار — ومعنى البيتين أنهم في نهاية من البخل وغاية من اللؤم حتى أنهم عند الاكل يتكلمون همسا لئلا يسمع صوتهم من الخارج ويتفقدون غلق باب البيت وباب الدار حتى اذا مر بهم المار لا يظن ان هناك أحدا وأنهم يبخلون حتى على الجار من شعلة يطلبها منهم ويمدون أيديهم بالاذى له

كاثِرْ بِسَعْدٍ إنَّ سَعْدًا كَثِيرَةٌ * ولا تبغِ من سَعْدٍ وَفاءً وَلا نَصْرَا (١)

وَلا تَدْعُ سَعْدًا لِلقِرَاعِ وَخَلِّها * إذا أمِنَتْ وَنعتَها البَلَدَ القَفْرَا (٢)

يَرُوعُكَ من سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُها * وَتَزْهَدُ فِيها حِينَ تَقْتُلُها خُبْرَا (٣)

(وقال آخر)

أعاريبٌ ذَوُو فَخْرٍ بإفْكٍ * وَأَلْسِنَةٍ لِطافٍ في المَقالِ (٤)

رَضُوا بِصفَاتِ ما عَدِمُوهُ جهلاً * وحُسْنُ القَوْلِ من حُسْنِ الفَعالِ (٥)

(وقال مالك بن أسماء (٦))

---

١) كاثر فعل أمر من قولك كاثرت فلانا اذا غالبته بالكثرة ولا تبغ أى لا تطلب — والمعنى ان بنى سعد عددهم كثير يغلبون من كاثرهم ولكن لا وفاء عندهم ولا نصر ٢) القراع الجلاد به ونعتها منصوب على انه مفعول معه — والمعنى وانهم لا يصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر فى حالة الامن ٣) يروعك أى يعجبك — والمعنى لا تغرنك أجسامهم فترغب فيهم وتميل اليهم فانك اذا اختبرتهم زهدت فيهم لان منظرهم حسن ومخبرهم قبيح ٤) الاعاريب جمع أعراب وهم سكان البوادى والافك الكذب وقوله وألسنة لطاف أى ألفاظ حسنة جميلة — والمعنى انهم من حواشى الناس لا فخر لهم وان كانت ألفاظهم لطيفة لانهم يقولون مالا يفعلون ٥) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن — والمعنى أن جهلهم أرضاهم بالصفات الحسنة التى تسمعها فى كلامهم ولكن لا نصيب لهم منها ولا يحسن القول إلا بحسن الفعل ٦) ابن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى شاعر إسلامى غزل ظريف وكان آباؤه سادة غطفان وهو أخو عيينة بن أسماء وأخته هند بنت أسماء التى تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفى وهو الذى يقول

لوْ كُنتُ أحمِلُ خمرًا يومَ زُرْتُكُمُ
لمْ يُنكِرِ الكلبُ أنّى صاحِبُ الدّار
لكنْ أتيتُ وريحُ المسكِ يفغمُنى * وعنبرُ الهندِ أذكيهِ على النّار[1]
فأنكرَ الكلبُ ريحي حينَ أبصرَني * وكانَ يعرفُ ريحَ الزّقّ والقار

(وقال آخر)

هجوْتُ الأدعياءَ فناصبتْني * معاشرُ خلتُها عربًا صِحاحا[2]
فقلتُ لهمْ وقدْ نبحوا طويلاً * عليّ فلمْ أجِبْ لهُمْ نُباحا[3]
أمنهُمْ أنتمُ فأكفَّ عنكمْ * وأدفعُ عنكمُ الشّتمَ الصُّراحا[4]

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ناوأحلى الحديث ماكان لحنا

١) فغمه الطيب اذاملأ خياشيمه برائحته والقار هوالقيرمعروف يطلى به الزق وغيره ـ ومعنى الابيات انكم تعودتم شرب الخمر حتى عرف كلبكم رائحتهامنكم فلوحملت خمراًيوم زرتكم لحسبنى انى منكم ولكننى أتيتكم مضمخابالمسك ومجمراًبالعنبر فانكرطيب رائحتى لانه ألف ريح الخمروالقار ٢) الادعياءالمتهمون فى نسبهم وناصبتنى أى عادتنى وخلتهاعرباصحاحاأى صحاح الانساب ـ ومعناه انه لما هجا الادعياءتعرض لعداوته قوم يظنهم من العرب الصحيحةالنسب ٣)النباح للكلاب ويقال نبح الشاعرمجازاًللذم ـــ والمعنى انهم قالوافى شانى ماقالوافلمأكترث بباطل كلامهم ولمأجاوبهم ٤) أمنهم أنتم فى موضع نصب مفعول لقلت فى أول البيت قبله والصراح الخالص من كل شيء ـــ والمعنى هل أنتم من الادعياء فارحمكم

وَإلاّ فاحمَدُوا رَأْيِي فإِنِي * سأنفي عنكُمُ التُّهمَ القِبَاحا (١)

وَحَسْبُكَ تُهمةً بِبَرِيءِ قَوْمٍ * يَضُمُّ على أخي سَقَمٍ جَناحا (٢)

(وقال مُدْرِكُ أو مُغَلِّس بن حِصنٍ الفَقْعسيّ)

لقدْ كُنتُ أرْمِي الوَحْشَ وهيَ بِغِرَّةٍ * وَيَسكُنُ أحياناً إِليَّ شَرُودُها (٣)

فقَدْ أمكَنَتْنِي الوَحْشُ مُذْ رَثَّ أسهُمي

وَما ضَرَّ وَحشاً قانِصٌ لاَ يَصيدُها (٤)

فأعرَضتُ عن سلْمى وقلتُ لِصاحبي * سَواءٌ علينا بُخْلُ سلْمى وجُودُها (٥)

فلا تَحسُدَنْ عَبساً على مَا أصابَها * وَذُمَّ حياةً قدْ تَوَلّى زَهِيدُها (٦)

---

(١) فاحمدوا رأيي أي اجعلوه محموداً عندكم وأصرف عنكم الشتم الخالص (٢) تهمة منصوب على التمييز وضم الجناح كناية عن التعطف ــ والمعنى ويكفيك تهمة ببريء قوم يعطف على ذي سقم (٣) الوحش هنا كناية عن النساء والغرة الغفلة والشرود النفور ــ والمعنى اني كنت فيما مضى أتعرض للنساء وهي غافلة فاصيبها بمحاسني ويرتاح أحياناً الي أشدهن نفاراً (٤) رثَّ بمعنى بلي ــ والمعنى انها أمكنتني اليوم من صيدها بعدما كانت سهامي فعجزت عن صيدها ولا يضرها من لا يصيدها (٥) فاعرضت الخ ــ يريد انه أعرض عن سلمى ولم يلتفت اليها ولم يبال بما تجود به أو تبخل (٦) قد تولى أي تولاها وزهيدها لئيمها ــ والمعنى لا تحسد بني عبس على ما نالوه من العز بل ذم حياة تولاها اللئيم

تُشَبِّهُ عبسٌ هاشماً أنْ تَسَرْبلَتْ * سَرَابيلَ خَزٍّ أنكرتها جلودُها (١)

فلا تَحْسبنّ الخيرَ ضَرْبَةَ لازبٍ * لِعَبْسٍ إذا ما مَاتَ عنها وَلِيدُها (٢)

فَسادةُ عبسٍ في الحديثِ نِساؤُها * وقادةُ عبسٍ في القديمِ عَبيدُها (٣)

(وقال آخر)

أقولُ حِينَ أرى كَعباً وَلِحيَتَهُ * لا بارَكَ اللهُ في بضعٍ وَستِّينِ (٤)

مِنَ السِّنينَ تَملّاها بلا حَسَبٍ * وَلا حياءٍ وَلا قَدرٍ وَلا دِينِ

(وقال عُوَيفُ القَوافي)

وَما أمكُمْ تحتَ الخَوافِقِ والقَنا * بِثَكلى وَلا زَهراءَ مِنْ نِسوَةٍ زُهرِ (٥)

---

١) تسربلت لبست والخز من الثياب معروف وانما قال أنكرتها جلودها لانها لم تعتدها من قبل ــ والمعنى أن بني عبس لا يكونون مثل بني هاشم في المروءة والكرم والصفات المحمودة ولو لبسوا الخز الذي لم تتعوده جلودهم ٢) ضربة لازب أي لازم لهم ووليدها هو الوليد بن عبد الملك بن مروان لان أمه ولادة بنت خليد بن جزء ابن الحارث بن زهير العبسي وكانت زوجة عبد الملك بن مروان ــ والمعنى لا تظن ان الخير يدوم لبني عبس بعد موت الوليد من بينهم ٣) المراد بالنساء زوجة عبد الملك أم الوليد والمراد بالعبيد عنترة لانه كان هجينا أي كان ابن أمة وأبوه حر ــ والمعنى ان الذين تسودهم أنثى ويرشدهم عبد لا عقل لهم ولا شرف ٤) البضع ما بين الثلاثة الى العشرة وتملاها أي استمتع بها وعاش ملاوتها والملاوة البرهة من الدهر ــ ومعناه مع البيت قبله ان كعبا شر الناس لم يفده طول عمره شيئاً فلا مجد له ولا مقدار ولا حياء ولا دين ٥) الخوافق الرايات والثكلى هي التي تفقد ولدها ولا زهراء

أَلَسْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِنْدَ لِوَائِهِمْ * وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالْقِدْرِ

(وقال آخر)

وَنُبِّئْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَاذَرُوا * عُقَيْلاً إِذَا حَلُّوا الذِّنَابَ فَصَرْخَدَا (١)

فَتًى يَجْعَلُ الْمَحْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ

شِعَارًا وَيَقْرِي الضَّيْفَ عَضْبًا مُجَرَّدَا (٢)

(وقال آخر)

أَنَاخَ اللُّؤْمُ وَسْطَ بَنِي رِيَاحٍ * مَطِيَّتَهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيمُ (٣)

كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا * تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ

أى ليست بكريمة ـ والمعنى انهم يتأخرون عن الحرب لقلة شجاعتهم فلا تفقدهم أمهم وان أمهم غير كريمة ثم أكد ذلك وقرره فقال ألستم عند اللواء وهى مواطن الحرب ومواقف الشجعان أقل الناس لندرة الشجاع منكم وانكم كثيرون عند الطعام وهذا غاية فى الذم ١) تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا والذناب وادلبنى مرة بن عوف وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ـ والمعنى ان الركبان قد عرفوا عقيلا بالغدر والخيانة فاذا نزلوا بهذين الموضعين القريبين من محله أنذر بعضهم بعضا بالاحتراز منه ٢) المحض اللبن الذى لم يخالطه الماء والصريح الخالص والشعار فى الاصل لما يلى الجسد من الثياب ثم توسعوا فيه فجعلوه لكل ما لاصق الجسد داخله أو خارجه والعضب السيف ـ والمعنى أن عقيلا بخيل يغدر بضيفه فيقتله ولا يعرف غير شبع بطنه من الطعام ٣) أناخ اللؤم من أنخت البعير فبرك ولا يريم أى لا يبرح ـ ومعنى البيتين أن بنى رياح لا يفارقهم اللؤم ولا يتجاوزهم حتى أن كل مسافر اذا بلغ الغاية من سفره

(وقال آخر)

إِذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلَامًا * فَيَالُؤْمًا لِذَلِكَ مِنْ غُلَامِ (١)
يُزَاحِمُ فِي الْمَآدِبِ كُلَّ عَبْدٍ * وَلَيْسَ لَدَى الْحِفَاظِ بِذِي زِحَامِ

(وقال آخر)

رِدِي ثُمَّ اشْرَبِي نَهَلًا وَعَلًّا * وَلَا تَغْرُرْكِ أَقْوَالُ ابْنِ ذِيبِ (٢)
فَلَوْ كَانَ الْقَلِيبُ عَلَى لِحَاهُمْ * لَأَسْهَلَ وَطْؤُهَا شَفَةَ الْقَلِيبِ

(وقال آخر)

إِنْ تُبْغِضُونِي فَقَدْ اسْخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ * وَقَدْ أَتَيْتُ حَرَامًا مَا تَظُنُّونَا (٣)
وَقَدْ ضَمَمْتُ إِلَى الْأَحْشَاءِ جَارِيَةً * عَذْبًا مُقَبَّلُهَا مِمَّا تَصُونُونَا (٤)

(وقال آخر)

---

١) فيالؤما لفظه لفظ النداء يقف عندها ويقيم كما أقام اللؤم بين بنى رياح والمآدب جمع مادبة وهى طعام الوليمة — ومعنى البيتين ان كل نساء بنى بكر لا يلدن الا اللئام حتى ان من ولدته يزاحم اللئام عند الاكل والشرب ولا يزاحم الشجعان عند المدافعة عن المحارم ٢) ردى أمر من الورود والخطاب لناقته والنهل الشرب الاول والعل الشرب الثانى والقليب البئر واللحى جمع لحية وأسهل وطؤها الضمير للابل وان لم يجر لها ذكر — والمعنى كانت البئر على لحاهم لوجدنا وطء الابل على فم تلك البئر سهلا يريد انهم أذلاء لا يقدرون على حماية أنفسهم ٣) أسخنت أعينكم أى أحزنتها وأبكيتها — والمعنى ان أبغضتمونى فحق لكم ذلك لانى أبكيتكم وأتيت ما تظنونه حراما ٤) الحشا ما انضمت عليه الضلوع — والمعنى أخذت

يَاقبَّحَ اللهُ أقْوَاماً إذَا ذُكِرُوا * بَني عَميرَةَ رَهطَ اللُّؤْمِ وَالعارِ (١)

قَوْمٌ إذَا خَرَجُوا منْ سَوْأَةٍ وَلَجُوا * في سَوْأَةٍ لَمْ يُجِنُوهَا بأسْتَارِ (٢)

(وقال آخر يهجوا الحضرىّ و يمدح البدوىّ)

جَوّابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَزُوفُ * لاَ يأكلُ البَقْلَ وَلا يَرِيفُ (٣)

وَلا يُرَى فى بَيْتِهِ القَلِيفُ * إلاّ الحَميتُ المُفْعَمُ المَكْشُوفُ (٤)

لِلجَارِ وَالضَّيْفِ إذا يَضِيفُ * وَالحَضَرِيُّ بَطْنُهُ مَمْلُوفُ (٥)

جاريةلكم مما تحتفظون عليها ووصلت منها الى مالا يوصل اليه ١) يا حرف نداء والمنادى محذوف كأنه قال ياقوم قبح الله أقواما أى أبعدهم و بنى عميرة بدل من أقواما ورهط اللؤم منصوب على الذم والاختصاص — والمعنى أبعد الله بنى عميرة كلما ذكروا فانهم أهل اللؤم والعار ٢) قوم خبر لمبتدا محذوف أى هم قوم والسوأة الامر القبيح المنكر فعله والولوج الدخول ولم يجنوها أى لم يواروها — والمعنى انهم كلما خرجوا من سوأة ومخزية دخلوا فى سوأة مثلها أو أسوأ منها لا يستترون منها يريد أن العار لا يفارقهم ٣) الجوب قطع المسافة والبيداء المفازة والعزف صوت الجن يسمع فى المفاوز بالليل أو من عزف الرّياح وهو دويها التى يسمع منها وهذا كناية عن كونها مخيفة يهاب الناس السير فيها والرّيف هو الحضر — والمعنى أن البدوى طوّاف فى المفاوز المخيفة مقيم على التطواف ليس بضعيف ولا كسلان ولا يأكل البقول التى ترخى الاعصاب ولا ينزل بلاد الحضر ٤) القليف تمر ينزع نواه و يكنز فى ظروف من خوص والحميت وعاء السمن والمفعم الملآن — والمعنى وانه لا يرى فى بيته إلا الحميت المكشوف للجار والضيف وكشفهما يدل على السخاء ٥) المملوف الممتلىء طعاما من كثرة الاكل

لِلفَسْوِ فِي أَثْوَابِهِ شَفِيفُ * أَعْجَبُ بَيْتَيْهِ لَهُ الْكَنِيفُ(١)

أَوْطَانُهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفُ(٢)

(وقال ريعانُ)

إذا كُنْتَ عَمِّيا فَكُنْ فقعَ قَرْقَرٍ * وَإلاّ فكُنْ إنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمَارِ(٣)

فمَا دَارُ عَمِيٍّ بدَارِ خِفَارَةٍ * وَلا عَقْدُ عَمِيٍّ بعَقْدِ جِوَارِ(٤)

(وقال آخر)

أَرَانِي فِي بَنِي حَكَمٍ غَرِيباً * على قُتْرٍ أَزُورُ ولا أُزَارُ(٥)

أُنَاسٌ يأكُلونَ اللّحْمَ دُوني * وَتأتِيني المعَاذِرُ وَالقُتَارُ

(وقال آخر)

١) الشفيف رقة الثوب — والمعنى أن ثيابه رقت لكثرة فسوه فيها وانه يحب الكنيف لحاجته اليه لكثرة أكله ٢) المبقلة موضع البقول والسيف بكسر السين ساحل البحر — والمعنى ان أوطان الحضرى موضع البقول وساحل البحر

٣) عميا أى منسوبا الى العم وهو لقب لمالك بن حنظلة أبى قبيلة وهم العميون والفقع الكمأة وقرقر القاع الاملس التى تنبت فيه ويضرب المثل بها فى الذلة — والمعنى ان كنت من قبيلة العم فكن ذليلا مثل الكمأة التى يجتنيها من يشاء أو كن المذكور ٤) الخفارة أن تجير من تخفره مما يخافه — والمعنى ان أبناء قبيلة العم لا يجيرون من استجار بهم ولا يوفون للجار بعقدهم ٥) القتر الجانب والناحية والقتار ريح شواء اللحم — ومعنى البيتين انى صرت فى آل مروان بن الحكم غريبا على ناحية محتاجا اليهم أزورهم ولا يزورونى وانهم أناس يحبون النفع لذاتهم

وَما إنْ في الحَرِيشِ وَلاَ عُقَيْــلٍ * وَلا أوْلاَدِ جَعْدَةَ مِنْ كَرِيمِ (١)

وَلا البُرْصِ الفِقَاحِ بَنِى نُمَــيْرٍ * وَلا العَجْلاَنِ زَائِدَةِ الظَّلِيمِ

أولَئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ * رَوَاكِدَ لاَ تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ (٢)

(وقال رجل من جرم لزياد الاعجم * وقيل انها لزياد الاعجم)

دَلَفْتُ إلى صَمِيمِكَ بِالقَوَافِي * عَشِيَّةَ مَحْفِلٍ فَهَتَمْتُ فَاكَا (٣)

وَصَدَّقَ مَا أقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ * عَرَفْتَ أبَاهُمُ وَنَفَوْا أبَاكَا

(وقال زيادُ الاعجمُ (٤))

دون غيرهم وذلك من سوء أخلاقهم وبخلهم ١) وما ان ما نافية وان زائدة والفقاح جمع فقحة وهي حلقة الدبر وزائدة الظليم هى الخف لانه لا يكون للطير والمعنى ان حريشا وعقيلا وبني جعدة وبني نمير البرص الاستاه وبني العجلان الذين وجودهم في الدنيا كعدمهم لا يوجد فيهم كريم ٢) بنات نعش كواكب تدور حول القطب فلا تغيب عن رأى العين — والمعنى ان هؤلاء المذكورين لا يفدون على الملوك ولا يغزون العدو ولا ينتجعون الغيث بل يقيمون على الذل والرضا بما يسد الرمق من العيش لضعفهم كبنات نعش ٣) الدلف المشي المقارب الخطو والصميم أراد به هنا القلب وهتم الفم كسر مقدم الاسنان ونفي الاب اتهام فى النسب ـ ومعنى البيتين انى هجوتك حتى جرحت قلبك بالقوافى على رءوس الاشهاد حتى أفحمتك وألجمت فاك وصدقني فيما أقول فيك قوم تشهد أنت بصحة نسبهم وقد اتهموك بنسبك الى أبيك ٤) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بني عامر ابن الحارث وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الاعجم وهو شاعر اسلامي من شعراء دولة بني أمية جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه

وَمَنْ أَنْتُمُ إِنَّا نَسِينَا مَنَ أَنْتُمُ * وَرِيحُكُمُ مِنْ أَيِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ (١)

وَأَنْتُمْ أُولَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالدَّبَى * فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (٢)

فَلَمْ تَسْمُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ * وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ (٣)

وجر به على ألفاظ أهل بلده وله مرثية فى المهلب بن المغيرة معدودة من مختار مراثى الشعراء فى عصره وهذا الشعر يهجو به أباقلابة الجرمى وذلك أن أباقلابة دخل مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قالوا أبوقلابة الجرمى فقام زياد على رأسه وقال

قم صاغراً ياكهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر

فانك شيخ ميت ومورث * قضاعة ميراث البسوس وناشر

قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقيــة خلق الله آخر آخر

ومن أنتم الخ ومنها

فلو رد أهل الحق من كان منكم * الى حقــه لم تدفنوا فى المقابر

قيل له فأين كانوا يدفنون ياأباامامة قال فى النواويس ١) من أنتم كرره وعلق نسينا قبله وان لم يكن من أفعال الشك واليقين لانه حمله على نقيضه وهو عرفت والاعاصر جمع اعصار وهى ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء وخصها بالذكر لانها لا تسوق غيثا ولا تلقح شجراً فضرب لهم المثل بها لقلة الانتفاع بهم ٢) وأنتم أولى جئتم أى أنتم الذين جئتم والدّبى صغار الجراد — والمعنى نحن ماعهدنا كم قبل الخصب ولا رأينا لكم أثراً فلما أخصب الناس نبغتم فكأنكم جئتم مع البقل والدّبى فطار وبقى شخصكم — يعنى أن شرفهم حديث لا قديم ٣) مدق الحوافر موضع وقعها — والمعنى انكم سمعتم بمن مضى قبلكم من الكرام وليس لكم قديم شرف فيهم لانكم لم تدركوا الا موطئ حوافر خيلهم

(وقال عمرو بن الهذيل العَبْدِي[١])

لاَ تَرجُ خيرًا عندَ بابِ ابنِ مِسْمَعٍ * إذا كُنتَ من حَيّ حَنِيفَةَ أو عِجل[٢]

وَنَحنُ أقمنا أمرَ بَكرِ بنِ وَائِلٍ * وأنتَ بِثَاجٍ مَا تُمِرُّ وَمَا تُحلِي

وَمَا تَستَوِي أحسابُ قَومٍ تُوُرِّثَت * قَدِيمًا وأحسابٌ نَبتْنَ مَعَ البَقلِ[٣]

(وقالت كَنزَةُ أُمُّ شَمْلَةَ المِنقَرِيّ فى مَيّةَ صاحبةِ ذى الرُّمّة[٤])

ألاَ حَبَّذَا أهلُ المَلاَ غيرَ أنّهُ * إذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فلاَ حَبَّذَا هِيا[٥]

على وَجهِ مَيٍّ مَسحَةٌ مِن مَلاَحَةٍ * وَتَحتَ الثِّيابِ العارُ لو كانَ بادِيا[٦]

---

١) هو أحد بنى عبيد شاعر إسلامى مقل و يهجو بهذا الشعر مالك بن مسمع حين خرج أيام العصبية ونزل ثاجا وقال أبو رياش هذه الابيات لرجل من بنى عجل

٢) ابن مسمع اسمه مالك بن مسمع وثاج قرية بالبحرين وقوله ماتمرّ وماتحلى أى ماتأتى بخير ولا شر — والمعنى نحن استقام بنا أمر بنى بكر وأنت يا ابن مسمع مقيم بثاج لاتضر ولا تنفع

٣) تورّثت أى ورثها قوم عن قوم — والمعنى ليس لكم شرف موروث وانما عرفكم الناس حين أخصبتم

٤) قيل ان هذه الابيات لذى الرّمة وانه كان يشبب بمية وكانت من أجمل الناس ولم تره قط فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أول ماتراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسود فقالت واسوأتاه ونفرت منه فقال ذو الرُّمة فيها هذه الابيات

٥) حبذا فى المدح مثل نعم — والمعنى نعم أهل الملا إلا مية فانها ان ذكرت لا تستحق مدحا ولا اختصاصا

٦) مسحة من ملاحة أى شىء من الملاحة — والمعنى ان جمالها الظاهرى يغر من يريد حبها فيحبها ولو ظهر له ماتحت ثيابها من القبائح مارغب فيها يعنى بذلك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ * وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا(١)

إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ * تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا(٢)

كَذَلِكَ مَيٌّ فِي الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ * وَأَثْوَابُهَا يُخْفِينَ مِنْهَا الْمَخَازِيَا(٣)

فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ * مُجَرَّدَةً يَوْمًا لَمَا قَالَ ذَالِيَا(٤)

كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ * إِلَى غَيْرِ مَيٍّ أَوْلَأَصْبَحَ سَالِيَا(٥)

(وقال أبو العتاهية(٦))

انها جميلة الظاهر قبيحة الباطن ١) يخلف أى يتغير — والمعنى قد يجىء الماء بخلاف المظنون به من العذوبة وهو صاف فلا تغتر بصفائه ٢) ظاميا حال من فاعل تولى — والمعنى ان الماء الصافى اللون الخبيث الطعم اذا أتاه العطشان زاده عطشا لانه لا يتمكن من شربه لزعوقته فكذلك مى تشبه هذا الماء فى حسن ظاهرها وخبث باطنها ٣) بدت أى ظهرت — والمعنى ان مية شبيهة بهذا الماء فلا تغتر بها فتحبها وتصطفيها ٤) ذاليا ذا اسم اشارة راجع الى مجردمية — والمعنى ان مية لو ظهرت لغيلان وهى مجردة مما يغطى عيوبها ما حدثت نفسه بانها له بل أعرض عنها كل الاعراض ٥) كقول مضى منه يريد مثل قوله الذى مضى له فيها وقوله لردّه اللام جواب يمين مقدرة — والمعنى انه لو رأى مية لما قال هذا المجردلى ولكن اذا قال ذلك ليصرفنه الى غير مية أو ليصبحن ساليا لها ٦) أبو العتاهية لقبه واسمه اسماعيل بن القاسم وكنيته أبو اسحاق ومنشؤه الكوفة وكان فى أوّل أمره يتخنث ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدّم وكان يقال أطبع الناس بشار بن برد والسيد الحميرى وأبو العتاهية وما قدر أحد أن يجمع شعر هؤلاء الثلاثة وكان غزير المادة لطيف المعانى سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف

جُزِيَ البخيلُ عليَّ صالحةً * عَنِّي بخفَّتهِ على ظَهرى (١)
أعلى وأكرمَ عن يَدَيهِ يدى * فعلتْ ونزّهَ قدرُهُ قدرى (٢)
ورُزِقتُ من جدواهُ عافيةً * أنْ لا يضيقَ بشكرِهِ صدري (٣)
وغَنيتُ خِلوًا من تفضُّلهِ * أحنو عليه بأوسعِ العُذرِ (٤)
مافاتني خيرُامرىءٍ وضعتْ * عَنّي يداهُ مؤونةَ الشُّكرِ (٥)

(وقال ابنُ عَبدَلٍ الاسدى (٦))

أضحى عُراجةُ قد تعوَّجَ دِينُهُ * بعدَ المَشيبِ تعوُّجَ المِسمارِ (٧)

الا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول وأكثر شعره فى الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث وكان أبخل الناس مع يساره وهو من شعراء بنى العباس وديوانه مطبوع متداول ١) جزى البخيل — معناه جزى الله عنى البخيل بماله عليّ من خصلة صالحة فقد خف محمله على ظهرى لسقوط منته عنى ٢) أعلى وأكرم — معناه انه أجلنى عن صنيعته وصان قدرى حين لم يبتذله بعطيته ٣) جدواه عطيته — والمعنى رزقنى الله عافية من ضيق الذرع بشكر البخيل ٤) خلوا من تفضله أى خاليا منه والحنو التعطف — والمعنى انى استغنيت من وجه آخر ولم أحتج الى تفضل البخيل وصرت أعذره لانه لم يكلفنى بشكره ٥) وضعت أى حطت و يداه أراد بيده بمعنى نعمته — والمعنى لم يفتنى احسان رجل لم يلزمنى شكر افضاله كذا قال التبريزى ٦) هو الحكم بن عبدل وتقدم ذكره ٧) عراجة اسم المهجو وتعوج المسمار يريد انه لا يستقيم لانه اذا اعوج قلما يستقيم أو ينكسر وخاتمه ظننته و بأير قال التبريزى يريد عن فأتى بالباء مكان عن والاشبه ان يكون أراد به الفحش الذى رماه

وَإِذَا نظَرْتَ إِلى عُرَاجَةَ خِلْتَهُ * فرِجَتْ قوَائِمُهُ بِأَيرِ حِمَارِ

(وقالت ام عمرو بنتُ وَقْدَانَ)

إِنْ أَنتمُ لَمْ تَطلبُوا بِأَخِيكُمُ * فذَرُوا السِّلَاحَ وَوحشُوا بالأَبرَق (١)

وَخذُوا المَكاحِلَ والمجاسِدَ وَالبَسُوا * نُقَبَ النِّساءِ فبئسَ رَهطُ المُرهَقِ

أَلهَاكمُ أَنْ تَطلبُوا بِأَخِيكمُ * أَكلُ الخَزِيرِ ولَعقُ أَجرَدَ أَمْحَقِ (٢)

(وقالت عاصية البولانية)

عَاصِيَ جُودِي بالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

وَبكِّي لكِ الوَيلاتُ قَتلى مُحَارِبِ (٣)

به — ومعنى البيتين ان عراجة ترك الاستقامة التي كان عليها في الدين آخر عمره ولازم الفحش حتى اذا نظرت اليه ظننته انه قائم على ثلاثة ١) وحشوا أي كونوا مع الوحوش والابرق الارض التي بها حجارة و رمل والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالازار له معقد كالسراويل بل تلبسه المرأة والمرهق المضيق عليه — ومعنى البيتين ان لم تأخذوا بثأر أخيكم من أعدائكم فدعوا السلاح وتوحشوا وتشبهوا بالنساء فبئس القوم الضعفاء أنتم ٢) الخزير طعام كالعصيدة يكون فيها اللحم فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة والاجرد اللبن المنزوع عنه زبده والامحق الممحوق — والمعنى شغلكم عن ادراك ثأر أخيكم ما أنتم فيه من الطعام المذكور ٣) عاصي مرخم عاصية والهمزة للنداء ومحارب قبيلة — والمعنى لا تبخلي يا عاصية بانصباب الدموع

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ * مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُسِ الذَّوَائِبِ (١)

صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا * وَلَكِنَّمَا أَثْآرُنَا فِي مُحَارِبِ

قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ * وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٢)

(وقالت غيرها)

إِذَا مَا الرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ * وَأَلْجَاهُ الزَّمَانُ إِلَى زِيَادِ (٣)

تَلَقَّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ * كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ

(وقال أبو محمد اليزيدي (٤))

من عينيك والبكاء على من قتل بنو محارب منا ١) العمارة الحى العظيم والسروات الرؤساء والذوائب الاعالى وصبرنا جواب لو فى البيت قبله والآثار جمع ثأر — والمعنى لو كان الذين قتلوا قومى من الاشراف والرؤساء لكنا صبرنا لذلك ولكن أصابتنا محارب على ذلها وضعفها فلا صبر لنا ٢) الظهور الغلبة والمعنى هم قوم لئام فان غلبناهم فلا فخر لنا بذلك لانهم لئام وان غلبونا فهم شر غالب تريد انه لا اشتفاء فى الانتقام منهم ٣) أحجم بمعنى تاخر وتلقاه جواب اذا والمكفهر المتعبس الذى يتلقاك بكراهة — ومعنى البيتين اذا ضاق على كريم رزقه وألجأته الضرورة الى زياد قابله بوجه عبوس كان أرزاق العباد محمولة عليه وحده

٤) هو يحيي بن المبارك أحد بنى عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم وقيل له اليزيدى لانه انقطع الى يزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المامون خاصة من أولاده وكان عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجوّد قراءته وأتقنها ورواها عنه وكان بنوه جميعا فى منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب

عَجَباً لِأَحْمَدَ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ * أَنّي يَلُومُ على الزّمانِ تبَذُّلِي (١)

إنّ الْعجيبَ لِما أُبثُّكَ أمْرَهُ * مِنْ كلّ مَثْلُوجِ الْفُؤَادِ مُهَبَّلِ

وَغْدٍ يَلُوكُ لِسَانَهُ بِلَهاتِهِ * وَتَرَى ضَبابَةَ قلبِهِ لا تَنْجَلِي (٢)

مُتَصَرِّفٌ لِلنُّوكِ في غُلَوَائِهِ * زَمِرِ المُرُوءَةِ جامِحٍ في الْمِسْحَلِ

وَإذَا شَهِدْتَ بِهِ مَجالِسَ ذِي النُّهَى * وَبَلَتْ سَحابَتُهُ بِنُوكٍ مُسْهِلِ (٣)

غلَبَ الزّمانَ بِجَدِّهِ فَسَما بِهِ * وَكَبَا الزّمانُ لِوَجْهِهِ وَالْكَلْكَلِ (٤)

وَلَقَدْ سَمَوْتُ بِهِمّتِي وَسَما بِهَا * طَلَبِي المَكارِمَ بِالْفَعالِ الأَفْضَلِ (٥)

لِأَنالَ مَكْرُمَةَ الْحَياةِ وَرُبَّما * عَثَرَ الزّمانُ بِذي الدَّهاءِ الْحُوَّلِ (٦)

---

١) جمة أي كثيرة والتبذل ترك التصاون ومثلوج الفؤاد هو البليد والمهبل الثقيل — والمعنى عجبت لاحمد كيف يلوم تبذلي على تصاريف الزمان ولا عجب بل العجب لما أبث أمره من كل بليد ثقيل فهو الامر الذى يؤسف عليه ويحزن له

٢) الوغد الدنىء ويلوك أي يمضغ واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق والضباب شبه به الغشاوة على القلب والنوك الحمق والغلواء في كل شيء الزيادة فيه وزمر المروءة أي قليلها والمسحل فاس اللجام — والمعنى انه دنىء غبي غير فصيح وانه أحمق الى الغاية قليل المروءة غير موافق ٣) النهى العقل والمسهل من الاسهال — والمعنى انه لا يليق به أن يحضر مجالس العقلاء واذا حضرها ظهرت عيوبه ومخازيه فيها ٤) الجد الحظ وكبا سقط والكلكل الصدر — والمعنى انه نال ما ناله بالبخت لا بالعقل ٥) الفعال بفتح الفاء الفعل الحسن — والمعنى ما سموت الا بعالي همتي فازداد بذلك طلبي المكارم بحسن الفعل ٦) الدّهاء

فَلَئِنْ غُلِبْتُ لَتُضْمِنَنَّ ضَرِيبَتِي * كَلَبَ الزَّمَانُ بِعِفَّةٍ وَتَجَمُّلِ (١)

٦

باب الاضياف والمديح (٢)

(قال عُتيبة بن بُجَير المازنى من بنى الحرث بن كعب)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ
إلى كلِّ صَوْتٍ فهوَ فى الرَّحْلِ جَانِحُ (٣)

فقُلْتُ لِأَهْلِى مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ * وسَارٍ أَضافَتْهُ الْكِلَابُ النَّوَابِحُ (٤)

فقَالُوا غَرِيبٌ طارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ * مُتُونُ الفَيَافِي والخُطُوبُ الطَّوَارِحُ (٥)

جودة الرأى والحول الكثير الحيل — والمعنى لم يكن طلبى الكارم الا لعزة الحياة وقد يوقع الزمان الانسان الجيد الرأى الكثير الحيل فى العثار و يتركه حيران لا يساعده ١) الضريبة الطبيعة وكلب الزمان شدته — والمعنى لئن صرت مغلوبا لاغلبه شدة الزمان بعفتى وتجملى ٢) الاضياف جمع ضيف ولما كانت العرب تتمدح باقراء الضيف وتجعله من مفاخرها أضافه الى المديح وقرنهما معا ٣) المستنبح الضال عن الطريق يستنبح الكلاب ليهتدى فى طريقه والصدى طائر يصيح بالليل و يستتيه أى يضله والرحل كالراحلة مركب للبعير والجانح المائل — والمعنى ورب ضال تائه فى طريقه يقصدنى و يطلب قراى ٤) البغام قطع مدّ الصوت بالحنين وأضافته أى جاوبته — والمعنى فقلت ما هذا البغام الذى أسمع ومن هذا السارى الذى أضافته الكلاب ٥) الطارق الذى ينزل بك ليلا وطوحت به حملته على ركوب المهالك والمتن الصلب من الارض

فقُمتُ ولم أجثِم مكاني ولم تقُم * مع النفسِ علاّتُ البخيلِ الفواضحُ (١)

وناديتُ شِبلاً فاستجابَ وربّما * ضمِنّا قِرى عشرٍ لمن لا نُصافِحُ (٢)

فقامَ أبو ضيفٍ كريمٌ كأنّهُ * وقد جدّ من فرطِ الفُكاهةِ مازِحُ (٣)

إلى جذمِ مالٍ قد نهكنا سوامَهُ * وأعراضُنا فيهِ بواقٍ صحائحُ (٤)

جعلناهُ دونَ الذمِّ حتّى كأنّهُ * إذا عُدّ مالُ المُكثرينَ المنائحُ (٥)

والفيافى المفاوز والطوارح من الطرح وهو الرمى والابعاد — والمعنى لما سالت عن هذا الرجل السارى بالليل أخبرونى بانه رجل ضال عن الطريق طرحته المفاوز وشدة الزمان الى ساحتنا ١) العلات العوائق — يقول فلما علمت به قمت اليه مسرعا ولم تقم معى علامات البخيل التى تفضحه بين الناس وتذله ٢ الشبل اسم ولده وأراد بمن لا نصافح أى من لا نعرفه — والمعنى انى استنهضت ولدى شبلا لامره فنهض ولم يتكاسل وعندنا من الضيافة ما يقوم بالاضياف الذين لا نعرفهم عشر ليال ٣) فقام يريد بالقيام الاشتغال بما يؤنس الضيف وقوله أبو ضيف يريد به نفسه والفكاهة حسن المحادثة — والمعنى فقمت كانى مازح لكثرة ما أبديته من المؤانسة بالضيف ٤) الجذم الاصل والمال تريدون به الابل ونهكه أتعبه وأضر به والسوام الابل الراعية وجملة الى جذم مرتبط بقام فى البيت قبله — والمعنى فقمت الى الابل التى أنفدنا السوام منها فى الضيافة وحمل الديات مع نقاء عرضنا ٥) المنائح واحدها منيحة وهى الناقة ذات اللبن تدفع الى الجار لينتفع بلبنها فاذا انقطع لبنها ردها — والمعنى أعددنا هذا المال للضيافة كما أعد المكثرون من المال المنائح لينتفع بها

لناحَمْدُ أَرْبابِ المِئِينِ وَلا يُرَى * إلى بَيْتِنا مَالٌ مَعَ اللَّيلِ رَائحُ (١)

(وقال مُرَّةُ بنُ مَحكانَ التَّميميّ السعديّ (٢))

يَا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غيرَ صاغِرَةٍ * ضُمِّي إليكِ رِحَالَ القَوْمِ والقُرُبا (٣)

في لَيلةٍ من جُمادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ * لا يُبصِرُ الكلبُ من ظَلْمائِها الطُّنُبا (٤)

لا يَنْبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدَةٍ * حَتَّى يَلُفَّ على خَيْشُومهِ الذَّنَبا

مَاذَا تَرَيْنَ أَنُدْنِيهِم لِأَرْحُلِنا * في جانِبِ البَيْتِ أَمْ نَبْنِي لَهُم قُبَبا (٥)

---

١) الرائح العائد آخر النهار ضد السارح فانه يكون أول النهار — والمعنى أن إبلنا لقلتها تكون بجانب بيوتنا لا تبلغ أن تكون سارحة ورائحة ولكن لنا حمد أرباب الابل الكثيرة لجودنا وكرمنا ٢) هو من بطن يقال لهم بنو ربيع من سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر إسلامى مقل من شعراء الدولة الاموية عاصر جريرا والفرزدق فاخملا ذكره وكان شريفا جوادا ولا عقب له وهو أحد من حبس فى القرى والاطعام قتله مصعب بن الزبير فى ولايته لأمر كان بينهما حبسه ثم دس اليه من قتله

٣) الصاغرة الذليلة والقرب جمع قراب وهو كالجراب يوضع فيه السيف بغمده يامر زوجته بان تضم اليها رحال القوم وأسلحتهم حفظا لها لانهم نزلوا عنده فهم فى أمان لا يحتاجون الى السلاح ٤) فى ليلة متعلق بقوله ضمى فى البيت قبله وخص جمادى بالذكر لانهم يجعلونها شهر البرد وان تخلف عنها لأنهم وضعوا الاسماء فى الأصل مقسمة على عوارض الزمان كالحر والبرد وغيرهما وخص الكلب كذلك لانه قوى البصر بالليل والطنب حبل البيت وقوله غير واحدة أى غير نبحة واحدة — ومعنى البيتين انهم نزلوا عنده فى ليلة شديدة البرد والظلمة فهو يصف تلك الحالة ٥) ماذا ترين الخطاب لزوجه — يشاورها كيف يكرم القوم النازلين عنده أينزلهم

لِمُرْمِلِ الزّادِ مَعْنِيٍّ بحاجَتِـهِ * من كانَ يَكْرَهُ ذَماً أو يَقِي حَسَبا (١)

وقُمْتُ مُسْتَبطنا سيفِي فأعْرَضَ لِي * مِثْلَ المجادِلِ كُومٌ بَرّكَتْ عُصَبا (٢)

فصادَفَ السيْفُ منها سَاقَ مُتْلِيَةٍ * جَلْسٍ فصادَفَ مِنْهُ ساقُها عَطَبا (٣)

زَيّافَةٍ بِنْتِ زَيّافٍ مُذَكّرَةٍ * لَمّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحِنا انْتَحَبا

أَمْطَيْتُ جازِرَنا أَعْلَى سَناسِنِها * فصارَ جازِرُنا مِنْ فَوْقِها قَتَبا (٤)

يُنَشْنِشُ اللّحْمَ عَنْها وَهِيَ بارِكَةٌ * كما تُنَشْنِشُ كفّا فاتِلٍ سَلَبا (٥)

فى منازله أم يتخذهم قبيا (١) لمرمل الزاد متعلق بقوله ماذا ترين وأعاده ليشير به الى أن السؤال اعما هو لأجلهم ومكانتهم عنده والمرمل الذى لا زاد معه ومعنى بحاجته أى مهتم بها ـ يقول ماذا ترين للمرملين الذين يهتم بحاجتهم من يتقى الذم أو يحمى الحسب (٢) مستبطنا أى متخذا سيفى كأنه بطانة لى والمجادل جمع مجدل وهو القصر والكوماء الناقة العظيمة السنام والعصب الجماعات وجمل إبله فرقا باركة لشدة البرد ـ والمعنى انه قام مستبطنا سيفه لينحر ما يريد من الابل فظهر له منها نوق مثل القصور فى ضخامتها وعظم سنامها (٣) المتلية الناقة التى لها ولد يتلوها والجلس المكان المرتفع الصلب سميت به الناقة لصلابتها وقوتها والزيافة المتبخترة فى مشيتها والمذكرة المتشبهة بالجمل ونعوها أى أخبروا بنحرها والسرح المال الراعى والانتحاب رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى انه عرقب منها ناقة من أعظم النوق وأقواها وأن الراعى بكى عليها حين أخبروه بنحرها لانها من خيار المال عنده (٤) السناسن حروف فقار الظهر جمع سنسنة ـ يصف أشراف الناقة التى نحرها ويذكر سمنها وأنه لعلوها ركبها الجازر حين نحرها لتصل يده الى أعلى سنامها فصار بركوبه فوق ظهرها بمكان القتب (٥) ينشنش اللحم أى يكشفه ويفرقه

وَقُلْتُ لما غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنا * غَدِّي بَنِيكِ فلَنْ تَلْقَيْهِم حِقَبا (١)

أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرَفْ بأُمِّهِمِ * وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبا (٢)

أَنا ابْنُ مَحْكانَ أَخْوالِي بَنُو مَطَرٍ * أُنْمِي إِلَيْهِمْ وَكانُوا مَعْشَرًا نُجُبا (٣)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ قالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ * حَضَأْتُ لهُ نارًا لها حَطَبٌ جَزْلُ (٤)

فَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَغَنِمْتُهُ * مَخافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ (٥)

والسلب شجر تتخذ من لحاه الحبال ـ معناه ان الجازر صار يكشف اللحم عنها وينحيه بسرعة كما يفعل القاتل بالسلب الذى يفتله حبلا ١) الغدو وقت الصباح والقعيدة الزوجة وسماهم بنيها إكراما لهم والحقب جمع حقبة بكسر الحاء المدة من الدهر ـ والمعنى انه أمر زوجته لما أصبح القوم بان تطعمهم كما تطعم أولادها فانها لا تلقاهم بعد مفارقتهم لها ٢) ولم أقرف بامهم أى لم أتهم بها ـ والمعنى انى أسمى أباهم لا من حيث النسب والحقيقة بل من حيث العناية بهم والقيام بشانهم حتى كأنى أبوهم وقد مكثت زمنا طويلا لا أعرف نسبهم وان الذى يهمنى من أمرهم انهم أضياف ٣) بنو مطر بن شيبان قوم معن بن زائدة والنجب الكرام ـ والمعنى انه شريف الاصل وان أمه من نسب كريم ٤) ومستنبح الواو واو رب والمستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى فى طريقه والصدى ما يجيبك بمثل صوتك فى الجبال والمفاوز وحضأ النار أوقدها وفتحها لتلتهب وهو جواب رب والجزل من الحطب ما عظم ويبس منه ـ والمعنى ورب رجل طالب للضيافة قمت بايقاد النار له ٥) غنمته أى فزت به ـ والمعنى أنه سبق قومه الى ملاقاة الضيف وفاز باكرامه قبلهم وفيه اشارة الى أن قومه أهل كرم وإحسان

فأَوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعْتُهُ قِرًى * وأَرْخِص بِحَمْدٍ كانَ كاسِبَهُ الأَكْل (١)

(وقال آخر)

تَرَكْتُ ضأْنِي تَوَدُّ الذِّئْبَ رَاعِيَها * وَأَنَّها لا تَرَانِي آخِرَ الأَبَدِ (٢)

الذِّئْبُ يَطْرُقُها في الدَّهْرِ وَاحِدَةً * وَكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي

(وقال آخر)

وَما أَنا بِالسَّاعِي إِلى أُمِّ عاصِمٍ * لِأَضْرِبَها إِنِّي إِذًا لَجَهُولُ (٣)

لَكِ الْبَيْتُ إِلاَّ فَيْنَةً تُحْسِنِينَها * إِذا حانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ

(وقال بعض بني أسد)

---

١) أرخص بحمد أي ما أرخص حمدا ـ والمعنى أكثر من حمدي وأكثرت من إطعامه وان حمداً ثمنه اطعام طعام لرخيص ٢) تودهنا تعدى الى مفعولين وقوله وأنها لا تراني عطف على مفعوله الاول أي وتود أنها لا تراني الخ وقوله الذئب يطرقها بيان لسبب تمنيها ان لا تراه وكل يوم ظرف لقوله تراني ومدية بدل من الضمير فيه بدل اشتمال والمدية السكين ـ والمعنى ان أغنامه تمنت أن يكون الذئب هو القائم بشانها بدلا منه لانه يأتيها في دهر هامرة واحدة ثم لا يعود اليها وهو كل يوم يأتيها والسكين في يده ليذبح منها للضيافة ـ يريد بهذا انه كثير الجود والكرم ٣) اللام من لاضربها لام كي وليست بلام الجحود وكانه لما رأى غيره يضرب زوجته ويمنعها من تدبير بيتها نفى ذلك عن نفسه فقال وما أنا بالساعي الخ وقوله لك البيت أي لك تدبيره والفينة الوقت ـ والمعنى أن تدبير البيت مفوض اليك في كل وقت إلا وقتا يجب عليك أن تحسني فيه الى الضيف وذلك وقت نزوله عندنا

وَسوْدَاءَ لا تُكْسَى الرِّقاعَ نَبيلةٍ * لهاعندَقَرَّاتِ العشيَّاتِ أزْمَلُ (١)

إذَا ما قَرَيْناها قِرَاهَا تَضَمَّنَتْ * قِرَى مَنْ عَرَانا أوْتَزِيدُ فَتَفْضُلُ (٢)

(وقال عروة بن الورد)

سَلِي الطَّارِقَ المُعْتَرَّ يا أُمَّ مالِكٍ * إذَا ما أتَانِي بَيْنَ قِدْرِي ومَجْزِرِي (٣)

أيُسْفِرُ وَجْهِي أنَّهُ أوَّلُ القِرَى * وَأبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

(وقال آخر)

---

١) السوداء هنا القدر التي يطبخ فيها والنبيلة العظيمة الشان والقرّات جمع قرّة وهي البرد والازمل الصوت الشديد وخص قرّات العشيات لانها وقت الجدب الذي تكثر فيه الاضياف ـ والمعنى ورب قدر من قدورنا سوداء عظيمة الشان يشتد صوت غليانها وقت نزول الاضياف عند نازمن القحط ٢) قرينا ها أي ملأناها لحوما وقراها أراد ما يطبخ فيها وجعلها قرى لها لتطابق تضمنت قرى من عرانا وعراه اذا غشيه طالبا معروفه ـ والمعنى ان ما يكون ملؤها من اللحم الذي يطبخ فيها فيه الكفاية لهم ولاضيافهم أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم ٣) الطارق الآتي ليلا للقرى والمعتر الفقير المتعرض الذي لا يسأل والجزر موضع جزر الابل ويسفر وجهه تهلله بالبشاشة وهو في موضع المفعول الثاني لسلي وفي الكلام حذف تقديره أم لا يسفر وقوله وانه أول القرى أي بشاشته للضيف من أوائل اكرامه اليه وأراد بالمنكر سؤاله عن اسمه ونسبه وما أشبه ذلك قاله التبريزي وقال غيره المعروف هنا القرى والمنكر حرمانه ـــ ومعنى البيتين ان هذا الطارق اذا أتاه في موضع الضيافة أعطاه إما لحما مطبوخا من قدره أو غير مطبوخ وذلك من المجزر ويتلقاه بالبشاشة ويكون ذلك أول اكرامه ويبذل له من المعروف

وَإنّا لَمَشّاؤُنَ بَيْنَ رِحَالِنَا * إلى الضَّيْفِ مِنّا لاَحِفٌ وَمُنيمُ (١)

فَذُو لِحلمٍ مِنّا جاهلٌ دُونَ ضَيْفِهِ * وَذُو الجهلِ مِنّا عَنْ أذاهُ حليمُ

(وقال ابن هرْمَةَ)

أغشَى الطَّرِيقَ بِقُبّتي وَرِوَاقِها * وَأحُلُّ في نَشَزِ الرُّبا فأُقيمُ (٢)

إنّ امرَأً جَعلَ الطَّرِيقَ لِبيتِهِ * طُنُباً وأنكَرَ حقّهُ لَلَئيمُ (٣)

(وقال آخر)

وَمُستَنبِحٍ تَستَكشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ

لِيَسقُطَ عَنهُ وهوَ بالثَّوْبِ مُعْصِمُ (٤)

مايؤنسه ويجتنب مايوحشه ١) لاحف أى يغطيه باللحاف ومنيم أى يحدثه حتى ينام — والمعنى انهم ذوو عناية بالضيف لا يقصرون فى حقه وأن الحليم منهم يتجاهل على من يتعرض لضيفه وأن الجاهل منهم يتحمل الاذى من ضيفه ولا يؤاخذه وهذه غاية فى اكرام الضيف ما بعدها غاية ٢) الرّواق ما يكون حول القبة والنشز المكان المرتفع وكذا الرّبوة والجمع الرّبا — معناه انه يضرب قبته على الطريق ويقيم فى الامكنة المرتفعة ٣) طنبا على حذف مضاف أى موضع طنب والطنب حبل البيت — والمعنى ان من يتخذ الطريق موضعا يضرب به خيمته ولا يؤدى حق ذلك الطريق فهو من اللئام ٤) تستكشط أى تكشف والمعصم المستمسك — والمعنى ورب ضال عن الطريق يتسمع نباح الكلاب ليهتدى بها فى طريقه والريح تجاذب ثوبه ليسقط عنه وهو محتفظ عليه مستمسك به

عَوَى في سَوَادِ اللّيلِ بعْدَ اعتسافهِ * لِينبحَ كلبٌ أوْ لِيفزَعَ نُوَّمُ(١)

فَجاوَبهُ مُسْتَسْمعُ الصَّوْتِ لِلقِرَى * لَهُ عِنْدَ إتيانِ المُهبِينَ مَطْعَمُ(٢)

يَكادُ إذَا ما أبْصرَ الضَّيْفَ مُقْبلاً * يُكلِّمُهُ منْ حبِّهِ وَهوَ أعْجَمُ

(وقال سالم بن قُحفان العنبري)(٣)

لا تَعْذُلِيني في العطاءِ ويَسِّرِي * لِكلِّ بَعِيرٍ جاءَ طَالِبُهُ حَبْلا(٤)

فإنِّيَ لا تَبْكي عليَّ إفَالُها * إذَا شَبِعتْ منْ رَوْضِ أوْطانِها بقْلا

فلمْ أرَ مِثْلَ الإبْلِ مالاً لِمُقْتَنٍ * ولا مثْلَ أيَّامِ الحُقُوقِ لَها سُبْلا

١) الاعتساف الاخذ فى الطريق على غير هداية — والمعنى انه أتى بصوت شبيه بالعواء ليسمعه كلب فيجيبه فيهتدى بذلك فى طريقه أو يتيقظ له قوم نيام فيرفعوا له نار الضيافة ٢) المستسمع السامع وأراد به الكلب والمهبون الاضياف والاعجم الذى لا يتكلم — والمعنى انه لما استنبح جاوبه كلب يدعوه الى القرى له عند حضور الاضياف مطعما مما ينحر لهم من الابل ولشدة حب هذا الكلب للضيف يكاد يفصح له بالكلام ٣) قال التبريزى كان من حديث هذه الابيات أن سالم بن قحطان جاء اليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ما أعطيناه الى بعيره ثم أعطاه بعيرا آخر وقال لها مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت ما بقى عندى حبل فقال علىّ الجمال وعليك الحبال فرمت اليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فانشأ يقول

لقد بكرت أم الوليد تلومنى ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

لا تعذلينى الى آخر الابيات ٤) يسرى بمعنى أعدى والافال صغار الابل واحدها افيل — ومعنى الابيات انه ينهى امرأته عن أن تلومه فى أعطياته وأن تهيأ

(فأجابته امرأته واسمها ليلى)

حلفتُ يميناً يا ابنَ قحفانَ بالذي * تكفّلَ بالأرزاقِ في السهلِ والجبلْ (١)
تَزالُ حِبالٌ مُحْصَداتٌ أعِدُّها * لها ما مشى منها على خُفّهِ جملْ
فأعطِ ولا تبخَلْ لِمنْ جاءَ طالِباً * فعِندي لها خُطُمٌ وقد زاحَتِ العِلل (٢)

(وقال آخر)

ألا ترينَ وقد قطّعتِني عَذَلاً * ماذا منَ البُعْدِ بينَ البُخلِ والجُودِ (٣)
إلّا يكُنْ وَرَقي غَضاً أُراحُ بهِ * لِلْمُعتَفينَ فإني لَيِّنُ العُودِ

لكل طالب بعير حبلا وان صغار الابل لا تحزن عليه اذا مات لانها بها ثم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح ثم بسط لها سبب طيب نفسه الى العطاء فقال فلم أراخ أى ان الابل أحسن مال يقتنى وأن نحرها للاضياف ودفعها فى الديات أحسن الوجوه التى تنفق فيه ١) السهل ضد الجبل وقولها تزال جواب القسم أى ما تزال وجاز حذف النفى لدلالة اليمين عليه والمحصدات الحبال المحكمة الفتل وأعدها أهيئها وضمير لها للابل وما مصدرية ظرفية — والمعنى انى أقسم بالله المتكفل لجميع مخلوقاته بالرزق ما تزال الحبال الوثيقة الفتل عندى أعدها للابل لكل منها حبل يقاد به مادامت تمشى على أرجلها ٢) الخطم واحده خطام وهو مقود البعير — والمعنى فأعط من الابل من يطلب معروفك ولا تبخل فعندى لكل ما تعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العلل فلا مانع من الاعطاء ٣) قطعتنى عذلا يريد أوجعتنى ملامة والورق المال من الابل وغيرها وأراح أى ارتاح والمعتفى الطالب للمعروف — والمعنى يخاطب امرأته وكانها كانت تلومه على كثرة بذله وجوده ولا تنظر ما بين البخل والجود من أن ذاك يكسبه ذما وهذا يكسبه حمدا فقال لها ألا تنظرين الى بعد

(وقال قيس بن عاصم المنقري(١))

إني امرؤٌ لا يَعتري خُلُقي * دَنسٌ يُفَنِّدُهُ ولا أفْنُ(٢)

من مِنقرٍ في بَيتِ مَكرُمَةٍ * والغُصنُ يَنبُتُ حولَهُ الغُصنُ(٣)

خُطَباءُ حِينَ يَقُومُ قائلُهُمْ * بيضُ الوُجُوهِ مَصاقعٌ لسنُ(٤)

ما بينهما وانى لا رتاح الى اعطائى للطالبين معروفى وقد كنى بلين العود عن اهتزازه لما يرتاح اليه من بذل ماله الغض وفيه الاشارة الى أنه لا يترك الجود أبدا (١) ابن سنان بن خالد بن منقر أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى أباعلى وهو شاعر فارس وشجاع مشهور بالحلم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن اسلامه وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا قال الاحنف بن قيس ماتعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقرى قيل له وكيف ذلك يا أبا بحر فقال قتل ابن أخيه ابناله فاتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال أذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يا بنى نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسات قومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانصرف القاتل وماحل قيس حبوته ولا تغير وجهه ذكره ابن حجر فى الاصابة (٢) اعتراه الامر أصابه والدنس مايشين الانسان ويعيبه والتفنيد ضعف الرأى والافن ضعف العقل — والمعنى أنه شريف الخصال نقى العرض ثابت العقل (٣) منقر أبو بطن من تميم والمكرمة فعل الكرم وقوله والغصن ينبت حوله الغصن مثل فى أن الطيب ينشأ عنه الطيب — والمعنى ان أصله من قوم كرام فيكون كريما مثل الغصن ينشأ عنه غصن فيكون مثله (٤) المصقع البليغ والالسن المتناهى فى الفصاحة والبلاغة والفطن الحاذق الذكى — يقول انهم خطباء سادات اذا تكلموا أتوا بفصيح الكلام وانهم اكرم اخلاقهم لا يتفحصون

لا يَفطَنُونَ لِعيبِ جَارِهِم * وَهُمْ لِحفظِ جِوَارِهِ فُطُنُ

(وقال ابن عنقاء الفزاري[١])

رَآني على مَا بِي عُمَيـلَةُ فاشتكى * إلى مَالِهِ حَالِي أسَرَّ كما جَهَرْ[٢]

دَعَاني فآسَاني وَلو ضَنَّ لَمْ أُلِمْ * على حين لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَرْ[٣]

غُـلامٌ رَمَاهُ اللهُ بالخَيرِ يافِعاً * لهُ سِيمياءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرْ[٤]

كأنَّ الثُرَيّا عُلِّقَتْ في جَبِينِـهِ * وَفي خدِّهِ الشِّعرَى وَفي وجهِهِ القَمَرْ[٥]

خفى أمر جارهم بل يلابسونه على ظاهر أمره ويحفظون لجواره فيحامون عنه ويبذلون نفوسهم دونه ١) قال التبريزى فى خبرهذه الابيات ان قوما من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شىء فاتى ابن أخيه عميلة فقال له يا ابن أخى انه نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم ياعم يروح المال وأبلغ مرادك منه فلما راح المال قاسمه إياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء هذه الابيات ٢) على ما بى يريد على الذى بى من الفاقة والاعواز وقوله فاشتكى الى ماله أى فرجع الى ماله فى اصلاح شانه فالشكاية منه اليه مجاز عن الرجوع ـ والمعنى ان عميلة رآنى محتاجا ففزع الى ماله ليصلح حالى وقد أسر ذلك كما جهر به ٣) آساه سوى بينه و بين نفسه وقوله ولو ضن لم ألم أى ولو بخل لم ألمه لضيق العيش ـ والمعنى انه شاطره ماله ولو بخل عليه لما كان له عليه ملامة لشدة الجدب الذى لا يرجى فيه بدوى ولا حضرى ٤) رماه الله أى أعطاه واليافع الشاب والسيمياء الحسن والبهجة وقوله لا تشق على البصر أى لا يكره النظر اليه ـ معناه ان الله تعالى أعطى عميلة الخير فى زمن شبابه وأعطاه من الحسن والبهجة ما يسر الناظر اليه ٥) الشعرى اسم كوكب ـ والعوراء الكلمة القبيحة وأغضى بمعنى أطرق حياء وسكت وقوله ولو شاء لانتصر

إذَا قِيلتِ العوْرَاء أغضي كأنّهُ * ذَليلٌ بلاَ ذُلّ وَلَوْ شاءَ لاَنتصرْ

وَلمَّا رَأى المجدَ استُعيرتْ ثيابُهُ * تَرَدّى رِداءً وَاسعَ الذَّيلِ وَاتّزرْ (١)

فقُلْتُ لهُ خيْرًا وَأثنيتُ فِعْلهُ * وأوْفاكَ ما أسدَيتَ من ذمٍّ أو شكرْ (٢)

(وقال آخر (٣))

سأشكرُ عمرًا إنْ تَرَاخَتْ مَنِيّتي * أيَادِيَ لم تُمنَنْ وَإنْ هِيَ جَلّتِ (٤)

فتىً غيرُ محجُوبِ الغِنى عَنْ صَديقهِ

وَلا مُظهرِ الشَّكْوَى إذَا النّعلُ زَلّتِ (٥)

يريد أن سكوته لم يكن عن ضعف ولكنه الحلم والعفو — ومعنى البيتين ان عميلة جميل الوجه صبيحه وقد زان جمال وجهه كرم فعاله وحياؤه حتى اذا سمع الكلمة القبيحة أطرق حياء وسكت لا عن عجز ولو شاء لانتقم من قائلها ١) استعيرت ثيابه كناية عن ذهابه والتردي بالرداء كناية عن تجمله بالجد وفعل البر — والمعنى انه لما رأى ثياب المجد مستعارة لبس ثياب الجود والكرم ٢) وأثنيت فعله يريد وأثنيت على فعله وأسداه خيراً اذا أحسن اليه — ومعناه ان الشاعر أثنى على عميلة بما فعله معه من البر وأوفاه حق إحسانه اليه ٣) قال التبريزي هو عمرو بن كميل نظر اليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولي البصرة فقال هذه الابيات ٤) الايادي النعم ولم تمنن أي لم يمتن علىّ بها وجلت عظمت — والمعنى سأكثر شكري لعمرو مادمت حيا على النعم الجليلة التي اختصني بها بدون منّ منه ٥) فتى أي هو فتى وقوله غير محجوب الغنى يريد انه يشارك صديقه فلا يمسك عنه شيئا وزلت النعل كناية عن الشدة والحاجة — ومعناه انه كريم يجعل صديقه شريكاله حالة غناه

رَأى خلّتي من حيثُ يخفى مكانُها * فكانت قذى عينيه حتى تجلّتِ (١)

(وقال رجل من بهراء واسمه فدكي (٢))

إن أجزِ علقمة بن سيفٍ سعيَهُ * لا أجزِهِ ببلاءِ يومٍ واحدٍ (٣)

لأحبّني حُبّ الصبيّ ورمّني * رَمّ الهديّ إلى الغنيّ الواجدِ (٤)

فان قصّر الزمان به لا يشتكي ولا يتألم بل يصبر و يتجلد ٥) الخلة هنا الحاجة والفقر ـ يقول رأى مني ما يدل على حاجتي فلم يصبر على ذلك حتى كأن فقري قذى بعينيه ومازال يحرص على دفع ما بي حتى تجلت هذه الغمة عني

١) قال التبريزي كان فدكي جاورا في بني تغلب لبني عتاب بن سعد الجشمي فاقام فيهم مدة منقطعا الى رجل يقال له علقمة بن سيف العتابي وكان فارسا كريما فخرج علقمة ذات يوم لبعض غزواته فاغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر على إبل فدكي فاخذها فلما قدم علقمة أخبروه بشانه فقال ان حنش بن معبد صديق لي فاذا وفدت اليه رد على الابل فوفد اليه في جماعة من بني تغلب وفيهم رجل من بني الاوس بن تغلب وهم أشأم حيّ في العرب فلما قدموا على حنش بن معبد فرح بهم و بنى عليهم قبة وأكرمهم و وعدهم أن يرد على علقمة الابل اذا أصبحوا فلما كان الليل استمع عليهم حنش بن معبد وهم يتحدثون و يذكرون ما صنع بهم حنش فسمع من رجل الاوسي كلاما أحفظه وأغضبه وحلف أن لا يردمنها بعيرا فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير وأعطاها لفدكي وقال هذا بدل ما أخذ منك فقال هذه الابيات ٢) أجزاه كافئه ـ والمعنى انه عاجز عن مكافاة علقمة على ما أولاه من جزيل الاحسان ٣) لاحبني اللام لام اليمين والرم الاصلاح والهدي العروس تزف الى زوجها ـ ومعناه انه بالغ في إكرامه حباله ورأفة به كما يرأف الانسان بالصبي وانه تكلف في العناية تكلف أهل

وأجابني يوم الصراخ بهجمة * مائة تشق على عصي الذائد (١)

ولقد نضحت مليلتي فتميثت * عن آل عتاب بماء بارد (٢)

(وقال أبو زياد الاعرابي الكلابي (٣))

له نار تشب على يفاع * إذا النيران ألبست القناعا (٤)

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

(وقال العرندس (٥))

هينون لينون أيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء أيسار (٦)

العروس في تجهيزها الى زوجها الغني خوفا من تعيير أهل زوجها لها أو تعيير الناس لزوجها بتزوجه إياها ١) الصراخ الفزع والذعر والهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة وتشق أي تستعصي والذائد السائق — والمعنى انه أعطاه مائة من إبله تستعصي على من يسوقها لقوتها وذلك مكان ابله التي أخذت منه ٢) نضحت أي سكنت والمليلة شدة العطش وتميثت أي بردت وذابت ـ معناه أن علقمة ابن سيف العتابي شرح صدره وسكن غليله بما أعطاه من الابل ٣) هو شاعر إسلامي راوية عالم بالشعر وأخبار الناس وكان في أيام بني العباس ٤) تشب توقد واليفاع المكان المرتفع وألبست القناعا كناية عن اخمادها ومالا وذراعا منصوبان على التميز ـ ومعنى البيتين انه جواد في حالتي الشدة والرخاء وانه واسع اليد في العطاء مع قلة ما عنده ٥) هو أحد بني بكر بن كلاب يمدح بهذا الشعر بني عمرو الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابي يمدح غنويا ٦) الايسار جمع يسر من الميسر بالقداح والعرب تتمدح بذلك لانه من علامات الكرم عندهم وأراد بسواس مكرمة أي انهم يروضون المكارم ويلون

إنْ يُسألُوا الحَقَّ يُعطُوهُ وَإنْ خُبِرُوا * في الجَهْدِ أُدْرِكَ منهُم طيبُ أخْبارِ (١)

وإنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لانُوا وَإنْ شُهِمُوا * كَشَفْتَ أذْمارَ شَرٍّ غيرَ أشرارِ (٢)

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المَجْدُ مُتَّلَدًا * وَلا يُعَدُّ نَثا خِزْيٍ وَلا عارِ (٣)

لا يَنطِقُونَ عَنِ الفَحْشاءِ إنْ نَطَقُوا * وَلا يُمارُونَ إنْ مارَوْا بإِكْثارِ (٤)

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ الَّتي يَسْرِي بها السَّارِي (٥)

(وقال آخر)

رَهَنَتْ يَدِي بالعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ * وما فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ (٦)

---

١) الحقّ هنا ما أوجبوه على أنفسهم من مالهم وخبروا اريد اختبروا والجهد الشدة — والمعنى انهم لعلو همتهم لا يمنعون الحقوق عن أربابها وان سألت عنهم وهم فى شدة سمعت من أخبارهم كل جميل ٢) شهموا مبنى للمجهول من شهمه اذا أفزعه والاذمار جمع ذمر وهو الشجاع والشر الحرب — والمعنى ان تقرّبت اليهم بالمودة أحبوك ولانوا لك وان حركتهم على سبيل الاخافة لم تجد عندهم لينا بل تجدهم شجعان حرب غير اشرار ٣) المتلد القديم والنثا ما يخبر به عن الرجل من حسن أو سيء — والمعنى ان لهم قدم صدق فى المجد والشرف ولا تسمع عنهم الا كل جميل ٤) المماراة المجادلة — معناه انهم لا يتكلمون بالفحش ولا يكثرون الكلام فى أمر لا طائل فيه ٥) مثل النجوم أى فى الاهتداء بهم — والمعنى انهم كلهم أهل سيادة وانهم مثل النجوم فى ضوئها و إنارتها والاهتداء بها ٦) البر أمرها — والمعنى انهم أصحاب لين وأهل كرم مع شرف أصلهم

وَلَوْ أَنَّ شَيْئًا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ * وَلَكِنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

(وقال الحسين بن مطير الاسدى)

لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ * وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ (١)

فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى * وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَّى عِقَابَهُ

عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ

عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْدِمُ

(وقال أبو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقى)

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً * وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهْ (٢)

الاحسان المزيد الزيادة ـ ومعنى البيتين انه عاجز عن شكر من أحسن اليه وان كان لا شكر فوق شكره وانه لو كان يستطيع أن يفى بشكره لفعل ذلك ولكنه عاجز عنه (١) البؤس ضد النعيم وأراد بيوم البأس يوم القتال وبالمعدم الفقير ـ ومعنى هذه الابيات ان أيام ممدوحه مقسمة بين انعام وانتقام فأيام الانعام لاصدقائه تسعد بها وأيام الانتقام لاعدائه تشقى بها وانه جواد شجاع عالى الهمة شديد البأس (٢) قبيلة منصوب على التمييز والمراد باليوم يوم الحرب والقتال وتوارى أصله تتوارى فحذف احدى التاءين وأراد بكواكبه شدة ذلك اليوم قال التبريزى والاصل فى هذا أن يوم حليمة لشدة القتال صعد الغبار فى ذلك اليوم وانعقد فى الجو حتى ستر الشمس فرؤيت الكواكب ظهراً ـ والمعنى

فإنَّ بَنِي لأم بن عَمرٍو أرُومَةٌ * سمت فوق صعب لا تُنال مَرَاقبُهْ (١)

أضاءت لهم أحسابُهم وَوُجوهُهم * دُجَى اللَّيلِ حتَّى نَظَّمَ الجزعَ ثاقبُهْ (٢)

(وقال آخر (٣))

يا أيها المتمني أن يكون فتى * مثلَ ابن زيدٍ لقد خلَّى لك السُّبُلا (٤)

أعدُدْ نظائرَ أخلاقٍ عُدِدْنَ له * هل سَبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بَخِلا (٥)

إن تنفق المالَ أو تَكلَّف مَساعِيَهُ * يصعُبْ عليكَ وتفعلْ دون ما فَعَلا (٦)

اذا سال سائل عن خير قبيلة وأصبرها يوم القتال الشديد قيل له بنو لأم

١) الارومة الاصل والمرقبة المكان المشرف العالي يقف عليه الحارس والمعنى ان بني لام بن عمرو سادة أعزاء سموا فوق صعب من المجد يشق الارتقاء اليه

٢) نظم الجزع أي حمل ناظمه على نظمه والجزع خرز فيه بياض وسواد تشبه به العيون والضمير من ثاقبه يعود الى الجزع ــ معناه انهم ذوو حسب وصباحة وجوه أحسابهم ووجوههم أضاءت لهم ظلام الليل فتمكن ناظم الجزع على نظمه

٣) قال التبريزي وتروى لمحمد بن بشير الخارجي وتقدمت ترجمته وهذا الشعر يرثي به سليمان بن الحصين وكان خليلا مصافيا له فلما مات سليمان جزع عليه وحزن حزنا شديدا فرثاه بهذه الابيات ٤) ابن زيد أراد به عروة بن زيد الخيل وقوله لقد خلى لك السبلا أي لقد ترك لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة ــ والمعنى يامن تمنى أن يكون مثل ابن زيد في فتوته لقد خلى لك الطرق في اكتساب مناقب الفتوة

٥) سب بمعنى شتم ــ معناه انه صاحب الاخلاق الكريمة المعدودة التي منها أنه لا يسب الناس لكرم أخلاقه ولا يسبونه لهيبته ولا يبخل عليهم لانه شب على الجود والكرم ٦) تكلف مساعيه أي تهواها ــ معناه لو أنفقت مالك

لو يَبعثُ النّاسُ أدْناهُمْ وَأبعدُهُــمْ

في سَاحةِ الأَرْضِ حتّى يَحْرُثُوا الإِبلاَ (١)

كَيْ يَطلُبُوا فوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ لمْ يجدُوا * مِثْلَ الّذي غيّبُوا في بَطْنِهِ رَجُلاَ

(وقال آخر)

لَمْ أرَ مَعْشَرًا كَبني صُرَيْمٍ * تَلفُّهُمُ التّهَائِمُ وَالنُّجُودُ (٢)

أَجلّ جَلاَلَةً وَأعزّ فقْدًا * وَأقْضَى لِلحقُوقِ وَهُمْ قُعُودُ

وَأكْثَرَ نَاشِئًا مِخْرَاقَ حَرْبٍ * يُعِينُ على السّيَادَةِ أوْ يَسُودُ (٣)

(وقال شَقْرَانُ مولى بني سَلامانَ بن سعد هُذَيمٍ (٤))

لتكون مثله في جوده وعلو همته ما استطعت اليه سبيلا بل أتيت بأقل مما أتى به

١) حتى يحرثوا الابل أي يهزلوها و يضعفوها بالاسفار ولم يجدوا جواب لو في البيت الذي قبله ـ ومعنى البيتين لو طاف الناس بالارض حتى تتعب ابلهم لكى يصادفوا عليها مثل هذا الممدوح الذي أودعوه بطنها لم يجدوا له نظيرا ٢) تلفهم أي تجمعهم والتهائم الاماكن المنخفضة من الارض ضد النجود وقوله وهم قعود أي وهم في مجالسهم ـــ والمعنى لم أرقوما على وجه الارض أعظم جلالة في أعيننا ولا أعز فقدا علينا ولا أقضى للحقوق من بني صريم وهم في مجالسهم ٣) ناشئاً منصوب على التميز ومخراق الحرب صاحبها ـــ والمعنى ان بني صريم نشؤا في القوة والشجاعة ولا يستعملون همتهم الا في طلب السيادة لهم ولغيرهم ٤) شاعر إسلامي من شعراء الدولتين بني أمية و بني العباس وكان يهاجي ابن ميادة

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ * عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمَا (١)
وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا * فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا
أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللهُ فِيهِمِ * عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا (٢)
ثِقَالُ الْجِفَانِ وَالْحُلُومِ رَحَاهُمُ * رَحَا الْمَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلاً غَذَمْذَمَا (٣)
جُفَاةُ الْمَحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلاً * وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُّمَا (٤)

(وقال أبو دهبل الجمحي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم)

إِنَّ الْبُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنِجَارُهُ * ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمُ (٥)

---

١) درهما مفعول أول لتجد وعلى لانسان مفعوله الثانى وتغرما معطوف على أدين — ومعنى البيتين لو كان ولائى فى قيس عيلان لم أقترض درهما من أحد لانفقه فى سبيل الخير مخافة أن لا يؤدوه عنى ولكن ولائى فى قضاعة فلا أبالى أن أقترض ما أنفقه فى وجوه البر لانهم يؤدونه عنى والمراد من هذا الكلام تفضيل قضاعة لجودهم وكرمهم على قيس عيلان لبخلهم وإمساكهم ٢) على كل حال متعلق بقوله بارك الله فيهم أى بارك الله فيهم فى سائر أحوالهم ثم قال مستأنفا ما أعف وأكرما أى ما أعفهم وأكرمهم — والمعنى انه يدعو لهم بالبركة ويتعجب من عفافهم وكرمهم ٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة والرحا معروفة وخص رحا الماء لانها أكثر طحنا من رحى اليد والغذمذم الكيل الجزاف — يصفهم باطعام الطعام ورزانة العقول وباعطائهم العطاء الجزيل ٤) المحز القطع والتخذم تقطيع اللحم بالسكين — والمعنى انهم اذا أرادوا اللحم لا يتبعون مالصق بالعظم كعادة الفقراء ولا يأكلونه الا مقطعا بالسكاكين — يريد أنهم أغنياء متنعمون ٥) البيوت هنا قبائل العرب وأصولهم والنجار الاصل وقوله وكل

عقمَ النّساءُ فلمْ يَلِدْنَ شَبيهَهُ * إنّ النّساءَ بمثلهِ عقُمُ (١)

مُتهلّلٌ بنَعَمْ بلاَ مُتَباعِدٌ * سِيّانِ منهُ الوَفرُ وَالعُدْمُ (٢)

نَزْرُ الكلامِ منَ الحياءِ تَخالُهُ * ضَمِناً وَليسَ بجسْمِهِ سقُمُ (٣)

(وقالت ليلى الاخيلية)

يا أيُّها السَّدِمُ المُلوِّي رَأسَهُ * لِيَقُودَ مِنْ أهلِ الحِجازِ بَرِيمَا (٤)

أتُرِيدُ عَمْرَو بنَ الخَليعِ وَدُونَهُ * كَعْبٌ إذاً لوَجَدْتَهُ مَرْؤُمَا (٥)

بيوته ضخم ـ يريد ان القبائل التي اكتنفته من أخواله وأعمامه شريفة عظيمة — والمعنى ان القبائل متفاوتة في الشرف والمجد كالمعادن منها الذهب ومنها النحاس وان أصل الممدوح كالذهب لا عيب فيه وان القبائل التي اكتنفته من أعمامه وأخواله كلها عظيمة الشان ١) العقم جمع عقيم وهي لا تلد — والمعنى ان النساء عقمن أن تأتي بمثله فهي لا تلد مثل الممدوح ٢) السيان المثلان والوفر المال الكثير والعدم قلة المال — والمعنى انه يحب الاعطاء و يتهلل لقول نعم و يجتنب المنع و يتباعد من قول لا وانه يعطي عند الشدة كما يعطي عند الرخاء ٣) نزر الكلام أي قليله تخاله أي تظنه والضمن السقيم — والمعنى انه قليل الكلام شديد الحياء حتى تظنه سقيما على أن ليس به سقم ٤) السدم النادم الحزين والسدم أيضا الفحل الهائج والملوي رأسه هنا المتكبر والبريم الجيش المؤلف من أخلاط الناس ـ والمعنى يا أيها الشجاع المتكبر الذي يقود جيشا من أهل الحجاز ٥) أتريد أي تقصد فيه الانكار على المخاطب وكعب هو كعب بن ربيعة بن عامر والمرؤم اسم مفعول من رئمه اذا عطف عليه ـ والمعنى لو طلبت عمرو بن

إنَّ الخَليعَ وَرَهطَهُ في عامِرٍ * كالقَلبِ أُلبِسَ جُؤجُؤاً وَحَزِيما (١)

لاتغزُوَنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ * لا ظالِماً أبَداً وَلا مَظلُوما (٢)

قَومٌ رِباطُ الخَيلِ وَسطَ بيُوتِهِمْ * وَأسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُوما (٣)

وَمُخَرَّقٌ عَنهُ القَميصُ تَخَالُهُ * وَسطَ البُيُوتِ مِنَ الحَياءِ سَقيما (٤)

حَتّى إذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأيتَــهُ * تحتَ اللِّوَاءِ على الخَميسِ زَعيما (٥)

(وقالت أيضاً ويقال بل قالها أبوها)

نحنُ الأخايِلُ لا يَزَالُ غُلامُنا * حَتّى يَدِبَّ على العصامَةِ كُورَا (٦)

---

١) الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر ـ والمعنى ان موضع الخليع من بنى عامر موضع القلب من البدن فلابد أن يحفظوه تريد انه فى وسط عامر بن صعصعة فلا يمكن الخليع لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه ممن يريده الوصول اليه ٢) لا ظالما انتصب على الحال أى لا مبتدئا لهم بالحرب ولا مظلوما أى ولا منتقما منهم ان حاربوك ـ والمعنى تنهاه عن غزوهم على كل حال من أحواله لانهم أولو بأس شديد ٣) زرق أى صافية لامعة ـ والمعنى أنهم أصحاب خيل ورماح مستعدون بها لدفع الاعداء ٤) مخرق عنه القميص ـ تريد بذلك الممدوح وانه لا يبالى كيف كانت ثيابه وانه شديد الحياء لعفته وكرم نفسه ٥) الخميس الجيش والزعيم الكفيل والرئيس ـ والمعنى فهو اذا رفعت راية الحرب كان هذا الممدوح رئيس الجيش وقائده ٦) الاخائل تريد رهطها بنو الاخيل حى من بنى عقيل قال الجوهرى عند قولها « نحن الاخايل » فانما جمعت القبيل باسم الاخيل بن معاوية العقيلي ـ والمعنى نحن المعروفون

تَبكي السُّيُوفُ إذا فقدنَ أكُفَّنا * جزَعاً وتَعلَمُنا الرِّفاقُ بُحُورَا (١)

وَلَنحنُ أوثَقُ في صدُورِ نسائِكُمْ * مِنكُمْ إذا بكرَ الصُّرَاخُ بُكُورَا (٢)

(وقال آخر)

يُشَبَّهُونَ سيُوفاً في صَرَامَتِهِمْ * وَطُولِ أنضِيَةِ الأعنَاقِ وَالأُمَمِ (٣)

إذَا غَدَا المسكُ يجرِي في مَفارِقِهِمْ * رَاحُوا تَخالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الكَرَمِ

(وقال آخر (٤))

---

١) بحور المشهورون لا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه الى أن يصير شيخا هرما أي مثل البحور في العطاء ـ ومعناه ان السيوف تبكي اذا فقدت أكفنا حزنا على ما يفوتها منها لانها لا تجد من يرويها من دم الاعداء غيرها وان أصحابنا يعلمون أننا كالبحر جودا وكرما ٢) الصراخ الصياح وانما خصه بالبكور لان الغارة تقع صباحا ـ والمعنى ان نساءكم أوثق بنا منكم لاننا نبادر بحمايتهن قبلكم فلنا الفضل عليكم

٣) الصرامة الشجاعة والانضية السهام الذى لا ريش لها ولا نصل والمراد بها هنا الاعناق والامم جمع أمة وهي القامة ـ والمعنى انهم في شجاعتهم ومضاء عزيمتهم مثل السيوف مع طول أعناقهم وامتداد قاماتهم واعتدالها وانهم اذا استعملوا الطيب وتصدروا المجالس وقت الصباح يظنهم من رآهم انهم مرضى لحيائهم ووقارهم وهذا كناية عن كرم أخلاقهم ورزانة عقولهم ٤) قال التبريزي قال أبو الندى قتلت نهد ابني زياد الهاشميين من بني حرام فقال الحارث ابن عوف أخو بني حرام يرثيهما

ان تكن الحوادث غيرتني   فلم أر هالكا كابني زياد

فإنْ تَكُنِ الحَوَادِثُ حرّقتني * فلمْ أرَها لِكاً كابنيْ زِيادِ (١)

هُما رُمْحانِ خطّيّانِ كانا * مِنَ السُّمْرِ المُثقّفةِ الصِّعادِ

تُهالُ الأرضُ أنْ يطأ عليها * بمِثلِهِما تُسالِمُ أوْ تُعادِي

(وقال آخر)

كريمٌ يَغضُّ الطّرْفَ فضلُ حيائِهِ * ويدنو وأطرافُ الرّماحِ دَوانِي (٢)

وكالسّيفِ إنْ لاينتَهُ لانَ مسُّهُ * وحدّاهُ إنْ خاشنتَهُ خَشِنانِ

(وقال العُجَيرُ السّلوليّ)

إنّ ابنَ عمّي لابنُ زيدٍ وإنّهُ * لبلّالُ أيدِي جلّةِ الشّوْلِ بالدّمِ (٣)

---

١) حرقتني أصابتني بحرقها أي بنارها على الاستعارة والرماح المثقفة المعتدلة والصعاد القنى التي تنبت مستوية لا تحتاج الى تثقيف وتهال من الهول وهو الفزع — ومعنى الابيات ان الحوادث لم تصبه بمثل هلاك ابني زياد اللذان كانا كالرمحين صلابة واعتدالا وكانت الارض تفزع لوطئهما عليها لشدتهما وعليهما المعول في حالتي السلم والحرب في خمسة أبيات أخر اختار أبو تمام منها الابيات الثلاثة

٢) يغض الطرف أي يكفه وحداه أراد وحده — ومعنى البيتين انه لكثرة حيائه يغض طرفه وانه شجاع عند الحرب لا يهاب اشتباك القنابل وانه يقرب منها كلما قربت منه مثل السيف ان مسسته برفق تجد نعومته وفي حالة استعمالك له للقتال خشن يريد قاطع صارم

٣) الجلة المسنة من الابل والشول النوق التي تجف لبنها وبل أيديها يريد انه يعرقبها اذا أراد نحرها — والمعنى أن ابن عمه يقطع بالسيف أيدي الابل العظيمة السمينة قبل أن ينحرها للاضياف ليتمكن من نحرها

طُلُوعُ الثَّنايا بالْمَطايا وَسابِقٌ * إلى غايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْها يُقَدَّمِ (١)

مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِينَ فِي كُلِّ حُجَّةٍ

بِمُسْتَحْصِدٍ مِنْ جَوْلَةِ الرَّأْيِ مُحْكَمِ (٢)

جَدِيرُونَ أنْ لا يَذْكُرُوكَ بِرِيبَةٍ * وَلا يُغْرِمُوكَ الدَّهْرَ مالَمْ تَغَرَّمِ (٣)

(وقال أيضا)

أقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وَهْنًا وَدُونَنا * مَناخُ الْمَطايا مِنْ مِنًى فَالْمُحَصَّبُ (٤)

---

١) الثنايا جمع ثنية وهي العقبة وطلوعها الصعود اليها وهذا مثل لبعيد الهمة الذي يسمو الى المكارم و يبتدرها يتقدم اليها فحذف الجار ووصل الاسم الى الفعل — والمعنى انه بعيد الهمة يسبق الى كل غاية من غايات المجد وكل من بادرها كان المقدم بين أقرانه ٢) المدلى بحجته المحتج بها عند الحاجة والمستحصد المحكم وجولة الرأي التأمل في الامور وذلك مجاز — والمعنى انه من الذين لهم اصابة الرأي وجودة الفكر واحكام الامر ٣) جديرون أي خليقون ولا يغرموك أي لا يلزمونك أرش جنايتك ومالم تغرم أي الا أن تكره أن يتحملها غيرك — والمعنى هم حقيقون بانهم لا يذكرونك بمكروه وانهم لا يلزمونك بأرش جنايتك الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ٤) وهنا أي بعد ساعة من الليل ومنى قرية بمكة والمحصب موضع رمي الجمار — ومعناه قلت لعبد الله بعد مضي ساعة من الليل و بيننا مسافة مبرك المطايا من منى والمحصب ومقول القول البيت الذي بعده وذلك قوله لك الخير أي اختار الله لك الخير وعللنا أي حدثنا وقوله بها أي بحديث المرأة المعهودة وسهواء أي قدراً من الليل — معناه قلت لعبد الله اختار الله لك الخير عللنا بحديث تلك المرأة لعل

لكَ الخيرُ عَلِّلْنابها علَّ ساعةً * تمرُّ وسهواءٌ مِنَ اللَّيْلِ يذهبُ

فقَامَ فأدْنى مِنْ وِسادِي وِسادَهُ

طوَى البطنِ ممشُوقُ الذِّراعَينِ شرْجبُ(١)

بعيدٌ مِنَ الشيْءِ القليلِ احتِفاظُهُ * عليْكَ وممْزُورُ الرِّضاحين يغضبُ(٢)

هُوَ الظَّفِرُ الميمونُ إنْ راحَ أوْ غدَى * بِهِ الرَّكبُ والتِّلْعابةُ المُتحبِّبُ(٣)

(وقال أبودهبل فى ابن الازرق المخزومى(٤))

ماذا رُزِئْنا غداةَ الخَلِّ مِنْ رِمَمٍ * عندَ التفرُّقِ مِنْ خِيمٍ ومِنْ كَرَمِ(٥)

بعض الليل ينقضى بسهولة من طيب حديثها ١) الوسادة المخدة وطوى البطن أى ضامرها وممشوق الذراعين اشارة الى خفة لحمهما والشرجب الطويل ـ معناه فقام وقرب منى وهو طويل القد ضامر البطن خفيف لحم الذراعين يشير بهذه الاوصاف الى قوته وكثرة نشاطه ٢) الاحتفاظ الغضب والمئزور القليل ـ معناه انه سهل الجانب لا يغضب عليك بسبب أمر يسير ولكنه اذا غضب فلا يرجع عن غضبه وذلك لشرف نفسه وقوة حميته ٣) التلعابة الكثير اللعب ـــ والمعنى انه سعيد يفوز بجميع مقاصده و يتودد الى الناس ٤) أبو دهبل تقدم ذكره وكان من خبر أبياته هذه أن ابن الازرق وهو الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومى كان واليا على بعض الجهات أيام ابن الزبير فعزله ابن الزبير و ولى مكانه ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص فخرج حتى ذهب الى عمله فقال لابن الازرق هلم حسابك فقال له ابن الازرق مالك عندى حساب ولا بينى و بينك عمل وخرج متوجها الى مكة وكان معه أيام ولايته أبودهبل فاستاذن ابن الازرق أن يقيم مع ابراهيم فاذن له فاقام مع ابراهيم فلم يصنع به خيرا فانشد هذه الابيات ٥) الخل

ظَلَّ لنَا وَاقِفاً يُعطي فأَكثَرُ مَا * قُلْنا وَقالَ لنَا فِي وَجهِهِ نَعَمِ (١)

ثمَّ انتحَى غيرَ مَذمُومٍ وَأَعيُنُنَا * لَمَّا توَلَّى بِدَمعٍ سَافِحٍ سَجِمِ (٢)

تَحمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدمَاءُ مُعتَجِرًا * بِالبُردِ كالبَدرِ جَلَّى دَاجِيَ الظُّلَمِ (٣)

وَكيفَ أَنسَاكَ لا نُعمَاكَ وَاحِدَةٌ * عِندِي وَلا بِالَّذِي أَولَيتَ مِن قِدَمِ (٤)

(وقال أيضا فيه)

مَا زِلتَ فِي العَفوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطـلَاقِ لِعَانٍ بِجُرمِهِ غَلِقِ (٥)

ورمع موضعان باليمن والخيم السجية والطبيعة ـ والمعنى انهم أصيبوا بذهاب هذا الممدوح وتفرقت عنهم خصاله الحميدة ١) في وجهه يريد في سفره الذى يتوجه فيه الى مقصده — والمعنى ان أكثر شيء قلناله حين سالناه العطاء وأكثر شيء قاله لنا حين عزم على السفر هو لفظ نعم يريد انه كثير العطاء والجود ٢) انتحى أى قصد ناحية وسافح أى مسفوح والسجم المنسجم — والمعنى انه ذهب عنا ونحن نثني على ما كان من حسن عنايته بشأننا ودموعنا تسيل من أعيننا لفراقه ٣) الادماء البيضاء ومعتجرا أى متعمما والبرد الثوب المخطط ـ والمعنى انه مضى عنا تحمله الناقة البيضاء فى حسن ملابسه وجمال وجهه ٤) فكيف أنساك يريد لا أنساك وفيه التفات — والمعنى وكيف أنساك بعد ما أنعمت علي بهذه النعم العديدة التي لم يتقادم عهدها ٥) فى العفو خبر لا زلت والعانى الاسير والغلق المتروك الذى لا يفك والبراة البرء آمن الجرم والقد السير الذى يشد به الاسير — ومعنى البيتين انك ما زلت آخذا فى العفو الى أن تمنى من لا جرم له أن يكون أسيرا عندك حتى توفر عليه نظرك واحسانك وقد عيب عليه هذا المعنى وان الوجه أن يتمنوا الاحسان مع الاطلاق لا مع

حَتّى تَمَنّى البُرَاةُ أَنّهُـــمُ * عِنْدَكَ أَمسَوْا في القِدِّ وَالحلَقِ

(وقال الحزين الكنانى[١])

هذَا الّذِي تَعْرِفُ البطحاءُ وَطأَتَهُ * وَالبيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ[٢]

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قائِلُهـــا * إلى مَكارِمِ هذَا يَنتَهِي الـكَرَمُ[٣]

يَكادُ يُمسِـكُهُ عِرفانَ رَاحتِهِ * رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا ما جاءَ يَستَلِمُ

أَيُّ القَبائِلِ لَيسَتْ في رِقابِهِمِ * لِأَوّلِيّـةِ هَـــذَا أَوْلَهُ نِعَمُ[٤]

١) الحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك الاسر حد بني عبد مناة بن كنانة و يكنى أبا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان يتكسب بالشعر وهجاء الناس وليست له وفادة على الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولم يفرق الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان من فتيان بنى أمية وظرفائهم حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الابيات للفرزدق يمدح بها علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وهو غلط ممن رواها فيه ٢) البطحاء أرض مكة والحلُّ خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة — والمعنى هذا الذى يعرفه أهل مكة و يعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم ٣) الى مكارم هذا متعلق بينتهى والجملة فى موضع المفعول لقال وعرفان منصوب على انه مفعول له و يستلم أى يلمس — والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لاجل عرفان راحته اذا جاء يلمس الحجر الاسود ٤) أوليته آبائه الاوائل — والمعنى ان فضله وفضل آبائه على القبائل لا ينكره أحد

بكَفّهِ خَيزُرَانٌ رِيحُها عَبِقٌ * من كَفِّ أروَعَ في عِرنِينِهِ شَمَمُ (١)
يُغضِي حَياءً وَيُغضَى مِن مَهابَتِهِ * فَما يُكلَّمُ إلاّ حِينَ يَبتسِمُ (٢)

(وقال آخر)

إذَا انتَدَى وَاحتَبَى بالسَّيفِ دَانَ لَهُ
شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الجُربِ لِلطَّالِي (٣)
كأنَّما الطَّيرُ مِنهُم فَوقَ هَامِهِم * لا خَوفَ ظُلمٍ وَلكِن خَوفَ إجلَالِ (٤)

(وقالت لَيلى الاخيليّة)

فَإِنِي لم أكَدْ آتِيكَ تَهوِي * بِرَحلِي رَأدَةُ الأصلابِ نَابُ (٥)
قَرِيحُ الظَّهرِ يَفرَحُ أن يَرَاها * إذَا وُضِعَت وَلِيتُها الغُرَابُ

---

١) الخيزران عيدان نبت معلوم والاروع الفائق الجمال والعرنين الانف والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه واذا قرن الشمم بالعرنين أو الانف فالمراد به الكرم — والمعنى انه من الملوك الفائقين فى الجمال والكرم والشجاعة

٢) يغضى أى يغض طرفه — معناه انه كثير الحياء مهيب عند الناس لا يكلمونه الا وقت ابتسامه ٣) النادى مجلس القوم وانتدى جلس فيه والاحتباء بالسيف كالتمنطق به ولا يكون الا فى المجتمعات الهامة ودان خضع والشوس النظر بمؤخر العين عداوة أو كبراً — والمعنى انه شجاع مهاب تنقاد له الرّجال انقياد الجمل الجرب للطالى له ٤) هامهم أى رءوسهم — والمعنى انهم فى مجلسه يكونون فى غاية السكون والوقار خوفا من هيبته لا خوفا من ظلمه ٥) الرأدة المتحركة والناب المسنة والقريح الجريح والولية البرذعة — والمعنى اذا زرتك تكاد ناقتى

(وقال المُرَيبان لسهلة وذم غيره [1])

مَرَرْتُ على دَارِ امْرِيءِ السَّوْءِ حَوْلَهُ * لَبُونٌ كَمَيْدَانٍ بحَائِطِ بُسْتَانِ [2]

فَقَالَ ألاَ أضحَتْ لَبُونِي كما تَرَى * كأنَّ على لَبَّاتِها طِينَ أفْدَانِ [3]

فقُلْتُ عَسَى أنْ يَحْوِيَ الجَيْشُ سَرْبَها

وَلا وَاحِدٌ يَسْعَى عَلَيْها وَلاَ اثْنَانِ [4]

وَرُحْتُ إلى دَارِ امْرِىءِ الصِّدْقِ حَوْلَهُ

مَرَابِطُ أفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ [5]

التي هـذه صفتها تطير برحـلي و يفرح الغراب اذا كشف عنها بردعتها ورأى قرحها فيطير الى ظهرها لينقره و يدميه ١) شاعر من شـعراء الجاهلية وهو أحـد بنى جرم من طيء أومن قضاعة لا يدرى الى أى هـذين ينتسب

٢) اللبون الابل ذات الالبان والميـدان طوال النخل والمراد بالحائط موضع الشجر — معناه مررت على دار رجل لئيم له إبل عظيمة الشان ٣) اللبات جمع لبة وهى المنحر والافدان جمع فدنة وهو القصر ـ يشير بذلك الى سمنها وضخامتها

٤) السرب الجماعـة من النساء والانعام والطير وأراد بها هنا الابل — والمعنى فدعوت على تلك الابل أن يسلبها جيش العدو ولا يجد أحـداً يعاونه على ردها اليه

٥) امرئ صدق هذا تخصيص للممدوح كقولهم رجل الحق وفتى الحرب والحوار ولد الناقة وجره منها بريدانها تجزر وهو فى بطنها قاله التبريزى — والمعنى انه تحوّل الى دار رجـل كريم حوله مرابط للخيل وملعب للفتيان ومنحر إبل مثناث يفصل عنها حوارها وموضع اخوان بجانب اخوان وهـذه أشياء تدل على

وَمَنحَرُ مِثْناثٍ يُجَرُّ حُوَارُها * وَمَوْضِعُ إِخوانٍ إِلى جَنبِ إِخوانِ
فَقُلتُ لَهُ إِنِّي أَتيتُكَ رَاغِباً * بِذِعلِبَةٍ تَدمَى وَإِني امرُؤٌ عانِي (١)
فَقالَ أَلا أَهلاً وَسَهلاً وَمَرحَباً * جَعلتُكَ مِنّي حَيثُ أَجعَلُ أَشجاني (٢)
فَقُلتُ لَهُ جادَتْ عَلَيكَ سَحابَةٌ * بِنَوءٍ يُنَدِّي كُلَّ فَغوٍ وَرَيحانِ (٣)
وَقُلتُ سَقاكَ اللهُ خَمرَ سُلافَةٍ * بِماءِ سَحابٍ حائِرٍ بَينَ مُصدانِ

(وقال آخر)

لَمَستُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبتَغي الغِنَى * وَلَم أَدرِ أَنَّ الجُودَ مِن كَفِّهِ يُعدِي
فَلا أَنا مِنهُ ما أَفادَ ذَوُو الغِنَى * أَفَدتُ وَأَعداني فَأَتلَفتُ ما عِندِي (٤)

(وقال آخر (٥))

---

١) الذعلبة الناقة السريعة وتدمى أى يخرج الدم من مناسمها لكلالها والعانى الخاضع الذى يطلب فى دم أو فكاك والمعنى فقلت له قصدتك راغبا اليك أبتغى معروفك مع ما نال ناقتى من التعب وانى امرؤ خاضع ذليل ٢) الاشجان جمع شجن وهو الحاجة هنا — والمعنى انه تلقانى بالاكرام والتعظيم وقال لى جعلتك فى قلبى حيث أجعل حاجتى ٣) النوء المطر والفغو نور الحناء والريحان النبت الطيب الرائحة والسلاف الخمر المعتقة والمصدان جمع مصاد الهضبة العالية — ومعنى البيتين دعوت له بالخصب وحسن الحال وان يطيب عيشه وتخصب أوديته ٤) أفاد وأفدت بمعنى استفاد واستفدت — ومعنى البيتين انه صافحته طالبا معروفه ولا أعلم ان السخاء من يده يعدى فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الاغنياء وأعدانى لمس كفه الجود فأهلكت ما عندى ٥) قال أبو هلال كرمه وانه مقصود لسخائه

إذا لاقيتِ قومي فاسأليهم * كفى قومي بصاحبهم خبيرا[١]
هل اعفو عن أصولِ الحقِّ فيهم * إذا عسرت وأقتطع الصدورا

(وقال عمرو بن الاطنابة أحد بنى الخزرج[٢])

إنى من القوم الذين إذا انتدوا * بدؤا بحق الله ثم النائل[٣]
المانعين من الخنا جاراتهم * والحاشدين على طعام النازل[٤]

هو جثامة بن قيس أخو بلعاء بن قيس احد بنى أبى بكر بن كلاب ومن شعرائهم وكان رئيسا على قبيلته يوم الفجار الثانى لما قتل أخوه بلعاء بن قيس ١) بصاحبهم يعنى به نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وحقه أن يقول خبراء ولكنه أقام الواحد مقام الجمع ومثل هذا كثير فى استعمالهم واراد بقوله أصول الحق أى أصل حق و بقوله أقتطع الصدور أى آخذ ما سهل أخذه ـ ومعناه ان سألت عن حقيقتى فاسألى قومى فانهم أخبر بصاحبهم ولو سألتيهم عن حسن معاملتى لهم و رأفتى بهم لاخبروك بانى أتسامح بما يجب لى عليهم من الحقوق وآخذ اليسير منها ولا أستقصى فى تقاضيها ٢) الاطنابة المظلة واسم أم عمرو هذا وهو أحد من ملك الحجاز فى الجاهلية وكان شاعرا مجيدا وهو القائل

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

تمثل به معاوية فى احدى وقعاته مع على رضى الله عنهما وكاد ينهزم فما لبث ان ثبت مكانه ٣) انتدوا أى تصدروا فى النادى وقوله بدؤا بحق الله أى بما يجب عليهم ثم النائل يعنى العطاء النفل ـ والمعنى انه من قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أولا والنفل ثانيا ٤) الخنا الفحش والحشد الجمع والنازل أراد به الضيف ـ والمعنى انهم أهل عفاف يوفون بحق الجار فلا يتطلعون الى نسائهم واذا نزل بهم الضيف لا يطعمونه وحده بل يجمعون معه من يؤنسه بالمؤاكلة لنزول وحشته

وَالْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ * وَالْبَاذِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلسَّائِلِ (١)

الضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ

ضَرْبَ الْمُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الآبِلِ (٢)

وَالْقَاتِلِينَ لَدَى الْوَغَى أَقْرَانَهُمْ * إِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْوَائِلِ (٣)

وَالْقَائِلُونَ فَلَا يُعَابُ كَلَامُهُمْ * يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ (٤)

خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ * يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسْدِ تَحْتَ الْوَابِلِ (٥)

لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا * مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (٦)

المنة عليه وهذه عادة لا تزال عند العرب الى الآن حتى فى البلاد المتحضرة

١) الخالطين فقيرهم بغنيهم — معناه ان غنيهم يواسى فقيرهم حتى لا يتميز أحدهم عن الآخر وان عطاءهم مبذول للسائل من غيرهم ٢) الكبش سيد القوم والبيضة بيضة الحديد التى تلبس للحرب والمهجهج الذى يطرد الابل عن الحوض اذا رويت والآبل صاحب الابل — يصف بذلك شجاعتهم وبسالتهم فى الحرب والقتال ٣) الوغى الحرب والوائل المولى عن الحرب هربا يطلب النجاة — والمعنى انهم لا يقتلون فى الحرب الا أقرانهم ممن عرفت مكانته فى الشجاعة والبسالة وأما الجبان المنهزم فان المنية من ورائه ستدركه وهذا من مكارم الشجاع فانه لا يجهز على جريح ولا يتعرض لمدبر ٤) المقامة المجلس — والمعنى هم أمراء الكلام فى المجالس والفاصلون بين الحق والباطل ٥) الخزر ضيق العين كانه ينظر بمؤخرها والوابل المطر الشديد — معناه انهم ينظرون الى أعدائهم نظر استهزاء ولا يكترثون بهم ولا يفزعون من شىء لشدة ثباتهم ٦) النكس الرجل الذى

(وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء)

أإلى الفتى بَرٍّ تلكّأ ناقتي * فكسا مناسمها النجيع الأسود (١)
إني وربّ الراقصات إلى منى * بجنوب مكة هديهن مقلّد (٢)
أولي على هلك الطعام أليّة * أبداً ولكني أبين وأنشد
وصّى بها جدي وعلّمني أبي * نفض الوعاء وكل زاد ينفد (٣)
فاحفظ حميتك لا أبا لك واحترس * لا تخرقنه فأرة أو جدجد (٤)

(وقال مالك بن جمدة التغلبي)

لا خير فيه والاميل الذى لا يثبت على الفرس ـ والمعنى انهم ليسوا بالضعفاء بل هم فرسان اذا أوقدت نارا لحرب أشعلوها عن يشعلها ١) أإلى الفتى هذا انكار ونفى و برّ بدل من الفتى والتلكؤ ومعناه الحبس والابطاء وأصل تلكأ تتلكأ وجملة فكسا مناسمها دعاء على الناقة بالنحر ان تأخرت فى المسير وأبطأت والنجيع الدم المائل الى السواد ـ والمعنى تنكر على نفسها وناقتها أن تبطئ فى المسير الى برّ وتدعو على ناقتها بالعرقبة ان تاخرت فى سيرها عنه ٢) الرقص نوع من سير الابل والجنوب النواحى والهدى ما يهدى الى الكعبة المشرفة والمقلد الذى فى عنقه علامة لاهدائه وجواب القسم فى البيت التالى وأولى أى لا أولى من الايلاء وهو الحلف ومثله الالية وحذف حرف النفى لأمن اللبس وأبين أى أظهر وأنشد أى أطلب من يأكل طعامى ـ ومعنى البيتين انى لا أحلف على هلك الطعام ولكننى أظهر منزلى وأطلب من يأكل طعامى ٣) ينفد بمعنى يفنى و يذهب ـ ومعناه انها لا تاتى الكرم تكلفا بل هو غريزة فيها ورثتها عن أبيها وجدها ٤) الحميت زق السمن والجدجد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه ـ والمعنى احفظ

فأبلغ صلهباً عني وسعداً * تحيات مآ ثرها سفور(١)

فإنك يوم تأتيني حريباً * تحل عليّ يومئذ نذور(٢)

تحل عليّ مفرهة سناد * على أخفافها علق يمور(٣)

لأمك ويلة وعليك أخرى * فلا شاة تنيل ولا بعير(٤)

(وقال عبد الله الحوالي من الازد)

لما تعيا بالقلوص ورحلها * كفى الله كعباً ما تعيا به كعب(٥)

دعونا لها قيناً رفيقاً بمدية * يجزئها فينا كما يجزأ النهب(٦)

السمن في الزق للاضياف والطارقين ١) صلهب وسعد رجلان والسفور جمع سفر وهو الكتاب أي يستغرقها سفور اذا كتبت فيها ـ معناه أبلغهما عني تحيات تستوعب الكتب ما ثرها اذا سطرت فيها وهذا على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده ٢) الحريب الذي سلب ماله فلم يبق عنده شيء ويومئذ بدل من يوم تاتيني وتحل أي تجب عليّ ـ فكأنه أتاه سائلا فحرمه أو وعده وعداً لم يف به فقال ان أتيتني مسلوبا وجدتني لك بخلاف ما كنت لي من غير بخل عليك ٣) الفره النشاط والخفة والمفرهة التي تلد أولاداً فرّهاً بتشديد الراء جمع فاره والسناد الناقة القوية والعلق الدم ويمور أي يجري ـ والمعنى يجب عليّ أن أنحر لك ناقة هذه صفتها ٤) الويلة الفضيحة وأخرى أي وعليك ويلة أخرى وقوله فلا شاة تنيل ولا بعير أي لا يرجى من جهته شاة فما فوقها وارتفع بعير على الاستئناف ـ والمعنى انه يدعو عليه وعلى أمه بالخزي والفضيحة لكونه بخيلا ٥) القلوص الشابة من النوق وتعييه بها بمعنى انها عجزت عن السير فنحرها يخبر أن كعبا لما أعياه أمر ناقته وأمر رحلها كفى الله كعبا ذلك ٦) القين اسم العبد والمدية السكين

لَعمري لقد ضيعتَ يا كعبُ ناقةً * يسيراً عليها أن يضرّ بها الرّكْبُ(١)

موكّلةً بالأوّلين فكلّما * رأت رفقةً فالأوّلون لها نُصْبُ(٢)

(وقال حجر بن خالد يمدح النعمان بن المنذر)

سمعتُ بفعل الفاعلين فلم أجد * كمثل أبي قابوس حزماً ونائلا(٣)

فساق الإله الغيث من كل بلدةٍ * إليك فأضحى حول بيتك نازلا(٤)

فأصبح منه كل وادٍ حللتَه * من الارض مسفوح المذانب سائلا(٥)

متى تُنعَ يُنعَ الجودُ والبأسُ والتقى

وتصبحْ قلوصُ الحرب حرباء حائلا(٦)

والنهب الغنيمة ـ معناه لما تعبت الناقة عن السير نحرناها وقسمناها بيننا تقسيم الغنيمة (١) يسيرا عليها أى كان هينا عليها اتعاب الراكب إياها فلا تعب من السير لقوتها (٢) الاولين أراد بهم أوائل الركب والنصب الشيء المنصوب ـ والمعنى انها كلما رأت ركبا رمت بنفسها اليه ولحقت باوائله كانها موكلة بالاوائل والمراد انها ناقة سريعة السير (٣) أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر وحزما ونائلا منصوبان على التميز ـ والمعنى انى سمعت كثيرا من أخبار الملوك لكننى لم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر فى شدة الحزم وكثرة العطاء (٤) اليك متعلق بمحذوف أى من كل بلدة اليك أمرها وتدبيرها ـ يدعو له بالخصب ومزيد النعم وأن تكون الدنيا تحت أمره وتدبيره (٥) المذانب جمع مذنب وهو مسيل الماء ـ والمعنى حيثما حللت فى واد وجدته مريعا خصيبا (٦) النعى الاخبار بموت الميت والقلوص الشابة من النوق وأضافها للحرب على المجاز لضعف الحرب بعد الملك

فَلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ * وَلاَ سُوقَةٌ مَا يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلاَ (١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعَوْتُهُ * بِشَقْرَاءَ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكٍ وُقُودُهَا (٢)

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً * بِمُوقَدِ نَارٍ مُحْمَدٍ مَنْ يَرُودُهَا (٣)

نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ * مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَانَاً طَوِيلاً رُكُودُهَا (٤)

فَإِنْ شِئْتَ أَثْوَيْنَاكَ فِي الْحَيِّ مُكْرَماً * وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضاً تُرِيدُهَا (٥)

(وقال آخر)

النعمان والحائل من حالت الناقة اذا ضربها الفحل فلم تحمل ــ والمعنى ان الجود والكرم والتقوى والشجاعة مفقودة بعد النعمان ١) ما من قوله ما يدركنك زائدة وأدخل عليها النون الثقيلة لما في الكلام من معنى النفي ومثله ما يمدحنك ــ والمعنى أنت اعز من الملوك وأجل من أن يمدحك السوقة ٢) الهدوء قطعة من الليل يهدأ فيها الناس والشقراء الحمراء والمراد بها النار وشبهها بالفجر لارتفاعها وانتشارها والذاكي المتقد والوقود بالضم التوقد ــ والمعنى ورب طارق بالليل بعد ما سكن الناس أضاءت له نار الضيافة ليبصرها فيجيء اليها ٣) يرودها يطلبها ــ معناه انى تلقيت الضيف بكل إكرام وقلت له نلت مرامك بموقد نار من أتاها يحمد أهلها ويثنى عليهم ٤) الجوفاء القدر الواسعة الجوف وأراد بالضبابة ما يعلو القدر من البخار والمبطان العظيمة البطن والركود السكون ــ معناه نصبنا للضيف قدراً سوداء واسعة البطن يطول مكثها على النار لعظمها وامتلائها باللحم والمرق ٥) أثويناك من أثواه بالمكان اذا أقامه به ــ والمعنى اننا بعد إكرامنا إياه قلنا له ان أردت الاقامة بيننا أقمت مكرما وان أردت التوجه الى مقصدك أوصلناك الى

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ * إلى كلِّ شَخْصٍ فَهْوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ (١)

يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ * وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرُ (٢)

حَبِيبٌ إلى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ

بَغِيضٌ إلى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ (٣)

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا * وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ (٤)

محل استقرارك (١) المساقط جمع مسقط ويريد به المصدر أي عيل رأسه الى كل شخص يقدره انسانا يلتجىء اليه لاضلاله الطريق والاصور المائل — والمعنى ورب طارق بالليل ضال عن الطريق يكاد رأسه يسقط كلالا لكثرة التفاته الى كل انسان يأمل ان يضيفه مع ميل الى كل صوت يسمعه لشدة حيرته وجواب رب حضات له ناري فى الابيات الآتية (٢) يصفقه أي يضربه والانف من الريح أولها والنكباء كل ريح تهب بين ريحين من الرياح الاربع والمراد بجمادى شهر من شهور الشتاء والصرصر الريح الباردة — والمعنى يصف مالاقاه الضيف من أذى الريح وشدة البرد ليكون له عذر فى استنباحه الكلاب وطلبه من ينزل عنده (٣) حبيب خبر مقدم ومناخه مبتدأ مؤخر أي ان مناخ الضيف حبيب الى الكلب لانه يشركه فى القرى كما انه بغيض الى الناقة العظيمة وهى الكوماء لانها تنحر عند نزوله وأبصر أعلم من البصر بالقلب — والمعنى ان كلب الرجل الكريم يحب الضيف ليأكل من طعامه وان ناقته تكره الضيف لانه ينحرها له (٤) حضأت له ناري رفعتها له — والمعنى ورب ضيف رفعت له نار الضيافة ليهتدي بها فيأتي اليها ولولا رفعها له لكان لا يبصر الطريق ولا يهتدي له

دَعَتْهُ بِغَــيْرِ اسْمٍ هَــلُمَّ إلى القِرَى

فأسْرَى يَبُوعُ الأرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ (١)

فلمَّا أضَاءَتْ شَخْصَهُ قلتُ مَرْحباً * هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بالنَّارِ أبْشِرُوا (٢)

فجَاءَ وَمَحْمُودُ القِرَى يَسْتفِزُّهُ * إليْهاوَدَاعِي اللَّيْلِ بالصُّبْحِ يَصْفِرُ (٣)

تأخَّرْتَ حَتَّى لم تَكَدْ تَصْطَفِي القِرَى * على أهْـلِهِ وَالْحَقُّ لاَ يَتَأخَّرُ (٤)

وَقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَالْبَرْكُ هَاجِدٌ

بَهَازِرُهُ وَالْمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنظُرُ (٥)

---

١) دعته بغير اسم ـ يريد أنها أرشــدته الى موضع الضيافة فكأنها نادته وهلم أي تعال و يبوع الارض يقطعها بالخطوات الواســعة ـ ومعناه ان النار دعت الضيف بلسان الحال فأتى اليها مسرعا وهى مضيئة ٢) فلما أضاءت شخصه اى لما تراءى لى شخصه ـ والمعــنى ان الضيف لما دنى مني وتراءى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول النار من المصطلين استبشروا بالضيف ٣) يستفزه أي يستحثه وداعى الليــل ما يصوت بالسحر مثل الديك وغــيره والصــفير كل صوت يمتد معرقة ـــ والمعنى ان الضــيف أتى وقت السحر وأنا أســتحثه الى نار الضيافة ليصطلى بها و يجــد من إكرامنا ما يسره ٤) تصطفى القرى أى تنال صفوته وقوله والحق لا يتأخر اراد به حق الضــيف ـــ والمعنى قد تاخرت حتى كاد غيرك لينال خير الطعام دونك ولــكن حق الضيف لا يؤخر عنه بتأخر حضوره ٥) البرك الابل والهــاجــد النائم والبهازر النوق العظيمة ـــ والمعنى فقمت بالسيف الى الابل العظيمة وهى نائمة والموت فى ســيفى ينتظر

فأعضضته الطولى سناما وخيرها * بلاء وخير الخير ما يتخير (١)

فأوفضن عنها وهي ترغو حشاشة * بذي نفسها والسيف عريان أحمر (٢)

فباتت رحاب جونة من لحامها * وفوها بما في جوفها يتغرغر (٣)

(وقال آخر)

وما بك في من عيب فإني * جبان الكلب مهزول الفصيل (٤)

(وقال آخر)

سأقدح من قدري نصيبا لجارتي * وإن كان ما فيها كفافا على أهلي (٥)

---

١) فأعضضته الطولى الضمير الى السيف والطولى مؤنثة الاطول وخيرها بلاء أراد وأحسنها نعمة ومن نعمة الناقة أن تكون كريمة النتاج غزيرة اللبن الى غير ذلك من صفاتها المحمودة — والمعنى انه نحر بسيفه أطولها سناما وأطيبها لحما وأكرمها عنده منزله ٢) الايفاض الاسراع والضمير الى الابل أي تفرقت عنها بسرعة والرغاة التصويت والحشاشة بقية الروح وعريان أحمر أي مجرد من غمده متلطخ بدم الناقة — والمعنى انه لما عرقب الناقة بالسيف تفرقت الابل من حولها والمنحورة تصوت وتجود ببقية روحها والسيف مجرد من غمده متلطخ بدمها ٣) الرحاب الواسعة وأراد بها القدر والجونة السوداء ومن لحامها خبر باتت وفوها يتغرغر أي فمها يصوت من شدة غليانها او يسيل بما في جوفها — والمعنى أن القدر الواسعة باتت من لحم الناقة وفمها يصوت من شدة غليانها او يسيل بما فيها على النار ٤) جبان الكلب اشارة الى أنه تعود أن يسالم الطراق لئلا تتاذى به الاضياف ومهزول الفصيل يريد أنه يؤثر غيره بلبن أمه أو ينحرها عنه — والمعنى انه سخي كريم خال من العيوب ٥) ساقدح أي ساغرف

إِذَا أَنتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفيقكَ فِي الَّذِي * يكُونُ قَليلاً لَمْ تُشارِكْهُ فِي الفَضْلِ

(وقال عمرُو بنُ الاهتمِ (١))

ذَرِيني فإِنَّ الشُّحَّ ياأُمَّ هيثمٍ * لِصَالحِ أَخلاَقِ الرِّجالِ سَرُوقُ (٢)

والكفاف مايكون على قدر الحاجة لايزيد عنها ولا ينقص والفضل مازاد عن الحاجة ـ والمعنى انى محمودا لجوار لاأبخل على جيرانى ولوأن الذى عندى على قدر حاجة أهلى لان من لم يعط من قليل ماعنده لا يعطى من الكثير ١) هو عمرو بن سنان أحد بنى منقر من بنى تميم وسمى أبوه باهتم لان قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه وكان عمرو جاهليا إسلاميا وأخوه عبد الله بن الاهتم جد خالد بن صفوان الخطيب المفوّه وكان عمرو شاعراً محسناً مجيداً كأن شعره الحلل المنشرة وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم وكانوا سبعين أو ثمانين رجلا وهم الذين نادوا من وراء الحجرات بصوت جاف عال أخرج الينا يامحمد فقد جئنا لنفاخرك ومعنا شاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقام الاقرع بن حابس فتكلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه أحسن رد وأبلغه ثم توالى الخطباء والشعراء وجمع لهم النبي صلى الله عليه وسلم خطباءه وشعراءه ومالبثوا أن عجزت بنو تميم واستكانت فاسلموا وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقهون فى الدين ثم لما أرادوا الخروج الى قومهم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم فقال أمابقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم هذا فى ركابهم وهو غلام حدث فقال قيس بن عاصم لم يبق منا الا غلام حديث السن فى ركابنا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماأعطاهم ٢) ذرينى اتركينى والشح البخل ـ والمعنى اتركينى على كرمى فان البخل يزين للانسان العلل الباطلة ويذهب باخلاقه الحميدة فكانه يسرقها منه

ذَرِيني وحُطّي في هَوَايَ فإنّني * على الحسَبِ الزّاكي الرّفيعِ شفيقُ (١)

ذَرِيني فإني ذُو فَعَالٍ تهمُّني * نوائبُ يَغْشَى رُزْؤُها وحُقوقُ (٢)

وَكلُّ كريمٍ يَتَّقي الذّمَّ بالقِرَى * وللحَقِّ بينَ الصّالحينَ طريقُ (٣)

لَعمرُكَ ماضاقَتْ بلادٌ بأهلِها * ولكنّ أخلاقَ الرّجالِ تضيقُ (٤)

(وقال عُرْوة بن الوردِ)

إنِّي امرُؤٌ عافِي إنائيَ شِركةٌ * وأنتَ امرُؤٌ عافِي إنائِكَ واحدُ (٥)

---

١) حطى فى هواى أى وافقينى وهو من حط الرجل رحله حيث يحط صاحبه لان ذلك يكون باتفاقهما ـ والمعنى ساعدينى على الجود فانى أخاف على شرفى من عار البخل ٢) الفعال بفتح الفاء الكرم و يغشى رزؤها أى يغشانى رزؤها فحذف المفعول و رزؤها أراد به ما يناله الناس من ماله و ينتفعون به ومنه قولهم فلان يُرْزَأُ فى ماله اذا كان سخيا ينال الناس إفضاله ـ يريد انه كريم بصرف ماله فيما يلزمه من حقوق الضيفان والزوّار واعانة ذوى الحاجات ليدوم له حسن الثناء ٣) القرى طعام الضيافة ـ والمعنى ان كل كريم يبذل ماله دون عرضه و يتبع سبيل الحق و يسلك طريقه ليستوجب المدح والثناء ٤) تضيق أى تضيق بهم ـ والمعنى ان الارض واسعة لم تضق على امرئ وانما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم ٥) العافى طالب المعروف وشركة أراد خلق كثير كنى بذلك عن الكرم كما كنى بقوله وأنت امرؤ الخ عن البخل ـ والمعنى انى امرؤ كريم يشركنى فى انائى عدة للاكل معى وأنت رجل بخيل تاكل وحدك فطالب انائك واحد

أَتَهزأُ مِني أنْ سَمِنتَ وأنْ تَرَى
بِوَجْهي شُحُوبَ الحقِّ وَالحقُّ جاهِدُ[1]

أُقَسِّمُ جِسمي في جُسُومٍ كثيرةٍ * وَأَحْسُو قَرَاحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ[2]

(وقال آخر)

أَجلَّكَ قَومٌ حِينَ صِرْتَ إلى الغِنى * وَكُلُّ غَنيٍّ في القُلوبِ جَليلُ[3]

وَلَيسَ الغِنَى إلاَّ غِنًى زَيَّنَ الفَتَى * عَشِيَّةَ يَقْرِي أوْ غَدَاةَ يُنيلُ

(وقال المثلَّمُ بنُ رِياحٍ المرّيّ[4])

---

١) ان سمنت أى لان سمنت ولان ترى بوجهى والشحوب التغير من الهزال ونحوه وأضافه الى الحق لان سببه اعطاؤه وتوفر همته و بذل عنايته فى إقامة الحقوق وصرفها فى وجوهها ـ والمعنى أتسخر منى لاجل سمنتك ونحول جسمى وتغير وجهى ولا تعلم ان سببه كونى مجهودا فى أداء الحقوق ٢) أقسم جسمى أى قوت جسمى والقراح الماء الذى لم يخالطه غيره والماء بارد كناية عن زمن الشتاء الذى يشتد فيه الجدب ـ والمعنى انى أجود بقوتى على غيرى وأجتزى بحسو الماء البارد عن القوت يشير الى كرمه و إيثار الغير على نفسه ٣) أجلك قوم أى أعظموك وحين صرت الى الغنى أى حين استغنيت و يقرى أى يطعم الاضياف و ينيل أى يعطى ـ ومعنى البيتين ان الغنى المحمود ليس اجلال الناس اياك حين صرت غنيا بل الغنى الحقيقى الذى تستوجب عليه الثناء والشكر إطعام الطعام وانفاق المال فى وجوه الخير فهذا هو الغنى المحمود صاحبه

٤) هو شاعر جاهلى مذكور فى الشعراء المقلين وكان قد التجا الى الحصين بن الحمام المرىّ لما قتل حُباشة جار الحارث بن ظالم فاجاره الحصين وغرم عنه دية

بَكَرَ العَوَاذِلُ بالسَّوَادِ يَلُمْنني * جهلاً يَقلْنَ ألا تَرَى مَاتَصنَعُ (١)

أفنيتَ مَالكَ فِي السَّفاهِ وَإنَّما * أمْرُ السَّفَاهَةِ مَاأَمَرْنَكَ أجْمَعُ

وَقَتُودِ ناجيَةٍ وَضعتُ بقَفْرَةٍ * وَالطَّيْرُ غاشيَةُ العوَافِي وُقَّعُ (٢)

بمُهَنَّدٍ ذِي حِلْيَةٍ جَرَّدْتهُ * يَبْرِي الأَصَمَّ منَ العِظَامِ وَيقطَعُ (٣)

لِتَنُوبَ نائِبَةٌ فتَعْلَمَ إنَّني * مِمَّنْ يُغَرُّ على الثَّناءِ فَيُخْدَعُ (٤)

القتيل وقال دعبل ان هذه الابيات لشبيب بن البرصاء ١) السواد الغلس وكانت العرب من عادتها تشرب ليلا فتسكر فتعطى وتهب حالة سكرها فاذا أصبحوا لامهم البخلاء فهذا معنى قوله بكر العواذل وقوله ألا ترى ماتصنع أى أى شئ تصنع والسفاه والسفاهة الطيش والجهل - ومعنى البيتين ان العواذل أتونى بكرة وقت الغلس يلوموننى جهلا منهم و يقولون لى أفنيت مالك فى انفاقه طيشاً وجهلا وانما السفاهة ولهم ولومهم ٢) قتود مجرور برب مقدرة وجملة وضعت بقفرة خبرما بعدها والقتد خشب الرحل والناجية الناقة القوية السريعة ومعنى وضعت بقفرة أى تركتها بعد أن عرقبتها بارض خالية والعوافى الطير - والمعنى ورب ناقة حططت الرحل عنها ووضعتها بالارض القفرة والطير العوافى تغشاها وتقع عليها بعد أن عرقبتها بالسيف لاتمكن من نحرها لمن عربنا من الاضياف ٣) بمهند متعلق بقوله وضعت بقفرة لانه فى معنى عرقبت والحلية هنا دم الناقة لذى تلطخ به السيف فكان كالحلية له والبرى القطع والاصم هنا خلاف الاجوف من العظام يريد أن السيف الذى عرقبها به ماض لانه اذا كان يقطع الاصم من العظام فالاجوف أهون عليه والمعنى ظاهر ٤) لتنوب متعلق بفعل مضمر يدل عليه الكلام المتقدم كانه قال فعلت ذلك لكى اذا نابت نائبة علمت انى أنهض

إنى مقسمٌ ماملكتُ فجاعلٌ * أجرًا لآخرةٍ ودنيا تنفعُ

وقال أبو البُرْج القاسم بن حنبل المرى فى زفر بن أبى هاشم بن مسعود بن سنان)

أرَى الخُلاّنَ بعدَ أبى حبيبٍ * وحجرٍ فى جنابهم جفاءُ (١)

منَ البيضِ الوُجوهِ بنى سنانٍ * لوَ انّكَ تستضىءُ بهم أضاءُوا (٢)

لهُم شمسُ النهارِ إذا استقلّتْ * ونورٌ ما يغيّبهُ العَماءُ (٣)

همُ حلّوا منَ الشّرفِ المُعلّى * ومن حسبِ العشيرةِ حيثُ شاءُوا

بُناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ * دماؤُهمُ منَ الكَلَبِ الشِّفاءُ (٤)

فيها مغرورا مخدوعا عن المال بالثناء والشكر وقوله انى الخ تقرير لما يريد بيانه من حالة كرمه وردّا على اللائم فقال ــ انى باذل ماأملكه فى ثواب الآخرة ومنفعة الدنيا ولعمر الحق ان المال لا يراد لغير ذلك ومن أراده للمفاخرة والمكاثرة فلبئس ماأراد ١) الجناب ناحية القوم ــ معناه ان أصحابه بعد أبى حبيب وحجر لا يهتمون بحاجته كما كانا يهتمان بها ٢) من البيض الوجوه ــ معناه من الكرام أهل الجمال والسيادة ٣) استقلال الشمس ركودها وقت الظهيرة والعماء السحاب والشرف المعلى أراد من الشرف الذى هو كالقدح المعلى لانه أشرف الاقداح وأكثرها حظوظا وانصباء فجعله مثلا لأرفع المراتب ــ يقول ان نورهم كنور الشمس وقت استوائها فهى أضوأ ماتكون اذ ذاك وان النور يحجبه السحاب ولكن نورهم لا يحجب وان منزلتهم فى الشرف كمنزلة القدح المعلى لانه أشرفها وهذ غاية المدح فى الشرف والنباهة ٤) الآسى الطبيب والكلم الجرح والكلب داء شبه جنون يعترى الانسان اذا عضه الكلب المصاب بهذا الداء والعرب تقول ان لا دواء أنجع فى المصاب بالكلب من شرب دم ملك ــ والمعنى انهم ملوك يقتدى بهم

فأمّا بَيتُكُمْ إنْ عُدّ بَيتٌ * فطَالَ السّمْكُ وَاتّسَعَ الفِنَاء (١)

وَأمّا أسُّهُ فعلى قديمٍ * مِنَ العاديّ إنْ ذُكِرَ البِنَاء

فلَوْ أنّ السّماءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ * وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَكُمُ السّماء

(وقال ارطاة بن سهية المرّى)

فلَوْ أنّ مَا نُعْطِي مِنَ المالِ نَبْتَغِي * بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ (٢)

لَظَلّتْ قَرَاقِيرٌ صِيَاماً بِظَاهِرٍ * مِنَ الضّحْلِ كانتْ قَبلُ فِي لُجَجٍ خُضْرِ

ولا نَكْسِرُ العَظْمَ الصّحيحَ تَعَزُّزاً * ونُغْنِي عَنِ المَوْلَى وَنَجْبُرُ ذا الكَسْرِ (٣)

فى بناء المكارم والمعالى من الامور ٣) السمك أعلى البيت من داخل والفناء ما امتد من جوانب البيت والعرب يصفون البيت بالعلو والرفعة و يريدون علو الشان والاس الاساس والعادىّ المنسوب الى عاد والمكرمة فعل الكرم ـ ومعنى الابيات انهم عريقون فى الشرف وإسمومكانتهم ومجدهم تود السماء على مكانها من الرفعة أن تدنو منهم لتزداد شرفا ١) الزاخر الطامى المتلاطم و جملة نبتغى فى موضع الحال ومثله يعطى والقراقير السفن وصياما أى راكدة والضحل الماء القليل يترقرق على وجه الارض والخضر السود ـ ومعنى البيتين لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله البحر الطامى لصارت السفن رواكد على ماء قليل يترقرق على وجه الارض بعدما كانت تجرى على لجج خضر ٣) انتصب تعززاً على انه مفعول لنكسر العظم والمولى ابن العم ـ والمعنى انهم لا يفسدون فى الارض فلا يكسرون الصحيح لعزهم و يعينون ابن العم بان يغنون غناءه و يقومون مقامه و يجبرون

غَلَبنا بَني حَوّاءَ مَجدًا وَسُودَدًا * وَلَكِنّنا لم نَستَطِعْ غلبَ الدَهرِ (١

(وقال حَجْرُ بن حية العبسي)

وَلا أَدَوِّمُ قِدرِي بعدَما نَضِجَت * بُخلاً لِتَمنَعَ مَا فِيها أَثَافِيها (٢

حَتّى تُقَسَّمَ شَتّى بَينَ ماوَسِعَت * وَلا يُؤَنِّبُ تَحتَ اللَّيلِ عَافِيها (٣

لا أَحرِمُ الجارَةَ الدُّنيا إِذا اقتَرَبَت * وَلا أَقُومُ بِها فِي الحَيِّ أُخزِيها

وَلا أُكَلِّمُها إِلاّ عَلانِيَةً * وَلا أُخَبِّرُها إِلاّ أُنادِيها (٤

(وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير)

فِدًا لِبَنِي هِندٍ غَداةَ دَعَوتُهُم * بِجَوِّ وَبالَ النَّفسُ وَالأَبَوانِ (٥

ذا الكسر باصلاح أمره و إزالة فقره ١) أراد ببني حواء جميع الناس ـ والمعنى غلبنا جميع الناس في المفاخرة بالمجد والسؤدد عليهم ولكننا ما استطعنا أن نغلب الدهر على ما نحن عليه من الشرف والمكانة ٢) الاثافي الحجارة التي توضع عليها القدر ـ والمعنى لا أدع قدري بعد نضجها على الاثافي بخلا بما فيها بل أنزلها عنها وأطعم منها الاضياف وكان من عادة البخيل أن يترك القدر منصوبة على الاثافي ليرى غيره أن القدر لم تنضج ٣) لا يؤنب أي لا يلام والعافي طالب المعروف والدنيا أي القربى ولا أقوم بها على المجاز من قولهم قام به وقعد اذا ذكره بقبيح ـ والمعنى أن ما فيها يقسمه على القريب والبعيد وعلى الجارة القريبة وانه يعامل جارته بما يليق بها من الجود والكرم وحفظ الجار والرأفة ٤) العلانية ضد السر ـ والمعنى انى لا أكلمها الا علانية ولا أخبرها الا مناديا لها نفيا لظنة الاسرار وحفظا لحسن الجوار ٥) وبال اسم ماء لبني عبس أضيف اليه الجو والجو ما اطمان من الارض ـ والمعنى نفسي وأبواي فداء لبني هند

إِذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ * لَهَا إِبِلٌ شُلَّتْ لَهَا إِبِلَانِ (١)

إِذَا عَقَدَتْ أَفْنَاءُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ * لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مَكَانِ

إِذَا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ فِيهِمِ * أَبَى كُلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِي (٢)

وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةٍ * بِهَا نِيبُكُمْ وَالضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ (٣)

(وقال آخر)

جَزَى اللهُ خَيْرًا غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ * إِذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نَابَتْ نَوَائِبُهْ (٤)

فَكَمْ دَافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَاحَمَتْ * عَلَيَّ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهْ (٥)

إِذَا قُلْتُ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمَرْدَلٍ * أَشَمَّ مِنَ الْفِتْيَانِ جَزْلٍ مَوَاهِبُهْ (٦)

---

١) شلت أى طردت وأفناء سعد قبائلها ــ والمعنى اذا أغير على إبل لجارة سعد فطردت طردت من أجلها وسببها إبلان لغيرها لان قبيلة سعد يدافعون عن جارهم ويحامون عليه واذا عهدوا عهداً لغيرهم حفظوه ولم ينقضوه وفاء لذمتهم ٢) الاباء الامتناع ــ والمعنى ان المجنى عليه والجانى منهم اذا سئل ما ليس حقا امتنع من ذلك لشرف نفسه ولم يرض بالضيم ٣) الحفاظ المحافظة والناب الناقة المسنة ــ والمعنى ان محلكم منيع محفوظ تكرمون فيه الاضياف وتهينون الابل بنحرها لهم ٤) الحدثان نوائب الدهر وشدائده ــ والمعنى جزا الله عنا خيرا آل غالب فان مكارمهم وهمتهم لا تخفى عند اشتداد الزمان ٥) الكربة اسم لما ياخذ بالنفس من الهم والحزن وتلاحمت أى اشتدت والغوارب أعلى الموج وأعلى الظهر ــ والمعنى مرارا كثيرة دافعوا دونى وخلصونى من كرب الدهر التى أحاطت بى واشتدت علىّ ٦) الشمردل

إذا أخذتْ بُزْلُ المَخاضِ سِلاحِها * تجرّدَ فيها مُتلِفُ المالِ كاسِبُهْ (١)

(وقال آخر (٢))

أَيا ابْنَةَ عَبْدِ اللهِ وَابْنَــةَ مالِكٍ

وَيا ابْنةَ ذي البُرْدَيْنِ وَالفَرَسِ الوَرْدِ (٣)

إذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فالتَمِسِي لَهُ * أكِيلاً فإنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي (٤)

أَخاطارِقاً أوْ جارَ بيتٍ فإنَّني * أخافُ مَذَمّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدِي (٥)

الطويل والاشم من الشمم ــ والمعنى اذا عرضت على بني غالب معاودة الحرب والكر فيها عاد منهم اليها كل رجل كريم النفس كثير العطية لمكانتهم من الشجاعة

١) البازل من النوق المتناهي قوة وشبابا والمخاض الحوامل وسلاحها محاسنها وأمارات عتقها ــ والمعنى أن الابل اذا بلغت محاسنها في عيونهم ما بلغت لا يبخلون بها على الاضياف بل ينحرونها ولا يمنعهامن نحرها حسنها وجمالها لكثرة الجود فيهم ومزيد الكرم ٢) قال التبريزي هذه الابيات لحاتم الطائي يخاطب بها امرأته ماوية بنت عبد الله ٣) ابنة مالك هي ماوية بنت عبد الله زوجة حاتم الطائي والمراد بذي البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أعطاه المنذر بن ماء السماء بردين حين سأله عن حقيقته فوجده من أشرف العرب وأشجعهم والورد من الخيل بين الكميت والاشقر ٤) الاكيل من يؤاكلك ــ والمعنى يقول لزوجته اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلبي من يؤاكلني فاني لم أعود نفسي الاكل وحدي ٥) أخا طارقا بدل من أكيلا في البيت قبله والطارق الذي يأتي ليلا ــ والمعنى انه لا يسرني أن يذمني الناس بعد حياتي و يصفوني بالبخل اذا تكلموا في

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا زَالَ ثَاوِيًا * وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ (١)

(وقال آخر)

وَلَيْسَ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ * صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ (٢)

وَلَكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا * لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

(وقال حزار بن عمرو من بني عبدمناف)

لَنَا إِبِلٌ لَمْ نُهِنْ رَبَّهَا * كَرَامَتُهَا وَالْفَتَى ذَاهِبُ (٣)

هِجَانٌ يُكَافَأُ مِنْهَا الصَّدِيقُ * وَيُدْرِكُ فِيهَا الْمُنَى الرَّاغِبُ

وَنَطْعُنُ عَنْهَا نُحُورَ الْعِدَا * وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ (٤)

الجود والكرم (١) الثاوى المقيم ــ والمعنى انى أقوم بخدمة الضيف فى مدة إقامته عندى وما فىَّ خصلة من خصال العبد الا خدمتى للضيف (٢) جلُّ همه أى أكبر همه والصبوح الشرب فى أول النهار والغبوق الشرب آخره و راح من الرواح ذلك آخر النهار وغدا من الغدو وهو أول النهار ــ والمعنى مع الذى قبله ليس الفتى الكامل الفتوة من يمضى أيامه فى الاكل والشرب بل الفتى الكامل هو الذى يذل أعداءه و يعز أصدقاءه فى كل أوقاته (٣) ربها مالكها وكرامتها إكرامها و جملة والفتى ذاهب اعتراض بين الموصوف والصفة فى البيت التالى وهى قوله هجان والهجان الابل البيض والراغب هنا طالب الخير ــ ومعنى البيتين لنا إبل نؤثر إكرام نفوسنا على اكرامها وهى إبل كريمة نكافىء منها الصديق و ينال طالب معروفنا وخيرنا منها بغيته (٤) نطعن عنها الخ ــ أى ندفع عنها الغارات ونحامى دونها والشارب هنا شارب الخمر ــ والمعنى نمنع الاعداء عنها ونطعن فى نحورهم دونها

وَنُؤْلِفُهَا فِي السِّنِينَ الْكُلُولَ * إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبُ (١)

وَلَمْ تَكُ يَوْمًا إِذَا رُوِّحَتْ * عَلَى الْحَيِّ يُلْفَى لَهَا جَادِبُ

حَبَانَا بِهَا جَدُّنَا وَالإِلَهُ * وَضَرْبٌ لَنَا خَذِمٌ صَائِبُ (٢)

(وقال منصور بن مسجاح)

وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ * فَمَا اعْتَذَرَتْ إِبْلِي عَلَيْهِ وَلَا نَفْسِي (٣)

حَبَسْنَا وَلَمْ نُسْرِحْ لِكَيْ لَا يَلُومَنَا * عَلَى حُكْمِهِ صَبْرًا مُعَوَّدَةَ الْحَبْسِ (٤)

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسْطَهَا * يُخَيَّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدْسِ (٥)

ونصرف أثمانها فى شرب الخمر ١) السنين سنين الجدب والكلول جمع كل والمراد بهم الضعفاء وروحت من الرواح فى العشي والجادب العائب ـ والمعنى ان إبلنا اذا اشتد الزمان نؤلفها الضعفاء فينالون منها حاجتهم واذا راحت من الرعى مساء لا تجد لها عائبا يشير بذلك الى كرمهم ٢) الحباء العطاء بلا جزاء ولا منّ والخذم القطع ـ والمعنى ورب قاصد لمعروفنا ان هذه الابل حبانا بها الاله وورثناها من جدنا وبعضها أخذناه بالسيف ٣) المختبط الذى يقصدك للمعروف من غير تقدم معرفة ـ والمعنى من غيرنا أو من ذوى قرابتنا أعطيته من إبلي طيبة بذلك نفسى ٤) الحبس المنع وسرحت الابل بالتثقيل أرسلتها للرعى وقوله على حكمه أى على حكم هذا المختبط أو ذى القرابة ومتعلق الجار فيه بقوله حبسنا وأراد بالمعودة الحبس الابل التى تحبس بالفناء ـ والمعنى حبسنا على حكم هذا الطالب إبلا عودناها الحبس بجانب بيوتنا صابرا فلم نخرجها الى المرعى لئلا نلام ٥) المصدق الذى يأخذ الصدقات والبوازل جمع بازل وهو من الابل ما طعن فى السنة التاسعة

(وقال عامر بن حوط من بني عامر بن عبدمناة بن بكر بن سعد بن ضبة)

وَلَقَدْ علِمْتُ لِتأْتِيَنْ عَشِيَّةٌ * ما بَعْدَها خَوْفٌ عليَّ وَلاَ عَدَمْ (١)

وَأَزْورُ بيتَ الْحقِّ زَوْرَةَ ماكِثٍ * فَعَلاَمَ أَحْفِلُ ما تَقَوَّضَ وَانْهَدَمْ (٢)

ولا تُرْكَنْ لِلسَّامِلِينَ حِيَاضَهُمْ * وَلأَحْبِسَنَّ على مَكارِمِي النَّعَمْ

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار)

أَقِلِّي عليَّ اللَّوْمَ ياابْنَةَ مُنْذِرٍ * وَنامِي فإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي (٣)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي * بِنَائِبَةٍ زَلَّتْ وَلَمْ أَتَتَرْتَرِ (٤)

والسديس الطاعن فى الثامنة وهذا السن خير أسنان الابل فتى وقع فيها التخيير فما دونها أهون — والمعنى انا نحكم ذلك الطالب امرو فنا فى إبلنا ونجعل له الاختيار فيها كما يتحكم المصدق فيكون تدلله علينا تدلل من يستخرج حقا واجبا ١) ولقد علمت جملة اقامها مقام القسم وجوابه لتأتين وكنى بالعشية عن آخر يوم من حياته — والمعنى أن لابد عن الموت وأن لا خوف ولا عدم بعده ٢) بيت الحق هو القبر والمكث الاقامة والتقويض نقض ما بناه والسامل الساعى لاصلاح المعيشة — ومعنى البيتين واذا كان ولابد من القبر فعلام أحفل بنقض ما أبرمت فلا "دعن للساعين فى أمر معيشتهم حياضهم وأحبس نعمى على المكارم فى وجوه البر ٣) أقلى على اللوم كلمة يستعملونها فى معنى النفى أى لا تلوميني — يقول لعاذلته لا تلوميني وافعلى ماشئت واعلمى أن لومك لا يمنعنى من جودى وكرمى ٤) مسنى أى أصابنى والنائبة ماينوبه من صروف الحوادث و زلت يريد انقضت وذهبت والترترة التحريك كانه يريد زلت عنى ولم تستخفنى — يذهب الى أنه

يَرَانِي العَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ * خَلِيًّا نَعِيمَ البَالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ (١)

وَرَاكِدَةٍ عِنْدِي طَوِيلٍ صِيَامُهَا * قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرِ (٢)

طُرُوقًا فَلَمْ أُفْحِشْ وَقَسَّمْتُ لَحْمَهَا * إِذَا اجْتَنَبَ العَافُونَ نَارَ العَذَوَّرِ

(وقال الهذيل بن مَشْجعة البولانيّ)

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي غَائِبًا * لَمُقَاذِفٌ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ (٣)

وَمُفِيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَأً * مُتَزَحْزِحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ (٤)

---

١) بعد غب لقائه أي شجاع لا تزعزعه حوادث الدهر ولا تحوله عما هو عليه بعد يوم لقائه بيوم وخليا حال من يراني وهو الذي لا هم عنده — والمعنى ان العدو يراني بعد يوم لقائه بيوم خليا من الهموم ناعم البال كانه ما مسني أذى

٢) الراكدة الساكنة وأراد بها القدر وصيامها ركودها ومكثها على الاثافى لثقلها باللحم وقسمت أي مرقها وما احتوت عليه من اللحم بدليل قوله قسمت لحمها في البيت الثاني وجعل الضوء مبصراً لان الابصار يكون فيه وطروقا أي وقت طروق الضيف وهو ظرف لقسمت على ضوء نار فلم أفحش أي لم أقل الفحش والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والعذوّر السيء الخلق — والمعنى بعد أن وصفها بالعظم والثقل لامتلائها قسم ما فيها من اللحم بين الاضياف على ضوء النار في وقت طروقهم بالليل حين قصدوا ناره واجتنبوا نار البخيل السيء الاخلاق

٣) القذف الرمي ووراء هنا بمعنى قدام لذكره معه الخلف — والمعنى انه يدافع عن ابن عمه من قدامه ومن خلفه وان كان غائبا

٤) المتزحزح المتباعد وقوله في أرضه وسمائه يريد في غوره ونجده — والمعنى انه قائم بشان ابن عمه وان تباعد عنه

وَمتَى أَجِئْهُ في الشَّدَائِدِ مُرْمِلاً * أُلْقِ الَّذِي فِي مِزْوَدِي لوعائِهِ (١)

وَإِذَا تَتَبَّعتِ الْجَلائِفُ مَالنَا * خُلِطَتْ صَحِيحَتُنَا إلى جَرْبائِهِ

وَإِذَا أَتى مِنْ وِجهَةٍ بِطَرِيفَةٍ * لَمْ أَطَّلِعْ مِمَّا وَرَاءَ خِبائِهِ (٢)

وَإِذَا اكْتَسَى ثَوْباً جَمِيلاً لَمْ أَقُلْ * يا لَيْتَ أَنَّ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ

وقال حسّان بن حنظلة بن أبي رَهم بن حسّان بن حيةَ بن شُعْبة الطائيّ)

تِلكَ ابنَةُ العَدَوِيِّ قالَتْ باطِلاً * أَزْرَى بِقَوْمِكَ قِلةُ الأَموالِ (٣)

إنَّا لَعَمْرُ أَبيكِ يَحْمَدُ ضَيفُنا * وَيَسُودُ مُقْتِرُنا على الإِقلالِ (٤)

غضِبَتْ عليَّ أَنِ اتَّصلْتُ بِطَيِّءٍ * وَأَنا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ الأَجْبالِ (٥)

---

١) المرمل الذي فقد زاده والمزود وعاء الزاد والجلائف السنين الشديدة التي تذهب بالاموال وقوله خلطت صحيحتنا الى جربائه هو من الامثال ومعناه نخلط فقره بغنانا وغثه بسميننا ٢) الوجهة السفر والطريفة ما يستطرفه الانسان من كل شيء وقوله لم أطلع يريد لم أتطلع الى ما ستره عني والخباء من أبنية البدو ما يكون دون البيت من صوف أو وبر أو شعر — يشير بذلك الى تنزيه نفسه عن الطمع فيما ليس له كما ان البيت التالي تدل على قلة المنافسة وترك الحسد ٣) باطلا أي قولا باطلا وأزرى بقومك أي عابهم وقصر بهم — والمعنى قالت ابنة العدوي زوراً من القول وباطلا لقد قصر بقومك قلة مالهم ٤) المقتر المعسر يقول فاجبتها راداً عليها ان ضيفنا يحمدنا على جودنا وكرمنا وأن معسرنا يسود غيره على اقلاله وعسرته ٥) اتصلت أي انتسبت وأضاف طيئاً الى الجبال المشهورة في بلادهم نحو أجا سلمى للتخصيص ولان طيئاً فرقتان فرقة تنزل السفلى من جبالهم وفرقة تنزل العليا

وَأَنا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةَ مَنْصِبِي * وَبَنُو جُوَيْنٍ فَاسْأَلِي أَخْوَالِي (١)

وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي * مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طِوَالِ (٢)

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً * وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَّالِ (٣)

(وقال إياس بن الارت)

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِعَافٍ مَرْحَباً * وَلِلطَّالِبِ الْمَعْرُوفَ إِنَّكَ وَاجِدُهْ (٤)

وَإِنِّي لَمِمَّنْ يَبْسُطُ الْكَفَّ بِالنَّدَى * إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ الْبَخِيلِ وَسَاعِدُهْ (٥)

منها — والمعنى غضبت على لا نتسابى الى طيء فقلت لها نعم أنا من طيء وممن يسكن أعالي الجبال من طيء ١) المنصب الرفعة والعلو — والمعنى انى امرؤ مشهور النسب من آل حية منصبي وأصلي وبنو جوين أخوالي فان ارتبت في ذلك فاسألي الناس ٢) الجرد من الخيل القصار الشعر ومتونها ظهورها وانما خص المرد بالذكر وهم الشبان لاقدامهم فى الحرب وصبرهم عليها — والمعنى اذا دعوت بنى جديلة للحرب جاءنى منهم شبان على خيول جرد لا يخافون الموت ٣) الاحلام العقول والرزانة الثقل — والمعنى نحن قوم عقلاء تماثل عقولنا الجبال فى ثباتها فلا يستفزنا الغضب واذا جهل أحد علينا أراه جهلنا ما يضعف قوته ويخرس لسانه ٤) القوال الكثير القول والعافى طالب العطاء ومرحبا منصوب على المصدر واقع موقع المفعول من قوله قوّال والمعروف هنا الخير والجميل — والمعنى انى رجل أحب الكرم ومكارم الاخلاق فأرحب بالسائل ولا أرده ٥) الندى العطاء وشنجت تقبضت يبساً — والمعنى انى من الذين يبسطون أكفهم بالعطاء فى وقت تقبض يد البخيل وتمسكه بالبخل وفى ذلك اشارة الى أنه أبسط ما يكون فى العطاء عند تماسك البخيل ولا يكون ذلك الا زمن القحط

لَعَمْرُكَ مَاتَدْرِي أُمَامَةُ أَنَّهَا * ثِنًى مِنْ خَيَالٍ مَاأَزَالُ أُعَاوِدُهُ (١)

فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِي وَعَنَّتْ رَكَائِبِي * وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلَ قِرْنًا أُكَابِدُهْ (٢)

(وقال آخر)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا لَا تَكْذِبِينَ بِهِ * يَاطَيْبَ أَيُّ فَتًى لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ (٣)

إِنِّي أُجَاوِرُ مَاجَاوَرْتُ فِي حَسَبِي * وَلَا أُفَارِقُ إِلَّا طَيِّبَ الدَّارِ

(وقال آخر)

كَمْ مِنْ لَئِيمٍ رَأَيْنَا كَانَ ذَا إِبِلٍ * فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ لَا مُعْطٍ وَلَا قَارِي (٤)

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْحَدَّادِ يَمْلِكُهُ * لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي

والجدب ١) ثنى أى مرة بعد أخرى وقوله ماأزال أعاوده أى يعاودنى لان الخيال هو الذى يغشاه و يزوره و يستعملون مثل هذا التركيب اعتماداً على فهم السامع — والمعنى أقسم بحياتك أن أمامة لا تعلم بأن خيالها يأتينى مرة بعد أخرى ٢) شقت صعبت وعنت تعبت والركائب الرواحل والقرن المنازل فى الحرب — والمعنى انى لما عاودنى خيالها انتبهت وأيقظت أصحابى ليرحلوا معى فصعب عليهم الرحلة معى فرحلت أكابد الليل سيراً كما يكابد الرجل خصمه ٣) ياطيب منادى مرخم طيبة وأى فتى مبتدأ وخبره مضمر تقديره أنت وقوله فى حسبى أراد مع حسبى — ومعنى البيتين ليكن ثناؤك علىّ صدقا ياطيبة وقولى أى فتى أنت للضيف اذا نزل بك وللجار اذا استجارك لانى أجاور من أجاوره بالحسنى واذا فارقته فارقته وهو يحمد جوارى ٤) القارى من يقرى الضيف والحداد النهر أو واد معروف لا ينقطع ماؤه لكثرته والغلة حرارة العطش — ومعناهما الحث على بذل المال فى وجوه الخير لانه يقول كم رأينا من اللئام كانوا

(وقال حسّان بن ثابت رضي الله عنه)

المَالُ يَغشَى رِجَالاً لا طَبَاخَ بِهِمْ * كالسَّيلِ يَغشَى أصُولَ الدِّنْدِنِ البَالي (١)

أصُونُ عِرضِي بِمَا لِي لا أُدَنِّسُهُ * لا بَارَكَ اللهُ بعدَ العِرضِ في المَالِ (٢)

أحتَالُ لِلمالِ إنْ أوْدَى فأجمَعُهُ * وَلَستُ لِلعِرْضِ إنْ أوْدى بِمُحتَالِ

الفقرُ يُزرِي بأقوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ * ويَقتَدِي بِلِئَامِ الأصلِ أنذَالِ (٣)

(وقال عبدُ العزيز بن زُرَارة الكلابي (٤))

يملكون الاموال ثم أزيلت نعمهم حتى أصبح الواحد منهم لا يملك أن يعطي ولا أن يضيف وكان من بخله لو ملك النهر وأتاه العطشان لم يسمح له بجرعة منه

١) لا طباخ بهم أي لا خير عندهم وأصله من قولهم هذا لحم لا طباخ له أي لا دسم له والدندن المسود من الكلأ لقدمه ويبسه — والمعنى ان المرء لا يؤتى المال لفضل فيه وإنما ذلك بقدر قدر له وقد يتفق حصول الغنى لمن لا يستحقه كما ان السيل يغشى ما بلي من العشب فينبته ٢) الصون الحفظ والعرض موضع المدح والذم من الانسان وأودى هلك — ومعناهما اني أبذل مالي لاحفظ عرضي فحفظ المال بخلافه لا يقوم مقام ضياع العرض لان المال اذا هلك أمكن الاحتيال على جمعه ولا عكس ٣) أزرى به عابه والانذال الاخساء — والمعنى ان الفقر يظهر أصحاب الاحسان بمظهر العيب ولا عيب هناك ولكن لئيم الاصل يقتدي بالانذال وقد سقط هذا البيت من التبريزي وأثبته صاحب الرصافة وروى الشطرة الاخيرة منه هكذا ولا يسوّد غير السيد المال

ويكون المعنى ان الفقر سبب المذلة والمال سبب السيادة والرواية الاولى هي المثبتة في ديوانه المطبوع ٤) شاعر إسلامي كان في أول الدولة الاموية وتولى مصر

دَعَوتُ إليها فِتيةً بأكُفِّهِم * من الجَزرِ في بَردِ الشتاءِ كُلُومُ (١)

إذا مااشتهوا منها شِواءً سعى لهم * به هذريانٌ للكِرامِ خَدُومُ (٢)

(وقال آخر)

فإلّا أكُن عينَ الجَوادِ فإنّني * على الزادِ في الظلماءِ غيرُ شتيمِ (٣)

فإلّا أكُن عينَ الشجاعِ فإنّني * أرُدُّ سِنانَ الرُمحِ غيرَ سَليمِ

(وقال آخر)

وَسِّع بمَذقِكَ ماءَ اللحمِ تقسِمُهُ * وأكثِرِ الشَوبَ إن لم يَكثُرِ اللبنُ (٤)

لمعاوية وقد أقام على بابه سنة لا يأذن له وكان فى شملة من صوف ثم أذن له وقربه وأدناه وأحسن منزلته فقال ياأمير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك أقواما قدمهم الحظ وآخرين أخرهم الحرمان فليس ينبغى للمقدم أن يأمن عواقب الايام ولا للمؤخر أن ييأس من عطف الزمان فاخرج حتى ولاه مصر ١) دعوت ناديت وضمير اليها يعود الى ناقة ذبحها لاضيافه والجزر الذبح وأراد ببرد الشتاء القحط والجدب والكلوم الجراحات ـ والمعنى انه كثير الاكرام للضيفان ولذلك ترى غلمانه مجرحة أيديهم من كثرة النحر سيما فى أيام القحط واحتياج الناس ٢) الهذريان الخفيف فى الكلام ـ والمعنى مااشتهت أضيافه شواء إلا وقدمته لهم الخدمة بكل بشر وايناس ٣) عين الجواد يريد ذات الكريم وشتيم فعيل بمعنى مفعول ـ ومعنى البيتين انى ان لم أكن غاية فى الكرم فانى لا أشتم بقلة الزاد وحبسه عن مريديه فى الظلام وان لم أكن جامعا لضروب الشجاعة فانى لا أرجع رمحى من الحرب سالما من الكسر أو الثلم ٥) مذق القدر اذا أكثر مرقها والشوب الخلط والمزج

وَسِّعْ بِهِ وَتَلَفَّتْ حَوْلَ حَاضِرِهِ * إنَّ الكَرِيمَ الَّذِي لَمْ يُخْلِهِ الفِطَنُ (١)

(وقال آخر)

إذا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَها * مِنَ السَّيْفِ لا تَحْدَهُ وَهُوَ قَاطِعُ (٢)

نُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا * وَأَلْبَانِهَا إنَّ الكَرِيمَ يُدَافِعُ

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ * يَدَعْهُ وَتَرْجِعْهُ إلَيْهِ الرَّوَاجِعُ (٣)

(وقال مضرس بن ربعي)

وَإنِّي لأَدْعُو الضَّيْفَ بِالضَّوْءِ بَعْدَ مَا

كَسَا الأَرْضَ نَضَّاحُ الجَلِيدِ وَجَامِدُهُ (٤)

ـ والمعنى يامر خادمه بتكثير المرق للحم وتكثير مزج اللبن اذا كان قليلا لينال جميع ضيفانه منه على سواء ١) حاضره من حضر للضيافة ـــ والمعنى أكثر مرق اللحم وأكثر التفاتك يمينا وشمالا لتنظر وتعلم حوائج الضيفان فان شان الكريم أن يكون فطنا لاغراض الضيوف ٢) الرسل اللبن ـــ والمعنى أن ابله اذادرت اللبن للضيفان فقد حفظت لحومها فلا تذبح واذا لم يكن فيها لبن نحرناها وكانوا يقتنعون باللبن اذا وجد ويقولون اللبن أحد اللحمين فاذا لم تدر إبلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيوف ٣) يقترف يكتسب ـــ والمعنى ان من يستبدل أخلاق آبائه باخلاق غيرهم فلا بد أن تاتى عليه أيام تضطره أن يتركها ويرجع الى أخلاق آبائه ٤) النضاح الرشاش والجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد لبرد الهواء ومثلان يريد مثالان ـــ ومعنى البيتين اذا اشتد البرد وجمد الماء أضرم النار في الليل كما هي عادتهم لتكون

لأُكْرِمَهُ إنّ الكَرَامَةَ حقُّهُ * ومِثْلانِ عِندِي قُرْبُهُ وتَباعُدُهْ

أبِيتُ أُعشِّيهِ السَّدِيفَ وإنّني * بِما نالَ حتّى يَتْرُكَ الحَيَّ حامِدُهْ (١)

(وقال حِماسُ بنُ ثامِلٍ)

ومُسْتَنْبِحٍ في لُجِّ لَيلٍ دَعَوْتُهُ * بِمَشْبُوبَةٍ في رأسِ صَمْدٍ مُقابِلِ (٢)

وقُلْتُ لهُ أقْبِلْ فإنّكَ راشِدٌ * وإنّ على النّارِ النّدَى وابنَ ثامِلِ (٣)

(وقال النَّمَرِيّ ويقال انها لرجل من باهلة (٤))

ودَاعٍ دَعَا بَعدَ الهُدُوءِ كأنّما * يُقاتِلُ أهوالَ السُّرَى وتُقاتِلُهْ (٥)

دَعَا بائِساً شِبْهَ الجُنُونِ وما بِهِ * جُنُونٌ ولكِنْ كَيْدُ أمْرٍ يُحاوِلُهْ (٦)

علامة للضيف يهتدي بها لأكرمه وذلك حق له عليّ سواء في ذلك أقرباني أو البعيد عني ١) السديف شحم السنام — والمعنى أقدم للضيف أطيب اللحم وأعد ما ناله مني نعمة قد أنعم بها عليّ فلا أزال أحمده عليها حتى يفارق قبيلتي . ٢) لج الليل معظم ظلمته استعاره من لج البحر والمشبوبة النار المضرمة والصمد المكان المرتفع ـ والمعنى ورب مستنبح في ظلام الليل دعوته للضيافة بما أوقدت له من النار في المكان العالي المقابل لوجهته فتكون دليلا له ٣) راشد مهتد والندى الجود ـ والمعنى بشرت الضيف بقدومه علي وأريته استبشاري به وانتظاري اياه ٤) النمري هو منصور بن الزبرقان أحد بني النمر بن قاسط من شعراء الدولة العباسية وكان مع الرشيد ومقدما عنده ويظهر له انه عباسي الرأي على انه شيعي ذكره ابن قتيبة ٥) الهدوء السكون والسرى السير ليلا ـ يريد أن الحال بلغ به حدّاً رأى فيه ان أهوال السرى تغالبه عن نفسه وتصارعها ٦) البائس الذي نزلت به شدة ونصب على الحال ونصب شبه الجنون على انه

فلمّا سمعتُ الصوتَ ناديتُ نحوَهُ * بصوتٍ كريمِ الجدِّ حلوٍ شمائلُهْ

فأبرزتُ ناري ثمّ أثقبتُ ضوءَها

وأخرجتُ كلبي وهوَ في البيتِ داخلُه

فلمّا رآني كبّرَ اللهَ وحدَهُ * وبشّرَ قلباً كانَ جماً بلابلُهْ(١)

فقلتُ لهُ أهلاً وسهلاً ومرحباً * رشدتَ ولمْ أقعدْ إليهِ أسائلُهْ

وقمتُ إلى بَرْكٍ هجانٍ أُعدُّهُ * لوجبةِ حقٍّ نازلٍ أنا فاعلُهْ

صفة لمصدر محذوف تقديره دعاء دعاء الخ والكيد الحيلة ويحاوله يطلب الخلاص منه وأثقبت ضوءها الاثقاب الانارة وهو في البيت مبتدأ وخبر وداخله خبر ثان — ومعنى الابيات ورب مناد نادى من يأويه ويطعمه بعد سكون الليل ونوم الناس وهو في أشد حال حتى كانه في حالة تشبه الجنون وما كان به جنون وانما فعل ذلك رجاء أن يشفق عليه من يسمعه فيخلصه مما هو فيه ولما سمعت صوته ناديت جهته بصوت رجل كريم الاصل طيب الاخلاق توسلت بالاسباب التي توصله الى بيتي بان أضرمت النار زيادة ليشتد نورها فيراني وأخرجت الكلب لينبح فيسمع صوته فيهتدي اليّ ١) جما بلابله أى كثيرة همومه والبرك اسم لما يبرك من الابل والهجان كرائم الابل وقوله بابيض متعلق بقوله قمت في البيت قبله والابيض السيف ونعله ما يكون في أسفل غمده من حديد أو غيره والخطل الاضطراب — ومعنى الابيات ان الضيف لما رآني كبر الله وبشر فؤاده بازالة همومه الكثيرة فاسمعته التبشير والترحيب والايناس ولم أسائله من أين جئت والى أين تذهب بل قمت الى كرائم إبل كنت ادخرتها لما يجب عليّ من حق النازلين بي بسيف اذا لمس أسفل غمده الارض علم بها وحمائل هذا السيف لم تطل عليّ لطول قامتي وطول

بأبيضَ خطَّتْ نعلهُ حيثُ أدرَكتْ * منَ الأرضِ لمْ تخطَلْ على حمائلهْ

فجالَ قليلاً واتّقاني بخيرهِ * سناماً وأملاهُ منَ النّيّ كاهلهْ[1]

بقرمٍ هجانٍ مُصعَبٍ كانَ فحلَها * طويلِ القَرَى لمْ يعدُ أنْ شقّ بازلهْ

فخرّ وَظيفُ القرمِ في نصفِ ساقهِ * وَذاكَ عقالٌ لا يُنشّطُ عاقلهْ

بذلكَ أوصاني أبي وَ بمثلهِ * كذلكَ أوصاهُ قديماً أوائلهْ

(وقال النابغة الذبياني[2])

لهُ بفناءِ البيتِ سوداءُ فخمةٌ * تلقّمُ أوصالَ الجزورِ العراعرِ[3]

القامة مما تتمدح به العرب ١) النيّ الشحم والكاهل ما بين الكتفين وفاعل جال عائد على البرك المذكور قبلا والقرم الجمل الشاب والمصعب الفحل الكريم الذي يقصر على الضراب والضمير في فحلها راجع الى البرك والقرى الظهر وشقّ بازله طلع سنه ولا يكون الا في السنة التاسعة من أعمارها والوظيف مستدق الذراع والعقال مايعقل به من حبل ونحوه ولا ينشط أي لا يحل - ومعنى الابيات انى لما قمت الى البرك تذكرعادتى معه فطاف وتستر ببعير من أعظمه سناما وأكثره شحما بجمل كريم قد قصرته على الفحلة طويل الظهر لم يجاوز عمره تسع سنين فضربته بالسيف فسقط على يديه منحورا وهذه المكارم ليست فينا بمستحدثة وانما ورثتها من أبي وهو ورثها من آبائه ٢) اسمه زياد بن معاوية أحد بني سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة وهو شاعر جاهلي في الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وأحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من شأنهم وشعره مطبوع متداول ٣) فناء البيت ما امتد من جوانبه والسوداء القدر والفخمة العظيمة وأوصال

بَقيّةُ قدرٍ من قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ * لِآلِ الجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ
تَظَلُّ الاماءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا * كَما ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قَرَاقِرِ (١)

(وقال الفرزدق)

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ * مِنَ اللَّيلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَغُيُومُهَا (٢)
دَعَا وَهوَ يَرْجُو أَنْ يُنَبِّهَ إذْ دَعَا * فتىً كَابْنِ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا
بَعَثْتُ لهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلَقْحَةٍ * تَدُرُّ إذَا مَا هَبَّ نَحْسًا عَقِيمُهَا
كأَنَّ المَحَالَ الغُرَّ في حَجَرَاتِهَا * عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا (٣)

الجزور ومفاصلها والعراعر العظيم ـ والمعنى أن لهذا الممدوح قدر عظيمة كافية لاطعام من نزل به من الضيفان تلتقم ما يوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة اللحم وهذه القدر بقية قدور ورثها عن آبائه كابراً عن كابر ١) القديح المرق أو ما يبقى فى أسفل القدر فيغرف بجهد وقراقر واد بالدهناء ماؤه لا ينضب ـــ والمعنى لا تزال الاماء تتبادر الى تناول مرق هذه القدر للضيفان كما تتبادر بطون بنى سعد الى ماء قراقر ٢) الواو واو رب والداعى بلحن الكلب المستنبح والسجف الستر وغارت النجوم اذا غابت و بعثت جواب رب والدهماء السوداء وهى القدر والعقيم الريح التى ليس معها مطر لانها لا تنفع الاشجار ـــ ومعنى الابيات و رب مناد أظلم عليه الليل ولم تضىء له النجوم ليهتدى الى مكان الضيافة فاستنبح الكلاب راجيا أن يسمعه كريم مثل ابن ليلى فى وقت غيبوبة النجوم فأرسلت له قدراً عظيمة كثيرة الاطعام فى أيام الجدب والقحط ٣) المحال فقر الظهر والغر البيض والحجرات الجوانب والعذارى الابكار والحميم القريب الذى يهتم لامره ـ والمعنى كأن قطع اللحم وفقر الظهر فى بياضها وكثرة شحمها مع سواد القدر وهى

غَضُوبًا كَحَيْزُومِ النَّعامَةِ أُحْمِشَتْ * بأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْها هَشِيمُها(١)

مُحَضَّرَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها * إِذَا المُرْضِعُ العَوْجَاءُ جَالَ بَرِيمُها(٢)

(وقال شُرَيْح بنُ الاحوص بنِ جعفر بنِ كلاب(٣))

وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي المَبِيتَ وَدُونَهُ * مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَسُتُورُها(٤)

رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا * زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها

فَبَاتَ وَإِنْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً * بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غَابَ عَنْها شُرُورُها

(وقال مسكين الدّارمي)

---

١) غضوبا فى داخلها أبكار عذارى لبسن السواد من الثياب لفقد عز عليهن صفة لدهماء جعل غليانها بمنزلة الغضب وحيزوم النعامة صدرها وأحمشت أي أشبعت والاجواز الاوساط والهشيم اليابس المتكسر من النبات — والمعنى قدمت له قدراً كصدر النعامة فى اتساعها قد اشتد غليانها بما وضع تحتها من الوقود حتى نضج ما فيها ٢) محضرة أى لا يمنع منها أحد والعوجاء التى اعوجت هزالا وجوعا والبريم خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة فى وسطها — والمعنى ان هذه القدر معدة لكل من تأتيها من الضيفان فلا يمنع منها أحد سيما اذا اشتد الجوع فى وقت التحط ٣) هو أحد الشعراء فى الجاهلية وسيد من ساداتها وكان الاحوص أبوه رئيس بنى عامر يوم رحرحان الثانى وهو يوم لبنى عامر بن صعصعة على بنى تميم وكان شريح هذا رئيس الخيل فى ذلك اليوم ٤) السجف الستر وهر الكلب صوته وهو دون النباح والعقبة قطعة من الليل — ومعنى الابيات رب مستنبح يطلب المبيت رفعت له نارى ليهتدى بضوئها الى بيتى ومنعت كلابى أن

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلَّ يَوْمٍ * قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةَ الجِلَالِ [1]

كَأَنَّ المُوفِدِينَ بِهَا جِمَالٌ * طَلَاهَا الزِّفْتَ وَالقَطِرَانَ طَالِى

بِأَيْدِيهِمْ مَغَارِفُ مِنْ حَدِيدٍ * أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرَةَ الدَّوَالِى

(وقال العُكْلِىُّ)

أَعَاذِلَ بَكِّينِي لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ * نَزُورِ القِرَى أَمْسَتْ بَلِيلاً شَمالُهَا [2]

أَعَامِرُ مَهْلاً لَا تَلُمْنِي وَلَا تَكُنْ * خَفِيًّا إِذَا الخَيْرَاتُ عُدَّتْ رِجَالُهَا

أَرَى إِبِلِي تَجْزِي مَجَازِيَ هَجْمَةٍ * كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلاً إِفَالُهَا [3]

---

١) الجلال واحده جل كالثوب فوق الشيء وأراد بالموفدين المزاولين وأصل الموفد المشرف على الشيء العالى والمقيرة المطلية بالقار والدوالى الدلاء يستقى بها ـ ومعنى الابيات ان قدورقومه واسعة تشبه قباب الترك الملبسة با طية سوداء وان المزاولين لشأنها كالجمال المطلية وان مغارفهم كالدلاء سعة تهرعليه بعد وصوله فقضى ليله مستريحا بعد تعب

٢) أعاذل منادى مرخم عاذلة و بكينى ابكى علىّ اذا مت ونزور القرى قليله والبليل الريح الباردة ـ والمعنى ياعاذلة ابكى علىّ اذا مت لانى أطعم وأكرم الضيفان حين يقل من يكرمهم وارفق ياعامر فى عتبك لا تلمنى بل اتخذنى أسوة فى الكرم حتى لا يخفى أمرك اذا عدت رجال الخيرات

٣) الهجمة المقطعة من الابل والافال صغارها والمتا كيل النوق التى اعتادت أن تثكل أولادها والجمة الجماعة والارحل جمع رحل وهو المثوى والمنزل ـ ومعنى البيتين انى أرى ابلى تقوم مقام كثير من ابل غيرى وان كانت قليلة الفصلان وهى دائما تفقد أولادها لكثرة ما أنحره للضيوف وهى ماوى جماعة تصرف اليهم اذا

مَنَا كِيلٌ ما تَنفكُّ أزحلَ جُمَّةٍ * تُرَدُّ عليهم نُوقُها وجِمالُها

(وقال جابر بن حيان)

فإنْ يَقتَسِمْ مَالِي بَنِيَّ وإخوتي
فلنْ يَقتَسِمُوا خُلْقي الكَرِيمَ ولا فِعْلي[1]

أُهِينُ لهُمْ مَالِي وأَعلمُ أنَّني * سأُورِثُهُ الأحياءَ سيرةَ من قبْلي

وما وَجدَ الأضيافُ فيما يَنوبُهم * لهمْ عندَ عِلاّتِ الزَّمانِ أباً مِثْلي[2]

(وقال حاتم)

وعاذِلةٍ هَبَّتْ بِليلٍ تَلومُني * كأنِّي إذا أعطيتُ مَالِي أضِيمُها[3]

وردواذ كورها وأناثها ١) ولا فعلي أراد فعله الجميل بدليل عطفه على خلقه الكريم وكنى باهانة ماله عن بذل وسخاء يده والضمير لهم على الاضياف المفهومين من سياق الكلام وقوله سيرة من قبلي منصوب بفعل مقدر كانه قال أسير فيما أتركه سيرة الناس قبلي و يشير بهذا الى الحالة المعتادة التي تجري مجرى الشيم والعادات — والمعنى انى أهين مالي لزواري وأضيافي مع علمي باني سأتركه مالي للورثة بعدي وأسير فيما أتركه سيرة الناس قبلي ٢) علات الزمان مكارهه وشدائده وجعل نفسه أبا الاضياف لانه يحنو الاب وهكذا كانت عادة العرب ٣) الواو واو رب وهبت أى قامت من نومها وانما كان اللوم في الليل لانها لا تتمكن من ذلك بالنهار لاشتغاله بخدمة الاضياف وأضيمها أظلمها و بابه باع وعاذل مرخم عاذلة والرميم العظم البالى والخيم الطبيعة والخلق — ومعنى الابيات ورب لائمة اجتهدت في عذلي كانها رأت انفاقي المال ظلما لها قلت لها ياعاذلة ان كرمي وجودي لا يهلكني وان النفس البخيلة بما عندها من المال لا يخلدها لؤمها في الدنيا

أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي * وَلاَ مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُؤْمُهَا
وَتُذْكَرُ أَخْلاَقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ * مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْدِ بَالٍ رَمِيمُهَا
وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ * يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا

(وقال أيضاً)

أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ الْتِمَاسُهَا * أَكُفَّ صِحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا (١)
أَبِيتُ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَمِرَ الْحَشَا
مِنَ الْجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا (٢)
وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى * مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا (٣)
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ * وَفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا (٤)

وان أخلاق الرجل الكريم لا تزال تذكر وهو مغيب فى قبر بالية عظامه ومن يبتدع ما ليس من خلقه وطبيعته لا بد من أن يأتى عليه يوم يتركه فيه ويرجع الى أخلاقه (١) كف اليد قبضها وقوله حاجتنا معاً أى كلنا جائع فحاجته الى الطعام كحاجة صاحبه — والمعنى انى أقبض يدى اذا جلسنا على الطعام ايثاراً لاصحابى خوفا من نفاد الزاد فى حال احتياجنا كلنا اليه (٢) الهضيم الضامر والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمضطمر المهزول وتضلع الرجل اذا امتلأ من الزاد — والمعنى انى أبيت ضامر البطن مهضوم الحشا لا أمتلئ طعاما مخافة أن أذم عليه (٣) الاقرع هنا الخالى من الطعام — والمعنى انى لاستحى ممن يجالسنى على الطعام أن يرى ما يلينى من المائدة خاليا (٤) السؤل المسؤل وأراد به ما يشتهيه — والمعنى ان الانسان اذا اتبع هواه باعطاء نفسه شهواتها

(وقال أيضا)

أَمَا وَالَّذِي لاَ يَعلَمُ السِّرَّ غَيرُهُ * وَيُحيِي العِظَامَ البِيضَ وهْيَ رَمِيمُ (١)

لَقَدْ كُنْتُ أُختَارُ القِرَى طَاوِيَ الحَشَا * مُحافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالُ لَئِيمُ

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي يَمِيني وَبَيْنَهَا * وَبَيْنَ فَمِي دَاجِي الظَّلاَمِ بَهِيمُ

(وقال رجل من آل حرب)

بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلحَانِي على خُلُقٍ * عَوَّدْتُهُ عَادَةً وَالجُودُ تَعْوِيدُ (٢)

قَالَتْ أَرَاكَ بِمَا أَنفَقْتَ ذَا سَرَفٍ * فِيمَا فَعَلْتَ فَهَلاَّ فِيكَ تَصْرِيدُ

قُلْتُ أَتَرْكِينِي أَبغِ مَالِي بِمَكْرُمَةٍ * يَبقَى ثَنَائِي بِهَا مَا أَوْرَقَ العُودُ

إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرُمَةٍ * قَالَتْ أَنَا أَنْفُسٌ حَرْبِيَّةٌ عُودُوا (٣)

---

١) الرميم البالى وقوله لقد كنت الخ جواب القسم ومحافظة مفعول له وبهيم أى شديد الظلمة لا وضح فيه — ومعنى الابيات أقسم بالذى لا يعلم السر غيره محيي الخلق بعد فنائهم لقد كنت أوثر أن أقرى الضيفان وأنا جائع اتقاء سبق الى اللؤم وانى فى غاية من الحياء اذا أكلت وحدى ولم أوقد النار فى الليل ليهتدى الى بيتى الاضياف والمسافرون ٢) تلحانى أى تعذلنى والتصريد التقليل من كل شىء وما من قوله ما أورق العود مصدرية ظرفية — ومعنى الابيات ان لائمتى لامتنى فى الليل وعذلتنى على سخائى الذى هو طبيعى فىّ وان كان الناس يتعلمونه تعلما ويتكلفونه وقالت لى ان كثرة انفاقك سرف وتبذير فقلل وامسك عليك مالك فقلت لها دعينى أشترى بمالى مكارم يدوم مدح الناس لى بسببها ما أدام الله الحياة فى النبات ٣) أنفس حربية منسوبة الى حرب بن

(وقال أبو كدراء العجلي)

يا أمَّ كَدْراء مهلاً لا تلوميني * إني كريمٌ وإنَّ اللَّوْمَ يؤذيني (١)

فإن بخلتُ فإنَّ البخلَ مشتركٌ * وإن أجُدْ أعطِ عفواً غيرَ ممنونِ

ليستْ بباكيةٍ إبلي إذا فقدتْ * صوتي ولا وارثي في الحيِّ يبكيني

بنى البُناةُ لنا مجداً ومكرمةً * لا كالبناء من الآجرِّ والطينِ

(وقال عُتبة بن بُجَير وقيل انها لمسكين الدارمي)

لِحافي لِحافُ الضيفِ والبيتُ بيتُهُ * ولم يُلهِني عنه غزالٌ مقنَّعُ (٢)

أُحدِّثُهُ إنَّ الحديثَ من القِرَى * وتعلمُ نفسي أنَّهُ سوف يهجعُ (٣)

(وقال عمرو بن أحمر الباهلي (٤))

أمية — والمعنى نحن قوم اذا عملنا عملاً من أعمال الكرم أمرتنا وحرضتنا أنفسنا أن نكرره ونزداد من مثله لان الكرم طبيعتنا ١) أم كدراء كنية زوجته وأراد بغير ممنون أي غير ممتن بالعطاء ويبكيني أي يبكي عليَّ وأراد بالبناة أسلافه — ومعنى الابيات ظاهر فانه ينهى زوجته عن أن تلومه فيما ينفقه في سبيل الخير ويعرفها انه كريم الطبع وان كرمه طبيعة لا تطبع ٢) كنى بالغزال المقنع عن ذي الوجه الجميل ٣) يهجع ينام — ومعنى البيتين كل ما أملكه فهو ملك للضيف وليس يلهيني عنه ما يلهي الناس واني لا أقتصر على إطعامه بل لا أزال أحدثه وأونسه حتى ينام ٤) أحد شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام فاسلم وغزا مغازي الروم وأصيب باحدى عينيه هناك ثم نزل الشام وتوفي في زمن عثمان

(١) وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الْوَلَائِدُ جِلَّةٍ * إِذَا جَهِلَتْ أَجْوَافُهَا لَمْ تَحَلَّمِ

(٢) تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهِمَّةٍ * زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلَمِ

(٣) لَهَا لَغَطٌ جِنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُ * عَجَارِفُ غَيْثٍ رَائِحٍ مُتَهَزِّمِ

(٤) إِذَا رَكَدَتْ حَوْلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا * تَرَى الْآلَ يَجْرِي عَنْ قَنَابِلَ صُيَّمِ

(وقال المَرَّارُ الفَقْعَسِي)

(٥) آلَيْتُ لَا أُخْفِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي * سَنَا النَّارِ عَنْ سَارٍ وَلَا مُتَنَوِّرِ

بعد أن بلغ سنا عاليا وهو معدود فى الجيدين ١) الدهم القدور السود وتصاديها تداريها بالنصب والانزال والولائد الاماء والجلة العظيمة الكبيرة — والمعنى ورب قدور كثيرة تدير شؤونها الاماء والخدم اذا اشتد غليانها لا تسكن بعد ذلك كالاحمق الذى اذا اشتد غضبه لا يحلم أبداً قدمت مافيها من اللحم والمرق للضيفان ٢) الهرجاب الطويلة من النوق وأراد به عظم القدر وسرعة انضاجها للحم واللهمة التى ماتلتقم فيها والزفوف السريع والشلو العضو والهوج الطيش والعيلم الماء الكثير الغزير وهذه الصفات ومابعدها فى البيت التالى استعارها للقدر ٣) اللغط اختلاط الاصوات والعجارف الامطار الشديدة مع الرعد والريح والرائح الآتى والمتهزم الذى له هزيم وهو صوت الرعد ٤) الآل السراب وهو مايرى حين اشتداد الحر كالماء عن بعد والقنابل جماعات الخيل والصيم الواقفات منها — ومعنى الابيات يشير الى بلوغه الغاية فى الكرم حتى انه اصطنع قدوراً تشبه الابل فى العظم والرعد والبرق فى شدة الغليان وكثرة المرق وبخارها يشبه السراب النازل عن ظهور الخيل ٥) آليت حلفت وجنه الليل ستره والسارى المسافر ليلا والمقتر البائس الفقير والشاحب المتحسر

فيَامُو قِدِيْ نارِي ارْفعاهَا لعلّها * تُضيءُ لِسَارٍ آخِرَ اللّيلِ مقْتِرِ
وَماذَا عَلينا أَنْ يُوَاجِهَ نارَنا * كريمُ المُحَيَّا شاحِبُ المُتحسَّرِ
إذَا قَالَ مَنْ أَنتُمْ لِيَعْرِفَ أهلَها * رَفَعْتُ لَهُ باسْمِي وَلَمْ أَتنكَّرِ
فَبتْنا بِخَيْرٍ منْ كَرَامَةِ ضَيْفِنا * وَبِتْنا نُهَـي طُعْمَهُ غيرَ مَيسِرِ (١)

(وقال عروة بن الورد العبسي)

أَرَي أمَّ حسَّانَ الغَدَاةَ تَلُومُني * تُخوِّفُني الأعْدَاءَ وَالنَّفسُ أَخْوَفُ
لَعَلَّ الَّذِي خوَّفتِنا مِنْ أَمَامِنا * يُصادِفُهُ فِي أَهْـلِهِ المُتخلّفُ
إذَا قُلْتُ قدْ جاءَ الغِنَى حالَ دُونَهُ * أَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو المَفَاقِرَ أعْجَفُ (٢)
لَهُ خَلَّةٌ لاَ يَدْخُلُ الحَقُّ دُونَها * كرِيمٌ أصابَتْهُ حَوادِثُ تَجرُفُ

المتغير ما يبدو منه كالوجه واليد ـ ومعنى الابيات انه حلف لا يحجب ضوء ناره عن قاصد وأنه ينادي خدمه برفع النار واضرامها رجاء أن تضيء لفقير مسافر آخر الليل فيهتدي بها الى النزول عنده ورجل كريم الوجه طلقه شاحب من تعب السفر وانه اذا تعرفه الضيف ليعرف أهل هذه النار أخبره باسمه ولا يتنكر له ١) الطعم الطعام والميسر القمار ـ والمعنى لما أكرمنا ضيفنا اطمانت نفوسنا فكأنا أصبنا خيراً و بتنا نهدي من لحم ماذبحناه لجيراننا ولم يكن مانحرناه لقمار فيكون لنا فيه شركاء بل كان للضيف فلاشريك لنا فيه ٢) أم حسان زوجته والمفاقر الحاجات والاعجف الهزيل — ومعنى الابيات ان أم حسان تعذلني وتخوفني الخروج الى غزو الاعداء على ان النفس أخوف من ان تحذر ولكن الموت لا بد منه والذي تخوفني منه اهله يصادف المتخلف في أهله ثم أخذ يصف لها مقصده من رحلته

(وقال يزيدُ بنُ الطَّثريَّةِ)

إذا أرسلوني عندَ تقديرِ حاجةٍ * أُمارِسُ فيها كُنتُ نِعمَ المُمارِسُ (١)

وَنَفعِي نَفعُ المُوسِرينَ وَإنَّما * سَوامِي سَوامُ المُقتِرينَ المَفالِسِ

(وقال الاقرعُ بنُ مُعاذٍ)

إنَّ لنا صِرمَةً نُلفَى مُخيَّسةً * فِيها مَعادٌ وَفي أزْبابِها كَرَمُ (٢)

تُسلِّفُ الجارَ شِرباً وهيَ حائمةٌ * وَلا يبيتُ على أعناقِها قَسَمُ (٣)

وَلا تُسَفِّهُ عِندَ الحَوضِ عَطشَتُها * أحلامَنا وَشَريبُ السَّوءِ يَحتَدِمُ (٤)

---

١) الممارسة المعاناة وجملة أمارس صفة لحاجة والسوام الانعام الراعية والمقتر الفقير ــ ومعنى البيتين يصف نفسه بحسن التاني فى الامور وانهم اذا أرسلوه لحاجة موصوفة بذل قصارى جهده فى قضائها وكان خير رجل قام عثلها وان نفعه للناس نفع الاغنياء وان كان ماله قليلا لانه غنى النفس ٢) الصرمة من الابل نحو الاربعين والمخيسة التى لم تسرح وحبست للنحر وقوله فيها معاد أى يعود اليها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى ــ والمعنى أن لنا إبلا محبوسة حول بيوتنا للنحر يتردد اليها العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عادوا اليها وجدوا كرما فى أصحابها ٣) تسلف أى تقدم والجار نصب على نزع الخافض أى تقدم الى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب ــ والمعنى ان هذه الابل تروى الجار من لبنها وهى عطاش ولا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب ٤) ولا تسفه عند الحوض يريد أننا لا نواثب الورّاد عند الحوض فننسب الى السفه والاحلام العقول والشريب المشارك فى

يَزْرَعُها اللهُ مِنْ جَنْبٍ وَيَحْصُدُها * فَلا يَقومُ لِما يَأتي بِهِ الصَّرَمُ (١)

إنْ أخْلَفَ الضَّيْفَ رِسْلٌ عِنْدَ حاجَتِنا

لَمْ يُخْلِفِ الضَّيْفَ مِنْ أصْلابِها دَسَمُ (٢)

(وقال يزيدُ بنُ الجهمِ الهلاليّ ويُرْوَى لحُمَيْدِ بنِ ثَوْرٍ (٣))

لَقَدْ أمَرَتْ بالبُخْلِ أمُّ مُحَمَّدٍ * فَقُلْتُ لَها حُثِّي على البُخْلِ أحْمَدا (٤)

فإنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عادَةً * وَكُلُّ امْرِئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا

أحِينَ بَدا في الرَّأسِ شَيْبٌ وَأقْبَلَتْ * إلَيَّ بَنو عَيْلانَ مَثْنَى وَمَوْحَدا (٥)

الشرب واحتدم تحرق غيظا — والمعنى اذا أوردنا إبلنا الماء وبها عطش لانزاحم الموردين فيكون عطشها سفها لعقولنا وقد يحترق شريك السوء غيظاً ١) الصرم القطع والجنب هنا معظم الشيء وأكثره — والمعنى نطلب من الله تعالى أن يحيي لنا إبلنا وينشئها من إبل كثيرة عظيمة لنكرم بها الضيفان فلا يحول بيننا وبين ما يأتي به الله القطع ٢) الرسل اللبن — والمعنى انها ان لم تدر اللبن للضيف فلا نحرمه من أن نطعمه من لحومها ٣) هو حميد بن ثور بن عبد الله أحد بني هلال بن عامر ابن صعصعة شاعر إسلامي وقرنه محمد بن سلام بنهشل بن حري وأوس بن مغراء وأدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب وقال الشعر في أيامه ٤) ام محمد هي زوجته وأحمد اسم علم لولدها أو قريب منها — ومعنى البيتين أن امرأته حينما رأته كريما أمرته بالبخل فقال لها لا تحمليني على البخل بل احملي قريبك أحمد لأني امرؤ كريم قد عودت نفسي الكرم فلا أحولها عنه وكل انسان اخذ بما تعود ٥) مثنى أي اثنين اثنين وموحدا أي واحدا واحدا والسقاط العثرة والذلة والاعتلال التعلل والنبوة البعد وقوله وراءك عني أي ابعدي عني وطالما

رَجَوْتِ سِقَاطِي واعْتِلَالِي وَنَبْوَتِي * وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقًا وَارْحَلِي غَدَا

(وقال آخر)

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنَلْ مَالِي مَدَى خُلُقِي * فَيَّاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالِ [1]

لاَ أَحْبِسُ المَالَ إِلاَّ رَيْثَ أُتْلِفُهُ * وَلاَ تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالْ

(وقال سوادة اليربوعي)

أَلاَ بَكَرَتْ مَيٌّ عَلَيَّ تَلُومُنِي * تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهْ [2]

ذَرِينِي فَإِنَّ البُخْلَ لاَ يُخْلِدُ الفَتَى * وَلاَ يُهْلِكُ المَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهْ

(وقال حُطائط بن يعفر أخو الاسود بن يعفر النهشلي [3])

تَقُولُ ابْنَةُ العَبَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا * حُطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا [4]

نصب على الحال من قوله وراءك ــ ومعنى البيتين أحين بلغت المشيب وقد أقبلت بنو عيلان نحوى معلقين آمالهم بى رجوت عثرتى واعتلالى و بعدى عن الطالب لعطائى فابعدى عنى طالقا وارحلى ١) المدى الغاية والريث البطء ــ ومعنى البيتين انى وان لم أسع الناس بمالى كما وسعتهم بحسن خلقى فيداى تفيضان بما ملكت من مال ولا أحبس المال الا ريثما أنفقه ولا تغيرنى عن ذلك تحول الاحوال ٢) عاله كفله وكفاه مؤنته وذرينى اتركينى ــ ومعنى البيتين ان مى تعجلت لومى وقالت ضيعت بكثرة انفاقك من أنت كافله فقلت لها اتركينى فان البخل لا يطيل العمر وان المعروف يقى فاعله الهلاك ٣) هو شاعر جاهلى مقل وهذا الشعر يقوله لامه رهم بنت العباب وقد لامته على جوده وعاتبته ٤) حربتنا أى سلبتنا مالنا الذى نعيش به وتركتنا فقراء وحطائط منادى وقوله لم تترك مقعداً أى لم تبق لك ما يمكنك الاقامة فيه والقعود به وأفدنا

إِذَا مَا افْتَدْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ * تَكُونُ عَلَيْهَا كَابْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا

فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ الْجَوَابَ تَبَيَّنِي * أَكَانَ الْهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي * أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا (١)

(وقال المقنَّعُ الكندِيُّ)

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ * وَقَدِ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ (٢)

كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ * وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلُ (٣)

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً * حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ

(وقال جُوَيَّةَ بنُ النَّضْرِ)

قَالَتْ طُرَيْفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا * وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خَرَقُ (٤)

يعنى استفدنا والصرمة من الابل من العشرة الى الاربعين والهجمة من الاربعين الى مازادت وقوله تكون عليها أى تعود عليها سالكا طريق أخيك الاسود بن يعفر فى بذله المال ولم أعى أى لم أعجز عن الجواب وقوله أكان الهزال الخ أى هل كان الفقر المتسبب عنه الهزال سبب موت زيد وأربد ١) أرينى جواداً أى دلينى على كريم والهزل هنا الهزال والضعف ومعنى الابيات ظاهر ٢) ارعوى عن الشيء انصرف عنه ومحمله أراد حمله ـ والمعنى يخاطب نفسه بنذر الموت وقرب انقضاء الاجل وان الشباب هو زمان اللهو انقضت أيامه وجاءت أيام الشيب وهى أيام التفكر والاعتبار ٣) الفضول ما فضل عنك بعد حوائجك ـ والمعنى ان العطاء مما يفضل عن حاجتك ليس هو الجود وانما الجود والسماحة أن يجود الانسان بكثير ماله وقليله ٤) طريفة اسم امرأة والسرف التبذير والخرق

إنَّا إذا اجتمعتْ يوماً دَرَاهِمُنا * ظلّتْ إلى طُرُق المعْرُوفِ تَستبقُ
مَا يَألفُ الدِّرْهَمُ الصيَّاحُ صُرَّتنا * لكنْ يمرُّ عليها وَهوَ مُنطلقُ[1]
حَتَّى يَصيرَ إلى نَذلٍ يُخَلِّدُهُ * يَكادُ مِنْ صَرِّهِ إيَّاهُ يَنمزِقُ

(وقال زُرْعةُ بنُ عمرو[2]):

وَأرْمَلةٍ تَنُوءُ على يَدَيْها * من الضَّرَّاء أوْ قَصَصِ الهُزَالِ[3]
خَلطتُ بِغثِّها سِمَنِي فأضحَتْ * شَرِيكةَ مَنْ يُعدُّ مِنَ العِيالِ
وَأفْنتْني اللَّيالِي أُمَّ عَمْرو * وَحَلِّي في التَّنائفِ وَارْتحالِي[4]
وَتَرْبيتي الصَّغيرَ إلى مَدَاهُ * وَتَأمِيلي هلالاً عَنْ هِلالِ

---

١) الدرهم الصياح تريد الذي له صوت والتخليد هنا الكنز والانمزاق الانخراق والمعنى ظاهر الحمق كأنها تريد اجراء الامر على غير مجراه

٢) ابن خويلد ابن نفيل بن عمرو بن كلاب شاعر أدرك الجاهلية والاسلام وشهد هو وأخوه يزيد ابن عمرو يوم رحرحان وكانا مع أبيهما عمرو بن خويلد وهما من الفرسان المذكورين وكانا اذا أقبلا نظر اليهما الناس لحسنهما وجمالهما ونضرة شبابهما

٣) الواو واو رب وتنوء تنهض بجهد وقصص الهزال كناية عن دنو الموت منها وخلطت جواب رب والغث المهزول والسمين ضده — ومعنى البيتين ورب امرأة شديدة الضر قد أعياها الفقر والجوع المدنى من الموت وكانت اذا أرادت القيام اعتمدت على يديها لما لحقها من الهزال تفقدت أحوالها وجعلتها من جملة عيالى

٤) الحل الحلول والتنوفة المفازة والمدى الغاية وعن هلال أي بعد هلال — ومعنى

(وقال عبدُ الله بنُ الحَشْرَجِ الجعدى[١])

أَلاَ بَكَرَتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَلْمٍ * وَغيرُ اللَّوْمِ أَدْنى لِلسَّدَادِ[٢]

وَمَا بَذْلِي تِلاَدِي دُونَ عِرْضي * بِإِسْرَافٍ أُمَيْمَ وَلا فَسادِ[٣]

فلاَ وَأَبِيكِ مَا أُعطِي صَدِيقي * مُكَاشَرَتي وَأَمْنَعُهُ تِلاَدِى[٤]

وَلكنّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي * على عِلاَّتِها جَرْيَ الْجَوَادِ

مُحَافَظَةً على حَسَبِي وَأَرْعَي * مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ وَالرُّقَادِ

(وقال رجل من بنى سعد)

أَلاَ بَكَرَتْ أُمُّ الكِلاَبِ تَلُومُنى * تقُولُ أَلاَ قَدْ أَبْكَأَ الدَّرَّ حَالِبُهْ[٥]

البيتين أضعف قواى يا أم عمرو مرور الليالى وكثرة الاسفار وتربى الصغير حتى يبلغ أشده وانتظارى الشهر بعد الشهر ١) شاعر إسلامى وهو أحد سادات قيس ومن أمرائها جواداً مدحاً ولى أكثر أعمال خراسان وفارس وكرمان وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكذا عمه زياد بن الاشهب شريفاً سيداً سار الى علىّ ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فأبى علىّ ذلك ٢) أدنى أى أقرب ـ والمعنى ان هذه المرأة استعجلت علىّ باللوم مع أن استعمال غير اللوم أقرب فى تسديدى ٣) التلاد المال القديم وأميم مرخم أميمة ـ والمعنى ليس ما أبذل من المال الذى ورثته عن آبائى صونا العرضى باسراف يا أميمة ولا فساد ٤) المكاشرة ابداء الاسنان بالضحك وعلاتها عسرها وشدتها وورد والرقاد قبيلتان ـ ومعنى الابيات الثلاثة أقسم بأبيك انى لا أعاشر الصديق وأعطيه مكاشرتى وامنع عنه مالى ولكنى رجل أجرى فى الجود جرى الفرس الجواد ولا أفعل ذلك إلا لحفظ شرفى ومراعاة مكارم آبائى ٥) أبكأ

تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً * وَهَلْ ضَلَّةٌ أَنْ يُنْفِقَ الْمَالَ كَاسِبُهْ (١

(وقال مُزَعفرٌ)

وَإِنِّى لأُسْدِى نِعْمَتِي ثُمَّ أَبْتَغِى * لهَا أُخْتَهَا حَتَّى أُعَلَّ وَأُشْفَعا (٢

وَأَجْعَلُ نُعْمَى ما فعلتُ ذِمامَةً * عليَّ وَآتى صاحِبي حيثُ وَدَّعا (٣

وَأنى بِمَا يَكْفِي منَ الزَّادِ أَهلهُ * وَإِنْ كانَ مَوْفُورًا جَلَبْنَاهُ أَجْمَعا

(وقال عارقٌ الطائىُّ)

أَلاَ حَيِّ قبلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنتَ عاشِقهْ * وَمَنْ أَنتَ مُشْتَاقٌ اليهِ وَشائِقهْ (٤

وَمَنْ لاتُوَاتِى دَارُهُ غَيْرَ فينَةٍ * وَمَنْ أَنتَ تَبكى كلَّ يَومٍ يُفَر

---

١) الضلة الضلال والبكيئة ضد الغزيرة والدر اللبن والدر اذا وجده بكيئاً — ومعنى البيتين ان هذه المرأة استعجلت عليَّ باللوم لكثرة إكرامى للنازلين عندى قائلة قد أذهبت مالك على غير هداية فقلت لها هل انفاق كاسب المال ضلال

٢) اسداء النعمة الاحسان وأعل من العلل وهو الشرب الثانى وأشفع أى أقرن — والمعنى انى أحب اسداء النعمة بعد النعمة الى أن ألحقها بها وأقرن اليها أخرى

٣) الذمامة من الذمام بمعنى الحق وقوله وآتى صاحبي الخ أى آتى قبره زائرا حفظا لعهده حيا وميتا — ومعنى البيتين انى أحب الكرم وأجعل نعمة مافعلته حقا عليَّ وآتى قبر صاحبي زائرا حفظاً لعهده وأكتفى بما تيسر من الزاد ولا أستزيد منه الا عند توفره

٤) البين البعد والشائق من يشتاق اليك والمواتاة الموافقة والفينة الوقت — ومعنى البيتين حى قبل البعد محبوبك الذى لك شوق اليه مثل ماله شوق اليك والذى لاتجتمع معه الا ساعات قليلة وأنت تبكى شوقا اليه كل يوم تفارقه فيه

يَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ نَاقَتِي * كَعَذْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ(١)

إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ * وَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ

فَإِنَّ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ * غَنِيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ(٢)

وَلَوْ نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ * وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ(٣)

أَكُلُّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً * وَصَادَفَ حَيًّا دَانِيًا هُوَ سَائِقُهْ(٤)

---

١) الخبب ضرب من العدو وصحراء الثوية اسم موضع والرّباع حمار الوحش وأمخت سمنت والنواهق عظام في الساق وقوله الى المنذر متعلق بخب — ومعنى البيتين يخبر ان ناقته تسرع السير كما يسرعه حمار الوحش الذي قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ من السمن واجتهادها هذا الاجتهاد لانها تقصد المنذر الذي قد كثر خيره حتى صار هو الخير وليس اسراعها خوفا أن يفوتها كرمه ولكن اذا عظم الرجل فالقاصد يقصده بجد ٢) غير ما قال قائل الجملة صفة لنساء وغنيمة سوء خبر مبتدا محذوف وأضاف الغنيمة الى السوء على طريق الاحتقار والمهارق الثياب البيض كانت العرب تكتب عليها العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر وضمير مهارقه عائد الى المنذر بن هند — والمعنى ان النساء اللاتي سباهن الملك ويخالف وصفهن لما قال قائل يعني من حسّن له أن يوقع بهن فهن بالحقيقة غنيمة سوء لا ينتفع بها لانه سبق عهد الملك لهن بالامان ٣) لحم أرنب هذا تحقير لانه صيد مستباح وقوله معالقه أي متعلق بذمتك حتى تخرج منه — والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا في حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغي أن تنقض عهدك لانه يلزمك الوفاء به ٤) أكل خميس لفظة استفهام ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة — والمعنى

وَكُنَا أُنَاساً دَائِبِينَ بِغِبطَةٍ * تَسِيلُ بِنَا تَلعُ المَلا وَأَبَارِقُه (١)

فَأَقسَمتُ لا أَحتَلُّ إلاَّ بِصَهوَةٍ * حَرَامٌ عَلَيكَ رَملُهُ وَشَقَائِقُه (٢)

حَلَفتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ * تَخُبُّ بِصَحرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُه (٣)

لَئِنْ لَمْ تَغَيَّرْ بَعدَ مَا قَدْ صَنَعتُمْ * لَأَنتَحِيَنْ لِلعَظمِ ذُو أَنَا عَارِقُه (٤)

(وقال زُرَجُ بنُ مُسهِرٍ الطائيّ)

سَرَتْ مِنْ لِوَى المَرُّوتِ حَتَّى تَجَاوَزَتْ

إلَيَّ وَدُونِي مِنْ قَنَاةَ شُجُونُهَا (٥)

أكل جيش أخفق فى وجه قدر أن فيه غنائم صادف فى وجوعه قوماقر يبين يسهل اغتنامهم وأسرهم يوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه ١) دائبين آخذين بالطاعة والغبطة أن تتمنى مثل ماللغير بدون زوالها عنه والتلعة مسيل الماء والملا هنا الصحراء والابارق المواضع التى ألبست حجارة سودا و بيضاً ـ يصف نفسه وقومه بأنهم كانوا أهل نعمة ورفاهية وخفض عيش وانهم كانوامطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ماهم فيه ٢) الصهوة المكان العالى والشقائق جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين ـــ والمعنى حلفت لأنزل الا بعيدا من أرضك فى مكان مرتفع لاوصول لك اليه ٣) الهدى الذى يهدى الى البيت الحرام و إشعاره والبكرات جمع بكرة وهى الشابة من الابل والخبب نوع من سير الابل وصحراء الغبيط مكان مخصوص والدوادق من الابل صغارها ٤) انتحاه قصده وذو بمعنى الذى فى لغة طيء والعارق منتزع اللحم من العظم ـ ومعنى البيتين أقسمت بما يهدى للحرم من البدن التى تمشى صغارها بصحراء الغبيط ان لم تحول فعالك وتغير صنعك لاقصدن فى مجازاتك كسر العظم الذى آخذ اللحم منه ٥) اللوى

إلى رَجُلٍ يُزْجي المَطِيَّ على الوَجَى * دِقَاقًا وَيَشْقَى بالسِّنَانِ سَمِينُها

فَلِلْقَوْمِ مِنهَا بالمَرَاجِلِ طَبْخَةٌ * وَلِلطَّيْرِ مِنهَا فَرْثُها وَجَنِينُها (١)

(وقال مِلحة الجرمى)

فَتىً عُزِلَتْ عنهُ الفَوَاحِشُ كلُّها * فلمْ تَخْتَلِطْ مِنهُ بِلَحْمٍ وَلا دَمِ (٢)

كأنَّ زُرُورَ القُبْطُرِيَّةِ عُلِّقَتْ * عَلاَئِقُها مِنـهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ

عَمَلَّسُ أَسْفارٍ إذَا اسْتَقْبلَتْ لَهُ * سَمُومٌ كحَرِّ النَّارِ لمْ يَتَلَثَّمِ (٣)

مستدق الرمل والمروت اسم واد وقناة وادفى المدينة وشجونها شعابها وجوانبها المتقاربة وقوله الى رجل متعلق بسرت و يعنى به نفسه و يزجى يسوق والوجى الحفاء ـ ومعنى البيتين انها أجدت السير ليلا من الوادى المذكور حتى مرت على وادى قناة وقطعت جميع شعوبه و وصلت الىّ وأنا رجل أسوق الابل التى تعبت من كثرة السير حالة كونها ضامرة مهزولة لانى لا أزال أنحر السمين منها للعفاة والضيوف

١) المراجل القدور والضمير فى منها عائد الى سمينها فى البيت قبله والفرث السرجين مادام فى الكرش والجنين الولد مادام فى بطن أمه — والمعنى أنه بلغ من كرمه ان أطعم الانسان أطيب اللحم وسمينه ومابقى أكله الطير ٢) عزلت أى نحيت منه فى جانب و زرور جمع زر والقبطرية ضرب من الثياب ـ ومعنى البيتين انه عفيف اجتنب الفواحش كلها وحسن الشكل حتى فى لباسه و زانه اعتدال القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب ٣) العملس الذئب الجرىء المقدام وشبه نفسه به فى الجراءة والاقدام و زاد اللام فى قوله استقبلت له تأكيدا والاصل استقبلته والسموم الريح الحارة يصفه بالقوة والشجاعة والصبر على

إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابَهُ بِجَبِينِهِ * سُرَى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ (١)

كَأَنَّ قُرَادَيْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُمَا * بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَّابُ أَعْجَمِ (٢)

(وقال آخر)

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الْفَتَى * وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى (٣)

وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى * صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى (٤)

إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقِرَى * ثُمَّ اللِّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الذُّرَى (٥)

(وقال الشماخ)

مشاق السفر ١) اذا مارمى أصحابه بجبينه يريد اذا قدمه أصحابه ليهتدوا به والسرى مسير الليل كله ومعنى لم يتهكم لم يركب رأسه ولم يتجاوز قدره — والمعنى ان أصحابه اذا قدموه ليهتدوا به وهم سائرون فى ليلة شديدة الظلام لم يجبن ولم يتجاوز الحد ٢) القرادة دويبة معروفة والزور الصدر وأراد بقرادى زوره حلمتى الثديين والطبع الختم والجولان موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة وخص طين الجولان لانه شديد السواد وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لانهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة يصفه بالقوة والشجاعة ثم شبه حلمتى ثدييه بقرادتين مصنوعتين من طين الجولان ختمهما كتاب الروم والفرس ٣) يعنى بابن جعفر عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم والطارق الآتى ليلا ٤) السرى سير عامة الليل ٥) الذرى الكنف والجانب — ومعنى الابيات الثلاثة محمود من الفتيان أنت يا ابن جعفر ومحمود فناؤك ودارك فى مأوى طارق اذا ورد ورب امرئ ضيف أتى الحى ليلا وجد ما يشتهيه من الزاد وحلو الحديث اذ أنه كما يكرم الضيف بتقديم الزاد كذلك يكرم بحلو الحديث وبالفراش

وَأَشْعثَ قَدْ قَدَّ السِّفارُ قَمِيصَهُ * وَجَرُّ شِوَاءٍ بالعصَا غيرِ مُنْضَجِ (١

دَعَوْتُ إلى مَانابَني فَأَجابَني * كَرِيمٌ منَ الفِتْيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

فتىً يَملأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ * وَيضربُ في رَأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ

فتىً لَيْسَ بالرّاضِي بأدْنى مَعِيشَةٍ * وَلا فِي بُيُوتِ الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

(وقال يزيد الحارثي)

وَإذا الفَتى لاقَي الحِمامَ رَأيْتَهُ * لوْلاَ الثَّنَاءُ كأنَّهُ لَمْ يُولَدِ (٢

وَأتيتُ أبْيضَ سَابِغاً سِرْبالُهُ * يَكفي المُشَاهِدَ غيبَ مَنْ لم يَشْهَدِ

(وقال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ)

---

١) الاشعث المغبر المتلبد الشعر لطول السفر والسفار السفر وجرُّ شواء اللحم يشير الى توليه من خدمة الرفقاء والاصحاب مما لا يكون من عمله ودعوت أي استغثت به والمزلج الناقص والبخيل والشيزى الجفان تتخذ من الشيز وهو خشب أسود والسنان الحديدة التي في رأس الرمح والكمى الشجاع المتكمى بسلاحه والمدجج التام السلاح — ومعنى الابيات ورب رجل أشعث قد أخلق السفر ثيابه لكثرة الغزو يستعجل القرى وان كان غير ناضج طلبت منه الاغاثة على ما أصابني من نوائب الدهر فأجابني منه كريم من الفتيان غير ضعيف ولا بخيل اذا طبخ للضيفان ملأ الجفان واذا نزل للحرب أروى سنان رمحه من دم الابطال ولا يضرب الا الشجاع التام السلاح ولا يرضى لنفسه بالدون من المعيشة يؤتى اليه ولا يؤتى به الى أحد الذي يليق به ٢) الحمام الموت وكنى بالابيض عن نقاء العرض وبالسربال عن طول القامة — والمعنى ان الانسان اذا أتى عليه الموت ولم يذكر بجميل أفعاله بعد الموت كانه لم يولد وان ممدوحي هذا طاهر العرض طويل

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ * عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (١)

وَإِنْ مَسَّهُ الاِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ * سَمَاحاً وَإِتْلاَفاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ

قَصِيرُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ * صَبُورٌ عَلَى الْعَزَّاءِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ * مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الأَحَادِيثِ فِي غَدِ

(وقال آخر)

كَرِيمٌ رَأَى الإِقْتَارَ عَاراً فَلَمْ يَزَلْ * أَخَا طَلَبٍ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلاَ (٢)

فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ * عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَدَاهُ مُؤَمِّلاَ

(وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب قام كثير بين يدي يزيد فقال)

القامة جواداً يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه ١) خميص البطن أى ضامره والعتيد الحاضر المهيا والمقدّد المشقق الممزق والاقواء الفقر وأراد بالعزاء مشددة الجدب وشدائد السنين والانجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض — ومعنى الابيات يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وطاعة الزاد لايثاره غيره على نفسه وان مسه الفقر لسماحه في بذل ما في يده واذا أهمه أمر شمر له وبذل الجهد في تلافيه وهو كثير الصبر في الشدائد جادّ في معالي الامور لا يطوّل ثيابه ليكون على استعداد لمثل ذلك واذا توالت عليه لا يتألم منها ويحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث غداً

٢) الاقتار الضيق في المعيشة وتموّل الرجل كثر ماله وأفاد المال استفاده والجدى العطاء — ومعنى البيتين يصفه بكونه كريماً علم ان التضييق في المعيشة يكسبه عاراً فما زال جاداً حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من رجو نداه وعطاءه

حَلِيمٌ إِذَا مَانَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً * أَشَدَّ الْعِقَابِ أَوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ (١)

فَعَفْواً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةً * فَمَا تَكْتَسِبْ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ (٢)

أَسَاؤُا فَإِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ * وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ

(وقال يزيد بن الجهم)

تُسَائِلُنِي هَوَازِنُ أَيْنَ مَالِي * وَهَلْ لِي غَيْرَ مَا أَتْلَفْتُ مَالُ (٣)

فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ إِنَّ مَالِي * أَضَرَّ بِهِ الْمُلِمَّاتُ الثِّقَالُ

أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ وَنَعَمْ قَدِيماً * عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ

(وقال اعرابي)

---

١) المجمل فى الطلب المتئد المعتدل وقوله لم يثرب أى لم يعير ولم يوبخ — يصفه بالحلم وأنه اذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه واذا عفا سامح فلم يلم ولم يوبخ

٢) فعفوا هذا طلب وسؤال وانتصب عفواً وحسبة على المصدر — والمعنى أطلب منك العفو وأن تحتسب عند الله ما كان منهم فان الانسان مهما اكتسب من صالح الاعمال فهو ذخر له عند الله ثم قرر اساءتهم وطلب العفو عنهم فقال أذنبوا فاغفر لهم فانك أحق من غفر عن المذنبين وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب

٣) تسائلنى أى تسألنى والملمات الآفات النازلات والوبال الهلاك وهو خبر لنعم الثانية — ومعنى الابيات أن قبيلة هوازن سالتنى أين ذهب مالى وهل مالى الا الذى أنفقته فاجبتها ان مالى قد أفنته النوازل الشديدة وأذهبه قولى لكل سائل نعم وكلمة نعم هلاك للمال من قديم الزمان

أَلاَ فَتىً نَالَ العُلَى بِهِمَّةٍ * لَيسَ أَبُوهُ بِابْنِ عَمِّ أُمِّهِ

تَرَى الرِّجَالَ تَهتَدِي بِأَمِّهِ (١)

(وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب (٢))

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشتَرَى * فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنتَ المُشتَرِي (٣)

وَإِذَا تَوَعَّرَتِ المَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ * منهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ (٤)

---

١) ألافتى عن واستفهام وقوله ليس أبوه الخ إن العرب تزعم ان الولد المتولد من قريبين يكون ضعيفا ومن البعيدين في النسب يكون قويا وقوله تهتدى بامه أي بقصده — والمعنى أعني فتى ذاهية ليس بين أبيه وأمه نسب ترى الرجال تقتدي به ٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار وابن المولى كنيته كان شاعرا متقدما مجيدا من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة يسكن قباء وكان يقدم على المهدى فيمدحه ومدح جعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وأكثر فيه المدح وكان يزيد قد تولى لابي جعفر المنصور فقصده ابن المولى الى مصر بقصيدة فانشده إياها فاعطاه حتى رضي ومرض عنده وثقل حتى أشفى على الموت فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفا خبره وقال لوددت والله ياأباعبدالله أن لاتعالج بعدي سفرا ثم أضعف صلته

٣) الكريمة من الخصال ما يمدح بها صاحبها وأو بمعنى الواو — وأراد من البيع انصراف الرغبة عن الفضائل وبالشراء النهوض اليها والرغبة فيها ٤) الوعر ضد السهل والمسالك الطرق والسبيل الطريق — يريد اذا اشتد الزمان فانسدت الطرق الى من يبتديء بالمعروف كان الوصول الى عطائك سهلا لسماحتك

وَإذا صَنعتَ صَنيعةً أتممتَها * بيدَينِ ليسَ نداهُما بمكدّرِ[1]
وَإذا هممتَ لِمُعتفيكَ بنائلٍ * قالَ النّدى فأطعتهُ لكَ أكثرِ
يا واحدَ العَربِ الّذي ما إنْ لهمْ * منْ مَذهَبٍ عنهُ ولا مِنْ مَقصرِ

(وقال المعذّلُ بنُ عبدِ اللهِ الليثى[2])

جزَى اللهُ فِتيانَ العَتيكِ وإنْ نأتْ * بيَ الدّارُ عنهُمْ خيرَ ما كانَ جازِيا[3]
هُمُ خلطُوني بالنُّفوسِ وَأكرمُوا الصّحابةَ لمّا حُمّ ما كُنتُ لاقِيا
هُمُ يفرِشُونَ اللِّبْدَ كلَّ طِمرّةٍ * وَأجرَدَ سبّاحٍ يَبُذُّ المُغالِيا[4]

١) الصنيعة بذل المعروف والمعتفى طالب الندى والنائل العطاء ـ ومعنى الابيات يصفه باصطناع المعروف وفعل الخيرات وانه يشترى المكارم وغيره يبيعها وان من مكارم أخلاقه وعلو همته اذا عمل خيرا باشره بنفسه وهو مسرور منشرح الصدر وإذا أراد أن يمنح و يعطى الطالبين ناداه الجود قائلا أكثر العطاء فاطاعه فكان بذلك أوحد العرب ٢) كان المعذل كثير اقتراف الجنايات وكانت تلزمه ديات كثيرة وكان النهس بن ربيعة العتكى يكفل عنه ما يلزمه من المال فوقع المعذل ذات يوم وقبض عليه فادركه النهس وحمله على فرس وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فلما نجا قال له المعذل أخيرك بين أن أمدحك أو أمدح قومك فاختار مدح قومه فقال هذه الابيات ٣) الناى البعد وانما قال وان نأت بى الدار عنهم يريد انه لا يبتغى جزاء على المدح ولا يطلب مكافاة على الثناء وقولهم خلطونى بالنفوس أى انزلونى منهم منزلة أنفسهم والصحابة بمعنى الصحبة وحم الامر قدر ـ والمعنى يطلب لهم من الله الجزاء الحسن لانهم أحسنوا فى إكرامه وأكرموا صحبته حين ألم به الضرر ولقى منه الامر العظيم ٤) يفرشون اللبد أى يجعلونه

طَعامُهُمُ فَوضَى فضَافٍ رِحَالِهِمْ * ولا يُحْسِنُونَ السِّرَّ إلاَّ تَنادِيا (١)

كأنَّ دَنانيرًا على قَسِمَاتِهِمْ * إذا الموتُ للأبطالِ كان تَحاسِيَا (٢)

(وقال اعرابى)

وَزَادٍ وضعتُ الكَفَّ فيهِ تأنُّسًا * ومالىَ لولا أُنسةُ الضَّيفِ من أكل

وزادٍ رَفعتُ الكفَّ عنهُ تكرُّمًا * إذا ابتدَر القومُ القليلَ من الثُّفْل (٣)

وزَادٍ أكلناهُ وَلَمْ نَنتظِرْ بهِ * غدًا إنَّ بُخلَ المَرْءِ من أسْوَإ الفعل

(وقال بعضهم)

لَقلَّ عارًا إذا ضيفٌ تَضيَّفني * ما كانَ عندِي إذا أعطيتُ مَجهُودِي (٤)

فراشا للظهور والطمرة الفرس الكثيرة الجرى والاجرد الفرس القصير الشعر والبذا الغلب والمغالى السهم يصفهم بالفروسية وجودة المطاردة ١) فوضى أى لا أمرة عليه والفضاء الاتساع وقوله ولا يحسنون السر أى لا يفعلون قبيحا يستتر منه والمعنى لا يستاثر بعضهم على بعض فى المأكول ولا يفعلون قبيحا فكل أفعالهم جميلة ٢) القسمات الوجوه و وجه مقسم اذا وفى حظه من الحسن والحسو الشرب شيئا بعد شيء والمعنى اذا شرب الابطال كؤوس الموت قليلا قليلا من المهابة والفزع فهؤلاء يقدمون عليه اقدام المسرور به المتهلل وجهه فرحا ٣) الثفل رذل الطعام ومعنى الابيات رب أكل طيب مددت يدى اليه لأ ونس الضيف وان كنت لا أجد فى نفسى حاجة للأكل لولا مؤانسته ورب أكل خبيث رفعت يدى عنه أنفة حين بادر غيرى الى قليله لخبيث ورب أكل عجلنابه فاكلناه ولم نبقه الى غد كما تفعل البخلاء لانا منزهون عن أسوإ الفعل وهو البخل ٤) اللام فى لقلّ جواب قسم مضمر وتضيفنى كان ضيفى والمعنى

جُهْدُ المُقِلّ إذا أعطاكَ نائِلَهُ * ومُكْثِرٍ في الغِنَى سِيّانِ في الجُودِ (١)

(وقال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة)

عَدَلْتُ إلى فَخْرِ العشيرةِ والهوى * إليهم وفي تَعْدادِ مَجْدِهِم شُغُلُ (٢)

إلى هَضْبةٍ مِنْ آلِ شَيْبانَ أشْرَفَتْ

لها الذِّرْوَةُ العَلْياء والكاهِلُ العَبْلُ (٣)

إلى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كأنَّهُمْ * صفائحُ يومَ الرَّوْعِ أخْلَصَها الصَّقْلُ (٤)

إلى مَعْدِنِ العِزِّ المُؤَيَّدِ والنَّدَى * هُناكَ هُناكَ الفَضْلُ والخُلُقُ الجَزْلُ (٥)

لا عار في القليل الذي عندي اذا أعطيت مجهودي في الوقت الذي يأتيني الضيف

١) جهد المقل مبتدأ ومكثر معطوف على المقل — يريد أن قليل المال اذا أعطاك ما عنده كالمكثر من الغنى اذا بذل من ماله في الجود والكرم ٢) هو شاعر إسلامي مجيد مقل عاصر جريرا والفرزدق ويعرف بالاقطع لانه قطعت يده بسرقة اتهم بها ٣) العدل الى الشيء الميل اليه والفخر ما يفتخر به من المآثر وهذا المعنى الذي قصده نهاية في افتنان المدح وغاية في حصر المفاخر في الممدوح — فهو يقول عدلت الى ذكر مفاخر العشيرة وهواي اليهم لان في تعداد مآثر مجدهم ما يشغلني عن سواهم ثم التفت الى عد تلك المآثر فذكرها واحدة واحدة

٤) الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض وأشرفت ارتفعت والعبل الضخم — يريد بذلك عزهم ومنعتهم وانهم الحصن والملجا ٥) الى النفر البيض بدل مما قبله يعني بذلك انهم انقياء الاعراض والالاء بمعنى الذين والصفائح السيوف والروع الفزع ويعنون بيوم الروع يوم الحرب

٥) المؤيد المعزز والخلق الجزل يريد به الخلق الحسن فذكر أولا منعتهم وعزهم

أُحِبُّ بَقاءَ القَوْمِ لِلنّاسِ إنَّهُمْ * مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ ساعةً يَخْلُ (١)

عِذَابٌ على الأفْوَاهِ مالَمْ يَذُقْهُمُ * عَدُوٌّ وَبالأفْوَاهِ أسْماؤُهُمْ تَحْلُو (٢)

عَلَيْهِمْ وَقارُ الحِلْمِ حَتّى كأنَّما * وَلِيدُهُمُ مِنْ أجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ (٣)

إذا استُجْهِلُوا لَمْ يَعْزُبِ الحِلْمُ عَنْهُمُ * وَإنْ آثَرُوا أنْ يَجْهَلُوا اعظُمَ الجَهْلُ (٤)

هُمُ الجَبَلُ الأعْلى إذا مَاتَنا كَرَتْ * مُلُوكُ الرِّجالِ أوْ تَخاطَرَتِ البُزْلُ (٥)

ألَمْ تَرَ أنّ القَتْلَ غالٍ إذا رَضُوا * وَإنْ غَضِبُوا في مَوْطِنٍ رَخُصَ القَتْلُ

ثم ذكر أنهم انقياء الاعراض ثم ذكر نسبهم وانهم من معدن العز المؤيد ثم ذكرهم بالكرم وانهم فى نهايته ثم ختم ذلك بكرم الاخلاق وهذه هى الفضائل باجمعها ليس بعدها مايفتخر به ١) الظعن ضد الاقامة والمصر المدينة الكبيرة ـ والمعنى أحب أن لا يرحلوا من بلدهم لانهم اذا رحلوا خلت من الناس وان كان فيها غيرهم لانهم ينفعون الناس وغيرهم لا يعمل عملهم ٢) العذاب العذب وهو فى الاصل الماء الطيب وقوله مالم يذقهم عدو ـ معناه الا على أفواه الاعداء فانه مر فيها وهذا كناية عن اللين وكرم الاخلاق مع أحبابهم والشدة وخشونة الجانب مع الاعداء وانهم لكثرة محاسنهم يحلو ذكرهم فيطيب فى السمع ٣) الكهل من الرجال من جاوز الثلاثين ـ يصفهم بالحلم والاناة حتى ان الصبى منهم مقام الكهل فى وقاره وهيبته ٤) يعزب يبعد ـ والمعنى وان اختاروا أن يظهروا الجهل عظم جهلهم على غيرهم ٥) التناكر من النكارة والنكارة الدهاء ولا يصح أن يكون من الانكار وهو ضد المعرفة وتخاطر البزل ان ترفع اذنابها تضرب بها أفخاذها عند هياجها والبازل البعير الذى بلغ التاسعة من عمره يشير بذلك الى تدافع المتحاربين عند النزال ـــ والمعنى أن لهم العلو على الناس فى القول والفعل والدهاء حتى أن فى

لَنا فيهم حِصنٌ حصينٌ ومَعقِلٌ
اذا حرّكَ النّاسَ المَخاوفُ وَالأَزْلُ(١)
لعَمْري لَنِعْمَ الحيُّ يَدعُو صَرِيخُهُمْ
اذا الجارُ وَالمأكُولُ أرْهَقَهُ الأكلُ(٢)
سُعاةٌ على أفناءِ بَكْرِ بنِ وَائِل * وَتَبْلُ أقاصِي قومِهِمْ لهُمُ تَبلُ(٣)
إذا طلَبُوا ذحلاً فلا الذّحلُ فائِتٌ * وَإنْ ظلَمُوا أكْفاءهُمْ بطَلَ الذّحلُ
مَوَاعِيدُهُمْ فِعلٌ إذا ما تَكلّمُوا * بتِلكَ التي إنْ سُمّيتْ وَجبَ الفِعلُ(٤)
بُحُورٌ تُلاقِيها بُحُورٌ غَزِيرَةٌ * إذا زخَرَتْ قيسٌ وَإخوَتُها ذهلُ(٥)

حالة رضاهم أمن للناس من القتل وضده حالة غضبهم لان لهم الكلمة النافذة فى حالتى الرضا والغضب ١) المعقل الملجأ والازل الضيق والشدة — والمعنى انهم الملجأ عند المخاوف والشدائد ٢) الصريخ المستغيث وأرهقه ضيق عليه — والمعنى فنعم الحى هم اذا استغاث بهم المستغيث أغاثوه واذا الجار مأكول ومطموع فيه أى اذا اشتد الزمان ونزل بالناس الكرب ٣) سعى عليه أقام بأمره والتبل الذحل والثار والاقاصى الاباعد — والمعنى انهم يقومون بأمور بكر بن وائل و يذبون عنهم وذحل الاباعد من قومهم كذحل القريب منهم وهم على حدّ واحد وانهم اذا طلبوا ثاراً فلا يفوتهم وان ظلموا أكفاهم فى الحرب فلا يطالبهم أحد بثار ٤) بتلك أى بلفظ نعم — يصفهم بالوفاء وان قائلهم اذا قال نعم وجب الفعل فلم يتأخر ٥) الغزير الكثير و زخر البحر طما وعلا موجه وقيس اسم قبيلة تنسب الى قيس بن ثعلبة

(وقال آخر)

عَادَوا مُرُوءتنا فضَلَّلَ سعيَهُمْ * وَلكلّ بيتِ مُرُوءةٍ أعداءُ (١)

لَسنا إذا ذُكِرَ الفَعالُ كَمعشَرٍ * أزرَى بفعلِ أبيهِم الأبناءُ

(وقال المتوكل الليثي)

لَسنا وَإنْ أحسابُنا كَرُمتْ * يَوماً على الأحسابِ نَتّكِلُ (٢)

نَبني كما كانتْ أوائِلُنا * تَبني وَنفعلُ مِثلَ ما فَعَلُوا

(وقال طُرَيح بنُ اسمعيلَ الثقفي (٣))

ابن عكابة وذهل اسم قبيلة أيضاً تنسب الى ذهل بن شيبان بن عكابة — وهذا وصف لهم بالكثرة حتى كانهم البحور الزاخرة ١) عادوا مروءتنا من العداوة — يريد حسدونا على مروءتنا وضلل سعيهم أى نسب الى الضلال والفعال الكرم وأزرى به عابه — ومعنى البيتين انهم حسدونا على مروءتنا فخاب سعيهم ولا يخلو أهل المروءة من أعداء حساد وانا قوم لا نعتمد على أنسابنا وماقدمه أسلافنا من المفاخر لكننا نعمر ماشيدوه ولا نعيب فعلهم ٢) الحسب مايعد من المآثر — والمعنى انا لانتكل على أحسابنا وان كانت كريمة بل نبني لانفسنا من المآثر مانذكر به كما ذكرت مآثر آبائنا ونقتدى بهم فى جميع أفعالهم التى خلدت ذكرهم الحسن = نادرة وجدت فى الشارع العمومى من شبرى بمصر بناية ضخمة ومكتوب على بابها نقشا فى الحجر بالذهب البيت الثانى من هذين البيتين ولم يدر المسكين مراد الشاعر فسبحان واهب العقول ٣) يكنى أبا الصلت وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان خصيصا بالوليد بن يزيد واستفرغ شعره فيه وكان الوليد يكرمه ويدنى مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه

طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيما صَنَعْتَ بِي * فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي شَاكِرُ
وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدِيهَةً
وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ
فَأَرْجِعُ مَغْبُوطاً وَتَرْجِعُ بِالَّتِي * لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ (١)

(وقال حبيب بن عوف)

فَتًى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً * إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ (٢)

(وقال ابن الزبير الاسدى يفضل محمد بن مروان على عبد العزيز)

لَا تَجْعَلَنَّ مُشَدَّناً ذَا سُرَّةٍ * ضَخْماً سُرَادِقُهُ عَظِيمَ الْمَوْكِبِ (٣)
كَأَغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقاً * يَمْشِي بِرَايَتِهِ كَمَشْيِ الْأَنْكَبِ

ومات طريح أيام المهدى وهذا الشعر يمدح به خالد بن عبد الله القسرى

١) الصنيعة الاحسان والمغبوط من الغبطة وهى حسن الحال — ومعنى الابيات انه حاول طلب شكره على ما أولاه من الاحسان فعجز عن ادراك ذلك مع بذل قصارى جهده وانه طالما أنعم عليه بالكثير من غير سؤال ومع انه كثير يجده المنعم به لكرمه حقيراً وانه كان يرجع من عنده مرموقا لحسن تلك الحال ويرجع الممدوح بخصال الكرم وحاصل المعنى أن الممدوح غاية فى الكرم ٢) السلطان هنا المنصب والامارة — والمعنى ان تقلد الامارة تغير من أخلاق الرجال وأول من يتغير عليهم اخوانه ولكن هذا الممدوح كان بالعكس من هذه القاعدة المطردة فلم يبطره الغنى ولا أطغاه المنصب بل زاده حمداً ورغبة فى مكارم الاخلاق ٣) المشدن السمين الثقيل الجسم وقوله

فَتحَ الإِلَهُ بِشَـدَّةٍ لكَ شدَّها * ما بَينَ مَشرِقِها وبَينَ المَغرِبِ [1]
جَمعَ ابنُ مَروانَ الأغرُّ محمدٌ * بَينَ ابنِ أشتَرِهِم وبَينَ المُصعَبِ

(وقال أعشى بن أبى ربيعة[2])

وَمَا أنا فى أمرِى وَلا فِي خُصُومَتِي * بِمُهتَضَمٍ حَقِّي وَلاَ قارِعٍ سِنِّي [3]
وَلاَ مُسلِمٍ مَولاىَ عِندَ جِنايَةٍ * ولا خائفٌ مَولاَيَ مِن شَرِّ ما أجنِي [4]

ذا سرة يريد انها ضخمة والسرادق ما حول الخيمة والقبة والانكب الذى أحد منكبيه أعلى من الآخر — ومعنى البيتين لاتجمل رجلا ضخم الجسم مستظلا بسرادقه من الحر والبرد لا يبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا كرجل شجاع يتخذ السيوف ظلالا له واذا مشى رايته مشى مشى رجل أحد منكبيه أعلى من الآخر دلالة على شرفه وعلو منزلته ١) الشدة الحملة — وابن الاشتر هو مالك بن الاشتر النخعى وأضافه الى من كان يدين لهم ويدخل تحت طاعته وهواه ومصعب هو ابن الزبير — يريد ان محمد بن مروان جمع بين قتل ابن الاشتر ومصعب بن الزبير فأراح منهما ومعنى البيت الاول ظاهر

٢) اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل ابن شيبان وهو شاعر اسلامى شديد الميل الى بنى أمية كثير التعصب لهم

٣) الاهتضام الظلم وقوله حقى أى ماأستحقه على الناس ولا قارع سنى أى لاأندم على شىء أفعله لكمال حزمى وصواب تدبيرى ٤) المولى ابن العم هنا — والمعنى مع مابعده من الابيات اذا جنى ابن عمى جناية لم أخذله وأدفع عنه ولا ألزمه جنايتى وانى ذو فطنة ونباهة خبير بتصاريف الامور ومتيقظ لاأقول بجهل ولا أنطق الا عن معرفة وعلم وبذلك فضلت فى الشعر

وَإنّ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيّ عَالِمٌ * بِمَا أبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي

وَفَضّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبِّ أنّنِي * أقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأعْرِفُ مَا أعْنِي

وَأصْبَحْتُ إذْ فَضّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ

عَلَى النّاسِ قَدْ فَضّلْتُ خَيْرَ أبٍ وَابْنِ

(وقال أيضا فى سليمان بن عبد الملك)

أتَيْنَا سُلَيْمَانَ الأمِيرَ نَزُورُهُ * وَكَانَ امْرَأً يُحْبِي وَيُكْرِمُ زَائِرُهْ

إذا كُنْتَ بالنّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا * فَلا الجُودُ مُخْلِيهِ وَلا البُخْلُ حَاضِرُهْ[1]

كِلا شَافِعِي سُؤّالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ * عَنِ الجَهْلِ نَاهِيهِ وَبِالحِلْمِ آمِرُهْ

(وقال الكُمَيت يمدح مَسلمة بن عبد الملك[2])

والعقل وانى حين فضلت مروان بن الحكم وابنه عبد الملك على الناس فضلت أفضل أب وخير ابن ١) الحباء العطاء والنجوى ما يكون من الحديث فى الخلوة وسؤاله جمع سائل وتزعم العرب ان الانسان له نفسان عند ما يحضره من الفعال والمقال فاحداها تأمره بالفعل والاخرى تنهاه وتبعثه على الترك — ومعنى الابيات ظاهر يصفه بنهاية الجود فى كل أفعاله ٢) هو الكميت بن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة شاعر مقدم عالم بلغات العرب وخبير بأيامها ووقائعها وهو من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العلماء بمثالبهم ومعايبهم وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك بنى العباس وكان يتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد

فَماغابَ عن حِلمٍ وَلاَ شَهِدَ الخَنا * وَلا استَعذَبَ العَوراءَ يوماً فقالَها[1]

يَدُومُ على خيرِ الخِلالِ وَيتَّقي * تَصَرُّمَها مِنْ شِيمَةٍ وَانتِقالَها

وَتَفضُلُ أيمانَ الرِّجالِ شِمالُهُ * كما فَضَلَتْ يُمنى يَدَيهِ شِمالَها

وَما أَجِمَ المَعرُوفَ مِن طولِ كَرِّه * وَأَمراً بِأَفعالِ النَّدى وَافتِعالَها[2]

وَيَبتَذِلُ النَّفسَ المَصُونَةَ نَفسهُ * إذا ما رأى حقاً عليهِ ابتذالَها[3]

بَلَوناكَ في أَهلِ النَّدى فَفَضَلتَهُمْ * وَباعَكَ في الأنواعِ قِدماً فطالَها

فأنتَ النَّدى فيما يَنوبُكَ والسَّدي * إذا الخَودُ عدَّت عُقبَةَ القِدرِ مالَها[4]

شعره مطبوع منها قطعة متداوله (١) الخنا الفحش والعوراء الكلمة القبيحة ويتقي أي يخاف ويتحفظ والتصرم الانقطاع — والمعنى يصفه بالحلم والعفة وتجنب النقائص والتحفظ بالاخلاق الكريمة وأن يده الشمال تزيد في الفضل والافضال على ايمان الرجال مثل ما غلبت يمينه شماله (٢) وما أجم المعروف أي ما كرهه وقوله وأمرا بافعال الندى عطفه على المعروف يريد وما أجم الامر بفعل الندى واكتسابه له كانه كان يبعث غيره عليه تارة ويتولى فعله بنفسه أخرى — يريد انه لم يكره الخير وان تكرر ولم يكره الامر بفعل الندى واكتسابه (٣) نفسه الثانية بدل من النفس الاولى والابتذال ضد الصيانة — وبلوناك اختبرناك وباعك معطوف على ضمير المخاطب في بلوناك — يريد انه اذا رأى ابتذال نفسه واجبا عليه يبتذلها وان له الغلبة على أهل الجود والفضل من قديم (٤) الندى والسدى أراد بهما الاحسان ونابه الامر نزل به والخود المرأة الناعمة الشابة وخصها بالذكر لكرمها ونعمتها

(وقال المتوكل الليثى)

مدَحتُ سَعيداً واصطفيتُ ابنَ خالدٍ * ولِلخيرِ أسبابٌ بها يُتوسَّمُ (١)
فكُنتُ كمُجتَسٍّ بمحفارِهِ الثرَى * فصادفَ عينَ الماءِ إذ يترسَّمُ (٢)
فإنْ يَسأل اللهُ الشُّهورَ شَهادةً * تُنَبِّي جُمادَى عنكمُ والمحرَّمُ (٣)
بأنّكُما خيرُ الحِجازِ وأهلِهِ * إذا جعلَ المُعطِى يملُّ ويَسأمُ

(وقال نصيب فى عمر بن عبيدالله بن معمر التيمى)

وَاللهِ مايدرى امرُؤٌ ذو جَنابةٍ * ولا جارُ بيتٍ أىُّ يومَيكَ أجوَدُ (٤)

وعقبة القدر ما يبقى فيها من المرق وغيره يكنى بذلك عن سنة الجدب — والمعنى انت الذى فاض احسانك حتى سميت بالمعروف فى حين ان المرأة الناعمة التى يغلب عليها الكرم والنعمة تعد ما يفضل فى اسفل القدر مالها وذخيرتها (١) توسم الشىء تخيله وتفرسه — يقول اخترت من بين الناس ابن خالد ومدحت سعيدا وأثنيت عليه وللخير وجوه يتبين وسمه وعلامته بها

(٢) المجتس المتلمس والمحفار آلة الحفر ويترسم يتتبع الرسوم والآثار — والمعنى فكنت فى اصطفائى اياهما كرجل يتطلب الماء بمحافره من تراب الارض فصادف عينه ومنبعه (٣) تنبى اى تخبر وانما خص جمادى والمحرم لان جمادى من أشهر القحط والمحرم من الاشهر الحرم وقوله بأنكما متعلق بقوله تنبى فى البيت قبله وجعل بمعنى اقبل فلا يتعدى والسآمة الضجر — يقول ان يسأل الله عنكم الشهور أخبر جمادى وهو شهر القحط بقراكم الضيف وصلتكم الرحم واخبر المحرم وهو الشهر الحرام بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه

(٤) الجنابة هنا بمعنى الغربة وقوله أيوم الخ تفصيل لما أجمله قبل وألقيته

أَيَوْمٌ إِذَا أَلْفَيْتَهُ ذَا يَسَارَةٍ * فَأَعْطَيْتَ عَفْوًا مِنْكَ أَمْ يَوْمَ تُجْهَدُ

وَإِنَّ خَلِيلَيْكَ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى * مُقِيمَانِ بِالمَعْرُوفِ مَادُمْتَ تُوجَدُ (١)

مُقِيمَانِ لَيْسَا تَارِكَيْكَ لِخَلَّةٍ * مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى يُفْقَدَا حِينَ تُفْقَدُ

(وقال أمية بن أبى الصلت)

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي * حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ (٢)

وَعِلْمُكَ بِالحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ * لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ

خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ * عَنِ الخُلُقِ الجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا * بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٣)

ألفيت فيه وجعل اليوم مفعولا به على السعة وذا يسارة حال من التاء كقولهم هو ذو يسار أى صاحب يسر — ومعنى البيتين لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا الغريب المتدانى منك أى وقتيك اكثر سخاء وقت كونك موسراً غنيا أم وقت كونك معسرا مجهودا ١) السماحة هى طيب النفس فى الاعطاء وقوله مقيمان اى ثابتان والخلة الحاجة والفقر — ومعنى البيتين ان السماحة والندى صديقان لك ثابتان عندك بسبب برك ومعروفك مادمت انت حيا ولا يفارقاك لفقر او حاجة نزلت بك بل هما ملازمان لك ٢) الشيمة الخلق والطبع والسنا الرفعة وقوله خليل اى انت خليل وقوله لا يغيره صباح اى لا تغيره الاوقات عما ألف من البرّ وخص الصباح والمساء لانهما وقتا الاغارة والضيافة ومعنى الابيات ظاهر ٣) وأرضك الخ يريد ماتوطد بأرضه من مبانى المجد والشرف وجعل توفره على مايشيده بنفسه كالسماء والسماء المطر

إذَا أثنى عليكَ المَرْء يَوماً * كفَاهُ من تعرّضه الثّناء (١)

تُبارِي الرّيحَ مكرُمةً ومَجداً * إذا ما الكلبُ أجحرَهُ الشّتاء (٢)

(وقال ابن عبدل الاسدى)

بيناهمُ بالظّهرِ قد جلسُوا * يوماً بحيثُ يُنزّعُ الذُّبحُ (٣)

فإذَا ابنُ بشرٍ في مَواكِبِهِ * تهْوِى بهِ خطّارةٌ سُرُحُ

فكأنّما نظرُوا إلى قمرٍ * أوْحيثُ علّقَ قوْسَهُ قُزَحُ

(وقال حاتم بن عبدالله الطائى)

والمعنى أن ماتبنيه بنو تيم من مبانى المجد كالارض لك وأنت له سماء لانك تحييه كما أن السماء تحيي الارض بغيثها ١) الثناء المدح — والمعنى ان مادحك لايحتاج الى عناء القصد اليك لانه متى تأدى اليك مدحه انلته احسانك فاغنيته عن القصد ٢) المباراة المجاراة وأجحر الشتاء الكلب أدخله الجحر وكنى بذلك عن زمن القحط — والمعنى قد فاض برك ومجدك حتى اشبه الريح كثرة وقوة فى حين ان الكلب لشدة البرد الذى يكثر فيه القحط قد أوى الى جحره ٣) الظهر موضع بعينه والذبح نبت معروف عندهم يأكلونه والمواكب الجماعات يكونون راكبين والخطارة متقلة التى تخطر فى مشيها نشاطا والسرح السهلة اليدين وقوس قزح قوس السحاب — ومعنى الابيات بينما كان القوم جلوسا بالظهر فى حين جنى الذبح اذ جاء الامير بن بشر بجيشه والخيل مسرعة بهم فكانهم فى شخوص أبصارهم اليه ينظرون القمر أو السماء فى حين ظهور

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْماً إِلى المَالِ وَارِثِى

يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرَ ملأَى وَلاَ صِفْرِ (١)

يَجِدْ فرَساً مِثْلَ العِنانِ وَصارِماً * حُساماً إِذَا ماهُزَّ لَمْ يَرْضَ بالهَبْرِ (٢)

وَأَسْمَرَ خَطِيّاً كأَنَّ كُعُوبَهُ * نَوَى القَسْبِ قدْ أَرْمَى ذِرَاعاً على العَشْرِ

(وقال آخر)

آلُ المُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفاً * ما نالَهُ عَرَبِيٌّ لا وَلا كادَا (٣)

لوْ قِيلَ لِلمَجْدِ حِدْ عَنْهُمْ وَخالِهِمِ * بِما احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيالَما حادَا

إِنَّ المَكارِمَ أَرْوَاحٌ يكونُ لَهَا * آلُ المُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسادَا

(وقالت قتيلة أخت النضر بن الحرث)

قوس قزح لوسامته وارتفاع مجده ١) جمع كف هو قدر مايشتمل عليه الكف — يقول متى جاء وارثى يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة ٢) العنان اللجام وشبه الفرس به لاندماجه وضمور ردوالهبر القطع والاسمر الرمح والخطى نسبته الى الخط موضع بالبحرين والكعوب العقد والقسب ضرب من التمر — ومعنى البيتين يجد فرسا ضامرة وسيفا قاطعا اذا حركه لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج الى ما وراءه ويجد رمحا خطيا صلب العقد لم يكن طويلا فيضطرب حين الطعن ولا قصيرا فيقصر عنه

٣) خولوا ملكوا وكاد قرب وخالهم تخل عنهم — ومعنى الابيات ان آل المهلب أنالهم الله شرفا لم ينله عربى ولا قاربه ولوقلت للمجد انصرف عنهم وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم وان قوام المكارم بآل المهلب مثل قوام

الوَاهِبُ الأَلفَ لا يَبغي بها بَدَلاً * إلاّ الإلهَ ومعرُوفاً بما اصطنعا

(وقالت صفيةُ بنتُ عبدِ المطلبِ (١))

ألا مَنْ مُبلغٌ عني قُرَيشاً * ففيمَ الأمرُ فينا والإمارُ (٢)

لنا السَلَفُ المقدَّمُ قد علمتمْ * ولم تُوقَدْ لنا بالغدرِ نارُ (٣)

وكلُّ مناقبِ الخيراتِ فينا * وبعضُ الأمرِ منقصةٌ وعارُ (٤)

الاجساد بالارواح (١) ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخت حمزة بن عبد المطلب لابيها وأمها وأم الزبير بن العوام لم يختلف فى اسلامها احدوانه لم يسلم غيرها من عماته صلى الله عليه وسلم ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجدا شديدا وأقبلت لتراه بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير ألقها فارجعها لا ترى ما باخيها فلقيها الزبير وقال أى أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى قال ولم وقد بلغنى أنه مثل بأخى وذلك فى ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن ان شاء الله توفيت سنة عشرين فى خلافة عمر (٢) الامار المشاورة كأنها تستجهل قريشا فتقول من يبلغهم عنى لماذا كان والامر والامار فينا دون غيرنا (٣) السلف المقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقولها لم توقد لنا بالغدر نار معناه لم نغدر فتوقد للشهرة بنا نار وكان من عادة العرب اذا ارادوا أن يشهروا انسانا بالغدر أوقدوا نارا فيجتمع اليها الناس ثم نادى مناد ألا ان فلانا قد غدر — تخاطب بهذا بنى أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا (٤) المناقب ما يؤثر من المكارم والمحامد — والمعنى ان جميع ما يؤثر من الخير اجتمع فينا

(وقال زياد الاعجم يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر)

أَخٌ لكَ ليسَ خُلَّتُهُ بمَذْقٍ * إذا ما عادَ فقرُ أخيهِ عادا (١)

أَخٌ لكَ لا تَراهُ الدَّهرَ إلاَّ * على العِلاَّتِ بسَّاماً جَوادَ

(وقالت امرأة من بني مخزوم)

إن تسألي فالمجدُ غيرَ البديعِ * قد حلَّ في تَيْمٍ ومَخزُومِ (٢)

قَومٌ إذا صُوِّتَ يومَ النَّزالْ * قامُوا إلى الجُرْدِ اللَّهامِيمِ (٣)

مِنْ كلِّ مَحبُوكٍ طِوالِ القَرَى * مِثْلَ سِنانِ الرُّمحِ مَهشُومِ

(وقالت اخرى)

ألا إنَّ عبدَ الوَاحِدِ الرَّجُلُ الَّذي * يُنيلُكَ ما تبغيهِ والعِرضُ وافِرُ (٤)

واعراضنا مصونة ولا يمسنا شيء من المنقصة والعار ١) الخلة المودة والمذق اللبن المخلوط بالماء وعلى العلات اى على جميع الاحوال — ومعنى البيتين ان هذا الاخ لا ينطوى على غل واذا أعطى راجيه أغناه فان راجعه الفقر عاد بالاحسان اليه وهو جواد يتهلل وجهه وينشرح للمعروف فى جميع أحواله ٢) غير البديع أى ليس بحادث ونصب غير على الحال — والمعنى ان مجد تيم ومخزوم قديم ٣) يوم النزال يوم الحرب والاجرد من الخيل القصير الشعر واللهاميم جيادها والمحبوك المحكم الخلق والقرى الظهر ولا يحمد من الفرس طول الظهر وانما أرادت به بعد الظهر من الارض والمشهوم الحديد النفس والقلب — ومعنى البيتين انهم قوم اذا دعوا للحرب قاموا الى الجياد من خيولهم فركبوا منها كل جواد تام الخلق رفيع الظهر ذكى القلب ٤) النيل العطاء — والمعنى

(وقالت الخنساء[1])

دَلَّ على مَعرُوفِهِ وَجهُهُ * بُورِكَ هذا هادِياً من دَليل[2]

تَحسَبُهُ غَضبانَ مِن عِزِّهِ * ذَلِكَ مِنهُ خُلُقٌ ما يَحُول

وَيلُمِّهِ مِسعَرَ حَربٍ إذا * أُلقيَ فِيها وَعَلَيهِ الشَّليل

(وقالت امرأة من إياد)

الخيلُ تعلمُ يومَ الرَّوعِ إن هُزِمَت * أنَّ ابنَ عَمرٍو لدى الهيجاءِ يَحميها[3]

أن هذا الرجل يعطى قبل أن يسئل فيحفظ ماء الوجوه من أن تبذل له

١) هى بنت عمرو بن الشريد بن رياح من بنى سليم واسمها تماضر قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها و يعجبه شعرها فكانت تنشده و يقول هيه هيه خناس وكانت تقول فى أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وهو شقيقها قتله هاشم و زيد المريان وقتل صخر وهو أخوها لابيها طعنه أبو ثور الاسدى فمرض منها سنة ثم مات فأكثرت الشعر عليهما ولا سيما فى صخر وكان أحبهما اليها وأجمع أهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وشهدت حرب القادسية ومعها أربعة بنين لها فحضتهم على القتال حتى قتلوا فى سبيل الله فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته وكان عمر ابن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الاربعة حتى قبض رضى الله عنه ٢) نصب هاديا على الحال وقوله ما يحول أى لا يتحوّل وقولها ويلمه كلمة تعجب والمسعر ما توقد به النار والشليل درع قصيرة — ومعنى الابيات تصفه بطلاقة الوجه و بشاشته وانه لعزته يظنه الناظر اليه غضبان وانه بالقوة والشجاعة بمكانة تتعجب منه لا سيما فى الحرب ٣) الخيل تعلم يريد أصحابها والهيجاء الحرب — والمعنى

لَمْ يُبْدِ فُحْشاً وَلَمْ يُهْدَدْ لِمُعْظِمَةٍ * وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا(١)
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزُبُهُمْ * إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا(٢)
لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا * وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهُوَ كَافِيهَا(٣)

٧

باب الصفات وما اختارها منه

(قال البعيث الحنفيّ)

وَهَاجِرَةٍ يَشْوِي مَهَاهَا سَمُومُهَا * طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُهَا(٤)

يعلم أصحاب الخيل يوم الفزع اذا هزمت الابطال أن ابن عمرو عند الحرب يحميهم وينصرهم ١) لم يهدد أى لم يحرك والمعظمة الحادثة ويساميها أى يسمو اليها — والمعنى انه لا يظهر فاحشة ولم يتحرك لحوادث الدهر وكل مكرمة تلقاه مساميا لها

٢) يحزبهم يشتد عليهم والهنات كناية عن الامر المنكر — والمعنى انه الموجع فى المصائب والشدائد اذا نزلت بالقوم وشغلتهم وكانت من همهم

٣) الارهاب الخوف وألمت نزلت — والمعنى انه يحمى الجار ويحفظ عهوده فيأمن غدره وان نزلت به النوائب أزالها عنه وأنجاه منها ٤) الهاجرة وقت الظهيرة والمها بقر الوحش والسموم الريح الحارة والعيرانة الناقة القوية واشتويتها معناه سرت عليها حتى أنضاها حرّ الهواجر فصارت كالمحترقة والمفرّجة التى بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها والمنفوجة الواسعة الجنبين والحضرمية من نسل إبل حضرموت والمساندة القوية الظهر وسر المهارى خيارها — ومعنى البيتين ورب وقت اشتد فيه الحرّ حتى كان يشوى الوحوش ريحه سرت على ناقة قوية صلبة فأثر فيها الحر مثل تاثير النار فى اللحم من طبخه وشيه ومن علامات شدة هذه الناقة انها

مُفَرَّجَةً منفُوجَةً حَضْرَمِيَّةً * مُسانَدَةً سِرَّ المَهارَى انتَقيتُها

فَطِرْتُ بِهاشَجْعاءَ قَرْواءَ جُرْشُعاً * إِذاعُدَّ مَجدُ العِيسِ قُدِّمَ بَيتُها (١)

وَجَدْتُ أَباها رائِضيها وَأُمَّها * فَأُعطيتُ فيها الحُكْمَ حَتّى حَوَيتُها (٢)

(وقال عنترة بن الاخرس)

لَعَلَّكَ تُمنى مِنْ أَراقِمِ أَرضِنا * بِأَرْقَمَ يُسقى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنطِفِ (٣)

تَراهُ بِأَجوازِ الهَشيمِ كَأَنَّما * على مَتنِهِ أَخلاقُ بُرْدٍ مُفَوَّفِ

فتلاء الذراعين واسعة الجنبين قوية الظهر وانها مصطفاة من الابل المهرية

١) طرت بها أى سرت عليها السير السريع والشجعاء الجريئة القلب والقرواء الطويلة الظهر والجرشع المنتفخة الجنبين والعيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة وقوله اذا عدّ مجد العيس يريد اذا ذكرت مفاخر الابل ومناسبها قدم نسلها — والمعنى سرت سيراً حثيثاً على هذه الناقة التى صفتها كذا وكذا ٢) الرياضة التدريب ولفظ رائضيها مفعول ثان لوجدت فصل به بين المعطوف والمعطوف عليه وحويتها يريد به امتلكتها — والمعنى انه وجد تلك الناقة مدربة فغالى فى شرائها حتى جعل حكم ثمنها لصاحبها ما يريده ٣) تمنى تبتلى والاراقم نوع من الحيات من أعظمها سما والمنطف من نطفت القربة اذا قطرت من وهى أو سرب وجملة لعلك تمنى دعائية ظاهر لفظها الترجى واجواز الهشيم وسطه والهشيم اليابس المتكسر من النبات والشجر والمتن الظهر والاخلاق الثياب البالية والمفوف المنقوش — والمعنى يدعو على المخاطب بان يمنى بحية من حيات أرضه ينفث السم من كل منطف فيه يراه وسط المتكسر من الشجر حيث ماوى الحشرت كأن ظهره الثوب البالى المنقوش ولا يوصف بذلك الا

كأنَّ بضاحي جلده وسراته * ومجمع ليتيه تهاويل زُخرف (١)

كأنّ مُثنَّي نسعة تحت حلقه * بما قد طوي من جلده المُتغضّف (٢)

إذا أنسل الحيّاتُ بالصّيف لم يزلْ * يُشاعرُ باقي جلبة لم تُقرّف (٣)

(وقال ملحة ُ الجرمى)

أرقتُ وطال الّليلُ للبارق الوَمْض

حبيًّا سرى مُجتاب أرض إلى أرض (٤)

نشاوى من الإدلاج كُدريُّ مُزْنه

يُقَضّي بجذب الأرض مالم يكد يقضى (٥)

الممتلئ سما ١) ضاحى الجلد ماظهر منه وسراته ظهره والليت عرق فى صفحة العنق والتهاويل النقوش - يصفه لامتلائه وكثرة سمه بالبرقشة حتى كانه مزخرف

٢) النسعة قطعة من سير عريض تشد به الرحال والمتغضف المتثنى المتكسر - شبه غضون جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه بنسعة مثنية تحت حلقه

٣) أنسل الحيات نزعت جلدها وذلك فى فصل مخصوص من السنة و يشاعر من الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد والمراد يباشر والجلبة قشرة الجرح وتقرف تقشر - يريد أنه صلب الجلد لا يبلى سريعا ٤) وميض البرق لمعانه والحبيّ سحاب معترض فى الآفاق ومجتاب من جاب الارض اذا قطعها - يشكو أرقه وطوا ُ ليله وأنه ظل يشاهد لمعان البرق وسير السحاب المعترض من أرض الى أخرى

٥) النشاوى السكارى والادلاج سير أول الليل والمراد به السير بلا قيد وقوله كدريّ مزنه المزن السحاب وكدرى وصف له بالكدرة لكثرة مائه وكان اللازم

تَحُنُّ بأجْوَازِ الفَـــلاَ قُطُرَاتُهُ * كما حَنَّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إلى بَعْضِ (١)

كأنَّ الشَّمارِيخَ العُلاَ من صَبِيرِهِ * شَمارِيخُ من لُبْنانَ بالطول والعَرْضِ (٢)

يُبارِي الرِّياحَ الحَضْرَمِيَّاتِ مُزْنُهُ * بمُنْهَمِرِ الأَرْوَاقِ ذِي قَزَعٍ رِفْضِ (٣)

يُغادِرُ مَحْضَ الماءِ ذُو هُوَ مَحْضُهُ * على إثْرِهِ إنْ كانَ للماءِ من مَحْضِ (٤)

يُرَوِّي العُرُوقَ الهامِدَاتِ من البِـلَى

مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِيِّ ذُو بادَ والحَمْضِ (٥)

أن يقول كدر به ولكنه أظهر فى موضع الضمير وقوله يقضى بجدب الارض أى يحكم للمجدب من الارض بالخصب والنماء مالم يكد يقضى به لنفسه ــ والمعنى ان قطع هذا السحاب كالسكارى فى سيرها واذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها حتى ينزل فيها من الماء مايكون فيه احياءلها ١) الاجواز الاوساط والقطرات الجوانب والنيب النياق المسنة ــ والمعنى أن جوانب هذا السحاب تتجاوب بالرعد كانها تحن الى مواضع لها كالا ل يحن بعضها الى بعض ٢) شماريخ الجبل أعلاه واستعاره هنا للسحاب والصبير السحاب الذى فيه سواد و بياض ولبنان جبل فى الشام ــ والمعنى كان أعالى هذا السحاب فى ضخامتها مثل أعالى جبل لبنان فى طوله وعرضه ٣) يبارى يجارى والمنهمر المنسكب والروق الماء الصافى والقزع قطع السحاب والرفض الابل تترك فى المرعى ــ والمعنى ان هذا السحاب يجارى الرياح التى تهب من حضرموت بمطر صاف منصب متقطع متفرق ٤) ذو بمعنى الذى والمحض الخالص وقوله أن كان للماء من محض قال هذا لان المطر جنس واحد اذا لم يختلط به غيره لا يختلف ــ والمعنى انه يترك خالص الماء الذى هو خالصة السحاب فى مسايل الاودية على أثره ٥) الهامدات

وَبَاتَ الحَبِيُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِماً
كنَهْضِ المُدَانَى قيدُهُ المُوعِثِ النِّقْضِ (١)

٨
باب السير والنعاس

(قال الخطيم (٢))

وَقالَ وقدْ مالَتْ به نَشوَةُ الكَرَى * نُعاساً ومنْ يَعلَقْ سُرَى اللّيلِ يَكسَلِ (٣)
نخْ نُعطِ أنْضاءَ النُّعاسِ دَوَاءَها * قَليلاً وَرَفِّهْ عنْ قَلائِصَ ذُبَّلِ

اليابسات والعرفج نبات وذو بادأى الذى هلك والحمض المر من النبات — والمعنى انه اذا مر على الارض المجدبة أحيا الميت من شجرها ونباتها

١) الجون السحاب الاسود والمدانى الذى ضيق عليه بتقصير العقال والموعث السائر فى الوعث وهى الارض اللينة لكثرة رملها والنقض المهزول الضعيف — والمعنى ان سير هذا السحاب لثقله مثل سير البعير الذى ضيق عليه بالعقل فى الارض التى يصعب فيها السير ٢) شاعر جاهلى وهو الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر أبو قيس بن الخطيم ٣) النشوة السكر وقوله ومن يعلق سرى الليل أى من يلزمه ويتعلق به والانضاء المهازيل وأضافها الى النعاس لانه سبب هزالها وضعفها عدم النوم وأراد بدوائها النوم والترفيه التوسيع والقلوص الشابة من الابل والذبل التى أضعفها السفر وحدا الليل بمعنى طرده وأراد بعريان الطريقة الصبح — ومعنى الابيات قال لى صاحبى وقد فعل به النعاس فعل الخمر بالسكران لابد لمن كثر سيره فى الليل أن يعتريه الكسل أبرك الابل التى أهزلها النعاس لنتداوى بها بقليل من النوم و وسع عن إبل أضعفها السفر

فقلتُ لهُ كيفَ الإناخةُ بعدَ ما * حدَا الليلَ عُريانُ الطريقةِ مُنجلي

(وقال آخر)

وَفتيانٍ بَنيتُ لهمْ ردائي * على أسيافِنا وعلى القِسِيِّ (١)

فظلُّوا لائذينَ بهِ وظلَّتْ * مطايَاهمْ ضوَاربَ باللَّحِيِّ

فلمَّا صارَ نِصفُ الليلِ هنَّا * وهنَّا نصفُهُ قسمَ السَّوِيِّ (٢)

دعوتُ فتىً أجابَ فتىً دعاهُ * بلبيـه أشمَّ شمرْدَلِيِّ

فقامَ يصارِعُ البُردينِ لدْناً * يقوتُ العينَ من نومٍ شهِيِّ (٣)

فأجبته لا سبيل الى اناختها بعد أن أقبل الصبح وذهب الليل ١) الواو واو رب — ومعنى بنيت لهم ردائي نصبته لهم يستظلون به من الشمس واللائذ الملتجيء وقوله ضوارب باللحى أي دامت إبلهم ملصقة أذقانها بالارض بسبب الكلال والتعب ٢) هنا مشددة لغة في هنا المخففة يريد في ناحية معينة عنده والسوى السوية والغرض من ذلك انتصاف الليل ودعوت جواب لما في البيت قبله واجاب فتى أي أجابني لانه هو الداعي له وأراد بالفتى الثاني نفسه و بلبيه أي أجاب بالتلبية وأشم مجرور على أنه بدل من الضمير المتصل بلبيه والشمم ارتفاع الانف والمراد منه الانفة والشمردلي الطويل — ومعنى البيتين فلما انتصف الليل وصار قسمين ناديت فتى أشم طويل القامة فأجابني بالتلبية ٣) يصارع البردين يريد انه قام يتمايل لما به من النعاس واللدن اللين يصفه بذلك — والمعنى فقام يتمايل من نعاسه وقد كان نائماً يغذي عينيه من النوم المشتهى

فقَامُوا يَرْتَحِلُونَ مُنْفِهاتٍ * كأنَّ عيُونَها نُزُحُ الرَّكِيِّ (١)

(وقال رجل من بنى بكر)

ولقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ فى دَيْمُومةٍ * فيها الدَّليلُ يَعَضُّ بالخَمْسِ (٢)

مُسْتَعْجلينَ إلى رَكِيٍّ آجِنٍ * هَيْهاتَ عَهْدُ الماءِ بالإنْسِ

مُسْتَعْجلينَ فمُشْتَوٍ وَمُعالِجٌ * نَقَباً بخُفِّ جُلالَةٍ عَنْسِ

وَمُهَوِّمٌ رَكِبَ الشِّمالَ كأنَّما * بفُؤادِهِ عَرَضٌ مِنَ المَسِّ

(وقال آخر)

وَهُنَّ مُناخاتٌ يُحاذِرْنَ قَوْلَةً * منَ القَوْمِ أنْ شُدُّوا اقتُودَ الرَّكائبِ (٣)

---

١) المنفهات جمع منفهة وهى المعيية والركية البئر والعرب تشبه عيون الابل بالركايا النازحة وذلك اذا غارت عيونها من التعب — والمعنى قام أولئك الفتيان يلبسون إبلهم رحالها للسير وهى من شدة الكلال قد غارت عيونها حتى صارت مثل الآبار المنزوح ماؤها ٢) الديمومة الارض الواسعة وقوله يعض بالخمس كناية عن الغيظ والندم حين مايضل الطريق فيعض أنامله والركى جمع ركية والآجن الماء المتغير وارتفع عهد الماء بهيهات ومشتو مبتدأ وخبره محذوف كانه قال على الاستئناف فمنهم مشتو ومنهم معالج الخ والجلالة الناقة القوية والعنس الناقة الصلبة والمهوّم الذى يهز برأسه من النعاس وهو معطوف على فمشتو والمس الجنون — ومعنى الابيات انى دللت القوم فى أرض واسعة يتحير فيها الدليل وكانوا مستعجلين الى بئر متغيرة الماء بعيدة العهد بالناس فنهم مشتغل باشتواء اللحم ومنهم من يعالج ناقة أصابها الحفاء ومنهم من غلب عليه النعاس فركب معكوساً كأن به جنونا لغلبة النعاس عليه ٣) وهنّ

نَكادُ إذَا قُمْنا يُطِيرُ قلُوبَنا * تَسَرْبُلُنا وَلوْثُنا بالمَصائِبِ [١]

(وقال آخر)

حُبِسْنَ فى قُرْحٍ وَفى دَارَاتِها * سَبْعَ لَيَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفاتِها [٢]

حَتّى إذَا قَضَّيْتُ مِنْ بَنَاتِها * وما تُقَضّي النَّفْسُ مِنْ حَاجاتِها

حَمَلْتُ أثْقالى مُصَمَّماتِها * غُلْبَ الذَّفارَى وَعفرْنياتِها

فانْصَلَتَتْ تُعْجِبُ لانْصِلاتِها * كأنَّما أعْناقُ سَامِياتِها [٣]

بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرَيَاتِها * قِسيُّ نَبْعٍ رُدَّ مِنْ سِيَاتِها

مناخات يريد الابل والمناخات المبركات والقتود أخشاب الرّحال ١) اللوث الطيّ والادارة — ومعنى البيتين ان مطايانا وهن مناخات فى مباركها خائفات قول المنادى للرحيل تقارب اذا وقفنا أن يذهب بقلوبنا لبسنا السرابيل وشدّنا العصائب ٢) قرح سوق بوادى القرى والدارات دارات الرمل وهى أرض واسعة تكون فى الجبل وللعرب دارات مشهورة تجد ذكرها فى معجم البلدان لياقوت وللاصمعى فيها مؤلف خاص والبنات المتاع والمصممات الابل الصابرات على السير التى لا ترغو والغلب الغلاظ والذفارى جمع ذفرى وهى العظم الناتىء خلف الاذن والعفرنيات النوق الصلبة السريعة — ومعنى الابيات حبست النوق فى قرح وداراتها من غير علف سبع ليال حتى اذا نلت من متاعها وقضيت بها حاجة نفسى حملت متاعى على النياق الصابرات على السير القوية ٣) انصلتت ذهبت مجدة والساميات من النوق التى ترفع رأسها اذا سارت وقرورى موضع بين المعدن والحاجر والمروريات صحار على طريق مكة من ناحية الكوفة والنبع شجر يتخذ منه القسىّ وسية القوس

كَيفَ تَرَى مَرَّ طَلاَحِيَاتِها * وَالْحَمَضِيَاتِ عَلَى عِلاَّتِها[١]

يَبِتْنَ يَنقُلْنَ بأَجْهِزَاتِها * والحادِيَ اللاَّغِبَ من حُدَاتِها

(وقال حكيمُ بن قبيصة الضبي[٢])

لعَمْرُ أَبي بِشْرٍ لقَدْ خانَهُ بِشْرُ * على سَاعةٍ فيها إلى صَاحِبٍ فقرُ[٣]

فَمَا جَنَّـةَ الفِرْدَوْسِ هَاجَرْتَ تَبْتَغي

وَلكِنْ دَعاكَ الخُـبْزُ أَحْسَبُ وَالتَّمْرُ

أَقُرْصٌ تُصلى ظَهْرَهُ نَبطيَّـةٌ * بِتَنُّورِها حتى يَطِيرَ لهُ قِشْرُ[٤]

انعطافها — ومعنى البيتين خرجت مسرعة أعناقها كالقسى المتخذة من شجر النبع الموجودة بين قرى ومرو رياتها ١) إبل طلاحية اذا ألمت بشجر الطلح وأكلت ورقه والحمضيات التى ترعى نبات الحمض والاجهزات الامتعة اجمع أجهزة واللاغب من أصابه تعب — ومعنى البيتين يصف منظر هذه الابل وكيف تحمل الامتعة وتنقلها وتحملها حاديها أيضا ٢) أحد بنى ضبة وقبيصة أبوه كان ممن شهد يوم الكلاب الثانى وكان لحكيم ابن يقال له بشر فارقه مهاجراً البدو الى الامصار فأنشد هذه الابيات يعاتبه بها ٣) أبو بشير يعنى نفسه وقوله على ساعة فيها الخ أى فى ساعة يشتد احتياجه اليه فيها يشير الى هرمه وضعفه — والمعنى لعمرى لقد خاننى بشر فى وقت عجزى وهذا وقت يشتد فيه فقر الانسان الى معين ثم ذكر أن الذى دعاه الى المهاجرة نهمة بطنه ورغبته فى أطعمة المدن والحضر ٤) تصليه أى تدخله فى النار والنبطية نسبة الى النبط وهم جيل من الناس معروف واللقاح النوق الغزيرة اللبن والجليلة

أَحَبُّ إليكَ أمْ لِقَاحٌ كثيرَةٌ * مُعطَّفَةٌ فيها الجَليلةُ والبِكرُ

كأنَّ أداوَي بالمدينَةِ علِّقتْ * مِلاءٌ بأحقِيها إذا طلعَ الفجرُ

كأنَّ قُرَى نملٍ على سَرَوَاتِها * يُلبِّدُها في ليلِ ساريَةٍ قطرُ

(وقال واقدُ بنُ الغطريفِ بنِ طريفِ بنِ مالكِ بن طيء

(وكان مريضا فحموه الماء واللبن)

يَقولُونَ لا تَشرَبْ نَسيئًا فإنَّهُ * وإنْ كنتَ حرّانًا عليكَ وخيمُ (١)

لَئنْ لبنُ المِعزَى بماءِ مُوَيسلٍ * بَغانِيَ داءً إنَّني لسقيمُ (٢)

(وقال حندُجُ بن حندجٍ المرى)

في ليلِ صُولٍ تناهَى العرضُ والطُّولُ * كأنَّما ليلُهُ بالليلِ موصولُ (٣)

• العظيمة والبكر التي تلد بطنا واحداً وأداوى جمع أداوة وهى المطهرة والاحقى جمع حقو وهو من الانسان معقد الازار والسروات جمع سراة وهى من كل شيء أعلاه والسارية سحابة تسرى بالليل ويلبدها أى يصلبها — ومعنى الابيات أرغيف تصليه نبطية بتنورها حتى ينضج أحب اليك أم نياق كثيرة اللبن والتعطف على ولدها القوية العظيمة الاخلاف الممتلئة لبنا المرتفعة الاسنمة الكثيرة اللحم والشحم ١) النسيء اللبن المخلوط بالماء والحرّان الشديد العطش والوخيم الثقيل — والمعنى قال لى الناس وهم يحمونى الماء واللبن لاتشربهما فانه يثقل عليك شربهما ٢) مويسل اسم ماء وهو تصغير مأسل وبغانى داء أى أكسبنى مرضا والمعنى قلت لهم مجيبا ان كان اللبن ممزوجا بماء هذه العين يكسبنى داء وهو غذائى مذ كنت فانى لمتناهى السقم ٣) صول بلد فى الخزر من بلاد الترك والغرة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض

لا فارقَ الصبحَ كفّي إن ظفرتُ بهِ * وإن بدت غرّةٌ منهُ وتحجيلُ
لساهرٍ طالَ في صولٍ تململهُ * كأنّهُ حيّةٌ بالسّوطِ مقتولُ
متى أرى الصُّبحَ قد لاحت مخايلهُ * والليلُ قد مُزّقت عنهُ السّرابيلُ (١)
ليلٌ تحيّرَ ما ينحطُّ في جهةٍ * كأنّهُ فوقَ متنِ الأرضِ مشكولُ
نجومهُ رُكّدٌ ليستْ بزائلةٍ * كأنّما هُنّ في الجوّ القناديلُ
ما أقدرَ اللهَ أن يُدني على شحطٍ * مَن دارُهُ الحزنُ ممّن دارُهُ صولُ (٢)
اللهُ يطوي بساطَ الأرضِ بينهما * حتّى يُرى الرّبعُ منهُ وهو مأهولُ

(وقال حميدٌ الارقط (٣))

في قوائمه وقوله لساهر الجار والمجرور متعلق بقوله بدت و يعني به نفسه والتململ القلق — ومعنى الابيات يصف ليل تلك البلد بتناهي الطول وانه ان ظفر بالصبح أو بدت له غرته فلا يفارقه لانه بات فيه قلقا منزعجاً كانه حية مضروبة بالسياط

١) المخايل الطلائع والعلامات والسرابيل أراد بها الظلام وجملة متى أرى الصبح استفهام في موقع التمني والمشكول المشدود والراكد الساكن — ومعنى الابيات يتمنى ظهور علامات الصبح وانه لطوله كالمربوط لا يتحرك وان نجومه ثابتة لا تزول كانها قناديل معلقة ٢) ما أقدر الله لفظه تعجب ومعناه الطلب والتمني والشحط البعد والحزن اسم موضع والبساط الارض الواسعة والرّبع الدار — ومعنى البيتين انه يتمنى أن يجمع الله بينه و بين من يحب على بعد ما بينهما من الدار حيث لا تداني بين من داره الحزن ومن داره صول وأن يطوّي شقة البعد بينهما ليرى الدار ومن فيها ٣) هو حميد بن مالك

قد أغتدي والصبحُ مُحمرُّ الطُّرَرْ * والليلُ يحدُوهُ تباشيرُ السَّحَرْ (١

وفي تواليهِ نُجومٌ كالشَّرَرْ * بسُحُقِ الميْعةِ ميَّالِ العُذَرْ

كأنَّهُ يومَ الرِّهانِ المحتضرْ * وقد بدا أوَّلَ شخصٍ يُنتظَرْ (٢

دونَ أثابيٍّ مِنَ الخيلِ زُمَرْ * ضارٍ غدَا ينفُضُ صِيبانَ المطَرْ

عن زِفِّ مِلْحاحٍ بعيدِ المُنكدَرْ * أقنى تظلُّ طيرُهُ على حَذَرْ

يَلُذْنَ منهُ تحتَ أفنانِ الشَّجَرْ * من صادقِ الوَدْقِ طَرُوحٍ بالبَصَرْ

بَعيدِ توْهيمِ الوقاعِ وَالنَّظَرْ * كأنَّما عيناهُ في حَرفَيْ حجَرْ

بينَ مَآقٍ لمْ تخرَّقْ بالإبَرْ

شاعر إسلامي مجيد محسن ولقب بالارقط لآثار كانت بوجهه وهو أحد بخلاء العرب الاربعة هو والحطيئة وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان

١) الاغتداء من الغدو بكرة والطرة من كل شيء جانبه وتباشير الصبح أوائله والسحق البعيد وجعله سحقا لاتصاله في السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر — ومعنى البيتين يصف نفسه بالنشاط وانه يغدو في أوائل الصبح الذي تنير نجومه على فرس سريع المشي نشيط مرسلة خصل شعره على عنقه ٢) الرّهان المسابقة على الخيل والشخص ماتراه من بعيد والاثابيّ الجماعات ومثله الزمر جمع زمرة وصيبان المطر جمع صائب النازل منه والزف ريش النعام والملحاح للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازي من الهواء والاقنى أشم الانف مرتفعه والافنان الاغصان والودق

٩

باب الملح

(قال بعضهم[١])

يقولُ لِيَ الاميرُ بغيرِ جُرْمٍ * تقدَّمْ حِينَ جدَّ بنا المِرَاسُ[٢]
فما لِي إنْ أطعتُكَ من حياةٍ * وَمالِي غيرَ هــذا الرَّاسِ راسُ

(وقالت امرأة[٣])

حدة النظر والوقاع نقر فى الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء والماآقى جمع مؤق طرف العين مما يلى مؤخرها — يصف فرسا فى سباق حضره الفرسان بين جماعات من الخيل كثيرة كانه طير ينفض صغار النقط من المطر عن ريش نعام ملح فى سيره بعيد الانصباب من الهواء مرتفع الانف طيوره دائمة الحذر يستترون منه تحت أغصان الشجر خوفا أن يراهنّ وهو ذو مكر فى اصطياد الطير بلغ منه أنه يبعد إبهامهم بنزوله على الماء للشرب ورأسه مثل الحجر فى صلابته وعيناه فى جانبيه بين ماآق لم تخيط وقد تخاطعين البازى اذا صيد ليأنس ويتدرب

١) فى الكامل للمبرد ما يفيد انهما لحبيب بن المهلب بن أبى صفرة وقد أمره والده بالكر على الخوارج فى احدى وقعاته معهم وقد قال لهم أعيرونا جماجمكم ساعة وقيل انهما للاعور الشنى قالهما فى تلك الحادثة

٢) المراس الشدة فى القتال ومعنى البيتين ظاهر وهما من ملح المعانى

٣) قال التبريزى فى خبر هذه الابيات كانت هذه المرأة تزوّجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوّجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته

فقدتُ الشُيوخَ وَاشياعَهُمْ * وذلكَ منْ بعضِ اقوَالِيَهْ(١)

ترَى زَوْجةَ الشيْخِ مَغمُومَةً * وتُمْسي لِصُحبتِهِ قالِيَهْ(٢)

فلاَ باركَ اللهُ في عرْدِهِ * ولاَ في غُضُونِ آستهِ البالِيَهْ

وَإنّ دِمَشْقَ وَفتيانَها * أحبُّ إلينا منَ الجَالِيَهْ(٣)

نكحتُ المدينيَّ إذْ جاءَني * فيالكِ منْ نكحَةٍ غالِيَهْ

لهُ ذَفرٌ كصُنانِ التُيُو * سِ أعيا على المِسْكِ والغالِيَهْ(٤)

(وقال آخر)

منْ أيْنَا تضحَكُ ذاتُ الحِجلينِ * أبدَلَها اللهُ بلوْنٍ لوْنَينِ

سوَادَ وجهٍ وَبياضَ عينَينِ(٥)

فقالت الابيات المذكورة ١) فقدت الشيوخ دعاء عليهم وأشياعهم اتباعهم والمعنى انها تدعو على الطاعنين في السن ومن يرضى منا كحهم أو يتعصب لهم وان هذا بعض قولها فيهم ٢) القاليــة المبغضة والعرد الذكر والغضون ما يظهر من تقلص الجلد وتثنيه والبالية الخلقة — تصف حالة زوجة الشيخ معه وتدعو عليه وتذم صحبته وعشرته ٣) الجالية الغرباء الذين جلوا عن أوطانهم وغاليــة من الغــلاء — والمعــنى ان فتيان الشام أحب اليهــم من الغرباء وانها تزوجت المديني حينا خطبها وكانت تزويجة غاليــة خاسرة لانه لم يكن مشا كلا لها ٤) الذفر الرّيح طيبة كانت او خبيثة وأرادت هنا الخبيثة والصنان ذفر الابط والغالية نوع من الطيب — والمعنى رائحته منتنة كرائحة التيوس ومهما تطيب فريحه الخبيثة تغلب على الروائح الطيبة ٥) الحجل الخلخال — يدعو عليهــا بان يعميها ويجعلها مذمومــة بان يبيض عينيها ويسود وجهها

(وقال أبو الخندق الاسدي وقيل انه لدعبل)

أعُوذُ باللهِ منْ ليْلٍ يُقرِّبُني * إلى مُضاجعةٍ كالدَّلكِ بالمسَدِ (١)
لقدْ لمستُ معرَّاها فما وقعتْ * مِمّا لمستُ يدِي إلا على وتدِ
في كلِّ عُضوٍ لها قرْنٌ تصُكُّ بهِ * جنبَ الضَّجيعِ فيُضحي واهيَ الجسدِ

(وقال آخر ومر بابي العلاء العقيلي يفلي ثيابه)

وإذا مرَرْتَ به مرَرْتَ بقانصٍ * متشمّسٍ في شرْقةٍ مقرُورِ (٢)
للقملِ حوْلَ أبي العلاءِ مصارعٌ * مِنْ بينِ مقتُولٍ وبينِ عقيرِ (٣)
وكأنهُنَّ لدَى دُرُوزِ قميصِهِ * فذٌّ وتوأمُ سِمسِمٍ مقشُورُ (٤)

---

١) الدلك الغمز والفرك والمسد الحبل من الليف ومعراها جسدها يصفها بالهزال حتى صار لحمها يشبه الوتد والصك الدفع — ومعنى الابيات انه يتعوذ من النوم مع امرأة خشنة الجسد اذا لمس جسدها المعرى من الثياب كانه لمسَ وتداً لخشونته في هزالها حتى كان لها في كل عضو قرنا تدفع به جنب من يضاجعها فيصبح من ذلك واهن الجسم ٢) القانص الصائد والمشرقة والشرقة مقعد الرجل في الشتاء قرب الشمس والمقرور الذي أصابه القرّ وهو البرد — والمعنى انه في بشاعة منظره كصياد أصابه البرد فجلس يتدفأ بحر الشمس ٣) العقير الجريح — والمعنى انه من كثرة وسخه قد اتخذ القمل بيوتاً في ثيابه فصار يقتل منه ويجرح كانه معه في ساحة حرب ٤) الفذ الفرد والتوأم المولود مع آخر في بطن واحد والمضرج المصبوغ بالحمرة — ومعنى البيتين كان القمل بين ماخيط من قميصه فرد وزوج كحب السمسم المقشور ورءوس أصابعه مضرجة بدماء المقتول منه وهو غضبان مستعد لحرب ما بقي

ضَرِجِ الاناملِ مِنْ دِماءِ قتيلِها * حَنِقٍ على أُخرَى العدُوِّ مغيرِ

(وقال آخر وهو لبعض الحجازيين)

خبَّرُوها بأنَّني قدْ تزوَّجْـــتُ فظلَّتْ تكاتَمُ الغيظَ سِرًّا[١]

ثمَّ قالتْ لِأُختِها ولِأُخرَى * جزعا ليتَهُ تزوَّجَ عشْرَا

وأشارَتْ إلى نساءٍ لدَيْها * لا ترَى دُونَهُنَّ للسرِّ سِترَا

ما لِقلبي كأنَّهُ ليسَ مِنِّي * وعِظامِي كأنَّ فِيهنَّ فترَا

منْ حديثٍ نَمَى إليَّ فظيعٍ * خِلْتُ في القلبِ من تلظِّيهِ جمرا

(وقال آخر[٢])

في قميصه من القمل ١) تكاتم بمعنى تكتم وجزعا انتصب على انه مفعول له والفتر من الفتور هنا استرخاء الاعضاء والمفاصل ونمى وصل والتلظي الاشتعال — ومعنى الابيات ان زوجته علمت بانه تزوج فلم تظهر غيظا وقالت لاختها وثانية معها لما لحقها من الجزع الذي لم تظهره أعني أن يكون تزوج عشراً من النساء ثم أشارت الى نسوة عندها لا تكتم سرها عنهن أتعجب من قلبي الذي كانه من شدة اضطرابه منفصل عني وعن عظامي اللاتي كان فيهن فتورا بسبب خبر وصل اليّ فظيع تأثر قلبي منه حتى كأن جمرا يشتعل فيه ٢) قال التبريزي ورد بعض الاعراب البصرة فحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ماهؤلاء يصيحون ولم يكن له بالاذان عهد فقال له بعض المجان كل من كان في قلبه شيء وصعد الى هذه المنارة وباح بما في قلبه أعطي مناد فقال الاعرابي اني اذن والله لصاعد فقال الماجن لنقيب المؤذنين هذا أعرابي جيد الاذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد الاعرابي وكان جهير الصوت ورفع صوته بهذه الابيات فعدا الناس اليه وطرحوه

تَجزَى اللهُ عنّا ذاتَ بعلٍ تصدّقتْ * على عَزَبٍ حتّى يكونَ لهُ أهلُ (١)
فإنا سنَجزِيها بمـا فعلتْ بنا * إذا ما تزوّجنا وليسَ لهـا بعلُ
أفيضوا على عُزّابِكم بنِسائكم * فما في كتابِ اللهِ أنْ يَحرُمَ الفضلُ

(وقال آخر وقد سُرِقت له دَلوٌ)

أنشُـدُ باللهِ وبالدّلوِ الخَلَقْ * يا ربّ مَنْ أحسَّها مِمّنْ صَدَقْ (٢)
فهَبْ لهُ بيضاءَ بلْهاءَ الخُلُقْ * ومَنْ نوَى كِتمانَ دَلوي فاحترَقْ
وابعثْ عليهِ علَقًا مِنَ العَلَقْ * إنْ لم يُصبّحْهُ بمَا ساءَ طرَقْ
وبَاتَ في جَهْدِ بَلاءٍ وأرَقْ * وهَبْ لهُ ذاتَ صِدارٍ مُنخرِقْ
مَشُومَةٍ تخلِطُ شوما بخُرُقْ

من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه (١) الرجل الذى لم يتزوج والبعل الزوج وأفيضوا تصدقوا والفضل الزائد — ومعنى الابيات واضح (٢) أنشد أطلب وقوله بالله أى مذكرا بالله والخلق البالى القديم وأحسها رآها وأدركها وقوله ممن صدق أى من الذين يصدقون فى القول والبلهاء المرأة السالمة النيـة والعلق هنا الداهيـة والطروق المجىء ليلا والصدار الثوب الذى يبلغ الصدر والمشومة أراد المشؤمة سهل الهمزة للتخفيف والخرق ضد الرفق — ومعنى الابيات أطلب مذكرا بالله و بسبب الدلو البالية المفقودة طلبي ونشدتى قائلا يارب من وجد هذه الدلو وصدقنى عند سؤالى عنها زوّجه امرأة حسناء سليمة النية ومن كتمها عنى فاحرقه بالنار وأرسل عليه داهية ان لم تأته فى الصباح تأته فى المساء و بيته فى ضيق وشدة وسهر و زوّجه امرأة مجنونة مشؤمة تقطع ثيابها وتخلط الحسن بالقبيح فى اعمالها

(وقال آخر)

كأنّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَدَلْدُلِ * سَحْقُ جِرابٍ فيهِ ثِنْتا حَنظَلِ (١)

(وقال آخر)

كأنّ خُصْيَيْهِ إذا تَدَلْدَلا * أُثفِيَّتانِ تَحمِلانِ مِرْجَلا (٢)

(وقالت امرأة (٣))

كأنّ خُصْيَيه إذا ما جَبَّا * دَجاجَتانِ تَلْقُطانِ حَبّا (٤)

(وقال آخر)

وَفَيْشَةٍ زَيْنٍ وَلَيستْ فاضِحَهْ * نابِلَةً طوْرًا وَطوْرًا رابِحهْ (٥)

---

١) السحق الثوب البالى الخلق — والمعنى ظاهر ٢) الاثفية واحدة الاحجار التى توضع عليها القدر والمرجل القدر من النحاس ٣) قال التبريزى الارجوزة لامرأة تهجو زوجها لانه قال لها وأراد أن يسافر

ان لم أقيدك بقيد فاجمحى   يردمن غرب الدواهى الطمح

عن الغدو وعن التروح   ودلج الليل الى أن تصبحى

فاعتكفى فى مسجدى وسبحى

فاجابته

من يشترى منى زوجا خبا   أخبـمن ضب يداهى ضبا

كان خصييه الخ ٤) الجب انحناء الظهر ومد اليدين الى الارض ورفع الاليتين ٥) الفاضحة يريد التى لا تفضح صاحبها لما فيها من القوة والنابلة التى ترمى مثل النبل ومثله الرابحة وأراد بالعدو والمرأة التى لا يحل وطؤها وبالصديق ضدها وجمح الفرس اذا شرد — يريد انها لا تميز بينهما والقحبة من النساء المسنة واختارها لاتساع وعائها والمسالفة الزانية والصنجة صنجة الميزان معلومة والراجحة المائلة — والمعنى

عَلى العدُوّ وَالصَّدِيقِ جامِحَهْ * مَنْ لَقِيَتْ فهيَ لهُ مُصافِحَهْ

تَسُدُّ فرْجَ القَحبَةِ المُسافِحَهْ * مُفْسِدَةٍ لِأَبْنِ العَجُوزِ الصالِحَهْ

كأنَّها صَنجَةُ أَلْفٍ راجِحَهْ

(وقال آخر)

وَفيشَةٍ ليستْ كهَذِي الفَيْشِ * قد مُلِئَتْ من خُرُقٍ وَطيْشِ

إِذا بدَتْ قُلْتَ أَميرُ الجيْشِ * مَنْ ذاقَها يَعرِفُ طعمَ العَيْشِ

(وقال آخر)

لأَكتُمُ الأَسْرَارَ لكنْ أُنُمُّها * ولاَ أَتْرُكُ الأَسرارَ تَغْلِي على قلبي [1]

وَإِنَّ قليلَ العقْلِ مَنْ بَاتَ ليلَهُ * تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ جنْبًا إلى جنْبِ

(وقال آخر)

فجاؤُا بِشَيْخٍ كدَّحَ الشَّرُّ وَجهَهُ * جهُولٍ مَتى ما ينْفَدِ السَّبُّ يلْطِمِ [2]

(وقالت امرأة لاخرى أخذها الطلق واسمها سحابة)

أَيا سَحابُ طرِّقِي بخَيرِ * وَطرِّقي بخُصيةٍ وَأَيْرِ [3]

وَلا تُرِيني طرَفَ البُظَيْرِ

معلوم للقارىء وكذا الابيات التي بعدها ١) تغلى على قلبي بمعنى تشغل قلبي وهذا من نوادر الملح وما بعده ظاهر المعنى وهو مخالف لوصايا العقلاء ٢) الكدح والخدش متقاربان في المعنى والنفاد الفناء — والمعنى ظاهر ٣) سحاب

(وقال آخر)

فإنكَ إنْ ترَى عرَصاتِ جُملٍ * بعاقبةٍ فأنتَ إذًا سعيدُ (١)

لها عينانِ منْ أقطٍ وتمرٍ * وسائرُ خلقها بعدُ الثريدُ (٢)

(وقال آخر)

أنِخْ فاصطبِغْ قرصاً إذا اعتادكَ الهوَى

بزيتٍ كما يكفيكَ فقدَ الحبائبِ (٣)

إذا اجتمعَ الجوعُ المبرِّحُ والهوَى

نسيتَ وصالَ الآنساتِ الكواعبِ (٤)

(وقال آخر)

كأنّ ثناياها وماذقتُ طعمَها * لِبانُ نعجةٍ سوّطتهُ بدقيقِ (٥)

مرخم سحابة وهو اسم امرأة وطرقت الحبلى اذا خرج بعض الولد والبظير مصغر البظر وهو ما تقطعه الخافضة ـ والمعنى تتمنى أن تاتى بذكر لا بانثى ١) عرصة المكان ما اتسع منه وجمل اسم علم وقوله بعاقبة اى بعقب ما عرفتها ودفعت اليها ـ والمعنى ان من سعادتك أن ترى فى عاقبة أمرك ساحة دار جمل ٢) الاقط طعام يصنع من لبن الغنم ـ يريد أن عينها اجتمع فيها البياض والسواد وأراد بالثريد لين جسدها والمعنى ظاهر ٣) اصطبغ من الصباغ وهو الادام ـ والمعنى ابرك ناقتك وكل قرصا مغمسا بالزيت يسليك فقد الاحباب اذا كان الحب ملازما لك ٤) الكاعب المرأة التى نهد ثديها ـ والمعنى أن اجتماع الحب مع شدة الجوع ينسى وصال الآنسات الجميلات من الاحباب ٥) سطت الشىء

(وقال آخر)

رَمتني بِسهمِ الحُبِّ أما قِذاذُهُ * فتمرٌ وأمَّا ريشُهُ فسويقُ (١)

(وقال آخر)

ألا رُبَّ خودٍ عينُها من خزيرَةٍ * وأنيابُها الغرُّ الحسانُ سويقُ (٢)

(وقال آخر)

وَما العيشُ إلا نومَةٌ وَتشرُّقٌ * وَتمرٌ كأكبادِ الحرَارِ وَماء (٣)

(وقال آخر)

قامَتْ تَمَطَّى والقميصُ مُنخرقْ * فصادَفَ الخرقُ مَكاناً قدْ حلقْ (٤)

كأنه قعْبُ نَضارٍ مُنفلِقْ

(وقال آخر)

إذا اجتمعَ الجوعُ المبرِّحُ وَالهوَى * على الرَّجُلِ المِسكينِ كادَ يَموتُ (٥)

---

١) القذة الريش للسهم وريش السهم نصله ـ يريد أنها كانت تطعمه التمر والسويق فلذلك أحبها ٢) الخود المرأة الناعمة الجسم والخزيرة لحم يقطع صغاراً ويغلى بماء ويذر عليه شيء من الدقيق ٣) التشرق التظاهر للشمس والنوم فيها والحرار جمع حران وهو العطشان شبه التمر بأكباد الحرار في الجفاف والسواد يريد بذلك الرديء من التمر ٤) تمطى تتمطى والتمطى في المشي التبختر ومد اليدين والمكان الذى حلق معلوم والقعب القدح الضخم والنضار شجر تتخذ من خشبه القصاع ومراده ظاهر ٥) المبرح المهلك والمسكين من لا يملك قوت يومه اذا جمعته مع غيره في الاناء وضربتهما حتى يختلطا والمعنى ظاهر

(وقال آخر)

يَارَبِّ إنْ قَتلتَها فَعُدْ لها * فلنْ تمُوتَ أوْ تُجيدَ قتلَها[١]

(وقال آخر)

وَأبغضُ الضَّيفَ مابى جُلُّ مأكلهِ * إلاّ تَنفُّجَهُ حوْلى إذا قعَدَا[٢]
مازالَ يَنفُجُ جَنبيْهِ وَحُبوَتهُ * حتى أقولَ لعلَّ الضَّيفَ قدْ وَلدَا

(وقال بلال بن جرير[٣])

وعُكليَّةٍ قالتْ لِجارَةِ بَيتِها * إذا العَيرُ أدلى حبذا مِثلُ ذا عِلْقا[٤]

(وقال آخر)

وَإنا لَنجفُو الضَّيفَ من غير عُسْرَةٍ * مخافةَ أنْ يَضرَى بنا فيعُودُ[٥]
وَنُشلي عليهِ الكَلبَ عند مَحلِّهِ * وَنُبدي لهُ الحِرمانَ ثمَّ نزيدُ

---

١) عد أى مرة ثانية — والمعنى انها لا تموت الا أن تشدد فى قتلها وتبالغ فيه
٢) التنفج التوسع فى الجلوس — والمعنى انه يبغض الضيف ليس لكثرة أكله بل لا تساعه فى المجلس وأخذه مكانا واسعا اذا قعد معه والنفج الكبر والاحتباء جمع الرجل ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ٣) كان أعق الناس بأبيه وكان شاعرا محسنا ناقدا بصيرا ٤) عكلية منسوبة الى عكل اسم قبيلة والعير الحمار الوحشى والعلق الشئ النفيس ٥) ضرى به لهج وولع ونشلى نغرى — وكان الاصمعى يقول هذا البيت جار على مذهب الاخساء من جفاء الضيف وعدم اكرامه وخالفه غيره فتحاكما الى عبد الله بن طاهر فحكم على الاصمعى وقال انما يريد انا لا نبالغ فى بر الضيف ولا نتكلف له لئلا يحتشم ولكن نقدم اليه بعض ما يحضر عندنا ليأنس بنا فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حق اكرامه بعد ذلك غير أن عادة أهل المروءة أن يتكلفوا

(وقال آخر ونظر الى جارية سوداء تخضب كفها)

تَخضِبُ كفا بُتِكَت من زَندِها * فتَخضِبُ الحِناءَ من مُسوَدِّها(١)

كأنَّها وَالكُحلُ في مِروَدِها * تَكحَلُ عَينَيها ببَعضِ جِلدِها

(وقال اعرابى لابنه وكان قد دخل الحمام فاحرقته النورة)

لعَمري لقَد حذَّرتُ قُرطًا وجارَهُ * ولا يَنفَعُ التَّحذِيرُ مَن ليسَ يَحذَرُ

نَهيتُهُما عَن نُورَةٍ أحرَقَتهُما * وحَمَّامِ سَوءٍ ماؤهُ يَتَسعَّرُ(٢)

فمَا مِنهُمَا إلاَّ أتاني مُوَقَّعًا * بهِ أثَرٌ مِن مَسِّها يَتَقَشَّرُ

أجِدَّكُما لم تَعلَما أنَّ جارَنا * أبا الحِسلِ بالصَّحراءِ لا يَتَنَوَّرُ(٣)

ولم تَعلَما حمَّامَنا ببِلادِنا * إذا جَعَلَ الحِرباءُ بالجِذلِ يَخطُرُ(٤)

للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم فاذا زالت الحشمة ترك التكلف و بعضهم يرى أن الصواب مع الاصمعى بدليل الذى بعده ١) البتك القطع والمرود ما يكتحل به وشدده لضرورة الشعر — والمعنى انه لشدة سواد هذه الجارية كأنها هى التى تحنىء الحناء وتخضبها وكأنها اذا اكتحلت اكتحلت بقطعة من جلدها

٢) النورة ما يتخذ فى الحمام لازالة الشعر و يتسعر يتقد والموقع البعير الذى به آثار الجرح وتقشر الجرح اذا علاه قشر — ومعنى الابيات انه حذرهما فلم يحذرا ونهاهما عن استعمال النورة ودخول الحمام الذى سخن ماؤه حتى صار كالنار المشتعلة فلم يقبلا تحذيره ونهيه حتى أتياه وقد أثرت النورة فى جسميهما تأثيرا كجروح فى البعير ولها قشر ٣) أجدكما كلمة لا تستعمل الا مضافة ومعناها اليمين والحسل ولد الضب — والمعنى أستحلفكما بحقيقتكما ألم تعلما أن أبا الحسل لا يستعمل النورة حتى تركتما الاقتداء به ٤) الحرباء دويبة تستقبل الشمس

(وقال آخر)

أَلَا فَتًى عِنْدَهُ خُفَّانِ يَحْمِلُنِي * عليهما أَنِّي شَيْخٌ على سَفَرِ (١)

أَشْكُو إلى اللهِ أَحْوَالاً أُمارِسُها * مِنَ الْجِبَالِ وأَنِّي سَيِّئُ الْبَصَرِ

إذا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمُ * إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ

(وقالت جارية فى نساء يتسابين)

سُبِّي أَبِي سَبُّكِ لَنْ يَضِيرَهْ * إِنَّ مَعِي قَوَافِياً كَثِيرَهْ (٢)

يَنْفَحُ مِنْها الْمِسْكُ وَالذَّرِيرَهْ (٣)

(وقالت أخرى فى مثل هذا الوزن)

إِنَّ أَبَاكِ زَهْزَقٌ دَقِيقُ * لا حَسَنُ الْوَجْهِ وَلَا عَتِيقُ (٤)

تَضْحَكُ مِنْ طَرْطَبَةِ الْعُنُوقُ

برأسها دائما والجذل أصل الحطب العظيم ويخطر أي يحرك ذنبه — والمعنى ولم يعلما أننا فى أيام شدة الحر لا نغتسل بالحمامات بل نغتسل ببلادنا وبيوتنا

١) الخف الملبوس بالرجل معلوم وأراد بها الا بل لا نها ذات الاخفاف وأمارسها أعانيها وسرى القوم ساروا ليلا — ومعنى الابيات يسأل راحلتين يركبهما لانه شيخ على سفر وعاجز عن المشي وانه لا يبصر الطريق الا فى ضوء القمر

٢) يضيره يضره ٣) ينفح يفوح والذريرة نوع من العطر — والمعنى مهما سببت أبي لن يضره سبك له وعندي شعر وقصائد كثيرة تفوح منها روائح المسك والذريرة فهي تدفع عنا خبث سبك ٤) الزهزق الدقيق اللئيم الحسب والعتيق الكريم والطرطب صوت الراعي اذا سكن معزاه والعنوق اناث أولاد

(وقالت أخرى)

يارَبِّ مَنْ عادَى أبى فعادِهْ * وَارْم بِسَهْمَيْنِ على فُؤادِهْ (١)

وَاجعَلْ حِمَامَ نفسه فى زادِهْ

(وقالت أم النحيف (٢))

لَعَمْري لقدْ أخلفتَ ظَنِّي وسُؤْتَنى * فحُزْتَ بعصيانى النّدامةَ فاصبر

وَلا تَكُ مِطلاقاً مَلُولاً وَسامِح الـ‍ـقرينةَ وَافعلْ فِعلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ (٣)

فقدْ حُزْتَ بالوَرْهاء أخبثَ خِبْثةٍ * فدَعْ عنكَ ما قدْ قُلْتَ يا سعْدُ واحْذَرِ (٤)

تَرَبَّصْ بها الأيَّامَ علّ صُرُوفَها * ستَرْمِي بها في جاحِمٍ مُتَسعِّرِ (٥)

المعزى — والمعنى ان أباها قد اجتمع فيه لؤم الاصل و بشاعة المنظر وقبح الصوت حتى صارت الخيوانات تضحك لسماع صوته ١) عاده أى أهلكه ومن عاداه الله هلك والحمام الموت — والمعنى أهلك يارب من يعادى أبى وأمته بزاده الذى يأكله ليحيا به ٢) هو سعد بن قرط أحد بنى جذيمة وكان قد تزوج امرأة نهته أمه عنها فاراد أن يطلقها فلم ترض أمه وذمته وحذرته من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق وأمرته أن يصبر عليها الى أن تموت ٣) المطلاق الكثير التطليق — والمعنى ولا تك كثير التطليق كثير الملل لقرينتك وسامحها اذا أساءت اليك وافعل فعل الاحرار المشهورين بالحزم ٤) الورهاء الحمقاء وقولها فدع عنك الخ كانه لم هم بطلاق زوجه أنكرت عليه — والمعنى قد اصابك بهذه الزوجة الحمقاء فساد عظيم فاترك ما تكلمت به فى أمر الطلاق واحذر أن تعود اليه ٥) التربص الانتظار وصروف الايام نوائبها والجاحم النار الشديدة.

فكم من كريم قد مناه إلهه * بمذمومة الأخلاق واسعة الحِر (١)

فطاولها حتى أتتها منية * فصارت سفاة جثوة بين أقبر (٢)

فأُعقب لما كان بالصبر معصماً * فتاة تمشي بين إتب ومئزر (٣)

مهفهفة الكشحين محطوطة المطا * كهم الفتى في كل مبدى ومحضر (٤)

لها كفل كالدعص لبده الندى * وثغر نقي كالأقاحي المنور

(وقال سعد ابنها وليس من الكتاب)

يا ليت ما أمنا شالت نعامتها * أيما إلى جنة أيما إلى نار (٥)

التاجج — والمعنى انتظر لعل حوادث الدهر تهلكها فتكفيك شرها ١) مناه ابتلاه والحر فرج المرأة والمعنى ظاهر ٢) طاولها أي صابرها في طول المدة والمنية الموت والسفاة الكومة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة — والمعنى لما ابتلى بها طاولها وصابرها الى أن أتاها الموت فصارت كومة من التراب حشو حجارة مجموعة بين قبور كثيرة ٣) المعصم المعتصم وهو المتحصن والإتب ثوب أو برد يشق في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها من غير كم ولا جيب — والمعنى فرزقه الله بسبب صبره الذي اعتصم به امرأة حسنة عفيفة مخدرة ٤) المهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر وأراد بالمحطوطة المطا التي كأنها صقلت بالمحط وهو ما يخط به الجلد وقولها كهم الفتى أي تكون كما يهواها والدعص ما استدار من الرمل والاقاحي زهر معلوم — ومعنى البيتين وصف لهذه المرأة التي تمناها لابنها بانها رقيقة الخصر ضامرة البطن ناعمة الظهر كما يهواها وانها ذي كفل عظيم وثغر مجلو الاسنان طيب الرائحة ٥) الشول رفع الذنب وأراد بشالت نعامتها موتها وأيما أصلها اما وتلتهم تد

تَلتهمُ الوَسقَ مَشدُوداً أشِظّتُه * كأنما وَجهُها قد طُلِيَ بالقارِ

ليستْ بشبعَي ولو أورَدتَها هَجَراً * وَلا بريّا ولو قاظتْ بذِي قَار

(وقال أبو الطمحان القيني الاسدى وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر[١])

وَبالحيرَةِ البيضاء شَيخٌ مُسلَّطٌ * إذا حلَفَ الأيمانَ بالله بَرّتِ[٢]

لقدْ حلقوا منهـــا غُدافاً كأنّهُ * عَنا قيدُ كَرْمٍ أينعتْ فاسبكرّت

فظلّ المذارَى يَومَ تُحلَقُ لِمَّتي * على عجلٍ يلقُطنها حيثُ خرّت

(وقال آخر)

وَلقدْ غَدَوتُ بمُشرِفٍ يافُوخُهُ * عَسِرُ المَكرّةِ ماؤُهُ يَتدَفّقُ[٣]

والوسق ستون صاعا والاشظة الفلق من عصى ونحوها واحدتها شظية والقار الزفت وهجر بلد باليمن كثيرة التمر وقاظ أقام في القيظ وهو الحرّ وذو قار موضع — ومعنى الابيات يتمنى لها الموت ولا يبالى بعصيرها أللجنة أم للنار وانها كثيرة الاكل تبتلع الوسق من الطعام لنهمها وأنها سوداء الوجه لا تشبع ولو أطعمها تمر هجر ولا تروى ولو شربت ماء ذى قار ١) قال التبريزى هذه الابيات لطخيم أبو الطخماء الاسدى وهو شاعر إسلامى أموى مقل وسببها أن طخيما شرب الخمر وكان بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرى وكان على شرطة يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال الابيات ٢) الحيرة بلد قرب الكوفة وحلقوا منها أى هامته والغداف الاسود وأراد به الشعر واسبكر طال وامتد يشبه لمته فى طولها ولينها بعناقيد الكرم اذا استرسلت وقوله فظل أى صار وانما القطن لمته لحسنها وولوعهن بها واللمة الشعر الذى يجاوز شحمة الاذن وخرّت سقطت ـ والمعنى ظاهر ٣) المشرف

أَرِنٍ يَسِيلُ مِنَ النَّشاطِ لُعابُهُ * وَيَكادُ جِلْدُ إِهابِهِ يتمزَّقُ

١٠

باب مذمة النساء

(قال بعضهم[١])

دِمَشْقُ خُذِيها وَاعلَمِي أَنَّ لَيلَةً * تَمُرُّ بِعُودَيْ نَعْشِها لَيلَةُ القَدْرِ [٢]

أَكَلْتُ دَماً إِنْ لَمْ أُرَعْكِ بِضَرَّةٍ * بَعِيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

(وقال آخر)

سَقَى اللهُ دَاراً فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا * وَبَيْنَكِ فِيها وَابِلاً سَائِلَ القَطْرِ [٣]

المرتفع واليافوخ وسط الرأس وعسر المكرة يريد أنه شديد القوة لا يسترخى والأرن النشيط ـ ومعنى البيتين ظاهر يصف بهما متاعه ١) قال التبريزى هذان البيتان لاعرابى تزوج امرأة فلم توافقه فقيل له ان حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها الى دمشق وأنشد ٢) النعش سرير الموتى وأراد بعوديه الذى تحمل عليه بعد الموت وقوله أكلت دما أجراه مجرى اليمين والدم الدية فكانه يريد أنه يقتل له قتيل ويعجز عن أخذ ثاره فيرضى باخذ الابل ديته فاذا طعم ألبانها فكأنما شرب دم ذلك القتيل وأراد ببعد مهوى القرطين انها طويلة العنق والنشر الرائحة الطيبة ـــ ومعنى البيتين اهلكيها يادمشق بحماك وان ليلة موتها هى عندى ليلة القدر ثم التفت مخاطبا لها بقوله صنع بى كذا ان لم أتزوج عليك بامرأة كذا صفتها ٣) الوابل المطر الكثير ـ ومعنى البيتين يدعو بالخير للدار التى حصلت فيها الفرقة بينهما ويدعو على الليلة التى تزوجها فيها وأنها كانت مظلمة لم يطلع فيها البدر

وَلا ذَكَرَ الرَّحمنُ يَوماً ولَيلةً * مَلكناكِ فِيها لَم تَكُن لَيلةَ البَدْر

(وقال آخر في امرأة طلقها)

رَحلَتْ أُنَيسَةُ بالطَّلاقِ * وعَتقتُ من رِقِّ الوَثاقِ (١)

بانَتْ فلمْ يأْلَمْ لها * قلبي ولَمْ تَبكِ المآقي (٢)

وَدَواهُ مالا تشتهيــــه النَّفسُ تَعجيلُ الفِراقِ

لَوْ لَمْ أُرَحْ بِفراقِها * لأَرَحْتُ نَفسي بالإِباقِ (٣)

وَخَصيتُ نَفسي لا أُريـــدُ حَليلةً حَتّى التَّلاقِي

(وقال آخر)

أَلِمْ بجَوْهَرَ بالقُضْبانِ وَالمَدَرِ * وَبالمُعِيِّ التي في رُوسِها عُجَرُ (٤)

أَلِمْ بها لا لِتَسليمٍ وَلا مِقَةٍ * إلاّ لِيكسِرَ مِنها أنفَها الحَجَرُ

---

١) الرق العبودية — والمعنى رحلت امرأته أنيسة بطلاقها وقد كان قبل كالاسير الموثق فلما طلقها أطلق من ذلك الوثاق ٢) البين البعد والمآقي أطراف العين التي تلي الانف وذلك مجرى الدمع — ومعنى البيتين بعدت غير ماسوف عليها والذي لا تشتهيه نفسك فدواؤه تعجيل مفارقته ٣) الاباق الهرب والحليلة الزوج — ومعنى البيتين انه لولم تحصل له الراحة بفراقها لهرب وجب نفسه عن ملاذ النساء ولم يشته امرأة حتى القيامة ٤) الالمام الزيارة الخفيفة وقوله بالقضبان أي والقضبان معك والمدر قطع الطين والمعجر جمع عجرة وهي العقدة والمقة المحبة والوطباء العظيمة الثديين والاشداق جوانب الفم والوقصاء القصيرة العنق والترائب عظام الصدر والزور الميلان — ومعنى الابيات أن ترد الالمام

أَلْمَمْ بِوَطْباء فِي أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ * فِي صُورَةِ الْكَلْبِ إِلَّا أَنَّهَا بَشَر
حَدْبَاء وَقْصَاء صِيغَتْ صِيغَةً عَجَباً * وَفِي تَرَائِبِهَا عَنْ صَدْرِهَا زَوَرُ

(وقال آخر)

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِهَا * وَالْمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (١)
قُلْ لِلَّذِي عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَنِقٍ * أَقْصِرْ فَرَأْسُ الَّذِي قَدْ عِبْتَ لِلْحَجَرِ (٢)

(وقال آخر)

لَا تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيِّماً * مُخَرَّمَةً قَدْ مُلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ (٣)
تَحُكُّ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا * إِذَا فَقَدَتْ شَيْئاً مِنَ الْبَيْتِ جُنَّتِ (٤)

بهذه المرأة فلا تأتها الا ومعك العصا والحجارة لضربها ولا يكن اتيانك للتسليم عليها أو لمحبة لها بل لتكسر بالحجر أنفها وهذه المرأة بشعة الخلق كبيرة الفم أشبهت الكلاب فى الصورة وان كانت بشراً معوجة الظهر قصيرة العنق مائلة عظام الصدر

١) تمت عبيدة أطلق القول بتمامها ثم استثنى المحاسن فكان التمام فى المقابح لا غير والملح الملاحة يريد أن بعد الملاحة منها كبعدها من الشمس والقمر ٢) الحنق المغتاظ — ومعنى البيتين يصفها باستكمالها أوصاف القباحة وان الحسن بعيد عنها كبعدها من الشمس والقمر وقل للحنق الذى يعيبها أقلل من ذكر معائبها فليس لها الا أن تكسر رأسها بالحجر ٣) الايم التى فارقها زوجها بموت أو طلاق والمخرمة التى كثر الدعاء عليها بان تخترمها المنية وقوله قدملّ منها وملت يريد انها قضت مآرب الشهوات وقضيت منها ٤) تحك قفاها أى لوسخها وكثرة القمل عليها وقوله اذا فقدت شيئاً الخ أى اذا فقدت مالا قيمة له كان عندها

تجودُ برجليها وتمنعُ درّها * وإنْ طلبتْ منها المودّةُ هرّت[1]

(وقال آخر)

لأسماء وجهٌ بدعةٌ من سماجةٍ * يُرغّبني في نيكِ كلّ أتانِ[2]

بدا فبدتْ لي شقّةٌ من جهنّمٍ * فقمتُ ومالي بالجحيمِ يدانِ

وغادرتُ أصحابي الذين تخلّفوا * بما شئتَ من خزيٍ وطولِ هوانِ

وما كنتُ أدري قبلها أنّ في النسا * جحيماً أراها جهرةً وتراني

(وقال آخر)

لا تنكحنّ عجوزاً إن أُتيتَ بها * واخلعْ ثيابكَ منها ممعناً هربا[4]

وإنْ أتوكَ فقالوا إنها نصفٌ * فإنّ أمثلَ نصفيها الذي ذهبا

(وقال آخر)

---

١) تجود برجليها هذا مثل كالشيء الذى لا عوض عنه فيصيبها كالجنون معناه تسرع بشرّها وتمنع خيرها والدر الخير وهرت نبحت مثل الكلاب والمعنى ظاهر ٢) البدعة ما كان لا على مثال والسماجة القباحة والاتان الانثى من الحمير واليدين أراد بهما القوة والمغادرة الترك والجحيم النار — ومعنى الابيات ان لهذه المرأة وجها قبيحا لا مثال لقبحه ولما ظهرت له ظن أنه جانب من جهنم فهرب منها لانه لا قوة له على رؤيتها وخلف أصحابه على حالة خزى وهوان معها وانه لم يعلم قبل هذه المرأة ان بعض النساء نار تخالطه ويخالطها ٣) الامعان فى الهرب الاسراع والنصف من النساء التى بلغت سن الاكتهال من الرجال والامثل الافضل — ومعنى البيتين التنفير من نكاح العجوز وان خبر وك انها متوسطة فى العمر فاعلم

رَقطاءُ خَذْناهُ يُبْدِي الكَبدَ مَضحكُها * قَنواءُ بالعَرْضِ والعَيْنانِ بالطُّولِ (١)

لها فَمٌ مُلتَقى شِدْقيْهِ نَقرَتُها * كأنَّ مِشفَرَها قدْ طُرَّ مِنْ فِيلِ

أسْنانُها أُضعِفَتْ في خَلْقِها عدَدًا * مُظهَراتٌ جَميعاً بالرَّوايلِ

(وقال آخر)

إصْرِمِيني يا خِلقَةَ المِجْدارِ * وَصِليني بطُولِ بُعْدِ المَزارِ (٢)

فلَقدْ سُمْتِني بوَجْهِكِ والوَصْلِ قُرُوحاً أعْيتْ على المِسْبارِ (٣)

ذَقَنٌ ناقِصٌ وأنفٌ غَليظٌ * وَجَبينٌ كَساجَةِ القِسْطارِ

طالَ ليْلي بهَا فَبتُّ أُنادِي * يَالثارَاتِ مُسْتَضاءِ النَّهارِ

أن الافضل من عمرها الذي ذهب ١) الرقطاء المنقطة بالبرش والكبد الباطن والوسط من الشيء وقوله قنواء بالعرض يريد أنها مشوهة الخلقة وذلك أن طول أنفها قد بدا بالعرض وعرض عينيها قد بدا بالطول فصار الحسن قبحا وأراد بنقرتها نقرة القفا والطر القطع والرواويل أسنان زوائد تكون خلف الاسنان — ومعنى الابيات ظاهر فانه يصفها بالبرش وتشويه الخلقة وسعة الفم وان مشفرها قد من جلد الفيل وانها متراكبة الاسنان على غير المعتاد ٢) الصرم القطع والمجدار ما يعمل لطرد السباع فى المزارع فاذا نصب قائما نفرت منه — والمعنى ابعدى عنى أيتها المنفرة فلقد اشتد بغضك فى قلبي حتى صرت أعد بعدك عنى وصلا لى ٣) سمتنى أوليتنى والقروح الجروح والمسبار الميل الذى يختبر به عمق الجرح والساجة خشبة تتخذ من خشب الساج والقسطار الصيرفى الذى ينقد الدراهم ومستضاء النهار أى النهار المضيء والفصعل العقرب الصغير والضئيل

قامةُ القُصعُلِ الضئيلِ وكفٌّ * خنصراها كذينقا قصّار

(وقال آخر)

أُلامُ على بغضي لما بين حيّةٍ * وضبعٍ وتمساحٍ تغشّاكَ من بحر (١

تُحاكي نعيماً زالَ في قُبحِ وجهها * وصفحتُها لمّا بدت سطوةُ الدهر (٢

هيَ الضربانُ في المفاصلِ خالياً * وشُعبةُ برسامٍ ضممتَ الى النحر (٣

إذا سفرت كانت لعينيكَ سُخنةً * وإن برقعت فالفقرُ في غايةِ الفقر (٤

وإن حدّثت كانت جميعَ مصائبٍ * موفّرةٍ تأتي بقاصمةِ الظهر (٥

الضعيف والكذينق مدقة القصار وهو الصباغ — والمعنى ظاهر فانه وصف بكل قبيح الشكل غير متناسب ١) تغشاك أتاك — والمعنى من العجب أن أكون ملوما على بغضي لها وهي موصوفة بهذه الصفات ٢) محاكاة الشيء مماثلته والسطوة الغلبة على الانسان بقهر وشدة — والمعنى انها تماثل في قبح وجهها اقبح زوال النعمة وأراد المثل المشهور أقبح من زوال النعمة اضرب لشدة القبح ٣) البرسام داء يعرض للغشاء الذي بين الكبد والمعى ثم يتصل بالدماغ — والمعنى اذا خلوت بها كانت كضربان العروق بالالم في مفاصل من به داء النقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها ما يقاسي المبرسم ٤) السفور الظهور وسخنة العين بالضم دمعها وقوله فالفقر في غاية الفقر يريد اذا تناهى الفقر فلا يكون وراءه شر منه — والمعنى اذا كشفت وجهها جلب الى العين حرارة تدمع بها وذلك لسماجته فكيف اذا كانت مبرقعة فانها تكون فقراً ليس وراءه شر منه ٥) قاصمة الظهر الداهية والحطم كسر الشيء اليابس وتفتر تبسم والقلح صفرة الاسنان — ومعنى الابيات اذا تكلمت أصاب مخاطبها جميع المصائب والدواهي

حَديثٌ كَقلع الضِّرسِ أَو نتف شارِبِ

وَغُنجٌ كحطم الأَنفِ عيلَ بِهِ صَبرى

وَتَفتُرُ عَن قُلحٍ عدِمتُ حَديثَها * وَعَن جَبلَى طَيٍّ وَعَن هرمَي مِصر

(وقال آخر)

لَوْ تَسمَّعتَ صوتَهُ قُلتَ هذا * صوتُ فَرخٍ في عُشِّهِ مزَّقُوق (١)

أَوْ تأمَّلتَ رأسَهُ قُلتَ هذا * حجرٌ من حِجارَةِ المنجَنيقِ

مُعْملٌ قَرضَ لِحيَةٍ لو تَراها * قُلتَ عُثنُونُ هرٍّ بذٍ مَخلُوق

لَم أَعِبهُ أَن لا يكونَ تَقيا * مُؤمِناً مُبغضاً لأَهلِ الفُسُوق

غيرَ أَنّي أَرَدتُ أَن يَنظُرَ النّا * سُ إِلى خَلقِ رَبِّنا المخلُوق

(وقال آخر في القصر)

أَلَا يا شَبيهَ الذُّبِّ مالَكَ مُعرِضاً * وَقَد جَعلَ الرَّحمنُ طُولَكَ في العَرض (٢)

وحديثها مثل قلع الضرس أو نتف الشارب وتتبسم عن اسنان صفر وكل جانب من فمها مثل جبلى طيء وهرم من هرمى مصر فى ضخامته ١) يقال زق الطائر فرخه اذا أطعمه بفيه والمنجنيق آلة كانت للعرب تتخذها لهدم القلاع والقرض القطع والعثنون ما تدلى من اللحية عن الذقن والهر بذالذى يصلى بالمجوس والخلق التقدير والايجاد — والمعنى بعد أن وصفه بما وصفه به قال لا أعيره بعدم تقواه وحبه للفساق ولكنى قصدت تنبيه الناس الى الكيفية التى خلقه الله عليها ٢) المعرض الذاهب فى العرض وخرت سقطت والاست العجز وممنا هما ظاهر

وَأُقسِمُ لو خرّت من استك بيضةٌ
لما انكسرت لِقُرب بعضك من بعضِ

(وقال آخر)

أظُنُّ خليلي من تقارُبِ شخصه * يعضُّ القُرادُ باسته وهو قائمُ (١)

(وقال بعض المدنيين)

لو تأتي لك التحوُّلُ حتى * تجعلي خلفك اللطيفَ أماما (٢)
ويكونُ الأمامُ ذو الخِلقة الجبلةِ خلفاً مُركّنا مُستكاما
لإذا كُنتِ يا عُبيدةُ خيرَ الناس خلفاً وخيرَهم قُداما

(وأنشد أبو عبيدة لابي الغطمش الحنفي)

مُنِيتُ بزنمردةٍ كالعصا * ألصّ وأخبث من كُنْدُشِ (٣)
تُحبُّ النساءَ وتأبى الرجالَ * وتمشي مع الأخبثِ الأطيشِ

١) القرادة دويبة تعلق بأعجاز الابل ٢) الخلف نقيض الامام وأراد به العجيزة والجبلة الغليظة والمركن الضخم ذو الاركان والمستكام من كام الفرس أنثاه اذا نزا عليها ــ يصفها بأنها قليلة لحم العجيزة عظيمة البطن فلو جعل مقدمها مؤخراً وبالعكس لارتضى خلقها وكانت خير الناس عنده لما يريده منها ٣) مني بالشيء ابتلي به والزنمردة فارسى معرب المرأة التي تكون كالرجل خلقة وخلقا وشبهها بالعصا لقلة لحمها والكندش طائر معروف بالسرقة وهو العقعق والاطيش أفعل من الطيش وهو النزق والخفة ــ ومعنى البيتين انه ابتلى

لَهَا وَجْهُ قِرْدٍ إذا ازَّيَّنَتْ * ولونٌ كبيضِ القَطا الابْرَشِ (١)

وَثَدْيٌ يَجُولُ على نحرِها * كَقِرْبَةِ ذِي الثَّلَّةِ المُعْطِشِ

لها رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزالِ * أشَدُّ اصفِرارًا من المِشْمِشِ (٢)

وَفَخْذَانِ بَيْنَهُما نَفْنَفٌ * يُجِيزُ المَحامِلَ لَمْ تَخْدِشِ

وَساقٌ مُخَلْخَلُها حَمْشَةٌ * كَساقِ الجَرادةِ أو أحْمَشِ (٣)

كأنَّ الثَّآلِيلَ في وَجْهِهَا * إذا سَفَرَتْ بَدَدُ الكِشْمِشِ

لها جُمَّةٌ فَوْقَها جَثْلَةٌ * كَمِثْلِ الخَوَافِي مِنَ المُرْعَشِ

بامرأة أشبه بالرجال منها بالنساء وهى كالعصا هزالا وأخبث من العقعق فى اللصوصية تحب اتيان النساء دون الرجال وتصحب الاشرار (١) القرد معروف فى مسخ خلقته والبرش نكت صغار تخالف لون الجسم المصاب به وكان بيض القطا مشهور بذلك والثلة الجماعة من الغنم والمعطش الذى عطشت غنمه - يصف مساخة وجهها اذا ازينت بمساخة وجه القرد وانها برشاء ويصف ثدييها بالقربة العظيمة الفارغة (٢) الركبة أصل الفخذ الذى عليه لحم الفرج من المرأة ولا يستحسن الا اذا كان ممتلىء والظلف من الغزال معروف بالدقة والنفنف المهواة بين الجبلين ويجيز من الجواز وهو المرور والمحامل واحده محمل معلوم والخدش مثل الخمش - يصفها بدقة ما يلزم أن يكون ممتلئا وصفرة اللون وطول الساقين وسعة ما بينهما (٣) المخلخل موضع الخلخال من الساق والحمشة الدقيقة اليابسة والثآليل واحدها ثؤول والبدد المتفرق والكشمش ضرب العنب الصغير الذى لا عجم له والجمة مجتمع شعر الرأس والجثلة الكثير من الشعر والخوافى مادون

(وقال آخر[1])

ماذا يؤرّقني قدماً ويُسهرني * من صوت ذي رعثات ساكن الدار[2]

كأنّ حماضةً في رأسه نبتت * من أوّل الصيف قد همّت بإثمار

(وقال آخر)

صوتُ النواقيس بالاسحار هيجني

بل الديوكُ التي قد هجن تشويقي[3]

الريشات العشر فى جناح الطائر والمرعش النسر الذى قد كبر وهرم ـ يصفها بدقة الساقين مع خلوهما من اللحم وتبدد الثآليل السود فى وجهها وقصر شعر جمتها مع الكثرة والخشونة فنعوذ بالله من هذه صفتها فان أحذق المصورين لو أراد أن يمثل أقبح صورة لامرأة لا أخاله أن يصل الى ذلك ١) هما الاخطل وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة التغلبي الشاعر المشهور النصرانى كان معاصرا لجرير ومختصا بعبد الملك بن مروان حتى أركبه ظهر جرير بن عطية وكان طويل اللسان مجاهر الا يستتر ٢) ذو الرعثات الديك ورعثته عثنونه قاله فى الصحاح وأنشد صدر البيت هكذا

« ماذا يؤرقني والنوم يعجبنى * من صوت الخ »

والحماضة نبت أحمر الثمر ـــ ومعنى البيتين ظاهر يصف بهما عرف الديك وكان حق وضعهما مع القطعة التى تليهما فى باب الصفات ٣) الناقوس معلوم والجوسق القصر والنغانغ لحمات حمر تكون تحت منقار الديك والبلعوم مجرى الطعام فى الحلق والفنك دابة فروتها أحسن أنواع الفرو وأسرحها والتقليص الارتفاع مع التقبض ـــ ومعنى الابيات ان صوت النواقيس هيجه وقت

كأنَّ أعْرَافَها مِنْ فوْقِها شُرَفٌ * حُمْرٌ بُنِينَ على بَعضِ الجوَاسِيقِ

على نَغانِغَ سَالَتْ فِي بَلاَعِمِها * كثيرَةِ الوَشْيِ في لِينٍ وَتَرْقيقِ

كأنَّما لبستْ أوْ أُلْبستْ فنكاً * فقلّصتْ منْ حوَاشِيهِ عن السُّوق

السحر ثم أضرب عن ذلك بأن الذى هيج شوقه صياح الديكة وأخذ فى تشبيه اعرافها وانها فى ارتفاعها على رءوسها كشرفات من فوق قصور عالية وتحتها نغانغها السائلة على بلاعمها الكثيرة الوشى اللينة الرقيقة وان هذه الديكة كأنها لحسن منظرها لبست جلد الفنك البهيج المنظر الذى هو أشبه شىء بوجه الديك



وهـذا آخر ما أردناه من اختصار شرح الحماسة وقربنا فهم معانى أبياته للمطالع وعمدتنا فيه شرح التبريزى ثم الرصافة القادر بة الى غير ذلك مما التقطناه من دواوين الادب التى تيسر لنا الاطلاع عليها فما كان من صواب فالحمد لله وحده على ذلك وما كان من خطأ فمن سوء الفهم وتشتت البال . والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكان إتمام جمعه مع مباشرة تصحيح طبعه

فى اليوم السابع والعشرين من شهر

ربيع الثانى لسنة ١٣٣٥

هجرية

فهرس كتاب الحماسة

بحسب ترتيب أبي تمام لابوابه

الجزء الاول

صحيفه

الجزء الثانى




